الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد التاسع

الناشر



دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

للناشــــر



دار الغـــد العربي

للطباعة والنشر والتــوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس : ٨٢٤٣٢٩
جمهوريــة مصر العربيــة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

*** تحفة الظرفاء فى جمع ما فى الكلاعى من الرسائل النبوية والصحابة الخلفاء:**

وهو يعنى كتاب الاكتفاء للكلاعى.

والتحفة لمحمد بن أحمد بن الحسن اليحمدى الفحصى، كان حيًّا بعد سنة ١١٧٠هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله جاعل الرسل والرسائل من أجل الودائع والوسائل ... أما بعد ... فإنى لما طالعت كتاب الاكتفاء ... حدثتنى نفسى أن ألخص من الكتاب المذكور رسائله ﷺ ورسائل أصحابه من بعده الخلفاء الراشدين وأمراء جيوشهم ... لما تضمنت هذه الرسائل من أخبار الدين والدنيا والأحكام والفتيا ... وذلك على ترتيب المؤلف المذكور فى تأليفه ... ».

وآخره: « وهذا ما تيسر... مع ... البال، وكثرة الأشغال ... وكمل والحمد لله ... بمحروسة فاس الجديدة عام أربعة وستين ومائة وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٣٢ ورقة، ومسطرتها ٣٤ سطرا، وبها آثار رطوبة.

[الرباط ٤١٦ ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٩٨ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٨).

*** التحفة الظريفة من كل نكتة لطيفة:**

من مصنفات التراث فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٧٨٢.

لحسن بن عثمان الحكيم المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٤).

وهو مجموعة نوادر عن العرب والمغفلين والقضاة والمعلمين والمتنبئين والنحاة والأطباء ... إلخ.

أوله: « الحمد لله الذى ألبس أهل الأدب جلباب التكريم وأفاض عليهم من ينابيع المعانى جواهر الدر النظيم ...

وبعد فإن الأدب غذاء الأرواح وجلاء القلوب ووكاء العقول والأشباح وأن الأدباء جمعوا فيه الكتب الكثيرة والتآليف الشهيرة ... ».

آخره: « ... فجاء به إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يصلى وقال: هذا نعيمان، فعلاه بعصاته فصاح الناس ويحك ضربت أمير المؤمنين قال من قادنى؟ قالوا: نعيمان: قال: والله لا تعرضت له بشىء أبدًا والله أعلم.

وهذا ما سمح به القلم ونعوذ بالله من موجبات الندم ... ».

المحتوى: أبوابه:

الباب الأول : فى نوادر العرب .

الباب الثانى : فى نوادر المغفلين .

الباب الثالث : فى نوادر القضاة .

الباب الرابع : فى نوادر المعلمين .

الباب الخامس : فى نوادر المتنبئين .

الباب السادس : فى نوادر النحاة .

الباب السابع : فى نوادر الأطباء .

الباب الثامن : فى نوادر الشعراء .

الباب التاسع : فى الأهاجى والرسائل .

الباب العاشر: فى الأجوبة المسكتة .

الباب الحادى عشر: فى نوادر النساء والجوارى والمغنيات .

الباب الثانى عشر: فى نوادر الصبيان والغلمان والخدم .

الباب الثالث عشر: فى نوادر البخلاء .

الباب الرابع عشر: فى نوادر الطفيلية وأخبار الطعام والأكل .

الباب الخامس عشر: فى نوادر شتى مختلفة .

نسخة كتبت سنة ١١٨٩ هـ وعليها مطالعة باسم محمد صالح بن النابلسى سنة ١٢١٣ وتملك باسم محمد سعيد بن النابلسى وباسم محمد بن عبد الرزاق سنة ١٢٤١ هـ ومحمد بن حمزة سنة ١٢٠٣ هـ وعليها أنه استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد العطار سبط الجيلانى سنة ١١٨٩ هـ .

(٦ـ ١٢٣) ١١٧ق ٢٣س ١٣,٥ × ٢٠ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٩٢، ٩٣) .

*** تحفة العباد فى حقوق الزوجين والوالدين والأولاد:**

وهى مختصر للعلامة عبد القادر الكردى الأربلى المكى الأزهرى من علماء القرن الرابع عشر الهجرى، فيما يجب للزوجين والوالدين والأولاد وما يجب عليهم .

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع مطبعة الشرق بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ بآخرها تقاريظ وفهرس فى ١١٢ ص .

[٧٦٠] بخيت ٤٥٩٥٥ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٨) .

*** التحفة العزيزة، أو الأرجوزة الوجيزة المسماة بالتحفة العزيزة:**

انظر: ابن سينا .

*** تحفة غريب الوطن:**

انظر: العطار .

*** تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب:**

انظر: الدمامينى .

*** تحفة الفقراء فى علم الميقات من طريق ربع الدائرة:**

رسالة لمحمد بن كاتب سنان القونوى وهى على خمسة وعشرين بابا ألفها لأمير شهنشاه بن بايزيد العثمانى أولها الحمد لله الذى يكور الليل على النهار... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٣٧١) .

*** تحفة الفقهاء:**

تحفة الفقهاء : فى الفروع للشيخ الإمام الزاهد علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى الحنفى زاد فيها على مختصر القدورى ورتب أحسن ترتيب . أولها :

الحمد لله حق حمده ... إلخ ، وصنف تلميذه الإمام أبو بكر بن مسعود الكاشانى (فى بعض المصادر بالسين المهملة) الحنفى المتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة شرحا عظيما فى ثلاث مجلدات وسماه بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ولما أتمه عرض على المصنف فاستحسنه وزوجه ابنته فاطمة الفقيهة فقيل شرح تحفته وتزوج ابنته وهذا الشرح تأليف يطابق اسمه معناه ، أوله : الحمد لله العلى القادر ... إلخ ذكر فيه أن المشايخ لم يصرفوا هممهم إلى الترتيب سوى أستاذه والغرض الأصلى من التصنيف فى كل فن هو تيسير سبيل الوصول إلى المطلوب ولا يلتئم هذا المرام إلا بترتيب تقتضيه الصناعة وهو التصفح عن أقسام المسائل وفصولها وتخريجها على قواعد أصولها ليكون أسرع فهمًا وأنه رتب المسائل فى هذا الشرح بالترتيب الصناعى الذى يرتضيه أرباب الصنعة انتهى . ومجرد هذا الشرح لشاه محمد بن أحمد بن أبى السعود المناسترى وسماه مجرد البدائع وملخص الشرائع ، أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

(كشف الظنون لحاج خليفة ١/ ٣٧١ ، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٨٧) .

وقال الأستاذ الجليل الشيخ على الخفيف : والتحفة تتصل اتصالا ظاهرًا بكتابين : أحدهما مختصر القدورى ، والثانى بدائع الكاسانى . أما صلتها بمختصر القدورى فما عبر عنها صاحب « التحفة » فى مقدمته أنه ألّفها لأن ذلك المختصر شديد الإيجاز . فهو قصد بالتحفة أن تَسُدّ فراغًا لم يسده المختصر ، من حيث المادة ومن حيث الدليل ، وهى بذلك حوت ما فى المختصر وزيادة كما يتبين من المقارنة بين الكتابين . وتمتاز على المختصر بالترتيب والتقسيم كما قال صاحب « التحفة » نفسه :

« اعلم أن المختصر المنسوب إلى الشيخ أبى الحسين القدورى رحمه الله جامع جُملاً من الفقه مستعملة بحيث لا تراها مدى الدهر مهملة . يهدى بها الرائض فى أكثر الحوادث والنوازل ، ويرتقى بها المرتاض إلى أعلى المراقى والمنازل . ولما عمّت رغبة الفقهاء إلى هذا الكتاب ، طلب منى بعضهم ، من الإخوان والأصحاب ، أن أذكر فيه بعض ما ترك المصنف من أقسام المسائل وأوضح المشكلات منه بقوى من الدلائل ، ليكون ذريعة لتضعيف الفائدة بالتقسيم والتفصيل ، ووسيلة بذكر الدليل ، إلى تخريج ذوى التحصيل ، فأسرعت فى الإسعاف والإجابة ، رجاء التوفيق من الله تعالى فى الإتمام والإصابة ... إلخ» (انظر التحفة ١/ ١ ، ٢) .

وأما صلتها بالبدائع فهى معروفة مشهورة صيغت فى عبارة جميلة هى : شرح تُحفته وتزوج ابنته » . على أن القول بأن البدائع شرح التحفة (ابن عابدين ، ردّ المحتار ط ٢٣/ ٦٥٦) يحتاج إلى بيان ، ذلك أن صاحب البدائع لم يتخذ التحفة متْنًا فيشرحها عبارةً عبارةً كما فعل كثيرون منهم السرخسى فى المبسوط على الكافى ، وصاحب فتح القدير على الهداية ... إلخ . ولم يكمل المعنى بوضع ألفاظ من عنده بين ألفاظ التحفة مميِّزًا ألفاظ الأصل بقوسين كما فعل البعض ، منهم صاحب الدر المختار على تنوير الأبصار ، ولم يشرح عباراته بكلمة « قوله ... » كما فعل ابن عابدين فى حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ولم يكتف بتقريرات أو تعليقات أو تقييدات كما فعل كثيرون بحاشية ابن عابدين مثلا ــ بل إنه لم يلتزم ترتيب التحفة لا إجمالا من حيث ترتيب الكتب : كتاب البيع ، كتاب الزواج ، كتاب الإجارة ... إلخ ، ولا تفصيلاً من حيث الأبواب والفصول عند الكلام على الأركان والشروط والأحكام ، بل إنه رتبه ترتيبا جديدًا سار به بالصنعة الفقهية شوطًا إلى الأمام ، ولكنه حافظ على ألفاظ التحفة بحيث يجد الباحث « التحفة » فى « البدائع » بلفظها لكن بترتيب آخر . وقد تحققتُ من

ذلك أثناء تحقيق التحفة، فما راجعت عبارة من التحفة فى البدائع إلا وجدتها بنصِّها ـ وبهذا المعنى تكون البدائع شرحًا للتحفة. ولولا هذا لكانت البدائع كتابًا مستقلا. وفى الحق إن الكاسانى قد اعتمد على التحفة اعتمادًا أساسيا فى الصياغة، فهى التى مهّدت له ما وصل إليه من حيث الصنعة من درجة عالية فريدة فى كتب الفقه الإسلامى، وزاد فى ذلك صلته بصاحب التحفة إذ كان تلميذًا مُقرَّبًا له، أما صلته الشخصية فعلى ما روى لم تنشأ إلا بعد أن فرغ من البدائع وأعجب بها أستاذه السمرقندى واعتبرها مهرًا لابنته.

وليس ببيعد أن يكون الكاسانى قد أعاد صياغة التحفة بالاشتراك مع أستاذه صاحب التحفة نفسه، ولو اشتراك توجيه وإرشاد. وإن القارئ للبدائع ليجد من العبارات ما يدل على ما كان يكنّه الكاسانى للسمرقندى من إجلال وإكبار.

بالمعنى الذى قدمنا تكون البدائع شرحا للتحفة. ويظهر لنا أن هذا مراد الكاسانى بقوله فى مقدمة البدائع (١/ ٢): «وقد كثر تصانيف مشايخنا فى هذا الفن قديمًا وحديثًا وكلهم أفادوا وأجادوا غير أنهم لم يصرفوا العناية إلى الترتيب فى ذلك، سوى أستاذى وارث السُّنَّة ومورثها الشيخ الإمام الزاهد علاء الدين رئيس أهل السنة محمد بن أحمد بن أبى أحمد السمرقندى رحمه الله تعالى فاقتديت به فاهتديت».

فالتحفة حلقة هامة فى سلسلة كتب الفقه الإسلامى. فهى واسطة العقد بين البدائع وبين ما سبقها من كتب عظيمة وخاصة مبسوط السرخسى (المتوفى سنة ٤٣٨هـ) ونحن نرى بالملاحظة أن الكاسانى جعل جلّ اعتماده على كتابين: تحفة السمرقندى ومبسوط السرخسى، فتكون الحلقات الظاهر الكبيرة فى هذه السلسلة: كتب محمد بن الحسن الشيبانى التى جمعت فى الكافى، ثم مبسوط السرخسى شرح الكافى، ثم مختصر القدورى، ثم التحفة، ثم البدائع.

أهم كتب الفقه الحنفى السابقة على التحفة هى ـ فيما نعلم ـ كما يأتى حسب الترتيب التاريخى:

١ ـ كتب محمد بن الحسن (١٨٩هـ): الأصل، والجامع الصغير، والجامع الكبير، والزيادات، والسير الصغير، والسير الكبير، والأمالى.

٢ ـ كتاب الحيل للخصاف (٢٦١ هـ).

٣ ـ مختصر الطحاوى (٣٢١هـ).

٤ ـ شرح الجصاص (٣٧٠هـ) للجامع الكبير لمحمد.

٥ ـ النوازل من الفتاوى وخزانة الفقه لأبى الليث السمرقندى (٣٧٣هـ).

٦ ـ مختصر القدورى (٤٢٨هـ).

٧ ـ مبسوط السرخسى (٤٣٨ هـ) وشرحه للجامع الكبير وللسير الكبير لمحمد.

٨ ـ أحكام الناطفى (٤٤٦).

٩ ـ شرح أحمد بن نصر البغدادى (٤٧٤هـ) على القدورى.

١٠ ـ عمدة المفتى وشرح الجامع الصغير للصدر الشهيد حسام الدين بن مازه (٥٣٦هـ).

١١ ـ منظومة الخلافيات للنسفى (٥٣٧هـ).

١٢ ـ تحفة الفقهاء للسمرقندى (٥٣٩ هـ).

(تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندى ـ تحقيق د. محمد زكى عبد البر، عنى بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصارى. راجع متنه وقدم له الأستاذ الجليل الشيخ على الخفيف. طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر ١٩٨٨، المقدمة/ ٢٢ ـ ٢٥).

وقد طبعت التحفة سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م بدمشق

فى ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور زكى عبد البر، وقررت للتدريس فى كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم طبعت ثانية بدمشق سنة ١٩٦٤م فى أربعة أجزاء مع تخريج أحاديثها تخريجًا موسعًا من الأستاذ الشيخ السيد محمد المنتصر الكتانى، والدكتور وهبه الزحيلى.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٨٧).

*** التحفة الفقهية فى الرسالة المرضية على الفريضة الشرعية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٩٣٦.

تأليف: يحيى المعروف بابن المنقار المفتى بدمشق، لعله المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

وهو رسالة فى سؤال وجواب عن الوقف الذرى، وعليها إجابات وتقريظات لبعض العلماء.

أوله: الحمد لله الذى فقه من أراد به خيرًا فى دينه، ورفعه لتحرير مسائله وبراهينه.

آخره: وإنما حمل لفظ الفريضة الشرعية عند الإطلاق، على التسوية والإنصاف، إذ لو حمل على غير ذلك للزم حمل المقيد الطارئ عليه، على التأكيد لا على التأسيس، وهو قوله **﴿ للذكر مثل حظ الانثيين﴾** فإن التأسيس خير من التأكيد والإعادة.

نسخة جيدة. الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة لعلها بخط المؤلف.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٤).

*** تحفة الفقير فى بعض ما جاء فى التفسير:**

أحد مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

الناظم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سلامة ابن إبراهيم بن خليل بن محمد الضرير المالكى الإسكندرى المتوفى سنة ١١٤٩هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة بكتابتها ياء) واستخدام لفظ « جلد » بدلا من « مجلد » ومابة بدلا من « مائة »... إلخ.

الجزء الأول:

الرقم: ٨٩٠٥.

أول المنظومة:

يقول راجى ربه المقتدر
المالكى محمد الإسكندرى
الحمد لله الذى قد بيّنا
حكم آيات كتابه لنا
وبعث الهادى بالقرآن
موضحًا بأحسن البيان
صلى عليه ذو الجلال كلّما
كتب فى التفسير أو تكلّما
وبعد: فالتفسير أفضل العلوم
وأجلُّها على الخصوص والعموم
وكنت قد جمعت فى حال الصغر
فيه فوايدًا وضاعت فى الكبر
أشار لى بعض الألبا النصحا
العادمى البغض الألبا الفصحا
أن أكتب التفسير نظمًا يأتى
على عقول أهل ذى الأوقات

آخر الجزء الأول:

عظيم معناه الذى لا يحصى
يستغرق القول لا يستقصى

ليس لـــه مـن طـــرف يحـــدّ
بـــه ولا يأتـى عليـــه العـــدّ
آخـر جـــزئى ذا لمـا رجـوت فى
والله ذو الفضل العظيم فــاعــرف

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت فى سنة ١١٣٥هـ كما فى آخر الجزء الرابع ق (٣١١) كتبت المنظومة بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. يبدأ الجزء الأول بتفسير أول الكتاب مع مقدمة المؤلف وينتهى بتفسير قوله تعالى: **﴿ والله ذو الفضل العظيم﴾**[البقرة: ١٠٥] على الورقة الأولى قيد شراء مع بقية الأجزاء ينص على ما يلى : تملكته بالشراء الشرعى من السيد محمود الكتبى من ابن الأيوبى، وأنا الفقير أحمد طيبى الحسينى. كما يوجد قيد إهداء لنسخ الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ على الورقة الأولى أيضًا ترجمته للمؤلف كتبها أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى.

الغلاف من الجلد العادى عليه بعض الزخارف.

ق	م	س
٣٤٣	٢١ × ١٥	١٩

المصادر: سلك الدرر: ٤/ ١٢٣، عجائب الآثار: ١/ ١٦٠، إيضاح المكنون: ١/ ٣٠٣.

الجزء الثانى :

الرقم: ٨٩٠٦.

أول الجزء :

مـــا ننسخ أى مـن آيـــة أنفقـــوا
بأن مـــا شـــرطيـــة هنـــا تقـــوا
واختلفـــــوا فقيل معنـى أى شـىّ
محلهـــــا النصب بنسخ لا غـىّ
كمثل أيًّــا مـــا وتــدعـــو بعـــد
وذا مــــرجـح بـــــه يعتـــــد

آخر الجزء :

ومـن قــــرأ ذى الآيتيـن كفتـــــاه
جـــاء فـى البخـــارى صحيـح معنـــاه
وكـم أتـــى فـى فضـل ذى الآيتيـــن
من الصحـــاح فــادره مـن غيـــر مين
هـــذا تمـــام الثـــانى فى الجلـــود
والحمـــــــد لله العلى المحمـــــود

أوصاف المخطوط : هذه النسخة تتمة الجزء الأول، تبدأ بتفسير قوله تعالى: **﴿ ما نسخ من آية أو نُنْسِها ﴾** [البقرة: ١٠٦] وينتهى بتفسير آخر سورة البقرة.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والأشعار المستشهد بها مكتوبة بالأحمر. أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر، كما فصل بين شطرى الأبيات بخطوط حمراء.

على الورقة الأولى قيد إهداء الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٥٧	٢١ ×١٥	١٩

الجزء الثالث :

الرقم: ٧٩٠٧.

أول الجزء :

وآل عمـــــــران أتـت بطيبـــــــة
على وقـــــايع بـــاتفـــــاق الأمـــة
وعــــدد الآيـــات فيهـا مــايتـــان
على الـــــذى حـــرره ذو الإتقـــان

قـال أبـو الحسن بـن الحصـار
المـالكى الأنـدلسى لا إنكـار

آخر الجزء :

ففضلـه عظيم أى ليس بعـد
لا غـايـة لا طـرف ولا يحـدّ
وقيل بل عظم بـالنبـوه
وقيل بـالعلم وبـالرسـالـه
رغبت فى فضل الهنـا العظيم
رجـوت منـه واسعًـا فى التميم
من غيـر تعـويق ولا تنـاكث
جعلت ذا آخـر جـزء ثـالث

أوصاف المخطوط : يبدأ هـذا الجزء بـأول سورة آل عمران ، وينتهى بتفسير قوله تعالى : ﴿ **وكان فضلُ الله عليك عظيمًا** ﴾ [النساء : ١١٢] .

كتب هذا الجزء بخط نسخى معتاد وهو أفضل من الجزء الثانى ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالمداد الأحمر. أطرت الصفحات بإطارين مرسومين بالأحمر.

على الصفحة الأولى وقبل التفسير مقطعات شعرية من نظم المؤلف . على الكتاب قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب إلى المكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧ هـ.

النسخة من القرن الثانى عشر الهجرى وهى بحالة جيدة ورقًا وغلافًا ، والغلاف من الجلد البنى المزخرف .

ق	م	س
٣٠٤	١٥×٢١	١٩

الجزء الرابع :

الرقم : ٨٩٠٨ .

أول الجزء :

لا خيـر فى كثيـر من نجـواهم
يعنى المنـافقين كفـارهم
قـال مجـاهـد جميع النـاس
أو قـوم طعمـة بـلا التبـاس
والنجـوى معناهـا السرار الـواقع
فى شأن تـدبيـر الأمـور فـاسمع

آخر الجزء :

جعلت هـذا آخـر الجلـد الـذى
يكـون رابع الجلـود فخـذى
نظمت ذلك تجـاه الكعبـه
مـؤمـلاً فى رحمـة واسعـه

تم الجزء الرابع بفضل الله وعونه من مبيضة مسودة مؤلفه فى يوم الثلاثاء فى الخامس من العشر الثانى من الشهر السادس من السنة الخامسة من العشر الرابع من القرن الثانى عشر من الهجرة النبوية .

أوصاف المخطوط : نسخة عادية كتبت بخط معتاد قليل الوضوح أحيانًا . أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر ، الغلاف من الجلد البنى المزخرف .

على الورقة الأولى بعد الغلاف أرجوزة من نظم المؤلف تتحدث عن مكانة التفسير بين العلوم . على الورقة الثانية قيد إهداء الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى سنة ١٣٧٧ هـ.

ق	م	س
٣١١	١٥ × ٢١	١٩

الجزء الخامس :

الرقم : ٨٩٠٩ .

أول الجزء :

وســـورة الأعـــراف قـلْ مكيّــه
للخبــر قـــال مثلـــه قتـــاده

ثـم آلـمـص قــــد مضى
فيـــه الكـلام الشيخ قـال عـن رضى

وقل أنــــا الله المليك الصــادق
مفتــاحهــا بــاسم الإلــه الخــالق

آخر الجزء :

رجــوتهــا متصــلاً بــالأنفس
جعلت ذا آخــر جلــد خــامس

تـم بحمــد ربنــا بطيبــة
عنــد نبينــا ببــاب الــرحمــة

سنــة تسع بعــد عشــرين كـذا
مــايــة مع ألـف تعــدّ فخــذا

وذاك أخـــر ربيع الثـــانى
والحمــــد لله علـى البيـــان

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد ردىء، أسماء السور، وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، الغلاف من الجلد البنى المزخرف.

على الورقة الثانية قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين الخطيب ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب المكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٢	٢١ × ١٥	١٩

الجزء السادس :

الرقم : ٨٩١٠.

أول الجزء :

ســـورة يـــونس أتـت بمكـــه
للحسن البصـــرى مع عكـــرمـــه

كـــذا عطـــا وجـــابـــر والأكثـــر
أىّ كلهــــا وذا هـــــو المشتهـــر

قـــال ابن عبـــاس إلا ثـــلاث
منهـــا أتـت بطيبـــة إلا ثـــلاث

آخر الجزء :

نظمت نصفـــه ببـــاب الـــرحمــــه
عنـــد نبينـــا رســـول الأمــــه

ونصفـــه الثـــانى ببـــاب العمـــره
مـــواجهًـــا بـــذاك عنـــد الكعبـــه

والحمــــد لله على التمـــــام
نسألـــه العـــون على الختـــام

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بتفسير سورة يونس وتنتهى بتفسير آخر سورة الإسراء، كتبت بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر.

الغلاف من الجلد العادى المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٩	٢١ × ١٥	١٩

الجزء السابع :

الرقم : ٨٩١١.

أول الجزء :

قل ســـــورة الكهف أتـت بمكّـــة
وقيـل إلا آيتيـن فـــــــــاثبـت
همـا اللتـان قـال واصبـر نفسك
الآيتين اقـــرأهمـــا واستمسكــا
آيـــاتهـــا قل مـايـــة وعشــرة
وقيل إحـــدى عشـــرة محـــررة

آخر الجزء :

وقـــــــالـت إذ ذاك ربّ إنـي
ظلمـت نفسـي بضــــــلال منى
فعنّـى على الجهـل وقـــد أسلمـتُ
مـع سليمــــان وقـــــد أطعـتُ
لله ربّ العــــالمين حقّـــــا
تعبّــــدا لـــربنـــا ورقّـــا
وقـــد الكفـــر جميعًـــا وانقضى
والقلب بـــالإيمـــان صــار أبيضـا

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، تبتدئ بسورة الكهف وتنتهي بتفسير قوله تعالى : ﴿ وأسلمتُ مع سليمانَ للهِ ربِّ العالمين ﴾ [النمل : ٤٤].

كتبت بخط معتاد غير واضح ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر. على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبي الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية بتاريخ سنة ١٣٧٧هـ .

الغلاف من الجلد المزخرف .

ق	م	س
٣٠٦	٢١×١٥	١٩

الجزء الثامن :

الرقم : ٨٩١٢ .

أول الجزء :

ولقـــد أرسلنـــا إلـى ثمـــودا
أخـــاهـم صـــالحًـــا المعهـــودا
أن اعبـــدوا الله بمعنى وحّـــدوا
وإن تفســـر الـرســـالـــة ارشـدوا
وصـح مصـــــدريـــــة يعنى بـأن
قـل فـإذا هـم للفجـــــاءة اقطعـن

آخر الجزء :

والقـــايلـــون المـــؤمنـــون مثل مـــا
آخـــــر دعــــواهم أن الحمـــــدا
لأنـــــه قضى بيـن المـــــؤمنيـن
بـــالحـقّ فى أشيـــا خـــذ بـــالتبيين
حمــدتــه إذ تمّ هـــذا الجـــزء في
جمـــادى في عـــام ثـــلاثين اعــرف
ومـــائة وألف من هجـــرة أحـــــ
ـــــمد عليــه الله صلـى مـــا اتصح

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري تبتدئ بتفسير قوله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا** ﴾ [النمل : ٤٥] وينتهي بتفسير آخر سورة الزمر.

كتب المخطوط بخط معتاد غير واضح ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد مكتوبة بالأحمر تلوثت بعض أوراقها بالمداد الأحمر. الغلاف من الجلد المزخرف .

على الورقة الأولى قيد إهداء ينص على ما يلي : هدية للدولة العلية بالبلاد المغربيّة ... على الورقة

الثانية قيد إهداء من محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى للمكتبة الظاهرية بتاريخ سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٥	٢١×١٥	١٩

الجزء التاسع :

الرقم : ٨٩١٣.

أول الجزء :

قـد جـاء فى فضل الحواميم أحا
ديث وآثـار وكلٌ وضحـا
سـورة غـافـر أتت مكيـةً
تسمى بمـؤمن وبـالطـول اثبتنْ
حمَ مـر فيـه القـول مثل مـا
الأحـرف إعـرابًـا ومعنًـى قـد سمـا

آخر الجزء :

فإنهـا قطعًـا هـى المـانعـه
أى من عـذاب القبـر والمنجيـه
قـد شفعت لـرجل فى النـار
وأدخلتـه جنّـةلا إنكـار
طمعت فـى دخـول جنـة بهـا
ختمت ذا الجلـد بهـا فـانتبهـا
فى رمضـان كـان فى ذا سنـه
ألف من الهجـرة أتى ومـايـه
بعـد ثـلاثين تجـاه الكعبـه
فـالحمـد لله ولـى النعمـه

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبتدئ بسورة المؤمن (غافر) وتنتهى بتفسير آخر سورة الملك، كتبت بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر. على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣١٤	٢١×١٥	١٩

الجزء العاشر :

الرقم : ٨٩١٤.

أول الجزء :

والخبـر قـال: إنـه اسم الـرحمن
أو آخـر الحـروف منـه ببنيـان
أو اسم سـورة أو اسم القـرآن
أو الـرواة قـد رووا ببنيـان
أو لـوح من نـور وقيل من ذهب
أو قل هـو النـور فمـا فيـه رهب

آخر الجزء :

ومن بيـان للمـوسـوس لهم
إنسًـا وجنًّـا فهـو مـا أهملهم
وهـاهنـا رأيت أقـوالاً أُخـر
تـركتهـا لأنهـا ستكـرر
وبعضهـا ليست من التفسيـر
وأنهـا قيلت بـلا تحـريـر
والله أعلـم وحمـدًا لله
مـؤيـدًا ليس لـه تنـاه
وأفضل الصـلاة والسـلام
على النبى المبـدأ الختـام

أوصاف المخطوط: النسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بسورة القلم، وتنتهى بتفسير سورة الناس، وبهذا الجزء ينتهى هذا التفسير الذى تألف من عشرة أجزاء.

كتب هذا الجزء بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر.

الغلاف من الجلد المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء باسم محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى للمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٤٠	٢١ × ١٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٦ـ٨٦).

* تحفة الفقير إلى صاحب السرير:

وهو كتاب فى التاريخ العام، لمحمد بن إبراهيم الإيجى، كان حيًّا سنة ٨٠٠هـ، كما فى معجم المؤلفين ٨/ ١٩٣، وذكر إسماعيل البغدادى فى ذيله على كشف الظنون ١/ ٢٥٥ هذا الكتاب، وذكر أن مؤلفه فرغ منه سنة ٨٤٠هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى وفقنا لسلوك مناهج الحق والصدق».

وآخره: « ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا عن سِنَة الغافلين، ويسلك بنا [عن] سُنَّة الغافلين، إنه ولى الإحسان وبه التوفيق وعليه التكلان ».

نسخة بخط نسخي جيد جدًا، بقلم بيرعلى الحافظ، وهى فى ٢٩٥ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[أثر خانة والدة خديجه ملكانه ٢٣١] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٩).

* تحفة القادم:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تدبير الصحة.

من المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: أبو العباس أحمد بن أبى العباس أحمد الخميرى الصقلى التونسى المشتهر بـ(المغازلى) (كان حيا ٧٢٧ هـ).

أوله: الحمد لله الذى أبدع الكون عن غير مثال سابق، خلق آدم من تراب وجعل نسله من ماء.

عدد الأوراق: ٨٥ ورقة (١٤٢ ـ ٢٢٧).

المسطرة: ٢١ سطرا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ١٨٥٥٦ (مجموع) [٢٧٠ / ١١٣].

الملاحظات: الخط مغربى. وقد ذكر المؤلف فى مقدمة الكتاب أنه ألفه للمولى أبى يحيى زكريا ابن السلطان أبى العباس أحمد الحفصى (٦٥٠ ـ ٧٢٧ هـ) ورتبه على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة.

المقالة الأولى وفيها سبعة أبواب.

الباب الأول: فى صدر الكلام على حفظ الصحة.

الباب الثانى: فى حفظ الصحة بحسب الهواء. وفيه فصول.

الباب الثالث : فى حفظ الصحة بحسب الرياضة .

الباب الرابع : فى حفظ الصحة بحسب العوارض النفسية .

الباب الخامس : فى حفظ الصحة بالأغذية المألوفة والأشربة .

الباب السادس : فى تدبير الصحة بالنوم الطبيعى واليقظة .

الباب السابع : فى تنقية الأبدان بحفظ الصحة .

المقالة الثانية : فى تدبير كل فصل من فصول العام وهى فى عشرة أبواب .

المقالة الثالثة : تشتمل على سبعة أبواب فى منافع كثيرة من فنون الطب . وذكر الناسخ فى آخر الكتاب : وقال كاتبه : وكتبت هذه النسخة من خط مؤلفها رحمة الله عليه آمين .

(معجم المؤلفين ١/ ٢٧٣ واسمه فيه : أحمد بن عبد السلام الصقلى التونسى توفى فى حدود ٨٢٠ هـ من مؤلفاته «حفظ الصحة »).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٣ ، ٤٤).

*** تحفة القادم:**

تحفة القادم : فى التاريخ لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن لأبى بكر المعروف بابن الأبار القضاعى البلنسى الأديب المقتول ظلما المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة ألفه فى معارضة زاد المسافر لأبى بكر.

(كشف ١/ ٣٧٢).

*** التحفة القدسية:**

التحفة القدسية ـ منظومة فى الفرائض للشهاب أحمد بن الهائم المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة اختصرها من الرجبية وزاد عليها . أولها :

بحمد ربى ابتدى كلامى موليه بالصلاة والسلام ... إلخ وعليه تعليقة لسبط الماردينى سماها اللمعة الشمسية على التحفة القدسية . وشرحها القاضى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة وسماه الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية .

(كشف الظنون ١/ ٣٧٢ . انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٠٢ ، ١٠٠٣).

*** تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام:**

قال حاجى خليفة :

تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام : للقاضى تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى الفاسى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة . أوله : الحمد لله الذى خص مكة المشرفة بوافر الكرامة ... إلخ وهو مختصر شفاء الغرام ورتب على أربعين بابا كأصله حذف فيه الأسانيد .

(كشف الظنون ١/ ٣٧٢).

ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى :

وهو مختصر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .

كلاهما لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المالكى ، المتوفى سنة ٨٣٢هـ .

أوله : « الحمد لله الذى خص مكة المشرفة بوافر الكرامة » .

وآخره : « قال مؤلفه ... كان الفراغ من اختصاره فى

العشر الأخير من شهر الله المحرم الحرام مفتتح شهور سبع عشرة وثمانمائة ... وأن ينفع به جميع البشر بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة بقلم معتاد، بخط عبد الوهاب بن حسن بن أحمد الدمياطى الشافعى، فرغ منها يوم الثلاثاء ١٦ من رجب سنة ٨٣٨هـ، وهى فى ١٥٧ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا. وهذه النسخة كتبت عن نسخة الأصل، وعليها تملك سنة ٨٩٩هـ.

[دار الكتب المصرية ١٩٨٦ تاريخ طلعت] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٩، ١٠٠).

*** تحفة الكرام فى تاريخ مكة والمسجد الحرام:**

تأليف محمد مهدى بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الحسينى الطباطبائى النجفى، بحر العلوم (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ/ ١٧٤٢ ـ ١٧٩٧م). نسخة بخط المؤلف فى مكتبة على كاشف الغطاء فى النجف.

التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٤٢).

*** تحفة اللبيب وبغية الأديب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

رسالة مرتبة على خمسة أبواب لعبد الله بن أحمد المقدسى الحنبلى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فيقول... المقدسى الحنبلى هذه رسالة مختصرة مفيدة عملتها فى رسم ربع الدايرة والجيب حاوية على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة وسميتها تحفة اللبيب وبغية الأديب ...

المقدمة فى معرفة صناعة الربع.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥١٥).

*** التحفة الماردينية فى شرح الياسمينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٣٠٤٥ / ٣.

لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى القاهرى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا تعليق وجيز على الأرجوزة الياسمينية فى علم الجبر والمقابلة ... » وهى شرح على أرجوزة عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمينى المتوفى سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م. وقد سمى هذا الشرح باللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية (كشف ١/ ٦٢).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م عليها مقابلة. فى آخرها صفحة تتضمن مسائل حسابية.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٣ . انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٨).

انظر: الياسمينية.

*** تحفة المبتدى:**

وهى منظومة للشيخ أحمـد بن عبد الرحيم الخليلى الشافعى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

[٣٢١٨] زكى ٤١١٦٠ .

(فهرس المكتبةالأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المتكلمين:**

للعلامة برهان القريشى العباسى.

[٣٧٥] ١٣٠٣٦ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المتنعمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب.

وهى ترجمة تركية لكتاب « خلقة المعدة ».

تأليف: أحمـد بن إبراهيم بن أبى خـالـد طبيب الخليفة العباسى المتقى بالله.

ترجمها وزاد عليه: خير الله بن إبراهيمى (إبراهيم) من رجـال القرن الثانى عشـر برسم السلطـان مصطفى الثالث العثمانى.

أولها ــ الحمد لله الحكيم الذى جعل المعدة قـابلة لهضم الغذاء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ١٣ شعبان سنـة ١١٧٠هـ بخط المترجم، فى ٢٩٦ ورقـم مسطـرتهـا ٢٣ سطـرًا، فى ٢٤ × ١٦سم.

(١ طب تركى طلعت).

ويقول بروسه لـى محمد طاهر (ع.م: ٣/ ٢١٦) إن كتاب تحفـة المتنعمين هو أثر تـركى فى الطب من تأليف خير الله بن إبراهيم يقع فى ٤٦ بابا و٦٤ فصلا، وله أيضًا ترجمة تركيـة لكتاب « خلقة المعدة » لأحمد ابن إبراهيم الطبيب فى ٤٠ بابا.

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٤٠).

*** تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين:**

من مصنفـات التراث الإسلامـى فى الفنون الحـربية والفروسية.

تأليف العلامة لاجين بن عبـد الله الذهبى الحسامى المعروف بالطرابلسى المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

أولـه: الحمــد لله الـذى أعلىٰ قــدر من اتصف بـالشجاعـة واشتهر، وأعلـىٰ رتبة من جعل الفضل لـه بضاعـة وجعل عُقبى الصبر الظفـر القوى الـذى أعان على الحروب وأهوالها، والمصـافّات وتفنن أحوالها، وأعظم أجـر الجهاد وفـرضـه على العباد، ونصـر أهل الحق على أهل العنـاد نحمـده علـى مـا أنعم بـه من النصر على الأعداء، ورفع منازل الشهداء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه القادر القاهر، وأشهد أن محمدًا عبده ورسـوله، صاحب الوجه الـزاهى الزاهر، والنـور الباهى البـاهـر. صلى الله عليه وعلى آلـه أولى الفضل الوافى الوافر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد، فإن للحروب لوازم لا بد للمتصف بالشجاعة منهـا، وجـوازم لا يستغنى عنها، وقـد ضمن فى هـذا الكتـاب ما يجب لمتعـاطى الحـرب الـوقوف عليـه، ومعـرفـة رسمـه، ومعـرفـة كيفيتـه وفهمـه، والامتثـال لمرسومه والاتسام بوسمـه، وخبرة ما تضمنه من إقبال وإدبـار، وإيـراد وإصـدار، وكرّ وفـرّ، ووقـوف ومـرّ، وتصويب بسِنَان، وإرسـال بعِنَان، وإقدامٍ وإحجام، وشرحنا فيه ما يجب الوقـوف عليه والوقوف عند حده، وأن يجعله الشجاع عمدته حـال هزله وجدّه، وسمّيته «تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين » تأليف العبد الفقيـر إلى الله تعـالى لاجين الحسـامـى » المعـروف بالطرابلسى ... إلخ.

وفيما يلى بيان بالمكتبات التى اقتنت نسخًا من هذه الرسالة، وهى مصورة ومحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

١ ـ نسخة بقلم نسخ جميل والعناوين مكتوبة بخط الثلث الجميل، كتبت برسم الخزانة العالية المولوية الأميرية الكبيرية المجاهدية العضدية السيفية بهادر الشهابى مقدم المماليك السلطانية الملكية الظاهرية، لعلها من خطوط القرن التاسع فى ١٧ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر وبها صور وأشكال لميادين الحرب ٢٣ × ٣١ سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٥١٢].

٢ ـ نسخة ثانية خزائنية بخط نسخ جميل لعله من خطوط القرن الثامن فى ٢٢ صفحة ومسطرتها ١٥ سطرًا. موضحة بالأشكال والرسوم ١٩ × ٢٦ سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند ـ ٣٥٢٤].

٣ ـ نسخة ثالثة بخط نسخ جميل تمت كتابة سنة ٨٧٨ بقلم أحمد بن الشاهد الأزهرى البكرى الديلمى برسم خزانة الجناب العالى السيفى حرباش السلحدار من طبقة الرفرف الملكى الأشرفى. فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا موضحة بالرسوم ٢٧ × ٣٠ سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول ـ ٣٥٠٩].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم نسخ جميل تمت كتابة سنة ٧٧٨ موضحة بالرسوم والأشكال. فى ١٢ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر ٢٢ ×٣٠ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٢٩].

٥ ـ نسخة خامسة خزائنية بخط نسخ جميل واضح، وموضحة بالرسوم والأشكال فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر ٢٥ × ٣٣سم.

[مكتبة بغداد كشك باستانبول ـ ٣٧٠].

٦ ـ نسخة سادسة بخط نسخ واضح، لعله من خطوط القرن الثامن، موضحة بالرسوم والأشكال. فى ... ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا ٢٠ × ٣٠ سم.

[المكتبة الأحمدية بحلب ـ ١٣٧٢].

٧ ـ نسخة سابعة كتبت سنة ٨٠٠ بخط نسخ جميل كتبها محمد بن تمراز فى ١٤ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا. وموضحة بالأشكال والرسوم.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ١٠ ـ ١٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٧٣).

وفى هذه الرسالة يصف المؤلف ترتيب الصفوف فى ميادين الحرب وأشكالها المتعددة مما ننقله لك إن شاء الله تعالى فى مادة « الصف فى الحروب الإسلامية» فانظرها فى موضعها.

*** تحفة المحتاج بشرح المنهاج:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى المكى (٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م) وهو كتاب فقه على المذهب الشافعى، شرح فيه المؤلف مختصر «منهاج الطالبين» للنووى (٦٧٦هـ) واعتمد فى الشرح على الشروح المتداولة، وبيَّن ألفاظه ومعانيه وأحكامه، وأجاب عما فيه من الإرادات المتطاولة، مع ذكر الأدلة، والخلاف بين أصحاب الشافعى، والتعليل للأقوال، مع عزو المقالات والأبحاث لأربابها، وينبّه على الآراء المرجوحة، ويناقش أدلتها، ويرد عليها.

والكتاب شرح متوسط، لكنه من أنفس كتب المذهب، وأحفلها بالفروع الفقهية، وأجمعها لنوادره، وعوّل عليه العلماء، وكتبت عليه الحواشى، منها حاشية العلامة الشيخ عبد الحميد الشروانى، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادى (٩٩٢هـ).

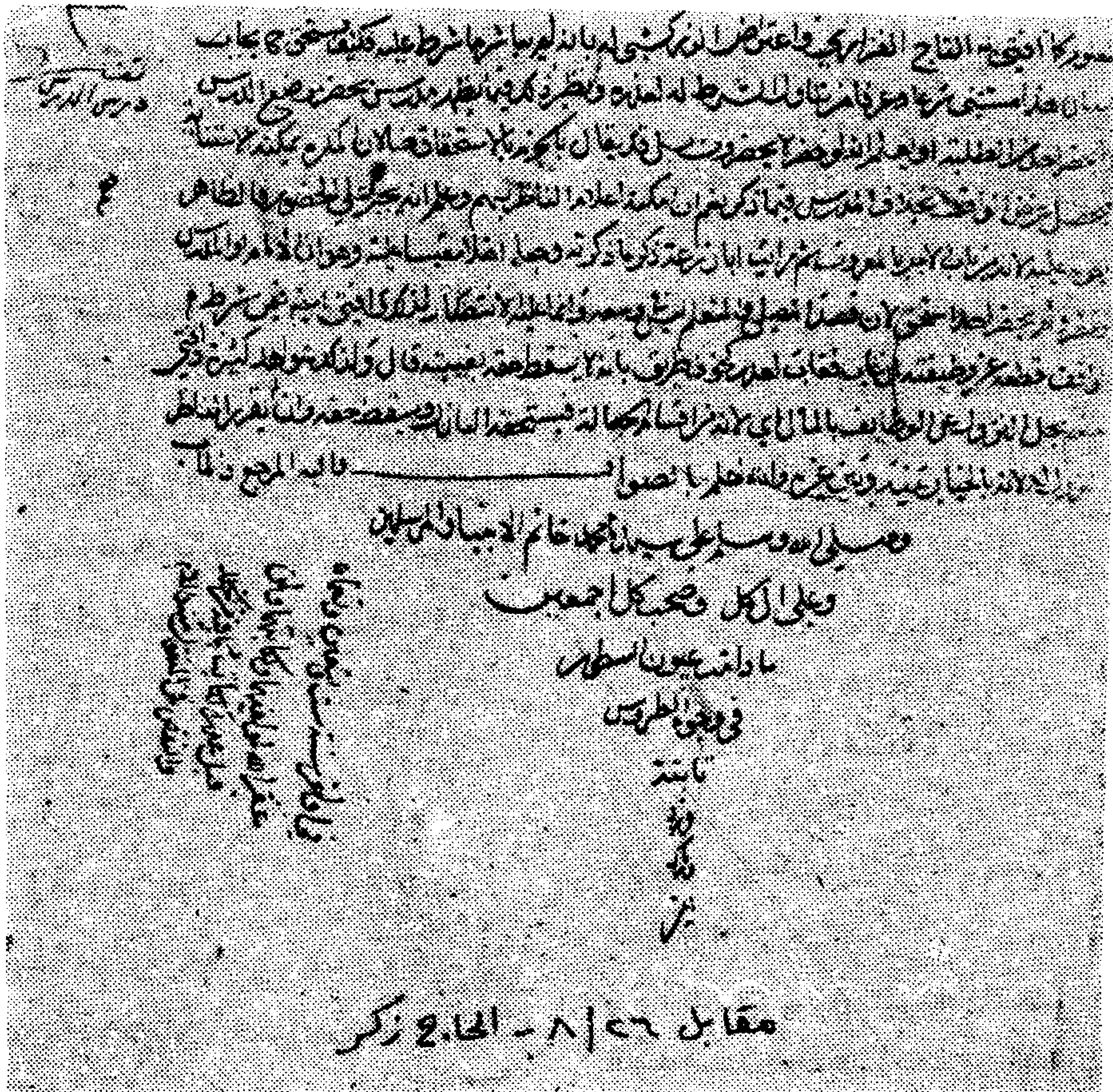
وطبع كتاب « تحفة المحتاج » على هامش حاشيتي الشرواني والعبادي بمصر سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م في عشرة أجزاء كبيرة بمطبعة مصطفى محمد.

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلي / ٥٢٧).

وتحفة المحتاج أهم كتب الشافعية ـ كما سبق القول ولها شأنها خصوصًا في مناطق الأكراد، بخلاف النهاية للرملي المسماة « نهايةالمحتاج شرح المنهاج » فإنها معتمدة في مصر. والشيخ ابن حجر والرملي كلاهما من طلاب الشيخ زكريا الأنصارى.

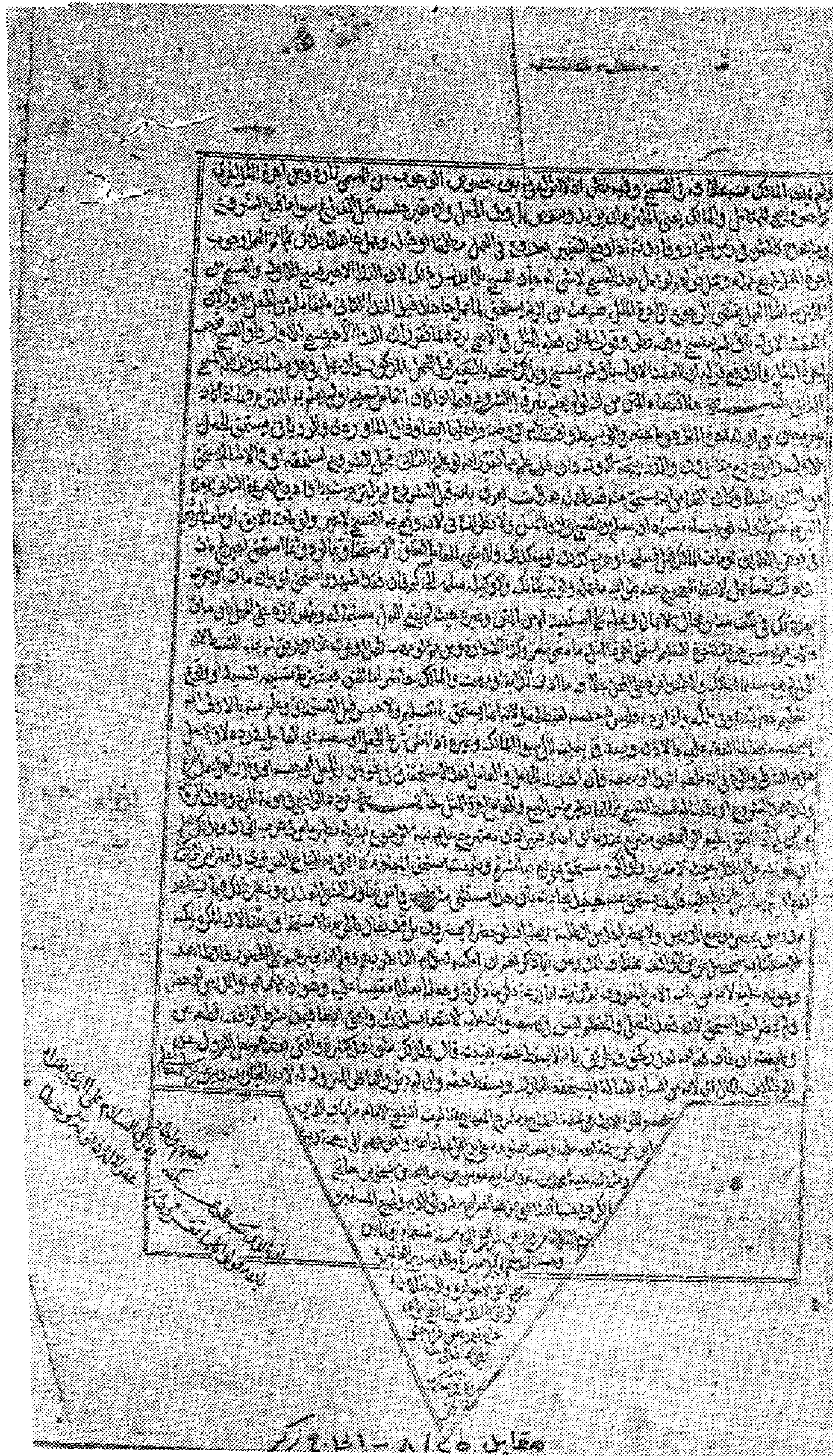
يقال: اتى ابن حجر بتحفته إلى شيخه والرملي كذلك... فأخذ الشيخ زكريا النهاية للرملي ووضعها تحت ركبته، وألقى بالتحفة إلى جانبه تجاه العراق، فوقع في نفس ابن حجر شيء، فأعلمه الشيخ أنَّ تحفته ستكون عمدة العراقيين، بخلاف النهاية للرملي فإنها تكون مسند أهل مصر عمومًا.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب ١/ ٨٠).


وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين

مقابل ٢٦/٨ - الجامع زكر



تحفة المحتاج بشرح المنهاج

ويوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل هذا بيانه، وقد ورد العنوان بلفظ «لشرح» باللام:

تحفة المحتاج لشرح المنهاج:

الرقم: و-٣٠٦.

أوله: «الحمد لله الذى جعل لكل أمة شرعة ومنهاجًا...».

الناسخ: محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن شيخو بن صالح الكردى سنة ٩٨٠هـ.

وبالمكتبة أربع نسخ أخرى:

النسخة الثانية: أولها مثل النسخة الأولى.

النسخ سنة ٩٨٦هـ ومن بداية كتاب البيع إلى آخره تم نسخه سنة ٩٩٦هـ ورقمها و-٣٨٩.

النسخة الثالثة: أولها كالسابقة.

الناسخ: عيسى بن محمد بن عيسى الصفتى سنة ١١١١هـ ورقمها و-٣٤٩.

النسخة الرابعة:

أول المخطوط: «كتاب المواريث» ورقمها و-٣٠٩.

النسخة الخامسة: بالمخطوط نقص من أوله.

الناسخ: يوسف الأحمدى الشافعى، ورقمها و-٢١٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٦، ٢٤٧).

*** تحفة محمود محتشم (آداب الحكام):**

وهى ترجمة تركيه لتحفة محمودى فى نصائح الملوك والوزراء تشتمل على عشرة أبواب.

تأليف علاء الدين على بن محمد بن مسعود بن محمود بن عمر الشاهرودى البسطامى الشهير بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ ترجمة محمود محتشم شعبان زاده المتوفى سنة ١١٠٤هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٤٣ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٥,٥ × ١٤ سم.

(٣١ أخلاق تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٠).

*** تحفة المختصرات فى معرفة القبلة وأوقات الصلوات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

رسالة من بين مجموعة رسائل لبدر الدين محمد بن محمد، سبط المارديني.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... يقول العبد الفقير لربه ... محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشافعى الموقت بالجامع الأزهر المعروف بابن بنت الماردينى الموقت بالجامع الأزهر أيضًا ... وبعد فهذه رسالة على الربع المجيب فى علم الميقات مختصرة من المطولات سميتها تحفة المختصرات فى معرفة القبلة وأوقات الصلوات.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع ...

الباب الثانى فى معرفة جيب القوس ...

الباب الثالث فى معرفة الظل المبسوط والمنكوس.

... ...

الباب الثالث والعشرون فى معرفة ارتفاع الشمس.

الباب الرابع والعشرون فى معرفة سعة الأنهار.

الباب الخامس والعشرون فى معرفة ارتفاع الشمس.

آخرها: "... وحصِّل عدد أذرع ما بين مسقط حجريهما واجعله ظِلاً مستويًا ثم استخرج منهما الارتفاع فما كان فهو ارتفاع الشمس فى ذلك الوقت والله أعلم بالصواب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٩٦ ، ٤٩٧).

*** التحفة المرضية فى الأراضى المصرية (رسالة):**

انظر: ابن النجيم.

*** تحفة المريد:**

وهى أرجوزة للسيد حسين بن سليم الدجانى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى فى العقائد التوحيدية.

[٢٦٣٤] السقا ٢٨٦٠٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المريد:**

قصيدة فى علم التوحيد لشيخ بن السيد عبد الله ابن شيخ بن عبد الله التريمى العيدروسى اليمنى الفقيه الصوفى، توفى بالهند سنة ٩٩٠هـ.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤١٩).

*** تحفة المريد، بجوهرة التوحيد:**

وهى حاشية للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى المولود سنة ١١٩٨هـ والمتوفى سنة ١٢٧٧هـ على جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقانى.

[٨]١١٤.

وتوجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

قالت المؤلفة: النسخ التى عندى بيانها كما يلى حسب تاريخ النشر، وكلها من الكتب المقررة على المرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية:

١ ـ نسخة بعنوان تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى، وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى، وتقريرات لأحمد الأجهورى. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاد بمصر، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

٢ ـ نسختان بعنوان « شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إحداهما طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، والأخرى بنفس العنوان طبع إدارة المعاهد الأزهرية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م. وكل منهما قسمان.

٣ ـ نسخة بعنوان المختار من شرح البيجورى على الجوهرة، المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، طبع الإدارة العامة الأزهرية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

*** تحفة المشتاق فى أحكام النكاح والطلاق:**

وهى رسالة للشيخ أحمد بن صالح بن جعفر الشافعى، ذكر فيها أحكام النكاح والطلاق، على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من الصحابة والتابعين، وبيَّن اتفاقهم واختلافهم فيها.

أولها: الحمد لله الكريم الخلّاق، الذى أحلّ النكاح وكره الطلاق ... إلخ.

[٧٦] ٢٢٦٥٩.

ونسخة أخرى:

[٣٧٠ مجاميع] حسونة ١٢٩٨٠.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحفة المشتاق فى خواص الأسماء والأوفاق:**

تحفة المشتاق فى خواص الأسماء والأوفاق - تركى مختصر على أربعة أبواب الأول فى شرائط الوفق الثانى فى الاسم الأعظم الثالث فى شكل العين والميم الرابع فى خواص الوفق ألفه بعض أصحاب الشيخ ابن الوفا. (كشف ١/ ٣٧٤).

*** تحفة الملاّ فى مواضع كَلّاَ:**

انظر: كَلاَّ.

*** التحفة الملكية فى الأسئلة والأجوبة الفلكية:**

انظر: ابن سمعون.

*** تحفة الملوك:**

تحفة الملوك: فى الفروع لزين الدين محمد بن أبى بكر الرازى الحنفى وهو مختصر فى العبادات مشتمل على عشرة كتب:

الأول: فى الطهارة.

الثانى: فى الصلاة.

الثالث: فى الزكاة.

الرابع: فى الحج.

الخامس: فى الصوم.

السادس: فى الجهاد.

السابع: فى الصيد.

الثامن: فى الكراهية.

التاسع: فى الفرائض.

العاشر: فى الكسب مع الأدب.

أوله: الحمد لله والسلام على عباده ... إلخ. شرحها الفاضل عبد اللطيف بن عبد العزيز بن مالك شرحا ممزوجًا أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم ... إلخ وشرحها العلامة بدر الدين محمود ابن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح بالقول فى مجلد سماه منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك. أوله: إن أحرى ما يملى فى مناشير الخطب والدبايج ... إلخ وقيل المتن للشيخ أبى المكارم شمس الدين محمد ابن تاج الدين إبراهيم التوقاتى.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

ويوجد منه مخطوط بدار الكتب الظاهرية مدرج فى الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

تحفة الملوك، تأليف زين الدين محمد بن أبى بكر حسن الرازى الذى كان حيًّا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م.

الرقم: ٢٥٢٧ [فقه حنفى ٨٠].

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. هذا مختصر فى علم الفقه، جمعته لبعض إخوانى فى الدين بقدر ما وسعه وقتُه، واقتصرت فيه على عشرة كتب، هى أهم كتب الفقه.

آخره: فعليك أيها الأخ بالتقوى، والاستعداد للقاء الله عز وجل، ونعيم الآخرة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة، قديمة ومشكولة، عليها تملكات كثيرة أحدها باسم: بهرام بن عبد السلام، وآخر باسم: أحمد بن عثمان الكردى الشافعى. ووقفية أسعد باشا العظم على مدرسة والده.

الخط نسخ معتاد: كتب سنة ٨٦٢هـ.

طبعات الكتاب: طبع مع ترجمة فارسية بين السطور وشرح على الهامش للعينى فى لاهور سنة ١٣١٣هـ، ١٣٢٨هـ، ١٩١٤م.

النسخة الثانية:

الرقم: ٨٢٢٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

الخط نسخ معتاد مشكول. كتبه أحمد السرسناوى السبكى سنة ١١٣٠هـ.

النسخة الثالثة:

الرقم: ٨٠٦٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، صفحاتها جميعًا عليها جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد، بعض كلماته مكتوبة بالحمرة، كتبه على بن منصور الكورينى سنة ١١٣٨هـ.

النسخة الرابعة:

الرقم: ٨١١٤.

نسخة ناقصة من أولها ورقة واحدة.

الخط نسخ جيد مشكول. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. عليه وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، عليها تمليك سنة ٩٨١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٤ - ١٤٧).

وتوجد نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بها ما يلى، بالإضافة إلى ما أوردناه آنفا:

نوع الخط: نسخ معتاد. تاريخ النسخ: ١١٦٥هـ / ١٧٥١م، القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

عدد الأوراق: ١٠٠ ــــ ١٤٠ق، عدد الأسطر ١٥س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، ذكر الناسخ فى بداية المخطوطة أن المؤلف هو عمر النسفى، وقد أخطأ فى ذلك والصحيح أنه الرازى المذكور. على الورقة الأولى تملك باسم محمد أفندى مؤرخ فى سنة ١١٩٤هـ وآخر باسم برهان أفندى.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ــ١٩٨٨م/ ١٤٨).

*** تحفة الملوك بعلمى التوحيد والسلوك:**

وهى منظومة للعلامة أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام المعروف بالدمنهورى، المولود سنة ١١٠١هـ، والمتوفى سنة ١١٩٢هـ.

[٣٤١] ٤٤٤٨.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** تحفة الملوك فى التعبير:**

مختصر للشيخ أبى العبّاس أحمد بن خلف بن أحمد السجستانى، وهو على تسع وخمسين مقالة (كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة الملوك فى تعبير الرؤيا (تعبير نامه):**

من تأليف جملة من العلماء العظام لشاه سيستان.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها - الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أسود مذهب، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٧٣ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٥سم.

بآخرها رسالة سكرنامه.

(٧ فنون متنوعة تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٩٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣ سم.

(٢٠ فنون متنوعة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ١٤٣) .

*** تحفة الملوك والسلاطين فيما يقوم به أسس أركان الدين:**

للشيخ على بن أحمد الشيرازى الأنصارى نزيل مكة المكرمة . أوله : الحمد لله الذى بدأ ببِرّه وأنعم ... إلخ ذكر فيه أنه لما أراد تعمير مقام خديجة الكبرى دفعه بعض الحسدة ، ولما ولى السلطان أبو سعيد جقمق ألفه وأهداه إليه وجعله على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة . (كشف ١/ ٣٧٥) .

*** تحفة المناول فى بيان ما فى اليمنة من الجداول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك . مجهول المؤلف .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... وبعد فلما كان أعظم ما كُلِّفنا به بعد النطق بالشهادة خمس صلوات ، وكانت صحتها متوقفة على ما هو متعين من الأوقات ...

نهاية المخطوطة : وإن خسف فيه القمر فإنه يقع الفزع ... وإن وقعت فيه زلزلة فإنها تدل على الهلاك ... والله تعالى أعلى وأعلم .

نوع الخط : مغربى ، تاريخ النسخ : ١١٩٦هـ / ١٧٨١م ، القرن : ١٢هـ / ١٨م .

اسم الناسخ : على بن عبد القادر بن محمد .

نسخة كاملة ، وقد كتب المتن داخل جداول مزدوجة .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٢) .

*** تحفة المهرة بأطراف العشرة:**

تحفة المهرة بأطراف العشرة : للشهاب أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهى فى مجلدات أوله : الحمد لله الذى لا يحيط العادُّ لنعمائه ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٥) .

*** تحفة المودود بأحكام المولود:**

للشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية الدمشقى المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م . ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٣٧٥) بلفظ « فى أحكام» ...

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كما يلى :

بداية المخطوطة : رب يسرٍّ وأعِنْ ... أما بعد فإن الله سبحانه نوَّع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار...

نهاية المخطوطة : ﴿ ثم أماته فأقبره * ثم إذا شاء أنشره * كُلاَّ لمَّا يَقضِ ما أمره ﴾ [عبس : ٢١ ـ ٢٣] فنسأل العظيم أن يجعلنا من الذين سبقت لهم منا الحسنى ... تم بعون الله .

الخط : نسخ معتاد.

نسخة جيدة وكاملة تناول فيها

المؤلف أطوار الإنسان منذ ولادته وحتى مماته، وما يترتب عليه من أمور وواجبات خلال هذه الرحلة، وكل ذلك من ناحية فقهية وعقائدية.

على النسخة بعض أختام التملك.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٣٤ حديث ـ فقه حنبلى.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤٤).

*** تحفة المودود فى المقصور والممدود:**

تحفة المودود فى المقصور والممدود، وتحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود كلاهما لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م.

وتحفة المودود فى المقصور والممدود منظومة همزية كأنها معجم للألفاظ المنتهية بألف فتشتبه بالمقصور أو الممدود.

(صفحات من تاريخ مصر ـ عبد الوهاب حمودة / ١٣٣).

قال عنها محقق كتاب تسهيل الفوائد:

وجدت منها نسختين مخطوطتين وأخريين مطبوعتين مع «إكمال الإعلام بمثلث الكلام»، ولم أجد فرقًا بين النسختين، إلا ما يكون عادة بين المطبوع والمنسوخ من فروق طفيفة نتيجة للتحريف والتصحيف، ونسخة أخرى مخطوطة فى كتيب صغير، فى ١٣ صفحة من الحجم الصغير، وتحت رقم ٢٢ لغة، وعدد أبياتها ١٦٢ بيتًا، كلها همزية وليست واوية، كما ذكر فى دائرة المعارف (م١عدد ٥/ ٢٧٢) مطلعها:

بدأت بحمد الله فهو سناء
وللنطق منه بهجة وبهاء

وأهديت مختار السلام مصليا
على المصطفى الموحى إليه شفاء

وبالآل والأصحاب ثنيت مثنيا
بخير الثنا إذ هم به جدراء

وبعد، فإن القصر والمدَّ من يُحطْ
بعلمهما يستنه النبهاء

وقد يسر الله انتهاج سبيله
بنظم يرى تفضيله البصراء

له «تحفة المودود» تسمية فقد
تأتى بهذا للمراد جلاء

حوى كل بيت منه لفظين وجها
بوجهين فى الحكمين فهو ضياء

دعا فأجابته المعانى مطيعة
وقد كان منها منعة وإباء

وها أنا بالمنوى واف فإنما
علامة صدق العازمين وفاء

فيارب عونا، فالمعان مؤيد
وما لامرئٍ إن لم تعنه كفاء

باب ما يفتح أوله فيقصر ويمد باختلاف المعنى:

أطعت الهوى فالقلب منك هواء
قسا كصفا مذبان عنه صفاء

فخل جدا ما إن يدوم جداؤه
فسيان فقر فى الثرى وثراء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الفقير الى رحمة ربه المستوهب منه عفو ذنبه محمد بن عبد
الله بن مالك الطائي الجياني حامداً لله الكريم ومصلياً على نبيه
أفضل الصلاة والتسليم وعلى جميع آله وأصحابه خلاصة الوجود
والثناء العميم من جملة ما أسدى الله الي وأنعم به علي نظم قصيدة
المقصور والممدود وسميتها تحفة المودود وجعل الله
نافعاً وخالصاً لوجهه وأحظى قارئها بحقيقة العلم وكتبه [illegible]
[illegible]
أطعت الهوى في القلب منك هواء فست [illegible] قد بان
يقال هوى الشيء هواء اذا خلا قال جرير ومجاشع قصب
هوت أجوافها لو ينفخون من الخؤورة طاروا ثم قيل للخل
خال هواء كما قيل له خلاء ولكونه مصدراً [illegible] لم يجمع في قوله
تعالى [illegible] وأفئدتهم هواء قال أبو إسحاق أي
جوف معناه منحرفة لا تعي شيئاً وقال غيره لا عقول لهم
وقال زهير كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء
والصعل المقصور جمع صعلة وهي النعامة الصغيرة [illegible]
[illegible]
ورضت جداً ما أن يدوم جداؤه وسيان [illegible]
الجدا العطية والجداء النفع والثرى [illegible]
كثرة المال قال علقمة [illegible] ثراء المال [illegible]
وشرخ الشباب عندهن عجيب
الملا [illegible] الملا خلت [illegible] اذا [illegible]

زمكوحا

زمكوحا [illegible] ونهيا [illegible] زمي
الصبا [illegible] دز [illegible] وبالعصى [illegible]
[illegible] والزمكي والزمجى [illegible]
[illegible] الذي يجنح منه الزجاج وموضع ارسال
[illegible] بالمد والعصى الاختصار وخوام
القوم [illegible] والشرا معلومان

[illegible]

[illegible] والجلندى [illegible]

تسليم [illegible] واجمع عاز [illegible]
[illegible] الفعل [illegible] والجلندى
بعض ملوك عمان [illegible] والى نسلى
من الحسنات معلومة واللوبيا بالقصر والمد معلوم
ذكره [illegible] وان [illegible] اللوبياج بالجيم
وايضا معلوم

وذا تحفة المودود [illegible] بما استحسنه الادبا
وما نؤم من حمد لله فانه ادى البذء [illegible] نسلو نسا
وخير صلاة [illegible] على النبي محمد [illegible] القلوب دوا
وازكي [illegible] واعدائه [illegible]

[illegible] الصب

تمت تحفة المودود في المقصور والممدود للشيخ ابن مالك
رحمه الله وكان الفراغ من [illegible] يوم [illegible] الثاني
والعشرين من شهر الله المعظم [illegible] سنة ست وتسعين
وتسعمائة على [illegible] محمد [illegible] الحاج [illegible] ٢
الله عليه وسلم [illegible] على المرسلين والحمد لله رب العالمين

كفى بالفنا قوتا لنفس فناؤها

قريب ويغنيها صرى وصراء

(زقت الحيا كُنْ للحياء ملازما

فبعد الجلا يخشى عليك جلاء

وعدة هذا الباب ٦٣ بيتًا، وبعده: باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد، باختلاف المعنى فى ٢٩ بيتًا، وبعده: باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد، باختلاف المعنى ٦ أبيات ... الخ:

وآخرها باب ما يضم فيقصر ويمد، والمعنى واحد:

سليمى وغزى والجلندى وهكذا

ألا ورتيلا لسوبيا وبكاء

وذى « تحفة المودود » تمت محيطة

بما اهتم باستقصائه الأدباء

ولا بد من حمد الإله فإنه

لدى البدء والإنها سنا وسناء

وبعد هذا تاريخ النسخ، بخط أبى الوفا الهورينى بالأزهر الجمعة ثانى محرم سنة ١٢٧٢هـ ويتلو هذا لامية العجم للطغرائى فى ٩٥ بيتًا.

ومنها نسخة بمكتبة الأزهر بقلم معتاد بخط رمضان حلاوة سنة ١٢٩٥هـ وبهامشها تعليقات، وبرقم (١١٥) أباظة.

ثم يقول المحقق عن شرح تحفة المودود:

مخطوط صغير بدار الكتب تحت رقم ٥٢ ش لغة مكتوب بخط مغربى قديم، بحروف صغيرة، فى ثمان ورقات من الحجم الصغير أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا مبارك الابتداء، ميمون الانتهاء.

قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه، محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى، حامدًا لربه الكريم، ومهديًا لنبيه أفضل الصلاة والتسليم، وماحضًا لآله وأصحابه خلاصة الود الصميم، والثناء العميم مما أسر الله تعالى به إلىّ، وأنعم به علىّ، قصيدة المقصور والممدود، سميتها « تحفة المودود » جعل الله إنشاءها لوجهه، وأظفر قارئها بحقيقة العلم وكنهه، بسم الله الرحمن الرحيم:

باب ما يفتح أوله ويقصر ويمد:

ثم يأتى بالنص، ويتلوه الشرح باختصار، مع اختلاف بعض ألفاظ القصيدة فى الشرح عنها فى المتن، بما لا يغير المعنى، على عادة ابن مالك فى معظم شروحه، ثم يزيد فى ختام التحفة أبياتًا دعائية ثلاثة:

« وخير صلاة أستديم على الذى

هواه لأدواء القلوب دواء

وأزكى ثناء أجتنيه لآله

وأصحابه إذ هم بذا رجحاء

وأسأل لى عفوًا ونيل جوارهم

غدا، وإليها سارع السعداء »

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٣١، ٣٢ مقدمة المحقق).

ويوجد مخطوط الشرح فى مكتبة المتحف العراقى وهو بعنوان « تحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود » وجاء بيان النسخة الأولى كما يلى:

الرقم: ١٨٨٣.

أولها: « قال الفقير الراجى رحمة ربه المستوهب مغفرة ذنبه محمد بن عبد الله بن ملك الطائى الجيانى حامدًا لربه الكريم ».

كتبها بخط مغربى محمد بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج سنة ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م. طبعت بتصحيح إبراهيم اليازجي.

القياس ص ٣٨ ٥,٢٠×١٥سم س ٢٣.

النسخة الثانية وهى ناقصة الآخر.

الرقم: ١٣٦٧.

القياس ص٧ ١٧,٥×١٣ سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٢).

*** تحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود:**

انظر: تحفة المودود فى المقصور والممدود.

*** تحفة الناسك بنكت المناسك:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

(كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة الناسك فى بيان المناسك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٧١٠٧.

تأليف: أحمد بن عمر بن أحمد الإسلامبولى المتوفى سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م مختصر فى مناسك الحج وزيارة النبى ﷺ، جمعه المؤلف بأمر أستاذه، وتم تأليفه سنة ١٢٥٨هـ.

أوله: الحمد لله ميسر الأمور، ومنور القلوب وشارح الصدور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المؤيد المنصور، وعلى جميع آله وأصحابه أهل الكمال والحضور، ما قصدت الحجاج زيارة نبيهم المصطفى بدر البدور، والبيت الحرام وعرفة وفازوا بعظيم الثواب وجزيل الأجور.

آخره: ولا تنسنى من دعائك بلغك الله ذلك، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وجميع مقاصدك من خيرى الدنيا والآخرة، بحرمة النبى ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين، مع الصحة والعافية، وردك سالما مقبولا وجميع الحجاج آمين. وكان الفراغ من تأليفها سنة ١٢٥٨هـ.

نسخة جيدة جدًا، عليها تصحيحات بخط المؤلف، وفى الصفحتين الأوليين جداول وزخارف بالذهب. وفى سائر الصفحات جداول بالحمرة. جاء فى آخرها: بلغ تصحيحًا بقلم الحاج أحمد بن عمر الإسلامبولى الجامع لهذا المنسك اللطيف، فالحمد لله رب العالمين. تحريرًا سنة ١٢٦٢هـ.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه مصطفى بن محمد بن أحمد الحموى الحلبى الدمشقى سنة ١٢٦٢هـ.

طبعات الكتاب: له طبعتان: الأولى فى دمشق بمطبعة ولاية سورية سنة ١٣٠٣هـ بتصحيح ولد المؤلف يحيى الإسلامبولى، والثانية فى دمشق أيضًا مطبعة دار المعارف سنة ١٩٧٠ تحقيق الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور.

نسخة ثانية.

الرقم: ٩٦١٨.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. عليها تصحيحات بخط المؤلف، جاء فى آخرها: سردتها نظرًا، وصححتها حسب الإمكان. قاله مؤلفها الحقير الجهول الحاج أحمد الإسلامبولى ابن المرحوم العلامة الحاج عمر أفندى الإسلامبولى عفا الله سبحانه وتعالى عنهما بمنه وكرمه آمين.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد صالح ابن السيد عبد الله القيسى سنة ١٢٦٢هـ.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٨٣١١.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تصحيحات بخط المؤلف.

جاء فى آخرها: صححتها حسب الإمكان، وأنا الحقير مؤلفها الحاج أحمد المعروف بالإسلامبولى غفر الله له آمين.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد أنيس الطالوى سنة ١٢٧٧هـ.

نسخة رابعة.

الرقم: ٦٣٩٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية. صفحاتها جميعًا عليها جداول بالحمرة.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه رسلان بن عبد القادر العطار سنة ١٣٠٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٨ ـ ١٥١).

*** تحفة الناسك فى بيان المناسك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٨١٨٩.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

مختصر فى مناسك الحج، ذكر فيه من الأحكام ما لا بد منه، فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٩هـ.

أوله بعد البسملة: أما بعد فيقول العبد ... عبد الغنى ابن النابلسى الحنفى الدمشقى أخذ الله بيده، وأمده بمدده: هذا منسك مختصر على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه.

آخره: ومن حج عن أبويه جاز أن يجعله عن أحدهما والله تعالى أعلم وأحكم، هذا آخر ما يسره الله تعالى لنا على وجه الاختصار. فرغنا منه بالعجل فى ثامن شعبان من شهور سنة تسع وثمانين وألف.

نسخة قيمة، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

نسخة ثانية:

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة منها سنة ١١٨٢هـ، وسنة ١٢٥٦، وسنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته مكتوبة بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة ثالثة:

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٧، ١٤٨).

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين:**

شرح القلصادى هو أحد شروح الأرجوزة الياسمينية وهو بعنوان « تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين».

تأليف أبى الحسن على بن محمد القرشى الشهير

بالقلصادى الأندلسى البسطى المتوفى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م.

وأول الشرح:

« الحمد لله الدائم الوجود... أما بعد، فالمراد من هذا الموضوع شرح ألفاظ أرجوزة الفقيه الإمام الصدر ابن الياسمين ـ رحمه الله ورحمنا بعده ـ في الجبر والمقابلة ».

وآخره:

« وكان الفراغُ من تعليقه بتونس المحروسة قُرب ضريح محمد بن خلف... وذلك لثلاث خلون من شهر الله المحرم عام ١٤٤٥م ».

من مخطوطات شرح القلصادى:

١ ـ مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم: Math. 770 [B47] - 2، ضمن مجموع، الأوراق: ١١ ـ ١٨، وقد كتب المخطوط بيد محمد بن عبد الله الطرانى الأزهرى الشافعى، وقد أتمَّ كتابته فى ١٣ رمضان سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م، أى فى حياة الشارح الفاضل.

٢ ـ مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: مجاميع ـ ٢٨٩ (٢)، الرسالة الثانية ضمن المجموع، الصفحات: ٦ ـ ٣٦، كُتبت حوالى سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م بخط نسخى أنيق، لعلَّه خط البحطيطى.

٣ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ رقم: ٤٣٣٤، ضمن مجموع من ٩ رسائل، فى ١٥٥ ورقة، وقد كُتب المجموع بخط مشرقى بيد سليمان ابن قعود اليسارى سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م وسنة ١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م.

مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط:

٤ ـ رقم: ٧٢٣٠، كُتب بخط مغربى معتاد بمداد أسود، وأبيات الأرجوزة المشروحة بالمداد الأحمر، بيد إبراهيم بن الحسن المزميزى ثم الأنصارى، فرغ منها فى ٢ شعبان سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، ويقع المخطوط فى ١١ ورقة، وبه خروم كثيرة.

٥ ـ رقم: ٣٨٨ (مجموع)، الصفحات: ١١٥ ـ ١٢٧، كُتبت بخط مغربى حسن بالمدادين الأسود والأحمر، وترك الناسخ بياضًا فى مواضع من الصفحات الخمسة الأولى، لعلَّه قصد كتابة رؤوس الكلام وأبيات الأرجوزة بمداد أحمر كما فعل فى سائر الكتاب.

٦ ـ رقم: ٩١٦ (مجموع)، الصفحات: ٦٩/ ب ـ ٧٧/ ب، كتبت بخط مغربى جيد بمداد أسود، فى حين كُتبت العناوين وأبيات الأرجوزة المشروحة والأعداد بالمداد الأحمر، وتكثر الخروم فى هذه النسخة.

٧ ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط ـ رقم: ٤٥٦.

٨ ـ مخطوط الجزائر ـ رقم: ٣٧٦ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

٩ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، فهرس مكتبة مكرم ـ رقم: ٢١٣ (٦)، الكتاب السادس ضمن مجموع.

من هذه المخطوطات ذكر بروكلمان أربعة فقط هى المخطوطات الواردة سابقًا تحت الأرقام: ١، ٧ ـ ٩.

هذا وقد طُبع شرح القلصادى بفاس ـ على القاعدة المغربية ـ مع كتاب « بُغية المبتدى وغُنْية المنتهى » للقلصادى فى علم الفرائض.

(راجع سركيس فى معجمه ـ ٢: ١٥٢٠).

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى العربى. إدارة التأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراث العلمى العربى.

الكويت. الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٨٦ـ٨٨).

وقد أدرج تحت هذا العنوان نفسه، فى فهرس المخطوطات العلمية، مخطوط ذُكر أنه مجهول المؤلف، وجاء بيانه كما يلى:

أولها: ... أما بعد فالمراد من هذا الموضوع شرح ألفاظ أرجوزة ... ابن الياسمين ... وقصدى أن أقف عند كلام المصنف تحصيلا للإفادة وربما أطلقت العنان إيثارًا لزيادة ... وسميته تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين ... قوله على ثلاثة يدور الجبر المال والاعداد ثم الجذر يعنى ...

آخرها: ... فاضرب خارج الجمع وهو الخمسة والعشرون فى ضعفها غير واحد وهو تسعة وأربعون يخرج لك المطلوب وذلك خمسة وعشرون ومايتان وألف هكذا ١٢٢٥ قال المصنف وهذا آخر ما قصدنا من هذا الموضوع.

وتوجد نسخ أخرى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٧).

*** تحفة نجباء العصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٣٣٢.

المؤلف: زين الدين أبو يحيى زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م.

فاتحة المخطوط: قال سيدنا ومولانا شيخ الإسلام والمسلمين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى تغمده الله برحمته ورضوانه ... وبعد فهذا مختصر نافع فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمدّ والقصر جمعته تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى ...

خاتمة المخطوط: نحو: وآتاهم، وآتاكم تقواهم، وآتاكم من كل ما سألتموه، وكل مكان بمعنى الإعطاء بخلاف ما إذا كان بمعنى المجيء لا يمدّ، نحو ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر: ٢] ومد لازم نحو «دابّة» ومد عارض، وهو ما يعرض للوقف، ومتصل ومنفصل والله أعلم ... وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة ثلاثة وعشرين من شهر رجب المبارك سنة ١١٠٥ على يد الفقير الحقير حاجى الحرمين الشريفين طالب بالله درويش عبد الله.

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من أوائل القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد فيه بعض الأخطاء النحوية والإملائية، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت الرسالة بالرطوبة فى مواضع متعددة ...

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة لزكريا الأنصارى، المجموع مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة، يحتاج إلى تجليد، وصيانة.

ق	م	س
٤ (٣١ـ٣٤)	٢٠×١٥,٥	١٧

المصادر:

الكواكب السائرة: ١/ ١٩٦ ـ شذرات الذهب: ٨/ ١٣٤ ـ البدر الطالع: ٢/ ٢٥٢ ـ إيضاح المكنون: ١/ ٢٦١ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ١١٧.

نسخة ثانية.

الرقم: ١٩.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى دقيق وبالمداد

الأسود رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى القصة والوصية والفقه واللغة والأدب، وتبلغ الرسائل الموجودة فيه سبع عشرة رسالة مختلفة كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة. المجموع مصاب بالرطوبة، والأرضة، والتمزق، وقد رمم بعضه قديمًا، وهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١ (٤٩)	١٢×٢١,٥	٤٤

نسخة ثالثة.

الرقم: ٦٥١٦.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر أحيطت الأوراق بإطارات مرسومة بالأحمر، كتبها مصطفى العبويتى (ق ـ ٢٤).

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة للأنصارى. على الورقة الأولى من المجموع منظومة فى عدة الأسنان وقيد تملك تاريخه سنة ١٢٨٠هـ.

على الورقة ٢٥ وتحت العنوان فصل فى مخارج الحروف التى يحتاج إليها، على الورقة قبل الأخيرة منظومة فى صفات الحروف السبعة عشر نظمها عبده يوسف الزعبى. وعلى الورقة الأخيرة قسم من حديث أم زرع، وقد قرئ المجموع على الشيخ عبد الرحمن الكزبرى سنة ١٢٥٤هـ.

المخطوط بحالة جيدة خطا وورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٣ (٢٥ ـ ٢٧)	١٥×٢١	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤١ ـ ١٤٣).

انظر: زكريا الأنصارى.

*** تحفة التحرير وإسعاف الناذر الغنى والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير:**

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف العلامة الشرنبلالى. وهى من المصنفات فى الفقه الحنفى.

والرسالة بيان لحكم النذر وتعليقه بشرط أو بدون شرط.

أولها: الحمد لله الذى أكرم خيار عباده، وأفاض عليهم عزيز إمداده، ويسر لهم القيام بخدمته.

آخرها: فتبين بما سطرناه، وبما عن المحققين أوردناه ونقلناه، حصر الصحة فى كلام الهداية...

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦٦هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ١٥٨ ـ ١٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٣).

*** تحفة النساك فى فضل السواك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٤٨٧.

تأليف: عبد الغنى بن طالب بن حمادة الغنيمى الميدانى المتوفى سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م.

رسالة فى مقدمة وثلاثة أبواب، الأول: فى وقته، الثانى: فى كيفيته، الثالث: فى منافعه.

أوله: الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود بسائر الأوقات والأزمان، الذى نضر وجوه الفقهاء، وجعلهم ورثة الأنبياء.

آخره: وقال أيضًا فى موضع آخر من ذلك الكتاب: من استاك على رأس الخلا فذهب فلا يلومن إلا نفسه.

نسخة عادية حديثة.

الخط معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه محمد بن أديب الغنيمى سنة ١٢٨٤هـ.

٧ ق ٢٤س ٢٣ × ١٧ سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥١، ١٥٢).

*** تحفة النظار فى إنشاء العيار من أصل المعيار:**

إحدى الرسائل التى ألفها محمد بن أبى الفتح الصوفى. ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فهذه ألفاظ وجيزة... لمعرفة وزن المثقال والدرهم والدينار يحتاج إليها الفقهاء والعمال.

آخرها: ... ومنه يركب الرطل وهو بالبغدادى مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وبالمصرى مائة وأربعة وأربعون درهما فيزيد عن البغدادى ثلاثة أخماس خمسة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٨٧).

*** تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:**

من كتب الرحلات: «تحفة النظار» لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ، وهذا الكتاب عنى بمادته، فهو يزودنا بمعلومات عن ممالك بعيدة فيما وراء العالم الإسلامى فى آسية وإفريقية إبان العصور الوسطى، ويمتاز الكتاب بأنه ليس كتابا فى الجغرافيا الوصفية للبلاد والجبال التى رآها ابن بطوطة الرحالة فى أسفاره، بل إنه فى معظمه نسخة نادرة من الصور التى ارتسمت فى ذهنه عن الأشخاص والناس الذين ألقت بهم الصدف فى طريقه، فهو صفحة من التاريخ الاجتماعى الإسلامى فى القرن الثامن الهجرى، أكثر منه كتابا فى تقويم البلدان والجغرافية، مع العلم بأن ابن بطوطة لم يهمل تلك الناحية الجغرافية فى كتابه. وتشمل رحلات ابن بطوطة بلاد إفريقية وفارس وبلاد التتر والجزائر والهند والصين.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ٢٤٢، ٢٧٠، ٢٧١).

ويوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء عنه ما يلى:

جزء واحد متوسط بخط مغربى متلاش مبتور الأوائل والأواخر أوراقه مرتبة، عارٍ عن وثيقة التحبيس.

أول الموجود منه: ولما كان بتاريخ شهر الله المحرم مفتتح عام ٧٣٤ وصلنا إلى وادى الهند المعروف بلخج ءاب. وآخره فى هذه النسخة الناقصة: ذكر السلطان تكدا من ملوك السودان.

قال محمد العابد الفاسى: ورحلة ابن بطوطة اشتهرت فى سائر الأوساط العلمية وعرف صاحبها بالصدق والتحرى فى نقله وكان ابتداء هذه الرحلة من طنجة مسقط رأسه فى شهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ودامت رحلته خمسة وعشرين عاما تجوّل أثناءها فى كثير من بلاد آسية وإفريقية وأوربا وبعد أوبته لبلاده استدعى من قبل السلطان العالم الجليل أبى عنان المرينى فحضر ابن بطوطة لمدينة فاس وصدر الأمر له بإملاء رحلته على الكاتب الشهير ابن جزى وأن يضم هذا أطراف ما أملاه الشيخ ابن بطوطة من ذلك فى تصنيف يكون على فوائده مشتملا ولنقل مقاصده مكملا إلى آخر ما فى ديباجة الرحلة بقلم ملخصها ومهذبها ابن جزى المشار إليه. والكتاب مطبوع متداول ترجم إلى عدة لغات وكتب عنه وعن مؤلفه الشىء الكثير.

أوراقه ١١٠ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧/ ١٨.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٧٥، ٧٦).

انظر: ابن بطوطة.

*** تحفة واهب المواهب فى بيان المقامات والمراتب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

نسبه صاحب كشف الظنون ١/ ٣٧٦ إلى محمد بن عبد الرحمن البكرى وقال إنه فرغ من تأليفه سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وهو ما جاء أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وننقله لك فيما يلى :

المؤلف : أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى الشافعى الأشعرى المتوفى سنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م .

جواب لالتماس ذلك منه بعض الصادقين ورتبها على مقدمة وأربعة مقامات وست مراتب ، المقدمة فى الطريقة وكيفية السلوك . والمقامات : مقام النفس ، مقام الروح ، مقام القلب ، مقام السر ، والمراتب :

١ ـ عتق الروح .

٢ ـ السير الدائم .

٣ ـ ظهور الأضداد .

٤ ـ الاستغراق فى الشهود .

٥ ـ التحقق بالكمال .

٦ ـ التحقق بالنص .

الرقم : ٤٩٩٢ .

أوله : الحمد لله الذى سلك بأوليائه سبيل الرشاد ، فرقاهم بالتوفيق والسداد ، أذاب وجودهم بنار السبحات ، بعد التصفى بأنوار التجليات ، بعد التحقق بحقائق المقامات ...

آخره : وإن للتجليات الذاتية خاصة تقلب عين الإنسان وترقيه أبد الآباد فى مراتب الوصول والعرفان والله المتفضل بالكرم والجود والإحسان ...

الخط نسخ معتاد مشكل ، الحبر أسود .

ق ٢٩ -٤٠ ، س ٢٧ ، ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ، كلمات السطر ١٣ ، هامش ٥,٥ سم .

ويسوق واضع الفهرس هذه الملاحظات : نسخة حسنة جاء على غلافها : إنه من تأليف عبد اللطيف ابن غانم المقدسى ، والذى أثبته من الكشف .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٣٧٦ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١٣٧ .

مصادر عن المؤلف : عمدة التحقيق للعبيدى / ٣٦٦ ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ١/ ١٨١ ، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٢ .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٩٥ ، متسلسل ٣٣٨٩ ، رقم ٧٠٧١/ ٣٢ ، عارف حكمت بالمدينة ٢٦ م (١٢٢٧هـ) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

أما فى المنتخب فقد نسب المخطوط إلى عبد اللطيف القرشى المقرى . والمخطوط محفوظ فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) فى حلب .

أولها : مثل سابقه .

آخرها : ... المعطى لأوليائه الحور والجنان . تم ذلك والحمد لله تعالى على إتمامه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين .

الخط نسخ من نوع خط المجموع الذى ضمت إليه هذه الرسالة ، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(١٦٤ أ ـ ١٧٩ ب) ١٦ ق ـ المسطرة (٢٩) س ـ الأحمدية (٧٩٧) مج تصوف .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٦) .

*** التحفة الوردية:**

التحفة الوردية : منظومة فى النحو للشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى (المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة) وهى مائة وخمسون بيتا ثم شرحها ممزوجًا أولـه : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٦) .

*** تحفة الوعاظ:**

تحفة الوعاظ : لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة سماه تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ : مشتمل على خمسة وعشرين فصلا أوله : الحمد لله على تعليمه حمدا يوجب المزيد ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٦) لاحظ اختلاف العنوانين .

*** تحفة اليقظان فى ليلة النصف من شعبان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

المؤلف : منصور الطبلاوى الشافعى سبط ناصر الدين محمد بن سالم المتوفى سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٦م .

كتاب قسمه إلى مقاصد أولها : أن حمّ الدخان نزلت فى فضل شعبان على إخراج ابن مردويه عن ابن عباس ، وختمها بخاتمة عن صلاة التسابيح فى ليلة النصف من شعبان .

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ١٣٧٤ .

أوله : الحمد لله الذى اصطفى من خلاصة أصفيائه وخاصة أنبيائه رسولاً مكرمًا وخصّه بأكمل الشمائل ... وبعد فإن الكتاب العزيز لا يحيط بأسراره إلا من أنزله ولا يدرك شيئًا من مجمله إلا من فضّله ...

آخره : وفى السيف المسلول للتقى السبكى عن الشفا وأقره أن فقهاء الأندلس أفتوا بإراقة دم من وصف النبى ﷺ بالفقر ... وفقنا الله للاقتداء بآثاره ومنَّ علينا بالاهتداء بأنواره .

الخط : نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد السلمونى بلدًا المالكى مذهبًا .

تاريخ النسخ : الأحد ١٠ ذى القعدة سنة ١١١٥هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٢٦٣ ، بروكلمان ٢/ ٣١٢ ، الذيل ٢/ ٤٤٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣/ ١٥ فهرس التيمورية ٣/ ١٨١ .

بعض نسخ الكتاب : فهرس الخديوية ٦/ ١٢٣ ، جامعة الرياض ١٩ متسلسل ٧٣ رقم ١٦٢٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

*** التحقيق:**

التحقيق مصدر من حققت الشيء تحقيقًا إذا بلغت يقينه . ومعناه المبالغة فى الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقص منه ، فهو بلوغ حقيقة الشيء ، والوقوف على كنهه ، والوصول إلى نهاية شأنه . هذا معناه من حيث اللغة . وأما معناه فى الاصطلاح فإعطاء كل حرف حقه فى قراءة القرآن : من إشباع المد ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، وإظهار الحروف ،

وكمال التشديدات، وتوفية الغنّات، وتفكيك الحروف وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض، مع الترتيل، والتؤدة، ومراعاة الجائز من الوقوف، ولا يكون معه غالبا قصر ولا اختلاس، ولا إدغام، والهدف منه رياضة الألسن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذى يستحسن ويستحب الأخذ به للمتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات إلى غير ذلك. سمع الإمام حمزة بعض القراء يبالغ فى القراءة مع الإفراط فقال له: ما كان فوق الجعودة (أى الالتواء) فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

قال ابن الجزرى: والتحقيق نوع من الترتيل. والتحقيق مذهب حمزة وورش من غير طريق الأصبهانى، وابن ذكوان من بعض الطرق.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى - محمد الصادق قمحاوى / ٦٥، ٦٦).

ونوافيك بالمزيد فى مادة « تحمّل القرآن » إن شاء الله تعالى.

والتحقيق أيضًا تحقيق الكتاب من حيث الشَّكل والنَّقط بما يُؤمن فيه اللبس.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١٩).

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحقيق آمال الراجين فى أن والدى المصطفى ﷺ بفضل الله تعالى من الناجين:**

للشيخ نور الدين على بن الجزار المصرى - رسالة أولها: الحمد لله الذى جعل محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم ... إلخ. (كشف ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق الاسم الأعظم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٨٩٦.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

رسالة عن الاسم الأعظم وما ورد فيه تتبع فيه الأحاديث والآثار والأقوال وعددها عشرون نقلاً.

أولها: الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله وأصحابه ذوى المقام الأسنى.

آخرها: عن ابن عباس قال: الٓمٓ قَسَمٌ قَسَمه الله وهو من أسماء الله تعالى.

الخط نسخ جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط واحد بخط الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الميدانى الشافعى المتوفى سنة ١١٠٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٧٣١، مخطوطات جامعة الرياض ١٩ رقم ٦٣.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٧٠، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨، معجم المطبوعات ١٠٧٣.

طبعة الرسالة: طبع ضمن الحاوى للفتاوى ٢/ ١٣٥ سنة ١٣٥١هـ على نفقة مكتبة القدسى بمصر وأعيدت طباعته مصورًا حديثًا.

بعض نسخ الرسالة: مكتبة عارف حكمت ١٠٨ مجاميع، المحمودية ٩٧ مجاميع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين:**

واحدة من الرسائل المعروفة باسم « **التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية** » تأليف العلامة الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

وهى رسالة فى رجل وقف على أولاده ثم على أولادهم ثم على أولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة، الذكر والأنثى فى ذلك سواء، على أن من مات منهم وترك ولدًا أو ولد ولد وإن سفل انتقل نصيبه من ذلك إلى ولده.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وخلص عباده المقربين.

آخرها: وليس هذا شأن الإفتاء فى الدين لطف الله بنا فى أموره فى الدنيا وسترنا يوم الدين.

انتهى من تأليفه سنة ١٠٥٦هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٦٧ ـ ٢٨٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧١).

*** التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٧.

الأشباه والنظائر تأليف: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

التحقيق الباهر: تأليف محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجى المتوفى سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م.

أوله: يا من تنزهت عن الأشباه ذاته، وتقدست عن النظائر صفاته، أسألك الهداية فى البداية، والعناية فى النهاية.

آخره: ويتلوه أى النوع الأول الفن الثانى من الفنون السبعة وهو فن الفوائد. والله سبحانه الميسر.

نسخة جيدة. منقولة عن نسخة المؤلف كما جاء فى آخرها. عليها وقفية على الشيخ أحمد بن عبد الله الحلبى سنة ١٢٩٤هـ فى الجامع الأموى.

الخط نسخ واضح. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحنبلى الأثرى سنة ١٢٤٤هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢، ١١/ ٣١٠، ١٢/ ٩٠، ١٣/ ١٤٤، إيضاح المكنون ١/ ٢٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٢، ١٥٣).

انظر: الأشباه والنظائر فى الفروع.

*** تحقيق البيان فى تأويل القرآن:**

تحقيق البيان فى تأويل القرآن: للإمام أبى القاسم حسين بن محمد بن مفضل المعروف بالراغب الأصبهانى. ذكر السيوطى فى طبقات النحاة الراغب وقال: المفضل بن محمد أبو القاسم الراغب الأصبهانى صاحب المصنفات كان فى أوائل المائة الخامسة. له مفردات القرآن.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق التسليم:**

تأليف سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن ابن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

وهى رسالة فى التحية والسلام وأحكامهما فى الإسلام.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ بعد البسملة والحمدلة والصلاة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى، تمت كتابتها سنة ١١٧٩هـ [لعلها بخط المؤلف]، ضمن مجموعة من ورقة ١١٢ ـــ ١١٣، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٦).

*** تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم:**

قال عنه حاجى خليفة:

تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة رأيته فى تسع وثلثمائة بيت أولها:

بحمد الهى ابتدى بارى [بارئ] البرا. إلخ.

(كشف ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق الخط:**

تحقيق الخط: توضيحه وتبيينه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين/ ١٩).

*** تحقيق الخلاف فى أصحاب الأعراف:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تأليف مرعى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

[مجموع و ـ ١٧٦].

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٠٠).

*** تحقيق الذوق والرشف فى معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٧٤٩٠.

رسالة فى تحقيق معنى المخالفة الواقعة بين أهل المعرفة التى هى ليست بمخالفة على الحقيقة عند أهل الكشف.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى وفق بين عباده المؤمنين بأنوار الهداية، وحماهم من الاختلاف فى ظواهرهم وبواطنهم وأيدهم بالعناية، فإنهم على قلب واحد روحانى وإن اختلفت قلوبهم الجسمانية ...

آخرها: وفى كلام رسول الله ﷺ ما يضارع هذا وكله صحيح لا مخالفة فيه لبعضه بعضًا وهو فى كلام متكلم واحد فكيف فى كلام متكلمين ... هذا ما فتح الله تعالى به فى هذا الوقت من الجواب.

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود مجدولة بالأحمر.

ق٣، س ٣٥، ٢١ × ١٥سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥ , ٤سم.

نسخة ثانية:

أولها وآخرها: كالسابقة.

الرقم: ٤٠٠٨.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

تاريخ النسخ: الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٠٨٩هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

نسخة ثالثة .

الرقم : ١٤١٨ تصوف ١٠٠ .

أوله وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

تاريخ النسخ سنة ١١٠٤هـ .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٢٦٥ ، عقود الجوهر / ٥٨ ، الكشاف / ٢٨٧ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ ، تاريخ الجبرتى ١/ ١٥٩ ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢/ ٨٥ .

قال واضع الفهرس :

بعض نسخ الرسالة : الأوقاف ببغداد متسلسل ٣٣٦٧ رقم ٦٤٩١ كما أنني أحتفظ بنسخة مخطوطة منها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

***تحقيق رسالة الزوراء للدوانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ١١١

شرح بها رسالة الزوراء على مشرب أهل التحقيق من الصوفية واستشهد بكلام الكثير منهم كالصدر القونوي والجامي وابن عربي وغيرهم .

المؤلف : كمال الدين حسين بن محمد اللاري كان حيًّا سنة ٨١٩هـ/ ١٥١٢م .

أولها : الحمد لله لمن هو محمود بلسان كل حامد بل يرجع إلى جناب كبريائه جميع المحامد . . أما بعد فيقول أحوج الخلق إلى الغني الباري كمال الدين ابن محمد بن حسين بن محمد بن علي اللاري ...

آخرها : أو كل من الآدميين أو كل من الممكنات في الكل أي في كل من الصفات الكمالية أو في كل من الذات والصفات . . والحمد لله رب العالمين .

الخط فارسى جميل دقيق مشكل ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

اسم الناسخ : عمر نائب حلب .

تاريخ النسخ : محرم سنة ١٢٠١هـ .

ملاحظات : نسخة حسنة مراجعة مصححة ومعلق على بعضها .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤/ ٥٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦١ ، ٢٦٢) .

*** تحقيق السؤدد باشتراط الريع أو السكنى فى الوقف للولد:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى .

واحدة من الرسائل المعروفة باسم « **التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية** » تأليف العلامة الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م .

والرسالة جواب لسؤال وهو فيمن شرط له الريع هل يملك السكنى ، أو شرط له السكنى هل يملك إجارة الموقوف وإعارته ...

أولها : حمدًا لمن بعنايته لذوى رعايته قد أسعد .

آخرها : وكمن أثار أرض غيره ليس له على صاحبها شيء .

تمت تأليفًا سنة ١٠٥٩هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٩٩ ـ ٣٠٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧٢) .

*** تحقيق الصفا فى تراجم بنى الوفا:**

تحقيق الصفا فى تراجم بنى الوفا لمحمد بن عبد العزيز بن فهد المكى المتوفى سنة ٩٥٤هـ. جمع فيه الوفائية والشاذلية ورتبهم على الحروف.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٠).

*** تحقيق العجالة فيما ورد بورد خوجكان من تحرير الدلالة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٩٥٨.

ذكر المؤلف أنه ورد إليه أخوه الحاج محمد مسعود فطلب منه تحقيق ما غمض من أسرار ورد خوجكان فوضحه له ضمن هذه الرسالة مع سلسلة الطريقة النقشبندية ألفها فى يوم الخميس ١٢ ذى القعدة سنة ١١٧٨هـ.

المؤلف: على بن محمد بن مراد بن على البخارى الأصل الحنفى الدمشقى المعروف بالمرادى المتوفى سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

أولها: الحمد لله الذى أوجد هذه المصنوعات بقدرته وسلطانه، وميز هذه المخلوقات فى المراتب للتقرب إليه ... أما بعد فإن الطرق إلى الله تعالى عدد قطر الغمام بل أكثر، وعدد قطرات البحار بل أبهر...

آخره: قصيدة أولها:

إذا ذكر الإله بكل وجد
فأحسن طرقه للخير يجدى
طريق الذكر فى سر خفى
مع الإثبات فى نفى لضد

آخرها:

فراحت فيه سملا عقول
تفرق حبها فى أرض نجسد
وما أفتى المرادى من صحيح
بهدى محمد والله يهدى

الخط نسخى جميل، الحبر أسود.

مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١/ ٧٦٩ وسماها: شرح صلوات والده.

مصاد عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٢، سلك الدرر ٣/ ٢١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

*** التحقيق العجيب فى التثويب:**

للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى بن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى الأنصارى الأيوبى الحنفى، المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ، فى التثويب فى أذان الفجر.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع حجر بالهند على القاعدة الفارسية سنة ١٣٠٤هـ (من ص ١ ـ ١١).

[٨٤٢] ٢٤١٣٥.

نسخة أخرى: [٣٢٠ مجاميع] ١٠٥٥٢.

نسخة ثالثة: [٣٢٢ مجاميع] ١٠٥٥٣.

نسخة رابعة: [٩٦٤ مجاميع] بخيت ٤٦١١٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحقيق الفرج والأمان والفرح لأهل الإيمان بدولة السلطان سليم بن سليمان خان:**

رسالة من أربعة أبواب من تأليف نور الدين على بن الجزار المصرى المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٥).

*** التحقيق فى أحاديث الخلاف:**

التحقيق فى أحاديث الخلاف: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى البغدادي الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة ومختصره للبرهان إبراهيم بن على بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١ / ٣٧٩).

*** التحقيق فى الرد على الزنديق.**

من مصنفات التراث الإسلامى في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٠٨٩

شرح فيه كلام الشيخ صدر الدين زاده لأن كلام الشيخ زاده من حمله على ظاهره ولم يردها إلى محكم كلماتهم تزندق.

المؤلف: قاسم بن صلاح الدين الخانى الحلبى الحنفى الصوفى المتوفى سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.

أوله: الحمد لله الذى ليس لأوليته أولاً ولا لآخرته آخرًا بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ...

آخره: وبهذه التبعية تقوم الحجة لله تعالى على عبده أيضًا كما تقوم عليه بالطلب المذكور لأن الله تعالى علم من العبد ما سيكون فقضى ...

الخط نسخ واضح، والحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم: ٥٣٥٠.

أوله وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم: ٥٩٢٩.

أولها: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

آخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: الأحد ٢٠ شعبان سنة ١١٨١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة جيدة الورق.

نسخة رابعة.

الرقم: ٧٩٤٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ١٠٤، سلك الدرر ٤/ ٩، الأعلام ٦/ ١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥).

*** التحقيق فى سلالة الصّدّيق:**

انظر: الخلوتى.

*** التحقيق فى النسب الوثيق والاعتبار فى نسب النبى المختار والتعريف بأزواجه وأولاده:**

لأحمد بن محمد بن أبى القاسم المكى العشماوى، كان موجودًا سنة ١١٤٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الواحد المحمود... وبعد... فإنى كنت كثير الشوق بالنبى ﷺ وبأصحابه وأولاده... وحين فاتنا الأصل ولم ندرك لـه زمانا فبحثنا نحن على الفرع المكى لكى نرجو بذلك وصلا فى محبة الأصل... ».

وآخره: « وختمها الأول فى تاريخ ربيع النبوى عام سبعة ومائتين وألف وكان الفراغ من نسخها لنفسه... الحاج عبد القادر بن على البويحياوى الشريف الإدريسى بمراكش... عام أربعة وخمسين ومائتين وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى، أصابتها رطوبة فى ١١ ورقة، ومسطرتها ٣٩ سطرًا.

[الرباط ١٠٤٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٠).

*** تحقيق القضية فى الفرق بين الرشوة والهدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى الفرق بين الهدية المباحة والرشوة المحرمة، وتحقيق معنى كل واحدة منهما مستشهدًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام الفقهاء من علماء الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية، وبيان إجماع هؤلاء الأربعة، وصريح عبارات أئمتهم المتقدمين والمتأخرين.

أولها: الحمد لله الذى كل صعب بمعونته هيّن، وكل ضائع بتوفيقه وهدايته متحقق متعين.

آخرها: قال المصنف حفظه الله تعالى: وهذا مقدار ما أردنا إيراده من نقول علماء المذاهب الأربعة رضى الله عنهم فى هذه المسألة... وقد حررناها بالعجل فى مجالس آخرها ختام جمادى الأولى سنة ست ومائة وألف والحمد لله رب العالمين.

نسخة قيمة، كتبها تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد. كتبه محمد بن إبراهيم بن محمد المشهور بابن الدكدكجى تلميذ الأستاذ المصنف.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، الأعلام: ٤ / ١٥٨، ١٥٩، عقود الجوهر ٤٦ ـ ٦٩.

نسخة ثانية.

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد. كتبت بعض كلماته بالحمرة.

نسخة ثالثة.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة أحدها: سنة ١١٨٢هـ، وآخر سنة ١٢٥٦هـ، وآخر سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة.

كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة رابعة رقم ١٧٧.

نسخة جيدة. فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ١/ ١٥٥) .

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وجاء فيها بالإضافة إلى ما ورد فى نسخ الظاهرية التى سقناها أعلاه ما يلى :

نسخة كأخواتها التى ضمها المجموع . كتبت إبان حياة المصنف كما هو مبين فى الختمة ، وخطها تعليق معتاد ، ولم يذكر اسم الناسخ .

(٢٣)ق ـ المسطرة (٢٧)س ـ الأحمدية مج (٥٩٩) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٩) .

*** تحقيق الكليات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المنطق .

المؤلف : على بن محمد بن على ، الجرجانى ، السيد الشريف ، المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م (القرن ٩هـ/ ١٥م) واسم الشهرة : الجرجانى .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٧٢/ ١ ـ ف .

بداية المخطوطة : الحمد لله مخترع ماهيات الأشياء ... وبعد فقد التمست أيها الحريص على تحقيق الحق ، الراجعة تصديق الصدق .

نهاية المخطوطة : فمن منح الجهال علمًا أضاعه ، ومن منع المستوجبين فقد ظلم ، وفقنا الله وإياك إنه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير .

نوع الخط : تعليق ، وتاريخ النسخ ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م (القرن ١٢هـ/ ١٥م) واسم الناسخ : حسن بن عبد الكريم بن حسين .

ملاحظات عامة : بيّن الجرجانى فى رسالته هذه مفهوم اشتراك الكلى بين الجزئيات ، وأن الماهيات المركبة من الجنس والفصل ليس تركيبها خارجيًّا أصلاً ، كما بيَّن إمكانية تحصيل النوع والعلّة المانعة لتحصيل الجنس .

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٣٠ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢١١) .

*** تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة:**

أحد مؤلفات البيرونى ، وقد ترجم إلى الإنجليزية سنة ١٨٨٧م ، وطبع أيضًا فى حيدر آباد الدكن بالهند .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣١٨) .

*** تحقيق ماء الحياة وكشف أسرار الظلمات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٥٩٠٢ .

رسالة فى شأن الخضر وهل هو ولىّ أم نبى وبحث أحواله وأخباره .

المؤلف : داود بن محمود بن محمد القيصرى القرمانى الصوفى المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م .

أولـه : الحمـد لله الغني الأحـد الصمـد ، بـالـذات الـواحد الفـرد المنعـوت بجميع الأسماء والصفـات ، المتجلى للمظـاهـر فى كـل المـراتب والحضـرات المحيى قلوب العارفين بماء الحياة ...

آخره : وما يقال بأن اسكندر طلب ولم يغز فهو كمن سلك ولم يَفِ استعداده بالوصول الحقيقى فلم يصل ، إذ ليس كل من طلب وجد ، ولا كل من وجد عرف ...

الخط نسخى جميل ، الحبر : أسود .

اسم النـاسـخ : عبـد القـادر بن محمـد المبـارك الجزائرى الحسنى الشاذلى .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤/ ١٤٢ .

مصادر عن الكتاب : هدية العارفين ١/ ٣٦١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٦) .

*** تحقيق المخطوطات:**

مهمـة المحقق تقديم النص وتحـريره وتصفيتـه من شـوائب التصحيف ورجعـه إلـى الأصل الـذى حـرره المصنف أو قـريب منه بما فـى الوسع ، وتيسيـر فهمه على القـارئين ، وأول خطـوة فى ذلـك أن يستنسخ المحقق من الأصل الـذى وقع عليـه اختيـاره النسخـة التى يـريد تحقيقهـا نسخـا صحيحا ثـم يقابلهـا على الأصل ، ويتلو ذلك أن يتفهم النص تفهما دقيقا . فإنَّ تعسر فهمـه يكون من أمارات التصحيف غـالبًا ، وإذا استقام له ذلك ، انتقل إلى ما عساه يكون فى النص من آيات كريمة ، فيضبطها بـالشكل ، ثم يشير إلى سورها وأرقـامهـا فى تلك السـور ، وإلى الأحـاديث النبـويـة فيخـرج ما يمكنـه تخريجـه منها ويستكملهـا إن رأى حاجـة إلى ذلك ، ثم يضبط غريبها ويشرح مـا يحتاج إلى الشـرح منـه ، ويفعل مثل ذلـك فى الشـاهـد من الشعر ، فيشيـر إلى قائله وإلى القصيـدة التى ورد فيها يفسر الغريب منه ، ويعمد إلى النصوص التاريخية فى الكتـاب فيستوثق مـن صحتها ، ويـربطهـا بحوادثهـا بالرجوع إلى مظانها ، ولا يفوته أن يضبط ما يحتاج إلى الضبط من رجـال الحديث وأن يترجـم لبعض الأعلام التى يرى أنها فى حاجة إلى الترجمة . ولا يسترسل فى ذلك حتى لا ينقلب الكتاب إلى كتـاب تاريخى . كما لا يفوته أن يفسر ما فى عبارات المؤلف مما يحتاج إلى تفسير ، وفى جميع تلك الخطـوات حتم عليه أن يشير إلى مصـادره فيمـا حقق معيناً الكتـاب والصفحـة من تلك المصادر (إعلام الساجد / ١٢) .

وللـوصول إلى ركن متين يستنـد إليـه الباحث بغيـة الوصول إلـى معرفة نسبة المخطوط المـراد دراسته إلى مؤلفه وكاتبه ، سواء أكانت المخطوطات أو المخطوطة بخط المـؤلـف نفسـه ، أو أمـلاهـا على كـاتبـه ، أو أجـازهـا ، أو كانـت لكاتب غيـره نسخهـا عمـا كتب المؤلف نفسه ، أو عن نسخة منقولة عنها ، إن الوصول إلى معـرفـة هـذه الحقيقـة يتطلب أمــورًا يتبعهـا فى البحث ، من ذلك :

١ ــ معرفـة العصور التـاريخيـة من مصطلحاتهـا ، ومنـاهجها فى البحـث ، والحركـة العلميـة والفكريـة والحضارية التى شهرت بها .

٢ ــ الخبـرة بمعـرفـة الخطـوط المشـرقيـة منهـا والمغربيـة ، الديـوانية منهـا والكوفيـة ، ومعرفـة أصول وقواعد ومصطلحات الخطوط .

٣ ـ الدراسة الشاملـة عمن نسبت إليه المخطوطة أو الوثيقـة : عن حياته ، وثقـافته ، وبيئته ، لمعرفـة مدى إمكانية نسبة هذا العمل إليه .

هذه أمور عامة تأتى قبل البـدء فى الدراسة المباشرة للمخطوط أو الوثيقة .

وهناك أمـور أخرى ينطلق منهـا الباحث فـى عملية التحقيق والتـوثيق تبـدأ مـن المخطـوط نفسـه المـراد دراسته (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات » ١٧٧ ، ١٧٨) .

وأول عمل فى تحقيق النص القديم أن يُبحث عمّا إذا كان النص نادرًا أو فى نسخ مكررة، ولهذا العمل قيمته، لأن نُسخ النص المتعددة قد تُكتب بأيد كثيرة وفى أزمنة مختلفة، فعندئذ تتفاوت قيمة كل نسخة ببعدها أو قربها من زمن المؤلف، أو بكمالها ونقصها. وفى هذه الحالة ينبغى ألا يقف أى اعتبار فى سبيل الحصول على جميع نسخ النص الواحد للمقابلة بينها والوصول إلى أكملها. وليس فى الحصول على أى نص قديم عناء ومشقة، فإنه من الممكن الآن، الكتابة إلى أى مكتبة عامة حتى فى أقصى الأرض والمطالبة بتصوير النص تصويرًا شمسيًّا أو بالفوتوستات، لقاء نفقات زهيدة.

وعندما تجتمع لدينا النسخ المختلفة للنص الواحد، فإنه يجب أن نقسمها إلى مجموعات وفصائل على أساس قدم النسخة، وكمالها ونقصها. ويستحسن أن نميزها بأول حرف من اسم المكتبة التى أخذت منها، مثل: (د) لدار الكتب، و (ق) لمكتبة جامعة القاهرة. أما إذا تعددت نسخ النص الواحد فى مكتبة ما، فيقال (د)^(أ) و (د)^(ب)... وهكذا. كذلك يجب ترقيم صفحات النسخ، لأنها - عادة - لا تكون مرقمة، ويكون الترقيم بقلم الرصاص حتى لا يؤثر فى شكل المخطوطة الأصلى، الذى يجب أن يبقى كأثر قديم أو ككنز ثمين لا يمس بتغيير. وإن كان تحقيق النص يقوم على أساس استخدام أطول النسخ وأكملها.

ونحن إذا تصفحنا أى نص قديم نجد أن صعوبته تأتى أولاً من لغته، فتكون الصعوبة فى تحقيق لغة المخطوط.

وفى هذه الحالة يجب أن نستعين فى تحقيق لغة النص بمعالجة اللغة وقواميسها، أو حتى بالمعاجم الفنية للاصطلاحات الدخيلة فى اللغة العربية.

انظر: من معاجم اللغة العربية: المصباح المنير، لأحمد بن على المقرى (ت ٧٧٠/ ١٣٦٨) ولسان العرب، لابن منظور المصرى (ت ٧٧١/ ١٣٦٩) والقاموس المحيط للفيروزابادى الشيرازى (ت ٨١٧/ ١٤١٥) وتاج العروس لأبى الفيض الزبيدى (ت ١٣٠٥/ ١٨٨٧) والجاسوس على القاموس، لأحمد فارس أفندى ... إلخ. ويكون البحث فى هذه المعاجم بالرجوع بأصل الكلمة، إلى ثلاثى الفعل أو الرباعى).

ومن الجائز أن تأتى صعوبة النص الإسلامى القديم من خطه، وهو أيضًا حدث له تطور، مما يتطلب - أحيانًا - الإلمام بأنواع الخطوط العربية، التى نخص منها: النسخى والرقعة والكوفى والطومار والغبار. فهذه الخطوط تحتاج قراءتها، إلى تعلم ومران وصبر ومثابرة.

ومما يمكن عمله لضمان وضوح النص ما يأتى:

١ - إثبات الهمزات فى مواضعها. ومراعاة وضع علامة « الشَّدَّة » والمدّ.

٢ - التمييز بين الياء العادية والألف المقصورة نحو «أبى » و « ليلى ».

٣ - تشكيل الكلمات النادرة أو التى تحمل أكثر من معنى، والآيات القرآنية والحديث والأشعار والأمثال والأعلام، والأسماء غير العربية، بقصد تمييزها فى الأصل.

٤ - يجب أن نستعمل أدوات القطع والفصل وعلامات الوقف كلما حانت الفرصة، فالنص العربى لم يكن مفصولاً فى معظم النصوص القديمة: فنضع الفصلة (،) عند استراحة النفس؛ والنقطة والفصلة (؛) عند وجود جملة مستقلة يمكن ربطها بما سبق، والنقطة (.) عند الوقوف؛ والنقطتين (:) عند موافقة المعنى لما سبق، وعلامة التعجب (!)

وعلامة الاستفهام (؟) والشرطتين العرضيتين (ـ ... ـ) والأقـواس (« ... ») أو (...) على حسب مقتضى الحال.

كذلك لا يجب أن نتقيد حرفيًا بالنص غير المرتب، فمن الممكن أن نهذبه بأن نبدأ بعض فقراته من أول السطر، وأن نقسّمه فى فصول وأبواب، أما إذا كان مقسمًا من قبل فنلتزم تقسيمه عند التصحيح. ومن الممكن أيضًا أن نضيف إلى النص بعض العناوين من تأليفنا وأن نضعها بين القوسين السابقين (...) لزيادة توضيح مضمون الفصول والأبواب، إذا كان النص فى حاجة إليها. كذلك نستطيع أن نغير فى عنوان النص نفسه، ففى حالات كثيرة نجد عناوين المخطوطات العربية مزوقة وطويلة وغير دقيقة. لا تدل على محتوياتها، ففى هذه الحالة، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلى، نضيف إليه عنوانًا دالاً بالإجمال على مضمون النص (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٥٥ـ٥٨، ٦٠، ٦٢).

وليس معنى تحقيق المتن أن نغير أسلوبه، أو نستبدل حكمة صحيحة بغيرها أوضح منها، أو نوجز عبارة مطولة، أو نشرح عبارة موجزة، فالتحقيق هو أمانة الأداء، والصبر على معاناة هذا العمل العلمى الشاق.

وبناء عليه فإن ما يجده من نصوص وشواهد استخدمها صاحب المخطوط عليه أن يرجعها إلى أصولها فيثبت ذلك فى هامش المخطوط المحقق من أسفل الصفحة بحيث يجعل أرقاما متسلسلة لهذه النصوص والشواهد (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق » / ١٨٠).

وكثير من المخطوطات لا يوجد فيها ما يُستعان به للاستدلال على شىء، فهى خلو من ذكر اسم المؤلف أو الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، مع قيمة كل هذه المعلومات الإضافية، فى تقدير النص.

وعلى هذا يناقش المحقق ويقطع بصحة النص، وفى هذه المناقشة قد يتعرض إلى امتحان دقيق لذكائه ومقدرته العلمية. فهو يستخدم كل ما يعرفه عن النص بفحصه وتمحيصه بدقة، ومقابلته بنصوص أخرى بدراسة الحوادث التاريخية والأسلوب والمصطلحات، فهذا ــ ولا ريب ــ يؤدى به إلى استخراج نتائج فى غاية القيمة للنص (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٦٤).

أما فيما يتعلق بالنقل الخاطئ لبعض الآيات من القرآن الكريم بتغيير نصّها، أو ضبطها بما يتعارض وقواعد اللغة، فإن قدسية القرآن وقطعية نصه تقتضى من الباحث المحقق أن يثبت النص الصحيح فى صلب المخطوط، وعليه أن ينبّه بالهامش إلى الخطأ الذى تداركه فى المخطوط حتى يظهر عمله العلمى فى التحقيق والتوثيق، وتبرز أمانته باحثًا محققًا ثقة، وتظهر مهارته فى إتقان العلم المحقق (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق » / ١٨١).

ويجب علينا أن نزود كل مخطوطة عند تحقيقها بمقدمة توضع فى أول النص، أول ما يثبت المحقق فيها: أسباب الاطمئنان إلى صدق المعلومات الواردة فيه والبراهين على ذلك. فكثير من النصوص تُزيَّف لغرض ما.

وقد جرى العرف أن يعطى المحقق أيضًا فكرة عامة عن المخطوطة من كمالها أو نقصانها، وعدد صفحاتها، ونوع ورقمها وحجمه، ولون الحبر الذى كتبت به، وجودة الخط ورداءته، وما فى صدر النص وآخره أو فى هوامشه من كتابات، مع ذكر أبعاد المخطوطة ونوع جلدها، والطريقة التى اتبعت فى التصحيح، حتى يكون لدى القارئ صورة كاملة عن هذا الأثر الخطى.

قالت المؤلفة: وذلك ما حرصنا على إثباته عند

إدخال بيانات كل مخطوط من المخطوطات التى ترد فى الموسوعة.

وأخيرًا ينبغى أن تزود كل مخطوطة فى نهايتها بجداول مختلفة شاملة، بالأسماء والأعلام والاصطلاحات والآيات القرآنية والأحاديث والشعر - إن وجدت - وبأسماء الكتب التى استفيد منها فى تحقيق النص، وأن ترتب جميع هذه الجداول ترتيبًا منطقيًا وأبجديًا.

(مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٦٣، ٦٥).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى/ ١٢ مقدمة المحقق، ومقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى - د. عبد المنعم ماجد. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧١/ ٥٣ - ٦٦ و« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق ونشرها » - د. محمد مصطفى صوفية. مجلة الوثائق والمخطوطات. مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى: العدد الثالث، السنة الثالثة ١٩٨٨/ ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١. انظر أيضًا تراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة - د. على الخطيب. هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤٠٤هـ).

*** تحقيق معنى المعبود فى صورة كل معبود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٤٠٠٨.

رسالة فى شرح قول الجامى فى تفسير الفاتحة مخاطبًا الحق: يا حق يا من هو معبود فى صورة كل معبود، ألفها سنة ١١٣٣هـ.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من أهل الصفا والوفا، والظهور والخفا أما بعد فقد وردت إلينا إشارة فى ضمن عبارة من محروسة صيدا المحفوظة.

آخرها: ومن عرف الله كلَّ لسانه وكثر عليه بيانه فلا يسعه وقته ولا زمانه...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٧، عقود الجوهر / ٥٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ٢/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٧).

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** تحقيق المقام، على كفاية العوام فيما يجب عليهم من الكلام:**

وهى حاشية للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد المشهور بالباجورى الشافعى شيخ الأزهر سابقا، المولود سنة ١١٩٨هـ، والمتوفى سنة ١٢٧٧هـ على رسالة شيخه الشيخ محمد الفضالى. فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٣هـ.

[٣٩٧] ٥٤٩٨.

توجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** تحقيق النصّ المخطوط:**

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحفة النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة:**

تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة لقاضيها زين الدين أبى بكر بن الحسين بن عمر العثمانى، المراغى، المصرى، نزيل المدينة ويعرف بابن الحسين المراغى. مؤرخ، فقيه، ولد بالقاهرة، ونشأ بها، وتحول من القاهرة إلى الحجاز، فاستوطن المدينة خمسين سنة، وتوفى بها فى ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ، وقد قارب التسعين (التاريخ والجغرافية).

أوله: الحمد لله الذى جعل المدينة الشريفة دار هجرة ... إلخ، رتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ذكر فيه أن أحسن ما صُنِّف فيه تاريخ ابن النجار المسمى بالدرة السنية والذيل عليه للجمال المطرى فهو وإن أحرز بسبب تأخره ما أغفله ابن النجار فقد أخلَّ بكثير من مقاصده فجمع مقاصدهما مع تحرير عبارة وزيادة وفرغ من تبييضه فى رجب سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامة ـ عمر رضا كحالة / ١٨٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧٨).

*** تحقيق النصوص القديمة:**

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحقيق النظر فى تحقيق النظر:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى بيان وقف درويش باشا، المؤرخ سنة ٩٨٣هـ، على الجامع العمرى، المعروف بجامع الاخصاصية فى خارج دمشق، وجعل الواقف مدرسين فيه هما الشيخ محمد البغدادى، وعماد الدين النابلسى، وشرط الواقف لهما ذلك مدة حياتهما ثم من بعدهما لمن يوجد من ذريتهما صالحًا لذلك.

أولها: الحمد لله خالق الصور والأشكال، ورافع التوهم الواقع فيها والْلبس والإشكال.

آخرها: كما صرح بذلك علماء الحنفية فى كتبهم، والله الأعلم والأحكم، وإليه المشتكى، ومنه الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل ...

نسخة جيدة. قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

المراجع: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٨، الأعلام ٤/ ٣٢، ٣٣.

نسخة ثانية.

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٥، ١٥٦).

*** التحقيقات الأحمدية للدردير:**

وهو العلامة العارف بالله أبو البركات سيدى أحمد ابن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى المشهور بالدردير، المولود سنة ١١٢٧هـ، والمتوفى سنة ١٢٠١هـ، وهو شرح له على منظومته المسماة « بالخريدة البهية » فرغ من تأليفه سنة ١١٧٧هـ.

[٦٥] ١٣٣١.

توجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٣).

*** تحقيقات بهْية، وتدقيقات سنية:**

وهي رسالة لعمر أفندي العطار، من أبناء القرن الرابع عشر الهجري، في تحقيق معنى الوجود.

[٢٥٤٩] رافعي ٢٧٠٩١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** التحقيقات الفائقية في مسألة الكسب والاختيارية:**

تأليف محمد فائق بك المتوفى سنة ١٣٠٩.

فرغ منه في رجب سنة ١٣٠٨.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ الحمد لله الذي ظهر بوجوده ... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم رقعة جميل، تمت كتابتها في ١٩ نيسان سنة ١٣١٥ رومية، بخط حسن تحسين، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ (ظهر) ـ ٧٠ (وجه) مسطرتها ١٠ سطور، في ٢٢,٧ × ١٦,٥ سم.

(٧١ مجاميع تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٤٧).

*** التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية في مذهب السادة الحنفية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٣٤٩.

تأليف: أبي الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائي الشرنبلالي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

التحقيقات القدسية هي مجموعة رسائل العلامة الشرنبلالي، وقد جمعها بأمر شيخه محمد بن المحب الحنفي وعدة هذه الرسائل ستون رسالة.

ننقل لك منها هنا ما فاتنا إيراده من قبل، ونحيل باقيها إلى مواضعها من الموسوعة إن شاء الله تعالى وفقا للترتيب الهجائي:

١ ـ إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله الحرام.

الرقم: ٥٣٤٩.

يذكر المؤلف في مقدمة الرسالة أن سيلاً عظيمًا في الحرم المكي اقتلع الأحجار وأسقط ميزاب الرحمة وما قام عليه من الحجر، ولما بلغ خبر ذلك الوزير محمد باشا اهتم لذلك، وجمع العلماء لينظر ما تجتمع عليه، وعرض الأمر على المؤلف فأفتى بجواز إعادة البناء وكيفية ذلك.

أولها: الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمنًا غير مجحود.

آخرها: والصلاة خلف المقام المكرم ختامًا، ولنعم الختام ختامها. تمت الرسالة تأليفًا في مستهل شوال سنة ١٠٣٩هـ.

من الورقة ١ ـ ٧ عليها مقابلة ثانية سنة ١١٥٥هـ.

٢ ـ إكرام أولي الألباب بشريف الخطاب.

تفسير لخطاب الله لرسوله محمد ﷺ ورؤيته ليلة الإسراء والمعراج.

أولها: الحمد لله الأول الذي لم يزل عليًا كبيرًا.

آخرها: فنظره إلينا حين يمن بنظرنا إليه لنعم الختام، والغاية القصوى من منن الملك القدوس السلام. بتاريخ مستهل شهر شعبان سنة ١٠٤٤هـ كان انتهاء تأليف هذه الرسالة بفضل الله تعالى.

من الورقة ٨ ـ ٣٩ عها مقابلة على نسخة المؤلف بيد أحمد حكم سنة ١١٥٥هـ.

٣ ـ الزهر النضير على الحوض المستدير. انظرها فى موضعها.

٤ ـ الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة.

بيان لحكم ما يفعله بعض الناس، من وضع حمصة فى محل من الجسد بعد كيّ محلها لإذهاب ما هو مضر، بإخراج شيء لا يسيل بقوته بل يحصل رشح يظهر على نحو ورقة توضع على الحمصة أو خرقة، لإماطته بحيث لو ترك الوضع المذكور لم يبق لمحل الحمصة انفتاح يذهب بجملته، فهل هذا الرشح القاصر عن سيلانه عن المحل بقوته ينقض وضوء صاحبه، ويكون مبطلاً لطهارته؟.

أولها: الحمد لله الذى شرع لنا دينًا قيمًا غير ذى عوج.

آخرها: وذكرت فيها أن التلفيق بالتحقيق فمن أراد ذلك فليراجعها، وهذا آخر ما تيسر جمعه بحمد الله...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٥٩ هـ قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٢١ هـ.

من الورقة ٥٠ ـ ٥٣.

من ٥ إلى ٩: انظرها فى مواضعها:

٥ ـ العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف فى جواز التقليد.

٦ ـ در الكنوز.

٧ ـ المسائل البهية الزاكية على الاثنى عشرية.

٨ ـ جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال.

٩ ـ النظم المستطاب لحكم القراءة فى صلاة الجنازة بأم الكتاب.

١٠ ـ إتحاف الأريب بجواز استنابة الخطيب.

تحقيق الكلام على جواز استخلاف الخطيب إذا سبقه الحدث، وشرح لتلك المسألة المتضمنة له فى الهداية وغيرها.

أولها: الحمد لله الذى أظهر أسرار مبانى الهداية بالهداية اللدنية.

آخرها: وأما إذا شرع الخطيب فى الصلاة ثم سبقه الحدث فله أن يستخلف من اقتدى به شهد الخطبة أو لم يشهدها، إذا صلح للإمامة ليكون إمامًا. انتهى بعاشر المحرم سنة ست وأربعين وألف تأليفه.

كتبت سنة ١١٢١ هـ وعليها مقابلة على نسخة المؤلف.

من الورقة ١٢٤ ـ ١٣٥.

من ١١ إلى ١٣: انظرها فى مواضعها:

١١ ـ تحفة أعيان الغنا بصحة الجمعة والعيدين فى الفنا.

١٢ ـ النفحة القدسية فى أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية.

١٣ ـ تحفة النحرير وإسعاف الناذر الغنى والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير.

١٤ ـ بلوغ الأرب لذوى القرب.

بيان لحكم الإجارة على الحج وحكم باقى القرب.

أولها: الحمد لله الملك العزيز الوهاب، المانّ على ذوى السعادة الأنجاب بإجابة الداعى لموجب ما سبق به الكتاب.

آخرها: وقدمنا أنه بقراءة يسّ وإهدائها لأهل المقابر إذا دخلها يخفف عنهم يومئذ ثم لا يعود العذاب إليهم، ويعطى القارئ بعدد ما فيها من الأموات حسنات.

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٥ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ١٦٤ ـ ١٧٤ .

١٥ ـ بديعة الهدى لما استيسر من الهدى .

بيان حكم الهدى وسقوطه عن الذمة واستبداله الصوم .

أولها : الحمد لله المتفضل على ذوى العناية من الأبد ، الذى متع من أراد له المزيد من فضله المزيد وأوجد .

آخرها : ويبطل الخلف لعدم انتهاء حكمه كما حررناه بحمد الله تعالى .

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٧٥ ـ ١٨٢ .

١٦ ـ تجديد المسرات بالقسم بين الزوجات .

فى حكم العدل بين الزوجات فى البيتوتة والتأنيس فى اليوم والليلة . وحكم ما إذا كانت له زوجات وأمهات أولاد وسرارى .

أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأمره بالعدل والإحسان .

آخرها : فإن رسول الله ﷺ جعل الخدمة التى داخل البيت على المرأة ، والتى خارج البيت على الزوج ، هكذا قضى بين علىّ وفاطمة رضى الله عنهما .

انتهى من تأليفها سنة ١٠٤٣هـ . عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٨٣ ـ ١٨٨ .

١٧ ـ إرشاد الأعلام لرتبة الجدة وذوى الأرحام فى تزويج الأيتام .

هل للجدة تزويج الصغير والصغيرة؟ وهل مرتبتها تلى الأم؟ وهل إذا اجتمع جدتان ، إحداهما لأم والأخرى لأب ، من تقدم منهما أو تستويان فى الولاية؟ وما ترتيب ذوى الأرحام فى ولاية التزويج؟ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ، والشكر له على التوفيق والقلم المبين .

آخرها : هذا ما تيسر لى فهمه ... لبيان هذا الحكم فى هذا الشأن ...

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦٠هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٨٩ ـ ١٩٥ .

من ١٨ إلى ٢٠ : انظرها فى مواضعها .

١٨ ـ كشف المعضل فيمن عضل .

١٩ ـ الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر .

٢٠ ـ كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع .

٢١ ـ إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية .

رسالة فى حكم المدبَّر فى زمن سعايته ، وأنه كالمكاتب عند الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، وعند الصاحبين رحمهما الله حر مديون ، فتتفرع الأحكام فى ذلك .

أولها : الحمد لله الذى دبر الكائنات بأحسن تدبير ، وأعتق من امتثل أمره بمنّه وهو العليم الخبير .

آخرها : واعلم هذا وكن على بصيرة فى أمره ، والله الموفق بمنه وكرمه .

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٧هـ .

من الورقة ٢١٩ ـ ٢٢٨ .

٢٢ ـ إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم .

رسالة يشرح فيها المؤلف ما جاء فى الهداية : من قبول الشهادة على عتق أحد العبدين منسوبًا للإمام الأعظم حال مرض المولى وهو حى مع وجود نص الإمام الأعظم على منابذتها من غير نص مثله .

أولهـا : الحمـد لله الملك العــلام ، وأزكى الصـلاة وأشرف السلام على حبيبه المصطفى ذخيرة الأنام .

آخرها : وقد بسطنا ذلك فى جواب الحادثة ما كتبناه فى المسودة المراجعة فى ربيع الثانى سنة ١٠٦٩هـ .

قوبلت على خط المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٣ .

٢٣ ـ أحسن الأقوال للتخلص عن محظور الفعال .

رسالة فى البر فى الأيمـان ، وحسن التخلص والوفاء بها .

أولها : الحمد لله الذى شرع الدين حنيفًا ، وأزال بها إصرًا ، وأجزل لمن عمل به ثوابًا وأجرًا .

آخرها : فلا احتيـــاج لشىء بعده لأمر قوله للمنع ، ولا فعل لانحلال اليمين بما سبق .

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٦٢هـ .

عليهـا مقـابلـة على نسخـة بخط المـؤلـف سنـة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٣٤ ـ ٢٣٨ .

قالت المؤلفة : أوردناها لك موجزة فى حرف الألف م ٢/ ٥٨٤ نقـلا عن إيضـاح المكنون للبغـدادي ١/ ٣٣ ، وقد ذكر فى عنوانها « من » بدلا من « عن » .

٢٤ ـ إنفاذ الأوامـر الإلهية بنصرة العساكـر العثمانية و إنقاذ سكان الجزيرة العربية .

يذكر المـؤلف أنه فى العشر الأخير مـن رمضان سنة ١٠٤١ هـ مـا فعله الفسقـة من سفك الدمـاء فى مكة المكرمة ، وهتك حرمـات الحرم ونهب الأموال ، وبلغ الخبر لكـافل مصر لـدفع هذا الكـرب عن أهل الحرم الشريف ، ولما كان هـذا الجهاد من أهم الأمور طلب من المـؤلـف أن ينقل مـا ورد فى المـذهب بـأمـر من شيخه أبى الإسعاد بن وفا ، فـذكر حـل الجهاد ولكن لا بـد من الإحرام لـدخـول الحـرم إلا إذا قصد محـلا داخل المواقيت خارجًا عن حدود الحرم كجدة وبستان بنى عامر .

أولهـا : الحمـد لله الـذى جعـل السلطـان ظلـه فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم .

آخـرها : ثـم لحق العسكر أولئك القـوم وحصـروهم وأخذوهم عن آخـرهم ، فقطع دابر القوم الـذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

فرغ المؤلـف منها سنة ١١٤١هـ عليها مقـابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٣٩ ـ ٢٤٤ .

من ٢٥ إلى ٢٦ : انظرهما فى موضعيهما :

٢٥ ـ الدرة اليتيمة فى الغنيمة .

٢٦ ـ قهر الملّة الكفرية بالأدلة المحمدية .

٢٧ ـ الأثر المحمود لقهر ذوي العهود .

فيها ذكر للعهود المأخوذة على أهل الذمة ، وفتاوى الأئمة الأربعة .

أولهـا بعـد البسملـة : وبعـد فيقـول العبـد ... حسن الشرنبلالي غفر الله له ذنوبه .

أخرها : وأسأل الله الرحيم متـوسلا بهذا النبي الكريم أن يحسن حال أولادى . . . .

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٣هـ بلغـت مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ٢٥٣ ـ ٢٦١ .

من ٢٨ إلى ٣٢ : انظرها فى مواضعها :

٢٨ ـ سعادة الماجد بعمارة المساجد .

٢٩ ـ تحقيق الأعـلام الواقفين على مفـاد عبـارات الواقفين .

٣٠ ـ حسام الحكام المحقين لصـد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين .

٣١ ـ تحقيق السؤود باشتراط الريع أو السكنى فى الوقف للولد.

٣٢ ـ فتح بارى الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

٣٣ ـ الابتسام بأحكام الأفحام ونشق نسيم الشام.

يذكر المؤلف أنه لما سئل عن الحادثة التى أجاب عليها برسالة: فتح باريْ الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف، وعلى هذا السؤال جواب مفتي الشام الذى جنح فيه إلى ما لا يجب. فألف المؤلف هذه الرسالة لإزالة الالتباس وتحرير حكم الحادثة بنص المذهب.

أولها: الحمد لله القادر الحكيم، الشهيد على كل شىء وهو به عليم.

آخرها: الحمد لله الذى منَّ علىَّ بهذا فى الأزل فلم يتبدل.

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٠هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣١٣ ـ ٣١٦.

٣٤ ـ بديعة مهمة متعلقة بنقض القسمة.

رسالة فى السؤال فى مسألة الوقف على الأولاد، والإشارة إلى التسوية بين عبارة السبكى والخصاف، وبيان الرد على صاحب الأشباه.

تأليف نور الدين على بن محمد الشهير بابن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ قال الشرنبلالى: شرَّفت رسائلى بحفظها لانفرادها فى بابها.

أولها: الحمد لله الموفق للسداد، الهادى إلى سبيل الرشاد.

آخرها: ولم يأت بكلامه ولا يبعد، فإنها بغير خط الشيخ المؤلف حتى إنه لم يذكر تاريخ التأليف كما هو عادة المؤلف... ثم قال: كانت هذه الرسالة على يد... حسن بن عمار الشرنبلالى.

عليها مقابلة على نسخة الشرنبلالى سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣١٧ ـ ٣٢٥.

٣٥ ـ نفيس المتجر بشراء الدرر.

انظرها فى موضعها.

٣٦ ـ بسط المقالة فى تحقيق تأجيل وتعليق الكفالة.

رسالة فى شرح مسألة الكفالة، وما قال فيها صاحب الهداية، وما رد عليه الزيلعى صاحب الكنز، وما قاله المؤلف فى هذه المسألة.

أولها: الحمد لله الذى منّ على من شاء بما شاء من جزيل النعمة، ووفق من أراد إلى محجة الصواب بمحض الجود والكرم.

آخرها: فعلى تقدير صحة كون هذه المسألة دليلاً على أن تعليق الكفالة بشرط غير متعارف جائز لا شك أن يصح التعليق فيها، فلا يكون دليلاً على ما فهمه من الهداية من أن الكفالة صحيحة والشرط باطل بل يكون رواية أخرى غيرها فلا يتم مدعاه انتهى. وهذا ما تيسر.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦١هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٣٥ ـ ٣٤٦.

٣٧ ـ النعمة المجددة بكفيل الوالدة.

انظرها فى موضعها.

٣٨ ـ الاستفادة من كتاب الشهادة.

مسائل فى الشهادة وتحملها وأدائها وقبولها، والكلام فى القضاء وتوليه.

أولها: الحمد لله عالم الغيب والشهادة، حافظ من أكرمه عن أن يخالف لسانه فؤاده.

آخرها: تعارضت بيّنة الرد والإجازة فى بيع الفضولى فبيّنة المشترى أولى. والله سبحانه أعلم.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٥٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٥٩ـ ٣٧١.

من ٣٩ إلى ٤١: انظرها فى مواضعها.

٣٩ـ الدر الثمين فى اليمين.

٤٠ ـ الحكم المسند بترجيح بيّنة ذى اليد.

٤١ ـ تنقيـــــح الأحكام فى حكم الإبـراء والإقرار الخاص والعام.

٤٢ ـ إيضـاح الخفيات لتعـــارض بينــــة النفى والإثبات.

فى رجل أقام البرهـان على أنه أبرأه غريمـه هذا مما له عليه من كـذا وأنه يستحق بذمته ثمن أمتعـة اشتراها منه بتـاريخ كذا بمصـر فعارضـه خصمه بأنـه كان فى ذلك التاريخ مقيمًا بالفيوم وأنكر صدور الإبراء والشراء وأقـام البينة على مقـامه بـالفيوم إذ ذاك فأى البـراهين يقدم؟ وهل إذا شهـد بإقامتـه بالفيوم جمع كبيـر يقدم على بيّنة الآخر...

أولها: الحمد لله الذى أحكم محكم الآيات.

آخرها: ولو شهدا بذلك فى يوم متفرقين وبينهما من الأيام مقدار ما يسير الراكب من الكوفة إلى مكة جازت شهادتهما.

انتهى تأليفها سنة ١٠٥٠هـ.

كتبت سنة ١٠٦١هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٤٠٣ـ ٤١٢.

من ٤٣ إلى ٥٤: انظرها فى مواضعها:

٤٣ ـ واضح المحجة للعدول عن خلل الحجة.

٤٤ ـ تذكـرة البلغـاء النظار بـوجـوه ردّ حجة الـولاة النظار.

٤٥ ـ مِنّة الجليل فى قبول قول الوكيل.

٤٦ ـ رسالة فى قبول قول الوكيل.

٤٧ ـ الدرة الثمينة فى حمل السفينة.

٤٨ ـ مفيدة الحسنى لدفع ظن الخلو بالسكنى.

٤٩ ـ نزهة أعيان الحزب بالنظر لمسائل الشرب.

٥٠ ـ سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقب الصلاة والسلام.

٥١ ـ حفظ الأصغرين عن اعتقاد من زعم أن الحرام لا يتعدى لذِمَّتين.

٥٢ ـ تحفة الأكمل والهمام المصـدر فى بيان جواز لبس الأحمر.

٥٣ ـ غاية المطلب فى الرهن إذا ذهب.

٥٤ ـ نظر الحاذق النحريـر فى فكاك الرهن والرجوع على المستعير.

٥٥ ـ إتحاف ذوى الإتقان بحكم الرهان.

يذكـر المؤلف أنه ورد سؤال عن وارث اشتـرى عقارًا كان رهنًا تحت يد مورثة ووقفه فما حكم ذلك؟ فأجاب عالم حنفى بقـوله: إن شـراءه باطل ووقفـه باطل، ثم رفع إلى المـؤلف فخالفـه فى الجـواب وبيَّن ذلك فى هذه الرسالة.

أولهـا: الحمـد لله ملهم الصـواب، وميسـر الأمـور الصعاب.

آخرها: ليعلم من يريـد الخلاص... صعوبة العلم واستخراج أحكامه الغامضة والمشكلة ولا يقدم لمجرد رأيه من غير روية ورسوخ قدم فى حكم.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٥٧هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦.

من الورقة ٥٢١ ـ ٥٢٥ .

٥٦ ـ الاقناع فى الراهن والمرتهن إذا اختلفا فى رد الرهن ولم يذكر الضياع .

رسالة فيمن يقبل قوله من الراهن والمرتهن إذا اختلفا فى رد الرهن .

أولها : الحمد لله المنعم الوهاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الممدوح بمحكم الكتاب .

آخرها : أو لا ضمان أصلاً نظرًا للأمانة وإقرار الراهن بعدم قضاء الدين ، أو يضمن كل القيمة .

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٧هـ عليه مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ .

من الورقة ٥٢٧ ـ ٥٣١ .

من ٥٧ إلى ٦٠ : انظرها فى مواضعها :

٥٧ ـ رقم البيان فى دية المفصل والبنان .

٥٨ ـ النص المقبول لرد الإفتاء المعلول بدية المقتول .

٥٩ ـ الفوز فى المآل بالوصية بما جمع من المال .

٦٠ ـ نتيجة المفاوضة لبيان شرط المعاوضة .

هذه هى رسائل الشرنبلالى الستون . أما المجموع الذى وردت به فوصفه كما يلى :

الرقم : ٥٣٤٩ .

نسخة قيمة ، عليها مقابلات على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ على يد أحمد حكم ومقابلات أخرى . وعليه تملك للعلامة الشهير محمد أمين بن عابدين ، تلفت أطراف بعض الأوراق فذهبت ببعض الكلمات .

الخط نسخ معتاد . كتب سنة ١١٢١هـ كما جاء فى آخر الرسالة االثانية .

عدد أوراقه ٥٤٨ ٢١س ٢٠ × ١٥ سم .

المراجع : معجم المؤلفين ٣ / ٢٦٥ ، ١٣/ ٣٨١ ، هدية العارفين ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، فهرس الخديوية ٣/ ٢٠ .

نسخة ثانية .

الرقم : ١٣٤٦ .

فيها رسالة : سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقيب الصلاة والسلام .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع رسائل تاريخية وفقهية وصوفية ، عليها تملكات كثيرة منها باسم محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، وآخر باسم عبد الرحمن بن يحيى الأيوبى ، وآخر باسم محمد عبد الرحيم الخطيب وآخر باسم محمد رشيد قزيها .

الخط نسخ جيد وجميل كتبه محمد بن محمد بن عبد الرزاق الخطيب بجامع تنكز سنة ١٠٨٧هـ .

[٩٨ ـ ١١٣] ق ٢١س ٢١ × ١٥سم .

نسخة ثالثة .

الرقم : ٥٣٧٧ .

فيها رسالة : تحفة الأكمل والهمام المصدر لبيان جواز لبس الأحمر .

نسخة جيدة ، مجدولة بالذهب ، الورقة الأولى مزينة برسوم مذهبة (سر لوحة) وتزيينات جميلة . وهى ضمن مجموع رسائل فى الفقه للحانوتى والعمادى .

الخط نسخ جيد ، كتب سنة ١١٥١هـ .

[٢٣٩ ـ ٢٤٥] ق ٢٧ س ٢١ × ١٤سم .

نسخة رابعة .

الرقم : ٨١٤٠ .

فيها رسالة : تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع رسائل فقهية ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ جيد.

نسخة خامسة.

الرقم: ١١٢٨٢.

فيها الرسائل التالية:

١ ـ تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين.

من الورقة ٢٠٥ ـ ٢١١.

٢ ـ حسام الحكام المحققين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين.

من الورقة ٢١١ ـ ٢٢٤.

٣ ـ تحقيق السؤدد باشتراط الريعه أو السكنى فى الوقف الولد.

من الورقة ٢٢٥ ـ ٢٢٩.

٤ ـ فتح بارى الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٤.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ جيد.

[٢٠٥ ـ ٢٣٤] ق ٢٢س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة سادسة.

رقم: ٣١.

فيها رسالة در الكنوز مع شرحها.

نسخة جيدة. عليها تملكات منها باسم أحمد المحلاوى سنة ١٢٨٩هـ.

الخط نسخ جيد، المتن كتب بالحمرة.

نسخة سابعة.

الرقم: ٥٥٦٤.

فيها رسالة: الدرة اليتيمة فى الغنيمة.

نسخة جيدة وحديثة، ضمن مجموع فيه عدة علوم.

الخط نسخ جيد وجميل، كتبه محمد شكرى الاسطوانى مفتى الشام سنة ١٣٠٣هـ.

[٤٤ ـ ٤٩] ق ١٩س ٢٢ × ١٦سم.

نسخة ثامنة.

الرقم: ٥٢٥١.

فيها رسالة: جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه رسائل فقهية.

الخط نسخ معتاد.

[١٠٢ ـ ١٠٧] ق ٢٣ س ٢١ × ١٥سم.

نسخة تاسعة.

الرقم: ١٠٥٨٨.

فيها رسالة: الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة.

نسخة جيدة، عليها تملك سنة ١١٨٤هـ.

الخط نسخ جميل.

نسخة عاشرة.

الرقم: ٦٤٠٠.

فيها رسالة: فتح بارئ الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

نسخة عادية. الخط معتاد.

٧ ق ١٧س ١٦ × ١٢سم.

نسخة حادية عشرة.

الرقم: ٦١٠٧.

فيها الرسائل التالية:

١ ـ الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بشهر وأيام.

من الورقة ١ ـ ١٨.

٢ ـ كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع.

من الورقة ١٨ ـ ٢٤.

٣ ـ إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية.

من الورقة ٢٥ ـ ٣٥.

٤ ـ إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم.

من الورقة ٣٦ ـ ٤١.

٥ ـ أحسن الأقوال للتخلص عن محظور الفعال.

من الورقة ٤٢ ـ ٥٣.

٦ ـ الدرة اليتيمة فى الغنيمة.

من الورقة ٥٤ ـ ٦٢.

نسخة جيدة وحديثة.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٦ ـ ١٩٢).

انظر: الشُّرُنْبُلاَلِى.

*** التحقيقية والعقلية:**

من أنواع الاستعارة. جاء عنها فى أرجوزة عبد الرحمن بن محمد الأخضرى الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون هذان البيتان:

وذَاتُ مَعْنًى ثَابت بحسٍّ أوْ
عَقل فَتَحْقيقية كَذَا رأوْا
كَأشْرَقَتْ بَصَائرُ الصُّوفيَّهْ
بِشَمْسِ نُورِ الحضْرَةِ القُدْسيَّهْ

(متن الجوهر المكنون ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م / ١٥).

وقد شرحها الشيخ أحمد الدمنهورى فى « حلية اللب المصون » فقال:

قسَّم الاستعارة إلى تحقيقية وتخييلية، فمراده بالعقلية التخييلية بدليل المقابلة، فالاستعارة إن تحقق معناها حسًّا نحو رأيت أسدًا فى الحمّام، أو عقلاً نحو ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، فإن المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا، فالاستعارة تحقيقية، وإن لم يتحقق لا حسًّا ولا عقلاً بل كان أمرًا متوهمًا فالاستعارة تخييلية كالأظفار فى « أنشبت المنيّة أظفارها » فقوله «كأشرقت» إلخ. مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلاً، إذ المستعار منه الاستنارة بالنور المحسوس، والمستعار له انشراح الصدر واتساعه.

(حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٢٥، ١٢٦).

*** التحكيم:**

إشارة إلى التحكيم بين على بن أبى طالب ومعاوية. وكان أبو موسى الأشعرى حكما عن على وعمرو بن العاص حكما عن معاوية، فخدع عمرو أبا موسى الأشعرى بأن اتفق معه على أن يخلع كل واحد منهما صاحبه، ويقيم المسلمون لهم خليفة يختارونه. وتقدم أبو موسى وأشهد من حضر أنه خلعهما، فوافق عمرو على خلع على ولم يخلع معاوية. وبقى الأمر لمعاوية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣١/ ٢٢٢).

قال صاحب العقد الفريد: قال أبو الحسن: لما كان يوم الهدير، وهو أعظم يوم بصفِّين، زحف أهل

العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس وهمَّ بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا.

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف، ارتدعوا واختلفوا: قال بعضهم نحاكمهم إلى كتاب الله، وقال بعضهم: لا نحاكمهم، لأنا على يقين من أمرنا ولسنا على شك. ثم أجمع رأيهم على التحكيم. (العقد الفريد ٥/ ١٠٣).

وقال صاحب نهاية الأرب:

قال. ولما جاء وقت اجتماع الحَكَمَيْن أرسل عليٌّ رضى الله عنه أربعمائة رجل عليهم شُريح بن هانئ الحارثى، وأرسل عبد الله بن عباس يصلى بهم ويلى أمورهم، ومعهم أبو موسى الأشعرى. وأرسل مُعاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام، حتى توافوا من دُومة الجندل بأذرح (نهاية الأرب ٢٠/ ١٥٦).

ودومة الجندل اسم مكان، ونوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ١٠٣، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى - تحقيق محمد رفعت فتح الله، ومراجعة إبراهيم مصطفى ٢٠/ ١٥٣، ١٥٦. انظر أيضًا تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٣٣١ - ٣٣٤، والدولة الأموية - د. يوسف العش. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ١٠٧ - ١١٢، ونور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٨٩ - ١٠٣. والفخرى لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى - راجعها ونقَّحها محمد عوض إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم/ ٨٧ - ٨٩).

ويسجل أمير الشعراء أحمد شوقى حادثة التحكيم فى الأبيات التالية من قصيدة له نظمت سنة ١٩٠٨، ومشيرًا إلى أصحاب معاوية، الذين رفعوا المصاحف على أطراف الأسنة ونادوا عليًّا وأصحابه أن ينزلوا وإياهم على كتاب الله، فأمر عليّ أصحابه أن يكفوا عن الحرب:

أسمعتَ بالحكَمَيْن فى الـ ... ـإسلام يومَ (الجندل) ؟
فى الفتنة الكبرى ولو ... لا حكمةٌ لم تُشعَلِ
رضى الصحابةُ يوم ذ ... لك بالكتاب المُنزَلِ
وهم المصابيحُ الرو ... اة عن النبى المرسَلِ
قالوا الكتابُ وقام كُلْـ ... ـلُ مفسِّر ومؤوِّلِ
حتى إذا وسعت (معا ... وية) وضاق بها (علِى)
رجعوا لظُلْم كالطبا ... ئِع فى النفوس مؤصَّلِ
نزلوا على حكم القو ... ىِّ وعند رأى الأحْيَلِ

الأحْيل: فى البيت الأخير: الأكثر حيلة.

(الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى طبعة مكتبة مصر ١/ ١٦٨، وطبعة وزارة المعارف العمومية / ١٠٨، ١٠٩).

* التحكيم بين الزوجين:

قال تعالى: ﴿ وإنْ خِفتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهمَا فابْعَثُوا حَكَمًا

مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بينهما ﴾ [النساء : ٣٥] .

يقول السيد محمد رشيد رضا : الخلاف بين الزوجين قد يكون بنشوز المرأة وقد يكون بظلم من الرجل ، فالنشوز يعالجه بأقرب التأديبات الثلاثة المبينة فى الآية التى قبل هذه الآية [النساء : ٣٤] فإذا تمادى هو فى ظلمه ، أو عجز عن إنزالها عن شذوذها وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتهما لحدود الله تعالى فى الزوجية بإقامة أركانها الثلاثة : السكون والمودة والرحمة ــ وجب على المؤمنين المتكافلين فى مصالحهم ومنافعهم أن يبعثوا حكمًا من أهله وحكما من أهلها ، عارفَيْن بأحواله وأحوالها ، ويجب على هذين الحكمين أن يوجها إرادتهما إلى إصلاح ذات البين ، ومتى صدقت الإرادة كان التوفيق الإلهى رفيقهما إن شاء الله تعالى . ويجب الخضوع لحكم الحكمين والعمل به ، فخوف الشقاق توقعه بظهور أسبابه . والشقاق هو الخلاف الذى يكون به كل من المختلفين فى شق أى فى جانب . والحكم (بالتحريك) من له حق الحكم والفصل بين الخصمين . والمراد ببعثهما إرسالهما إلى الزوجين لينظرا فى شكوى كل منهما ، ويتعرفا ما يرجى أن يصلح بينهما ، ويسترضوهما بالتحكيم ، وإعطاؤهما حق الجمع والتفرق .

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٣٦ ، ٣٧) .

*** تحكيم الكتاب والسنة:**

من أدب المواعظ قول الإمام ابن قيم الجوزية : لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسُّنَّة والمحاكمة إليهما ، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما ، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ ، عرض لهم من ذلك فساد فى فطرهم ، وظلمة فى قلوبهم ، وكدر فى أفهامهم ، ومحق فى عقولهم ، وعمَّتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم حتى ربى فيها الصغير ، وهرم عليها الكبير ، فلم يروها مُنكرًا فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السُّنن ، والنفس مقام العقل ، والهوى مقام الرشد ، والضلال مقام الهدى ، . والمنكر مقام المعروف ، والجهل مقام العلم ، والرياء مقام الإخلاص ، والباطل مقام الحق ، والكذب مقام الصدق ، والمداهنة مقام النصيحة ، والظلم مقام العدل ، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور وأهلها هم المشار إليهم وكانت قبل ذلك لأضدادها وكان أهلها هم المشار إليهم .

فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت ، وراياته قد نُصبت ، وجيوشها قد رُكبت ، فبطن الأرض والله خير من ظهرها ، وقلل الجبال خير من السهول ، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس .

اقشعرت الأرض وأظلمت السماء ، وظهر الفساد فى البر والبحر من ظلم الفَجرة ، وذهبت البركات ، وقلَّت الخيرات ، وهزلت الوحوش ، تكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة ، والأفعال الفظيعة ، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح . وهذا منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ، ومؤذن بدليل بلاء قد ادلهم ظلامه ، فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة ، وبابها مفتوح ، وكأنكم بالباب وقد أُغْلق وبالرهن وقد غلق وبالجناح وقد علق ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنقلبٍ ينقلبون ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة ، والثمن موجود ، والبضائع رخيصة ، وسيأتى على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير، ذلك يوم التغابن ، يوم يعضّ الظالم على يديه :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التُّقى

وأبصرت يوم الحشر مَن قد تزوَّدا

ندمت على أن لا تكون كمثله

وإنك لم ترصد كما كان أرْصَدا

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٨، ٤٩).

*** التحليل الطبى:**

انظر: التفسرة.

*** التحليل والمحلل:**

من المنهيات.

قوله ﷺ ونهى عن المطلقة أن تتزوج زوجا آخر يحلها للأول، ونهى الذى تزوجها ليحلها للزوج الأول، ونهى زوجها الأول إذا علم ذلك، فإن الله تعالى لعن الذى يفعل ذلك فى المُستحِل والمُستحَل له. (أبو داود: كتاب النكاح، باب ١٦ (فى التحليل) حديث ٢٠٧٦، ٢٠٧٧، والترمذى: كتاب النكاح، باب فى المحلل والمحلل له، حديث ١١١٩. وابن ماجه: كتاب النكاح، باب المحلل والمحلل له، حديث ١٩٣٥. والنسائى: كتاب الطلاق، باب إحلال المطلقة ثلاثا. وأحمد: الجزء الأول، ص ٨٣، ٨٧، ٩٣، ١٠٧، ١٢١، ١٣٣، ١٥٠، ١٥٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦٢. والثانى ص ٣٢٢. والدارمى: كتاب النكاح، باب ٥٣.

فهذا التحليل مخادعة، لأن الله تعالى أدب المؤمنين، وأمرهم بالطلاق للعدّة، وهو أن يطلقها طاهرا فى طهر لم يجامعها فيه، فلما طلق ثلاثا جميعا كان ذلك معصية وزورا. فإن طلقها واحدة للسُّنة، ثم واحدة عُذِر فى الثنتين، ولم يعذر فى الثالثة، فقيل له: لا تحل لك بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيرك، كى تتأدب وتحذر، فلا تطلق ثلاثا. فإذا ذهب يعمل على التحليل، فقد طمس وجه الأدب، وكان فيه ضرر يعمّ، فزجر رسول الله ﷺ باللعن، لأنه نكاح دلسة وخدعة وغرور لا رغبة فيه.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٤١، ١٤٢. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٤٣٤ وما بعدها، والبحث المستفيض للإمام ابن تيمية فى الفتاوى، ط دار الغد العربى جـ٢ م٣/ ٢٣٢ ـ٢٥٨).

*** تحلية الشبعان فى ما رُوِى فى ليلة النصف من شعبان:**

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقى. رسالة أولها: الحمد لله الذى أسبل ذيل الليل ... إلخ (كشف ١/ ٣٧٩).

*** تحمُّل الحديث:**

تحمُّل الحديث: أخذه بطرقه المختلفة، تلقِّيه عن المشايخ (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ١٩) وتحمل الحديث: أخذه عمن حدث به عنه.

وشروطه ثلاثة:

١ ــ التمييز وهو فهم الخطاب ورد جوابه على الصواب والغالب أن يكون عند تمام سبع سنين.

فلا يصح تحمّل من لا تمييز له لصغر وكذلك لو فقد تمييزه لكبر أو غيره فلا يصح تحمله.

٢ ـ العقل: فلا يصح تحمل المجنون والمعتوه.

٣ ـ السلامة من الموانع: فلا يصح مع غلبة نعاس أو لغط كثير أو شاغل كبير (مصطلح الحديث / ٤٥).

قال ابن الصلاح:

يصح تحمل الصغار الشهادة والأخبار، وكذلك

الكفار إذا أدّوا ما حملوه فى حال كمالهم، وهو الاحتلام والإسلام.

وينبغى المبادرة إلى إسماع الولدان الحديث النبوىَّ. والعادة المطردة فى أهل هذه الأعصار وما قبلها بمدد متطاولة: أن الصغير يُكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يُسمَّى سماعًا، واستأنسوا فى ذلك بحديث محمود بن الربيع: أنه عقل مَجَّةً مجها رسول الله ﷺ فى وجهه من دلوٍ فى دارهم وهو ابن خمس سنين: رواه البخارى، فجعلوه فرقًا بين السماع والحضور فى روايته: وهو ابن أربع سنين، وضبطه بعض الحفّاظ بسن التمييز. وقال بعضهم: أن يفرق بين الدّابة والحمار. وقال بعض الناس: لا ينبغى السماع إلا بعد العشرين سنة، وقال بعض: عشر. وقال آخرون: ثلاثون. والمدار فى ذلك كله على التمييز، فمتى كان الصبى يعقل كُتب له سماع.

قال الشيخ أبو عمرو: وبلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى أنه قال: رأيت صبيا ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر فى الرأى، غير أنه إذا جاع يبكى. اهـ.

وعن تحمّل الحديث ومتى يصح تحمّله أو يستحب يقول الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى فى ألفيته:

وَقَبِلُوا مِنْ مُسلِمٍ: تَحَمَّلاَ
فِى كُفْرِهِ، كَذَا صَبِىٌّ حَمَلاَ
ثُمَّ رَوَى بَعْدَ الْبُلُوغ. وَمَنَعْ
قَوْمٌ هُنَا وَرُدَّ. كَالسِّبْطَيْنَ مَعْ
إِحْضَارِ أَهْلِ العِلْمِ لِلصِّبْيَانِ، ثُمّ
قَبُولُهُمْ مَا حَدَّثُوا بَعْدَ الْحُلُمْ
وَطَلَبُ الْحَدِيثِ فِى العِشْرِينَ
عِنْدَ الزُّبَيْرِىِّ أَحَبُّ حِينِ
وَهْوَ الَّذِى عَلَيْهِ أَهْلُ الْكُوفَهْ
وَالعَشْرُ فِى الْبَصْرَةِ كَالْمَأْلُوفَهْ
وفِى الثَّلاثِينَ لأهلِ الشَّامِ
وَيَنْبَغِى تقييده بِالفَهْمِ
فَكَتْبُهُ بِالضبْطِ وَالسَّمَاعُ
حَيْثُ يَصِحُّ، وَبِهِ نِزَاعُ
فَالْخَمْسُ للجُمْهُورِ، ثُمَّ الْحُجَّهْ
قِصَّةَ مَحْمُودٍ. وَعَقْلُ الْمَجَّهْ
وَهْوَ ابْنُ خَمسَةٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعَهْ
وَلَيْسَ فِيهِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَهْ
بَلِ الصَّوَابُ فَهْمُهُ الخطَابَا
مُمَيِّزًا وَرَدُّهُ الْجَوَابَا
وَقِيلَ لابنِ حَنْبَلٍ: فَرَجُلُ؟
قَالَ: لِخَمْسَ عَشْرَةَ التَّحَمُّلُ
يَجُوزُ، لاَ فِى دُونِهَا، فَغَلَّطَهْ
قَالَ: إِذَا عَقَلَهُ وَضَبَطَهْ
وَقِيلَ: مَنْ بَيْنَ الحِمَارِ والبَقَرْ
فَرَّقَ سَامِعٌ، وَمَنْ لاَ فَحضَرْ
قَالَ بِهِ الحَمَّالُ، وابْنُ الْمُقْرِى
سَمَّعَ لابْنِ أَرْبَعٍ ذِى ذُكْرِ

(ألفية مصطلح الحديث / ١٨٩، ١٩٠).

ويقول الإمام السيوطى أيضًا فى ألفيته، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

١ - ومَنْ بِكُفرٍ أوْ صِبًى قَـــدْ حَمَلاَ
(أوْ فِسْقِـــهِ) ثُمَّ رَوَى إذْ كَمَـــلاَ

٢ - يَقْبَلُـــهُ الْجَمْهُـــورُ والمشْتَهِـــرُ
لاَ سِنٌّ لِلْحَمْلِ بَلِ الْمُعْتَـــبَرُ

٣ - تَمْيِيـــزُهُ أنْ يَفْهَمَ الْخِطَـــابَـــا
قِيـــلَ ضَبَطُـــوا وَرَدُّهُ الجَـــوَابَـــا

٤ - وَمَـــا رَوَوْا عَنْ أحْمَـــدَ بْـــنِ حَنْبَلِ
ونَجْـلِ هَـــارُونَ عَلَى ذَا (نَـــزِّلِ)

٥ - وَغَـــالِبًا يَحْصُلُ إنْ خَمْسٌ غَبَـــرْ
فَحَـــدُّهُ الْجُلُّ بِهَـــا ثُـــمَّ اسْتَقَـــرّ

٦ - وكَتْبُـــهُ وَضَبْطُـــهُ حَيْثُ اسْتَعَـــدْ
(وَإنْ يُقَـــدِّمْ قَبْلَـــهُ الْفِقْـــهَ أَسَـــدّ)

ويعلق العلامة محمد أحمد شاكر رحمه الله على البيت الثانى مع ملاحظة أن ترقيم الأبيات يتبع ترتيبها كما أوردناها هنا - فيقول (ص١١٥ - ١١٧ هامش ١):

البيت٢: من شرط الراوى أن يكون مسلمًا بالغًا. إنما هذا يشترط حين الأداء، أو حين يروى الحديث لينقله عنه غيره، أما حين سماعه للحديث وتحمله إياه فلا يشترط ذلك. فإذا سمع شخص كافر حديثا من شيخ ثم أسلم وحسن إسلامه وصار عدلاً ونقله إلينا قبلنا روايته. وكذلك الصغير إذا كان يفهم ما يسمعه أو يراه ويميزه ثم رواه بعد بلوغه قبلنا روايته أيضًا. ومثل ذلك الفاسق حين التحمل إذا صار عدلا حين الأداء.

البيت ٤: يشير إلى « هارون » بأنه موسى بن هارون الحمّال أحد الحفاظ.

البيت ٦: اختلفوا فى السن التى يصلح فيها الصبى للرواية: فنقل القاضى عياض أن أهل الحديث حددوا أول زمن يصح فيه السماع للصغير بخمس سنين، قال ابن الصلاح: « وعلى هذا استقر العمل بين أهل الحديث » واحتجوا بما رواه البخارى عن محمود بن الربيع قال: « عقلت من النبى ﷺ مجة مجها فى وجهى من دلو وأنا ابن خمس سنين ». قال النووى وابن الصلاح: « والصواب اعتبار التمييز، فإن فهم الخطاب وردّ الجواب كان مميزًا صحيح السماع، وإن لم يبلغ خمسا، وإلا فلا » وهذا ظاهر. ولا حجة فيما احتجوا به من رواية محمود بن الربيع، لأن الناس تختلف فى قوة الذاكرة، ولعل غير محمود بن الربيع لا يذكر ما حصل له وهو ابن عشر سنين، وأيضًا فإن ذكره مجة وهو ابن خمس لا يدل على أنه يذكر كل ما رأى أو سمع. والحق أن العبرة فى هذا بأن يميز الصبى ما يراه ويسمعه، وأن يفهم الخطاب ويردّ الجواب. وعلى هذا يحمل ما روى عن موسى بن هارون الحمال، فإنه سئل: « متى يسمع الصبى الحديث؟ » فقال: « إذا فرق بين البقرة والحمار ». وكذلك ما روى عن أحمد بن حنبل، فإنه سئل عن ذلك؟ فقال: « إذا عقل وضبط » فذكر له عن رجل أنه قال: « لا يجوز سماعه حتى يكون له خمس عشرة سنة » فأنكر قوله هذا وقال: « بئس القول! فكيف يصنع بسفيان ووكيع ونحوهما؟!».

هذا فى السماع والرواية. وأما كتابة الحديث وضبطه فإنه لا اختصاص لهما بزمن معين، بل العبرة فيهما باستعداده وتأهله لذلك. وذهب الناظم إلى أن تقديم الاشتغال بالفقه على كتابة الحديث أسدّ وأحسن، وهو كما قال فى تعلم مبادئ الفقه، لا فى التوسع فيه، فإن الاشتغال بالحديث والتوسع فيه - بعد تعلم مبادئ الفقه - يقوى ملكة التفقه فى الكتاب والسنة فى طالب العلم ويضعه على الجادة المستقيمة فى

استنباط الأحكام منهما، وينزع من قلبه التعصب للآراء والأهواء.

وعندى أنه ينبغى لطالب العلم المشتغل بالحديث أن يكثر من درس الأدب واللغة حتى يحسن فقه الحديث، وهو كلام أفصح العرب وأقومهم لسانا، ﷺ. اهـ (ألفية السيوطى فى علم الحديث / ١١٥ - ١١٧).

وطرق تحمل الحديث ثمانية هى: السماع، القراءة على الشيخ (أو العرض)، **الإجازة**، المناولة، المكاتبة، **الإعلام**، الوصية، الوجادة. (انظر كلاً تحت عنوانه).

وقد جمعها الناظم فى الأبيات التالية، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم (فتح الفتاح / ٢٣، ٢٤):

٩٥ - ودونَك عن طـرُق التحملِ نبذةً
تزيد بها عند الكرام تجمُّلا

٩٦ - سماعٌ وعَرضٌ ثم بَعْدُ إجازةٌ
مناولةٌ كَتْبٌ وإعلامُ مَنْ تلا

٩٧ - وصيَّةُ شيخٍ ثم تأتى وجادةٌ
ثمانيةٌ أضحت طريقًا مُسهَّلا

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٩، ومصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٥، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ١٠٨، ونفائس - بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث / ١٨٩، ١٩٠، وألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ١١٥ - ١١٧. انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١ - ٦٣، والمختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى - بتحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٧ - ٧٠ وقواعد التحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى - تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا / ٢١١ - ٢١٥، والمختصر فى علم أصول الحديث النبوى لابن النفيس - دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ١٣٣ - ١٥١، ومنظومة فتح الفتاح وثغر النرجس الفوّاح فى علوم الاصطلاح - نظم د. محمد عبد اللطيف الفرفور. دار ابن عطاء الله. دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ ٢٣، ٢٤).

* تحمل القرآن:

وقد أدرجه الإمام السيوطى فى «الإتقان (١/ ١٣٠ - ١٣٦) فى النوع الرابع والثلاثين من علوم القرآن، ثم أدرجه فى «التحبير» فى النوع السابع والعشرين من أنواع علم التفسير، وهو ما ننقله لك فيما يلى. قال السيوطى:

هذا النوع من زيادتى، وهو مُهِمٌّ وأوجه التَّحمُّل عند المحدِّثين ثمانية: السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة والمكاتبة، والوصية، والإعلام.

فأما غيرُ الأوَّلين فلا يأتى هنا كما ستعلم مما نذكره، وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفًا وخلفًا، وأما السماع من لفظ الشيخ فقد كنت أقول به هنا لأن الصحابة - رضى الله عنهم - إنما أخذوا القرآن من فى رسول الله ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القرَّاء وهو ظاهر من جهة أن المقصود هنا كيفيَّة الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث، فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن، وأما الصحابة

فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبى ﷺ.

ويحكى أن الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته.

وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم، وقد كان الشيخ علم الدين السَّخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويردُّ على كل منهم، وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخٍ ومطالعةٍ، وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرطٍ بل تكفى ولو من المصحف.

وأما كيفيات القراءة فثلاث:

أحدها: التحقيق وهو: إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض مع التَّرسل والتُّؤدة بلا قصرٍ ولا اختلاسٍ ولا إسكان متحركٍ ولا إدغامه، ويُستحب الأخذ به على المتعلِّمين من غير مُجاوزة إلى حدِّ الإفراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الرَّاءات وتحريك السَّواكن والفصل بين حروف الكلمة كما يقف كثير من الجهَّال على التَّاء من ﴿ نَسْتعين ﴾ وقفة لطيفة مدَّعيًا أنه يُرتِّل.

الثَّانية: الحدْر بفتح الحاء وسكون الدَّال وهو: إدْراجُ القراءة وسُرْعتُها وتخفيفها بالقصْر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة بالقصْر والتسكين ونحو ذلك مما صحت به الرواية بدون بتر حروف المدّ واختلاس أكثر الحركات والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التِّلاوة، وهذا النَّوع مذهبُ ابن كثير وأبى جعفر، ومن قصَر المنفصَل كأبى عمرو ويعقوب.

الثَّالثة: التَّدوير ــ وهو التَّوسط بين المقامين وهو المختار عند أكثر أهل الأداء ـ.

واختلف فى الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السُّرعة وكثرتها؟ ومعظمُ السَّلفِ والخلفِ على الأوَّل، وتوسَّط بعضُهم فقال: ثوابُ الكثرة أكثرُ عددًا، وثواب التَّرتُّل أقلُّ قَدْرًا.

وأما كيفية الأخذ بإفراد القراءات وجمعها فالذى كان عليه السَّلف أخذُ كُلِّ ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلى أثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراءات فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طُرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة، بل إذا كان للشيخ راويان قرأوا لكلِّ راوٍ بختمة، ثم يجمعون له وهكذا، وتساهل قوم فسمحوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة، فإنهم كانوا يأخذون بختمةٍ لقالون، ثم بختمة لورش، ثم بختمة لخلف، ثم بختمة لخلَّاد، ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك، نعم إذا رأوا شخصًا أفرد وجمع على شيخ معتبرٍ وأجيز وتأهَّل وأراد أن يجمع القراءات فى ختمة لا يُكلِّفُونه الإفراد لعلمهم بوصوله إلى حدِّ المعرفة والإتقان.

ثم لهم فى الجمع مذهبان: أحدهما الجمع بالحرف بأن يشرع فى القراءة، فإذا مرَّ بكلمة فيها خُلف أعادها بمفردها حتى يستوفى ما فيها، ثم يقف عليها إن صلحت للوقف، وإلا وصلها بآخر وجهٍ حتى ينتهى إلى الوقف، وإن كان الخُلف يتعلَّق بكلمتين كالمدِّ المنفصل، وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها، وهذا مذهب المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء وأخفُّ على الأخذ لكنَّه يخرجُ عن رونق القراءة وحسن التلاوة.

الثانى: الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قدَّمه حتى ينتهى إلى وقفٍ، ثم يعود إلى القارئ الذى بعده

إلى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ، وهذا مذهب الشاميين وهو أشدُّ استحضارًا وأشدُّ استظهارًا وأطولُ زمانًا وأجودُ مكانًا، وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم، وأما ترتيب القراءات فليس بشرط ولكن يُستحب أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بالقصر، ثم بالمرتبة التى فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المدّ ـ ويبدأ بالمُشْبَع، ثم بما دُونه إلى القصر، وإنما يسلك ذلك مع شيخ بارعٍ عظيم الاستحضار، أما غيره فيسلك معه ترتيبٌ واحد، وإذا انتقل القارئ إلى قراءةٍ قبل إتمام ما قبلها لم يدعه الشيخ بل يُشيرُ إليه بيده، فإن لم يتفطَّن قال له: لم تَصِل، فإن لم يتفطن سكت حتى يتذكَّره، فإن عجز قاله له.

وأما القراءة بالتَّلفيق وخلطُ قراءة بأخرى فأجازها أكثر القرَّاء ومنعها قوم، وقال ابن الصلاح والنووى: ينبغى أن يُداوم على قراءة واحدة حتى ينقضى ارتباط الكلام فإذا انقضى فله الانتقال إلى قراءة أخرى، والأولى المُداومة على تلك القراءة فى ذلك المجلس، قال ابن الجزرى: والصَّوابُ التَّفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مُترتبةً على الأخرى مُنِعَ ذلك مَنْعَ تحريم كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّه كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] برفعهما أو نصبهما، آخذًا رفع «آدَمُ» من قراءة غير ابن كثير، ورفع «كلمات» من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة، وما لم يكن كذلك فُرِّقَ فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضًا لأنه كذب فى الرِّواية وتخليط، وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة جاز.

وأما القراءات والرِّوايات والطرق والأوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيئًا أو يُخلَّ به، فإنه خلل فى إكمال الرِّواية إلاَّ الأوجه فإنها على سبيل التخيير، فأىُّ وجه أتى به أجزأه فى تلك الرواية.

وأما قدر ما يُقرأ حال الأخذ فقد كان الصدر الأوَّل لا يزيدون على عشر آياتٍ لكائن من كان، وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الأخذ. قال ابن الجزرى: والذى استقرَّ عليه العمل: الأخذ فى الإفراد بجزءٍ من أجزاء مائةٍ وعشرين، وفى الجمع بجزءٍ من أجزاء مائتين وأربعين. ولم يحد له آخرون حدًّا، وهو اختيار السَّخاوى، وقد لخَّصت هذا النوع ورتَّبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات وهو نوعٌ مُهمٌّ يحتاج إليه القارئ كاحتياج المحدِّث إلى مثله من علم الحديث.

مسألة: ادعى ابن خير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثًا عن النبى ﷺ ما لم يكُنْ له به رواية ولو بالإجازة فهل يكون حُكْمُ القرآن كذلك فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأ بها ما لم يقرأها على شيخ؟ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشدُّ منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه أيضًا وجه من حيث إن اشتراط ذلك فى الحديث إنما هو لخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبى ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظ مُتَلَقَّى متداول مُيسر ولا يخلو هذا المحل من نظرٍ وتأمُّلٍ، ولا يشفى فيه إلاَّ نقلٌ معتمد.

(التحبير فى علم التفسير لشيخ الإسلام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٧٤ ـ ٧٨. انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للمؤلف نفسه ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده. دار الكتب العلمية. بيروت ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦).

*** تحمل المصحف:**

انظر: تحمُّل القرآن.

*** تحويل السنة الخراجية:**

هو إجراء خراجى قديم فى مصر مرجعه تسابق الشهور العربية عن شهور السنة الشمسية فيصير الخراج منسوبا للسنة السابقة واستحقاقه فى السنة اللاحقة، لذا كانت العادة فى مصر دائما أنه إذا مضى

ثلاث وثلاثون سنة قام المكلفون بشئون الخراج باعتبار السنة الثالثة والثلاثين على أنها السنة الخامسة والثلاثين وإلغاء التي بينهما كأنها لم تكن. وقد جعل صلاح الدين الأيوبي سنتي ٥٦٥ هـ و ٥٦٦ هـ الخراجيتين كأنهما سنة ٥٦٧ الهلالية. وكان ذلك بناء على إشارة القاضي أبي الحسن على المخزومي، وهو الرئيس السابق لديوان المجلس الفاطمي إلى القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٧٣ عن النظم المالية ـ د. حسنين ربيع / ٤١).

*** تحويل القبلة:**

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بمكة المكرمة.

عن البراء بن عازب:

« أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت (أي الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام) وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر (أي أول صلاة صلاها كاملة إلى جهة الكعبة هي صلاة العصر على الصحيح) وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمرَّ على أهل مسجد (هم أهل مسجد قباء) وهم راكعون، فقال: أشهد بالله، لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة. قال: فداروا كما هم قِبَلَ البيت، وكان يعجبه أن يُحَوَّلَ قِبَلَ البيت، وكان اليهود قد أعجبهم، إذ كان يصلي قِبَلَ بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلمَّا ولَّى وجهه قِبَلَ البيت أنكروا ذلك !! ».

أخرجه أحمد واللفظ له ٢١/ ٢٨ وأخرجه البخاري ومسلم.

(جاء هذا التعليق في هامش ١ :

كان القدوم في شهر ربيع الأول، على خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور. ورواه الحاكم بسندٍ صحيح عن ابن عباس. فمن قال ستة عشر شهرا، لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا. وألغى الأيام الزائدة. ومن جزم بسبعة عشر شهرا عدهما معا، ومن شك تردد في ذلك وقيل: تحويلها كان في جمادى الآخرة وبه جزم ابن عقبة، وقيل: يوم الثلاثاء في نصف شعبان وجزم به في الروضة، مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرًا، قال الحافظ: ولا يستقيم أنه في شعبان إلا بإلغاء شهري القدوم والتحويل، ويوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري القدوم والتحويل) اهـ.

عن عائشة رضي الله عنها:

أنَّ النبي ﷺ قال لها: « إنهم - يعني اليهود - لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلُّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلُّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين » (فإنها لم يعطها أحد مما كان قبلكم إلا هارون، فإنه كان يؤمن على دعاء موسى).

أخرجه أحمد، واللفظ له ٢١ / ٢٨.

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا والنصارى بعد غد »).

(المنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية م١/ ١٨٥، ١٨٦).

قال الحافظ ابن كثير: وفي شعبان من هذه السنة (أي السنة الثانية) حُوِّلَت القبلة من بيت المقدس إلى

الكعبة، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة، وقيل سبعة عشر شهرا، وهما فى الصحيحين (صحيح البخارى وصحيح مسلم، كتاب الصلاة).

وكان أول من صلّى إليها أبو سعيد بن المُعلّى وصاحب له كما رواه النسائى (سنن النسائى. كتاب القبلة، باب القبلة) وذلك أنا سمعنا رسول الله ﷺ يخطب الناس ويتلو عليهم تحويل القبلة، فقلت لصاحبى: تعال نُصلّى ركعتين فنكون أول من صلّى إليها، فتوارينا وصلّينا إليها، ثم نزل رسول الله ﷺ فصلّى بالناس الظهر يومئذ.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل ابن كثير / ٣١).

يقول الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمد شلتوت رحمه الله فى معرض كلامه عن ليلة النصف من شعبان:

وقد عرض القرآن الكريم لحادث تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وأعدّ النفوس له، ولما يقول فيه الخصوم قبل وقوعه، وبيّن لهم حكمته وهدفه، وأنحى على الذين اتخذوه سبيلاً للطعن فى رسالة محمد ﷺ، والذين نزعوا فى إيمانهم بسببه، وكان فى كل ذلك إيحاء بأن شأن المؤمنين المبادرة إلى امتثال ما يؤمرون به، غير مكترثين بما يثيره الأعداء حول شرائعهم وأحكام دينهم. وأقروا فى هذا الحديث قوله تعالى: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ...** ﴾ إلى قوله: ﴿**ومن حيث خرجت فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام**﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٥٠].

ثم يقول الشيخ الإمام عن تحويل القبلة باعتباره مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام: إن حادث تحويل القبلة، بدء مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام، فيها تكتل العرب، وآمنوا بوعد الله لهم، فعقدوا الخناصر على التضحية بالنفس والمال فى سبيل إنقاذ البشرية من براثن الشرك وقوى الطغيان، وتطهير الأماكن المقدسة من الأصنام والأوثان، ونشر ألوية العدل والسلام على ربوع العالم. وقد تم ما أراد الله من ذلك على أيديهم، فجاءهم نصر الله والفتح، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، وتمتعوا بجمال العدل والحرية والمساواة.

فعلى المسلمين أن يتنبّهوا إلى هذا الإيحاء، ويتكتلوا فى سبيل المحافظة عليها، كما تكتل أسلافهم من قبل، وطهّروا بيت المقدس، كما طهروا الكعبة، فليشدّوا إليهما الرحال، وليحافظوا على المجد والتراث. اهـ.

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر (الأسبق) محمود شلتوت / ٤٥١، ٤٥٢ انظر أيضًا « شعبان وتحويل القبلة » ـ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى. منار الإسلام، العدد الثامن، السنة الرابعة، شعبان ١٣٩٩هـ يوليو ١٩٧٩م/ ٦ ـ ١٢).

* التحيات:

انظر: التحية، التشهد.

* التحية:

جاء فى اللسان فى معنى التحية والتحيات:

والتَّحيَّة: السلام، وقد حيَّاه تحية، وحكى اللحيانى حيَّاك الله تحية المؤمن. والتحية: البقاء. والتَّحية: المُلْك، وقول زهير بن جناب الكلبى:

ولكُلُّ ما نالَ الفتى

قد نِلْتُه إلاّ التَّحيَّة

قيل: أراد المُلْكَ، وقال ابن الأعرابى: أراد البقاء لأنه كان مَلِكًا فى قومه، قال ابن برى: زهير، هذا هو سيد كلبٍ فى زمانه، وكان كثير الغارات وعُمِّرَ عُمرًا طويلاً، وهو القائل لما حضرته الوفاة:

أبنـيَّ، إنْ أهْلِـكْ فـإنْـــــــــــــ
ـــــــني قَـــــدْ بَنَيْتُ لكُـمْ بَنِيَّـــــهْ
وتَـــــــركْتكُمْ أَولادَ ســـــــا
دات، زنــــــــادُكُـمْ وَرِيَّـــــــهْ
ولكُـلُّ مـــــــا نَـــــــالَ الفَتـى
قَـــــدْ نلْتُـــــه، إلاَّ التَّحِيَّــــــهْ

قال: والمعروف بالتَّحيَّـة هنا إنما هي بمعنى البقاء لا بمعنى الملك. قال سيبـويه: تحيَّة تفعلـة، والهاء لازمـة، والمضاعف من اليـاء قليل لأن الياء قـد تثقل وحدهـا لامًا، فإذا كان قبلـها ياءٌ كان أثقل لهـا. قال أبو عبيد: والتَّحيَّة فى غير هذا السلام. الأزهرى: قال الليث فى قولهم فى الحديث التَّحيَّات لله، قال معناه البقاء لله، ويقال: المُلْك لله، وقيل: أراد بها السلام. ويقال: حيَّاك الله أى سلَّم عليك.

والتَّحيَّة: تفعلة من الحياة، وإنما أدغمت لاجتماع الأمثال، والهاء لازمة لهـا والتاء زائدة. وقولهم: حيَّاك الله وبيَّاك اعتمدك بـالمُلْك، وقيل: أضحكك، وقال الفـراء: حيـاك الله أبقـاك الله، وحيَّـاك الله أى ملَّكك الله. وحيَّـاك الله أى سلَّـم عليك؛ قـال: وقـولنـا فى التشهـد التَّحيَّـات لله يُنْوَى بـه البقـاء لله والسـلام من الآفات والملك لله ونحو ذلك. قال أبو عمرو: التَّحيَّة المُلك، وأنشد قول عمرو بن معد يكرب:

أَسيـــرُ بـــه إلـى النُّعْمَــان، حتَّى
أُنيـخَ علـى تَحِيَّتِـــه بجُنْـــــدِى

يعنى على مُلكه: قال ابن برى: ويروى: أسيرُ بها، ويروى: أؤُمُّ بها، وقبل البيت:

وكلُّ مُفَـاضَـــةٍ بَيْضـــاءَ زَغْف
وكـل مُعَــاود الغـــارات جَلْـــد

وقال خالد بن يزيد: لو كانت التَّحيَّة المُلْكَ لما قيلَ التَّحيَّـات لله، والمعنى السلامـات من الآفات كلهـا، وجمعها لأنـه أراد السلام من كل آفـة: وقال القتيبى: إنما قيل التحيات لله على الجمـع لأنه كان فى الأرض ملوك يُحَيَّوْنَ بتَحِيَّات مختلفة، يقال. لبعضهم: أَبيتَ اللَّعن، ولبعضهـم: اسلم وانعم وعـش ألف سنـــة، ولبعضهم أنعم صباحًـا، فقيل لنا: قُولوا التَّحِيَّاتُ لله أى الألفاظ التى تـدل على الملك والبقاء ويكنـى بها عن الملك فهى لله عز وجل. وروى عن أبى الهيثم أنه يقول: التحية فى كلام العرب ما يُحَيِّى بعضهم بعضًا إذا تـلاقـوا، قال: وتَحِيَّـةُ الله التى جعلهـا فى الـدنيـا والآخرة لمـؤمنى عباده إذا تلاقـوا ودعا بعضهم لبعض بأجمع الـدعـاء أن يقـولوا السـلام عليكم ورحمـةُ الله وبـركـاته. قـال الله عـز وجل: ﴿تحيتهم يوم يلقـونه سلام﴾ وقـال فى تحيـة الدنيـا: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيَّــةٍ فحَيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها ﴾، وقيل فى قول:

* *قـــــد نلتـــــه إلاَّ التحيَّـــــهْ* *

يريد إلاَّ الســـلامة من المَنيَّة والآفــات فإن أحـدًا لا يسلم من المـوت على طـول البقـاء، فجعل معنى التحيات لله أى السلام له من جميع الآفات التى تلحق العباد من الصفاء وسائر أسباب العناء، قال الأزهرى: وهذا الذى قاله أبو الهيثم حسن ودلائله واضحة، غير أن التحيـة وإن كـانت فى الأصل سـلامًا، كمـا قـال خالد، فجائز أن يُسمى المُلك فى الدنيا تحية كما قال الفـراء وأبـو عمـرو، لأن المَلِك يُحيـَّا بتحيَّـة المُلك المعروفـة للملوكِ التى يبـاينون فيهـا غيرهم، وكـانت تحيَّة مُلُـوك العجم نحوًا من تحيَّـة مُلُوك العـرب، كان يقـال لِملكهم: زِه هزارْ سـالْ، المعنى: عش سالمًـا ألف عام، وجائز أن يقال للبقاء تحية لأنَّ من سلم من الآفات فهـو باقٍ، والبـاقى فى صفة الله عـز وجل من هذا لأنـه لا يموت أبدًا، فمعنى: حيَّـاك الله أى أبقاك الله، صحيح من الحياة، وهو البقاء. يقال: أحياه الله وحيَّاه بمعنى واحد، قال: والعرب تسمى الشىء باسم غيره إذا كان معه أو من سببـه، وسئل سلمة بن عاصم

عن حياك الله فقال: هو بمنزلة أحياك الله أى أبقاك الله مثل كرَّم وأكرم، قال: وسئل أبو عثمان المازنى عن حيَّاك الله فقال: عمَّرك الله: وفى الحديث: إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام: حيَّاك الله وبيَّاك، معنى حيَّاك الله أبقاك، من الحياة، وقيل: هو من استقبال المُحيَّا وهو الوجه، وقيل: ملَّكك وفرَّحك، وقيل سلَّم عليك، وهو من التَّحيَّة السلام، والرجل مُحَيٍّ والمرأة مُحَيِّة، وكل اسم اجتمع فيه ثلاث ياءات فيُنظر، فإن كان غير مبنى على فعلٍ حذفت منه اللام نحو عُطَيٍّ فى تصغير عطاءٍ وفى تصغير أَحْوَى أُحَيٌّ، وإن كان مبنيًّا على فِعْلٍ ثبتت نمحو مُحَيِّى من حَيَّا يُحَيِّى.

(لسان العرب).

يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحيُّوا بأحْسَنَ منها أو رُدُّوها ﴾ [النساء: ٨٦]: ﴿ وإذا حُيِيتُم بتحيّة ﴾ ترغيب كما قال شيخ الإسلام.

فإن تحية الإسلام من المسلم شفاعة منه لأخيه عند الله عز وجل، وهذا أولى فى الارتباط فإن تحية الإسلام مما قاله الطيبرسى إنه لما كان المراد بالسلام المسالمة التى هى ضد الحرب، وقد تقدم ذكر القتال (فى الآية ٤٨) عقَّبه به للإشارة إلى الكف عمن ألقى إلى المؤمنين السلم وحيّاهم بتحية الإسلام.

والتحية مصدر حيى أصلها تحيية كتنمية وتزكية، وأصل الأصل تحييى بثلاث ياءات فحذفت الأخيرة وعُوض عنها هاء التأنيث، ونقلت حركة الياء الأولى إلى ما قبلها ثم أدغمت، وهى فى الأصل كما قال الراغب الدعاء بالحياة وطولها، ثم استعملت فى كل دعاء. وكانت العرب إذا لقى بعضهم بعضًا تقول: حيّاك الله تعالى، ثم استعملها الشرع فى السلام، وهو تحية الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ تحيّتُهم يومَ يَلْقَوْنَهُ سلام ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿ فسلِّموا على أنفسكُم تحية من عند الله ﴾ [النور: ٦١] وفيه على ما قالوا مزيّة على قولهم حيّاك الله تعالى لما أنه دعاء بالسلام من الآفات، وربما تستلزم طول الحياة، وليس فى ذلك سوى الدعاء بطول الحياة وبه وبالملك ورُبَّ حياة الموت خير منها قال:

ألا موتٌ يُباع فأشتريه
فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا رَحِمَ المهيمنُ نَفسَ حُرٍّ
تصدَّق بالممات على أخيه

وقال آخر:

ليس من مات فاستراحَ بميّت
إنما الميت ميِّت الأحياء
إنما الميِّت من يعيش كئيبًا
كاسفًا بالهُ قليل الرجاء

ولأن السلام من أسمائه تعالى، والبداءة بذكره مما لا ريب فى فضله ومزيّة، أى إذا سلَّم عليكم من جهة المؤمنين كما قال الحسن وعطاءٌ أو مطلقًا كما أخرج ابن أبى شيبة والبخارى فى الأدب وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما.

﴿ فحيُّوا بأحسن منها ﴾ أى بتحية أحسن من التحية التى حُيِّيتم بها بأن تقولوا « وعليكم السلام ورحمة الله تعالى » إن اقتصر المسلم على الأول، وبأن تزيدوا «وبركاته» إن جمعهما المسلم وهى النهاية. فقد أخرج البيهقى عن عروة بن الزبير أن رجلاً سلَّم عليه فقال: « السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته » فقال عروة: ما ترك لنا فضلاً إن السلام قد انتهى إلى «وبركاته».

وفى معناه ما أخرجه الإمام أحمد والطبرانى عن سلمان الفارسى مرفوعًا وذلك لانتظام تلك التحية لجميع فنون المطالب التى هى السلامة عن المضارّ، ونيل المنافع ودوامها ونمائها وقيل يزيد المحيّى إذا

جمع المحيّي الثلاثة له. فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن سالم مولى عبد الله بن عمر قال: كان ابن عمر إذا سُلِّم عليه فردَّ زاد، فأتيتُه فقلت: السلام عليكم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى. ثم أتيتُه مرةً أخرى فقلت: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وطيب صلواته. ولا يتعيّن ما ذكر للزيادة، فقد ورد في خبر رواه أبو داود والبيهقي عن معاذ زيادة « ومغفرته » فما في « الدر » من أن المراد لا يزيد على « وبركاته » غير مجمع عليه.

﴿ أو رُدُّوها ﴾ أي حَيُّوا بمثلها، و « أو » للتخيير بين الزيادة وتركها. والظاهر أن الأول هو الأفضل في الجواب، بل لو زاد المسلم على « السلام عليكم » كان أفضل، فقد أخرج البيهقي عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال السلام عليكم كتب الله تعالى له عشر حسنات، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى كتب الله تعالى له عشرين حسنة، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتب الله تعالى له ثلاثين حسنة » وورد في معناه غير ما خبر.

وقد نصُّوا على أن جواب السلام المسنون واجب، ووجوبه على الكفاية، ولا يؤثر فيه إسقاط المسلم لأن الحق لله تعالى. ودليل الوجوب الكفائي خبر أبي داود. وفي معناه ما أخرجه البيهقي عن زيد بن أسلم ولم يضعفه يجزئ عن الجماعة إذا مَرُّوا أن يسلِّم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم فبه يسقط الوجوب عن الباقين، ويختص بالثواب، فلو ردُّوا كلهم ولو مرتبًا أُثيبوا ثواب الواجب. وفي «المبتغى» يسقط عن الباقين بَردّ صبي يعقل لأنه من أهل إقامة الفرض في الجملة، بدليل حلّ الذبيحة وقيل لا. وظاهر « النهاية » ترجيحه وعليه الشافعية.

وفي « الدر المختار » لو قال السلام عليك يا زيد لم يسقط بِرَدِّ غيره، ولو قال يا فلان أو أشار لمُعيَّن سقط، ولو سلم جَمْعٌ مترتبون على واحد فردَّ مرة قاصدًا جميعهم، وكذا لو أطلق على الأوجه أجزأه ما لم يحصل فصل ضار.

ولا بد في الابتداء والردّ من رفع الصوت بقدر ما يحصل به السماع بالفعل ولو في ثقيل السمع. نعم إن مرَّ عليه سريعًا بحيث لم يبلغه صوته فالذي يظهر أنه يلزمه الرفع وُسْعه ولا يجهر بالردّ الجهر الكثير. والمروي عن الإمام علي رضي الله تعالى عنه مقيّد بغير هذه الصورة دون العَدْوِ خلفه، واستظهر أنه لا بد من سماع جميع الصيغة ابتداءً وردًّا. والفرق بينه وبين إجابة أذان سمع بعضه ظاهر. ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالرد ولكن لا يزيد في الجواب على قوله « وعليك » كما في « الخانية ».

وأخرج ابن المنذر من طريق يونس بن عبيد عن الحسن أنه قال في الآية ﴿ فَحَيُّوا بأحسنَ منها ﴾ للمسلمين ﴿ أو رُدُّوها ﴾ لأهل الكتاب.

بقي الخلاف في الإتيان بالواو عند الرد له (يقصد قوله « وعليكم ») وعامة المحدثين كما قال الخطابي بإثباتها في الخبر غير سفيان بن عيينة فإنه يرويه بغير واو، واستصوب لأن الواو تقتضي الاشتراك معه والدخول فيما قال وهو قد يقول « السام عليكم » كما يدل عليه خبر عمر رضي الله تعالى عنه. ووجَّه العلاّمة الطيبي إثباتها بأن مدخولها قد يقطع عما عطف عليه لإفادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدَّر هنا «عليكم اللعنة » أو « الغضب وعليكم ما قلتم » ولا يخفى خفاء، ذلك وإن أيّده بما ظنّه شيئًا، فالأولى ما في «الكشف » من أن رواية الجمهور هي الصواب وهما مشتركان في أنهما على سبيل الدعاء ولكن يستجاب دعاء المسلم على الكافر ولا يستجاب دعاؤه عليه.

ويجب في الرد على الأصم الجمع بين اللفظ والإشارة ليعلم، بل العلم هو المدار، ولا يلزمه الردّ إلا

إن جمع له المسلِّم عليه بينهما. وتكفى إشارة الأخرس ابتداءً وردًّا، ويجب رد جواب كتابة التحية كردّ السلام، وعند الشافعية يكفى جوابه كتابة.

ولو قال لآخر اقرأ [أقرئ] فلانًا السلام يجب عليه أن يبلّغه، وعللوه بأن ذلك أمانة ويجب أداؤها. ويؤخذ منه أن محله ما إذا رضى بتحمل تلك الأمانة. أما لو ردَّها فلا، وكذا إن سكت، أخذًا من قولهم: لا ينسب لساكت قول... وقال بعض المحققين: الذى يُتَّجه أنه يلزمه قصد محله حيث لا مشقة شديدة عرفًا عليه، لأن أداء الأمانة ما أمكن واجب، وفرَّق بعضهم بين أن يقول المرسل: قل له فلان يقول: السلام عليك » وبين ما لو قال له: « سلِّم لى ». والظاهر عدم الفرق وفاقًا لما نُقل عن النووى فيجب فيهما الردّ. ويُسَنُّ الرد على المبلِّغ والبداءة به فيقول: « وعليك وعليه السلام» للخبر المشهور فيه.

وأوجبوا ردَّ سلام صبى أو مجنون مميز، وكذا سكران مميز لم يَعْص بسكره. وقول المجموع: لا يجب ردَّ سلام مجنون وسكران يحمل على غير المميز، وزعم أن الجنون والسكر ينافيان التمييز غفلة كما صرحوا به من عدم التنافى، ولا يجب رد سلام فاسق أو مبتدع زجرًا له أو لغيره وإن شرع سلامه. وكذا لا يجب ردُّ سلام السائل لأنه ليس للتحية بل لأجل أن يُعطى، ولا ردُّ سلام المتحلل من الصلاة.

وجزم غير واحد من الشافعية أن صيغة السلام ابتداء وجوبًا عليك السلام وعكسه، وأنه يجوز تنكير لفظه وإن حذف التنوين، وأنه يجزئ « سلاما عليكم » وكذا « سلام الله تعالى » بل « وسلامى عليك » وعكسه، واستظهر إجزاء « سلمت عليك » و « أنا مسلِّم عليك » ونحو ذلك أخذًا مما ذكروه أنه يجزئ فى التشهد «صلى الله تعالى على محمد » و « الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم » ونحوهما ولا بأس فيما قالوه عندى، ولعل تنكير « تحية » فى الآية لتشمل كل هذه الصيغ.

وقال بعض الجماعة:

السلام معرفةً: تحية الأحياء، ونكرةً: تحية الموتى. ورووا فى ذلك خبرًا. والشيعة ينكرون مطلقًا. وقد جاء عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وأنس أن السلام فى السلام اسم من أسماء الله تعالى، وهذا يقتضى أولوية التعريف أيضًا فافهم...

والأفضل فى الرد « واو » قبله، ويجزئ بدونه على الصحيح. ويضرّ فى الابتداء كالاقتصار فى أحدهما على أحد جزئى الجملة وإن نوى إضمار الآخر، وفى الكشف ما يؤيده والخبر الذى فيه الاكتفاء بـ «وعليك» فى الجواب لا يُراد منه الاكتفاء على هذه اللفظة بل المراد منه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أجاب بمثل ما سُلِّم به عليه ولم يزد كما يشعر به آخره. وذكر الطحاوى أن المستحب الردّ على طهارة أو تيمم.

ويسنُّ عند التلاقى سلام صغير على كبير، وماشٍ على واقف أو مضطجع، وراكب عليهم، وراكب فرس على راكب حمار، وقليلين على كثيرين لأن نحو الماشى يخاف من نحو الراكب، ولزيادة نحو مرتبة الكبير على نحو الصغير. وخرج بالتلاقى الجالس والواقف والمضطجع فكل من ورد على أحدهم سلَّم عليه مطلقا، ولو سلَّم كل على الآخر، فإن ترتَّبا كان الثانى جوابًا، أي ما لم يقصد به الابتداء وحده كما قيل، وإلا لزم كُلًّا الردّ.

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عيينة أنه قال فى الآية: أترون هذا فى السلام وحده! هذا فى كل شىء: من أحسن إليك فأحسن إليه وكافِهِ، فإن لم تجد فادْعُ له وأثن عليه عند إخوانه. ولعل مراده رحمه الله تعالى قياس غير السلام من أنواع الإحسان عليه، لأن

المراد من التحية ما يعم السلام وغيره لخفاء ذلك. ولعل من أراد الأعم فسّرها بما يُسدى إلى الشخص مما تطيب به حياته. اهـ (روح المعانى ٢/ ١٤١ ـ ١٤٥).

ولابن الخيمى (٥٤٩ ـ ٦٤٢هـ/ ١١٥٤ ـ ١٢٤٥م) رسالة بعنوان «شرح لفظة التحيات».

ومما جاء فيها:

والتحية عند العرب المُلْك. وقولهم: حياكَ الله ـ فى الدعاء والسلام ـ أى ملكك الله. والذى حضرنى الآن مما يُحيًّا به الملوك مما يقع عليه اسم التحية أنّ:

تحية الأكاسرة السجود قدام الملك على الأرض، وتقبيلُ الأرض. ومنه قوله تعالى: ﴿ وخَرّوا له سُجدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى:

تحيـة كسـرىٰ فى السَّنـاء وتُبَّعِ
لأرضك لا أرضى تحيـة أربُعِ

أى أنى أقبّل تُرْب ربعك إعظامًا واحترامًا، لا أرضى له وقوفًا وسلامًا. وذكر تحية الربوع فى أشعار العرب أكثر من كثير. قال القُطامى:

إنّـا مُحيُّـوك فأسلم أيُّها الطَّلَل
وإن بَليتَ، وإن طالت بك الطُّول

ويُروى: الطِّيَلُ، وهما: العمرُ. تقول العرب: طال طِيلُك أى عُمْرُك.

وتحية الفُرْس طرح اليد على الأرض قُدام الملك.

وتحية الحبشة عقد اليدين على الصدرين بين يدى الملك بسكون.

وتحية ملك الروم كشف غطاء الرأس، وإيماء المُقبل عليه من بُعد بعيد، بتنكيس رأسه.

وتحية عظماء الروم وكبرائهم تصليب الداخل على وجهه، والإيماء به إلى وجه الرجل العظيم من بُعد.

وتحية مُتملك النوبة إيماء الداخل عليه كأنه يُقبّله، وجعل يديه جميعًا على وجهه.

وتحية ملوك حِمير جعلُ إصبع الداخل على وجهه، وإيماؤه إليه بالدعاء.

وتحية ملك البُجاة، وهو خليفة السودان، وضع يد الداخل على كتف الملك. فإن بالغ فى الخدمة رفعها ووضعها مرارًا بلُطف.

ولا بُدّ لأهل كل مملكة من نوع من أنواع الخضوع لملكهم يصطلحون عليه. وربما عم الاختلاف، وربما توافقت مملكتان على نوع واحد وتقاربتا فيه.

فمن ذلك ما ذكره شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى، وكان نادرة زمانه فى العربية، أن للعجم لغة يُقالُ لها الدرّية أى البابيّة، أى باب السلطان، لأن الدر هو الباب بالفارسية، تختصّ بخطاب السلطان ومَنْ له رتبة عالية فى المشافهات والمكاتبات وغيرها، لا يُخاطبون بسواها، وهذا محمول على أحد التفسيرين فى قوله تعالى: ﴿ لا تَجْعلوا دعاء الرسول بينكم كدُعاء بعضكم بعضًا ﴾ [النور: ٦٣] قيل أمرهم جل ثناؤه أن يدعوه برسول الله ولينٍ وتواضع. وقيل أمرهم تعالى أن يفخّموه ويشرّفوه. ويعضد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين يُنادونك من وراء الحُجُرات أكثرُهم لا يعقلون ﴾ [الحجرات: ٤] وعن البراء بن عازب، قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد، إن حمدى زين، وإن ذمى شين. فقال: ذاك الله تعالى. وفى حديث آخر: ويلك، ذلك الله. وفى حديث آخر: فقال نبى الله ﷺ: ذلكم الله، ذلكم الله (أخرجه الترمذى، وتفرّد به. السنن ٩/ ١٩، الحديث ٣٢٦٣) فأنزل الله تعالى: ﴿ إنّ الذين يُنادونكَ من وراءِ الحجرات أكثرُهم لا يعقلون ﴾ وذُكر أن الرجل كان شاعرًا.

فأمّا لفظُ التحيّات مجموعًا فلم أسمع فى كتاب من

كُتُب العربية أنه جُمـــع إلا فى جلوس الصلوات إذ لا يجوز إطـلاق ذلك لغير مـن له الخلقُ والأمـر وهو الله تعـالى . لأنّ الملك كلـه بيــد الله . وقـد نطق بـذلك الكتابُ العزيز ﴿ قُلِ اللهم مالك المُلـكِ تُؤتى الملك من تشاءُ وتنزعُ المُلْكَ مِمّنْ تشـاء وتُعِز من تشاءُ وتُذِلُّ من تشاء بيدِكَ الخيـرُ إنّك على كلِّ شىء قدير ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

والـذى سطّره أهل اللغـة إنمـا يعبـرون عن التحيـة الواحـدة ، ولم ينتهوا لجمعه دون إفـراده ، إذ كان ذلك من ذخـائر الإلهام لقـوم آخـرين فهموا عن الله تعـالى كتابه فنقلوا عن رسول الله ﷺ شريعته .

ومن قول أهل اللغة فى التحيات ثلاثة أقوال :

قال قوم : التحيات السلام ، واحتجـوا بقوله تعالى : ﴿ وإذا حُييتُم بتحيّـة ﴾ [النســاء : ٨٦] أى إذا سُلِّم عليكم بســلام فسلِّمـوا بـأحسن منـه أو رُدّوه كهيئتـه . واختلف المفسّرون فى قـوله تعالى ﴿أو ردّوها ﴾ فقال بعضهم : فحيّـوا بأحسن منهـا للمؤمن أو ردّوهـا على أهل الكتـاب ، أى قـولـوا كمــا يقـولـون . وقيل ذلك للمؤمنين وغيرهم .

وقـال قـوم : التحيات لله معنـاه : البقـاء لله . وهـذه الصفة لا يشركه فيها غيره ، وأنشدوا :

مـن كـل مــــا نــــال الفتى

قــــد نلتُــــهُ إلاّ التحيّــــةْ

ورد سابقا بلفظ « ولكل » .

معناه البقاء . فإنه لا يُنال .

ومن أقوال المفسرين قول محمد بـن جرير بن يزيد الطبـرى فى قولـه تعـالى : ﴿ تحيّتهم فيهــا سـلام ﴾ [إبـراهيم : ٢٣] أى سلمتَ وأمنتَ ممـا ابتلى بـه أهل النـار . وأقوال النـاس بعده كذلك . إلا الحـوفى فإنـه قـال : التحيـة الكرامـة بـالحـال الجليلـة ، حتى إنهم يسمُّون الملك التحية .

قال ملتقط هذه الألفاظ : ولعل أكثر من يتلفظ بهذه الألفاظ فى الصلوات المكتوبـات والنوافل ، عمره كلّه لا يدرى مـا معناه ، ولا المراد بها . وهى كلمـة واحدة من كـــلام كثيــر ، فسبحـــان من وسعت رحمتـــه المقصرين ، وعمّ كـرمه الغافلين . ومما نحن فيـه قوله ﷺ : « رفعت إلىَّ الجنة فرأيتُ أكثر أهلها البُلْه » .

ووقفتُ فى كتـاب التـوحيـد فى شـرح خطبـة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه : والحىُّ فى اللغـة من الحيـاة التى هى ضد المـوت والفنـاء . والله تعـالى لا يفنى ولا يموت . وقيل من ذلك فى التشهـد فى الصلاة : التحيـات لله . وقالوا : التحيـة مشتقة من الحياة أى البقاء والدوام لله ، لا شريك له .

وقيل إن فى الجـاهلية كـانـوا يمسحون وجـه الصنم ويقولون : لك الحياة الدائمـة الباقية . فأمر المسلمون أنهم يقولون « التحيات لله » أى البقاء له جلّ وعزّ .

(لسان العـرب لابن منظور ١٢/ ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمـام أبى الثناء الآلـوسى ٢/ ١٤١ ــ ١٤٥ ، وشرح لفظ التحيـات لأبى طـالـب محمـد بن على الخيمى المنعـوت بـالمهـذب ــ حققها وشـرحهـا وقـدم لهـا د . صلاح الـدين المنجد ، المطبوع فى كتـاب ثلاث رسائل فـى اللغة ـ تحقيـق د . صلاح الديـن المنجد . دار الكتاب الجديد . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨١ / ٤٧ ـ ٥٦ . انظـر أيضًا مـا ورد بِهِ من تفسيـر الطبرى / ٥٩ ـ ٦٥) .

ويفرد الحـافظ السيوطـى فى كتابـه « الأمر بـالاتباع والنهى عن الابتـداع » فصـلا فى بدع التحيـة والسـلام التى استحدثت جاء فيه ما يلى :

وممـــا أُحـــدث قـــولهم : كيـف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ قبل السلام وإنما السُّنَّة السلام أولا .

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـــال : « إذا انتهـى أحـــدكم إلـى المجلس

فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى بأحق من الثانية ».

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ قال: « إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا » (أبو داود ٤/ ٣٥١).

وروى أيضًا عن أبى أمامة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» (الموضع السابق).

والسلام تحية الله لعباده المؤمنين فيما بينهم، ولهم فيها أجر كثير، فقد روى أبو داود والترمذى، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل فقال: السلام عليكم، فرد النبى ﷺ وقال: « عشر » ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد النبى ﷺ، فقال: « عشرون » ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، وقال: « ثلاثون ».

وروى أبو داود أيضًا، عن معاذ بن أنس معناه، وزاد: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فردَّ عليه النبى ﷺ وقال: «أربعون» ثم قال لنا: « هكذا تكون الفضائل ».

فكان السلام شعارهم، وكانوا بعد السلام وبعد الرد يستخرج بعضهم من بعض الحمد والثناء.

وفى الموطأ عن أنس رضى الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد سلم على رجل، فقال: السلام عليكم، فرد السلام، ثم قال له عمر: كيف أنت؟ فقال الرجل: أحمد الله إليك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ذلك الذى أردت منك.

وأما قول الرجل « كيف أصبحت » و « كيف أمسيت» بلا سلام، يشبه تحية أهل الجاهلية، وقد نهينا عن التشبه بهم، فروى أبو داود، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، قال: كنا نقول فى الجاهلية: أنعم الله بك عينًا، وأنعم صباحًا، فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك، وأمرنا بالسلام.

بدعة الانحناء:

وقد يزيد بعض الجاهلين والعلماء والغافلين عن السنة على هذه البدعة أمرًا منكرًا، وهو الانحناء، وهو أمر منهى عنه، فروى الترمذى، عن أنس رضى الله عنه، قال: « سمعت رجلا يقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، الرجل يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: لا، قال أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا، قال: أيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم.

وروى الترمذى رضى الله عنه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضى الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف». فالسلام واستخراج الحمد، والثناء بعد السلام، والمصافحة من تمام التحية، وهى من السنن وأفعال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين، لما روى البخارى فى صحيحه، عن قتادة، قال: قلت لأنس بن مالك: كانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ؟ قال: نعم.

وروى الترمذى، عن ابن مسعود، عن النبى ﷺ، قال: « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما ».

(رواه الترمذى عن البراء بن عازب بلفظ « ما من مسلمَيْن يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»).

(الأمر بالاتّباع والنهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق مصطفى عاشور. مكتبة القرآن. القاهرة ١٩٨٧/ ١٢٧ ـ ١٢٩).

انظر: تحقيق التسليم.

* **تحية البيت الطواف:**

نقل الإمام ابن الديبع الشيباني عن شيخه الحافظ شمس الدين السخاوي قوله عن الحديث « تحية البيت الطواف »: لم أره بهذا اللفظ. وبمعناه أحاديث منها في الصحيح عن عائشة قالت: « أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف ». الحديث.

(تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ الإمام عبد الرحمن بن على ابن محمد بن عمر بن الديبع الشيباني. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ٥٥).

* **تحية المسجد:**

١ - عن أبي قتادة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » أخرجه الستة. وورد بلفظ: « فلا يجلس حتى يصلى ركعتين ».

٢ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين، ثم جلس للناس. أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢/ ٢٩٤ ومختصر رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، اختصره ورتبه الشيخ النبهاني / ٥٦).

وتحصل التحية بأى صلاة ولو بالمكتوبة قبل الجلوس، بشرط النية، فإنه يجوز أن يجمع بين صلاتين في نية واحدة على أن يكون أحدها ليس فرضا، فيضيف نية التحية مع الفرض إذا دخل والإمام قد أقام. واعلم أن تحية المسجد لا تسقط حتى والإمام يخطب، وكذلك كل مسجد تحيته ركعتان إلا المسجد الحرام فتحيته الطواف عند المقام.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنوري - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة محمد أحمد عاشور / ٧٩ وهامش ١ للمحقق. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١١٥).

وهذه مسألة في رجل إذا دخل المسجد في وقت النهي هل يجوز له أن يصلى تحية المسجد؟.

وأجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: الحمد لله. هذه المسألة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد. أحدهما: وهو قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يصلّيها، والثاني: وهو قول الشافعي أنه يصلّيها، وهذا أظهر، فإن النبي ﷺ قال: « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » وهذا أمر يعمّ جميع الأوقات، ولم يعلم أنه خصّ منه صورة من الصور.

وأما نهيه عن الصلاة بعد طلوع الشمس وبعد غروبها فقد خص منه صورًا متعددة. منها قضاء الفوائت، ومنها ركعة الطواف، ومنها المعادة مع إمام الحي وغير ذلك، والعام المحفوظ مقدم على العام المخصوص.

وأيضًا فإن الصلاة وقت الخطبة منهى عنها كالنهى في هذين الوقتين أو أوكد، ثم قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا دخل أحدكم المسجد والخطيب على المنبر فلا يجلس حتى يصلى ركعتين» فإذا كان قد أمر بالتحية في هذا الوقت وهو وقت نهى فكذلك الوقت الآخر بطريق الأولى، ولم يختلف قول أحمد في هذا المجيء عن السنة الصحيحة به بخلاف أبي حنيفة ومالك فإن مذهبهما في الموضعين النهى، والله أعلم.

(فتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربي م ١/ ١١٢، ١١٣).

*** التخارج:**

التخارج، أو التـراضى على خروج وريث حكم من أحكـام المواريث يفصل الحكم فيـه فضيلـة الدكتـور محمـود عبـد المتجلى خليفـة فى بحث قيم ننقل لك بعضًا منه فيما يلى. يقول فضيلة الدكتور:

التخارج: هو فى اللغة مأخوذ من كلمة الخروج ضد الدخول.

وهو تفاعل بين اثنين فأكثر، على أن يُخرِجَ أحدهما الآخر من مكان أو من شيء مشترك بينهما.

أما التخارج فى اصطلاح الفقهاء فهو:

أن يتصالـح الورثة علـى خروج بعضهم وتـرك نصيبه فى التركة مقابل مال يأخذه من التركة أو من غيرها.

وسبب التخـارج: طلب الـوارث الخـارج من بقيـة الورثة ذلك عنـد رضاهم به، وبناء على هـذا التعريف للتخـارج فإنـه يكـون عقد قسمـة بين الخـارج وبقيـة الورثة إذا كان المقابل المدفوع للخارج من التركة.

ويكون التخـارج عقد بيع إذا كان المقابل المـدفوع للخـارج من غير التـركة سـواء أكـان هذا المقـابل من الورثة الباقين جميعا أم كان من بعضهم.

وللتخارج ثلاث صور:

الأولى: أن يكـون التخـارج مع أحـد الـورثـة فيتفق الخارج مع هـذا الوارث على ترك نصيبه له مقـابل مال يدفعه له من خارج التركة.

فيأخذ التخارج فى هـذه الصورة حكم البيع، إذ باع (الخارج) نصيبه إلى هذا الوارث بهذا الثمن المعلوم.

وبذلك يكون للوارث نصيبه فى التركة ميراثا ونصيب هذا الخارج شراءً، ومثال ذلك: إذا مات شخص عن ابنين وبنت، فتخـارج أحـد الابنين مع أختـه وتـركت حصتهـا مقابل مـال دفعـه إليها، قسمـت التركـة بين الـورثـة للذكـر ضعف الأنثى تعصيبـا أى إلى خمسـة أسهم للبنت خمسها ولكل ابن خمسان.

وقد باعت البنت نصيبها لأحد أخويها فيكون لذلك الأخ نصيبها وهو خمـس التركة مضافا إلـى نصيبه وهو الخمسان، فيكون له ثلاثة أخماس التركة.

الثانيـة: أن يكون التخارج مع بـاقى الورثـة جميعا، فيتفق الخـارج معهم على ترك نصيبـه لهم مقابل مـال يدفعونه له من خارج التركة.

ويأخذ التخارج فى هـذه الصورة حكم البيع أيضًا، إذ بـاع الخـارج نصيبـه إليهـم بهـذا الثمن فيتملكـون نصيبه ويقسمونه بينهم حسبما جاء فى عقد التخارج، فيقسم بينهم بنسبة أنصبـائهم فى التركة إذا كـان المال المدفوع للخارج بهذه النسبة.

أو بنسبة ما دفع كل منهم إلى الخـارج إذا لم يلتزموا فى المال المدفوع نسبة أنصبائهم.

فإذا خـلا عقـد التخـارج من النص على طـريقـة التقسيم قسم بينهم نصيب الخارج بـالتساوى، لأنهم قد اشتروه شركة بينهم ولم يبينوا نصيب كل واحد منهم والشركة بحسب الأصل تقتضى المسـاواة بين الشركاء ويحمل الأمـر على أن المـال المـدفـوع منهم كـان بـالتساوى بينهم، إذ لـو كـان الأمر على خـلاف ذلك لنصُّوا عليه فى عقد التخارج.

مثال يوضح هذه الصورة:

إذا تـوفى شخص عن ثـلاثـة أبنـاء وبنتين فتخـارج الأبنـاء وإحدى البنتين مع البنت الأخـرى بمال دفعـوه من خـارج التركـة قسمت التركـة بينهم للذكـر ضعف الأنثى فتقسم إلى ثمـانية أجزاء لكل ابـن جزءان ولكل بنت جزء.

ويأخذ كل منهم نصيبـه ما عـدا البنت التى خرجت فإن سهمهـا يقسم بين البنت والأبنـاء البـاقين للـذكـر ضعف الأنثى إذا كان المال المدفوع بنسبة أنصبائهم.

فإذا كانـت البنت الباقية قد دفعت لأختها ضعف ما دفعه الابن الواحد قسـم نصيب البنت الخارجة بنسبة

ما دفعوا فيكون للبنت الباقيـة فى هذا المثال ضعف ما يأخذه الابن.

أمـا إذا لم ينـص فى عقـد التخـارج على طـريقـة التقسيم اقتسم الأبنـاء والبنت نصيب البنت الخـارجـة بالتساوى.

الثالثـة: أن يكون التخـارج مع باقى الـورثة، ولكن يتفق الخارج معهم على أخـذ جزء من التركـة نقودا أو منقولا أو عقـارا أى بيتا أو أرضا للزراعـة أو للمبانى فى مقابل نصيبه.

والتخارج فى هذه الصورة يكون قسمة غير كاملة بين الخـارج الـذى فـرز نصيبه وبين بـاقى الـورثـة الـذين يملكون الباقى على الشيوع.

وهذه الصورة هى أكثر صور التخارج وقوعا.

وفى هذه الحالة تحل مسألة الميراث ليعرف نصيب كل وارث ومن ضمنهم الوارث الخـارج. ثم تستبعد، سهام الوارث الخارج ويقسم الباقى من التركة بين باقى الورثة بنسبة سهامهم فى حالة وجود الوارث الخارج.

والمثال الذى يوضح هذه الصورة كالآتى:

توفيت امرأة عن زوجها وأمهـا وعمها الشقيق وكانت تركتها ٦٠ فدانا (الفدان ٤٢٠٠ متر مربع) ومبلغا من النقود. فتخـارج الزوج مع بقيـة الورثـة على أن يأخذ النقود ويترك نصيبه من الأرض الزراعية.

مع ملاحظـة الأصل أن له نصيبا فى الأرض الـزراعية وأن بقيـة الـورثـة لهم نصيب فى النقـود فسيتنـازل عن نصيبه فى الأرض وسيتنازلون عن نصيبهم فى النقود.

ولهذا تحل المسألة كالمعتاد وكأن الزوج لم يخرج.

فيكون للزوج النصف فرضًـا لعدم الفرع الوارث وللأم الثلث فرضا لعدم وجود فرع وارث أو جمع من الإخوة، وللعم الشقيق الباقى تعصيبًا.

فيكون للزوج ثلاثة أسهم من أصل التركة وهو ستة.

وللأم سهمان وللعم سهم واحد.

ثم تستبعد سهام الزوج الذى تخارج فى مقابل أخذه للنقود ويقسم باقى التركة وهو ٦٠ فدانا على الأم والعم الشقيق بنسبة سهامهما حال وجود الزوج أى بنسبة ٢ ـ ١ فيكون للأم ٤٠ فدانا وللعم ٢٠ فدانا.

هـذا ولا يصح تقسيـم بـاقى التـركـة بين الأم والعم الشقيق بنسبـة ميراثهمـا حال عـدم وجود الـزوج وكأن الزوج لم يكن.

وذلك لأن هذا الزوج أخذ جـزءًا من التركة، فإهمال وجـوده يـؤدى إلى أن للأم ثلث هـذه الأرض وهـو ٢٠ فدانا فرضا.

وللعم الباقى وهو الثلثان تعصيبا ٤٠ فدانا.

وهذا لا يتفق مع الأنصبة الشرعيـة الثابتة لهم ولا مع مـا يقتضيـه عقـد التخـارج، لأن الأم والعم قـد تـركـا نصيبهما فى النقود بنسبة ميـراثهما مع وجود الزوج فى مقابل نصيبه فى الأفدنة.

فيكون لهما باقى التركة وهو ٦٠ فدانا.

ولذلك فهما يرثان فى البـاقى بهذه النسبة ٢ ـ ١ لأنه قد آل إليهما نصيب الزوج بهذه النسبة.

ولـو كـانت الأم هى التى خـرجت من التـركـة قسم البـاقى بين الزوج والعم الشقيق بنسبـة نصيبهما حـال وجود الأم أى بنسبة ٣ ـ ١ فيكون للزوج ٤٥ فدانا وللعم ١٥ فدانا.

ولـو اعتبـرنـا الأم كأن لـم تكن لكـان للـزوج نصف الباقى مع أنه يستحق نصف التركة كلها بما فيها نصيبه فى النقود التى أخذتها الأم.

ولو كان العم هو الـذى خرج قسم الباقى بين الزوج والأم بنسبـة ميراثهمـا مع وجـود العم أى بنسبة ٣ ــ ٢ فيكون للزوج ٣٦ فدانا وللأم ٢٤ فدانا.

ولـو اعتبـرنـا العم كأن لم يكن لأخـذ الـزوج نصف البـاقى بعد نصيب العم مع أنـه يستحق نصف التركـة كلها بما فيها نصيبه فى النقود التى أخذها العم.

هذا ولا يغترَّنَّ أحد بما ذكره العالم الحنفى الكبير الشيخ عبد الله بن محمود بن مودود فى كتابه الاختيار جـ٢ ص ٢٥٥، ٢٥٦، حيث قال:

ومن صالح من الورثة على شىء من التركة فاطرحه كأن لم يكن ثم اقسم الباقى على سهام الباقين. فإذا ماتت امرأة عن زوج وأم وعم ثم صالح الزوج عن نصيبه من التركة على ما فى ذمته من المهر فاطرحه كأنها ماتت عن أم وعم واقسم التركة بينهما للأم الثلث والباقى للعم.

وهذا سهو من صاحب الاختيار لأن للأم والعم نصيبا فيما فى ذمته من مؤخر الصداق كما أن للزوج نصيبا فى بقية التركة فقد ترك نصيبه من بقية التركة فى مقابل مؤخر الصداق كما أن الأم والعم تركا نصيبهما فى مؤخر الصداق فى مقابل بقية التركة.

ولهذا جاء فى تعليقات المرحوم الشيخ محمود أبى دقيقة على هذا الكلام بقوله: والصواب أن يقول: للأم الثلثان وللعم الثلث كما هو المنصوص فى المذهب الحنفى من غير خلاف. وهو غلط مشهور من صاحب الاختيار وجل من لا ينسى ولا يغلط جل جلاله.

هذا وقد ورد التخارج فى قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣م فى المادة ٤٨ ونصها كالآتى:

التخارج هو أن يتصالح الورثة على إخراج بعضهم من الميراث على شىء معلوم، فإذا تخارج أحد الورثة مع آخر منهم استحق نصيبه وحل محله فى التركة.

وإذا تخارج أحد الورثة مع باقيهم: فإن كان المدفوع له من التركة قسم نصيبه بينهم بنسبة انصبائهم فيها.

وإن كان المدفوع من مالهم ولم ينص فى عقد التخارج على طريقة قسمة نصيب الخارج قسم عليهم بالسوية بينهم. اهـ.

هذا ويلاحظ أن المادة ٤٨ لم تصرح بحكم ما إذا كان بدل التخارج من خارج التركة وقد نص فى عقد التخارج مع باقى الورثة على طريقة تقسيم نصيب الخارج بينهم بنسبة أنصبائهم أو بنسبة ما دفعوه لظهور حكمه.

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم اهـ.

(« التراضى على خروج وريث أو التخارج » د. محمود عبد المتجلى خليفة. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢هـ ـ نوفمبر ١٩٩١م/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥).

وقال صاحب اللسان:

فى حديث ابن عباس أنه قال: يتخارج الشريكان وأهل الميراث، قال أبو عبيد: يقول إذا كان المتاع بين ورثة لم يقتسموه أو بين شركاء وهو فى يد بعضهم دون بعض، فلا بأس أن يتبايعوه، وإن لم يعرف كل واحد نصيبه بعينه ولم يقبضه، قال: ولو أراد رجل أجنبى أن يشترى نصيب بعضهم لم يَجُزْ حتى يقبضه البائع قبل ذلك، قال أبو منصور: وقد جاء هذا عن ابن عباس مفسَّرًا على غير ما ذكر أبو عبيد. وحدَّث الزُّهْرى بسنده عن ابن عباس، قال: لا بأس أن يتخارج القوم فى الشركة تكون بينهم، فيأخذ هذا عشرة دنانير نقدًا، ويأخذ هذا عشرة دنانير دينًا.

والتخارج: تفاعلٌ من الخروج، كأنه يخرج كلُّ واحدٍ من شركته عن مِلكه إلى صاحبه بالبيع، قال: ورواه الثورى بسنده عن ابن عباس فى شريكين: لا بأس أن يتخارجا، يعنى العَيْن والدَّيْن، وقال عبد الرحمن بن مهدى: التخارج أن يأخذ بعضهم الدار وبعضهم الأرض، قال شمر: قلت لأحمد: سُئل سفيان عن أخوين ورثا صكًا من أبيهما، فذهبا إلى الذى عليه الحق فتقاضياه، فقال: عندى طعام،

فاشتريا منى طعامًا بما لكما عليَّ، فقال أحد الأخوين: أنا آخذ نصيبى طعاما، وقال الآخر: لا آخذ إلا دراهم، فأخذ أحدهما منه عشرة أقفزة بخمسين درهما بنصيبه (القفيز: مكيال) قال: جائز، ويتقاضاه الآخر، فإن تَوَى ما على الغريم (توى المال: ذهب) رجع الأخ على أخيه بنصف الدراهم التى أخذ، ولا يرجع بالطعام. قال أحمد: لا يرجع عليه بشىء إذا كان قد رضى به، والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١١٢٦).

*** تخجيل من حرّف الإنجيل:**

تخجيل مَنْ حرَّف الإنجيل: للشيخ الإمام أبى البقاء صالح بن حسين الجعفرى ومنتخبه للشيخ أبى الفضل المالكى السعودى، فرغ عن تأليفه فى شوال سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة. أول الأصل: الحمد لله الواحد الذى لا يتكثر بالأعداد... إلخ وهو على عشرة أبواب. (كشف ١/ ٣٧٩).

انظر: منتخب كتاب تخجيل من حرَّف الإنجيل.

*** التخجيل لمن بَدَّل التوراة والإنجيل:**

التخجيل لمن بدل التوارة والإنجيل: مجلد للشيخ أبى العباس أحمد بن أبى المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة أوله. الحمد لله الذى فطرنا على دين الإسلام... إلخ (كشف ١/ ٣٧٩، ٣٨٠).

*** التخدير:**

انظر: الجراحة.

*** التخريج:**

التخريج والمخرِّج:

كثيرًا ما يقولون بعد سوق الحديث: خرَّجه أو أخرجه فلان بمعنى ذكره ـ فالمخرِّج: بالتشديد أو التخفيف، اسم فاعل من ذلك، وهو ذاكر الرواية كالبخارى.

وأما قولهم فى بعض الأحاديث عرَّف مَخرَجه، أو لم يعرَّف مخرجه، بفتح الميم والراء فهو اسم مكان بمعنى محل خروجه، وهو رجاله الراوون له، لأنه خرج منهم.

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٥، ١٢٦).

فالتخريج ما يستخرج من الأحاديث بإسنادها من الكتب المعتمدة ومسانيد المحدّثين وبيان صحتها وغيرها.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين/ ١٩).

*** تخريج أحاديث الأذكار:**

من كتب الحديث. مخطوط رقم ١١٤ ق بالخزانة العامة بالرباط. وهو جزء من الأمالى المصرية، للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، نسخة مبتورة الأول والآخر، بقلم نسخى، وهى من أندر النوادر، تبدأ من آخر المجلس الثانى والأربعين بعد الخمسمائة من آخر كتاب الحج إلى آخر كتاب السلام فى ١٩٠ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢١، ٢١٩).

*** تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

مخطوط بخزانة عباس العزاوى.

الرقم: ٨٩٤٢.

الأول: (الحمد لله وكفى ... هذا جزء خرَّجت فيه الأحاديث الواقعة فى شرح الأحاديث والآثار ...».

وهى رسالة خرَّج فيها المؤلف ما ورد فى شرح سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٧م الواقع

على العقائد النسفية للشيخ نجم الدين عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م (كشف الظنون ٢/ ١١٤٥).

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع يرقى لبداية القرن ٩ هـ/ ١٥م.

القياس ١٣ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون ٢/ ١١٤٩ .

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٨٧ ، ١٨٨).

*** تخريج أحاديث شرح المواقف:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

مخطوط بخزانة عباس العزاوى.

الرقم: ٨٩٤٢.

الأول: « الحمد لله وكفى ... وبعد فقد سألنى بعض الأعزة أدام الله لى ولهم التوفيق أن أخرّج ... ».

وهى رسالة فى تخريج أحاديث شرح السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م على المواقف لعضد الدين الأيجى المتوفى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م (كشف الظنون ٢/ ١٨٩١).

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع يرقى لبداية ق ٩ هـ / ١٥ م.

القياس ٢٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون٢/ ١٨٩٣ .

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** تخريج الأحاديث (كتب فى -):**

من كتب السُّنة المشرفة التى عددها الإمام الكتانى كتب فى تخريج الأحاديث الواقعة فى كلام بعض المصنفين من أهل العقائد ومن المفسرين والمحدثين والأصوليين والفقهاء والصوفية واللغويين، كفرائد القلائد فى تخريج أحاديث شرح العقائد أى النسفية لعلى القارى، وتخريج أحاديث الكشاف للحافظ جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن محمد كذا سماه السيوطى فى حسن المحاضرة وغير واحد وسماه بعضهم يوسف بن عبد الله الزيلعى نسبة إلى زيلع موضع محط السفن على ساحل بحر الحبشة، الحنفى المتوفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وسبعمائة استوعب ما فيه من الأحاديث المرفوعة فأكثر من تبيين طرقها وتسمية مخارجها على نمط ما له فى تخريج أحاديث الهداية لكنه فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التى يذكرها الزمخشرى بطريق الإشارة ولم يتعرض غالبًا للآثار الموقوفة، وهو غير الفخر الزيلعى عثمان ابن على بن محمد شارح الكنز المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وقد كان جمال الدين الزيلعى هذا مرافقًا لزين الدين العراقى فى مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التى كانا قد اعتنيا بتخريجها، فالعراقى لتخريج أحاديث الإحياء والأحاديث التى يشير إليها الترمذى فى كل باب، والزيلعى لتخريج أحاديث الهداية والكشاف وكل منهما يعين الآخر.

وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بالكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لخصه من تخريج الزيلعى وزاد عليه ما أغفله من الأحاديث المرفوعة التى ذكرها الزمخشرى بطريق الإشارة والآثار الموقوفة فإنه ترك تخريجها إما عمدًا وإما سهوًا، وأحاديث تفسير

البيضاوى للشيخ عبد الرؤوف المناوى، وللشيخ محمد همات زاده بن حسن همات زاده الحنفى التركمانى الأصل القسطنطينى الإمام المسند المحدث المتوفى سنة خمس وسبعين ومائة وألف، ولغيرهما سماه تحفة الراوى فى تخريج أحاديث البيضاوى، وأحاديث تفسير أبى الليث السمرقندى للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الجمالى الحنفى، وأحاديث شرح معانى الآثار للطحاوى لبعضهم سماه الحاوى فى بيان آثار الطحاوى عزى فيه كل حديث من أحاديثه إلى الكتب المشهورة من الستة وغيرها وبيَّن صحيحها وحسنها وضعيفها، وأحاديث الأذكار للنووى والأربعين له أيضًا للحافظ ابن حجر ولم يكمل تخريج الأول فكمله تلميذه السخاوى، وأحاديث المصابيح والمشكاة له أيضًا وهو المسمى هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، والمناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح لقاضى القضاة صدر الدين أبى المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى ثم القاهرى الشافعى المتوفى غريقًا فى الفرات سنة ثلاث وثمانمائة، وأحاديث الشفا للسيوطى وهو المسمى مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا، وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى، ولأبى العلاء إدريس بن محمد الحسينى العراقى الفاسى سماه موارد أهل السداد والوفا فى تكميل مناهل الصفا، وأحاديث الشهاب القضاعى لأبى العلاء العراقى المذكور، ولجامع هذه الرسالة تاب الله عليه لكنه لم يتم يسر الله إتمامه بمنِّه، وأحاديث منهاج البيضاوى فى الأصول للتاج السبكى، ولابن الملقن وهو المسمى تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج وأضاف إليه فى آخره فصلاً مختصرًا فى ضبط ما يشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ واللغات، ولأبي الفضل زين الدين العراقي، وأحاديث المختصر الكبير لابن الحاجب في الأصول للحافظ ابن حجر، ولابن الملقن، ولشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي الحافظ الحاذق ذي الفنون المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

وأحاديث الهداية في الفقه الحنفي للزيلعي وهو المسمى نصب الراية لأحاديث الهداية وهو تخريج نافع جدًّا به استمد من جاء بعده من شراح الهداية بل منه استمد كثيرًا الحافظ ابن حجر في تخاريجه وهو شاهد على تبحره في فن الحديث وأسماء الرجال وسعة نظره في فروع الحديث إلى الكمال، ولابن حجر وهو المسمى بالدارية في منتخب تخريج أحاديث الهداية، ولمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وهو المسمى بالعناية في تخريج أحاديث الهداية، وله أيضاً الجواهر المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك.

ولعلاء الدين علي بن عثمان المارديني وهو المسمى بالكفاية في معرفة أحاديث الهداية في مجلدين، وأحاديث شرح المختار في الفقه الحنفي أيضاً وهو المسمى بالاختيار لتعاليل المختار كل من الشرح والمشروح لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلي الحنفي المتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، والتخريج لقاسم بن قطلو بغا الحنفي، وأحاديث شرح مختصر أبي الحسين أحمد ابن محمد القدوري في فروع الحنفية لحسام الدين علي بن أحمد بن مكي الرازي المسمى خلاصة الدلائل وتنقيح المسائل لعبد القادر بن محمد القرشي سماه الطرق والوسائل في تخريج أحاديث خلاصة الدلائل في مجلد ضخم، وأحاديث الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي في الفقه الشافعي لسراج الدين عمر ابن الملقن وهو المسمى بالبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير في

سبع مجلدات؛ ثم لخصه في أربع مجلدات وسماه خلاصة البدر المنير، ثم انتقاه في جزء وسماه منتقى خلاصة البدر المنير، وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بالتلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير، وللسيوطي وهو المسمى نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ولعز الدين قاضي القضاة أبي عمر عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبرهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي المتوفي بمكة المشرفة سنة سبع وستين وسبعمائة؛ ولحفيده بدر الدين أو عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة، ولبدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن بهادر التركى الأصل المصرى الشافعى المشهور بالزركشى بوزن الجعفرى ذى التصانيف العديدة فى عدة فنون المتوفى بالقاهرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى، وأحاديث الوسيط للغزالى أيضًا لابن الملقن وهو المسمى تذكرة الأخيار بما فى الوسيط من الأخبار وهو فى مجلد، وأحاديث المهذب لأبى إسحاق الشيرازى فى الفقه الشافعى أيضًا لابن الملقن، ولأبى بكر محمد بن موسى الحازمى، وأحاديث الإحياء للغزالى لأبى الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقى وله عليها تخريجان أحدهما كبير والآخر صغير وهو المتداول.

وصنف الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المصرى كتابًا سماه تحفة الأحياء بما فات من تخاريج الإحياء، وأحاديث عوارف المعارف للسهروردى للشيخ قاسم المذكور، وأحاديث النصيحة الكافية للشيخ زروق لأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى لكن جُلّ نظره فيه فى الجامعين للسيوطى، وأحاديث الصحاح فى اللغة للجوهرى للحافظ جلال الدين السيوطى وهو المسمى فلق الإصباح فى تخريج أحاديث الصحاح إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٩ - ١٤٣).

ولأهل الهند مصنفات فى التخريج عدّدها صاحب « معارف العوارف » وبيانها كما يلى:

تخريج السبعين للشيخ فتح محمد بن عيسى السندى البُرهانپورى المحدث، تخريج أحاديث البيضاوى للشيخ عبد الله بن صبغة الله الشافعى المدراسى، تخريج أحاديث الصفوة للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعى المدراسى، تشييد المبانى فى تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الربانى للشيخ محمد سعيد بن صبغة الله المدراسى ثم الحيدر آبادى، تخريج أحاديث الأطراف للشيخ محمد سعيد المذكور، تخريج شرح العقائد للتفتازانى للقاضى بشير الدين العثمانى القنّوجى، تخريج شرح العقائد للمولوى وحيد الزمان اللكهنوى، إشراق الأبصار تخريج نور الأنوار للمولوي وحيد الزمان المذكور، تبصرة الأنصار لتخريج أحاديث الآثار للمولوي إلهي بخش الفيض آبادي، تخريج المشكاة للمولوي أحمد حسن الدهلوي، تخريج مسند للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه للمولوى أحمد حسن المذكور، الإدراك لتخريج ردّ الإشراك للسيد صديق حسين بن أولاد حسن الحسينى البخارى القنّوجى، النجوم الشواقب فى تخريج أحاديث الكواكب للمولوى أحمد رضا خان البريلوى، الروض البهيج فى آداب التخريج للمولوى أحمد رضا خان المذكور.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ١٥٨، ١٥٩).

انظر: تخريج أحاديث منهاج البيضاوى، تخريج أحاديث الهداية.

*** تخريج أحاديث المحرر للرافعي القزويني:**

تأليف عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (و ـ ٢١٨).

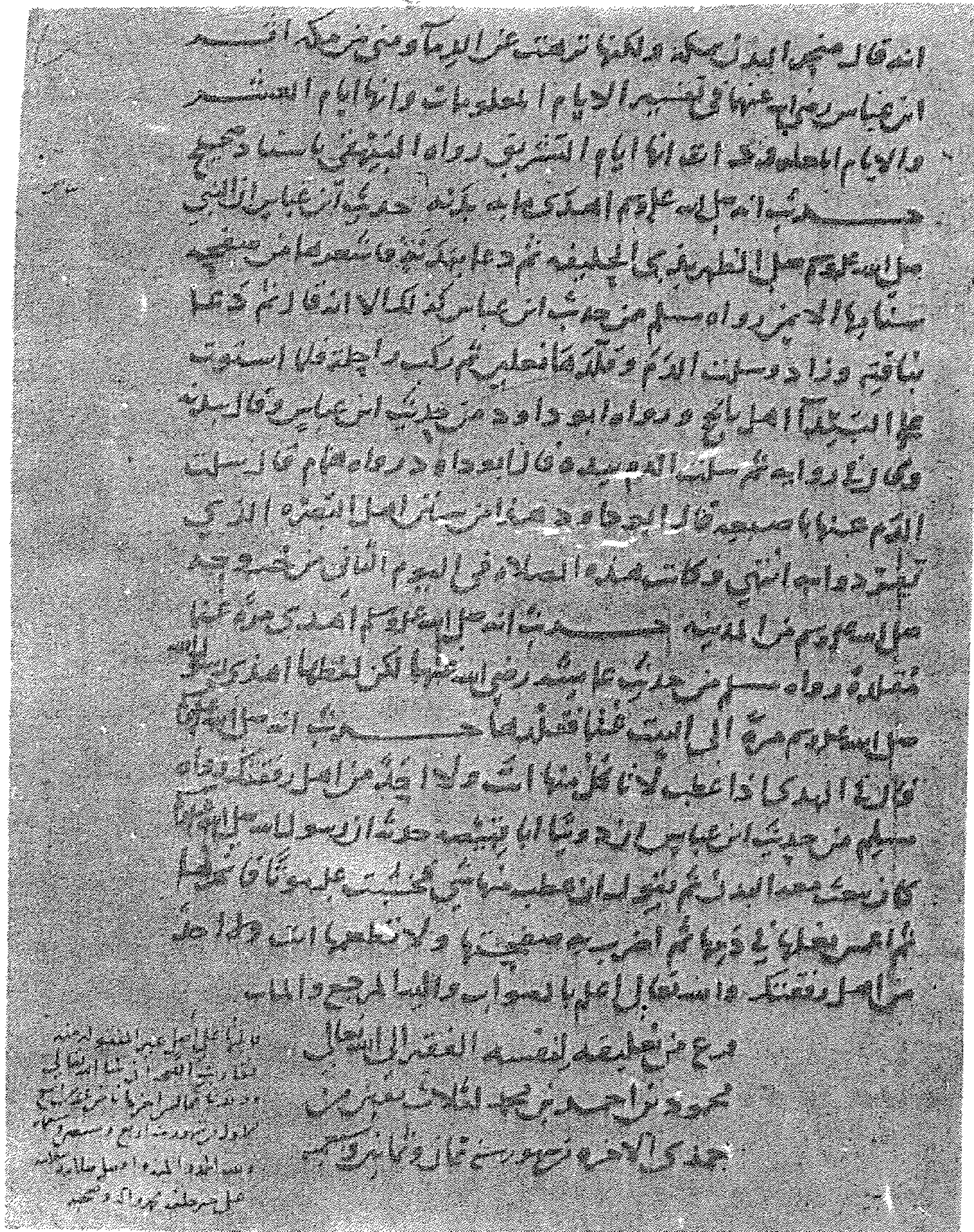
أوله كتاب الطهارة.

الناسخ : محمود بن أحمد بن محمد ٧٨٨هـ.

ق : ٢١ × ١٨ .

و : ٢١٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١٤).



الصفحة الاخيرة ٣/٢ – الحاج زكر

تحرير أحاديث المحرر للرافعي القزويني . الصفحة الأخيرة

*** تخريج أحاديث منهج البيضاوى:**

تأليف زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى (٧٢٥ـ٨٠٦هـ/ ١٣٣٥ـ١٤٠٤م).

رسالة صغيرة خرّج فيها المصنف الأحاديث الواردة فى كتاب « المنهاج » للقاضى ناصر الدين عبد الله البيضاوى، ذاكرًا من خرَّجها من الأئمة وصحابى كل حديث أو من رواه مرسلاً، مع التنبيه على صحتها وضعفها على سبيل الاختصار.

يوجد مخطوطها بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

أوله بعد البسملة : «الحمد لله كما ينبغى لجلاله وأشهد أن لا إله إلا الله المتوحد بشماله ... ».

آخره : « ... لكان أسفل الخفّ أولى من أعلاه. رواه أبو داود والحمد لله أولاً وآخرًا ».

نسخة جيدة منسوبة، وهى منقولة عن نسخة برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى، الذى نقلها بدوره عن نسخة المصنف، كتبت بخط تعليق معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(٦) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٣٢) مج الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٧٨، ٧٩).

*** تخريج أحاديث الهداية:**

تأليف عبد الله بن على بن عثمان الماردينى (٧١٩ ـ ٧٦٩هـ/ ١٣١٩ ـ ١٣٦٨م). كتاب فيه تخريج لأحاديث كتاب « الهداية فى الفروع » للمرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣. وقد التزم فيه المؤلف منهج الاقتضاب الشديد. وقد نبه المؤلف إلى أحاديث الخلاصة.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

أوله بعد البسملة : هذا كتاب فيه التنبيه على أحاديث الهداية والخلاصة. كتاب الطهارة ... والمسح على ناحيته وخفّيه مركب من حديث المغيرة وحذيفة.

آخره : ... ما اختلف على ابن عباس اثنان من أهل العلم. وهذا آخره والله أعلم بالجواب. ويلى ذلك خاتمة جاء فيها : « وكان الفراغ من نسخه بإملاء الجناب العالى المولوى ... العاملى الفاضلى المفضل ... العلائى أعلى الله تعالى قدره فى الدارين ونزّله أعلى المنزلتين ضحوة يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبعمائة، وكان كاتبه العبد الضعيف يوسف بن موسى بن محمد يومئذ بالقاهرة المحروسة ... ».

نسخة كتبت بخط فارسى مستعجل مهمل، أوائل الكتب ورؤوس المسائل بالحمرة، وفى آخره صفحة ذكر فيها دعاء. ويضم هذه النسخة مجموع.

(١٠٠) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٢٨٣) مج حديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٧٩، ٨٠).

*** تخصيص أولى الألباب فى شرح تلخيص أعمال الحساب:**

لمحمد بن أحمد بن حسن الغزى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله : ... ويعد هذا كتاب فى علم الحساب بالرقم الهندى قصدت فيه شرح تلخيص أعمال الحساب للفاضل ... ابن البنا ... وسميته تخصيص أولى الألباب فى شرح تلخيص أعمال الحساب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٩٦).

*** تخصيص الكتاب بالسُّنة:**

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ مرَّ بشاةٍ ميتة فقال: « هلاَّ استمتعتم بإهابها !» قالوا: إنها مَيْتة، فقال: « إنما حَرُمَ أكلها ».

وفى شرحه لهذا الحديث يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى رحمه الله:

ميتة: بتشديد الياء وتخفف.

استمتعتم: أى تمتعتم وانتفعتم.

بإهابها: بكسر الهمزة وجمعه أُهُب بضمتين كـ «كتاب وكُتب» ويجمع أيضًا على أَهَب بفتحتين كـ «عماد وعَمَد» قال بعضهم: وليس فى كلام العرب فِعال بالكسر يجمع على فَعَل بفتحتين إلا عماد وإهاب وهو الجِلد إذا لم يُدبغ.

إنما حرم أكلها: أى لا جلدها، فيستعمل بعد الدبغ المطهر له كما قيد بذلك فى رواية أخرى، وفيه تخصيص الكتاب بالسُّنة فإن قوله تعالى: ﴿ حُرِّمت عليكم الميتة ﴾ [المائدة: ٣] شامل لجميع أجزائها فخصصت السُّنة ذلك بالأكل.

وعن سودة زوج النبى ﷺ قالت: ماتت لنا شاة فدبغنا مَسْكَها ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار شنًّا.

الشرح:

فدبغنا مسكها: بفتح الميم أى جلدها، سمى بذلك لأنه يمسك اللحم.

ننبِذ: بكسر الموحدة مضارع نبذ من باب ضرب أى نطرح فيه نحو تمر وزبيب حتى يصير نبيذًا.

شَنًّا: بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أى قربة بالية من كثرة استعمالها فى الأشربة، وفى هذا دليل على طهارة جلد الميتة بالدباغ.

(مختصر صحيح البخارى - جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ١٧٥، ٢٠٢).

*** تخفيف الإمام الصلاة:**

هذه مسألة أفتى فيها الإمام ابن الصلاح وهى:

مسألة: إمام جامع يصلى جماعة خلفه كثيرون وفيهم رجل واحد يضعف عن القيام خلفه فى صلاة الصبح إذا قرأ بطوال المفصل، هل الأولى للإمام أن يترك طوال المفصل لأجل هذا الواحد الضعيف ويقرأ بأواسط المفصل أم لا ؟.

أجاب - رضى الله عنه -: لا، وليس للإمام أن يفوِّت على الأكثرين حظهم فى إتمام الصلاة بتمام القراءة المشروعة المستحبة فيها من أجل واحد أو اثنين أو نحو ذلك، وهذا إذا كثر حضور الذى يضعف عن ذلك، أما إذا طرأ ذلك من غير استمرار فلا بأس برعاية جانبه. وهو قريب مما روى سيدنا محمد ﷺ أنه قال: « إنى لأسمع بكاء الصبى فأخفف لمكان أمه» (الحديث أخرجه البخارى فى: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى. وأخرج الحديث مسلم فى ٤ - كتاب الصلاة (٣٧) باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ح ١٩١ و ١٩٢ كلاهما عن أنس، كما أخرجه الترمذى فى: كتاب الصلاة، وأخرجه ابن ماجه ٥ - كتاب إقامة الصلاة (٤٩) باب الإمام يخفف الصلاة إذا حدث أمر حديث ٩٨٩ عن أنس، وحديث ٩٩١ عن أبى قتادة عن أبيه، ١/ ٣١٦، ٣١٧، أخرجه النسائى كذلك فى الإمامة باب (٣٥) والإمام أحمد فى مسنده).

(فتاوى ابن الصلاح - حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٧ وهامش ٢٠٨ للمحقق).

عن أنس بن مالك يقول: ما صلَّيتُ وراء إمام قط أخفّ صلاةً ولا أتمَّ من النبي ﷺ إن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفِّف مخافة أن تُفتن أمه. ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري ذلك على النحو التالي:

فيخفف: أي يقرأ بالسورة القصيرة.

مخافة أن تفتن أمه: أي تشتغل ببكائه عن الصلاة، ومثل الأم من كان في معناها. وقد كانت النساء تشهد صلاة الجماعة معه ﷺ وأولادها معها. والنهي عن حضور الصبيان المساجد محمول على الصبي الذي يعبث.

(مختصر صحيح البخاري - جمع النهاية في بدء الخير وغاية للإمام ابن أبي جمرة الأزدي وبهامشه شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري / ٣٦).

*** تخفيف الهمز:**

أدرجه الإمام السيوطي تحت النوع الثالث والثلاثين من علوم القرآن في الإتقان، كما أدرجه تحت النوع الرابع والثلاثين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

فيه تصانيف مفردة. اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوّع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز. وقد أخرج ابن عديّ من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم. قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث.

قلت: وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن أعين عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذرّ قال: « جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيء الله، فقال: لست بنبيء الله، ولكني نبيّ الله » قال الذهبي: حديث منكر، وحمران رافضي ليس بثقة.

وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد، والذي نورده هنا أن تحقيقه أربعة أنواع (الإتقان ١/ ١٢٩، ١٣٠).

أحدها: النقل لحركتها إلى الساكن قبلها فتسقط نحو: ﴿ قد أفلح ﴾ [المؤمنون: ١] بفتح الدال، وبه قرأ نافع من رواية ورش، وذلك حيث كان السَّاكن صحيحًا آخرًا والهمزة أولاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: ﴿ كتابيهْ * إنِّي ظَنَنْتُ ﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠] فسكَّنوا الهاء وحققوا الهمزة، وأما الباقون فحققوا وسكَّنوا في جميع ذلك.

ثانيها: إبدالُها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدَلُ ألفًا بعد فتحة، وواوًا بعد ضمة، وياءً بعد كسرة، وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاءً أو عينًا أو لامًا إلا أن يكون سكونُها جزمًا، أو بناءً، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل أو يوقعه في الالتباس، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق.

ثالثها: تسهيلُها بينها وبين حرف حركتها، فإن اتفقت الهمزتان في الفتح سهَّل الثانية: الحرميَّان وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفًا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهَّل الحرميَّان وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفًا والباقون يُحقِّقُون، أو بالفتح والضم وذلك في: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ [آل عمران: ١٥]- ﴿ أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ [ص: ٨]، ﴿ أَؤُلْقِيَ ﴾ [القمر: ٢٥] فقط، فالثلاثة يُسَهِّلون، وقالون يُدخل ألفًا، والباقون يحققون، لكن

عن هشام خلاف ـ قال الدَّانى : وأشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوًا .

رابعها : إسقاطها بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين ، فإن اتفقا كسرًا نحو: ﴿هؤلاء إن كنتم﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كياءٍ ساكنة ، وقالون والبزّى الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو الباقون يحققون ، وإن اتفقا بالفتح نحو: ﴿جاء أجلُهُمْ﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كمدة ، وأسقط الثلاثة الأولى ، والباقون يُحقِّقُون ، أو بالضمِّ وهو: ﴿أَوْلِيَاءُ أُوْلَـٰئِكَ﴾ فقد أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبَزِّى كواوٍ مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ، ثم اختلفوا فى الساقط هل هو الأولى أو الثانية ؛ ؟ الأولى عند أبى عمرو والثانية عند الخليل من النحاة وفائدة الخلاف حكمُ المدِّ ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متَّصل (التحبير / ٨٦ ، ٨٧) .

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، والتحبير فى علم التفسير للإمام السيوطى أيضًا / ٨٦ ، ٨٧ . انظر أيضًا الشافية لابن الحاجب . المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٣١ ــ ٥٣٣ ، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى ــ الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، إحياء التراث الإسلامى (٥١) الكتاب الحادى والخمسون . مطبعة العانى ، بغداد ١٩٨٣/ ١٨٩ ـ ١٩٤) .

وعن تخفيف الهمزة يقول السيوطى فى ألفيته النحوية (ص ٧٣) وهى من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك وميّزها بوضعها بين قوسين :

(خُفِّف همز ساكنٌ فأُبدلا
مجانسا تحريكَ ما له تَلا

وعكسُه بحذفه ويُنقلُ
وبعد فتح كيف كان سَهَّلوا

أى بينها وبين حرفها وضُمّْ
وألف والكسر تُكسَرا وتُضَمْ

وذاتُ فتح قُلِبَتْ ياءً ولا
كسر وواوًا تلوَ ضم فاقبلا)

(ألفية السيوطى النحوية / ٧٣) .

* التخلص:

النوع الثانى من أنواع التأنق التى ذكرها الإمام السيوطى . قال :

وراع فى تخلص للمقصد
ملائمًا لما به قد ابتدى

وربما إلى سواه ينتقل
كما رأى المخضرمون والأول

والحسن فصله بأما بعد أو
هذا كما فى ذكر صاد قد تلوا

ويشرح الأبيات بقوله :

مما يتأنق فيه التخلص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره كالأدب والفخر إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما ، وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه فى القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام فإنه تعالى فى سورة الأعراف ذكر الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ، ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمته بقوله تعالى : ﴿ **واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة** ﴾وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته

بقوله: ﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين ... ﴾ من حالهم كيت وكيت، وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأميّ، وأخذ من صفاته الكريمة وفضائله العظيمة، وفي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ ولا تُخزني يوم يبعثون ﴾ فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله تعالى: ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ﴾ إلخ، وفي سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى: ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به ﴾ ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾ وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والإسلام ومن قاربهم فإنهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلا مناسبة، ويسمى الاقتضاب. نعم لم يَفُتْهُم حسن التخلص كقول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـــــ

ـــكن الكريم على علاته هرم

(شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٧٣، ١٧٤).

*** تخليص الربع المجيب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

رسالة مبنية على إحدى رسائل الماردينى مرتبة على ١٧ بابا. مجهولة المؤلف.

أوله: ... أما بعد فيقول أضعف الطلبة قد كنت يوما ... أطالع رسالة ماردينى على الربع المجيب للكرة المسطح فخرج من فيّ أنه لو كان إلى السعة لاختصرت مطولات أبوابها وطولت مقتصراتها ... فسمعه بعض من الأحباء وألحّ عليّ ... فبادرت بما وعدت ... وسميته تخليص الربع المجيب ورتبته على مقدمة وسبعة عشر بابا وخاتمة.

المقدمة في بيان الرسوم.

الباب الأول في معرفة الميل والغاية.

الباب الثالث في معرفة عرض البلد.

... ...

الباب الخامس عشر في معرفة استخراج جهات الأربع والقبلة.

الباب السادس عشر في معرفة المطالع.

الباب السابع عشر في معرفة العمل بالكوكب.

الخاتمة: في بيان الأشياء المرتفعة وسعة الأنهار وعمق الآبار إلى الماء.

آخر ما يوجد: ... وإن لم يكن الوصول إليه فخذ ارتفاعه في موضع مستوى وانصب علامة على موضع قدميك واستخرج ظله المبسوط وزد عليه درجتين أو انقص منه ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

*** التخليق:**

الخَلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، والتخليق: التطييب بالخلوق.

كان في عهد الفاطميين عند ابتداء زيادة النيل ووفائه وانتهائه وهو في يوم السادس عشر من شهر بؤونة أن يركب الخليفة في زورق صغير يسمى العشاري ومعه الوزير وخواص الخليفة ويحملون فوانيس من خشب مخروط مدهونة مذهبة بستور مسدلة عليه ويسير العشاري من باب المنظرة إلى باب المقياس العالي على الدرج فيطلع من العشاري ويدخل إلى الفسقية التي فيها المقياس فيصلي الخليفة ومن معه ركعتين ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيديفه في إناء بيده بآلة معه ويتناوله صاحب بيت المال فيناوله لابن أبي الرداد فيلقي نفسه في الفسقية بثيابه فيتعلق في العمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرّاء الحضرة من

الجانب الآخـر يقرأون القرآن ثم يخرج على فـوره راكبا فى العشارى المذكور ثم يعود إلى دار الملك . ويكون فى البحر ذلك اليوم نحو ألف مـركب مشحونة بالناس للتفـرج وإظهار الفـرح . ويكـون هـذا اليوم عنـد أهل القاهرة عيدا وهذا هو ما يسمى بالتخليق .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٧٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٥١٢، ٥١٣) .

*** تخليق مسجد الرسول ﷺ:**

تخليقه بالخَلوق وهو ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران . روى أن عثمان بن مظعون تفل فى المسجد فأصبح مكتئبًا فقـالت له امـرأته : مـا لى أراك مكتئبا؟ فقـال : لا شىء إلا أنى تفلت فى القبلـة وأنـا أصلى . فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم خلقتها ، فكان أول من خلَّق القبلة . وقال جابر بن عبد الله : كان أول من خلَّق المسجـد عثمـان بن عفـان ، رضى الله عنـه ، ثم لمـا حجَّت الخيـزران أم موسى الهـادى وهُرون الرشيـد فى سنة سبعين أمرت بالمسجـد أن يخلَّق ، فتولى تخليقه خـازنتها « مـؤنسـة » فخلّقـه جميعه حتى الحجـرة ، الشريفة جميعها .

(أخبـار مدينـة الرسـول للإمـام الحافظ محمـد بن محمـود بن النجار ــ تحقيق صـالح محمد جمـال / ٨٤) .

*** التخليق والتكوين:**

انظر : خلق الإنسان فى بطن أمه .

*** التخليل:**

تخليل الأسنان .

قال صاحب جمع الفوائد : أبو أيوب . رفعه : «حبذا المتخلِّلون من أمتى فى الـوضـوء والطعـام » لأحمـد والكبير بضعف . ولـه : قالـوا وما المتخللون يـا رسول الله؟ قـال : « أمـا تخليل الـوضـوء فـالمضمضـة والاستنشاق وبين الأصـابع . وأما تخليل الطعـام فمن الطعام ، إنه ليس شىء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعـامًا وهو قائم يصلى » (جمع الفوائد ١/ ٣٧) .

وقد ذكر الأقفهسى التخليل فى منظـومته فقال ، مع مـلاحظة أننـا أبقينا على أرقـام الأبيات كمـا وردت فى النص :

٢٠٤ - *أبـو نعيم روى التخليل فى خبـر*
عن سيـد الـرسْل فـالـزم سنـة الـرسلِ

٢٠٥ - *على مـلائكـة شقت روابجـه*
فـانهض وتف الـذى قـد قـر فى الخللِ

٢٠٦ - *فإن قلعت طعـامًا فـاطرحـه سـوى*
قلع اللسـان فكل لا كـره فـى الأكلِ

٢٠٧ - *عليـه نَصَّ الإمـام الشـافعى فخـذ*
وغسـل فـم رووا عـن أهـل بيـت على

٢٠٨ - *ولا تخلل بعـود قط مـن قصب*
تـرى تأكـل فـم غيـر منـدملِ

٢٠٩ - *وقـد نهـى عمـر عن ذاك فـاعلـه*
وَوَجـه المنْع لـلآفـاق بـالـرسلِ

٢١٠ - *عن عود خـوص وريحان كـذاك نهوا*
وعـود رمـان فـى طب لبيـت على

ثم يشرح الأقفهسى الأبيات فيقول معلِّقًا :

روى أبو نعيم فى « تاريخ أصبهان » عن ابن مسعود رضى الله عنـه أن النبى ﷺ قال « تخلَّلـوا فإنه نظـافة ، والنظافة تـدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صـاحبه فى الجنـة » وقـال ﷺ : « نقّوا أفـواهكم بـالخـلال فإنهـا مسكن الملكين الحـافظين الكـاتبين » وأن مدادهمـا الريق ، وقلمهما اللسان ، وليس شىء أشد عليهما من بقـايـا الطعـام فى الفم ، وإذا قلع بـالخـلال طعـامـه

استحب طرحه وكُره ابتلاعُه، وإن قلعه بلسانه لم يكره ابتلاعه، نص عليه الشافعي رضي الله عنه، وذكر الغزالي أن غسل الفم بعد الطعام مستحب، رواه في «الإحياء» عن أهل البيت عليهم السلام، وينبغي استحباب ابتلاع ما به لما فيه من أثر الطعام، كما يستحب لعق الأصابع وابتلاع ما يتعلق من الطعام بين الأسنان بلسانه. قال: قال الحليمي في « المنهاج » ويكره الخلال بعود القصب لأنه يفسد لحم الأسنان. وروى أن عمر رضي الله عنه رأى رجلا بأسنانه تآكل فسأله عنه وذكر أنه تخلل بعود قصب فنهاه عن ذلك، وكتب إلى الآفاق ينهاهم عن الخلال بالقصب. وفي طب أهل بيت النبي ﷺ كراهة الخلال بالقصب أيضًا، وكراهة الخلال بعود الرمان والريحان والسواك بهما لأنهما يثيران عرق الجذام (جاء في هامش ٦٠ ص ٤٨ تعليق للمحققين بأن قوله « يثيران عرق الجذام» يشير إلى حديث موضوع وباطل معناه في الطب الحديث) وفيه كراهة الخلال بعود الخوص أيضًا. (آداب الأكل / ٤٧، ٤٨).

(جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٣٧، وآداب الأكل للأقفهسي ــ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ٤٧، ٤٨).

*** تخليل اللحية:**

انظر: اللحية.

*** التُّخمة:**

سأل عبد الملك بن مروان أبا المغور: هل اتَّخمت قط؟ قال: لا، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّا إذ طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نكظُّ المعدة ولا نُخليها (العقد الفريد ٨/ ٢٠).

التُّخَمة، بالتحريك، الذي يصيبك من الطعام إذا استوخمته، وأصلها وُخَمة، فحولت الواو تاء، كما قالوا تُقاة وأصلها وُقاة، وطعام مَتْخَمة، بالفتح: يُتَّخمُ منه، وأصله مَوْخمة لأنهم توهموا التاء أصلية لكثرة الاستعمال. والعامة تقول التُّخْمة، بالتسكين (لسان العرب ٥٣/ ٤٧٩١).

وقال صاحب قاموس الأطبا:

التُّخَمَة بضم التاء وفتح الخا والميم فساد الطعام في المعدة لعدم هضمه، وعلامتها ضيق النفس والكسل والنفخ والجشا والحامض والتهوع. وعلاجها القيء وتليين الطبيعية والمثابرة على الجوع وتقوية المعدة (قاموس الأطباء / ٥٩).

ونقل الأقفهسي عن مختصر حلية الأولياء عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال: من قرأ ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو** ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخر الآية عند الأكل أَمِنَ التخمة من ذلك الطعام وذكر هذا المعنى الأقفهسي في منظومته الموسومة بآداب الأكل (البيت ٢٠٣) فقال:

من تُخمــة شهــد اللهُ العظيـمُ شَفَتْ

إن تَتْلُهــا قــال كعب حــالــة الأكل

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٢٠، ولسان العرب لابن منظور ٥٣/ ٤٧٩١، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ٢/ ٥٩، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ــ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ٤٧. انظر أيضًا منافع الأغذية ودفع مضارها لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتاني / ٢٦٥ ـ ٢٧٢).

*** التخميس:**

المُخَمَّس من الشعر: ما كان على خمسة أجزاء،

وليس ذلك في وضع العروض. وقال أبو إسحاق: إذا اختلطت القوافي فهو المغمَّس، وشيء مخمَّس أي له خمسة أركان.

(لسان العرب ٤/ ١٢٦٢).

*** تخميس أبيات السهيلي المشهورة بالإجابة:**

السهيلي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وقد أوردنا لك ترجمته فانظرها في موضعها.

توجد نسخة من مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

أولها:

شمّـر فبين يديك هول مفزع

من قبل أن يغشاك ما لا ينفع

آخرها:

فعلوت مقدارًا ونلت معزة

وغدوت في بركاتها أتمتع

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه نهار الخميس غرة ربيع الثاني سنة ١١٠١.

الحبر أسود والأبيات الأصلية بالحمرة وبعض التخميس بالخضرة وبعضه الآخر بالحمرة.

(٣٩آ - ٤٠ب) ٢ق، ١٢ × ٢١,٥ سم، ٣٠س، مجموع ١٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ٢٠).

*** تخميس استغفارة الإمام محمد**

ابن عمر بن محمد العلمي:

تخميس استغفارة الإمام محمد بن عمر بن محمد العلمي المقدسي الحسني الصوفي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، وهو جد الشيخ عبد الله المُترجَم في الأعلام ٤/ ١٣٣ والمتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

(أدرجناه تحت عنوان «العلَمي» فانظره في موضعه).

والتخميس للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي المقدسي القادري المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، وهو من كتب الأدب. مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب.

نسخة متقنة الخط جدا بخط حفيد الناظم الشيخ محمد طاهر العلمي المقدسي، وأولها:

أقررت بالذنب يا سؤلي ويا أملي

وجئت معترفًا بالعجز والكسل

فارحم عبيدًا من العصيان في خجل

أستغفر الله من إثمي ومن زللي

ومن وجودي ومن علمي ومن عملي

صلى الإله الذي أنشأ البيان لنا

حمدًا كثيرًا لمن بالذكر شرّفنا

وعمّنا بالهدى لطفًا وأرشدنا

أستغفر الله لا أحصي عليه ثنا

سبحانه إذ هو المثني من الأزل

وهي في ٢١ ورقة وآخرها «تمت بقلم الفقير محمد طاهر ابن المرحوم السيد محمد صالح العلمي ... وكان الفراغ من تحريرها في اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال المكرم سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف ...».

مقياسه ٢٧ × ٣٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٤٠١، ٤٠٢).

*** تخميس البردة:**

(١) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها:

يـا ساهيًـا سـاهر العينين لم ينمِ
وحــالــه بــالضنى يغنى عـن الكلمِ
مـا بـال دمعك منهـلا كغيث همى
أمن تـذكـر جيـران بـذى سلمِ
مـزجت دمعًـا جـرى من مقلـة بـدم

عليها تملكات لعبده يوسف عبيد والمحب المالكى عبد الرحيم بن محمد الجقمقى وأبو الخير دياب خضر سنة ١٣٠٦هـ. نظر فيه وتأمل معانيه حسن الجابى الشهير بالقبانى سنة ١٢٥٩هـ.

(١ ـ ٢٠) ٢٠ ق، ١٢,٥ × ١٩,٥سم، ١٣س، عام ٩٣٤١.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ٢١).

(٢) من مخطوطات، مجموعة المدرسة الرضوانية فى الأدب ودووابن الشعر المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (و ــ ٣٢) لمحمد ابن الشيخ أحمد النحوى الملقب بالرضا.

أوله: « الحمد لله الممدوح بكل لسان ... ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٧٧).

(٣) مخطوط بدار الكتب بالمنصورة ضمن مجموعة.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. ربيع الآخر ١٣٧٨هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨، جـ٢ م ٤/ ٢٨٨).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تخميس تركى ملمع لقصيدة « بانت سعاد »:**

نظم كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى المتوفى سنة ١٠ هـ. تخميس: سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ. خمسها بالتركية ووضع لها مقدمة تركية منثورة ذكر فيها أسباب التأليف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها سبحانك لا علم لنا ... إلخ.

أول التخميس:

فغانكه ملك دله جيش حسرت ايتدى غلو
براولدى شرحه وداغ فراق ايله يهلو
... بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... إلخ

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف سنة ١١٥٢ (ضمن مجموعة من الورقة ٣٥ ـ ٤٣).

مسطرتها ٢٩، فى ٣١,٢ × ١٨,٥ سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٤، مسطرتها ١٧ سطرًا، ٢١,٧ × ١٤ سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٨، ١٤٩).

انظر: بانت سعاد (قصيدة ـ).

*** تخميس الدرديرية:**

لمحمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى.
مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـــ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٢).

*** تخميس قصيدة البردة (البرءة) للبوصيرى:**

وهو شرف الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجى الدلاصى البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٥ وقيل سنة ٦٩٦هـ.

تخميس ـــ سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أول المقدمة المنثورة: حمدوسپاس وشكر بى قياس أول خالق لوح وقلم.

أول التخميس:

كوكل نـدر بويتيمانـه آه دمبـدمى

تفكـراوزره ميش يوخسـه جانب حـرمى

أمن تـذكـر جيـران بـذى سلم

فـرجت وممـا جرى مـن مقلـة بـدم

... إلخ

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها سنة ١١٥٢هـ، بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـــ ١٩، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣١,٢ × ١٨,٥ سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جيد، تمت كتابتها فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٨٩هـ، بخط أحمد بن عمر بن عثمان، فى ١٥ ورقة مسطرتها ٢٩ سطرا، فى ٢٥ × ١٥ سم.

(٢٣٥ أدب تركى طلعت).

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة.

مخطوطة، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٢٠ ـــ ٤١، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢١,٧ × ١٤سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

نسخة رابعة أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٤٥ صفحة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٣ × ١٥ سم.

(٧٥٩ الشعر التيمورية).

ونسخة خامسة وترجمتها نظمًا:

لم يعلم ناظم التخميس ولا مترجمه نظما. نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ٨٧ ـ ١١٨، مسطرتها ١٠ سطور، فى ١٩,٥ × ١٣ سم.

ناقصة من الأول ـ تحت كل بيت من الأصل ترجمته بالتركية والفارسية.

(٨٤٠ شعر تيمور).

ونسخة سادسة نظمها بالعربية والتركية وترجمها إلى التركية نظما: عبد الله بن عبد العزيز الباليكسرى الشهير بصلاحى المتوفى سنة ١١٩٧هـ.

أولها ـــ هذا تخميس لقصيدة البردة... يا باكيا فى الهوى بالحزن والألم (أى حوش أول كريان أولان عشق ايجره باحزن والم... إلخ).

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد

الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ وهى إلى ص ٨١ وبعدها قصيدة ميمية غربية وترجمتها إلى الفارسية والتركية نظما، مسطرتها عشرة أسطر، فى قالب ٢٤ × ١٨ سم.

النسخة ناقصة من آخرها وعلى هوامشها تعليقات كثيرة كالشرح، التخميسات العربى والتركى فى متن النسخة. وأما الترجمة التركية للقصيدة فمكتوبة على هوامش النسخة خارج الجدول وهى تبتدئ من ص ٣ بقوله:

ذكر ايتد يككدغى كوكل ياران ذى سلم.

فرج ايلدك ديده جرى ايدن آب دم ... إلخ وهذا البيت ترجمة: أمن تذكر جيران بذى سلم ... إلخ.

(١٠٠٨ الشعر التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٩، ١٥٠).

انظر: البردة (قصيدة -).

*** تخميس القصيدة الدمياطية:**

تخميس القصيدة الدمياطية للشيخ نور الدين البريفكى مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ١٦٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٣).

*** تخميس قصيدة ذخر المعانى:**

تخميس قصيدة ذخر المعانى فى معارضة بانت سعاد للبوصيرى لقاسم بن يحيى الحموى الموصلى آل محضر باشى المتوفى سنة ١٢٥٥هـ.

خمّسها لعبد الرحمن الصائغ سنة ١٢٤٩هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ٣٥).

الناسخ: أحمد الكلدار.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٥).

*** تخميس قصيدة السموءل فى الحماسة:**

لمحمد أمين بك بن إبراهيم بك آل ياسين أفندى وعبد الباقى العِمرى مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و - ١٦٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٠).

*** تخميس القصيدة العبدونية:**

لأبى عبد الحميد بن عبدون محمد الحر.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ١٠٣).

أوله:

طوق الحمامة إذ غنت على الشجر

تشير أن خطوب الدهر بالبشر

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ٤٠٦).

*** تخميس القصيدة العينية:**

١ - تخميس القصيدة العينية للسهيلى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ١١٨).

أول التخميس:

يا من له كل العوالم تخضعُ

يا من يحب العفو عمن يرجعُ

٢ - لحسن البزاز.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (و - ١٧١).

أولـــه :

ملك الملـــوك إلى جنـابك أفـزعُ

إذ ليس لـي إلا بجـــــــودك مطمعُ

يـا حي مـا في الحـي غيـرك مـرجعُ

يـا من يـرى مـا فـي الضميـر ويسمعُ

أنـت المعــد لكل مـــا يتــوقـع

(مخطوطـات مكتبة الأوقـاف العامة فـي الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٨٠) .

*** تخميس قصيدة أبي مدين:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف .

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهريـة (بمكتبـة الأسـد الآن) .

الرقم : ٥٥٧٠ .

قصيـدة في مـدح الصـوفية والافتخـار بـالانتسـاب إليهم .

ـ المـؤلف : أبـو عبـد الله محمـد بن علي الطـائي الأنـدلسي المشهـور بالشيخ الأكبـر محيي الـدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م .

أولها :

يـا طـالبًا من لــذاذات الـدنـا وطـرا

إذا أردت جميع الخيــــر فيك يــــرى

المستشـــار أمين فـــاسمع الخبـــرا

مــــا لــذة العيش إلا صحبــة الفقـــرا

هم الســـلاطين والســـادة الأمـــرا

آخرها :

جـررت ذيل افتخاري في الهـوى بهم

لمـا رضـوني عبيـدًا فـي الهـوى لهم

وحقهم فـي هــــواهم لست أنسهم

هم أهـل ودي وأحبــابي الــذين هم

ممن يجـــر ذيـــول العـــز مفتخــرا

الخط نسخي واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النـاسخ : المجموع بخط مصطفى بـن عبد القادر بن علي آغا الكلهلي .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٩٨هـ .

طبعات الرسالة :

١ ـ بـ ٢٤ ص بـآخر شـرح قصيدة أبي مـدين لابن عطاء الله الاسكندري دون تاريخ ومكان الطبع .

٢ ـ طبعت بمطبعة الإحسان بـدمشق سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م بـــ ٤٨ بتصحيح وتشكيل عبـد العـزيـز السامـرائي خطيب جامع الفلـوجة في العـراق وطبعها على نفقة محمود مهاوش الكبيسـي ووزعها مجانًا مع إضافات لترجمة أبي مدين وابن عطاء الله .

قال واضع الفهـرس : بعض نسخ الرسـالة : أحتفظ بنسخة مخطوطة منها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

*** تخميس قصيدة مضريه:**

نظم شـرف الدين أبـو عبـد الله محمد بن سعيـد بن حمـاد بن محسن الصنهـاجي الدلاصـي البوصيـري ، تخميس سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفي المتوفى سنة ١١٥١هـ .

خمسهـا بالتـركيـة ووضع لهـا مقدمـة منثـورة تركيـة وأهـداهـا إلى محمـد بـاشـا بمنـاسبـة تقلـده منصب الصدارة العظمى .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أول المقدمة : حمدبر دوام وشكر مستدام ... إلخ .

أول التخميس :

الهى ايليوب اشرف اوسيد البشرى يكانه ايلدك اشراف ايجنده أول كوهرى ...

يا رب هل على المختار من مضر والأنبياء وجميع الرسل ما ذكروا .

نسخة مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنه ١١٥٢ هـ بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ - ٣٥، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣١,٢ × ٨,٥ سم .

(٢٠٠ أدب تركى طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بأولها حلية، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١٥ ـ ١٩، مسطرتها ١٧ سطرًا فى ٢١,٧ × ١٤ سم .

(٢٢٢ أدب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥١) .

*** تخميس القصيدة المضرية:**

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

الرقم : .OP. 11 K.

نظم عبد القادر بن محمد القادرى الموصلى .

خمس فى قصيدته (القصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية) لشرف الدين أبى عبد الله البوصيرى .

نسخة متأخرة بحالة جيدة، فرغ من كتابتها سنة ١٢٥٩ هـ ولم يذكر اسم الناسخ .

(٦) ق القطع المتوسط .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٤) .

*** تخميس القصيدة الوترية**

فى مدح خير البرية:

نظم حجة الله محمد بن عبد العزيز الوراق ابن محب الدين محمد بن عبد الملك الإسكندرى اللخمى .

والوترية : نظم مجد الدين محمد بن أبى بكر بن أبى بكر بن رشيد البغدادى الواعظ المعروف بالوترى (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) .

(راجع فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ٤٣١) .

مخطوط بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو، رقم D324.

أوله :

بدأت بذكر الله مدحًا مقدما

وأثنى بحمد الله شكرًا معظما

٥٥ ورقة تقريبا . من القرن الثانى عشر.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، جـ٢ ق د/ ٦٠) .

توجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .

الرقم : (مجموع و ـ ١٤٧) .

الناسخ : ملاّ سلطان بن مُلاّ إدريس إمام دورلى سنة ١٢٤٥ هـ . كما توجد نسخة برقم (و ـ ٧٦) .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٥٥، ٣٥١) .

*** تخميس الكواكب الدرية**

فـى مـدح خير البرية:

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

الرقم (و ـ ٧١).

تأليف ناصر الدين محمد بن عبد الصمد الفيومى المالكى.

أول التخميس:

ما بال قلبك لا ينفك ذا ألم

مذ بان أهل الحمى والبان والعلم.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣٤٤).

*** تخميس المعشرات الخزرجية**

فـى إشـارات الصـوفية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤١٨٩.

أبيات فى إشارات وأصول بعض السادة الصوفية.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن محمد الخزرجي الفاسي ويعرف بالحصار المتوفى سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م.

أوله: الحمد لله أما بعد فقد سألنى بعض الفضلاء أنى أخمس المعشرات الخزرجية فأقول وبالله التوفيق:

إذا لم أفز من حبكم بدواء

فقد عز دائى فيكم ودواء

آخره:

يشاهد فى سر الحق قلبه فيثبت من وصف الفنا صفة المحيى...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٨٨٦هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مرقمة يظن أنها عن نسخة المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

*** تخميس مقصورة ابن دريد:**

المؤلف: مجد الدين أسعد بن إبراهيم بن على الأرملى.

أولـه:

لما بدا من المشيب ضوؤه

وبان من عصر الشباب بونه

قلت لها والدمع هام جونه

اما ترى راسى حاكى لونه

طرة صبح تحت اذيال الدجى ... إلخ

آخره:

فوضت أمرى مقبلا كما مضى

إلى الإله راضيا بما قضى

ومستجيرا بالرحيم من لظى

رضيت بالله فنعم المرتضى

فى كل أسباب الغدو والمسا

ناسخه: محمد بن لطيف بن محمد بن صالح / ١٠٨٢هـ.

خطه نسخ جميل مشكل فى أوله تملك من قبل قاسم بن شمس الدين بن قاسم.

و : ١٥.

م : ٣٠ × ٢٠. ت/ مجاميع / ٢٩٧، ٢٩٨.

س : مختلف السطور.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٥، ٣٧٦).

* تخميس المنفرجة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الأدبية.

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم: (مج) OP.955

مجهولة الناظم.

قصيدة خمس فيها ناظمها القصيدة المسماة بالمنفرجة لابن النحوى التوزرى المتوفى سنة ٥١٣هـ.

نسخة ضمها المجموع الذى ضم القصيدة المنفرجة وهى بالخط نفسه فارسى معتاد.

(١٠) ق القطع المتوسط.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٤).

توجد نسخة بدار الكتب بالمنصورة ضمن مجموعة رقم تسلسلى ٣٣.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٤/ ٢٩٧).

انظر: المنفرجة.

* تخميس الهمزية:

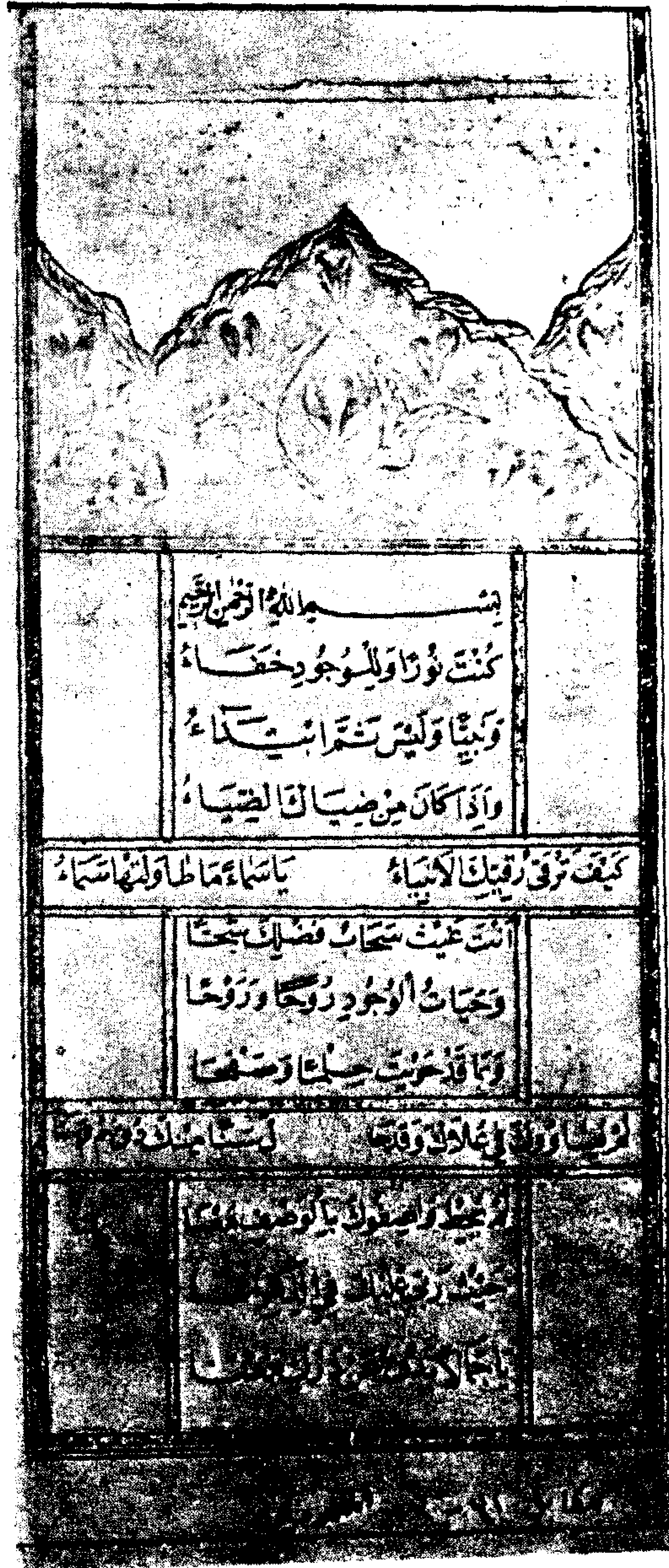
توجد مجموعة مخطوطات بهذا العنوان فى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل نحصيها فيما يلى مع بيان أسماء مؤلفيها وأرقامها:

١ ـ (مجموع و ـ ١٦٨): عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يونس بن ياسين أفندى المفتى المتوفى سنة ١٢٢٦هـ.

النسخ سنة ١٢٥١هـ.



تخميس الهمزية


بسم الله الرحمن الرحيم
كنت نورا والوجود خفاء
ونبيا وليس ثم ابتداء
واذا كان من ضياك الضياء
كيف ترقى رقيك الانبياء ياسماء ما طاولتها سماء
أنت غيث سحاب فضلك سحا
وحياة الوجود روحا وروحا

تخميس الهمزية

٢ ـ (مـدرسة المحمـودين، مجمـوع و ـ ٣١٨):
محمد أميـن بن خير الله العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٠٣هـ.

أوله:

أنـت للكـــون علـــة وابتـــداءُ
مـــا لمعنـــاك غـــايـــة وانتهـــاءُ

وتوجد نسخة أخرى رقم (مجموع و ـ ٢٤).

٣ ـ تخميس الهمزية ـ الفتوحات الوهبية فى تخميس الهمزية .

(مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

على بن عبد الوهاب ابن الحاج على ابن الحاج عبد الجواد المعروف بالجفعتري والملقب بالوهبى المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

أوله : « الحمد لله الذى رفع قدر الأنبياء ... ».

أول التخميس :

يا نبيا به يزان الثناءُ

ورسولا علمت به الأصفياءُ

فإذا كنت نائلا ما تشاءُ

(كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ

يا سماءً ما طاولتْها سماءُ)

الناسخ : عبد الرحمن بن مُلاَّ على .

٤ ـ تخميس الهمزية ـ النفائس الصالحية فى مدح خير البرية .

(مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

صالح الخطيب الموصلى المتوفى بعد سنة ١٢٦٠هـ.

أوله : « الحمد لله الذى نصب أعلام الهدى لذوى العقول والأفهام ... ».

أول التخميس :

كنت نورًا وللوجود خفاءُ

ونبيًّا وليس ثَمَّ ابتداءُ

وإذا كان من ضياك الضياءُ

(كيف ترقى رقيك الأنبياءُ

يا سماء ما طاولتها سماءُ)

أتمها تخميسًا سنة ١٢٠٩هـ.

٥ ـ (مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

محمد الغلامى المتوفى سنة ١١٨٦هـ.

أوله : « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... ».

أول التخميس :

لعيون الكمال أنت الضياءُ

ولوجه الجمال منك الحياءُ

أنت سر قامت به الأشياءُ

(كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ

يا سماءً ما طاولتْها سماءُ)

٦ ـ مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨).

محمد الحافظ ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إسماعيل الموصلى .

أوله : « حمدًا لك يا من اطلع أقمار النبوة فى دياجى العوالم ... ».

يلى المقدمة قصيدة فى مدح الرسول الأعظم أولها :

خبِّرينا يا نسيمات السحر

هل تحملت لنا عنهم خبر

آخرها :

أحمد المحمود فى أفعاله

خيرة الله به فخر مضر

أول تخميس الهمزية :

من سنا وجهك استمد الضياءُ

وبمعنى علاك تم العلاءُ

وإذا لم يكن لذاك انتهاءُ

(كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ

يا سماءً ما طاولتْها سماءُ)

على يد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أمام حضرة جرجيس سنة ١٢٠٩هـ.

٧ـ (مدرسة المحمودين، و ـ ٣١٨).

تخميس الهمزية (بروازى).

شهاب الدين أحمد الخالدى.

أولها:

إن كنت نـــوراً وكــان ثـم عمـــاءُ
ونبيّــــا وليس طين ومــــاءُ
فإذا كــان من عـــلاك العــلاءُ
(كيف تـــرقى رُقيَّكَ الأنبيــاءُ
يـا سمــاءً مـا طــاولتها سمــاءُ)

(٨) (مدرسة المحمودين، و ـ ٣١٨).

تخميس الهمزية (بروازى).

عبد الله بك ابن محمد أمين بك ياسين أفندى زاده المتوفى سنة ١٢٢٦هـ منسوخة على نسخة المخمّس سنة ١٢١٣هـ.

صفحاتها مؤطرة بالماء المذهب أول كل تخميس لوحات مزوقه.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨ / ١٨٨، ٣٤١ ـ ٣٤٣، ٣٩٤).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية.

أولها:

أنـت بـــدر أميط عنـــه الغطـــاءُ
بظهـــور لا يعتـــريـــه خفـــاءُ
يـــا نبيّـــا لـــه الـــولا واللـــواءُ
(كيف تـــرقى رُقيَّكَ الأنبيــاءُ
يـا سمــاءً مـا طــاولتها سمــاءُ)

عليها تملكات لعبده يوسف عبيد والمحب المالكى عبد الرحيم بن محمد الجقمقى وأبو الخير دياب خضر سنة ١٣٠٦هـ نظر فيه وتأمل معانيه حسن الجابى الشهير بالقبانى سنة ١٢٥٩هـ.

(٢٠ـ٧٤) ٥٤ق، ١٢,٥ × ١٩,٥سم، ١٣س، عام ٩٣٤١.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢١).

* تخميسات قصيدة البردة للبوصيرى:

وهو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجى الدلاصى البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٥ وقيل سنة ٦٩٦هـ.

جمع التخميسات: حسين ابن السيد على الأماسى.

جمع فيها تخميس شريف أفندى نقيب الأشراف، وتخميس شيخ الإسلام أسعد أفندى والترجمة الفارسية لمنلاجامى والترجمة التركية الميمية لكمال باشا زاده، والترجمة التركية النونية للشيخ شمس الدين السيواسى، والترجمة الرائية لعبد الرحيم أفندى القره حصارى، والترجمة التركية الميمية لأساس أفندى والشرح التركى مع الترجمة التركية لأحمد لالى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: قال الشيخ الإمام حجة الأدب لسان العرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ٢٧ صفر سنة ١١٧٦هـ، بخط محمد سامى زاده، فى

٨٧ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(١ ـ م أدب تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥٢).

*** التُّخوم:**

التُّخـــوم: الفصل بين الأرضَيْن من الحـــدود والمعالم، مؤنثة. يقال: فلان على تَخْم من الأرض، وقال الفراء: تخومها حدودها. قال ابن السِّكِّيت: سمعت أبا عمرو يقول هى تخوم الأرض، والجمع تُخُم، وهى التُّخوم أيضًا على نفط الجمع ولا يُفرد لها واحد، وقد قيل: واحدها تَخْم وتُخْم، شامية.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: (ملعونٌ مَنْ غَيَّرَ تخوم الأرض). أبو عبيد: التخوم هاهنا الحدود والمعالم، والمعنى من ذلك يقع فى موضعين: أحدهما أن يكون ذلك فى تغيير حدود الحرم التى حَدَّها إبراهيم خليل الرحمن، والمعنى الآخر أن يدخل الرجل فى مُلك غيره من الأرض فيقتطعه ظلمـا، فقيل: أراد حدود خاصة، وقيل: هو عام فى جميع الأرض، وأراد المعالم التي يُهتدى بها فى الطريق.

(لسان العرب ٥/ ٤٢٢، ٤٢٣).

*** التخيير:**

من أنواع البديع اللفظى. قال السيوطى إنه من زياداته وعرفه بقوله، هو كون الرويّ من البيت أو السجعة صالحًا لعدة ألفاظ فيتخيّر له كلمة منها ويعرّفه بقوله:

قلت الـــرويّ إذ لا شيئًـــا يصلح
فـــذلك التخييـــر خـــذ مـــا يـــرجح

ثم يسوق هذا المثال:

إن الغـــريب الطـــويل الـــذيل ممتهن
فكيف حـــال غـــريب مـــا لـــه قـــوتُ

فإنه يصلح محله، ماله بيتُ، ماله مالُ، ماله سببُ، ماله أحدُ.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٥. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١١٢ ـ ١١٤).

*** تخيير العباد فى سكنى البلاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

أحد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠٠٨.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى جواب سؤال فى رجلين من أهالى قرية خربت فانتقلا منها، وبقيت أملاكهما فى قريتهما الأصلية، ومضت مدة من الزمن وبعد ذلك أرادا الرجوع إلى قريتهما الأصلية وتعميرها، فمنعا من ذلك. فأجاب المؤلف على هذا السؤال بعد أن أجاب عليه عدة من علماء المذاهب الأخرى.

أولها بعد البسملة: الحمد لله المنقذ من الضلال والقاطع لدابر أهل الظلم ... رفع إلىّ سؤال فى حادثة وقعت فى دمشق الشام، وقد كتب عليها بعض فقهاء المذاهب من أئمة الإسلام، وطلب منى الكتابة عليها أيضًا. بمقتضى مذهب أبى حنيفة النعمان.

آخرها: ويثاب حكام المسلمين على ذلك ويؤجرون به الثواب الجزيل والأجر الجميل والله أعلم وأحكم...

نسخـــة قيمـــة بخط المـــؤلف، الخـط نسخ دقيق واضح.

النسخة الثانية.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة، من أقدمها باسم صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلمـاته كتبت بـالحمرة. كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

النسخة الثالثة:

الرقم. ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخـة جيدة. فى بـدايتها مـا يشير إلى أن النـاسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. الفقه الحنفى - وضـــع محمـــد مطيع الحافظ ١/ ١٩٣، ١٩٤).

*** التداوى:**

قال ﷺ: « مـا من داءٍ إلا وله دواء، عـرفه من عـرفه وجهله من جهله إلا السـام » يعنى الموت: رواه أحمد والطبرانى:

من حديث ابن مسعود دون قـوله: « إلا السام » وهو عند ابن مـاجه مختصر دون قـوله « عرفـه » إلى آخره، وإسناد حسن وللترمذى وصححه من حديث أسامة بن شـريك إلا الهـــرم وللطبـرانى فى الأوسـط والبـزار من حـديث أبى سعيد الخـدرى والطبرانى فى الكبيـر من حديث ابن عبـاس وسندهمـا ضعيف، والبخارى من حديث أبى هريرة: « مـا أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » ولمسلم من حديث جابر « لكل داء دواء ».

وقـال ﷺ: « تـــداووا عبـاد الله فإن الله خلـق الـداء والدواء » التـرمذى وصححه، وابن ماجـه، واللفظ له من حديث أسامة بن شريك (الإحياء ٤/ ٢٤٤).

وحديث « تـداووا فإن الذى أنزل الداء أنـزل الدواء » رواه القضـاعى مسندًا عن أبى هـريـرة مرفـوعًا بهـذا. وحديث أبى هريرة طـرق بألفاظ مختلفة، وبعضها فى صحيح البخـارى كما ذكـرنـا آنفا (تمييـز الطيب من الخبيث/ ٥٥).

وقال صاحب « تسهيل المنافع »: اعلم أن التداوى مأمـور به، قـال ﷺ: « يـا عباد الله تـداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضـــع له شـــفاء غير داء واحد وقـالوا: ومـا هو يـا رسـول الله؟ قـال: الهرم » وعن أسـامـة بن شـريك قال: كنت عنـد النبى ﷺ، فجاءت الأعـراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: « نعم يا عباد الله، تـداووا فإن الله لـم يضع داء إلا وضع لـه شفاء غيـر داء واحد » قـالوا: وما هـو؟ قال: الهـرم » وروى عنه « إلا الهرم » قال الخطابى: إنما جعل الهرم داء لأنه جالب للفهو، وشبهه بالأدواء التـى يتعقبها الموت. وقال ﷺ لبعض أصحـابـه أئت الحارث بن كلـدة وكـان طبيب العرب والعجم، فيصغون له: قال عمر رضى الله عنه: أرسلـوا إلى الطبيب ينظـر إلى جـرحى، فأرسلـوا إلى الطبيب ودعوت طبيبـا آخر، وقـد ثبت أن الله عز وجل وضع فى أشياء خـواص فمن أنكرهـا فهو كـافر، ومن قـال لا فائدة فى الطب فقـد رد على الواضع والشـارع فلا يلتفـت إلى قوله. وإنمـا يراد بـالطب التسبب إلى دفع ضـرر وإجلاب نفع، كمـا يتسبب فى دفع الحـر واجتلاب البرد واكتساب الرزق، وكم من عامى يقول: أى نفع فى الطب، وهـذا الطبيب مـريض؟ ولـو فهم هذا العامى أن المرض يتسبب بـأسباب قد لا يعلم بها الطبيب، وقد لا يتحرز منها، وقد يغفل عنها...

ومنهم من يقول: كم قد مرضت ثم برأت بغير دواء! وهذا لو استطب لكـان أسرع لشفائه لأن الطبيب يعين القوى على دفع المـرض والقوى هى الدافعـة. وربما قال بعضهم: كنت أحتمى فأمرض فلما خلطت برأت بغير دواء، وهذا قول جاهل بـالعافية، لأن العافية إنما حصلت لـه عند فناء مـادة المرض لا بـالتخليط. فإن قلتِ الرضـا بالقضاء واجب فلعل التـداوى خروج عن الرضـا فاعلم أن مـن جملة الـرضاء بقضاء الله تعـالى التـوسل إلى محبوبـاتـه بمباشـرة مـا جعله الله سببـا، فليس الرضـا للعطشان أن لا يريـد الماء زاعما الـرضا بالعطش الـذى قضى الله تعالى به، وأن الله تعـالى قد أمرنا بإزالة العطش بالماء فقال: ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ فمعنى الـرضـا تـرك الإعـراض عن الله تعـالى إظهـارًا وإضمـارًا، مـع بـذل الجهــد فى عـدم التــوسل إلى محـارمه، وذلك بحفظ الأوامـر وتـرك النواهى فـافهم ذلك. ذكره الإمام الغزالى (تسهيل المنافع / ٨، ٩).

والعلاج بالرقى والأدعية جائز إذا كانت مشتملة على ذكر الله، وكانت باللفظ المفهـوم، والرقى جمع رقية، وهـى الأدعيــة التى يدعــى بها للمريض كقوله ﷺ: « اللهم اشف أنت الشــافى، لا شفــاء إلا شفـاؤك » (متفق عليه عن عائشـة) (مختصر الأحكام الفقهية / ٨٤، ٨٥).

ونهى رسـول الله ﷺ عن العـلاج بالتمائم ولا يجوز تعليق الأدعية والذكر. وسئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئا، قال: « هى من قدر الله » الترمذى، وابن ماجه من حديث أبى خزامة، وقيل عن أبى خزامة عن أبيـه. قـال الترمـذى: وهـذا أصح (الإحيـاء ٤/ ٢٤٤).

ويجىء هـذا السـؤال إلى الإمـام السيــوطى: هل تـداوى النبى ﷺ فإنه ثَمَّ من أنكـر ذلك وقـال إنه أمـر بالتداوى ولم يتداوَ. ويرد السيوطى قائلا:

الجـواب: نعم قــال النـووى فى شـرح مسلم فى حـديث: « هم الـذين لا يكتوون ولا يستـرقـون وعلى ربهم يتوكلون » اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقال الإمام أبو عبـد الله المازرى: احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التـداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بمـا وقع فى أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء، والقسط، والصبــر وغيـر ذلـك وبأنـه ﷺ تــداوى، وبأخبـار عـائشة بكثـرة تـداويـه ثم نقل عن القـاضى عياض أنه ﷺ تطبب فى نفسه وطبب غيره. انتهى.

قلت: يشــير بذلك إلى مـا أخرجـه ابن الســـنى. وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى من طريق هشام بن عروة عن أبـيـه قال: قلـت لعائشــة رضـى الله عنها: يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بـالطب قالت: يا بن أختى إن رسول الله ﷺ لما طعن فى السن سقم فوفدت الوفود فنعتت فمن ثَمَّ.

وأخـرج البخـارى: ومسلم عن سهل بن سعـد أنـه سئل بأى شىء دُووِى جرح النبى ﷺ يـوم أُحُد فقال: كـانت فاطمـة تغسل الـدم وعلىّ يسكب الماء عليهـا فلما رأت فـاطمة الدم لا يـزيد إلا كثرة أخـذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صـارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الـدم، وأخرج أبو داود والحـاكم وصححه عن ابن عبـاس أن النبـى ﷺ استعط (من السعـوط) واخرج ابن السنى عن ابن عباس قال: « احتجم رسول الله ﷺ واستعط، وأخرج ابن السنى عن أبى هـريرة أنه دخل على النبى ﷺ وهو يحتجم فقـال أى شـىء هذا يا رسـول الله؟ فقـال: « الحجـم » قلت: وما الحجم يا رسول الله؟ قال: « خير ما تداوى به العرب » وأخرج الحاكم وصححه عن سمـرة قال: « دخل أعرابى على النبى ﷺ وهـو يحتجم فقال: مـا هـذا يا رسـول الله؟ قال: هذا الحجم وهو خير ما تداويتم به، وأخرج ابن السنى عن عبـد الله بن جعفر قال: احتجـم رسول الله

ﷺ على قرنه بعدما سُمَّ، وأخرج أبو داود وابن ماجه عن جابر أن النبى ﷺ احتجم على وركه من وثى كان به (يعنى من وهن دون الخلع والكسر) وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أنس أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن النبى ﷺ احتجم فى رأسه من أذى كان به، وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبى ﷺ احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم، وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى صدع فيغلف رأسه بالحناء. وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عثمان أن النبى ﷺ احتجم تحت كتفه اليسرى من الشاة التى أكل يوم خيبر (الحاوى للفتاوى ٢/ ٦، ٧).

ويتحدث الشيخ عثمان بن فودى عن طريق السنة فى باب التعالج والرقى فيقول (ص ـ ٣٠٥، ٣٠٦).

أما طريق السنة المحمدية فى باب التعالج والرقى، فهو أن يقتدى كل واحد بما كان النبى ﷺ يفعل فيه.

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بكتاب الله.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا على حى من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشياه، فقالوا: لا نأخذها حتى نسأل النبى ﷺ، فسألوه، فضحك وقال: « وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لى بسهم» (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: الرقى بفاتحة الكتاب ٧/ ١٧٠ طبعة الشعب من رواية أبى سعيد. وفى الباب: عن ابن عباس

وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن، والأذكار ٤/ ١٧٢٧ رقم ٦٥ من رواية أبى سعيد الخدرى).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى أيضًا: التداوى برقيته ﷺ.

وفى صحيح البخارى عن عبد العزيز قال دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة، اشتكيت! فقال أنس: ألا أرقيك برقية النبى ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافى، لا شافى إلا أنت شفاء لا يغادر سقما. (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: رقية النبى ﷺ ٧/ ١٧١ طبعة الشعب من رواية أنس بن مالك.

وأخرجه مسلم فى كتاب السلام باب: استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ رقم ٤٧ بلفظ: عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا عاد مريضًا يقول: « اذهب الباس، رب الناس، اشفه أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقما ». اهـ مسلم).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بالعسل.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثانية، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثالثة، فقال: اسقه عسلا، فقال قد فعلت، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا، فسقاه فبرأ (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿ فيه شفاء للناس﴾ ٧/ ١٥٩ من رواية أبى سعيد الخدرى.

وأخرجه مسلم فى كتاب السلام... إلخ ٤/ ١٧٣٦ رقم ٩١ من رواية أبى سعيد الخدرى).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بالاحتجام والسعوط.

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس عن النبى ﷺ: احتجم، وأعطى الحجام أجره، واستعط. (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب، باب السعوط ٧/ ١٦١ ط الشعب بلفظ: عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ ﷺ ـ احتجم. وأعطى الحجام أجره، واستعط.

ومعنى قوله فى الحديث «واستعط» أى: استعمل السعوط، وهو أن يستلقى على ظهره، ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه، ويقطر فى أنفه ماء، أو دهن فيه دواء... إلخ اهـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر طبع المطبعة السلفية ٩/ ١٤٧).

وفيه أيضًا عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار وأنهى أمتى عن الكى». الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب، باب الشفاء فى ثلاث ٧/ ١٥٩ من رواية ابن عباس.

قلت: وهذا النهى ـ والله أعلم ـ محمول على نوع من الكى مكروه.

وفى المدخل: قال العلماء رحمة الله عليهم: يحتمل أن يكون ـ يعنى هذا النهى ـ قصد إلى نوع من الكى مكروه، بدليل كى النبى ﷺ أُبَيًّا يوم الأحزاب على أكحله لما رمى. (المدخل لابن الحاج: فصل فى طب الأبدان، والرقى الواردة ٤/ ١١٨).

وقد روى أنه ﷺ كوى نفسه. حكاه الطبرى والحليمى.

وكوى سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن، وقد كوى عمران بن حصين.

(يعلق المحقق على ذلك بقوله: الذى فى الفتح: أن سعدا رمى يوم الأحزاب، على أكحله فحسمه رسول الله ﷺ وأن النبى ﷺ بعث إلى أبىّ بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا، ثم كواه. والذى يفهم من الفتح أن عمران هو الذى كوى نفسه. اهـ الطبعة الأولى).

ويختتم الشيخ عثمان بن فودى باب التعالج والرقى ببيان ما أحدثه الناس من البدع فى هذا الباب فيقول (ص ٣٠٧، ٣٠٨):

وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب ـ الذى هو باب التعالج والرقى ـ فمن ذلك: التداوى بالنجاسة، وهو بدعة محرمة على الإجماع، إن كان فى باطن الجسم وعلى المشهور إن كان فى ظاهره.

وفى المدخل (٤/ ١٣٢): وقد منع العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ التداوى باليسير من الخمر وكذلك التداوى بالنجاسات وما أشبهها، قال رسول الله ﷺ:

«إن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليهم» (لفظه عند أحمد: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»).

(الحديث أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد فى كتاب الطب، النهى عن التداوى بالحرام ٥/ ٨٦ بلفظ: وعن أبى وائل قال: اشتكى رجل منا فبعث إليه السكر فأتينا عبد الله فسألناه فقال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

ومن ذلك: التداوى بكلام أعجمى لا يعرف، وهو بدعة محرمة فى مذهب مالك.

وفى المدخل (٤/ ١٣٢): ومن هذا الباب: ما يفعله بعض الناس فى هذا الباب، وهو أنه إذا قرص أحدهم ثعبان أو عقرب، أخذوا سكينا وجعلوها على الموضع الذى وصل السم إليه، وذلك يعرف بقول الملسوع، ويمررونها على بدن الملسوع إلى موضع اللسعة، ويتكلمون حينئذ بكلام أعجمى لا يعرف. اهـ مدخل.

وفى المدخل أيضًا فى محل آخر: وكذلك يمنع كل مـا أشبهـه، مثل مـن يكتب فى ورقـة، أو ينقش فى سقف أو جدار شيئًا لا يعرف، ويـزعم مع ذلك أنـه يـدفع السحر أو العين، أو البق أو البـراغيث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة إلى غيـر ذلك، ولو قدرنا أنه ينفع لما ذكروه فهو ممنـوع شرعا، لا يجوز فعله إن تحققت المنفعة فيه. اهـ مدخل.

ومن ذلك التداوى بالعُقَد، وهو مكروه.

وفى المـدخل (٤/ ١٣٢): وكان مالـك رحمه الله ينفث إذا رقى نفسـه، وكـان يكـره الـرقية بـالحـديـدة والملح، والذى يعقد، والـذى يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهـة، فى ذلك من مشابهة السحر (النفث عقيب الـرقية مستحب قـال القاضى عيـاض - رحمه الله -: وفائدة النفث: التبـرك بتلك الرطـوبة أو الهـواء، أو النفس المبـاشـر للـرقيـة والـذكـر الحسن... إلخ. ا هـ المـدخل ٤/ ١٣٢) (إحياء السنة وإخماد البدعة/ ٣٠٥ـ٣٠٨).

وينتقد الإمام ابن الجوزى أولئك الذين يقولون بعدم التـداوى لأنـه فى رأيهم يتعـارض مع التـوكل على الله ويعزى ذلك إلى تلبيس إبليس عليهم فيقول:

قـال المصنف رحمـه الله: لا يختلف العلمـاء أن التداوى مباح وإنما رأى بعضهم أن العزيمة تركه. وقد ذكرنـا كلام الناس فى هـذا وبيَّنا بمـا اخترناه فى كتـابنا لقط المنـافع فى الطب، والمقصود ههنـا أنَّا نقـول إذا ثبت أن التداوى مباح بالإجماع مندوب إليه عند بعض العلمـاء فلا يلتفت إلى قـول قـوم قد رأوا أن التـداوى خـارج من التوكل لأن الإجمـاع على أنه لا يخـرج من التـوكل وقـد صح عن رسـول الله ﷺ أنه تـداوى وأمـر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل ولا أخرج من أمره أن يتـداوى مـن التـوكل. وفى الصحيح من حـديث عثمـان بن عفان رضى الله عنـه أن النبى ﷺ رخص إذا اشتكى المحـرم عينه أن يضمـدها بـالصبر، قـال ابن جرير الطـبرى وفـى هذا الحـديث دليل على فساد ما يقـوله ذوو الغبـاوة من أهل التصوف والعبَّـاد من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علـة به فى جسده بدواء إذ ذاك عنـدهم طلب العافيـة من غيـر من بيـده العافيـة والضـر والنفع. وفى إطـلاق النبى ﷺ للمحرم عـلاج عينـه بالصبر لـدفع المكـروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير مـا قاله الذين ذكرنـا قولهم. وإن ذلك غير مخرج فاعله من الرضـا بقضاء الله كما أن من عرض له كلب الجـوع لا يخرجـه فـزعه إلـى الغذاء من التـوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل الله له دواء إلا المـوت وجعل أسبابًـا لدفع الأدواء كمـا جعل الأكل سببًا لدفع الجوع، وقد كان قادرًا أن يحيى خلقه بغير هـذا ولكنه خلقهم ذوى حـاجة فـلا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بمـا جعل سببًا لدفعه عنهم فكـذا الداء العارض والله الهادى (نقد العلماء/ ٢٧٨).

أما عن التداوى بالمحـرمات فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل وصف له شحم الخنـزير لمرض به هل يجوز له ذلك؟ فأجاب رحمه الله:

وأما التـداوى بأكل شحم الخنزيـر فلا يجـوز، وأما التداوى بالتلطخ به ثم يغسله بعد ذلك فهذا ينبنى على جـواز مباشـرة النجـاسة فى غيـر الصـلاة، وفيه نـزاع مشهـور، والصحيح أنـه يجـوز للحـاجـة كمـا يجـوز استنجاء الـرجل بيده وإزالة النجـاسة بيـده. وما أبيح للحـاجة جـاز التداوى بـه كمـا يجوز التـداوى بلبس الحـريـر على أصـح القـولين، ومـا أبيح للضـرورة كالمطاعم الخبيثة فلا يجوز التداوى بها كما لا يجوز التداوى بشرب الخمر لا سيما على قول من يقول إنهم كـانوا ينتفعـون بشحـوم الميتـة فى طلى السفن ودهن الجلود والاستصباح به، وأقرهم النبى ﷺ على ذلك، وإنما نهاهم عن ثمنه، ولهذا رخص من لم يقل بطهارة

جلود الميتة بـالدباغ فى الانتفاع بهـا فى اليابسات فى أصح القـولين، وفى المـائعـات التى لا تنجسهـا (الفتاوى ٢/ ١٥٦).

كمـا يجيـب الإمـام الأكبـر الأسبق فضيلــة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله عن هذا السؤال:

مـن العقاقير المصنـوعة فـى بلاد غيـر إسـلامية ما يحتوى على غدد أو عصارات مأخوذة من الخنزير فما حكم الشرع فى تعاطيها؟ فيقول:

الإسلام إنما حرم الخبائث فى حالة الاختيار:

حرم الإسلام شرب الخمر حفظا للعقول، وحرم الدم المسفوح والميتة والخنزير، حفظا للصحة. وقد جاء كل ذلك صريحا واضحا فى القرآن الكريم: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠] ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٤] وقد جاء عقب تحريم هذه المطعومات قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وفى تعبير آخر: ﴿ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

ودل هذا التعقيب الذى هو بمثابة الاستثناء على أن تحريم مـا حرمه الله من هـذه المطعومات إنمـا هو فى حـالة الاختيـار حيث لا ضرورة تلجئ إلى تنـاول شىء منه.

ودل على أنـه إذا وجـدت الضرورة التى تـدعـو إلى تناول شىء منه أبيح تنـاول ما تدعو إليـه الضرورة إبقاء للحياة وحفظا للصحة ودفعًا للضرر.

ومن هنا يـؤخذ أن الشريعة الإسـلامية تبيح للمسلم أن يزيــل الغصــة بتنـاول الخمر إذا لم يــجد أمامه ما يزيلها سوى الخمر.

التداوى بالمحرمات:

وتكلم الفقهاء بمناسبة ذلـك على التداوى بالمحرم والصحيح من آرائهم ما يلتقى مع هـذا الاستثناء الذى صرح به القرآن فى آيات التحريم: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ونزولا على حكم قـوله تعالى: ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ ﴾ كانت الإباحة مقصورة على القدر الذى يزول به الضـرر وتعود به الصحة ويتم به الصلاح، ومن ذلك اشترطوا شرطين:

أحدهما: فى الطبيب الذى يعالج ويصف الدواء. وهـو أن يكون طبيـًا إنسانيًا حاذقًـا معروفًـا بالصـدق والأمانة.

والآخر ألا يوجـد من غير المحرم ما يقـوم مقامه فى العلاج ليكـون متعينا، ولا يكون فى متناولـه أو الإشارة بتناولـه بغى على التشريع، ولا عدوان يتجاوز بـه قدر الضرورة، وهـذا هو الصحيح الذى نفتى بـه، ولا فرق فيـه بين محـرم ومحـرم، فالخمـر والميتـة والغـدد أو العصـارات المتخذة من الخمـر وهى محل السـؤال، كل ذلك سـواء فى حل التداوى بـه متى تعين دواء من مثل الطبيب الذى وصفنا.

يسر الإسلام:

ومن هنــا المقـرر فى الإسـلام أن الضــرورات تبيح المحظورات، وقد كان من يسـر الإسلام وسماحته فى الفروض والواجبات جواز تركها أو تأخيرها عن وقتها إذا ترتب على فعلها للإنسـان ضرر أو خيف بغلبة الظن ـ أخذا من التجارب ـ أن يترتب على ذلك ضرر.

نرى ذلك فى استعمال الماء للطهارة، وفى الصوم، بل وفى الصلاة، إذا خيف الضرر من شىء منها ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾.

وهذا هـو أصل من أصول التشـريع فى الإسلام يبنى

عليه، حينما يحرم ما يحرم، وحينما يبيح ما يبيح (الفتاوى / ٣٥٠-٣٥٢).

وفى رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى الفقه المالكى (ص ٩٦) جاءت هذه الأبيات فى باب التعالج والرقيا والطيرة ... إلخ.

وجائزٌ تَعَالُج شُربُ الدَّوا

والفصدُ والحجمُ الجميل واكْتَوَا

والكحلُ للرَّجُل للدَّواء

لأنه من زينة النساء

ولم يُجَزْ تعالجٌ بِخَمْر

ولا نجاسة ولا ذى خَطَر

(إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢٤٤، وتمييز الطيب من الخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى / ٥٥، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق/ ٨، ٩ ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٨٤، ٨٥ والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط دار الكتب العلمية ٢/ ٦، ٧ وإحياء السُّنَّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق أحمد عبد الله باجور ط الأزهر الشريف / ٣٠٥-٣٠٨، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٧٨، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط داو الغد العربى م ٢/ ١٥٦، والفتاوى للإمام الأكبر، شيخ الجامع الأزهر الأسبق، الشيخ محمود شلتوت / ٣٥٠ - ٣٥٢، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣/ ٩٦. انظر أيضًا الإعجاز الطبى فى القرآن - د. السيد الجميلى / ٢٣٩-٢٤٥).

*** التداوى بالعروق الهندية:**

من مصنفات التراث فى طب الأعشاب.

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله وبعد: فإن القصد النافع بهذا الكتاب لكل من طلب البرء من أكبر العلل بالدواء المأمون ذى العجب العجاب، خلقه الكريم الوهاب المسمى عندى بـ(العروق الهندية).

آخره: عملها والاستفراغات مذكور فى كتب الطب، وربما اقتصر الناس على عملها بمقتضى ظنهم الواهى. فهذا آخر ما وقفت عليه محررا.

عدد الأوراق: ورقة واحدة (٢٢٧-٢٢٨).
المسطرة: ٢١ سطرًا.
المكتبة: دار الكتب الوطنية - تونس - ١٨٥٥٦ (مجموع)[٢٧٠/ ١١٣].
الملاحظات: الخط مغربى، ولم يذكر المؤلف اسما للكتاب، وقد اختار الأستاذ عبد الحفيظ منصور له عنوان (رسالة فى التداوى بالعروق الهندية) آخذا هذا العنوان من مقدمة المؤلف.
انظر: الفهرس العام للمخطوطات - مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب تونس - ص ٤١٣.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت - تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤١، ٤٢).

*** التداوى بالمحرمات:**

انظر: التداوى.

* **التدبر:**

عن تدبر القرآن يقول الإمام النووى :

فإذا شرع فى القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب. قال الله عز وجل **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** وقال تعالى: **﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا آياته ﴾** والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح، وقد صعق جماعة من السلف عند القراءة، ومات جماعات حال القراءة، وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفى التابعى الجليل رضى الله عنه أمَّهم فى صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ **﴿ فإذا نُقِر فى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير ﴾** خَرَّ ميتا. قال بهز: وكنت فيمن حمله. وكان أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه، وهو ريحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله إذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصعق. قال ابن أبى داود: وكان القاسم بن عثمان الجونى رحمه الله ينكر على ابن الحوارى، وكان الجونى فاضلا من محدثى أهل دمشق تقدم فى الفضل على ابن أبى الحوارى. قال: وكذلك أنكره أبو الجوزاء وقيس بن جبير وغيرهم. قلت: والصواب عدم الإنكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعا، والله أعلم. وقال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٥٦، ٥٧).

* **التدبيج:**

أحد أقسام علم البديع المعنوى. يقول فيه السيوطى :

ومنه تدبيج بألوان ترد
مكنيا أو تورية لما قصد

ويشرح البيت بقوله عن التدبيج باعتباره نوعا من الطباق :

وهو أن يؤتى فى المدح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل، مثال تدبيج الكناية قول أبى تمام :

تردّى ثياب الموت حمرا فما أتى
لها الليل إلا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالأول عن القتل وبالثانى عن الجنة وحديث « ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار » رواه أحمد، ومثال الثانى قول الحريرى: فمذ اغبرَّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصفر، اسودّ يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود، حتى ربى لى العدوّ الأزرق، فياحبذا الموت الأحمر، فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الإنسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولى فى إحدى مقاماتى: وأقمنا ذلك اليوم الأبيض، نمرح فى الروض الأخضر، ونسبح فى الماء الأسمر، على رغم العدوّ الأزرق، إلى أن غرب الكوكب الأصفر، وأقبل الشفق الأحمر، فاخضر الأسودان وافترقنا واجتمع الفرقدان.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى/ ١٠٧).

* **التدبير:**

١ــ التدبير فى الأمر: أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته، والتدبر: التفكر فيه .

٢ـ من نظام الإسلام لتحرير الرق: التدبير: وهو تعليق عتق المملوك على موت مالكه كقولك: دبَّرْتُك أو إن مت فأنت حر. وهو مندوب ولا يجوز بيع المدبَّر على الأصح، إلا إذا احتاج لدين أو غيره.

(مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٣).

وبتعبير آخر: التدبير أن يعتق الرجل عبده عن دُبُر، وهو أن يُعتق بعد موته فيقول: أنت حُرٌّ بعد موتى، وهو مُدَبَّر. وفى الحديث: «إن فلانا أعتق غلاما له عن دُبُر» أى بعد موته. ودبَّرتُ العبد إذا علقتَ عتقه بموتك، وهو التدبير، أى أنه يُعتَق بعدما يدبِّره سيده ويموت، ودبَّر العبد: أعتقه بعد الموت (لسان العرب ١٥/ ١٣٢١).

حكمه: حكم التدبير الجواز إلا إذا كان السيد لا يملك غير من أراد تدبيره لما روى الشيخان عن جابر رضى الله عنه: أن رجلاً أعتق مملوكًا عن دبر منه فاحتاج، فقال رسول الله ﷺ: «من يشتريه منى؟ فباعه من نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها إليه، وقال: أنت أحوج منه».

٣ـ حكمته: حكمة التدبير الإرفاق بالمسلم فقد يكون المسلم له العبد، ويرغب في تحريره، ويجد نفسه مضطرًا إلى خدمته ومؤانسته، فيدبره، فينال أجر العتق، ولم يفقد منفعته زمن حياته.

٤ـ أحكامه، أحكام التدبير هى:

١ ـ يكون التدبير بلفظ: أنت على دُبُرٍ منى، أو قد دبَّرتك، أو إن متُّ فأنت حر، ونحو ذلك.

٢ ـ يعتق المدبَّر بعد الموت من ثلث المال، فإن اتسع له الثلث عتق وإلا عتق منه بقدره، هذا مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة، لأنه تبرع كالوصية، والوصية لا تجوز فى أكثر من الثلث.

٣ ـ إن علق التدبير على شرط جاز، فإن وجد الشرط دبَّر وإلا فلا. لقوله ﷺ: «المؤمنون على شروطهم» صحيح الإسناد. فلو قال: إن مت من مرضى هذا، فأنت حر، ومات تحرر، وإن لم يمت فلا يتحرر.

٤ ـ يجوز بيع المدبر فى الدين والحاجة، إذ باع الرسول ﷺ عبد رجل كان قد دبره لما رآه فى حاجة إلى ثمنه (رواه الشافعى والحاكم) وباعت عائشة رضى الله عنها مدبرة لها لما سحرتها (فى بيع المدبر خلاف والصحيح أنه لا يباع إلا من حاجة كدين ونحوه).

٥ ـ إذا دبرت الأمة وهى حامل فولدها بمنزلتها يعتق معها بموت المالك لها، لقول عمر وجابر رضى الله عنهما: «ولد المدبر بمنزلتها» حكاهما صاحب المغنى.

٦ ـ للسيد أن يطأ مدبرته لأنها ما زالت فى ملك يمينه، والله تعالى يقول: ﴿... إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ وقد روى جواز وطئها عن جماهير الصحابة رضى الله عنهم.

٧ ـ لو قتل المدبر سيده بطل تدبيره، ولم يعتق معاملة له بنقيض قصده وحتى لا يصبح المدبَّرون يستعجلون موت مدبريهم (منهاج المسلم / ٥٤٥، ٥٤٦).

ويصوغ هذه الأحكام نظما الإمام أحمد بن رسلان فيقول عن التدبير فى المذهب الشافعى:

كَقَوْلِهِ لعبده دبَّرتُكَا
أَوْ أنتَ حُرٌّ بَعْدَ مَوْتِى ذَلِكَا
يَعْتِقُ بَعْدَهُ مِنَ الثُّلْثِ لمَالْ
وَيَبْطُلُ التَّدْبِيرُ حَيْثُ الملكُ زَالْ

ويشرح الشيخ الفشنى البيتين بقوله:

التدبير هو لغة النظر فى العواقب. وشرعا تعليق عتق من مالك بموته وسمى تدبيرا من الدبر لأن الموت دبر الحياة. والأصل فيه قبل الإجماع خبر الصحيحين أن رجلا دبر غلاما ليس له مال غيره فباعه النبى ﷺ

فتقريره لـه يدل على جوازه وأركانه ثـلاثة : رقيق غير أم ولد وصيغة ومـالك بالغ عاقل مختار وقـد شرع الناظم فى الصيغـة بقولـه (كقولـه لعبده) أو أمتـه (دبرتكـا) بألف الإطـلاق أو أنت مدبـر (أو أنت حر بعد مـوتى ذلكا) بألـف الإطلاق أى الآتى أو أعتقتك بعـد موتى ويصح بـالكنايـة مع النيـة كخليت سبيلك وعبر عنـه بإشارة البعيد تأميلا للحياة (يعتق بعده) أى بعد موت سيـده (من الثلث لمـال) مخلـف عنـه بعـد الـدين كالـوصية فيعتق كلـه إن خرج من الثلث وإلا عتـق منه بقـدره وسواء فى اعتبـاره من الثلث وقع فى الصحـة أم فى المـرض (ويبطل التـدبيـر حيث الملك زال) فى حياة السيد ولـوعاد ملكه إليه لم يعد التـدبير ولا يجوز الرجوع عنه بقول ولا غيره إلا بأن يزيل ملكه عنه ببيع أو غيره كسائر التعليقات . (متن الزبد / ١١٣ ، ومواهب الصمد / ١٥٨) .

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريـد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشـور / ٢١٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٢١ ، ومنهاج المسلم - أبـو بكر جابر الجزائرى / ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمـد بن رسـلان ، ومـواهب الصمـد فى حل ألفـاظ الزبد لأحمد بن حجازى الفشنى ، وبهامشه متن الزبد للشيخ أحمـد بن رسـلان الشـافعى . ط . مصطفى البـابى الحلبى . القاهـرة . الطبعة الثـالثة ١٣٨٧هـ - ١٩٣٨م/ ١٥٨) .

*** تدبير الأمراض (كتاب -) :**

من المخطـوطـات المصورة بقسم التـراث العـربى بالكويت .

المـؤلف : يحيى بن عيسى بن على بن جـزلـة (ت ٤٩٣هـ) .

أولـه : الحمد لله الـذى خلق فسـوى وقدر فهـدى ، وأمرض وأشفى ، وصلى الله على سيـدنا محمـد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الاتقياء إلى يوم الدين .

آخره : وإذا طال مكث البلغم فى العضو ازداد غلظا ولزوجة ، حتى إنه قد يتـولد عنه حجارة وحصى ، وإذا عولج قبل ذلك نجح ، وإلا فلا يكـاد ينفع منه علاج . والله أعلم . وهـذا ما انتهى إليه مـا ذكره المـؤلف على هوامش الجداول بالاختصار غير المخل .

النـاســخ : السيد إبراهيم .
عدد الأوراق : ١٤٢ ورقة .
المسطــرة : ٢٠ سطرًا .
المكتبــة : مكتبة جامعة ابسالا السويد - ٥٦ [٧٢٣ / ٣٦٤] .
ملاحـظات : الخط نسخى معتاد وعلى النسخة تملك بـاسـم عبـده إبـراهيم الحسينى . وهى نسخـة من تقـويم الأبـدان فى تـدبيـر الإنسان .

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العربى بـالكويت — تصنيف هيـا محمـد الدوسـرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٤٤ ، ٤٥) .

*** تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهـم وخــراج المماليك:**

أحد مؤلفات ابن سينا .

*** تدبير الحجر المكرم:**

انظر : جنات الخلد فى تـدبير الحجر الذى امتلأت منه هذه الدنيا .

الفصـول والنكت والفـوائد اللطيفـة فى التـدابيـر الشريفة .

*** تدبير الصحة:**

من مصنفـات التراث الإسـلامى فى الطب . وفيمـا

يلي ما أورده الشيخ داود بن عمر الأنطاكى عن تدبير الصحة . قال :

الصحة حالة تستلزم كون البدن جاريا على المجرى الطبيعى سويا فى كل أفعاله ويتوقف ذلك على صحة الموادّ والطوارئ وتدبيرها وقد تكفل الطب بها حاصلة أو زائلة لاشتماله على حفظ الأول ورد الثانى، واختلف الأطباء فيها، فذهب جالينوس وأتباعه إلى أن كلاً من الصحة والمرض أصل مستقل لانفراده بأسباب مخصوصة وهذا غير ناهض بما طلبوه وإنما يثبت الضدية المعلومة بغير نزاع وقال الرازى: المرض أصل لعدم انضباط الطوارئ والصحة فرع وهذا باطل أصلا وإلا لما أمكن وجودها، وقال أبقراط والشيخ وجلّ أهل الصناعة الأصل الصحة وإنما يطرأ المرض لكثرة التغيرات وهذا هو الصحيح وإلا انتقض مراد الحكيم تعالى عن ذلك ... فإن قيل إذا كان الطب حافظا للصحة فالواجب البقاء وعدم اختلال البنية خصوصا من نفس الطبيب ونحن نرى الحكماء فضلا عن غيرهم يضعفون ويموتون فلا فائدة للطب. قلنا ليس على الطبيب منع الموت ولا الهرم ولا تبليغ الأجل الأطول ولا حفظ الشباب لعدم قدرته على ضبط ما ليس إليه أمره كتغير الهواء وورود على الأغذية من حيوان وغيره ومشقة الاحتراز فى تعديل المآكل والمشارب وغيرهما وعدم إمكان جلب الفصول على طبائعها الأصلية فقد ينقلب كل منهما إلى الآخر وإنما عليه إصلاح ما أمكن من دفع ضار منافٍ وحفظ صحة إلى الأجل المعلوم.

فإن قيل موجبات الموت والحياة ولوازمهما إما أن يكون بتقدير الصانع إيجابا وسلبا كما هو الحق أو باقتضاء طوالع الوقت وكلا التقديرين ليس للطبيب قدرة عليه فانتفت الحاجة إليه. قلنا لو كان الأمر كذلك لكان الأكل والشرب وسائر ما به القوام من هذا القبيل فكان يجب تركه لأن المقدر من بقاء البدن إن كان بدونها فلا فائدة فى تعاطيها أو بها لزم والكل باطل بل هى تقادير علق الأمر عليها كما فى محله فكذا الطب وبه جاءت السنة عن أرباب النواميس فقد قال ﷺ « تداووا فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء وما من داء إلا وله دواء » إلى غير ذلك.« فقيل له أيدفع الدواء القدر؟ فقال ﷺ « الدواء من القدر ».

إذا عرفت هذا فمن الواجب علينا أن نبدأ فى تدبير الصحة من أول الوجود فنقول: لا خلاف فى أن وجود النوع أوّلا كان بحكم الاختراع وقد عرفت الكلام فيه فإذًا الصحة إما أن تحفظ بحسب بقاء نفس الشخص أو بالنظر إلى إيجاد النوع ولا زيادة فى الثانى على الأول سوى الكلام على توليد الماء وصفة إلقائه فى الأرحام وماذا يجب له إلى أن يخرج ثم بعد الخروج يتحد الأمران إلى انحلال الوجود فليرتب ذلك أولا فأولا على النظم الطبيعى.

ثم يقول الأنطاكى فى موضع آخر:

لاشك أن المزاج فى معرض التغيير وأن التزام قوانين الصحة عسر جدا فلم يبق إلا النظر فى تدارك ما به الخروج عن الصحة فإن كان قد أوجب مرضا فسيأتى الكلام عليه فى الأمراض أو عرضا يسيرا فإما أن يريد صاحبه نقل المزاج الفاسد إلى مزاج صالح فى الغاية وهذا يتم بطول فى التدبير وملازمة ووقوف عند رأى الفاضل الحاذق أو يريد مجرد الرجوع إلى ما به يعد صحيحا فى الجملة وهذا يكون بالتزام ما ذكرنا من الأسباب كلها على الوجه المذكور، ومن الناس من يصح صيفا مثلا دون غيره فيستعمل المسخنات فإن به صلاحه قطعا وكذا الكلام فى السن والصناعة وباقى الطوارئ ويجب تعاهد الاستفراغ وتفتيح السدد وتنقية التخم وأخذ المعاجين الكبار كالمثر والسوطيرى وأخذ التين والقرطم غالبا والكمونى عند حدوث الرياح ودواء المسك عند الخفقان ومعجون العنبر عند تغير الرأس

والقيء عند الامتلاء وفرط السكر والرياضة عند حدوث الكسل، وعلى السمين هجر الحلو واللحم وتكثير الحوامض والمشي والشرب على الريق، وعلى المهزول عكس ذلك، ومن أسرع إليه المرض فجأة ثم صح بأدنى سبب فليحذر على مزاجه ولا يدعه هملا فإنه لطيف وأقل ما يجب تدارك البدن في رءوس الفصول فإن الصحة فيها سريعة التغير لشدة تأثير الزمان في السكون.

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف نفسه ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، ٢٨٤، ٢٨٥).

وتنسب إلى الشيخ ابن سينا أرجوزة في تدبير الصحة في الفصول الأربعة تعدّ كبقية أراجيزه ــ نموذجًا للمنظومات التعليمية وننقل لك فيما يلي بعضًا منها، وقد أبقينا على ترقيم الأبيات كما ورد في النص حتى يمكن لمن يشاء الرجوع إليها. قال ابن سينا:

١ - يقولُ راجي ربِّه ابنُ سينا
ولم يزلْ بالله مُستعينا

٢ - يا سائلي عن صحَّة الأجساد
اسمعْ صحيح الطب بالإسناد

٣ - إن استقصات الوجود أربعهْ
أودعَ فيها الله سرًّا أبدعهْ

٤ - عناصرٌ محكمةُ الفنون
مخلوقة من كافها والنون

٥ - سبحانه أبدعها بحكمته
طبيعةٌ قائمة بقدرته

٦ - أسكن فيها حكمةَ التدبير
كانت بكون الفلك المُنير

٧ - حارٌ ورطبٌ يابسٌ وباردُ
همُ البسيطاتُ وليس زايدُ

٨ - وبعضها مركبٌ من بعض
قام بها ما في السما والأرض

٩ - مما علا في العالم العُلويّ
أو كائنٌ في العالم السفليّ

١٠ - النارُ والما والترابُ والهوا
ينبطُ منها الداءُ أيضًا والدوا

١١ - امتزجت مختلفات الجنس
في كل جنِّيٍّ وكل إنسي

١٢ - منها تتم سائرُ الأجساد
على صلاحٍ كان أو فساد

١٣ - من صامت بين الورى وناطق
وكل ما يُخلق من خلائق

١٤ - من معدن أو من نبات في الورى
والحيوانُ ما خفي وما يُرى

١٥ - تلك هي الأركانُ في الحياة
وكلُّ داء فهو منها ياتي

١٦ - والداءُ منها ضدُّه دواهُ
حُكم حكيم ما لنا سواهُ

١٧ - فالحارُ بالبارد يستقيمُ
والباردَ الحارُ له مقيمُ

١٨ - وداو باليابس رطبَ العلل
ويابسًا بالرطب عند العمل

١٩ - وأصلُه المشروبُ والمأكول
لكل داء منهما دليل

٢٠ - والسنّ فاعلمه دليلٌ ثانى
والثالثُ الإقليم والبلدانِ

٢١ - والرابعُ الفصل، دليلٌ واضحُ
فى صنعة الطّب وعدل ناصح

٢٢ - ما الشيخُ فى مزاجه كالطفلِ
كلاً ولا الصبىُّ مثلُ الكهل

٢٣ - والرومُ لا تُشبهها أرضُ اليمنْ
ولا لبغداد مزاجٌ كعدنْ

٢٤ - ولا ربيع الوقت كالخريف
ولا الشتا فى الطبعِ كالمصيف

٢٥ - ثم الفصولُ أربع فى العامِ
دائرةٌ فيه على الدوام

تدبير فصل الربيع :

٢٦ - منها الربيعُ وهو ميزانُ العمل
إذا رأيت الشمس فى برج الحَمَل

٢٧ - حارٌ ورطبٌ أعدلُ الزمانِ
فيه يهيجُ الدمُ فى الإنسانِ

٢٨ - أول نزولٌ الشمس فى برج الحمل
اشرب الماء فاترًا على العجل

٢٩ - وإن تضع فيه شراب الورد
تأمن من الحمى ونفض البرد

٣٠ - فافصد وإلاّ احْجِم على قَدْر القُوى
واعزم إذا شئت على شرب الدوا

٣١ - واشرب على الريق من الما الفاترِ
شيئًا يسيرًا دائمًا من باكرِ

٣٢ - ولازم الحمّامَ فيه واستمعْ
واحلِقْ جميع الرأس فيه تنتفع

... ...

... ...

٣٥ - إياك أن تكثر أكل الحلوى
فالدمُ سلطان عظيمُ البلوى

٣٦ - وكلَّ حار رطب تجنبهْ
والباردَ اليابس حقًّا فاقربه

٣٧ - واستلطف الغذاء فيه بُكره
فالجوعُ فى هذا الزمان يُكره

٣٨ - واكثرْ لشم الورد فيه واغتنم
لكلِّ ريحٍ طيِّب فيه اشتمم

٣٩ - والثورُ أقوى فيه من قُواه
وآخِرُ الجوزاء منتهاه

(فى فصل الربيع تمر الشمس فى ثلاثة بروج هى : الحمل، الثور، الجوزاء).

تدبير فصل الصيف :

٤٠ - وبعدها يأتيك فصلُ الصيف
اليابسُ الحارُ الشديدُ الحيفِ

٤١ - فتنزل السرطان شمس أوجها
والأسد الضارى حقيقًا برجُها

٤٢ - يُهيجُ الصفرا بلا محالهْ
ويُضعف الشهوةَ باستحالهْ

٤٣ - يقمعُها شربُك بزر الرجلهْ
مع النقوع والبزور جُملهْ

٤٤ - ووجهك اغسله بماء الوردِ
واجعل غذاكَ مائلاً للبرد

٤٥ - واختر من الأطعمة الحوامضِ
وكلَّ شيء بـــاردٍ وقـــابضِ
٤٦ - كالحبِّ رُمانَ وماء الحصْرم
والتمــر هنــدى النـافع المكـرم
٤٧ - والخلِ والليمــونِ والتفــاحِ
والـزيـربـاج مَعْـدِنِ الصــلاح
٤٨ - كذا السعوط مع عشاء باكر
دهن البنفسج الطـرى الفـاتـر
٤٩ - وبعدما تأكل فاشرب جرعهْ
من بـــارد المـــاء تنـــال نفعـــه
٥٠ - ورشَّ فى المجلس مـاء البحر
وامــزجــه فى الــرش بخلِّ خمــر
٥١ - وشمَّ فيـه صندلاً محكـوكـا
أيضًـــا وكـــافـورًا يكُن مفـــروكـــا
٥٢ - ولا تكـاثـر فيـه للحمـام
بل بـــرِّد الجسمَ بـــالاستحمـــام
٥٣ - إياك أن تسهـر فوق قُدرتك
ولا تفـــوِّتـــه بســوء فكـــرتك
٥٤ - ودع عنـاء الكـد فيـه والتعبْ
والانــزعــاج فيـــه أيضًـــا والنَّصَبْ
٥٥ - واحفظ لما أُوصيك فيه وافعلهْ
حتى تـرى الشمس ببـرج السنبلـهْ
(فى فصل الصيف تمر الشمس فى ثلاثة بروج هى : السرطان، الأسد، السنبلة).

تدبير فصل الخريف :

٥٦ - وإن تحلَّ الشمس فى الميـزان
يبــدو الخـريفُ ظــاهــر العيــان
٥٧ - يُحـرِّك السـودا لفـرط يُبسـه
ويـــرده من عكســـه لنفســـه
٥٨ - يشـرب فيـه المسهل القـويا
من لـم يكن عـن شـربـه غنيّـا
٥٩ - فاشربه فى عامك فرد دفعهْ
ولا تكـن منك إليـــه رجعـــهْ
٦٠ - وكُلُّ مـــا عُفِّن عنـد الــريف
من الملـــوحـــات مع الحـــرِّيف
٦١ - فاتركه لا تأكلهُ بالجملهْ
فإنـــه أصلٌ لكـلِّ علّـــهْ
٦٢ - وكلُّ شيء بات فى الملح ردى
مـن لبـنٍ أو سمـك مُقـــــدَّد
... ...
... ...
... ...
... ...
٦٧ - وكل من الأسمـاك ما تفلّسا
ولا تـــذُق منـــه الـــذى تملّســا
٦٨ - وإن أكلتـه بحسب الشهـوهْ
فــاحــذر عليــه أن تـذوق القهــوهْ
٦٩ - بل عسل النحل مع الجُـلاَّبِ
إن شئت أن تظفــر بــالصــوابِ
٧٠ - فَعسلُ النحل يُـزيـل ضـرَّه
والثـــومُ، لكن أن يكـــون بُكـــره
٧١ - والزُّبـدَ واليبـراق كلَ والإليهْ
فليس فى أكلهمُ أذيـــــــــهْ

٧٢ - واعلم بأن سائر الأدهان
نافعةٌ في مثل ذا الزمان

٧٣ - وأخضر البطيخ كلُّه والعنبْ
ولا تُكثر فيه من أكل الرُّطَبْ

٧٤ - واجتنب الأصفر فهو علّةْ
لكل جسم كان فيه العِلّةْ

٧٥ - ومصّك الليمون من بعد الرُّطبْ
يُطفى لهيب حرّه مع الكربْ

٧٦ - والمشمشَ أمعن فيه إن أكلته
وازدَدْهُ ينفعك متى أكلته

٧٧ - والعقربَ إن حلت به وتنزله
كذلك القوس تمام التكملةْ

(في فصل الخريف تمر الشمس في ثلاثة أبراج هي : الميزان، العقرب، القوس).

تدبير فصل الشتاء :

٧٨ - وإن تحلَّ الشمسُ في الجدى أتى
البارد الرطب المسمى بالشتا

٧٩ - لكنه فصلٌ شديدُ الوخمِ
وضُرُّه يوجبُ تجميد الدمِ

... ...

٨١ - والماعز احذره ولحم البقرِ
واللفت والفجل الردى والجزر

٨٢ - واللبنَ الحامض والخلَّ دعه
والخسَّ والليمون فاتركه معه

٨٣ - وكلَّ رطبٍ باردٍ تجنّبه
ولا تهوّن فيه واحذر تقربه

٨٤ - واختر من الأطعمة السوادجِ
كالارز والمصلوق والطباهج

(الأطعمة السوادج أى البسيطة التركيب. أما الطباهج فهى تعنى شرحات اللحم المشوى).

... ...

... ...

٩٤ - والدلوُ والحوتُ تمامُ التكملةْ
فابدأ بأفعالك مثل الأوله

(فى فصل الشتاء تمر الشمس فى ثلاثة أبراج هى : الجدى، الدلو، الحوت، ويقصد بكلمة «الأوله» أى مثل الأول).

ثم يقول ابن سينا فى طبائع الأزمنة :

٩٥ - وبعدها انظرْ ترى الزمانا
معتدلاً أيضًا كما قد كانا

٩٦ - فأسمعْ لما أوصيك فهو حكمةْ
فوائدٌ مجموعةٌ في كلمةْ

... ...

... ...

ويعدّد عددا من النصائح إلى أن يقول :

١٠٣ - كُلْ من طعام اللبن المبكر
والرز والسمن الكثير السُّكّر

١٠٤ - والروسَ والتطماج والتُّبالةْ
لا ضُرَّ في هذا ولا إبّاله

١٠٥ - وكلما اشتقت إلى الطعام
فإنه أنفعُ للأجسام

١٠٦ - ومكّن الأكل إذا اشتقت وكُلْ
فهكذا قال الحكيم يا رجلْ

١٠٧ - وقم عن المأكـول قبل الشبع
واسمع لقـــولى يــــا أخى فتنتفـع

١٠٨ - فـالنفسُ مـا تهـواه بـالتقـديـر
قليلُــــــه يُغنى عـن الكثيــــــر

١٠٩ - واجعل معِاك قسمةً مقسـومةً
على ثــــلاث كلُّهــا منظـــومـــةً

١١٠ - الثُّلثُ لـلأكـلِ وثلثُ المـاء
والثُّلث الأخيـــــرُ للهــــــواء

١١١ - واعط لكـلّ ثلثــا نصيبَـــةْ
تُكفَىْ بهــا الأسقـــام والمصيبـــةْ

البيت ١٠٤ : الروس والتطماج والتبّالة أنواع من البطيخ : يمكن أكلها دون ضرر. والإبّالة هى الوقر، أى الزيادة فى الحمولة أو الضرر.

ويضع ابن سينا الأبيات ١١٢ ـ ١٤٤ تحت عنوان «فوائد بعض الأغذية والأدوية » ولكن رأينا أن الأنسب أن نوردها تحت عنوان « علاج الأمراض » فانظرها فى موضعها.

ثم يختتم ابن سينا منظومته بالأبيات التالية :

١٤٥ - واللهُ يهـدى من بـه هـدانـا
ويُعطــه من خــوفــه أمــانـــا

١٤٦ - ثم الصلاة بعـد حمد القـادر
على النبىِّ الهـاشمى الطـاهــر

١٤٧ - ثم على أصحـابـه والأهلِ
مــا غـــردتْ قُمـــريـــة فـى أثلِ

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٩٥ ـ ٢٠٣، ٢٠٦).

*** تدبير صحة الأطفال:**

كتـاب فى طب الأطفـال والعلاجـات بين الأسطـر ترجمـة فـارسيـة للكتـاب لعلى نـاصح بن محمـد السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٥٨٧٥.

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٥٦).

*** تدبير المنزل (علم -):**

هو قسم من ثـلاثة أقسام الحكمة العمليـة، وعرَّفوه بأنـه علم يعـرف منه اعتدال الأحوال المشتـركـة بين الإنسان وزوجتـه وأولاده وخدامـه وطريق عـلاج الأمور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها.

ومـوضوعـه أحوال الأشخـاص المذكـورة من حيث الانتظام. ونفعه عظيم لا يخفى على أحد حتى العوام لأن حاصلـه انتظام أحـوال الإنسان فى منـزله ليتمكن بذلـك من رعايـة الحقوق الـواجبة بينه وبينهـم ويتفرع على اعتـدالهـا كسب السعــادة الآجلـة والعـاجلـة ؛ والأخصر أن يقال: هو علم بمصالـح جماعة متشاركة فى المنـزل. وفائدتـه أن يعـرف كيفيـة المشاركـة التى ينبغى أن تكون بين أهل المنزل.

واعلم أنه ليس المراد بالمنـزل فى هذا المقام البيت المتخـذ من الأحجـار والأشجــار بل المـراد التـآلف المخصوص الـذى يكون بيـن الزوج والـزوجة والـوالد والولد والخادم والمخدوم والمتمـول والمال سواء كانوا من أهل المدر أو أهل الوبر.

وأما سبب الاحتياج إليه فكون الإنســان مدنيًّا بالطبع وكتب علم الأخـلاق متكفلـة ببيان مسـائل هـذا الفن وقواعـده وأشهر كتب هـذا العلم كتاب بـردوش، وفى هذا العلم كتب كثيرة غير هذا.

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٣٨١ وأبجـد العلوم لصديق بن حسـن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٨٨، ١٨٩).

ومن كتبه لأهل الهند: دستور العمل فى تدبير المنزل للشيخ وكيل أحمد السكندريورى، وتهذيب النسوان للنواب شاهجهان بيكم ملكة يهوبيال، ومرآة العروس، وبنات النعش كلاهما للمولوى نذير أحمد الدهلوى، وفلسفة الازدواج للسيد على أصغر البلكرامى، و « انتظام خانه داري » مختصر بالأردو للسيد على حسن بن صديق حسن القنوجى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨٩).

*** التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية:**

من مصنفات التراث فى علم التصوف. لأبى عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م.

رسالة كتبها للشيخ محمد المورزوى على أن الإنسان عالم صغير مسلوخ من العالم الكبير من جهة الخلافة والتدبير وقدم مقدمة ثم أورد سبعة عشر بابا (كشف ١/ ٣٨١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١٥٣٧ ـ تصوف ٣٦٢.

أوله: الحمد لله الذى استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه فى أول إبداعه جوهرة فنظرها بعين الجلال فذابت حياء منه ...

آخره: واستغفر الله وأسأله أن يعمر باطنك لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك بمساويهم وإنما الشيطان يجب أن يستدرجك ويصدقك ليكذبك ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أبو الفتح بن منصور بن عبد الرحمن الحريرى.

تاريخ النسخ: الاثنين ١١ رجب الفرد سنة ٩٩٧هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها تملكات منها:

١ ـ باسم عبد الغنى النابلسى.

٢ ـ إبراهيم النباتيتى وعليها بعض التعليقات وقسم كبير من الكتاب أكمل بخط حديث.

وتوجد نسخة ثانية:

الرقم: ٩١٥٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: رمضان بن موسى بن عطيف الحنفى.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٣ شعبان سنة ١٠٤١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ١٧٧.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٦/ ٢٨١، ٢٨٢ معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعات الكتاب:

١ ـ طبع بليدن عام ١٩١٩ م باعتناء المستشرق نيبرغ ومعه ترجمة بالألمانية من ١٠٣ ـ ٢٤٠ ص.

٢ ـ أعادت مكتبة المثنى ببغداد تصويره بالأوفست.

قال محقق الكتاب:

بعض نسخ الكتاب: أحتفظ بنسخة مخطوطة منه مخطوطة سنة ١٠٧٨هـ بخط سيف الدين المطاعى الشجاعى بـ ١٦٤ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٩ - ٢٧١ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٨١) .

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا مدرجة ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية وجاء بيانه كما يلى :

مكتوب بخط النسخ .

على الورقة الأولى تملك باسم : عبد الحليم جلبى (١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م) وابنه الثانى بوستان جلبى (١١١٧هـ / ١٧٠٧م) .

أوله : بعد البسملة : وصلى الله على سيدنا محمد . قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن على بن العربى الحاتمى ثم المرسى عفا الله عنه الحمد لله الذى استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه .

آخره : ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان فى جانب الحق عنك بالعلم .

تم الكتاب بأسره نقلاً ومقابلة بأصله مع صاحبه الذى كتب من أجله الفقير محمد بن على بن محمد ابن عزم (حزم) التميمى نزيل مكة المشرفة وبها رباط الموفق منها فى التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وثمانمْائة أحسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين .

رقمه فى الخزانة : ١٦٣٦ .

رقم المجلد : ٢٢٤ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

*** التدرج (السمَّان):**

مما أوردته مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

قال عنه القزوينى : طائر يقال له بالفارسية « مدور » يغرد فى البساتين بألحان طيبة ، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ، ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب . ووقت البيض يتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا تتعرض له الآفات . وإذا كان وقت الزلزلة تجتمع التداريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة (عجائب المخلوقات / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

ويضيف الدميرى إلى ما أورده القزوينى ما يأتى : وقال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد الفرس .

وحكمه : الحلّ لعدم استخباثه وإن كان نوعًا من الدراج .

الخواص : لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم ، وإذا أخذت مرارته وسعط بها من به خَبَل أو وسواس نفعه . وإن شُوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٤٩ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، وكتاب المنهاج لابن جزلة) .

وقال عنه داود الأنطاكى : التدرج هو السمّان عندنا وبمصر وهذا الاسم بلغة العراق ، وهو طائر فوق العصفور وتحت الحمام ، يكثر عندنا بتشرين ، وكثيرًا ما يمشى على الأرض ، كالحجل ، وإذا سمع صوت بعضه تراكم ، ويبيض بالعراق ويهوى البلاد الباردة ، وأجوده السمين الملون ، وهو حار فى الثانية يابس فى الأولى . يغذى جيدا ويولد الدم الصحيح ، ودمه إذا قطر فى العين حارًا جلا بياضها ، وأكله يصلح الدماغ البارد ويذهب النسيان ، وكذا مرارته سعوطًا ، ويجلو البياض والماء كحلاً ، وإذا سحق عظمه كالكحل ونثر على القروح أبرأها . ورماد ريشه يطول الشعر ولكنه

يسرع الشيب... والإكثار منه يولد الصداع والمرار الصفراوية فى المحرورين، ويصلحه السكنجبين.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٧١، ٢٧٢، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى ١/ ١٤٩، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٠).

*** تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى:**

(تقريب النواوى أصله « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير » فى أصول الحديث ليحيى بن شرف الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ. انظر كشف الظنون ١/ ٤٦٥، ونورده فى موضعه إن شاء الله تعالى).

فى علم أصول الحديث كتاب: « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى » احتل مكانة سامقة فى جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية فى العالم الإسلامى كمقياس لقواعد الحديث وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث. وقد دُرِّس فى قسم الحديث فى كلية أصول الدين وقسم الدراسات العليا للحديث، وعنه ينقل المؤلفون فى أصول الحديث فى العالم الإسلامى. (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠١).

قال السيوطى فى مقدمته: أما بعد... فإن علم الحديث رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر ولا يحرمه إلا كل غمر (غير مجرب) ولا تفنى محاسنه على مر الدهر، وكنت ممن عبر إلى لجة قاموسه (معظم ماء البحر) حيث وقف غيرى بشاطئه، ولم أكتف بوزود مجاريه، حتى بقرت (أى شققت) عن منبعه ومناشئه، وقلت لمن على الراحة عوّل، متمثلاً بقول الأول:

لسنا وإن كنا ذوى حسب
يوماً على الأحساب نتّكلِ
نبنى كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مع ما أمدنى الله تعالى به من العلوم: كالتفسير الذى به يطلع على فهم الكتاب العزيز وعلومه التى دونتها ولم أسبق إلى تحريرها الوجيز والفقه الذى من جهله فأنّى له الرفعة والتميز. واللغة التى عليها مدار فهم السنة والقرآن. والنحو الّذى يفتضح فاقده بكثرة الزلل، ولا يصلح الحديث للحّان، إلى غير ذلك من علوم المعانى والبيان التى لبلاغة الكتاب والحديث تبيان. وقد ألفت فى كل ذلك مؤلف وحررت فيها قواعد ومهمات. ولم أكن كغيرى ممن يدعى الحديث بغير علم، وقصارى أمره كثرة السماع على كل شيخ وعجوز، غير ملتفت إلى معرفة ما يحتاج المحدث إليه أن يجوز... هذا، وطالما قيدت فى هذا الفن فوائد وزوائد، وعلقت فيه نوادر وشوارد، وكان يخطر ببالى جمعها فى كتاب ونظمها فى عقد لينتفع بها الطلاب. فرأيت كتاب التقريب والتيسير لشيخ الإسلام الحافظ ولى الله تعالى أبى زكريا النواوى كتابا جل نفعه وعلا قدره وكثرت فوائده وغزرت للطالبين فوائده، وهو مع جلالته وجلال صاحبه وتطاول هذه الأزمان حين وضعه لم يتصدّ أحد إلى وضع شرح عليه ولا الإنابة إليه، فقلت: لعل ذلك فضلا ذخره الله تعالى لمن يشاء من العبيد ولا يكون فى الوجود إلا ما يريد. فقوى العزم على كتابة شرح عليه، كافل بإيضاح معانيه، وتحرير ألفاظه ومبانيه، مع ذكر ما بينه وبين أصله من التفاوت فى زيادة أو نقص، أو إيراد أو اعتراض، مع الجواب عنه إن كان، مضافًا إليه زوائد عليه، وفوائد

جليّة، لا توجد مجموعة فى غيره، ولا سار أحد قبله كَسَيْره، فشرعت فى ذلك مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه، وحبذا ذاك اتكالا، وسميته «تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى» وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما. والله تعالى أسأل أن يجعله خالصا لوجهه فهو بإجابة السائل أحرى وينفع به مؤلفه وقارئه فى الدنيا والأخرى.

ثم يقول:

وهذه مقدمة: فيها فوائد (نكتفى بذكر عناوينها فقط).

الأولى: فى حد علم الحديث وما يتبعه.

الثانية: فى حد الحافظ والمحدث والمسند بكسر النون.

الثالثة: فى أول من صنف فى هذا الاصطلاح.

الرابعة: فى أنواع علوم الحديث من أحوال رواة الحديث وصفاتهم، وأحوال متون الحديث وصفاتها وغير ذلك.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠١، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ١/ ٣٨ ـ ٤٠، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٨١).

يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية جاء بيانه برقم مسلسل ١٣/ ٤ كما يلى:

المؤلف: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين، أبو الفضل) المشهور بالسيوطى ٨٤٩ـ٩١١هـ، ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

أوله: الحمد لله الذى جعل أسباب من انقطع إليه موصولا ورفع مقام الواقف ببابه وآتاه مناه وسؤله ... إلخ.

آخره: ورجال الإسناد الذى سقناه منى إلى عبد الله بن عمر وكلهم مصريون والله أعلم ...

ناسخه: عبد بن محمد بن إسماعيل ابن الأمير نسخة سنة ١٢١٠هـ.

عليه قراءات ومقابلات من قبل علماء مشهورين منهم على بن أحمد بن الحسن الطبرى ـ يرجع تاريخها إلى ١٢١٨ و١٢٣٤هـ.

فى أوله إجازة بالرواية من قبل حفيد الشيخ إبراهيم بن حسن الكردى، كتب المتن بحبر أحمر عليه وقفية على كاك أحمد الشيخ من قبل شخص باسم (أحمد) يرجع تاريخه إلى ١٢٧٩هـ ورقه ثخين أبيض. خطه فارسى جميل.

و : ٢٧٤.

م : ٢٤×١٧.

س : ٢٠ . ت/ ٩٥

المصادر: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ ومعجم المطبوعات العربية/ ١٠٧٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٧، ١٠٨).

*** تدريب العامل فى العمل بالربع الكامل:**

ورد عنوانه فى كشف الظنون هكذا. تدريب العامل بالربع الكامل ».

لمحمد بن محمد بن أحمد الدمشقى، القاهرى، الشافعى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م، فرضى، فلكى رياضى نحوى. أصله من دمشق ولد بالقاهرة ونشأ بها وعين مؤقتا بالجامع الأزهر وبها توفى. من تصانيفه: تحفة الألباب فى الحساب، القول المبدع فى شرح المقنع فى الجبر والمقابلة. كفاية القنوع فى العمل بالربع المقطوع وشرح القطر لابن هشام (طوقان ٤٥٩).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٢٠/ ٨.

الأول: « الحمد لله الذى رسم فى صفحات مصنوعاته قواطع الدلائل فسير الكواكب فى محيط الأفلاك ...).

وهى رسالة لخص فيها المؤلف مسائل الربع الكامل ورتبها على مقدمة وعشرين بابًا (فى كشف الظنون ذكر أنه فى ١٥ بابًا).

قالت المؤلفة: وفى فهرس المخطوطات العلمية ذكر أنه فى خمسة وعشرين بابا.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ عليها بعض التعليقات (معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨، كشف الظنون ١/ ٣٨٢).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١، ٣٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨٢).

كما يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

مرتب على ٢٥ بابا، تأليف بدر الدين محمد بن سبط الماردينى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... قال ... سبط الماردينى ... أما بعد هذه رسالة لخصت فيها محاسن الرسايل [الرسائل] وخصصتها بما يتعلق بالربع الكامل من المسايل [المسائل] وسميتها تدريب العامل بالعمل بالربع الكامل ورتبتها على مقدمة وخمسة وعشرين بابا.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول: فى تعريف الارتفاع واستخراجه.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس من الاس.

الباب الثالث: فى تعريف الميل والغاية.

... ...

الباب الثالث والعشرون: فى معرفة العمل بالكواكب.

الباب الرابع والعشرون: فى معرفة الماضى والباقى من جهة أى كوكب فرض.

الباب الخامس والعشرون: فى معرفة استخراج عروض البلاد.

آخره: ... خاتمة: الأفضل تأخير صلاة العيد إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح كما رويناه فى الصحيحين لكن جرت العادة بأن تصلى فى عيد الفطر لمضى ربع ساعة، وفى عيد الأضحى لمضى خُمس ساعة وليكن هذا آخر ما أردنا بيانه والله أعلم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار المكتب المصرية ٢/ ٢٤٥).

*** التدريب العسكرى فى الإسلام:**

يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

التدريب المتواصل على السلاح وعلى خطط

الحرب هو أحد واجبات الفرد المسلم وليس هذا خاصا بالجنود وحدهم وفى حالة الحرب وحدها ... ولكنه أمر عام إلى الرعية المسلمة لكى يكون كل فرد قادرا على حمل السلاح مدربا عليه وفى ذلك يقول الرسول ﷺ:

« كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة : رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنهن حق » رواه الخمسة ومعنى هذا الحديث أن المسلم فى وقت فراغه ولهوه عليه أن يتخير التسلية المفيدة التى تعده للحرب. وعلى وقت الرسول كانت هذه التسلية هى التدريب على إصابة الهدف بالنبال والتدريب على ركوب الخيل. وفى الحديث أن أحد أصحاب رسول الله ﷺ قد كبر فى السن ومع ذلك فقد كان دائمًا يبدأ يومه بعد صلاة الفجر بالتدريب على الرمى بالنبال فكان أحفاده يسألونه أن يرفق بنفسه فى هذه السن الكبيرة فيقول لهم « سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا » رواه أحمد، وهكذا سبق المسلمون أرقى الدول فى عصرنا الحاضر وأكثرها نهضة وتقدما ففى السويد وفى سويسرا بعد أن ينهى الجندى خدمته العسكرية يظل تحت السلاح إلى أن يبلغ سن التقاعد. وعليه أن يحضر دورة تدريبية مرة كل عام حتى يجدد لياقته البدنية وخبرته بالسلاح.

والإسلام يأمر الآباء أن يدربوا أولادهم منذ الصغر على ركوب الخيل... فى ذلك يقول رسول الله ﷺ: «من حق الولد على والده أن يعلمه الرماية والسباحة وركوب الخيل ».

وكان الرسول ﷺ يعقد المسابقات بين شباب المسلمين وكانت كلها تدور حول الرماية والمبارزة والفروسية، وقد شاهد فريقين من المسلمين يتباريان فى الرمى فقال لأحدهما : « ارموا وأنا معكم » فلاحظ أن الفريق الآخر قد توقف عن الرمى فقال لهم « ما لكم لا ترمون » قالوا « كيف نرمى وأنت معهم » فضحك الرسول وقال : « فإنى معكم جميعا ».

وهكذا لا يعرف التاريخ كله عقيدة من العقائد اهتمت بالتدريب العسكرى ونهت عن التخلف عنه ... وشجعت المتفوقين فيه وكرمتهم فى حياتهم وبعد موتهم مثل العقيدة الإسلامية (العلوم الإسلامية ٣/ ٥٣، ٥٤).

وعن التدريب القتالى فى دولة المماليك البحرية يقول أ. ح محمود نديم أحمد فهيم :

أما عن التدريب القتالى فلقد كان الجيش المملوكى يعتمد على الفروسية التى كانت الأساس للفن الحربى فى ذلك الحين، حيث تمثل خفة الحركة والمرونة والقوة الضاربة. وكان تعليم المملوك الفروسية يتم فى الطباق، ويذكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١/ ١٣٥١) أن عماد الفروسية أربعة أشياء وأكد ذلك من قبله نجم الدين حسن الرماح المعروف بالأحدب (ت ٦٩٥/ ١٢٩٥ - ١٢٩٦) فى كتاب الفروسية: الأول ركوب الخيل والكر والفر، والثانى الرمى بالقوس، والثالث الطعن بالرماح، والرابع الضرب بالسيف، ومن استكمل تلك الأحوال فقد استكمل الفروسية وهى فعلا نفس المراحل التى كان يتم بها تدريب المملوك إلى أن يصل فارسا.

وعند تدريب المملوك على ركوب الخيل يبدأ بأن يقيم المعلم تمثالا لظهر الخيل من الطين أو الصخر أو الخشب، ويعلمهم كيفية الركوب والجلوس وهو درس « الجلسة الصحيحة » (وهو يمثل تدريب التمثيل بالتفسير فى القوات المسلحة حاليا) ثم يكلف أحدهم بالوقوف أمام هذا التمثال، ويقوم هذا المملوك الذى تحت التدريب بتكرار ما قام به المعلم الذى يبدى ملاحظاته حتى يتقن المملوك الركوب والجلسة الصحيحة، وذلك بمراقبة باقى المماليك الذين تحت التدريب، ثم يكرر ما فعله الأستاذ مع

باقى جماعة المماليك (المجموعة التى تحت التدريب) حتى يضمن المعلم أن الجميع قد أتقنوا تماما كيفية ركوب الخيل والجلسة الصحيحة فى ذلك. وفى الخطوة الثانية يضع المعلم سرجا على ظهر التمثال ويدرب المماليك كيفية الركوب عليه خاصة بعد حملهم السلاح ومعدات الحرب والقتال فإن اطمئن المعلم إلى إجادة مماليكه لذلك بدأ تعليمهم الضرب بالقوس فى حالتى الكر والفر مع اختياره نوعية هادئة ومطيعة من الخيل وبالأخص فى بدء تدريبه لمماليكه على الكر والفر ثم يتدرج بهم فى التدريب حتى يستطيع الجميع السيطرة على أكثر الخيول شراسة (ابن قيم الجوزية. الفروسية / ٨).

وبجانب ذلك كان يشترط فى الفارس أن يكون على علم تام بأخلاق الدواب والأمراض التى يمكن أن تصيبها وأسبابها وطرق علاجها علاجا سليما (ابن قيم الجوزية الفروسية / ١٠٢) وهى ما كانت تعطى فى صورة محاضرات. أما عن تعليم وتدريب المماليك على الرمى وهى المرحلة الثالثة من التدريب على الفروسية، وكان المعلم يحضر قوسين لسهمين فيأخذ أحدهما ويعطى الآخر للمملوك، ثم يعلمه كيف يأخذ القوس وكيفية التدريب على حمله (طريقة التمثيل بالتفسير) هذا تحت مراقبة باقى مجموعة المماليك التى تحت التدريب.

فإذا أتقن المملوك ذلك، عقد الأستاذ على الوتر من غير سهم يتبعه فى ذلك التلميذ. ويطلق الوتر فإذا أتقن المملوك ذلك يأخذ الأستاذ فى التعليم طرق انطلاق السهم بدون ريشة، وذلك فى خمسة أقواس متدرجة الليونة فإذا أتقن المملوك الرمى فإنه يرمى من (قلب القوس) على غير هدف، حيث يخرج إلى الصحراء ويرمى فى الفضاء وعلى غير هدف كذلك، وهو بذلك ينظر إلى مسيرتها فى الهواء فإن رآها صحيحة غير مضطربة رجع إلى أستاذه ليدربه على رمى الأهداف منفردا ثم مشتركا مع غيره من المماليك، وذلك حتى يستفيدوا من رميهم ويتجنبوا الأخطاء التى أدت إلى فشل بعضهم فى إصابة الهدف.

ثم تأتى فى مرحلة متقدمة من التدريب على الرمى وهو الرمى بالقوس التى يكون من الصعود إلى الهبوط والعكس، ثم الرمى على الأهداف الثابتة وهو متحرك يليها الأهداف المتحركة وهو ثابت، والعكس حتى يصل إلى الرمى على الأهداف المتحركة وهو متحرك فى الاتجاه المضاد، إلى أن تدخل بعد ذلك المسافات القصيرة والطويلة، إلى أن ينتهى من التدريب على الرمى على الحصون والقلاع والمراكب فى البحر. ولقد كان على الرامى أن يكون على علم بالقسى وأنواعها والأوتار وما يلحق بها من أعطال والتدريب على كيفية إصلاحها، ويدرَّب كذلك على إصلاح كل عطب بها على مختلف أشكاله وأنواعه وهو أرقى أنواع التدريب فى وقتنا الحالى مع اختلاف السلاح أو المعدة.

ولقد كان تعليم المملوك استخدام الرمح من أهم الفنون للحرب وهى تعتبر المرحلة الرابعة فى تدريب الفارس، ونهاية المطاف فى تدريبه على إتقانها، إيمانا بأنه لا تحسن صفات الفارس وتتم إلا بالعمل بالرمح أو كما قيل وهو من الفروسية كالرأس على البدن، ولقد كان معلمو الرمح يعلمون المماليك طرق العمل بالرمح راجلين، وإذا ما اتقنوا ذلك تعلموه راكبين.

وسبيل المدرب إلى ذلك أن يعلم كل مملوك كيفية إمساك الرمح ودخوله من تحت الإبط الأيمن على أن يقف معتدل القامة ويجعل طرف أسنان الرمح فى إبهامه اليسرى ويجعله على ساعده ثم يعمل البنود (التدريبات) التى دربه عليها أستاذه أما أسلوب تعليم المماليك للرمح راكبين فيبدأ بتدريب الفارس على

أخذ رمحه بيمينه وعنان فرسه بشماله مع دنوه للسرج، ويضع الحديدة التى أسفل الرمح بالأرض، ويبتعد عنه قليلا ثم يصدر قدمه اليسرى فى ركابه اليسرى، ويعتمد على الرمح وينهض ليسوى قاعدة الظهر فى وسط السرج ثم يأخذ فى تسوية ثيابه بيمينه عند الخروج للتدريب فى المناورات، يبدأ المملوك فى تسيير فرسه فى دوائر الميدان، فيسير أولا فى الدائرة الواسعة ثم يتدرج فى الدخول إلى الدوائر الضيقة، وهذه العملية تحتاج من الفارس وفرسه إلى تدريب طويل وشاق، كما يحتاج إلى فرس قوى ومطيع وحسن الخلق، فإذا أتقن المملوك ذلك الدوران دربه أستاذه على طرق الكر والفر بيمينه ويساره وكيفية مواجهة الخصوم والأقران لإبطال طعناتهم وذلك بعد معرفته بشروط الطعن الصحيح والأماكن القاتلة وكنيتها.

ويبدأ تعليم الضرب بالسيف بعد شرح المعلم ويقوم بجلب طين ناعم، ثم يحمى النار عليه عدة أيام ثم يقوم بعجنه ويقيم منه حائطا وعلى المملوك أن يضرب فى أول يوم خمسة وعشرين ضربة وفى اليوم الثانى خمسين ضربة دفعة واحدة وهكذا وبنفس النسبة حتى يضرب ألف ضربة دفعة واحدة وتتبع تلك المرحلة محاولة قطع اللباد فوق ذلك الحائط، فيقطع المبتدئ ذلك اللباد طبقة بعد الأخرى، وتزداد عدد الطبقات من اللباد يوما بعد يوم حتى تصل عدد الطبقات إلى مائة طبقة وهو بكامل هيئة اللبس الميدانى.

فإذا فعل المملوك ذلك انتقل إلى قطع الورق بالسيف على المخدة وذلك بأن يقوم المملوك بوضع ورقة على المخدة ويأخذ فى ضربها، ثم يأخذ عشرين طبقة من الورق، ثم يأخذ صفيحة ويكسوها بهذا الورق ويأخذ فى ضربها حتى تتقطع طباق الورق ويصل إلى الصفيحة، وإذا ما اطمئن المعلم إلى مستوى المماليك نقلهم إلى العمل بالسيف على الخيول، ولكى يتدرب المملوك على ذلك يشرع فى نصب عود من القصب الرطب ثم يبتعد عنه ويجعله عن يمينه، ثم يجرى بفرسه بسرعة فإذا حاذى هذا العود ضرب بسيفه ما يوزاى منكبه ويكرر ذلك عدة مرات حتى يبقى منه طول ذراع، ثم يعيد المملوك نفس التدريب فإذا ما أتقن وضع خمس نشابات عن يساره ليضربها بسيفه ثم خمس أخرى عن يمينه يقوم بطعنها بيمينه ويساره وأخيرا يشرع المعلم فى تدريب الفرسان على العمل بالسيفين معا، ثم تدريبهم أيضًا على طرق الضرب بالسيف مع غيره من الأسلحة الأخرى وهنا يصبح المملوك مقاتلا أى جاهزا للقتال وإن كان ينقصه خبرة القتال، ولكنه يكون قد اكتسب المهارت القتالية تلقائيا.

وكان المماليك المتخرجون يقسمون أقساما، لكل جماعة منهم باش أو نقيب، أما الذين يصلون إلى الإمارة وهى مرتبة تهيئ للوظائف الكبرى الحاكمة فى البلاط والجيش، أو حتى للسلطنة نفسها فكان المفروض أن المملوك لا يحصل على الإمارة إلا بعد أن ينتقل من مرتبة لأخرى فلا يليها إلا وقد تهذبت أخلاقه وصبغت آدابه بروح الإسلام وبرع فى فنون القتال، ومع ذلك كان منهم من كان بعد ذلك لكثرة علمه فى مرتبة فقيه أو أديب أو حاسب (الفن الحربى للجيش المصرى / ٣٥-٣٩).

(العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٥٣، ٥٤، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى - أ . ح محمود نديم أحمد فهيم / ٣٥-٣٩).

وقد أوردنا لك عددا من المخطوطات عن الفنون الحربية والفروسية يمكن الاستدلال عليها من عناوينها، انظر: الأسلحة، العسكرية الإسلامية، الفروسية والمناصب الحربية.

*** التدريب.. فى الفقه الشافعى:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «التدريب فى الفروع» وقال عنه: لسراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة، وبلغ إلى كتاب الرضاع، ثم اختصره وسماه «التأديب» لولده علم الدين صالح المتوفى سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة تكملة لهذا الكتاب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨٢).

*** التدقيق:**

التدقيق إثبات دليل المسألة بدليل آخر بعد التحقيق (كشف ١/ ٣٨٢ هامش ١) والتدقيق: الكتابة بالخط الدقيق. قال ابن كثير: «ويكره التدقيق والتعليق فى الكتاب لغير عذر.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين/ ٢٠).

*** التدقيق فى الجمع والتفريق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب وعلم الأمراض.

فى الطب، لنجم الدين أبى العباس أحمد بن أسعد المعروف بابن العالمة الدمشقى الطبيب المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة ذكر فيه الأمراض وما يتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها مما يشابه فى أكثر الأمر. (كشف ١/ ٣٨٢).

*** تدقيق المباحث الطبية فى تحقيق المسائل الخلافية:**

على طريق مسائل خلاف الفقهاء لنجم الدين ابن اللبودى، وهو أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد ابن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودى ووالد يحيى المذكور شمس الدين. توفى سنة ٦٢١. له تأليف. ووفاة يحيى بعد سنة ٦٦١ (كشف ١/ ٣٨٢).

*** التَدَلّى:**

من أنواع البديع المعنوى، وهو من المصطلحات البلاغية، وقد عرفه السيوطى بقوله:

«التدلى بأن يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو: ﴿الرحمن الرحيم﴾ فإن الأول أبلغ، ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالألطف لذلك. وخرّج على ذلك: ﴿لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و ﴿ولا تُقُل لهما أفٌ ولا تنهرهما﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقرَّبون﴾ [النساء: ١٧٢] ونكتة البداءة بالمسيح أن الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين فى الملائكة ثم تخلص إلى حال المعاد».

(شرح عقود الجمان للحافظ جلا الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١٣٥).

*** التدليس:**

فى مصطلح علم الحديث.

التدليس لغة:

إخفاءُ العيب وكتمانه، وأصلهُ من الدَّلس، وهو الظلمة والتدليس فى البيع: كتمان عيب السلعة عن المشترى (لسان العرب ٦/ ٨٦). والذى يُدلس الحديث: يجعلُ أمره مظلمًا على الواقف عليه بما أخفى من حاله، كما تخفى الأشياء على البصر من الظلمة.

التدليس اصطلاحًا:

هو أن يحدِّث الرجل عن الرجل قد لقيه وأدرك زمانه، وأخذ عنه، وسمع منه، وحدَّث عنه بما لم يسمعه منه، وإنَّما سمعه من غيره ممَّا ترضى حاله أو لا ترضى ــ على الأغلب فى ذلك ـ إذ لو كانت حالته مُرضية لذكره، وقد يكون لأنه استصغره (أسماء المدلِّسين/ ٩٥).

وقيل: التدليس سياق الحديث بسند يوهم أنه أعلى مما كان عليه فى الواقع.

أقسامه:

لقد تناول أهل هذا الفن من أئمة النقد تدليس السند وأسهبوا فى تفصيلاته حتى عدّوا حوالى خمسة أو ستة أنـواع منـه، من ذلك تدليـس الإسناد، ومنـه تـدليس الشيوخ، وتدليس التسوية، وتدليس القطع، وتدليس العطف. وقد جاء وصف لذلك فى كتاب تعريف أهل التقـديس بمـراتب المـوصـوفين بـالتـدليس، تحقيق الدكتور عبد الغفار البندارى وزيدان.

ويقسم الإمام سبط ابن العجمى التـدليس إلى ثلاثة أقسام يوضحها على النحو التالى:

الأول: تـدليس الإسناد وهـو أن يسقط اسم شيخـه الذى سـمع منه ويـرتقى إلى شيـخ شيخه بـ «عن» و«أنّ» و «قـال» أو يسقط أداة الروايـة ويسمى الشيخ فقط فيقول: فلان، مثلا.

واختُلِف فى أهل هـذا القسـم فقيل: يُـرَدُّ حـديثُهم مطلقًا سواء أثبتـوا السمـاع أم لا، وأن التدليس نفسـه جرحٌ. والصحيح التفصيل فإن صرح بـالاتصال كقوله سمعت أو ثنا أو أنا فهو مقبول يحتج به وإن أتى بلفظ يحتمل فحكمه حكم المرسل.

والقسم الثـانـى: تـدليس الشيـوخ وهـو أن يصف الشيخ المسمَّع بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أو لقب أو نسب إلى قبيلة أو بلـدة أو صنعة ونحو ذلك. ولم أذكر أنا من أهل القسم أحـدًا. قال ابن الصلاح: وأمـره أخف يعنى من القسم الأول، انتهى. وقد جـزم ابن الصبـاغ (المتوفى سنـة ٤٧٧) فى العـدة بأن من فعل ذلك لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وإنما أراد أن يغير اسمـه ليقبلوا خبـره يجب أن لا يقبل خبره وإن كان يعتقـد فيه الثقة فقـد غلط فى ذلك لجواز أن يعرف غيره من جرحه مـا لا يعرفه هو، وإن كان لصغر سنه فيكون ذلك رواية عـن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف من روى عنه انتهى.

والقسـم الثالـث: وهو تدليس التسوية ولم يذكره ابن الصلاح وقـد ذكره غيره وهـو أن يروى حـديثًا عن شيخ ثقة غير مدلِّس وذلك الثقـة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتى المدلِّس الذى سمع من الثقة الأول غير المدلِّس فيسقط الضعيف الذى فى السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقـة الثانى بلفظ محتمِلٍ فيستوى الإسنـاد كله ثقات. وهذا شرُّ الأقسام.

قال شيخنـا الحافظ العراقـى فى «النكت» له على ابن الصلاح وهذا قادح فيمـن تعمد فعله انتهى. وقال العلائى فى كتـاب «المراسيل» ولا ريب فى تضعيف من أكثر من هـذا النوع وقد وقع فيه جماعـة من الأئمة الكبـار لكن يسيـرًا كالأعمـش والثورى حكـاه عنهمـا الخطيب انتهى. وممن نقـل عنـه فعل ذلك بَقِيَّـة بن الـوليـد والـوليـد بن مسلـم والحسن بن ذكـوان وقـال الخطيب البغـدادى: وكـــان الأعمش، والثـورى، وبَقِيَّـة، يفعلون مثل هـذا، انتهى. ونقل الـذهبى عن أبى الحسن بن القطــان فى «بَقِيَّـة» أنـه يـدلس عن الضعفـاء ويستبيح ذلك، وهـذا إن صح عنـه مفسـد لعدالته.

قـال الذهبى فى الميـزان: قلت نعم وإنه صح هـذا عنه أنـه يفعله وصح عن الوليد بن مسلم وعن جمـاعة كبار فعلـه وهذا بلية منهم ولكنهم فعلوا ذلك بـاجتهاد ومـا جـوَّزوا على ذلك الشخص الذى يسقطـون ذكـره بالتـدليس أنه تعمد الكـذب، وهذا أمثل ما يعتـذر به عنهم والله أعلم. انتهى.

ثم يسوق الإمام ابن سبط العجمى هذا التنبيه:

اعلم أن الشافعى أثبت أصل التدليس بمرة واحدة. قـال ابن الصـلاح والحكم بأنـه لا يقبل من المـدلس حتى يبين قـد أجراه الشافعـى فيمن عرفناه دلـس مرة،

انتهى. وممـن حكـــاه عن الشـــافعى البيهقـى فى «المـدخـل» والله أعلم. واعلم أنـه لا يـدخل فى المدلسين القسم الذين أرسلـوا وقد ذكر منهم العلائى فى كتـابه المـراسيل جملة، وزدت أنـا جملة ذكـرتهم على هوامش كتـابه لكن الفرق بين التـدليس والإرسال الخفى أن الإرسال رواية الشخص عمن لم يسمع منه. قال الحافظ أبـو بكر البزار إن الشخص إذا روى عمن لم يـدركـه بلفظ مـوهم فـإن ذلك ليس بتـدليس على الصحيح المشهور، انتهى.

والتـدليس إذا روى بـ «عن» أو «إن» أو «قـال» وكان قد عـاصر المروى عنه أو لقيـه ولم يسمع منه أو سمع منـه ولم يسمع منـه ذلك الحديـث الذى دلسـه عنه. وقد حكى ابن عبد البر فى التمهيد عن قوم الذى ذكـرتـه فى الإرسـال أنه تـدليس فجعلـوا التـدليس أن يحدث الـرجل عن الرجـل بما لم يسمعه منـه بلفظ لا يقتضى تصريحًـا بالسماع وإلا لكان كـذبًا والصحيح الأول وهـو الفرق بين التـدليس والإرسـال الخفى والله أعلم. اهـ.

(قال ابن عبد البر وعلى هـذا فما سلم من التدليس أحـد لا مالـك ولا غيره. اهــ من الهـامش بخط ابن النصيبى) (التبيين لأسماء المدلسين / ١١ ـ ١٣).

وللحافظ ابن حجر العسقلانى زيادات وتوضيحات لما سبق، من حيث أنواع التدليس ومراتبه، فهو يقول عن أنواعه:

والتدليس تارة فى الإسناد وتارة فى الشيوخ.

فالذى فى الإسناد أن يروى عمن لقيه شيئًا لم يسمعه منه بصيغة محتملة، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه.

ويلتحق بتـدليس الإسنـاد تـدليس القطع. وهـو أن يحذف الصيغة ويقتصـر على قوله مثلا: الـزهرى عن أنس.

وتـدليس العطف: وهـو أن يصرح بـالتحـديث فى شيخ له ويعطف عليـه شيخا آخر لـه، ولا يكون سمع ذلك من الثانى.

وتدليس التسويـة: وهو أن يصنع ذلك لشيخه، فإن أطلعـه على أنه دلسـه حكم به، وإن لم يطلعـه طرقـه الاحتمـال فيقبل من الثقـة مـا صرح فيـه بـالتحـديث ويتوقف عما عداه.

وإذا روى عمن عـاصره ولم يثبت عمن لقيـه شيئًـا بصيغة محتملة فهو الإرسال الخفى، ومنهم من ألحقه بالتدليس، والأولى التفرقة لتتميز الأنواع.

ويلتحق بالتدليس مـا يقع من بعض المحدثين من التعبيـر بـالتحـديث أو الإخبـار عن الإجـازة مـوهمًـا للسماع، ولا يكـون سمع من ذلك الشيخ شيئًا، ومن لم يـوصف بـالتدليس من الثقـات إذا روى عمن لقيـه بصيغة محتملة حملت على السماع، وإذا روى عمن عاصره بالصيغـة المحتملة لم يحمل على السماع فى الصحيح المختار وفاقا للبخارى وشيخه ابن المدينى، ومن روى بـالصيغة المحتملـة عمن لم يعـاصره فهـو مطلق لـلإرسـال، فإن كان تـابعيـا سمى ذلك السنـد مرسلا، وإن كان دونـه سمى منقطعًا أو معضلاً، وقد بسطت ذلك فى علـوم الحـديث ولله الحمـد، وممن وصف بالتـدليس من صرح بالتحديث فى الـوجادة أو صرح بـالتحديث لكن تجوّز فـى صيغة الجمع فأوهم دخوله وليس كذلك.

وأمـا تدليس الشيـوخ فهـو أن يصف شيخه بمـا لم يشتهـر بـه من اسم أو لقـب أو كنيـة أو نسبـة إيهـامـا للتكثير غـالبا، وقـد يفعل ذلك لضعف شيخـه، وهو خيـانـة ممن تعمـده، كمـا إذا وقـع ذلك فى تـدليس الإسناد ـ والله المستعان.

أمـا عن مـراتب المـدلسين فقـد رتبهم الحـافظ ابن حجر إلى خمس مراتب:

الأولى: من لم يـوصف بـذلك إلا نـادرًا كيحيى بن سعيد الأنصارى.

الثـانيـة : من احتمل الأئمـة تـدليسه وأخـرجـوا لـه الصحيح لإمامتـه وقلـة تـدليسـه فـي جنب مـا روى كالثورى، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

الثالثة : مَنْ أكثـر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بمـا صرّحـوا فيه بـالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقًا، ومنهم من قَبِلهم كأبى الزبير المكى.

الـرابعــة : من اتفق على أنـه لا يحتـج بشيء من حديثهم إلا بمـا صرحـوا فيه بـالسماع لكثـرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبَقِيَّة بن الوليد.

الخـامسـة : من ضعف بأمـر آخر سـوى التـدليس فحديثهم مـردود ولو صرَّحـوا بالسمـاع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرا كابن لهيعة.

ثم يعـدّد الحـافـظ ابن حجـر مَـنْ أفـردوا أسمــاء المـدلسين بـالتصنيف من القـدمـاء الحسين بن على الكـرابيسى صـاحب الإمــام الأعظم الشـافعى، ثم النسائى، ثم الدارقطنى، ثم نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الـدين الذهبى فـى ذلك أرجوزة، وتبعـه بعض تلامذته وهو الحـافظ أبو محمود بن إبراهيم المقدسى فـزاد عليه من تصنيـف العلائى شيـئًـا كثيـرًا مما فـات الذهبى ذكره، ثم ذيَّل شيخنا حافظ العصر أبو الفضل ابن الحسين فى هوامش كتـاب العلائى أسماء وقعت له زائدة، ثم ضمهـا ولده العـلامة قـاضى القضاة ولى الدين أبـو زرعة الحـافظ إلى من ذكر العـلائى وجعله تصنيفًا مستقـلاً وزاد عن تتبعه شيئًا يسيـرًا جدا، وعلم بما زاده على العلائى.

وأفرد المدلسين بالتصنيف من المتأخرين المحدث الكبير المتقن برهـان الدين الحلبى سبط ابن العجمى غير متقيد بكتـــاب العلائى فزاد عليهم قليلا، فجمع ما فى كتاب العلائى من الأسمـاء ثمانية وستون نفسًا، وزاد عليهم ابن العـراقى ثلاثـة عشر نفسـا، وزاد عليه الحلبى اثنين وثلاثين نفسًا، فجملـة ما فى كتابى هذا (أى كتـاب تعـريف أهل التقـديس ...) مـائة واثنـان وخمسـون نفسًا، ومن عليـه رمـز أحد الستـة فحديثـه مخرج فيه. اهـ.

(طبقات المدلسين طبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ٧ـ ٩، ١١، ١٢ وطبعة دار الصحوة / ٢١ ـ ٢٤).

وحـديث المــدلس غيـر مقبـول إلا أن يكــون ثقـة ويصرح بأخذه مباشرة عمن روى عنه فيقول : سمعت فـلانا يقـول أو رأيته يفعل أو حـدثنى ونحوه، لكن مـا جـاء فى صحيحى البخارى ومسلـم بصيغة التـدليس عن ثقات المدلسين فمقبول لتلقى الأمة لما جاء فيهما بالقبول من غير تفصيل. (مصطلح الحديث).

وسيأتى الكلام على ذم العلماء للتدليس إن شاء الله تعالى فى شـرح الشيخ أحمد محمـد شاكـر رحمه الله لأبيات السيوطى.

أمـا ما جـاء عن التدليـس فى المنظومـات العربيـة فنسوق لك منـه أمثلة ثلاثة : ما أورده الحـافظ العراقى فى ألفيته، وما أورده الحافظ السيـوطى فى ألفيته، وما أورده البيقونى فى منظومته. ونبدأ بالزين العراقى الذى يقول فى ألفيته :

تَــدلِيسُ الإسنــادِ كمنْ يُسقـطُ مَنْ
حـــدَّثَـــه ويــــرتقى بعـن وأنْ
وقــال، يُـوهـم اتصـالا ، واختُلفْ
فى أهلـه فــالــرد مُطلقًـا ثُقِفْ
والأكثـرون قبلـوا مـا صـرَّحـا
ثقــاتُهـم بـوصلـه وصُحِّحـا
وفى الصحيـح عــدَّة كـالأعمشِ
وكهُشَيْـم بعــــــده، وفتِّـشِ
وذمَّــهُ شعبــة ذو الــرســوخ
ودونـــهُ التــدليس للشُّــيُوخِ

أن يصف الشيخَ بما لا يُعرَفُ
بِهِ، وذا بمقصد يختلفُ
فشرُّهُ للضَّعف واستصغارا
وكالخطيب يُوهم استكثارا
والشافعي أثبته بمَرَّهْ
قلتُ: وشرُّها أخو التسويه

(ألفية مصطلح الحديث / ١٧٩).

أما الحافظ السيوطى فيقول عن أنواع التدليس فى ألفيته، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل إحالة الشرح عليها. قال الإمام السيوطى:

١ - تدليسُ الإسناد بأنْ يَرْوى عن
مُعاصر ما لم يحدِّثْهُ بأنْ
٢ - يأتى بلفظ يُوهِمُ اتصالا
كـ «عَنْ» و «أنَّ» وكذلك «قالا»
٣ - (وقيل: أن يروىَ ما لم يَسْمَعِ
به ولو تعاصرًا لم يَجْمَعِ
٤ - ومنه أن يُسَمِّىَ الشَّيخَ فَقَطْ
قَطْعٌ بِهِ الأداةُ مُطلقًا سَقَطْ
٥ - ومنه عَطْفٌ وكذا أنْ يَذْكُرا
«حدَّثنا» وفَصْلُهُ الاسم طَرَا)
٦ - وكلُّهُ ذمٌّ، وقيل، بل جَرَحْ
فاعلَهُ، ولو بِمَرَّةٍ وَضَحْ
٧ - والمُرتَضى قبولُهم إنْ صرَّحوا
بالوَصْلِ، فالأكثرُ هذا صَحَّحُوا
٨ - وما أتانا فى الصَّحيحَين بـ «عَنْ»
فَحَمْلُهُ على ثبوته فَمَنْ)
٩ - وشرُّه (التَّجويدُ) والتسويةُ
(إسقاطُ غَيرِ شَيْخه ويُثبِتُ
١٠ - كمثْل «عَنْ» وذاكَ قطعًا يَجْرَحُ)
ودونَهُ تدليسُ شيْخٍ يُفْصِحُ
١١ - بوَصْفِه بغير وَصْفٍ يُعْرَفُ
فإن يكنْ لكونه يُضَعَّفُ
١٢ - (فقيل: جَرْحٌ) أو للاستصْغَارِ
فأمْرُهُ أخَفُّ كاسْتكثارِ
١٣ - (ومنه إعطاءُ شيوخٍ فيها
اسْمَ مُسَمًّى آخَرٍ تشْبيها)

(ألفية السيوطى فى علم الحديث / ٣٣ـ٣٧).

وترد الأبيات أيضًا فى منهج ذوى النظر حيث يشرح الترمسى المتن وقد ورد فى إعراب بعض الألفاظ اختلاف نبيّنه فيما يلى:

البيت ٤ : أول عجز البيت: قطْعٍ بالكسرة المنوّنة.

البيت ٦ : آخر صدر البيت وأول عجزه: جُرِحَ فاعِلُه.

البيت ١٠ : آخر صدر البيت: يُجْرَحُ مبنى للمجهول.

البيت ١١ : ورد صدر البيت هكذا: بِوَصْفِهِ بِصِفَةٍ لا يُعْرَفُ

البيت ١٢ : صدر البيت «جُرْحٌ» بدل جَرْح.

البيت ١٣ : آخَرٌ بدل آخرٍ.

(منهج ذوى النظر / ٧١ـ٧٤).

وإليك شرح الشيخ **أحمد محمد شاكر** رحمه الله لأبيات السيوطى، وهو مكمل لشرح سبط ابن العجمى الذى سقناه آنفا وبه زيادات عليه:

الأبيات ١ ـ ٨ : إذا روى الراوى شيئًا لم يسمعه من المروى عنه وصرح فى روايته بالتحديث والسماع كان كاذبًا فاسقًا، وفرغ من أمره، أما إذا روى ذلك بصيغة لا تقتضى السماع كأن يقول « عن فلان » أو « قال فلان » أو نحو هذا، فإن كان المروى عنه لم يعاصره الراوى ولم يلقه كان ما يرويه منقطعًا، وزعم بعضهم أن هذا من باب التدليس، وهو قول مرجوح غير مشهور، قال ابن عبد البر: « وعلى هذا فما سلم أحد من التدليس، لا مالك ولا غيره » أى لأنهم كثيرًا ما يروون عمن لم يعاصروه بغير إسناد، ثقة منهم بمعرفة أهل العلم أنه منقطع، وأنهم قصدوا إلى روايته بغير إسناد. وإذا كان الراوى معاصرًا لمن روى عنه وثبت أنه لقيه وأتى فى روايته بصيغة لا تقتضى السماع، وروى بها ما لم يسمع كان هذا تدليسًا، وسُمى الراوى «مُدَلِّسًا».

ومن ألفاظ التدليس وصيغه أن يسقط أداة الرواية ويسمى الشيخ فقط فيقول: « فلان عن فلان » كما حكى على بن خشرم قال: « كنا عند ابن عيينة فقال: الزهرى، فقيل له: حدَّثكم الزهرى؟ فسكت، ثم قال: الزهرى، فقيل له: سمعته من الزهرى؟ فقال: لا، ولا ممن سمعه من الزهرى، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى، وهذا يسمى « تدليس القطع ».

ومنها أن يحدث عن شيخ بما سمعه منه ويعطف عليه شيخا آخر لم يسمعه منه، مثل ما نقل الحاكم والخطيب عن هشيم: « أن أصحابه قالوا له: نريد أن تحدثنا اليوم شيئًا لا يكون فيه تدليس: فقال: خذوا، ثم أملى عليهم مجلسا، يقول فى كل حديث منه: حدثنا فلان وفلان، ثم يسوق السند والمتن، فلما فرغ قال: هل دلست لكم اليوم شيئا؟ قالوا: لا، قال: بلى، كل ما قلت « وفلان » فإنى لم أسمعه منه!! » ويسمى هذا « تدليس العطف »، ومنه أن يقول «حدثنا» ثم يسكت وينوى القطع ثم يذكر اسم الشيخ، كما نقل ابن سعد عن أبى حفص عمر بن على المقدمى «أنه كان يدلس تدليسًا شديدًا، يقول: سمعت وحدثنا، ثم يسكت، ثم يقول: هشام بن عروة، الأعمش ». وهذا قبيح جدا.

وللتدليس أنواع كثيرة ذكرها المؤلف (أى الحافظ السيوطى) فى التدريب، وألَّف الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ رسالة فيه وفى الرواة المدلسين طبعت فى حلب.

قالت المؤلفة: النسخة التى نقلنا لك منها فى بداية هذه المادة طبعت فى بيروت، وهى بتحقيق يحيى شفيق.

وكذلك للحافظ ابن حجر العسقلانى رسالة طبعت فى مصر (انظر بيانها فى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة).

ويمضى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى شرح أبيات السيوطى، فيقول عن حكم التدليس وذم العلماء له:

وحكم التدليس أنه مذموم كله على الإطلاق، حتى بالغ شعبة بن الحجاج ـ إمام أهل الجرح والتعديل ـ فقال: « لأن أزنى أحبّ إلىّ من أن أدلّس ». وقال أيضًا: « التدليس أخو الكذب ». قال ابن الصلاح: «وهذا منه إفراط محمول على المبالغة فى الزجر عنه والتنفير » وذهب بعضهم إلى أن من عُرِف به صار مجروحًا مردود الرواية مطلقا، وإن صرَّح بالسماع بعد ذلك. والصحيح الذى رجحه علماء الحديث أن ما رواه المدلِّس بلفظ محتمل ـ لم يصرِّح فيه بالسماع ـ لا يُقبل، بل يكون منقطعًا، وما صرَّح فيه بالسماع يُقبل وهذا كله إذا كان الراوى ثقة فى روايته كما هو معروف بداهة، وفصل بعضهم تفصيلا آخر فقال: «إن كان الحامل له على التدليس تغطية الضعيف فهو جرح له، لأن ذلك حرام وغش، وإلا فلا ».

وقد وقع في الصحيحين أحاديث كثيرة من رواية بعض المدلسين الثقات، ولم يصرحوا فيها بالسماع، كقتادة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وهو محمول على ثبوت السماع من جهة أخرى غير التي ذكرها صاحب الصحيح.

الأبيات ٩ - ١٢: هناك نوع سماه المتقدمون «التجويد» وسماه المتأخرون «تدليس التسوية» لما فيه من تجويد الإسناد وتسويته. وذلك بأنّ الراوي يذكر شيخه الذي سمع منه، ولكن يسقط أحد الرواة في الإسناد، لضعفه أو لصغره، تحسينا للحديث، ويأتي به بصيغة محتملة للسماع، نحو «عن» فيكون أصل الحديث عن ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، فيسقط الضعيف، ويروي الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني فيستوي الإسناد كله.

وهذا شر الأقسام وأفحشها، لأن الثقة الأولى قد لا يكون معروفًا بالتدليس، ويجده الواقف على السند ــ بعد التسوية ــ قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة أو يتحيّر، وربما لصق البلاء بالثقة مع براءته منه، وفيه غرر شديد. وممن اشتهر بهذا النوع «بَقِيَّة ابن الوليد» و«الوليد بن مسلم». مثال ذلك: أن «بَقِيَّة» روى حديثا عن عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي الجزري الرقي عن إسحاق بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر، وكل هؤلاء ثقات، إلا إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، فإنه ضعيف جدا، فجاء «بَقِيَّة» فقال: حدثني أبو وهب الأسدي «عن نافع عن ابن عمر» وأبو وهب الأسدي هو عبيد الله بن عمرو، يُكنى أبا وهب وينسب لبني أسد، فغيّره بهذه الصفة كيلا يفطن له، وحذف من الإسناد «إسحاق بن أبي فروة» وجعل ظاهر الإسناد الصحة، فلا يفطن له إلا دقيق النظر من الحفاظ.

قال العلائي: «هذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقا وشرُّها» وقال العراقي: «وهو قادح فيمن تعمّد فِعله». وقال شيخ الإسلام ابن حجر: «لا شك أنه جرح».

البيت ١٣: تدليس الشيوخ: هو أن يسمي الراوي شيخه أو شيخ شيخه باسم أو كنية أو لقب غير ما اشتهر به وعرف، وهو عمل غير جيد أيضًا، إن كان عمل هذا سَتْرًا لضعف الشيخ، فقد قال بعضهم: إن هذا جرح فيمن فعله، والأصح أنه ليس بجرح، إلا إن قصد إخفاء ضعف الحديث وإظهاره في مظهر الصحيح، وبعضهم يفعل هذا لأن شيخه صغير السن أو متأخر الوفاة أو سمع منه كثيرًا فامتنع من تكراره على صورة واحدة إيهامًا لكثرة الشيوخ، وكل هذه الصور غير مستحسنة، لما فيها من صعوبة معرفة الشيخ لمن لم يعرفه، فقد لا يفطن له الناظر فيحكم عليه بالجهالة. وهذا يحصل كثيرًا من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وغيرهما. ومنع بعضهم إطلاق اسم «التدليس» على هذا النوع، والمسألة اصطلاح.

ثم إن لهم صورة أخرى عكس هذه: بأن يذكر الراوي شيخه بكنية أو لقب أو صفة تتفق مع صفة شيخ آخر مشهور تشبيهًا له به، كما يفعل ابن السبكي إذ يقول: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ يريد «الذهبي» تشبُّهًا بالبيهقي إذ يقول هذا، ويريد به الحاكم، وكذا إيهام اللقي والرحلة، كأن يقول: «حدثنا من وراء النهر» يوهم أنه جيحون، ويريد نهر عيسى ببغداد أو الجيزة بمصر، وليس هذا بجرح قطعًا، لأنه من المعاريض، لا مِنَ الكذب، قاله الآمدي وابن دقيق العيد.

ويسوق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله هذه الفائدة فيقول:

نقل المؤلف (أي الإمام السيوطي) في التدريب عن الحاكم قال: «أهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالي وخراسان وإصبهان وبلاد فارس وخوزستان وما وراء النهر: لا نعلم أحدًا من أئمتهم دلّسوا، وأكثر

المحدثين تدليسًا أهل الكوفة ونفر يسير من أهل البصرة، وأما أهل بغداد فلم يذكر عن أحد من أهلها التدليس إلا أبى بكر محمد بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندى الواسطى، فهو أول من أحدث التدليس بها » اهـ (ألفية السيوطى فى علم الحديث / ٣٣_٣٨).

ومن المنظومات أيضًا المنظومة البيقونية، وجاء بها هذان البيتان مع عجز البيت رقم ١٨ :

وقد احتفظنا برقم كل منهما كما ورد فى النص :

١٨ - ... ...

ومـــا أتى مُــدَلَّسًـــا نـــوعـــان

١٩ - *الأول الإسقـــاط للشيخ وأن*

ينقل عَمَّـن فـوقـــه بــــ « عن » وأن

٢٠ - *والشـان لا يسقطـه لكن يصفْ*

إسنَــاده بمــا فيــه لا يَنْعَـــرِفْ

(فى شرح الزرقانى / ٦٦ أوصافه بدل إسناده).

(التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية / ٢٧).

(أسماء المدلسين للحافظ جلال الدين السيوطى المطبوع فى كتاب « ثلاث رسائل فى علوم الحديث » ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٨٥، والتبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمى ــ تحقيق يحيى شفيق دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هــ ١٩٨٦م/ ١١ـ ١٣، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمّى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى ـ راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية / ٧ـ ٩، ١١، ١٢ والكتاب نفسه بعنوان « طبقات المدلسين » ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب. دار الصحوة. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هــ ـ ١٩٨٦م/ ٢١ ـ ٢٤، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، « ألفية مصطلح الحديث » للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٧٩، وألفية السيوطى فى علم الحديث ــ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٣ـ٣٨، والتعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية ـ قدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٢٧، وشرح الزرقانى على المنظومة البيقونية فى المصطلح لأبى عبد الله محمد الزرقانى ـ تقديم الشيخ نبيل الشريف / ٦٢ ـ ٦٦، والنخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد بن خليفة النبهانى ـ قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمى / ١٠٦، ومتن المنظومة البيقونية فى مصطلح الحديث ــ فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدمشقى / ٦، ٧ انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٥٣ ـ ٥٦، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ــ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٢٣ ــ ٢٣١، ومنهج ذوى النظر شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين السيوطى ـ محمد محفوظ بن عبد الله التِّرمسى / ٧١ ـ ٧٤، ومصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ١٧، ١٨، ومعجم مصطلحات الحديث ـ د. على زوين / ٢٠).

انظر: البيقونى.

*** تدليس إبليس:**

للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة (كشف ١/ ٣٨٢).

*** تدمير المعارض فى تكفير ابن الفارض:**

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٨٢).

*** التدوير:**

فى قراءة القرآن التدوير عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر (انظر كلاً تحت عنوانه) وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يبالغ فيه إلى الإشباع. وهو مذهب سائر القراء، وصحّ عن جميع الأئمة. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٧).

انظر: التجويد (علم ـ) قراءة القرآن.

*** التدوين فى أخبار قزوين:**

التدوين فى أخبار قزوين لأبى القاسم عبد الكريم ابن محمد القزوينى، الشافعى. فقيه، أصولى، محدث، مفسر، مؤرخ. توفى بقزوين فى ذى القعدة سنة ٦٢٣هـ. وفى رواية فى أوائل سنة ٦٢٤هـ. وله الإيجاز فى اخطار الحجاز.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٩).

*** التدوين والتأليف:**

عنى بالتدوين فى العلوم الإسلامية من لا يحصى عدّهم، ولا يمكن حصرهم، وهم طبقات:

فالطبقة الأولى هم أئمة الفنون وواضعو أسسها، وإليهم يرجع الفضل، ومنهم المستمد، وعليهم المعوّل: كمالك بن أنس بالمدينة، والأوزاعى بالشام، والخليل بن أحمد بالبصرة، وأبو حنيفة بالكوفة.

والطبقة الثانية هم الذين هذّبوا كتب الأئمة وتداركوا ما فاتهم، وفصّلوا مجملهم، واحتجُّوا لمذاهبهم، وأضافوا إلى ذلك شيئًا من آرائهم وما رأوه من حججهم. وابتدأ ذلك من عصر المأمون إلى أواسط القرن الثالث.

والطبقتان الثالثة والرابعة هم الذين رسخت فيهم ملكات العلوم والفنون، وصار التصنيف لهم صناعة وحرفة، وألفوا الوجيز من الكتب والوسيط والمبسوط. وكلٌ من أتى بعدهم فمن بحرهم يغترف، ومن مالهم يجود. وليس له إلا اختصار المطول، وبسط الموجز، وهؤلاء وأولئك لا يأخذهم العدّ ولا يأتى عليهم الإحصاء.

(الدين الإسلامى ٢/ ١٧١، ١٧٢).

لقد كان غاية ما يقصد إليه العربُ والمسلمون فى أوّل أمرهم من أنواع المعرفة معرفة القرآن وأحكام الشريعة، فأما القرآن فدونوه فى المصحف خشية نسيانه وضياعه بموت حفظته، وأمّا أحكامه فكانوا يتعرّفونها من القرآن وما حفظوه فى صدورهم من أقوال رسول الله ﷺ، وخشوا تدوين السنة لئلاّ تختلط بالقرآن، غير أن كثيرًا من المنافقين وأهل الكيد للإسلام دسوا على أهل الغفلة من المسلمين أحاديث مكذوبة على رسول الله، فأدرك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى على رأس المائة من الهجرة ضرورة جمع ما عرف فى زمانه من الأحاديث فى كتابٍ يبعث بنسخه إلى الأمصار كما فعل عثمان فى أمر المصحف، فدوّن له بعض ثقاته كتابا يظهر أنه كان صغيرًا، فلم يلبث أن اندمج فى مطولات كتب الحديث التى دوِّنت فى صدر الدولة العباسية، ولكن جمهور المفسِّرين والمحدثين والقراء ظلوا يحفظون علومهم فى صدورهم.

وإنما رُوى عن بعضهم أنه وضع رسائل فى تفسير بعض سور القرآن أو فى غريبه أو متشابهه، ولكن

مؤرخي العلوم لا يعتبرونها كتبا جامعة في التفسير، لأنه لم يفسر في بني أمية القرءان بأجمعه، وقد نُسب كثيرٌ من كتب التفسير الكاملة إلى بعض الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت، ولكن من نُسبت إليهم لم يُؤلفوها، وإنما كتبها رُواة عاشوا في الدولة العباسية جمعوا من أفواه غيرهم كُلَّ ما نقلوا عن هؤلاء الصحابة والتابعين صحيحًا أو منحولاً، ورويت لواصل بن عطاء رأس المعتزلة المتوفى سنة ١٣١ بضعة كتب تدور حول مذهبه في العقائد وتجري مجرى الرسائل لا الكتب الحافلة.

وانقضى عصر بني أمية ولم يدوَّن في علوم الدين غير ما ذُكر. أما علوم العربية فإن أبا الأسود الدؤلي من أصحاب علي رضي الله عنه، وضع قواعد النحو بإشارة منه. وانتهى عصر بني أمية وقد رواه عنه طبقتان، وروى أحد الثقات من أئمة العربية أنه رأى رسالة صغيرة لأبي الأسود الدُّؤلي في النحو تبلغ أربع ورقات.

فأما العلوم المنقولة فقد رووا عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه رغب في الصنعة (أي تحويل المعادن إلى ذهب) فكلف من نقل له كتبها، وأقبل على درسها وتجربتها، وقد فَنَّد ابن خلدون هذه الرواية وأمثالها وهو الحق ورووا أيضًا أن معاوية بن أبي سفيان استقدم من يدعى عُبيد بن شرية من صنعاء فكتب له كتاب الملوك والأخبار الماضية. وأن وهب بن منبه والزهري وغيرهما كتبوا في التاريخ أيضًا.

ولكن ذلك لم يُقْنِع الباحثين في تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بني أمية عصر تصنيف، إذ لم يتم فيه كتب جامعة حافلة مبوبة مفصلة، وإنما كان ذلك رسائل أو مجموعات تُدوَّن بحسب ورودها واتفاق روايتها.

وهكذا نجد أنه لم يُدون في عصر بني أمية من العلوم على وجه الصحة واليقين إلا النحو في رسائل صغيرة، وإلا الحديث في الكتاب الذي أذن عمر بن عبد العزيز* لبعض محدثي زمانه في جمعه. وما يُنسب إلى الصحابة والتابعين من الكتب في التفسير وعلوم القرءان فليس إلا مجموع روايات منقولةٍ عنهم صحيحة أو ضعيفة جمعها ودونها بعض علماء الدولة العباسية وسموا كتبها باسم الصحابي أو التابعي الذي رُويت عنه هذه الروايات كتفسير ابن عباس المطبوع بمصر المروي عنه من طرق ضعيفة. وليس معنى ذلك أنه لم يكن في عصر بني أمية علماء وأئمة في الدين في مَكِنَتِهم تأليف الكتب الجامعة، ولكنهم كانوا يُحجمون عن التأليف لأنه لم يُؤثر عن النبي ﷺ وأصحابه أمرٌ صريحٌ صحيح بتدوين كتب في الدين غير القرءان، فكانوا يرون التأليف بدعة في الإسلام فاكتفوا بالرواية والحفظ في الصدور تحرجًا وتأثمًا من أن ينشروا شيئًا لا يعلمون علم اليقن مبلغ صحته (المفصل ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤).

وعن هذا يقول الدكتور محمد ماهر حمادة، إن عندنا نصوصا تثبت أن عددًا من الصحابة ألَّفوا عددا من الرسائل في عدد من الموضوعات. يروى أن زيد ابن ثابت ألف كتابا في علم الفرائض. كذلك ذكر موسى بن عقبة أن مولى عبد الله بن عباس امتلك حمل جمل كتبا من أقوال ابن عباس كان قد سجلها. كذلك يذكر البخاري أن عبد الله بن عمر كان يكتب الحديث. وذكر مسلم في صحيحه كتابًا أُلّف في عهد ابن عباس في قضاء أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه. وذكر ابن النديم أنه رأى في مدينة الحديثة قرب الأنبار بالعراق خزانة للكتب فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأمانات وعهودًا بخط أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وبخط غيره من كتاب النبي ﷺ ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وابن الأعرابي وسيبويه والفراء والكسائي، ومن خطوط

أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والأوزاعى وغيرهم . (« الكتب والمكتبات فى العصر الأموى » / ٤٧) .

ولم تسطع شمس العصر العباسى إلا وقد لمعت بوارق الكتابة والقراءة، لاتساع الحضارة وسعة الرفاهة . فأحل الرواة الكتابة محل الحفظ، واستخدمها العلماء فى تقييد شواردهم، وتدوين خواطرهم، ونقل ما ورثوه عن أسلافهم أو شاهدوه فى أممهم (الدين الإسلامى ٢/ ١٧٠) .

يقول الدكتور عمر الدقاق : ولم تكن كتب هذه المرحلة، خلال القرن الأول وأوائل الثانى، سوى مباحث مفردة لا يتجاوز كل منها حدود المسألة التى يناقشها إلى ما يتصل بها أو يدور حولها، فكان الكتاب بمثابة فصل من فصول الكتب المتأخرة .

وقد ازدهرت حركة التأليف ازدهارًا رائعًا فى أواخر القرن الثانى وطوال القرنين التاليين، يدفعها ويمدها بأسباب الخصب والنماء إقامة صناعة الورق فى بغداد، ابتداء من عصر الرشيد وظهور طبقة جديدة فى المجتمع العربى تعرف بطبقة الوراقين التى ينتمى إليها كثير من العلماء من أمثال الجاحظ وابن النديم وياقوت ... وصناعة الوراقة كما يعرّفها ابن خلدون عملية «الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين » (المقدمة / ٢٦٢) .

ولم تكن حوانيت الوراقة وأسواقها مجرد دور للنسخ وإنما كانت أماكن تجمع للعلماء والأدباء وملتقى فئات المثقفين، بل كانت مراكز ثقافية حقيقية للنشاط الفكرى، ومستودعًا لكل ما كانت تبدعه القرائح المتفتحة والعقول المستنيرة فى شتى فروع المعرفة . وتبعًا لذلك اتسعت الحياة العلمية وازداد الإقبال على الكتب فازداد رواج المؤلفات وغزرت المخطوطات، وصحب ذلك كله شيوع استعمال الورق وتكاثر الناسخين، حتى شاع الميل إلى اقتناء الكتب فامتلأت الخزائن بالمصنفات، وقد شرع أولو الأمر فى تكوين دور الكتب ورصد الأموال لها من خزانة الدولة كمكتبة بيت الحكمة التى أنشأها المأمون ومكتبة البرامكة التى كونها الفضل بن عيسى البرمكى فى القرن الثانى، ثم مكتبة على بن عيسى المنجم وابنه يحيى بن على فى القرن الثالث، ومكتبة محمد بن يحيى الصولى فى القرن الرابع ... وغير ذلك من الخزانات الرسمية والخاصة، حتى غدا اقتناء الكتب وإنشاء الخزانات من علائم الجاه والظرف والرقى والتباهى . وقد نقل الجاحظ عن عيسى بن ماهان أن فى مكتبة يحيى البرمكى ثلاث نسخ من كل كتاب . وعندما خرج إسحاق الموصلى مع الرشيد حمل معه ما خف من كتبه فبلغ ثمانية عشر صندوقًا (معجم الأدباء ٦/ ٨) .

هذا ما كان عليه الأمر فى أواخر القرن الثانى . أما فى القرون التالية فقد بلغت المكتبة العربية مدًى هائلاً من الضخامة، فالصاحب بن عباد كان إذا ترحل اصطحب معه أربعين بعيرًا محملةً كتبًا، على حين أن ما عنده من الكتب كان يحتاج إلى أن يحمل على أربعمائة بعير أو أكثر . وهذه الكتب كانت من الكثرة بحيث تعادل ما كان موجودًا فى مكتبات أوربا مجتمعة، وبلغت فهارسها عشرة مجلدات، وقد عبر «وول ديورانت » عن روح ذلك العصر بقوله : « لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب فى بلد آخر من بلاد العالم - اللهم إلا فى بلاد الصين - ما بلغه فى بلاد الإسلام فى هذه القرون حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية، وأن عدد العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة » (قصة الحضارة ١٣/ ١٧١) .

ثم يقول الدكتور عمر الدقاق : على أن ما يؤسف له كل الأسف أن الشطر الأكبر من تراثنا العلمى الحافل

وثروتنا الأدبية الضخمة قد ضاع فى غمار ما حل بالعالمين العربى والإسلامى من غزوات وحروب، وفتن ومجاعات، وحرائق وسرقات ... يضاف إلى ذلك أن القدامى أنفسهم كانوا فى الزمن السالف قد درجوا على محو ما لديهم من على صفحات الكتب فى بعض الأحيان ليعاودوا الكتابة فى رقوقها بغية نسخ مؤلف جديد أو تدوين أمور أخرى، وذلك بسبب ضآلة إنتاج القراطيس من ورق البردى أو رقوق الجلد أو سعف النخل وارتفاع كلفتها فى تلك العصور (مصادر التراث العربى / ١٩ ـ ٢١).

وقد بقيت حركة التأليف بالمشرق فى العصر العباسى الثانى فى تقدم وارتقاء فى العلوم اللسانية والشرعية والفلسفية التى وضعت أو ترجمت فى العصر الماضى، وتنوعت أشكال المؤلفات فيها جميعها من مبسوطات ومختصرات ووسائط بينهما لتنافس الملوك فى تزيين ممالكهم وتأييدها بالعلوم والصناعات.

ففى العلوم اللسانية شرحت أمهات كتب النحو وأكملت قواعده وعللت أحكامه، وللسيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ وابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ونظرائهم عظيم الفضل فى ذلك، وكذلك وضعت أمهات كتب البلاغة، وفصلت أبوابها، وتنوعت قواعدها، فى مثل كتابى دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١، ثم زاد قواعدها وعلل أحكامها بُعَيْدَ هذا العصر السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦، وفى الأدب وضع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ فى إحدى وعشرين مجلدة، ووضعت كتب أخرى فى الأدب ممزوجا بالبلاغة. وظهرت كتب عدّة فى الأسمار والخرافات وسير الأبطال من الشجعان، ومنها كتاب ألف ليلة وليلة، وأصله بالفارسية زيدت عليه على طول الزمن حكايات عربية عراقية وشامية ومصرية، وفى متن اللغة وضعت أفضل المعجمات المرتبة المهذبة ككتاب الجمهرة لابن دُريد المتوفى سنة ٣٢١ وكتاب التهذيب للأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ وكتاب الصحاح للجوهرى المتوفى سنة ٤٠٠.

وفى العلوم الشرعية وضع الكثير من أمهات الكتب فى علم تفسير القرآن وشرحت كتب السنة النبوية الجامعة وأكملت قواعد علم أصول الفقه وفصلت فروعه ووضع فى علم التوحيد مذهب الأشاعرة وضعه أبو الحسن الأشعرى المتوفى سنة ٣٢٤.

وفى العلوم الفلسفية هذبت كتب المترجمين الأولين وشرح غامضها، وملك كثير من فلاسفة المسلمين ناصيتها، فأصبح لهم فيها آراء ناضجة وبعضها صبغ بصبغة إسلامية، كمباحث علم الكلام وبعض فروع الفلك من الميقات والتقويم، ومثل علم الحساب والجبر والكيمياء العلمى والطب وغيرها. وممن لهم مزيد الفضل أبو على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ وأبو بكر الرازى الكيميائى الطبيب المتوفى سنة ٣٢٠. وظهر كثير من كتب الصوفية ومن أشهرهم الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥. وسلك ذلك السبيل فى التقدم كثير من الفنون الاجتماعية كفن التاريخ وتدبير الملك والمنزل والأخلاق وغير ذلك. (المجمل / ١٢٧، ١٢٨).

ومنذ العصر العباسى الثانى لم تعد الدولة الإسلامية دولة واحدة يرجع ولاة الأقاليم فيها إلى رئيس واحد هو الخليفة بل تعددت الدول واستقلت بشئونها، إن اعترف بعضها أحيانًا بالخليفة العباسى ببغداد فاعتراف اسمى أما الحقيقة فهى أن كل دولة مستقلة بنفسها، فالدولة البويهية فى العراق وفارس وخراسان (٣٢٠ ـ ٤٤٧هـ) وخلفتها الدولة السلجوقية. والدولة الفاطمية بمصر (٣٥٧ ـ ٥٦٧) وخلفها الأيوبيون. والدولة الحمدانية فيما بين النهرين وحلب (٣١٧ ـ ٣٩٤) وخلفها الفاطميون فى الشام، والدولة

السامانية فيما وراء النهر (٢٦١ ـ ٣٨٩) إلى كثير من هذا الدول .

وانقسام الدولة هذه الأقسام ــ إن أضعف الدولة سياسيًا فى كثير من الأحيان ـ لم يضعفها علميًا بل كان الأمر عكس ذلك ، فقد كانت هذه الدول المختلفة تتبارى فى تشجيع العلم وتعد من مظاهر عظم الدولة أن تتزين بمشهورى العلماء واستدعائهم من أقاصى البلدان وتشجيعهم بما تغدق عليهم من مال .

فالدولة البويهية فى العراق وفارس وخراسان أكثر وزرائها وعمالها من الأدباء المشهورين أمثال ابن العميد والصاحب بن عباد ، ومن أشهر ملوك بويه عَضُدُ الدولة ، ألف له أبو إسحاق الصابى كتاب «التاجى» فى أخبار بنى بويه ، وألف له أبو على الفارسى كتاب الإيضاح فى النحو ، وقصده المتنبى ومدحه .

والدولة السامانية فى خراسان وتركستان كان من أشهر ملوكها نوح بن منصور وقد أنشأ فى بخارى مكتبة كبيرة قصدها ابن سينا الفيلسوف الكبير وانتفع بكتبها كما حدث هو عن نفسه .

والدولة الحمدانية فى حلب والموصل كانت مقصدًا للأدباء والعلماء ، وأشهر رجالها سيف الدولة بن حمدان اجتمع ببابه من الشعراء والأدباء ما لم يجتمع بباب أحد بعد خلفاء بنى العباس الأولين ، واتصل به المتنبى وقال فيه كثيرًا من شعره وصاحبه فى حربه وسلمه ، وكذلك أبو فراس الحمدانى ، وقصده كثير من العلماء والفلاسفة كابن جنى العالم النحوى المشهور والفارابى .

وأنشأ الفاطميون بمصر دور الكتب العامة وعقدوا فيها المناظرات وعنوا بالفقه الشيعى والدعوة إلى مذهبهم ، كما عنوا بعلم الفلك ومن مظاهر هذه العناية المرصد الحاكمى الذى أنشأه الحاكم بأمر الله

العناية المرصد الحاكمى الذى أنشأه الحاكم بأمر الله على جبل المقطم .

وخلف الفاطميين فى مصر والشام الأيوبيون، وقد قضوا على المذهب الشيعى فى مملكتهم وأحيوا مذهب أهل السنة ، ونبغ منهم جماعة من أهل العلم والأدب ؛ وقربوا العلماء والأدباء .

من أجل هذا سارت النهضة العلمية فى تقدمها المطرد ولم تتأثر بالانقسام السياسى ، فكانت الحركة العلمية وإنتاج المؤلفين أكثر مما كان فى العصر العباسى الأول من حيث الكم ومن حيث الكيف ، فقد كان أكثر النتاج العلمى فى العصر العباسى الأول جمعًا ونقلا من اللغات المختلفة فصار فى العصر الثانى هضما وابتكارًا وإنتاجًا جديدًا فى كثير من الأحيان ، ونبغ العلماء فى كل فن من فقه وحديث وتاريخ وجغرافيا ولغة وفلسفة وغيرها ، وكثرت دور الكتب وقصدها طلاب العلم وزخرت بالكتب من كل فن ، كمكتبة العزيز الفاطمى بالقاهرة ، ودار الحكمة التى أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ومكتبة سابور ابن أردشير فى بغداد وهكذا ، ولنذكر الآن طرفا من العلوم ومن مشهورى المؤلفين فى بعض الفنون :

علوم الدين : كانت لعلوم الدين ـ على اختلافها ـ المكانة الأولى بين العلماء فكثر الاشتغال بها وتدوينها ، وقد وضع أساس التدوين فيها فى العصر العباسى الأول ، وهى الفقه والحديث والتفسير. وعلم الكلام ، كما شمل التأليف علم اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة .

وعلى الجملة كان هذا العصر أزهى العصور الإسلامية من الناحية العلمية لم يدرك شأوه عصر آخر من عصور المسلمين لما كان فيه من نوابغ العلماء ، وما أنتجوه من مؤلفات ، وما ابتكروه من نظريات .

ثم جاء عصر المماليك وإذا كان لهذا العصر أن

يزدهى بشىء من مظاهر الحياة الأدبية فإن التأليف أول ما يحق له أن يفخر به ، فقد كثرت المؤلفات فيه كثرة مدهشة ، وانصبَّت العلماء فيه على التدوين انصبابا صرفهم عن مشاغل الحياة وشئونها وتوجهت نفوسهم إلى سدِّ كل حاجة دينية أو فنية أو كونية بمؤلف أو مؤلفات ، وتنافسوا فى الإجادة ، وتسابقوا فى كثرة الإنتاج ، ووصل كثير منهم إلى مدى الاجتهاد أو كاد ، وتناولوا كل شىء بأقلامهم حتى التافه الحقير من الشئون ، وابتكر بعضهم مباحث وعلوما لم يكن للناس عهد بها ، ولا غرو فقد كانت مصر والشام فى هذا العصر حافلتين بالمدارس ودور العلم ، وكانت القاهرة والإسكندرية وقوص وغيرها من البلاد المصرية ، ثم دمشق وحلب وغيرهما من البلاد الشامية ، تموج بالعلماء والطلاب موجا .

أسباب نهضة التأليف : وأكبر الظن أن كثرة التأليف والانتاج فى هذا العصر ترجع إلى الأسباب الآتية :

١ ـ عندما سقطت بغداد وأحرق التتارُ كثيرا من الكتب ، ودمروا كل شىء تدميرا ، تملَّك العلماء شعور دينى دفعهم إلى العمل على إعادة ذلك التراث الذى عبثت به كوارث الغزو ، وتجديد ذلك المجد الإسلامى الذى بُنى فى دهور ، فأخذوا يبذُلون الجهد فى التأليف والتصنيف لإصلاح ما أفسدته الأيام ، وإنشاء كتب جديدة فى اللغة والدين والأدب وغيرها .

٢ - كان لسلاطين المماليك ميلٌ إلى العلم والعلماء ، وإغداقٌ دفعَهم إلى التأليف وحفزهم إلى الإحسان فيه ، وكان للسلاطين والأمراء والوزراء ولوع باقتناء الكتب النادرة ، وإنشاء الخزانات الجامعة لأنواع شتى من المؤلفات ، حتى إن بعض الكتب كان يؤلف خاصة لهم ، وقد كانوا يختارون لخزائنهم خير ما أنتجه المؤلفون ، فدفع ذلك المؤلفين إلى الإجادة والتنافس . ولقد أظهر لنا ابن نباتة هذا الشعور جليًّا حينما أمر السلطان حسن بوضع ديوان شعره فى خزانته إذ يقول :

امَّرتَ شعرى يا خير الملوك على
أشعار قوم فلى أمرٌ وديوان

٣ ـ كان التنافس بين علماء مصر والشام بالغًا حدَّه ، وكان الاتصال بينهما على بعد الشقة مستمرا ، وكان من العقائد الراسخة أن العالم أو الأديب الذى لا يُبْرز أثرًا لا يصح أن يُدعى عالما أو أديبًا .

الابتكار والتقليد فيه : ويرى كثير ممن كتب فى هذا العصر أن التأليف فيه ليس به أثر للابتكار ، وإنما هو جمع من أشتات الكتب ، وتقليد لا أثر للاجتهاد فيه ، وهذا قول صحيح سائغ فى كثير من الكتب ، غير أن هناك كتبا تمتاز على كثير مما أُلِّف فيما سبق من العصور ، وإلا فمن يستطيع أن يقول إن ابن خلدون فى مقدمته كان مقلدًا؟ ومن يجرؤ أن يدعى أن المقريزى فى خططه لم يكن إلا نسَّاخا؟ ومن يظن أن ابن خلكان فى وفياته لم يكن محققا بعيد المدى؟ وهل يشك إنسان فى اجتهاد ابن مالك والشاطبى وابن هشام المصرى فى علوم اللغة؟ وهل لا يحق لهذا العصر أن يفخر بمثل ابن منظور صاحب لسان العرب؟ وكل هؤلاء من مؤلفى عصر المماليك ، ولو أردنا أن نحصى الكتب الجليلة الشأن فى هذا العصر لوجدنا عددًا غير قليل .

وقد نما فى هذا العصر علم تقويم البلدان ، وألف فيه العدد الجمُّ من العلماء وهؤلاء منهم النظريون الذين نقلوا ما كتبوه من الكتب أو تَلَقَّوْه من الرواة ونقلة الأخبار ، كالدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧هـ ، له كتاب يسمى « نخبة الدهر » فى عجائب البر والبحر طبع بأوربا . وكأبى الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ فإن له كتابًا جليل الشأن يدعى « تقويم البلدان » .

ومنهم المؤلفون عن مشاهدة وخبرة كابن ماجد النجدى وابن بطوطه .

وقد كان التأليف فى العلوم العقلية والرياضية قليلا بالإضافة إلى غيرها، وأشهر المؤلفين فى الطب علاء الدين ابن النفيس، شيخ الطب بالديار المصرية. توفى سنة ٦٨٧هـ. وله كتاب « المختار من الأغذية» ولابن الشاطر المتوفى سنة ٧٧٧هـ مؤلفات فى الجغرافية والرياضيات بدار الكتب الملكية ولشهاب الدين بن الهائم الفرضىّ المتوفى سنة ٨١٥هـ كتاب يدعى « مرشد الطالب » فى الحساب. وأشهر المؤلفين فى علم الحيوان كمال الدين الدَّميرى المتوفى سنة ٨٠٨هـ، له معجم مرتب على حروف الهجاء، للبحث فى حياة الحيوان وطبائعه.

ويشمل التأليف فى هذا العصر: المتون والشروح والحواشى، والكتب الجامعة، وكتب فى الدين واللغة كما سبق القول. (المفصل ٢/ ١٠١، ١٠٢، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤).

أما فى العصر العثمانى:

فقد نزل التأليف من مرتبته كثيرًا وساء ترتيبه وتبويبه، وأصبح تطويلا لموجز، واختصارًا لمطوّل، وخبت فيه شُعلة التفكير والنبوغ التى كانت تلمع وتختفى فى كتب عصر المماليك.

ومن أشهر المؤلفين فى هذا العصر: شهاب الدين الخفاجى المصرى، وعبد القادر البغدادى، والسيد مرتضى الزبيدى (المجمل / ١٦٥).

ويحصى الدكتور عبد العظيم عبد السلام المؤلفات التى ظهرت فى عصر النهضة العلمية فى معرض كلامه على عصر الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ / ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠ م) فيقول:

وقد ظهرت فى هذا العصر نتيجة لهذه النهضة العلمية مؤلفات قيمة فى الشريعة الإسلامية واللغة العربية، فكان للشافعية كتب فى الفقه والأصول. وللحنفية والمالكية والحنابلة كذلك، وقد ظهرت كتب عدة فى تفسير القرآن الكريم وفى الحديث ومصطلحه كذلك ظهرت كتب عدة فى التصوف والعقائد مثل:

١ - الحكم العطائية لتاج الدين بن عطاء الله الإسكندرى الشاذلى المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

٢ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.

٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين فى ثلاثة أجزاء لابن القيم.

٤ - الفوائد.

٥ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم.

٦ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم.

ومن المؤلفات التى ظهرت فى هذا العصر فى التصوف والعقائد:

٧ - شرح العمدة: لتقى الدين ابن دقيق العيد ٧٠٢هـ وكتاب العمدة واسمه الكامل « عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة » للحافظ النسفى فى علم الكلام.

وقد ألف ابن تيميه عدة كتب منها.

٨ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٩ - والتحفة العراقية فى الأعمال القلبية.

١٠ - الفرقان بين الحق والباطل.

١١ - رسالة فى القضاء والقدر.

١٢ - الدين والدنيا.

١٣ - الواسطة بين الخلق والحق..

١٤ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فى أربعة أجزاء.

١٥ - إثبات المعاد والرد على ابن سينا.

١٦ - ثبوت النبوات عقلا ونقلا وفيه حديث عن المعجزات والكرامات.

١٧ - منهاج السنة النبوية فى نقض الشيعة القدرية.

ويلاحظ أن العناية بالعلوم الشرعية كانت فائقة لما للدين من منزلة فى النفوس وكانت اللغة العربية فى المنزلة الثانية، لأنها تخدم العلوم الشرعية، وقد ظهرت كتب عدة فى فروع اللغة العربية المختلفة: ففى النحو والصرف ظهر كتاب الألفية لجمال الدين ابن مالك الأندلسى وهو صاحب كتاب الكافية الشافية وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

وظهر لجمال الدين بن هشام المصرى المتوفى سنة ٧٦١هـ كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب فى النحو، وقطر الندى وبل الصدى والجامع الصغير، والروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية. أما البلاغة فقد كتب فيها من قبل أبو هلال العسكرى صاحب كتاب الصناعتين والجرجانى صاحب كتابى أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ثم السكاكى صاحب كتاب مفتاح العلوم، وفى عصر المماليك ظهر جلال الدين القزوينى المتوفى عام ٧٥٩هـ فألف كتاب تلخيص المفتاح ووضع له شرحا سماه التوضيح وأما كتب المعاجم فقد ظهر كتاب لسان العرب لابن منظور الإفريقى المتوفى سنة ٧١١هـ والمصباح المنير ألفه أحمد بن على المقرى الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠هـ ألفه عام ٧٣٤هـ. وأما كتب التاريخ فمنها كتب التراجم وأشهرها وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما يثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان لشمس الدين أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الشافعى ولد سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٨١هـ ابتدأ بوفيات سنة ٩٥هـ وانتهى بوفيات سنة ٦١٩هـ وانتهى من تأليفه سنة ٦٧٢هـ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى المتوفى عام ٧٧٤هـ وهو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن صلاح الدين الحلبى الدارانى الدمشقى الكتبى. تعلم فى حلب ودمشق، وكان فقيرًا فاتجر ببيع الكتب، فاكتسب ثروة، وكتابه فوات الوفيات يعتبر ذيلا لوفيات الأعيان لابن خلكان وذكر فيه ما فات ابن خلكان فبلغ نحو ٥٥٠ ترجمة مرتبة على أحرف الهجاء. والوافى بالوفيات لصلاح الدين أبى الصفاء خليل بن أيبك الصفدى، ولد فى صفر سنة ٦٩٦هـ ومات فى دمشق سنة ٧٦٤هـ وكتابه الوافى بالوفيات فى خمسين مجلدا ترجم فيه لأعيان الصحابة والأولياء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء والحكماء وأصحاب النحل والبدع وأعيان كل فن.

ورتبه على أحرف الهجاء لكنه ابتدأ بالمحمدين وأتم بعدهم الميم، ثم عاد إلى الألف فما بعدها، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى وهو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد المعروف بابن حجر العسقلانى الكنانى. أصله من عسقلان ولد فى مصر العتيقة سنة ٧٧٣هـ وتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو صاحب: الإصابة فى تمييز الصحابة فى ثمان مجلدات والمعجم المفهرس فى الحديث، ورفع الإصر عن قضاة مصر، وفتح البارى فى صحيح البخارى فى ١٤ مجلدا.

ومنها كتب عن مصر والقاهرة وأشهرها:

١ - نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام. ألفه ابن دقماق المصرى المتوفى عام ٨٠٩هـ وأكثره عن مصر إلى سنة ٧٧٩هـ فى ١٢ مجلدا.

٢ - الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين وهو يبحث تاريخ مصر إلى سقوط السلطان برقوق.

٣ - الدرر المضيَّة فى فضل مصر والإسكندرية.

وهذه الكتب الثلاثة ألفها ابن دقماق وهو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق مؤرخ الديار المصرية ـ توفى سنة ٨٠٩هـ.

٤ - تاريخ مصر، ألفه الحافظ القطب الحلبى أبو على عبد الكريم بن عبد النور الحنفى المتوفى عام ٧٣٥هـ فى بضعة عشر مجلدا.

٥ - التحفة الملوكية فى الدولة التركية لبيبرس المنصورى ركن الدين الدوادار المتوفى عام ٧٢٥هـ.

أما كتب التاريخ العام وهى التى لا تتحدث عن مصر وحدها فمنها:

المختصر فى أخبار البشر، ألفه الملك المؤيد إسماعيل المعروف بأبى الفداء المتوفى عام ٧٣٢ وكان أميرًا على دمشق، وخدم الملك الناصر وهو فى الكرك فوعده بحماه ووفى له بوعده وجعله سلطانًا عليها وهو فى التاريخ العام منذ بدء الجاهلية ثم الإسلام حتى عام ٧٢٩هـ فى أربعة أجزاء ومن مؤلفاته: تقويم البلدان. وتتمة المختصر فى أخبار البشر لمؤلفه زين الدين عمر بن الوردى المتوفى عام ٧٤٩هـ وهو تذييل لكتاب أبى الفداء فى التاريخ العام حتى ٧٠٩هـ فى جزءين.

والبداية والنهاية لإسماعيل أبى الفدا الشهير بابن كثير المتوفى عام ٧٧٤هـ فى أربعة عشرة جزءًا.

أما العلوم الكونية وهى غير العلوم الشرعية والعربية وهى الهندسة، والطب، والسياسة، والاجتماع والتقويم فلم يغفلها المتعلمون والمؤلفون، وأما الهندسة فقد عنى بها لحاجة العصر إليها فى المبانى المختلفة من مساجد ومدارس وربط وقصور.

وأما الطب فقد اهتموا به فكان يدرس فى جامع ابن طولون فى عهد السلطان لاجين والمارستان المنصورى كان مدرسة للطب إلى جانب كونه مستشفى.

وأما السياسة فقد ألفوا فيها، ومن ذلك بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية لمؤلفه نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة المصرى المتوفى عام ٧١٠هـ فى السياسة والإدراة، وهو بحث شرعى فى واجبات السلطان والرعية ومن ذلك آثار الأول فى تدبير الدول فى السياسية لحسن بن عبد الله العباسى ألفه للملك بيبرس المنصورى يتكلم فيه عن أحوال الملك مع خواصه وخدمه وعن قواعد المملكة. ومن ذلك: محاسن الملوك. فيه كلام عن واجبات السلطان نحو الرعية، وأما التقويم فقد ألف الملك المؤيد أبو الفداء إسماعيل صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢هـ كتاب تقويم البلدان. أما علم الاجتماع فقد ظفرنا بمقدمة ابن خلدون التى ألفها فى فلسفة التاريخ وقواعد الاجتماع وكتاب أخبار النساء لابن القيم المتوفى عام ٧٥١هـ وقد تكلم فيه على أخبار النساء وأوصافهن والتحذير منهن ومن غدرهن وهو يصف إحدى نواحى المجتمع (ابن قيم الجوزية / ٥٦_٦١).

أما عن التأليف فى المغرب فى أواخر عصر بنى أمية وصدر بنى العباس فلم يكن المغرب والأندلس وقتئذ فى حال من العافية والسلم تمكِّنهما من مجاراته، فلما وطد عبد الرحمن أركان ملكه بالأندلس، ومهد طريق الحضارة والرخاء والأمن لأهلها، هبوا يرحلون إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاقتباس من نور العلم، ولم تزل رحلاتهم إليه برا وبحرا متتالية حتى نقلوا إلى بلادهم أكثر ما صنف فى علوم اللسان والدين، لأنهم كانوا أشد أهل الأرض حبا للعلم وتفانيا فى تحصيله وتوقيرا لأهله، وساعدهم على ذلك أمراء بنى أمية وخلفاؤهم فبذلوا الأموال العظيمة فى جمع الكتب ومكافأة العلماء والمصنفين، وأحلوهم عندهم فى المنزلة الرفيعة، وسمعوا لقولهم وخضعوا لأمرهم ونهيهم، وأخصهم الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وقد جمع الحكم هذا فى خزانة كتبه بقصر قرطبة مئات الألوف من الكتب.

وكذلك كان أكثر خلفاء بنى أمية وأعيان قرطبة، ولم

ينقضِ القرن الرابع حتى زخرت بحور العلم، ونبغ ألوف العلماء، وصنفت ألوف من الكتب الجليلة فى ديار الأندلس، وحتى كادت تضارع المشرق بل فضلته فى بعض العلوم، ولم يقصر ملوك الطوائف فى هذا المضمار، فآزروا العلم وقربوا العلماء، وكان من ملوكهم الأدباء والمؤلفون والمؤرخون.

وفى عصر المرابطين ركدت ريح العلم قليلا، واضطُهد بعض أصحاب الآراء والنحل المذهبية فى الفقه والكلام، إلا أن الموحدين ترخصوا فى أمر مطاردة الفلسفة وعلومها، فنبغ فيها أفاضل من الحكماء والأطباء الكيميائيين مثل ابن رشد والباجى وابن زُهْر.

ثم ضعفت النهضة العلمية واستمرت الحال كذلك مدة يتخللها بعض فسحات انتعاش، حتى أباد الأسبان المسلمين من الأندلس وأحرقوا كتبهم ومحوا آثارهم.

وما سلم من كتبهم إلا ما كان قد نقل قبل الجلاء منها أو جهل العدو مكانه.

(المجمل / ١٤٨، ١٤٩).

ويمدّنا الدكتور على الخطيب بمعلومات قيمة عن طرق تدوين المؤلفات ــ أو بالأحرى المخطوطات، وعن أنواع التأليف مما ننقله لك فيما يلى، من كتابه عن المخطوطات يقول الأستاذ الدكتور:

طريقتا التأليف:

كان للمؤلفين ـ فى تدوين مؤلفاتهم ـ طريقتان:

١ ـ كتابة مباشرة يقوم بها المؤلف نفسه.

وقد يكتب (مسودة) لكتابه، ثم يعيد الكتابة مرة أخرى، فتكون أرقى قبولا عنده، وأتم لما يريد، وعرفت النسخة التالية باسم « مبيضة » والأخيرة هى التى يرتضى المؤلف أن يخرجها للناس، كما يقول شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون الذى يخبرنا أن من المؤلفات التى دونها أصحابها بأنفسهم وعثر عليها:

نسخه من (صحاح اللغة) للعلامة الجوهرى مؤرخة سنة ٣٨٣هـ.

و « تقريب التهذيب » وهو فى رجال الحديث للعلامة أحمد بن على بن حجر العسقلانى سنة ٨٢٧هـ.

ومجمع البحرين وجوهر الحبين لولد الكرمانى يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى.

٢ ـ إملاء يرسله المؤلف فيكتب له كاتب وذلك:

بسبب ضرورة مانعة كحال أبى العلاء المعرى الذى كان ضريرا فلزمه أبو الحسن على بن عبد الله أبى هاشم المعرى وكتب له كتبه.

وقريبا منه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أصيب بالفالج فكتب له أبو يحيى زكريا بن يحيى وغيره.

وقد يملى المؤلف كتابه دون ضرورة:

(أ) فيملى على كاتب نظير أجر، كما كان الحال فى إملاء الفراء ــ رحمه الله ــ « كتاب الحدود » فى النحو، أملى وتولى بعض الكتبة تدوينه.

(ب) أو يملى على تلاميذه، وقد أملى ابن دريد كتابه « الجمهرة » مرة بفارس وأخرى ببغداد، من حفظه.

ومن المتواتر عن الفراء أنه أملى كتبه كلها حفظا، وكان بعضها فى المسجد.

وفى هذه الحال نحظى بعدة نسخ أولية مما سطره الطلبة.

(جـ) وقد يكون مع الطلبة ـ حال الإملاء ــ زملاء للشيخ المؤلف يكتبون كما يكتب الطلبة، فيحظون بنسخ من الكتاب.

دقة المؤلفين ومراجعهم :

لقد كانت الدقة والأمانة، بل والعطاء غير المحدود يبذله العالم المسلم لتوفير المادة العلمية على أنقى مستوى وأعظم ضبط حتى صارت مؤلفاتهم أمهات المصادر التى لا يستغنى عنها دارس ولا باحث فى أى مادة علمية سواء فى العلوم الشرعية، أو العربية، أو الطبية أو الرياضية والفلك.

وسعى المؤلفون إلى تحقيق أصولهم بالاطلاع على المراجع فى وقت كان المرجع فيه عزيزا جدا، فما كان هناك طباعة، ولا ما يقاربها من تسهيل لإخراج النسخ التى تكفى الناس، وإنما كانت نسخ الكتاب ــ مهما قيل إنها كثيرة ـ محدودة، فما بخل المؤلفون بجهد، ولا مال، ولا سفر، ولا إقامة بين القبائل العربية فى طول الجزيرة وعرضها يجمعون اللغة ويستقصون اللهجات استقصاء يثير الإعجاب.

ولم يكن النظر فى المرجع هينا، فإن المرجع ـ كما ذكرت ـ كان عزيز المنال وبعض المراجع كان له أكثر من نسخة بخط المؤلف، وزياداته، أو ما كتبه تلاميذه مما يستدعى دراسة خاصة، فما صرفهم ذلك عن جهد المراجعة ومتابعة النسخ ليحظوا بأعلى ضبط وأدق توثيق.

أنواع التأليف :

وعلى ضوء من دراسة الواقع يمكننا أن نتبين أن المؤلف كان ينظر فى عمله من وقت لآخر، فيحدث فى « المسودة » كما مر تغييرا بالزيادة أو النقص تبعا لما حقق من علم، وما حظا من جديد، لتكون «المبيضة» على خير ما يرضى أن يقدمه للناس.

وهذه ظاهرة مستمرة الوجود بين المؤلفين، وقد أطلق عليها الأستاذ عبد السلام هارون - شيخ المحققين ظاهرة « تكرار التأليف ».

٢ ـ (أ) ومن المؤلفين من يقدم مادته العلمية فى أحجام مختلفة كما فعل الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى، إذ جمع من أحاديث رسول الله ﷺ والآثار الجم الكثير. وأعدها فى معاجم ثلاثة. عرفت بالكبير، والأوسط، والصغير، ومثله الإمام السيوطى، وكذلك فعل الإمام أبو البركات الدردير فقدم متنا فى فقه الإمام مالك ثم تولى هو نفسه شرحه، وكذلك سلك هذا المسلك العلامة التبريزى، فشرح الحماسة شروحا ثلاثة بعضها أوفر من بعض.

(ب) وقد يشير المؤلف على أحدٍ كتابةَ مؤلفه.

(جـ) ومن المؤلفين من أودع مؤلفه جزءا من كتاب، أو كتابا، أو أكثر لمؤلفين آخرين.

فأودع ابن أبى الحديد (ت ٦٥٥هـ) فى « شرح نهج البلاغة » جزءا كبيرا من « كتاب المغازى » للواقدى (توفى بالعراق سنة ٨٢٣هـ) ومعظم « كتاب العثمانية » للجاحظ (ولد ومات بالبصرة ١٦٣ ـ ٢٥٥هـ).

وأودع البغدادى (ولد ببغداد ومات بالقاهرة ١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ) فيما أودع بـ « خزانة الأدب » ـ « كتاب اللصوص » لأبى سعيد السكرى (٢١٢ ـ ٢٧٥هـ) إلى جانب غيره من كتب صغار. كذا فى تحقيق أستاذنا عبد السلام هارون.

وبعض المؤلفين حين فعل ذلك - كان دقيقا، والبعض لم يلتزم الدقة، فوقع فى أخطاء مما جعل الاعتماد على هذا النوع المدرج داخل غيره من مؤلفات كبرى، عموما، عملا غير دقيق.

وللزيادات شأن آخر عدا ما تقدم، فإذا كنا قد ألمحنا إلى زيادات يقوم بها المؤلف نفسه، ويجريها بيده فى أحوال « تكرار التأليف » فإن زيادات أخرى يجريها غير المؤلف وقد تكون :

١ ـ بإذنـه، فقد سمح الإمام السخاوى (٨٣٠ ـ ٩٠٢هـ . أبو الخير، مصرى) للقارئ إذا عثر على مراجع مما لم يره بالنسبة لكتابه « القول » (هو كتاب «القول البديع فى أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ) فعليه ـ أى على القارئ أن يضيف إلى نسخة الكتاب جميع الفوائد والتعاليق التى يجدها فى هذه المراجع شريطة أن يتأكد أن إضافته لم يتنبه إليها المصنف.

٢ - وتكون بغير إذنه، فقد حمل رجل نسخة من كتاب « النوادر » وهو مما ألفه الأصمعى فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعى ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامى كله، وقد زيد فيه علىَّ، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقى فعلت، وإلا فلا تقرءوه... فأعلم الأصمعى على ما أنكره من الكتاب، وهو أرجح من الثلث، ثم أمرنا فنسخناه له (أعلم على هذا من كتاب وغيره: جعل عليه علامة) (تراثنا المخطوط / ٢٩ ـ ٣٣، ٣٦).

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ١٧٠ -١٧٢، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤، ٢/ ١٠١، ١٠٢، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤و « الكتب والمكتبات فى العصر الأموى ـ د. محمد ماهر حمادة. المجلة العربية. العدد (٤، ٥) السنة الثالثة. جمادى الثانية ١٣٩٩هـ مايو ١٩٧٩م/ ٤٧، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٩ ـ ٢١، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٢٧، ١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٥، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام/ ٥٦ ـ ٦١، وتراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة ـ د. على الخطيب. هدية مجلة الأزهر. المحرم ١٤٠١هـ / ٢٩ ـ ٣٧. انظر أيضًا تطور علم التاريخ الإسلامى ـ أ. د أحمد رمضان أحمد / ١٧٧ ـ ١٧٩، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٩ ـ ٦١، والكتاب فى الحضارة الإسلامية ـ عبد الله الحبشى / ١٣٥ ـ ١٤٨، ١٦١ ـ ١٦٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى مادة « المؤلفون وتصانيفهم » إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

*** التذكار فى أفضل الأذكار:**

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصارى الخزرجى القرطبى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٦٨ (٦٧١) مختصر. أوله: الحمد لله الذى جعل القرآن لنا طريقا... إلخ جعله أربعين فصلا فى فضل القرآن وقارئه ومستعمله والعامل به وحرمته وكيفية التلاوة. (كشف ١/ ٣٨٣).

*** التذكار فى القراءات العشر:**

للشيخ أبى الفتح عبد الواحد بن حسين بن شيطا البغدادى المتوفى سنة ٤٤٥ خمس وأربعين وأربعمائة ذكر فيه رواية جمع نحو مائة طريق (كشف ١/ ٣٨٣).

*** تذكار النعيم والعطايا فى الشكر على النعمة والصبر على الفقر والبلايا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١٠٣.

رسالة فى تفاصيل النعم وأنه لا يمكن إحصاؤها وأنه لو أراد أن يؤدى حقها لا يقدر لأن كل نَفَس يشتمل على نعمتين فى الدخول والخروج.

المؤلف: علاء الدين، على بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبورى الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م.

أولهـا : الحمـد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى على بن حسام ...

آخرها : فهـذه الرسالة إذا طـالعها الشخص وجعلها نصب عينيـه تخفـف عنـه مـؤنـة الفقـر والمصيبـات والبلايا إن شاء الله تعالى ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسـود وبعض كلماتـه بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧١).

*** التذكُّر والتفكُّر:**

يقول الإمام الفيروزابادى فـى البصيرة السادسة عشرة من بصائره :

التَّذكُّر: تفعل من الذِّكـر. والذكر: هيئة للنفس، بها يمكن لـلإنسـان أن يحفظ مـا يقتنيـه من المعـرفـة. والفكرة: قوة مُطَرِّقة للعلم إلى المعلوم. والتفكُّر غيره، فإنَّ تلك القـوة بحسب نظـر العقل، وذلك لـلإنسـان دون الحيـوان. ولا يقال إلاَّ فيمـا يمكن أن يحصل لـه صـورة في القلب. ولهـذا رُوى « تفكـروا فى آلاء الله، ولا تفكـروا فى ذات الله » (جاء الحـديث فى الجـامع الصغيـر) إذ كان الله منـزهـا أن يـوصف بصورة. قـال تعالى: ﴿ **أولم يتفكَّـرُوا فى أنْفُسِهِمْ** ﴾ [الـروم: ٨] ﴿ **أولم يَنْظُـرُوا فـى مَلَكُـوتِ السَّمـوٰاتِ والأرضِ** ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ثم اعلم أن التذكر قرين الإنـابة. قال تعالى: ﴿ **وما يذَّكَّر إلاَّ أُولو الألبابِ** ﴾ [البقرة: ٢٦٩، وآل عمران: ٧].

والتَّـذكُّـر والتفكُّـر منزلان يُثمـران أنـواع المعـارف، وحقـائق الإيمان والإحسـان، فـالعـارف لا يزال يعـود تفكّره على تذكُّره، وتذكُّره على تفكُّره، حتى يُفتح قُفْل قلبه بإذن الفتاح العليم. قال الحسن البصرى: ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر، وبالتَّفكر على التَّذكـر، ويناطقـون القلوب حتى نطقت. قـال الشيخ أبـو عبد اللـه الأنصارى: والتـذكـر فوق التفكُّـر، لأن التفكُّر طلب، والتذكر وجود. يعنى أن التفكر التماسُ الغايات من مبادئها. وقوله: التذكُّر وجود، لأنه يكون فيما قد حصـل بالتَّفكُّر، ثم غاب عنه بـالنسيان، فإذا تـذكَّـره وجـده، وظفر بـه. واختيـر لـه بنـاءُ التفعل، لحصـوله بعـد مُهلـة وتدريـج، كالتبصّـر، والتفهُّم. فمنزلة التذكُّر من التفكُّر منزلةُ حصول الشىء المطلوب بعـد التفتيش عليـه. ولهـذا كـانت آيـات الله المتلـوّة والمشهودة ذكرى، كمـا قال فى المتلوّة: ﴿ **ولقد آتينَا مُـوسى الهُـدَى وأورثنا بنـى إسرائيلَ الكِتـابَ * هُـدًى وذكرى لأولِى الألبَابِ** ﴾ [غافر: ٥٣، ٥٤] وقال فى القرآن: ﴿ **وإنَّهُ لتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقينَ** ﴾ [الحاقة: ٤٨] وقال فى الآية المشهودة: ﴿ **أفلم ينظرُوا إلى السَّمـاءِ فوقَهُم كيف بَنينـاهـا وزَيَّنّـاها ومـا لهـا من فُرُوجٍ * والأرض مـددنَاهـا وألقينا فيهـا رواسى وأنبتنا فيهـا مِن كل زوج بهيج * تَبصرةً وذكـرى لكل عبدٍ مُنيب** ﴾ [قَ: ٦ ـ ٨] فالتَّبصرة آية البصر، والتَّذكرة آية القلب. وفرق بينهما. وجُعِلا لأهل الإنابة، لأنه إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعِبَر، فاستدلَّ بهـا على ما هى آيات له، فزال عنه الاعتـراضُ بالإنـابة، والعمـى بالتبصـرة، والغفلةُ بالتَّذكر، لأنَّ التبصرة توجـب له حصول صورة المدلول فى القلب، بعد غفلتـه عنها. فترتَّبت المنازل الثـلاثة أحسن ترتيب. ثمّ إن كلاًّ منها يمدّ صاحبها، ويقوّيه، ويثمره، وقـال تعالى: فـى آياتـه المشهودة: ﴿ **وكَمْ أهلكْنـا قبلهمْ مِن قرنٍ هُم أشـدُّ منهمْ بَطشًا فنَقَّبُـوا فى البِلادِ هل من مَحِيصٍ * إن فى ذلك لـذكرى لِمن كان لـه قَلبٌ أو ألقى السَّمـعَ وهُـو شَهيـدٌ** ﴾ [قَ: ٣٦، ٣٧].

والناس ثلاثة: رجل قلبه ميت. فذلك الذى لا قلب

له، فهذا ليست هذه الآيـة تذكرة فى حقِّه. ورجل حى مستعد، لكنَّه غير مستمع للآيات المتلوّة. التى تُجزئه عن الآيات المشهـودة، إما لعدم ورودها (أى بلـوغها له) أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيره. فهو غائب القلب، ليس حاضـرا. فهذا أيضًا لا يحصل له الذكـرى، مع استعداده، ووجود قلبـه. والثالث رجل حىّ القلب، مستعـدّ، تليت عليـه الآيـات، فأصغى بسمعـه، وألقى السّمع، وأحضـر قلبـه، ولم يشغلـه بغيـره، فهم مـا يسمعـه، فهـو شـاهـد القلب، مُلْقٍ للسمع. فهذا القسم هـو الذى ينتفع بالآيـات المتلوّة والمشهـودة. فالأول بمنـزلـة الأعمى الذى لا يبصـر. والثانـى بمنزلة الطَّـامح بصـرهُ إلى غير جهـة المنظور إليه. والثالث بمنزلة المُبصـر الذى فتح بصره الطامح لرؤية المقصود، وأتبعه بصره، وقلبه، على توسُّط من البعد والقرب. فهذا هو الذى يراه.

فإن قيل: فما موقع ﴿ أو ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أو ألقى السَّمـعَ ﴾ قيل: فيهـا سر لطيف. ولسنـا نقول: إنها بمعنى الواو كمـا يقول ظاهريـة النحاة. فاعلم أنَّ الرجل قـد يكون له قلب وقَّاد، مُلئٌ بـاستخراج العِبَر، واستنبـاط الحكم. فهـذا قلبـه يُوقعـه على التَّـذكُّـر، والاعتبـار. فإذا سمع الآيات كـانت لـه نورًا على نـور. وهـؤلاء أكملُ خلـق الله تعـالى: وأعظمهم إيمـانًـا، وبصيرة. حتى كأنَّ الـذى أخبرهم بـه الرسول قـد كان مشاهدًا لهم، لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل: إنَّ الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ كان حاله مع النبى ﷺ كحال رجلين دخـلا دارًا، فرأى أحدهمـا تفاصيل مـا فيها، وجـزئيّاتهـا، والآخـر وقع بصرهُ على مـا فى الدار، ولم ير تفاصيله ولا جـزئيّاته، لكنه علم أنَّ فيها أُمورًا عظيمـة، لم يدرك بصرهُ تفـاصيلها، ثم خـرجا، فسألـه عمّـا رأى فى الدار، فجعل كلَّمـا أخبـره بشىء صدقـه، لما عنده من شـواهده. وهـذه أعلى درجات الصّـدّيقيّـة، ولا يستبعد أن يمنّ الله تعـالى على عبـد بمثل هــذا الإيمـان، لأن فضل الله لا يـدخل تحت حصـر ولا حسبـان. فصـاحـب هـذا القلب إذا سمع الآيـات، وفى قلبه نـور من البصيـرة ازداد بها نـورًا إلى نــوره. فإن لـم يكن للعبـد مثلُ هـذا القلـب فألقى السمع، وشهـد قلبُـه، ولم يغِبْ، حصل لـه التَّـذكُّـر أيضًا ﴿ فإنْ لم يُصِبْهَـا وابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] والـوابـل والطَّلّ فى جميع الأعمـــال، وآثــارهـــا، وموجباتها، وأهل الحب سابقون ومقرّبون، وأصحاب يمين، وبينهمـا من درجات التفضيل مـا بينهما، والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣١٩ـ٣٢٢).

*** التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

لسـراج الديـن عمر بن على بن أحمـد الأنـدلسى، المعروف بابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م.

الأول: « الحمد لله على نعمائه ... وبعد فهذه تذكرة فى علـوم الحـديث يتنبه بهـا المبتـدى ويتبصـر بهـا المهتدى ... ».

وهـو مختصـر لكتـابـه المقنع فى علـوم الحـديث (كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩) نسخـة جيدة كتبت بقلم النسخ صفحاتها مؤطرة بمداد ذهبى ترقى للقرن ١١هـ / ١٧م عليهـا تملـك لمحمـد أمين مـــؤرخ سنـة ١١٨٧هـ.

الرقم: ١٠٣٣٧.

القياس ٤ص ١٧ × ١٠سم ٢٣س.

(« مخطـوطـات عبـاس العـزاوى » مـن الخـزائن الخطية بدائرة الآثار والتراث ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. بغداد. المجلد

السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كتب الوزير الأجل أبو المعالى زهر بن عبد الملك بن زهر إلى ابنه: تذكر يصحبك الله السلامة ما ألقيه إليك جملا، وهو أن معظم أطباء وقتنا هذا ليس يميلون فى أدويتهم إلى ضد الجهة التى مال إليها المزاج بقدر ذلك الميل.

وآخره: وأقسم بالله أنى ما سقيت دواء قط مسهلا إلا ويشتغل بالى قبله بأيام وبعده... ومع هذا كله فالحاضر أبصر من الغائب... كملت التذكرة والحمد لله.

نسخة بقلم أندلسى من القرن السادس تقديرًا. وبآخرها مجموعة من الأدوية والعلاجات عن كثير من الأطباء مثل إسحاق بن عمران، بن أفلح، الحكيم الحرانى، أبى بكر بن الصائغ.

ضمن مجموعة من ورقة ٨ إلى ٤٢، ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٢].

ومنه نسخة بعنوان «المجربات».

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى/ ٤٧).

*** تذكرة الأحباب فى بيان التحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

لكمال الدين حسن الفارسى وهى رسالة فى الأعداد المتحابة والمتباغضة. أولها: الحمد لله الذى منه المبدأ وإليه المآب... إلخ قال فى الموضوعات: وهو تأليف لطيف نفيس يدل على تبحر مؤلفه فى العلوم الرياضية.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٤).

*** تذكرة الأحباب فى العمل بالاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مرتبة على عشرين بابا لمحمد بن آدم الروستائى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... أما بعد فهذه رسالة فى معرفة العمل بالاسطرلاب تشتمل على عشرين بابا.

الباب الأول: فى ألقاب الآلات والخطوط والدوائر والاسطرلاب.

الباب الثانى: فى معرفة أخذ الارتفاع من الشمس وسائر الكواكب.

الباب الثالث: فى معرفة الطالع من الارتفاع.

... ...

الباب الثامن عشر: فى معرفة العمل على الصفيحة الافاقية.

الباب التاسع عشر: فى امتحان الاسطرلاب واستقامته واعوجاجه.

الباب العشرون: فى وصف كثير من الكواكب الثابتة المرسومة على الاسطرلاب لأخذ الارتفاع بالليل.

آخرها: ... ترسم هذه الكواكب من عرفها من غير اشتباه يكفى له معرفتها فى هذا الباب. هذا إتمام الكلام فى معرفة الاسطرلاب والله أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٧).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الأحباب فى مناقب قطب الأقطاب:**

لإبراهيم حقى الأرضرومى الصوفى المعروف بفقير الله المتوفى سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م. بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٠/ ٩.

الأول: « الحمد لله الذى جعل مرائى قلوب أوليائه ... » وهو كتاب فى مناقب الشيخ إسماعيل التلوى الصوفى رتبها المؤلف على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة.

وقد وضع المؤلف مخططًا لبناية صومعة التلوى، وقد رسمت بشكل هندسى دقيق وبالمداد الأحمر بيَّن فيه ما كان يشتمله البناء من مرافق متعددة.

نسخة جيدة كتبها أبو بكر بن ملا مصطفى بن عبدالقادر بن إسماعيل فى قرية تلو سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م (قرية تلو تقع فى جنوب مدينة زعرت مركز إحدى الولايات التى تحادد منطقة زاخو فى شمال العراق. وتقع على الفرع الشرقى لنهر دجلة (نهر الرزم) وتعرف أسرة التلوى اليوم بأسرة فقير الله أو بيت السلطان نسبة إلى سلطنة العائلة فى مجال التصوف).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٧، ١٠٨).

وتوجد نسخة مطابقة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد برقم ٢٢٣٤٠/ ٩.

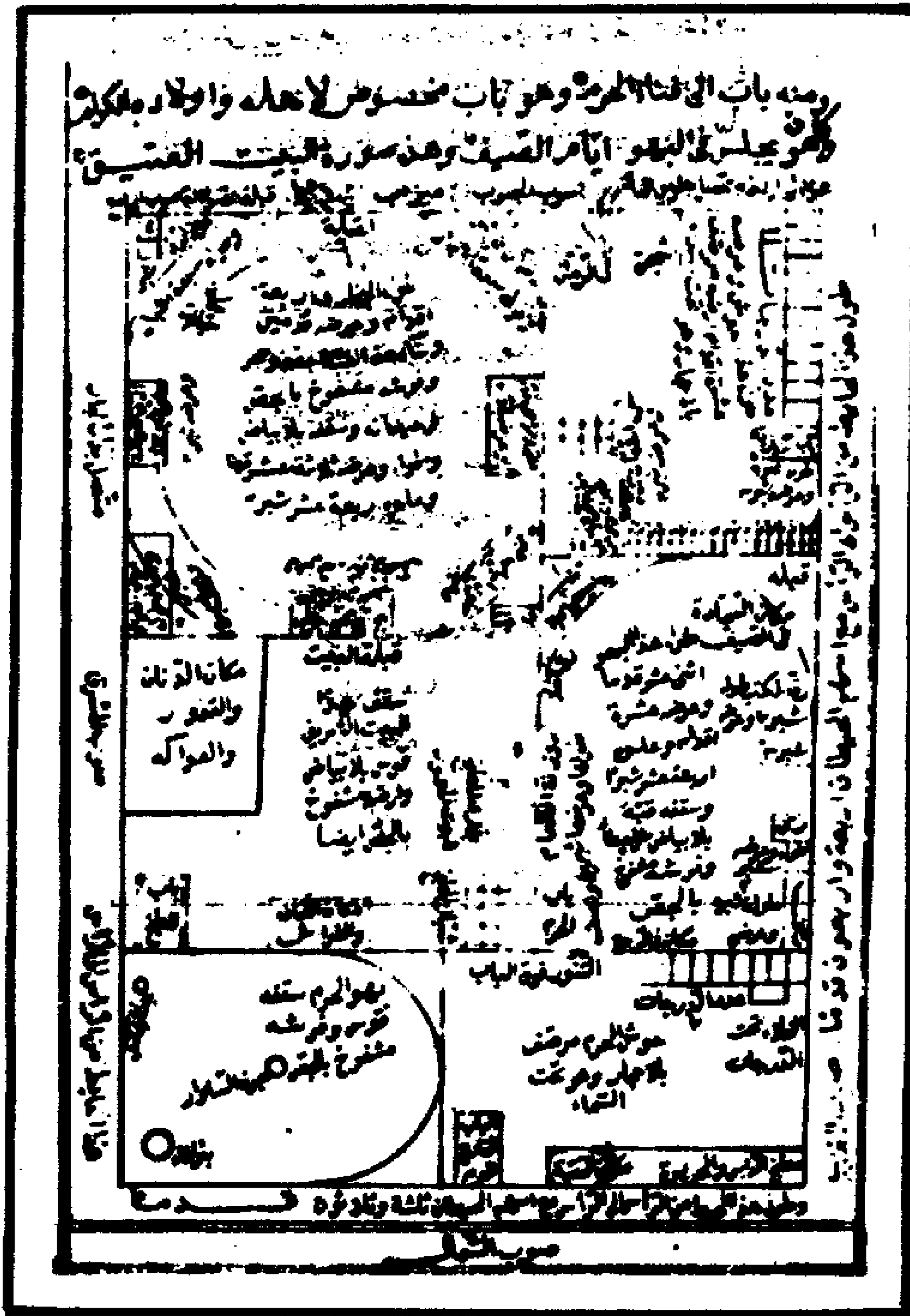
(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٤، ٢٥).

*** تذكرة أسرار دده فى بيان شعراء المولوية:**

تأليف السيد أسرار محمد دده المتخلص بأسرارى المتوفى سنة ١٢١١هـ، جمعها مما جمعه شيخه ومرشده الشيخ غالب دده، وبإشارة منه، وهى تحتوى على ترجمة ومناقب شعراء الصوفية المنسوبة للطريقة المولوية، وقد فرغ منها سنة ١٢١١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوجة بإكليل جميل من الذهب والمدادين الأبيض والأزرق، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأزرق، بخط فارسى



مخطط لبناية صومعة التلوى من مخطوطة تذكرة الأحباب

جيد، تمت كتابتها فى ٢٠ رجب سنة ١٢٧٢هـ بقلم يوسف بن حضر تقلى كتبها لمحمد جازم دده دفتر دار طربزون، فى ٧/ ٢٩١ صفحة، مسطرتها مختلفة، فى ٥,٢٠×١٣ سم.

يتقدم النسخة فهرس فى ٧ صفحات بأسماء الشعراء الوارد ذكرهم فى الكتاب والنسخة مكتوبة على ورق ملون.

(١٠٥ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥٤).

*** تذكرة الألباب فى صفة عمل الاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مغربية أو أندلسية مرتبة على فصول غير مرقمة. مجهولة المؤلف لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة وجعلها ياء فى «المايل» و«دايرة» و«فايدة» و«دقايق» وهو أحد أنواع تخفيف الهمزة.

أولها: ... هذا مختصر فى عمل آلة الاسطرلاب وصفته لمن رغب فى ذلك... وسميته تذكرة الألباب فى صفة عمل الاسطرلاب. إذا أردت عمل صفيحة العرض فاتخذ لوحا من خشب صلب أو نحاس مستوى السطح والحجم...

فصل فى عمل تخطيط مدارات البروج.

فصل فى عمل المقنطرات.

فصل فإذا اردت تخطيط المقنطرات...

فصل فى عمل المقنطرات وجه آخر لأبى عبد الله ابن معاذ رحمه الله.

فصل فى عمل السموت.

فصل فى وضع السموت وجه آخر للقاضى ابن معاذ رحمه الله.

فصل فى تخطيط الساعات والأوقات.

فصل واما تخطيط أوقات الصلوات.

فصل وأما خط الظهر.

فصل وأما صلاة العصر.

فصل فى عمل الشبكة.

فصل فى صفة وضع الفلك المايل فى الشبكة.

فصل فى صفة وضع الكواكب الثابتة فى الشبكة.

فصل فى صفة فتح الشبكة.

فصل فى عمل الصفيحة الجامعة.

فصل فى صفة وضع دايرة الشهور.

فصل فى صفة وضع مربع الظلين المبسوط والمنكوس.

فصل فى عمل الحجرة.

آخرها: ... فايدة فى معرفة الأسبق (؟) بين العربية والقبطية خذ ما زاد على ١٧٢ اضربه فى ٧١١١ سبعة دقايق فما كان زده على ١٧٢ فما بلغ فهو سبق العربية للقبطية والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٦).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الأمة:**

من المصنفات فى المناقب. وورد اسم الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٢٧٤ «تذكرة الخواص من الأئمة فى ذكر مناقب الأئمة» وفى بروكلمان ١/ ٤٢٥: «تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة» وذيل ١/ ٥٨٧، وذكر له نسخًا كثيرة.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٧٣٧.

ليوسف بن قزٔ أغلى بن عبد الله البغدادى ثم

الدمشقى أبى المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م.

كتاب فى فضائل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأهل بيته.

أوله: «الحمد لله الواهب من النعم كل كثير وجزيل، الدافع من النقم كل حقير وجليل ...

وبعدُ فهذا كتاب فى فضل الإمام ... أبى الحسنين على بن أبى طالب ...».

آخره: «... وسمع الجيران الضجة فدخلوا إلينا والسكين فى يدى، والرجل يشحط فى دمه، فرفعت على هذه الحالة، فقال إسحاق: قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله، قال الرجل: فوحقّ من وهبتنى له لا عدت إلى معصية أبدًا. والحمد لله رب العالمين».

نسخة تامة كتبها محمد رضا سنة ١٢٨٣ فى قرية آدريان وعلى الورقة الأولى بخط حبرى حديث: «نسخة نفيسة جدًّا ونادرة الوجود لم تطبع» وعلى ورقة الغلاف بخط قديم أنه كتاب المناقب والفضائل فى مناقب... النبوة وفضائلهم لسبط ابن الجوزى.

وتحته بخط حبرى حديث عن الأمينى صاحب كتاب الغدير أنه تذكرة الأمة.

١٥٦ق ٢١س ١٥,٥×٢١,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس ١/ ٩٥، ٩٦).

*** تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب (المسمى تذكرة داود):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والحكمة للشيخ الضرير داود بن عمر الأنطاكى نزيل مصر المتوفى بمكة سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م. قال عنه حاجى خليفة: وهو تأليف عظيم... ذكر فيه أنه أنفق عمره فى تحصيل الطب وألّف فيه كتبا منها هذه التذكرة (كشف ١/ ٣٨٦).

وقد نال هذا الكتاب شهرة فى القرن الحادى عشر لم ينلها كتاب سواه فى بابه ربما لأنه المعول عليه آنذاك - خاصة لدى العامة - وقد جعله المؤلف فى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، والباب الثالث منه فى المفردات والمركبات من الأدوية، اسما، وماهية، ونفعًا أو ضررا، ومقدارًا، وإبدالاً، وإصلاحًا، كل ذلك جعله المؤلف مرتبا على حروف المعجم. (فهرس مخطوطات الفلاحة/ ٢٤٦).

وقد افتتح المؤلف كتابه بخطبة بليغة رأينا نقلها للفائدة. يقول الشيخ عمر بن داود الأنطاكى بعد البسملة التى يسبقها قول الله تعالى: ﴿ **يؤتى الحكمة من يشاءُ ومَنْ يُؤتَ الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا** ﴾ [البقرة: ٢٦٩]:

سبحانك يا مبدع مواد الكائنات بلا مثال سبق، ومخترع صور الموجودات فى أكمل نظام ونسق، ومنوّع أجناس المزاج الثانى نتائج الأوائل، ومقسم فصوله المميزة على حسب الفواعل والقوابل، ومزين جواهره بالأعراض والمجموع بالخواص، وملهم استخراجها بالتجارب والقياس من اخترت من الخواص، فكان ارتباطها بالمؤثرات على وحدانيتك أعدل شاهد، وتطابق كلياتها وجزئياتها على علمك بالكليات والجزئيات ولو زمانية أصح رادّ على الجاحد، تقدست حكيما علم غاية التركيب فعدله، وواحدا علم أن لا قوام بدون الاستعداد فأتقنه وأصله، فتثليث المئات وتسديس العشرات شاهد بالإتقان، وتنصيف ذلك وتربيعه، وتتسيعه وتسبيعه، وتثليثه وتسديسه، وواحده وتخميسه، ونسبه الصحيحة إلى كل ذرة فى العالمين، وتوقيعه فى كل تقسيم من

الجهتين من أعظم الأدلة على احتياج ما سواك لفضلك، وقصور العقول وإن دقت عن تصوّر ساذج لمثلك، فلك الحمد على جوهر نفيس خلص من زين العناصر الظلمانية، بالسبك فى فيوض الأجرام النورانية، وعقل تيقن حين شاهد ما أودعت فى الحوادث، تنزهك عن الشريك والثالث، وحكم أفضتها على ما تكاثر مزجا فاعتدل، واستخرج بها ما دق فى الثلاثة من سر الأربعة على تكثرها وجلّ، وأجلّ صلاة تزيد على حركات المخيط وموجات المحيط زيادة تجل عن الإحصاء، وتدق عن الاستقصاء على من اخترت من النفوس القدسية لقوام الأدوار فى كل زمان، والإرشاد إلى منهاج الحق وقانون الصدق فى كل عصر وأوان، خصوصا على منتهى النظام وخاتمة الارتباط وانحلال القوام، شفاء النفوس من الداء العضال وكاشف ظلم الطغيان والضلال، صاحب البداية والنهاية والغاية فى كل مطلب وكفاية، وعلى القائمين بإيضاح طرقه وسننه وتحرير قواعد شرعه وسننه ما تعاقبت الأسباب والعلل، واحتاجت الأجسام إلى الصحة عند تطرق الخلل.

وبعد، فتفاضل أفراد النوع الإنسانى بعضها بعضا أظهر من أن يحتاج إلى دليل وارتقاؤها بالفضل وتكميل القاصرين ولو بالسعى والاجتهاد، وإن لم تساعد الأقدار غنى عن التعليل وأن ذلك ليس إلا بقدر تحصيلها من العلوم التى بها يظهر تفاوت الهمم، وينكشف للمتأمل ترافع القيم.

ولما كان العمر أقصر من أن يحيط بكلها جملة وتفصيلا، ويستقصى أصلها عدًّا وتحصيلا، وجبت المنافسة منها فى الأنفس الموصل للنوع الأوسط إلى النظام الأقدس، ولا مرية أن المذكور ما كثر الاحتياج إليه وعمّ الانتفاع به وتوقفت صحة كل شخص عليه، وغير خفىّ على ذى العقل السليم والطبع القويم أن ذلك محصور فى متعلق الأبدان والأديان. ولما كان الثانى مشيد الأركان فى كل أوان وثابت البنيان بحمد الله وتوفيقه فى كل زمان. والأول مما قد نبذ ظهريا وجعل نسيا منسيا، وتوازعه الجهلاء، فتماروا بنقله وانتسب إليه من ليس من أهله، فترتب على ذلك من الفساد ما أقله قتل العلماء القائمين بالسداد، وكنت ممن أنفق فى تحصيله برهة من نفيس العمر الفاضل خالية من العوارض والشواغل، فأتى البيت من بابه، وتسنم من هذا الشأن أعلى هضابه، فقرر قواعده، وردّ شوارده، وأوضح دقائق مشكلاته، وكشف للمتبصرين وجوه معضلاته، وألف فيه كتبا مطولة، تحيط بغالب أصوله ومتوسطة تتضمن غالب تعليله، ومختصرة لتحفظ، ونظما يحيط بالغميض: كمختصر القانون، وبغية المحتاج، وقواعد المشكلات، ولطائف المنهاج، واستقصاء العلل، وشافى الأمراض والعلل، لا سيما الشرح الذى وضعته على نظم القانون، فقد تكفل بجلّ هذه الفنون، واستقصى المباحث الدقيقة وأحاط بالفروع الأنيقة، لم يحتج مالكه إلى كتاب سواه ولم يفتقر معه إلى سفر مطالعه إذا أمعن النظر فيما حواه، حتى عنَّ لى أن لا أكتب بعده فى هذا الفن مسطورا، ولا أدوّن دفترا ولا منشورا، إلى أن انبلج صدرى لكتاب غريب، مرتب على نمط عجيب، لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج ناسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، ويستفيد منه الغبى والفاضل، قد عرى عن الغوامض الخفية، وأحاط بالعجائب السنية، وتزين بالجواهر البهية، وجمع كل شاردة، وقيد كل آبدة، وانفرد بغرابة الترتيب، ومحاسن التنقيح والتهذيب، لم يكلفنى أحد سوى القريحة بجمعه. فهو إن شاء الله خالص لوجهه الكريم مدّخر عنده جزيل نفعه، بالغت فيه بالاستقصاء واجتهدت فى الجمع والإحصاء، راجيا بذلك إن وفق الله لميل القلوب إليه نصح كل واقف عليه.

بيد أنى لما شاهدت من فساد المتلبسين بالإخوان اللابسين على قلوب الأسود شعار الرهبان كتمته فى سويداء القلب وسواد الأحداق، متطلبا مع ذلك إيداعه عند متصف بالاستحقاق لأنى جازم باغتيال الزمان وطروق الحدثان وذهول الأذهان والله المسئول في وضعه حيث شاء ومعاملتى فيه بمقصدى بما يشاء إنه خير من وفق للصواب وأكرم من دعى فأجاب.

ولما انتسق على هذا النمط وانتظم فى هذا السلك البديع وانخرط، سميته: بتذكرة أولى الألباب، والجامع للعَجب العُجاب.

ورتبته حسبما تخيَّلَته الواهمة على مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

(أما المقدمة) ففى تعداد العلوم المذكورة فى هذا الكتاب، وحال الطب معها، ومكانته وما ينبغى له ولمتعاطيه، وما يتعلق بذلك من الفوائد.

(والباب الأول) فى كليات هذا العلم والمدخل إليه.

(والباب الثانى) فى قوانين الإفراد والتركيب وأعماله العامة وما ينبغى أن يكون عليه من الخدمة فى نحو السحق والقلى والغلى والجمع والإفراد والمراتب والدرج وأوصاف المقطع والملين والمفتح إلى غير ذلك.

(والباب الثالث) فى المفردات والمركبات وما يتعلق بها من اسم وماهية ومرتبة ونفع وضرر وقدر وبدل و إصلاح مرتبا على حروف المعجم.

(والباب الرابع) فى الأمراض وما يخصها من العلاج وبسط العلوم المذكورة وما يخص العلم من النفع وما يناسبه من الأمزجة وما له من المدخل فى العلاج.

(والخاتمة) فى نكت وغرائب ولطائف وعجائب.

وأرجو إن تم أن يأمن من أن يشفع بمثله فالله تعالى يعصمنى من الموانع عن تحريره وينفعنى بفعله. اهـ. (تذكرة أولى الألباب ١/ ٢، ٣).

وفيما يلى بيان بالنسخ الموجودة من هذا الكتاب فى دور الكتب المختلفة، وقد حرصنا على نقله لمن يريد من المحققين والباحثين والدارسين الحصول على صورة أيٍّ منها، وهذا هدفنا دائما من إيراد بيان المخطوطات، بالإضافة إلى التنويه بمنجزات العلماء المسلمين.

النسخ الموجودة منه:

١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٩.

نسخة فى أربعة مجلدات.

٢ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٧٧١٠٠ ك.

٣ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤١٠٠.

هذه النسخة فى أربعة مجلدات، تضم الأبواب الأربعة من الكتاب وكذلك الذيل. المجلد الرابع مبتور الآخر، وملحق به رسالة فى أربع ورقات فى علم البزدرة.

٤ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٥١٤٩.

هذه النسخة فى مجلدين.

٥ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤٤٥١.

هذه النسخة فى مجلدين.

على نسخة المجلد الأول تقييدات تفيد أن مالكها هو الطبيب ابن رمضان صلصار، كما يوجد عليها ملاحظات عن غراسة الزهور منقولة عن العلامة العارف بالله سيدى محمد بن الحسن الجندى.

٦ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤٠٤٥.

هذه النسخة فى مجلدين وهى مطابقة للنسخ الأخرى.

٧ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ١٤٣٢.

هذه النسخة فى مجلدين، وهى مطابقة للنسخ التى مثلها.

٨ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٤٨٣ .

هذه النسخة فى مجلد واحد، تنقصها فصول من الباب الرابع، قد ألحقت بها رسالة فى علم البزدرة فى أربع ورقات وهى مطابقة للرسالة الملحقة بالنسخة رقم (٤١٠٠). وعلى هامش النسخة تصويب أخطاء وقعت فى النص، وعلى الصفحة الأخيرة منها تقييدات تتضمن فوائد طبية وصيدلية بعضها منقول من كنوز الصحة ويواقيت المنحة، لمحمد بن سليمان التونسى، القرن ١٣هـ/ ١٩م.

٩ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٠٦ .

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الرابع من الكتاب فقط.

١٠ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦١٨ .

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الرابع فقط.

وعلى النسخة ما يفيد ملكيتها لقائد قواد المنصور بالله عبد الخالق ابن الوزير عبد الله ابن القائد حمدون.

١١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٦٦٨٠ .

نسخة فى مجلد واحد، مبتور الآخر، يضم الأبواب الأربعة من الكتاب.

عليها حواشٍ لتفسير بعض المصطلحات بلغة أهل المغرب، عليها تمليك باسم محمد بن الحسن بن محمد السويسى.

١٢ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٠٧١ .

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٨٤هـ.

الخط: نسخ مغربى حسن، كتب بالمداد الأسود والأحمر.

على هامش النسخة حواش تفسر بعض الكلمات.

١٣ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٢٩٢ .

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الأربعة من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٣٩هـ.

الخط: نسخ مختلف، كتب المداد الأسود والأحمر.

عليها ملاحظات لأسماء بعض الأعشاب بالعربية.

١٤ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٤٩٤ .

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخ: سنة ١١٤٦هـ.

الخط: نسخ مغربى، كتب المداد الأسود والبنى، والعناوين بالأحمر.

عليها تقييدات مختلفة لفوائد طبية.

١٥ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٤٨٩ .

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الخط: نسخ مغربى متوسط.

١٦ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٠٥٨ .

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الناسخ: طاهر بن على بن يحيى بن أزم.
النسخ: سنة ١١٣٧هـ.
الخط: نسخ مغربى حسن.

١٧ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٢٨ .

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الرابع من الكتاب.

١٨ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٢٧.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الناسخ: محمد بن أحمد الرحو.
النسخ: سنة ١١٣٩هـ.
الخط: نسخ مغربى حسن.

كتب بالمداد الأسود والعناوين وأسماء المواد الطبية بالأحمر.

١٩ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٦٨٩.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة من الكتاب.

الخط: مغربى متوسط، كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالأحمر.

وعلى الصفحة الأولى تقييدات عن داود بن عمر الأنطاكى، وفيها أنه انتهى من تأليف الكتاب سنة ٩٧٠هـ، وأنه توفى بمكة المكرمة.

٢٠ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ١٠٤٣٣.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الثالث والرابع من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٥١هـ.

النسخة كثيرة الخروم تضيع معها الكثير من الكلمات.

٢١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٥١٠.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخة متآكلة، كثيرة الخروم.

٢٢ - المغرب، الرباط، جامعة محمد الخامس، مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٣٤ مكل.

قطعة منه.

أولها: بالزهر، فارسى، معناه دواء الخاصية.
آخرها: ومع العسل، يجلو الآثار ويدهن الورد.
الخط: مغربى ردىء.

٢٣ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة D 1397 (2687).

مجلد فيه الجزء الأول فقط.

أوله: السوسن: نبات...
الخط: مغربى جميل.

٢٤ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة D١٣٦٣.

الناسخ: محمد بن محمد بن سعيد الشريفى الهشتوكى.
النسخ: ١١٦٠هـ.

٢٥ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٥٣٨.

أوله وآخره: متفق مع النسخ الكاملة.

النسخ: سنة ١٢٠٠هـ.
الخط: نسخ جميل.

٢٦ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٦٤.

٢٧ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٩٩.

النسخ: سنة ١٠٠٧هـ.

٢٨ - الغراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٤١٤.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الأول والثانى.

النسخ: سنة ١٠٧٩هـ.
الخط: نسخ حسن كتب بالمداد الأسود.

وعليها حواشٍ وشروح، وتقييدات تفيد بملكيتها لجلال الدين بن مير الحاج آدم، ومحمد سعيد المدرس المدعو حسن باشا سنة ١١٦٨هـ.

٢٩ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٦٢٧٦.

أوله وآخره: مطابقان للنسخ الأخرى.

الناسخ: محمد بن مصطفى بن محمود البسنوى.
النسخ: ١١١٠هـ.
الخط: نسخ جيد.

٣٠ - العراق، بغداد مكتبة المتحف العراقى ٨٥٣٨.

أوله وآخره: متفقان مع النسخ الأخرى.
النسخ: القرن الحادى عشر الهجرى.
الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

وعليها ما يفيد تملكها لأبى الثناء محمود الألوسى سنة ١٢٥٣هـ.

٣١ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٦٥٠.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الأول من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٠٤هـ.
الخط: نسخ جيد بقلمين مختلفين، كتبا بالمداد الأسود.
عليها تمليك يعود إلى سنة ١٢٤٢هـ.

٣٢ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٦٣٥.

أوله: « نحمدك اللهم حمد القارين بوحدانيتك المعترفين بربوبيتك الخاشعين لعظمتك ».

النسخ: القرن العاشر الهجرى.
الخط: نسخ جيد.

النسخة ناقصة من آخرها.

٣٣ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٦٣٥.

أوله وآخره: كالنسخ السابقة الكاملة.

الناسخ: أحمد صادومة الشرتابلى الشافعى.
النسخ: سنة ١٢٤٦هـ.
الخط: نسخ جيد (مختلف) والعناوين بخط الثلث.

الكتابة بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر.

جدولت الصفحات بالأحمر، ويلاحظ أن النسخة أكملت بخط مغاير لخطها الأول.

٣٤ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٢٦٠٣٧.

أوله وآخره: كالنسخ الأخرى.
النسخ: يعتقد أن الخط من خطوط القرن الحادى عشر الهجرى.

٣٥ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٢٦٢٦٨.

نسخة ناقصة فى أولها وآخرها.

الخط: نسخ حديث.

٣٦ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ١٩٧.

أولـه: سبحـانك مبـدع مـواد الكائنـات بـلا مثـال سابق.

آخـره: مبتور، وينتهى المـوجـود منها أثناء الفصل السابع.

الخـط: نسخ عادى، كتب بالمداد الأسود.

بآخـرها أوراق فى الكلمات وعلم الحـروف وجداول بذلك.

٣٧ - تـونس، المكتبـة الـوطنيـة، ١٨٤١٧ حسن حسنى عبد الوهاب -. قطعة منه.

الخـط: مغربى حسن.

٣٨ - دمشق، المكتبة الظاهرية ٩٩٠٧.

الورقة الأولى من هذه النسخة مذهبة.

المخطوطة مجدولة بـالمداد الأحمر، وعلى النسخة تمليك باسم أحمد الحكيم تاريخ سنة ١٣١٥هـ.

٣٩ - دمشق، المكتبة الظاهرية ٩٠٨٧.

الناسخ: محمد بن اللحام.
النسـخ: ١٠٩٦هـ.
الخـط: نسخ جميل.

نسخة خـزائنية بـرسم المولـى محمد سعيـد أفندى الشهير بنائب زاده، يلاحظ أن للكتـاب فهارس بأوله، وعليه تمليك باسم أسعد الحكيم ١٣٣٥هـ وملحق به ترجمـة للأنطاكى مأخـوذة من كتاب السـانحات لابن طالو.

٤٠ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ١١٥٦١.

نسخة ناقصة الأول.

كتب بالمـداد الأسود. وكثير من أوراقها ممـزقة وقد أصلحت ورممت خطأ وتحتـاج إلى تنظيم، كما أنهـا مصابة بالرطوبة.

٤١ - دمشق: المكتبة الظاهرية، ٣١٣١.

التاريخ: ١٠٨٢هـ.
الخـط: نسخ جميل.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

نسخة خزائنية عليها ما يفيد مقابلتها بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٠٨٦هـ.

٤٢ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٣٢.

النسـخ: سنة ١١٣٠هـ.
الخـط: نسخ واضح.

٤٣ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٣٣.

النسـخ: سنة ١٠٤٤هـ.
الخـط: نسخ واضح.

٤٤ - حلب، المكتبة الأحمدية، ١٢٨٢.

الخـط: نسخ جميل.
الناسخ: أحمد بن مصطفى الكليبولى.
التاريخ: ١٠٣٥هـ.

لم يذكر مصنف فهرس مخطوطات الطب والصيدلة فى المكتبات العامة بحلب عدد أوراقها.

٤٥ - تركيـا، استانبـول، المكتبة السليمـانية ٩١٤ بنى جامع.

نسخة جاء بصفحة العنوان فيها:

كتاب التذكرة فى علوم الطب.

وهو ثلاثـة أجزاء، هذا أولها « ويليـه الجزء الثانى، وهـو فى المفـردات والجزء الثـالث يتعلق بـالعـلاج، والحمد لله أولا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا ».

الناسخ: عبد الباقى بن محمد المادح المنصورى الحنفى.
النسـخ: سنة ١٠٣٦هـ.
الخـط: نسخ جيد.

٤٦ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ١٦١٧ لآله لي.

النسخ: ١١٠٤هـ.

كتبت برسم سليمان بن الحاج محيي الدين الطبيب.

٤٧ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٣٥٣٣ الفاتح.

التاريخ: ١٠٩٧هـ.

٤٨ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ١٠٠٨ حميدية.

الناسخ: منصور بن سليم بن حسن الدمناوى الأزهرى.
النسخ: ١٠٤٣هـ.

٤٩ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٢٠٠٨ شهيد على.

أوله: مطابق للنسخ الأخرى الكاملة.

آخره: كما النسخ الأخرى، ثم الأبيات الشعرية التالية:

تم الكتاب بكامله
نعم السرور لصاحبه

وعفى الإله بفضله
وبجوده عن كاتبه

الخط: نسخ جميل دقيق.
الناسخ: محمد بن محمد الزيادى.
النسخ: ١٠٤٢هـ.

٥٠ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ ٣٥٨٦ أيا صوفيا.

الخط: نسخ جميل.
الناسخ: عمر بن عبد الدائم.
النسخ: ١٠٣٥هـ.

كتب بالمداد الأسود.

كتب بعناية القاضى عثمان بن أحمد الفتوحى الحنبلى.

٥١ - تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى 7382 (R. 1675).

الخط: نسخ عادى.

٥٢ - تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى 7382 (R. 1675).

الخط: نسخ.

٥٣ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣١.

الخط: نسخ عادى.
النسخ: ١٠٠٥هـ.

٥٤ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣٢.

الخط: نسخ عادى.

٥٥ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣٣.

الخط: نسخ عادى.

٥٦ - اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، الغربية ٤ طب -.

الخط: نسخ عادى.

٥٧ - تركيا، استانبول، مكتبة ملت، فيض الله ١٤١٤.

الخط: نسخ عادى.

فوائد:

هناك نسخ أخرى محفوظة فى:

٥٨ - تركيا، استانبول، مكتبة ملت، فيض الله ١٤١٨.

٥٩ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٩ ط ب.

٦٠ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠ ط ب.

٦١ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣٨٣ط ب.

٦٢ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٦ ط ب تيمور.

٦٣ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣١٧ط ب تيمور.

٦٤ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٥٣٤ ط ب طلعت.

٦٥ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٧٦ ط ب طلعت.

٦٦ - العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة ٨٧.

٦٧ - العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة ٢٩٨٤.

٦٨ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٥٣٧٧.

٦٩ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٤١٤.

٧٠ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٦٥٠.

٧١ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٩٧. قطعة من الكتاب).

٧٢ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٧. الجزء الثانى من الكتاب).

٧٣ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٧.

٧٤ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٨. الجزء الثالث من الكتاب).

٧٥ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٧٥ خاص.

٧٦ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٠٨.

٧٧ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٠٩.

٧٨ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٥٨٢.

٧٩ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٥٩٦.

٨٠ - ألمانيا، مكتبة برلين الأهلية ٥٧٥٦.

٨١ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٦٧٥٣.

٨٢ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٦٧٥٣.

٨٣ - الهند، تلبنجاتنه ذكرت فى الفهرس ٣/ ٢٧٠).

٨٤ - الهند، رضا رامبور ٩٤.

٨٥ - الهند، بانكيبور ذكرت فى الفهرس ٤/ ٧٧).

٨٦ - الهند، الآصفية ذكرت فى الفهرس ١/ ٩١٦).

٨٧ - إيطاليا، الأمبروزيانا.

٨٨ - إسبانيا، الأسكوريال ٨٣٢.

٨٩ - تركيا، استانبول، بايزيد عمومى ٢٤٧٩.

٩٠ - تركيا، استانبول، ولى الدين ٢٤٨٠.

٩١ - الجزائر المكتبة الوطنية ١٧٦٠.

٩٢ - تركيا، استانبول، نور عثمانية ٣٤٧٣.

٩٣ - تركيا، استانبول، السليمانية، جار الله ١٢٣.

٩٤ - تركيا، استانبول، السليمانية، عاشر أفندى ٧٣٨.

٩٥ - تركيا، استانبول، السليمانية، عاشر أفندى ٢٥٩.

٩٦ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D1140 (2689)

٩٧ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 1237 (2690)

٩٨ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 1121 (2691)

٩٩ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 650 (2692)

طبع هذا الكتاب عدة طبعات بدون تحقيق، وبيان ذلك كالآتى:

١ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٨٢هـ.

٢ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٠٢هـ.

٣ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٨هـ.

٤ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٢٤هـ.

٥ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٠٩هـ.

٦ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٢٤هـ.

٧ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة عبد الرزاق، ١٢٥٤هـ.

٨ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الشرفية، ١٣١٧هـ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى والتى نقلنا منها الكثير فى هذه الموسوعة هى طبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، وهى جزءان فى مجلد واحد، ويليها ذيل لأحد تلاميذ المؤلف، وبالهامش النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود الأنطاكى أيضًا.

تذكرة أولى الألباب ١/ ٢، ٣، وكشف الظنون ١/ ٣٨٦، ٣٨٧ وقد أدرجه تحت عنوان «تذكرة الشيخ داود بن عمر الأنطاكى» وفهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - بقسم التراث العربى بالكويت - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٤٦ ـــ ٢٧١. وانظر أيضًا مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٥٦ - ٦٠ حيث ورد بيان عشر نسخ بالمكتبة أرقامها على التوالى هى: ٢٧٢٣٣، ١٤١٤، ٦٢٧٦، ٨٥٣٨، ١٦٥٠، ٨٦٣٥، ٨٣٧، ٢٦٠٣٧، ٢٦٢٦٨، ١٩٧، وهى قطعة من الكتاب، ومخطوطات الخزانة فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/ ٢٥، حيث جاء بيان المخطوط رقم ٢٢٣٢٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

الجزء الأول [المتحف العراقى ١٩٧] UNESCO .

والجزء الثانى : [الرباط ١٣٦٣ د/ ١] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى / ٤٧، ٤٨).

*** تذكرة الأولياء:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٩٦٢.

لأحمد بن حامد بن فخر الدين الفخرى المتوفى سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

الأول: (الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص... بالملك الأعز ...).

وهى ترجمة لكتاب جامع الأنوار فى مناقب الأبرار الذى وضعه باللغة التركية مرتضىٰ أفندى الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م منهل الأولياء ١/ ٤٧).

ويتضمن هذا الكتاب تراجم ١٨٤ من الأولياء والصالحين آخرهم الشيخ صندل. عربها المؤلف بطلب من سعد الله بن حسين باشا الجليلى فى الموصل.

نسخة جيدة فى أولها فهرس مؤطرة الصفحات بمداد أزرق كتبت سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٨، ١٠٩).

*** تذكرة الأولياء:**

تأليف فريد الدين محمد بن إبراهيم بن شعبان العطار النيسابورى، المتوفى سنة ٦٢٧هـ.

وهى فى مناقب شيوخ الصوفية الكبار.

أولها: الحمد لله الجواد بأفضل أنواع النعماء، المنان بأشرف أصناف العطاء ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابة فى رمضان سنة ٧٢٥هـ، فى ٤٣٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا.

[٨ تصوف فارسى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، بقلم عادى تمت كتابة سنة ٦٢٧هـ، مسطرتها ١٣ سطرًا، بها خرم.

[٢ تاريخ فارسى].

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى فارسى، فى ١٧٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، ناقصة فى الآخر.

[٣ تاريخ فارسى].

ونسخة رابعة أولها كالسابقة، بقلم عادى بدون تاريخ، فى ٣١٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[٤ تاريخ فارسى].

ونسخة خامسة أولها كالسابقة، بقلم تعليق، بخط نور على بن محمد رحيم، تمت كتابة سنة ١٢٦٧هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

على هامشها تقاييد.

[٥ تاريخ فارسى].

ونسخة سادسة أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، أكثرها مجدولة بالمداد الأحمر، وبآخرها حلية مذهبة، بخطوط مختلفة، آخرها خط الحاج حامد سنة ٧١٧هـ، فى ٢٨٢ ورقة، مسطرتها ٢٨ سطرًا.

[٢ تاريخ فارسى قوله].

كما توجد نسخة برقم [١١٧ تاريخ تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٢، ٧٣، ٧٩).

ولبعض الصوفية تلخيص كلمات المشايخ دون المناقب، أوله: الحمد لله الذى تحيرت فى أوصاف ... إلخ. (كشف ١/ ٣٨٥).

*** تذكرة الإيقاظ فى اختصار تبصرة الوعاظ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣٢٣٤، آداب منثورة ٦٣.

كتاب يشتمل على مجالس كثيرة ابتدأها بقصة آدم، وآخر المجالس فى التعازى ومجالس فى الوعظ

والزهد والتوكل وغير ذلك اختصر فيه تبصرة الوعاظ لابن الجوزى .

المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان ابن أيوب اللؤلؤى الدمشقى الشافعى الكتبى المتوفى سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م .

أوله : الحمد لله الذى أنزل الكتاب تبصرة لأولى الألباب ، تذكرة نافعة ووعظًا شافيًا ، وخص نبينا محمدًا ﷺ بجوامع الكلم ...

آخره : ينتهى المجلس بفضل نبينا محمد ﷺ وهو الجزء الأول ويقدر بثلث الكتاب . وآخره : قال رسول الله ﷺ « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتًا فأحسنها وأكملها وأجملها ، إلا موضع لبنة ... » .

الخط : نسخ معتاد مشكل ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة قيمة مراجعة ومشكلة عليها تملكات منها باسم نصرى الحسنى الشافعى لعل تاريخه سنة ١٠٨٩هـ .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٢٧٣ ، الضوء اللامع ٨/ ١٤٢ ، مؤلفات ابن الجوزى ٧٩ برقم ٦٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٥) .

*** التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (المسمى تذكرة القرطبى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م .

ذكر فيه الموت والموتى وأهوال الآخرة وذكر الجنة والنار وما يتعلق بالمسيح الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج وغير ذلك .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ١٣٧١ ، تصوف ٤٥ .

أوله : الحمد لله العلى الأعلى ، الولى المولى ، الذى خلق فأحيا ، وحكم على خلقه بالموت والفناء ، والبعث إلى دار الجزاء والفصل والقضاء ...

آخره : ثم يبقى الناس يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك والله تعالى أعلم .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

تاريخ النسخ : ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٦هـ .

ملاحظات : نسخة حسنة كاملة .

وتوجد بالدار أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى :

- ٨٣٨٤ ، اسم الناسخ : أحمد الرباطى ، تاريخ النسخ : سنة ٧١٤هـ ، ٩٥٨٧ ، ٧٠١١ .

- ٧٧٦٣ ، تاريخ النسخ ١٢ رمضان سنة ٦٣٣هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٤) .

ويوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب . وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . جاء بيانه كما يلى :

ألفه فى ذكر الموت وأحوال الموتى وذكر النشر والحشر والجنة والنار والفتن وأشراط الساعة ، وقد نقله عن كتب الأئمة والثقات . وقسمه إلى أبواب ، وجعل عقب كل باب فصلاً ذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب وإيضاح مشكل ، وقد أتم تأليفه سنة ٦٥٦هـ .

أوله بعد البسملة : قال الشيخ الفقيه الإمام العالم

العامل المحدث، أبو عبد الله ... الحمد لله العلى الأعلى الولى المولى ... إلخ .

آخره: ... حتى يأتيهم أمر الله ويعمّ على ذلك .

وجاء فى ختمته: كتبه بخط يده مصنفه العبد الفقير محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبى فى الوسط لشعبان المكرم سنة ست وخمسين وستمائة . انتهى كذا وجدته بخطه رحمه الله تعالى .

نسخة أصيلة نقلت عن نسخة بخط المؤلف يعود تاريخ نسختنا هذه إلى سنة ١٠٠٥هـ كتبها محمد بن محمود العجمى بخط نسخ جيد مقيد الشكل . وقد جعل الأبواب والفصول وكلمة روى ورءوس المسائل بالحمرة . وعلى حواشيه شروح قليلة ، وفى ذيل النسخة باب التوبة) فى ثلاث صفحات .

(٢٨٥ + ٣)ق المسطرة (٢٩)س الأحمدية (٢٣٩)الحديث .

المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٨٠ ، ٨١ . انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٠ وقد أورده تحت عنوان « تذكرة القرطبى » .

وتوجد نسخة بمكتبة النصيرى - طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية « شوال ١٣٧٦هـ - مايو ١٩٥٧م ، م٣ جـ١/ ٥٣) .

قالت المؤلفة : أصدرت دار الغد العربى كتاب التذكرة هذا سنة ١٩٩٣ - حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر ، كما صدر فى سلسلة القصص القرآنى - أ. د. حمزة النشرتى ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، أ. د. عبد الحميد مصطفى .

كذلك أصدرت دار أسامة كتاب « مختصر تذكرة القرطبى » للإمام الشعرانى الذى يقول فى خطبة الكتاب - بعد الديباجة - عن سبب اختصاره :

وبعد : فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى رضى الله تعالى عنه ، بمعنى أنى أحذف منه ما لا يذكّر بالموت والحساب من غريب ألفاظ وإعراب مما هو مذكور فى كتب اللغة والنحو ، فإنّ كتب الرقائق لا ينبغى أن يكون فيها شىء من ذلك ، وكثيرًا ما يكون القارئ يقرأ فى كتب الرقائق والحاضرون يبكون فيحضر نحوىّ فيقول : هذه الكلمة معطوفة على أى شىء ، فيحصل اللغط فيزول ذلك الخشوع والحزن لوقته ، ويذهب بالاعتبار ، فهذا ما كان سبب اختصارى لهذا الكتاب ، ولحذف ما كان فيه خارجًا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ... إلخ .

(مختصر تذكرة القرطبى للقطب الصمدانى الإمام الشعرانى . راجعه عبد العزيز سيد الأهل / ٢ ، ٣) .

*** تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار:**

هى رحلة محمد بن أحمد المعروف بابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ . وقد ابتدأ بتقييدها فى الثلاثين من شوال سنة ٥٧٨هـ على متن البحر ، وكان انفصال محمد بن جبير من غرناطة لنية الحج فقصد الأراضى الحجازية برفقة أحمد بن حسان . فوصل الإسكندرية وأول ما شاهده طلوع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها لتقييد جميع ما جلب فيه فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا وكتبت أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو ناضّ ليؤدى زكاة ذلك كله دون أن يبحث عما حال عليه الحول من ذلك أو لم يحل وكان أكثرهم متشخصين لأداء فريضة الحج .

ثم وصف القاهرة وبعض آثارها العجيبة ثم قصد

قوص، ووصف المواضع التى اجتازها فى الصعيد من مدينة أسيوط وهى من مدن الصعيد. ثم ترك قوص يريد السفر إلى عيذاب، فنزل بمرسى يعرف بابحر وهو على بعض يوم من جدة وهو من أعجب المراسى وضعا.

ثم نزل جدة بعد وصف مرساها وكثرة شعابه والتفافها، ووصف مساكنها وأكثر بيوتها اخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفى أعلاها بيوت الاخصاص كالغرف ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر، ثم وصف بعض آثارها.

ثم قدم مكة فوصفها، فذكر المسجد الحرام والبيت العتيق، فأبواب الحرم وآثارها وأخبارها ومن قدم إليها من الأمراء والأميرات للحج، ثم قدم المدينة فذكر مسجد رسول الله ﷺ وروضته والمشاهد التى فيها.

ثم ذكر رحيله من المدينة إلى العراق فوصف الطريق بينهما والمنازل التى نزلها، فذكر مدينة الكوفة وجامعها ومدينة الحلة، ثم ذكر مدينة دار السلام بغداد وجانبيها الشرقى والغربى ودجلة بينهما، فآثارها ومشاهدها.

ثم مدينة تكريت وكانت مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة حفيلة الأسواق. كثيرة المساجد. ثم وصف مدينة الموصل فقال عنها فخمة حصينة ذات أبراج.

ثم وصل نصيبين فقال عنها جميلة المنظر متوسطة بين الكبر والصغر. ثم ذكر مدينة دنيصر، فمدينة حرّان، فمدينة منبج، فبلدة بزاغة، فمدينة حلب، فمدينة حماة، فمدينة حمص، فمدينة دمشق وقال عنها: وهى خاتمة بلاد الإسلام التى استقريناها وعروس المدن التى اجتلبناها، ثم وصف جامعها ومشاهدها، وأطال جدا بوصفها وذكر أخلاق وعادات أهلها.

ثم سافر إلى عكة عن طريق دارية من قرى دمشق، ومنها إلى قرية بيت الجن، ثم إلى مدينة بانياس، فذكر قلعتها، ثم ذكر مدينة عكة وكانت فى زمنه قاعدة مدن الإفرنج بالشام ومحط الجوارى المنشآت فى البحر، وهى مجتمع السفن والرفاق وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق، سككها وشوارعها تغص بالزحام.

ثم ذكر مدينة صور الحصينة قد أعدها الإفرنج مفزعا لحوادث زمانهم، وهى أنظف من عكة سككا وشوارع، ثم ذكر أخلاقهم وحفلات الزواج والأعراس عندهم ثم اكترى ابن جبير مركبا كبيرا للإقلاع إلى مَسينة من بلاد جزيرة صقلية، ووصف السفر فى البحر فذكر جزيرة أقْريطش «كريت» فجزيرة صقلية، فمدينة مسينة، فقال عنها: كانت موسما لتجار الفرنجة ومقصدا لجوارى البحر من جميع الأقطار، ثم وصف مدينة شفلودى، فمدينة شرمة، فمدينة اطرانبش وكلها من مدن صقلية.

ثم سافر إلى جزيرة سردانية، فبرشلونة من بلاد الأندلس إلى بلدان أخرى من الأندلس حتى وصل إلى منزله بغرناطة فى ٢٢ المحرم سنة ٥٨١هـ. فكانت مدة رحلته من لدن خروجه من غرناطة إلى وقت إيابه هذا عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصفا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٦٠ ـ ٢٦٢).

* تذكرة البلغاء النظار بوجوه رد حجة الولاة النظار:

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م. والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

فى أخوين أرادا إثبات دخولهما فى وقف أبيهما ونظارة بيت الوقف الذى وقفه والدهما على آخر وذريته وزوجته وادَّعيا أن الآخر أدخلهما بعد انقراض ذريته وزوجته.

أولها: الحمد لله المنان بحفظ الذكر والشريعة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالمنزلة الرفيعة.

آخرها: ولا يسوغ لحاكم الاعتماد عليه لا شرعًا ولا قانونًا، والسلام على من اتبع الهدى. ونهى النفس عن الهوى.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦١هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٤١٩ ـ ٤٢٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧٩).

*** تذكرة البنيان:**

تأليف مصطفى چلبى النقاش الشاعر المتخلص بساعى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

وهى فى ترجمة حياة سنان بن عبد المنان القيصرى المعمارى الشهير المتوفى سنة ٩٥٨هـ أو سنة ٩٩٦هـ.

ألفها بناء على طلب المعمارى كما ذكر فى المقدمة ويبدو أنه أدمج فيها كتابه المسمى «تذكرة الأبنية».

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، أوراقها ملونة، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٢، بخط عبد الصمد عصمت، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ١٠٦، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧,٢٠ × ٥ × ١٣,٥سم.

(راجع تذكرة الأبنية ٢٣٥ ـ م تاريخ تركى).

(٨٣ مجاميع تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٨٩ ـ ١١٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ٥ × ١٤,٥سم.

(١١٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٥٤، ١٥٥).

*** تذكرة الحفاظ:**

تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ كتاب فى أسماء حفاظ الحديث. وقد جعل التذكرة على سبع طبقات.

الأولى أسماء حفاظ الصحابة، الثانية كبراء التابعين، الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين ورأسها الحسن البصرى، الرابعة وهى الثالثة من التابعين. الخامسة وهم نيف وسبعون إماما، السادسة وهم تسعة وسبعون إماما، والسابعة من حفاظ العلم النبوى وهم عدد كثير، اقتصر منهم على الأعلام وعددهم مائة نفس. وعليه ذيل فى مجلدين لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ. وذيل لتقى الدين بن فهد المكى الهاشمى، المتوفى سنة ٨٩٠هـ. ولخص جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، تأليف الذهبى وذيل عليه من جاء بعده. وله مصنف فى طبقات القراء وهو على سبع عشرة طبقة، ثم ذيله أبو المحاسن محمد بن على الحسينى المتوفى سنة ٧٦٥هـ. طبع الكتاب بدون تاريخ فى أربعة أجزاء فى حيدرآباد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٥٤، ١٥٥).

توجد صورة من مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية وقد أدرج فى « الفهرست » تحت عنوان «التذكرة فى معرفة الأئمة البررة الحفاظ المهرة، المعروفة بتذكرة الحفاظ » وجاء عنه ما يلى:

الموجود منها الجزء الثانى، وهو آخر الكتاب.

أوله: « بقية الطبقة العاشرة. أبو قريش الحافظ الحجة ».

وآخره: « وله توسع فى العلوم وذهن سيال ».

نسخة بقلم معتاد فرغ من نسخها سنة ٧٩٦هـ، وهى فى ٢١٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[رواق الأتراك ٨٢٨ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠١).

*** تذكرة داود:**

انظر: تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب.

*** تذكرة دولتشاه:**

تأليف دولتشاه بن علاء الدولة بختشاه السمرقندى.

وهى فى تاريخ شعراء الفرس منذ البدء حتى أواخر القرن التاسع، ويشتمل على مقدمة وسبع طبقات وخاتمة، ألفه للسلطان حسين بايقرا ووزيره على شير نوائى فى شوال سنة ٨٩٢هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: تحميدى كه شاهباز بلند پرواز ازانديشه بساحت وفضاى كبرياى آن طيران نتواند نمود... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب وبالمداد، بقلم تعليق بخط قوام الدين بن حسام الدين، تمت كتابة فى يوم الأربعاء أواخر شهر محرم سنة ٩٨٠هـ، فى ٢٦٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٣ ـ م تاريخ فارسى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق بدون تاريخ، فى ٣٢٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٤ ـ م تاريخ فارسى].

ونسخة ثالثة ناقصة من الأول، وأول الموجود منه:

مجدد مراسم الأكابر والأعاظم معين العلماء ومربى الفضلاء... إلخ.

مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادى بدون تاريخ، فى ٢٢٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

بها أوراق مستجدة.

[٢٠ ـ م تاريخ فارسى].

ونسخة رابعة أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى، بخط عيسى بن بايزيد، تمت كتابة يوم الأحد ٢٠ رمضان سنة ١٠٦٢هـ، فى ٢٤٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

[٢٣ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٣، ٧٤).

*** تذكرة ذوى الألباب فى استيفاء العمل بالاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية. ويلاحظ ـ كما سبق أن نوهنا فى مواضع أخرى ــ أنه فى بعض المخطوطات تُبدل الهمزة المتوسطة فتكتب ياء كما فى سايل (سائل) فوايدها

(فوائدها) القبايح (القبائح) الدواير (الدوائر) ماية (مائة)، اختفايها (اختفائها) (انظر: تخفيف الهمز).

(كما تحذف همزة الممدود كما فى أجزا أجزاء) واستغنا (استغناء) وإنشا (إنشاء).

وكما ذكرنا فى مقدمة الموسوعة آثرنا ترك مثل تلك الألفاظ كما وردت فى المخطوط، لأنها تعكس حالة لغوية معينة يمكن أن تفتح بابًا للدراسة، كما أن هذا التغيير لا يغيب عن فطنة القارئ.

والمخطوط رسالة من تأليف أبى القاسم الزبير بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى.

أولها: ... قال ... أبو القاسم الزبير بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى القاضى... وبعد فإن لما رأيت الناس لما تكلموا فى القديم والحديث على الآلة النجومية المعروفة بالاسطرلاب ووضعوا عليها رسايل... ولم يستوف أعمالها ولا حصر فوايدها... دعانى ذلك كله إلى صرف البال على علامة إليها ووضع رسالة عليها استوفيت فيها أعمالها... وتبدى ما أغفله المولفون عليها من المعانى الغريبة المحكمة الاتقان وما تضمنته تآليفهم من القبايح والخطأ الواضح... سميتها تذكرة ذوى الألباب فى استيفاء العمل بالاسطرلاب وحصرتها فى ثلاثة أقسام. فالأول: فى أنواع الاسطرلابات وفيه باب واحد، والثانى فى تسمية أجزا الاسطرلاب الشمالى والخطوط والدواير وقطعها الموضوعة فيه وفيه باب واحد، والثالث فى كيفية العمل بالاسطرلاب وفيه ماية وثمانية وثلاثون بابا...

القسم الأول فى أنواع الاسطرلاب.

الباب الأول الاسطرلاب ينقسم لكرىّ ومسطح.

القسم الثانى فى تسمية أجزا الاسطرلاب.

الباب الثانى فى بيان هذا القسم.

القسم الثالث فى كيفية العمل بالاسطرلاب.

الباب الثالث فى استخراج موضع الشمس.

الباب الرابع فى كيفية أخذ الارتفاع [ارتفاع] الشمس.

الباب الخامس: فى معرفة ارتفاع الشمس.

... ...

(الباب السادس والثلاثون ومائة) فى معرفة طالع التحويل وتاريخه بقية الأرض.

(الباب السابع والثلاثون ومائة) فى معرفة تحويل طالع مداخل سنى المواليد ومعرفته.

(الباب الثامن والثلاثون ومائة) فى معرفة ظهورات الكواكب واختفايها فى كل بلد.

(الباب التاسع والثلاثون ومائة) فى معرفة استخراج الساعات الزمانية الماضية من النهار من قبل الظل المبسوط على التقريب.

الباب الموفى أربعين ومائة فى ذكر وجوه امتحان صحة هذه الآلة وفسادها.

آخرها: ... وللاستغنا عن ذلك بالصفيحة الجامعة الموضوعة فى زماننا والموجودة ببلادنا وهى العروض التى من إنشا شيخنا المبارك أبى على أمتع الله به ولنختم بالصلاة على ... محمد المصطفى ... تمت...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الراعى:**

هو على بن المظفر بن إبراهيم الكندى الاسكندرانى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة فى نحو خمسين مجلدًا. قال ابن كثير فى تاريخه: جمع كتابًا

فى نحو خمسين مجلدًا فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية وقفها بالشميساطية انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٦).

* تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم:

لأبى إسحاق إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ. يقول محقق الكتاب فى مقدمته: والحقّ أنّ كتاب ابن جماعة هذا هو بالإضافة إلى كتابى القابسى ـ ٤٠٣ هـ) والزرنوجى توفى حوالى (٦٤٠هـ) أهمّ كتب التربية عند المسلمين. وقد اشتهر كتابا الزرنوجى وابن جماعة على الخصوص، الأول عند الحنفية والثانى عند الشافعية، وطبعا مرارًا بالهند ومصر منذ القرن الماضى. لكنّ كتاب ابن جماعة بخلاف كلّ كتب التربية الإسلامية تقريبًا يتّسم بطابع فقهىّ دقيق لا بالطابع الوعظى الآدابى المعروف لدى كتاب التربية فى الإسلام. وربما عاد ذلك إلى أن المؤلف فقيه وقاضٍ. ومن أسرة قضاةٍ وعلماء فى المذهب الشافعى. وقد ولى ابن جماعة القضاء، والوصاية على بعض المدارس الموقوفة فعرف مشكلات التعليم عن كثب، تلك المتصلة بتمويله، وما يتصل بهذا التمويل من قضايا تتعلق بشروط الواقفين، ومعنى الوقف، معنى يكون خيريًّا أو أهليًّا ...

والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام. أما قسمهُ الأول فيمكن تسميته بالحثّ على طلب العلم وفضل العلماء ـ وهو قاسم مشترك بين سائر كتب التربية الإسلامية. وقد نشر د. مروان قبانى أخيرًا نصًا لأبى هلال العسكرى حوالى (٥٠٠ هـ) بعنوان: الحث على طلب العلم وردت فيه آثارٌ واقتباسات لا تختلف كثيرًا عما ورد فى نص ابن جماعة. ويمكن قول الشيء نفسه عن فصول ابن عبد البر فى جامع بيان العلم والغزالى فى الإحياء والزرنوجى فى تعليم المتعلِّم. وأما القسم الثانى فيتعلق بآداب العالم والمتعلِّم، وهو مستمدٌّ من الخطيب البغدادى من كتابيه المذكورين فى حواشى النص المنشور. ويأتى القسم الثالث (وهو أصغر الأقسام) ويتصل بعلاقة المدرسين والطلاب بالمدارس كأوقاف.

أما مضمون هذا الكتاب فعام شامل: فيه توجيهات للمعلمين والمتعلمين. وهى توجيهات تربوية أو سلوكية أو أخلاقية عامة كما هى الحال فى معظم كتب التربية والتعليم، إذ لم يفرق علماء المسلمين بين الآداب العامة وآداب العالم والمتعلم وإن خصُّوا الأخيرين ببعض الآداب السلوكية المرتبطة بعلاقة كل منهما بالآخر.

وإليك ما جاء فى خطبة الكتاب. قال الإمام ابن جماعة بعد البسملة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال العبد الفقير إلى عفو ربه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى رحمه الله تعالى:

الحمد لله رب العالمين البرّ الرحيم، الواسع العليم، ذى الفضل العظيم. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبى الكريم المُنزَّل عليه فى الذِّكر الحكيم ﴿ وإنَّك لعلى خُلُقٍ عظيم ﴾ وعلى آله وأصحابه الكرام جواره فى دار النعيم.

أما بعد فإن من أهم ما يبادرُ به اللبيبُ شرخ شبابه ويُدئبُ نفسه فى تحصيله واكتسابه حُسن الأدب الذى شهد الشرعُ والعقلُ بفضله، واتفقت الآراء والألسنةُ على شكر أهله. وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة، وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهلُ العلم الذين حلُّوا به ذروة المجد والسناء، وأحرزوا به قصبات السَّبق إلى وراثة الأنبياء، لعلمهم بأخلاق

النبى ﷺ وآدابه. وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه، وبما كان عليه أئمة علماء السلف واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف. قال ابن سيرين «كانوا يتعلمون الهَدْىَ كما يتعلمون العلم» ولبعضهم:

كُن أديبًا وارضَ بصفِّ النِّعال

ولا تطلب الصَّدرَ بغيرِ الكمال

من طلب الصدرَ بلا آلة

كان ذاك الصدرُ صَفَّ النِّعال

وقال الحسن: «إن كان الرجل لِيَخْرُجُ فى أدب نفسه السنتين ثم السنين». وقال سفيان بن عيينة «إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تُعرضُ الأشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل». وقال حبيب بن الشهيد لابنه «يا بنىّ اصحب الفقهاءَ والعلماءَ وتعلم منهم وخذ من أدبهم». وقال بعضهم لابنه «يا بنى لأن تتعلم بابًا من الأدب أحبُّ إلىّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم». وقيل للشافعى رضى الله عنه «كيف شهوتك للأدب؟» فقال «أسمع بالحرف منه ـ مما لم أسمعه ـ فتودّ أعضائى أن لها أسماعًا فتنعم به» قيل «وكيف طلبُك له؟» فقال: «طلبُ المرأة المُضِلَّةِ ولدها وليس لها غيرُه».

ولما بلغت رتبةُ الأدب هذه المرتبة، وكانت مداركُ مُعضلاته خفيّة، دعانى ما رأيت من احتياج الطلبة إليه وعُسرِ تكرار توقيفهم عليه، إمَّا لحياءٍ يمنعهم الحضور أو لجفاءٍ يورثهم النفور، إلى جمع هذا المختصر، مُذكِّرًا للعالِم ما جُعل إليه، ومنبِّهًا للطالب على ما يتعين عليه وما يشتركان فيه من الأدب، وما ينبغى سلوكه فى مصاحبة الكتب. ثم أدب من يسكن المدارس، مُنتهيًا أو طالبًا، لأنها مساكن طلبة العلم فى هذه الأزمنة غالبًا. وجمعت ذلك مما اتفق فى المسموعات أو سمعته من المشايخ السادات، أو مررت به فى المطالعات، أو استفدته فى المذاكرات. وذكرته، محذوف الأسانيد والأدلة كيلا يطول على مطالعه أو يَمَلّه. وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفاريق آداب هذه الأبواب ما لم أره مجموعًا فى كتاب. وقدَّمت على ذلك بابًا مختصرًا فى فضل العلم والعلماء على وجه التبرُّك والاقتداء. وقد رتَّبته على خمسة أبوابٍ تُحيط بمقصود الكتاب:



الصفحتان الأخيرتان من مخطوط «تذكرة السامع والمتكلم»

الباب الأول: فى فضل العلم وأهله وشرف العلم ونبله.

الباب الثانى: فى آداب العالم فى نفسِه ودرسه ومع طلبته.

الباب الثالث: فى أدب المتعلم فى نفسه ومع شيخه ورفقته.

الباب الرابع: فى أدب مصاحبة الكتب وما يتعلق بها.

الباب الخامس: فى آداب سُكْنى المدارس وما يتعلق بها من النفائس.

وقد سميته تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم. والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا من رضوانه نهاية الأمل. (تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لأبى إسحاق إبراهيم بن جماعة).

وقد ورد اسم الكتاب فى خطبته « تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » وورد فى كل من المخطوطين الآتيين بلفظ « آداب » بدلا من « أدب ».

(تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لأبى إسحاق بن جماعة، المطبوع فى كتاب التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات ـ جمعها وحققها وقدَّم لها د. هشام نشابه / ١٠ ـ ١٢، ٩٤ ـ ٩٩).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وقد أدرج فى فهرس علم الأدب.

الرقم: ٦٦١٩.

النسخة جيدة كتبت بخط نسخى واضح. رؤوس الفقر بالحمرة.

كتبها مجد الدين بن خيرة سنة ٩٢٢.

(٦١ـ١٠٩) ٤٩ق ١٩س ١٣×١٨سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٠٨، ١٠٩).

كما يوجد مخطوطه بالدار أيضًا وقد أدرج فى فهرس علم التصوف.

الرقم: ٦٦١٩.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: مجد الدين بن خيرة.

تاريخ النسخ: ٢١ محرم سنة ٩٢٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة ومصححه ومعلق على بعضها. عليها تملكات منها باسم: محمد أمين بن محمد سعيد الأسطوانى تاريخه سنة ١٢٣٠هـ.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٣٨٦، الإيضاح ١/ ٢٧٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ٢٠١، ابن طولون: قضاة دمشق / ٨٠، الصلاح الصفدى الوافى ٢/ ١٨.

طبعات الكتاب: ١ ـ حيدر أباد الدكن سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، بيروت ١٣٨٦/ ١٩٦٧ ضمن كتاب آداب المتعلمين بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار من ص ١٦٥ ـ ٢٥٣، ٣ ـ بيروت.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** تذكرة السويدى:**

انظر: التذكرة الهادية فى الطب.

*** تذكرة شعراء بغداد وكتّابها:**

وقد ذكر هذا الكتاب تحت عنوان « تذكرة الشعراء » فى التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى (ص ١٧٠) وجاء فيه ما يلى:

تأليف عبد القادر مختار بن فتحى الخطيبى الشهرابانى (١٢٠٥ ـ ١٢٤٧هـ/ ١٧٩١ ـ ١٨٣١م) ويضم تراجم جماعة من كتاب بغداد وشعرائها وموظفيها فى عهد واليها داود باشا، بين سنتى ١٢٠٠

و ١٢٤٦هـ، ولغته ركيكة، وفيها عامية عراقية، وعجمة ظاهرة. منه نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩١٣م، ٣١ صفحة، برقم ٨٧٦٤ وأخرى كتبت سنة ١٩٢٩ نقلا عن سابقتها، ٤٥ صفحة، برقم ٩١٥٠ ونسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، كتبت سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عادل عبد السلام رؤوف/ ١٧٠).

وقد جاء بيان نسخة المخطوط رقم ٩١٥٠ المذكورة أعلاه كما يلى:

لعبد القادر بن ملا مختار الخطيبى الشهربانى المتوفى سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩١٥٠.

وهى ترجمة عربية لكتاب أصله باللغة التركية عن شعراء بغداد وكتابها أيام الوالى داود باشا لم يعلم اسم مؤلفه. وقد رجح عباس العزاوى أن يكون المؤلف هو صفاء الدين عيسى البندنيجى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م معجم المؤلفين ٨/ ٣٤) وقد اعتمد فى ذلك إلى ما وجده فى الصفحات ١٢، ١٦، ٢١ من هذه النسخة. إلا أننا لا نذهب معه إلى هذا الرأى بعد أن راجعنا تلك الصفحات. حيث يقول المؤلف « أما نجله صفاء أفندى » فلا يعنى ذلك أن المؤلف يتكلم عن نفسه وقوله « مبحث الشيخ موسىٰ أفندى البندنيجى » لا يعنى كذلك أن المؤلف يتكلم عن والده. كما ذهب إلى ذلك الأستاذ عباس العزاوى.

نسخة جيدة كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٩٢٩م عن نسخة سعيد بن إبراهيم آل عثيمن التى سيأتى ذكرها... فى أول هذه النسخة تعليق لعباس العزاوى وفى آخرها فهرس للأعلام الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب. طبعت ببغداد سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٦م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبها سعيد بن إبراهيم آل عثيمن سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م عن نسخة مدرسة الشيخ حكمت بن عصمة الله بجوار الحرم النبوى سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

الرقم: ٨٧٦٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٩، ١١٠).

*** تذكرة الصفدى:**

هو صلاح الدين خليل بن أيبك الأديب المشهور المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وهو نحو ثلاثين مجلدا جمع فيه نوادر الأشعار ولطائف الأدبيات نظمًا ونثرًا. (كشف ١/ ٣٨٨).

*** تذكرة الطالبين:**

لأبى محمد الضيا أحمد بن الجمال الحنفى السرايى. مختصر أوله: الحمد لله على جلال كمال كبريائه ... إلخ. جمع فيه أحاديث فى فضل العلم والصدقة والدعاء والذكر والحلال والحرام، وأورد بابًا واحدًا وخمسة فصول (كشف ١/ ٣٨٨، ٣٨٩).

*** تذكرة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء:**

قال عنه حاجى خليفة:

للشيخ محمد بن أبى السرور المصرى البكرى المتوفى سنة ١٠٢٨. أوله: الحمد لله الذى خَصَّ من شاء... إلخ. ذكر فيه أنه لخَّصه من كتابه الكبير عيون الأخبار ومن تأليفه الصغير المنح الرحمانية، ورتب على عشر مقالات، وسمى أيضًا بتحفة الظرفاء وهو من أشخاص هذا العصر بمصر. ا هـ. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٣١٩٥. آداب منثورة: ٢٤.

كتاب فى الآداب والوعظ والزهد والرقائق وفى التدبير.

المؤلف: أبو محمد شهاب الدين أحمد بن محمد المغراوى الأبشيهى ثم القاهرى كان حيًّا سنة ٨٥٢هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه تذكرة مقررة من لدن أولى الأبصار ونصائح طريفة مستظرفة عند...

آخره: كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر فيقول: يا رب إن ذنوبى قد كثرت وجلّت عن أن توصف، وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات منها باسم عبد الله باشا، محمد الرباط الحلبى، محمد بن نجيب الالشى تاريخه سنة ١٢٤٣هـ.

مصادر عن المؤلف: الضوء اللامع ٢/ ٢٠٨، الشذرات ٧/ ١٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٧، ٢٧٨).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية مدرج فى قسم الأدب وبيانه كما يلى:

الرقم: ٣١٩٥ أدب ٢٤.

وهو كتاب أدب منوع يجمع ما قيل من الشعر والنثر والحكايات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة فى موضوعات شتى منها العلم والأدب والصدق والكذب والغيبة والنحو والشعر والصبر والرفق والعتاب والاعتذار والرسول والعدل والقناعة والتوكل والفقر والكرماء والزيارة والطيب.

أوله: كسابقه.

آخره: « ... وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: من تقلب فى ليلة من جنب إلى جنب ثم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله أتى يوم القيامة مع من صام نهاره وأقام ليله، ومن قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر.

تم الكتاب ... ».

نسخة تامة قديمة جيدة عناوينها بالحمرة مرة، وبالأسود أخرى، والورقتان الأوليان مذهبتان. وعليها تملك باسم محمد بن نجيب بن الألشى فى شعبان سنة ١٣٤٣ وآخر باسم عبد الله باشا وخاتمه.

١٨٣ق ١٨س ١٤,٥ × ٢١سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٠، ١١١).

*** تذكرة العالم والطريق السالم:**

فى أصول الفقه لأبى نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ الشافعى المتوفى سنة ٤٧٧ سبع وسبعين وأربعمائة. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العالم وإرشاد المتعلم:**

فى الفروع للإمام أبى حفص عمر بن أحمد المعروف بابن سريج الشافعى. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٨١٥٣.

تأليف: عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المعروف بالمرشدى مفتى مكة المتوفى سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م.

وهو كتاب فى الأسئلة والأجوبة كما اعتاد المفاتى فى جمع فتاواهم.

أوله: فى حكم وقف بيوت منى، الحمد لله رأيت بخط المرحوم القاضى محمد جار الله بن أمين الحنفى ما صورته:

آخره: وذكر عن محب الدين الطبرى أنه قيل: إن كان يشاهد الكعبة مع توفير الخشوع فحسن، وإن المذهب أنه ينظر إلى موضع سجوده، لأنه لا يأمن ما يشغله.

نسخة جيدة، وهى نسخة ناقصة من وسطها تنقص الكراس العاشر والحادى عشر. عليها تملك باسم حسن الدجانى وعليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد: بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه عبيد الله بن على بن يحيى الهذلى المدنى سنة ١٠٨٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ١٦٤، هدية العارفين ١/ ٥٤٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٤، ١٩٥).

*** تذكرة العلماء:**

فى أصول الحديث للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة. مختصر أوله: الحمد لله على بداية نهايتها... إلخ ذكر فيه شرف علم الحديث وزمان رواجه وكساده وقلة أهله فى الروم، كما ذكره ابن الأثير فى أول جامع الأصول، وذكر مشايخه وسنده وسفرته إلى ما وراء النهر لنقل الحديث فيها، فكان ما قُدِّر من نهب كتبه وأنه أقام ببلدة كش فشرح المصابيح لأهلها. ولما استطرد الكلام إلى اصطلاح القوم طلبوا مختصرًا جامعًا لعلومه، وكانت منظومته المسماة بالهداية إلى معالم الرواية غير مستغنية عن بسط القول، فوضع هذا المختصر بداية لتلك الهداية ورتب على مقدمة وأربعة أصول وفرغ سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة الغريب:**

فى النحو. منظومة لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وله شرحها. (كشف ١/ ٣٩٠).

*** تذكرة الفقهاء لأهل الشيعة:**

لجمال الدين حسن بن يوسف ابن المطهر الحلىّ الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٣٩٠).

*** التذكرة فى الأحاديث الموضوعة:**

لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة ٥٠٨ رتبها على الحروف. (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى اختلاف القراء:**

للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب المعرّى القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى الأدب والسياسة:**

لابن حمدون، وهو كافى الكفاة أبو المعالى بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون البغدادى الكاتب الأديب المتوفى سنة ٤٩٥هـ، وكتاب التذكرة هذا فى سياسة الوزراء والكتّاب وأتباع السلطان، وقد أورد المنتخب فصلا منه كنموذج للكتابة العلمية التأليفية فى العصر العباسى الثانى جاء فيه:

قالوا: من صَحِب الملوك وقرُب منهم ينبغى أن يكون جامعا للخلال المحمودة. فأولها العقل، فإنه رأس الفضائل.

والعلم فإنه من ثمار العقل، ولا تليق صحبةُ الملك بأهل الجهل.

والود، فإنه خلق من أخلاق النفس، يولِّده العدل فى الإنسان الذى وَدَّه.

والنصيحة: وهى تابعة للوُدّ وهو الذى يبعث عليها.

والوفاء: فإنه شيمة لا تتم الصحبة إلا بها.

وحفظ السر: وهو من صدق الوفاء.

والعفّة عن الشهوات والأموال.

والصرامة: وهى شدة القلب، فإن الملوك لا يصحبهم أولو النُّكول، ولا ينال الجسيم من الأمور إلا الشجاع النجد.

والصدق: فإنه من لا يصدُق يكذب، ومضرة الكذب لا تُتلافى.

وحسن الزِّى والهيئة، فإن ذلك يزيد فى بهاء الملك.

والبشر فى اللقاء، فإنه يتألَّف به قلب من يُلاقيه، وفى الكلوح (أى الإفراط فى العبوس وتكشير الأنياب) تنفير عن غير ريبة.

والأمانة فيما يُستحفظ، ورعاية الحق فيما يُستودَع، والعدل والإنصاف، فإن العدل يصلح للسرائر، ويجمِّل الظواهر، وبه يُخاصِمُ الإنسانُ نفسَه إذا دعته إلى أمر لا يحسُنُ رُكوبُه.

وينبغى له أن يجانب أضداد هذه الخلال، وألاَّ يكون حسودًا، فإن الحسد يُفسد ما بينه وبين الناس، ولْيُفَرِّق بين الحسد والمنافسة، فإنهما يشتبهان على من لا يعقل، وأن يخلو من اللَّجاج والمَحك، فإن ذلك يضرّ بالأفعال إذا وقع فيها اشتراك، وألاَّ يكون بذَّاخا ولا متكبرًا، فإن البذخ من دلائل سقوطِ النفس وشدة الطيش والبعد عن الصبر...

(المنتخب من أدب العرب ــ طه حسين وزملائه / ١٥٧، ١٥٨).

*** التذكرة فى العربية:**

للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فى أربع مجلدات كبار (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرية فى العربية:**

التذكرة فى العربية: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهى مؤلف كبير فى ثلاث مجلدات ثم نظمها وسماها بالفلك المشحون.

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى علم الهيئة:**

انظر: التذكرة النصيرية فى الهيئة.

*** التذكرة فى علوم الحديث:**

التذكرة فى علوم الحديث: لسراج الدين عمر بن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة ثم شرحها شرحا حسنا أوله: الله أحمد على نعمائة ... إلخ ذكر أنه لخصه من كتاب المقنع وشرحه المسمى بفتح المغيث بشرح تذكرة الحديث للشيخ

الإمام محمد المنشاوى تلميذ شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ذكره فيه مما أخذه عنه شفاها أو من شرحه للألفية أوله : الحمد لله الذى أعظم المنة ... إلخ . (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى الفروع على مذهب أبى حنيفة:**

انظر: التذكرة المعظمية فى الأحكام الشرعية.

*** التذكرة فى الفروع على مذهب الشافعى:**

للسراج ابن الملقن جمعها لولده ورتبها على فصول. أولها: الحمد لله على توالى الإنعام... إلخ. ويقال إن للإمام البيضاوى المفسر تذكرة فيه أيضًا. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى القراءات:**

كتاب التذكرة فى القراءات تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة ٣٩٩. يقول محقق الكتاب الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بحيرى إبراهيم عن النسخ الموجودة، وذلك فى مقدمته النفيسة التى ننقلها لك فيما يلى:

يوجد من كتاب التذكرة أربع نسخ مخطوطة كاملة.

الأولى: توجد بمكتبة وهبى باسطنبول تحت رقم ١٧.

الثانية: بمكتبة عاطف باسطنبول أيضًا تحت رقم ٤٩.

الثالثة: توجد بالمكتبة العامة بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم ٢٨٢.

الرابعة: توجد بمكتبة كتاهية وحيد باشا بتركيا برقم ٢٨٢٠ ضمن مجموعة من ورقة ١٤٢ ب: ٢٣٤ ب.

واعتمدت فى تحقيق الكتاب وإقامة نصه على نسختين:

النسخة الأولى: هى نسخة مكتبة وهبى باسطنبول برقم ١٧ وهى كاملة.

النسخة الثانية: هى نسخة المكتبة العامة بالرباط برقم ٢٨٢ وهى كاملة أيضًا.

النسخة الأولى:

هذه النسخة أوراقها بلغت ٢١٠ ورقة بما فيها ورقة العنوان. وقد كتبت بخط النسخ المعتاد وكاملة وواضحة ومُحرَّكة فى مواضع كثيرة وهى مراجعة على نسخة أصلية، يظهر ذلك مما كتب على هوامش صفحاتها فبعد كل مجموعة من الصفحات كتب عبارة بلغ مراجعة وتصحيحا.

وعنوان هذه النسخة نصه « كتاب التذكرة فى القراءات » تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه.

وعلى صفحة العنوان إجازة صادرة من الإمام المقرئ أبى الجود غياث بن فارس اللخمى المصرى المتوفى سنة ٦٠٥هـ وقد أجاز لأحد تلاميذه وهو أبو الفضائل ابن بدران بن خلف أن يروى التذكرة لابن غلبون عنه تلاوة وسماعا بجميع ما فيها وأن يقرأ بها ويقرئ بها لمن شاء وأحب فى أى مصر من الأمصار ثم قال الإمام أبو الجود: وأخبرته بها عن القاضى الشريف الخطيب عن أبى الحسن يحيى بن على بن الفرج الخشاب عن الشيخ أحمد بن باشاذ النحوى عن مصنفها. وكُتِبَتْ هذه الإجازة بخط الناسخ.

وفى كل ورقة من أوارقها صفحتان بكل صفحة ما بين ١٧ : ١٨ سطرًا وفى كل سطر ما بين ٩ : ١٠ كلمات.

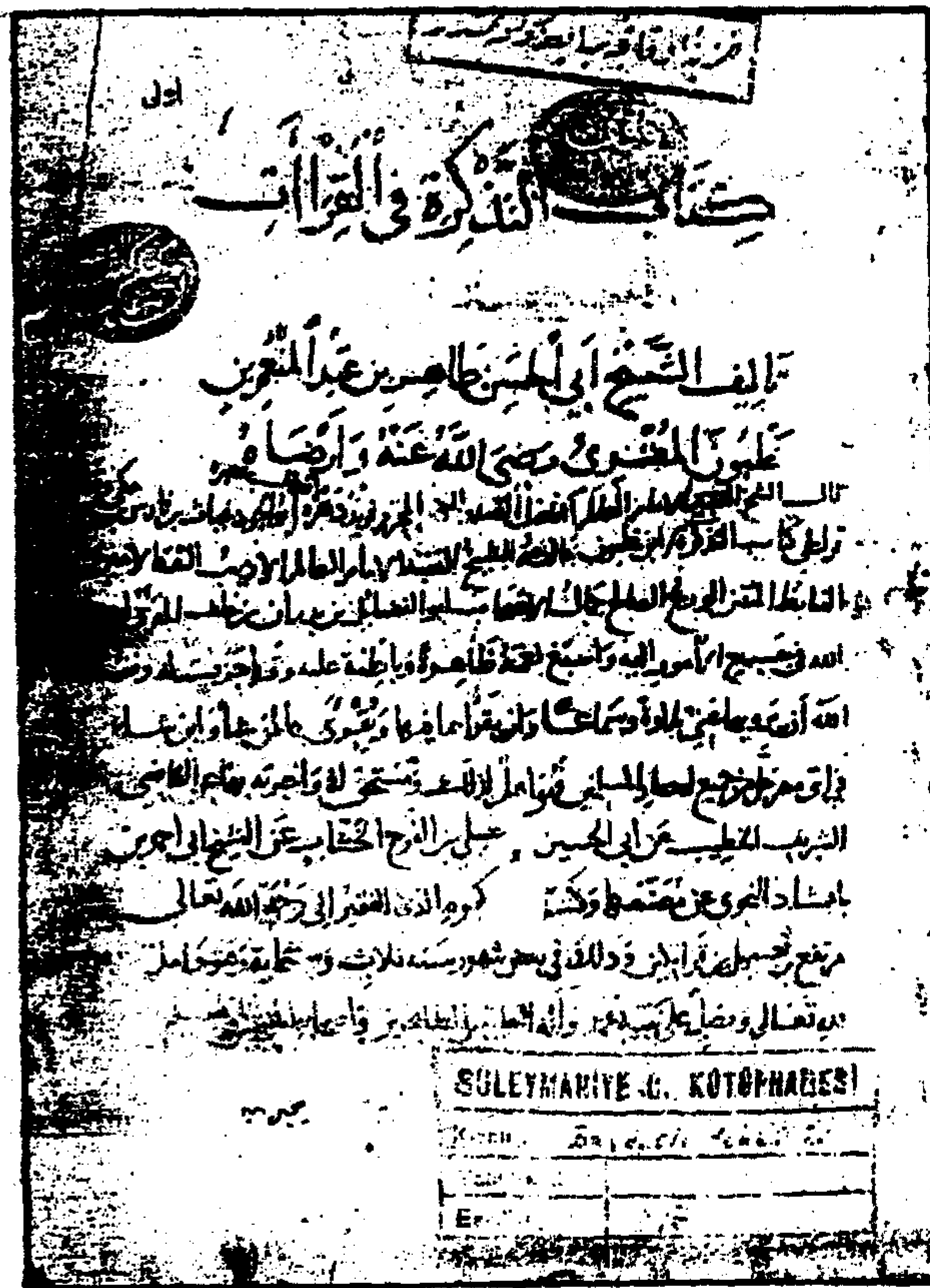
بالإضافة إلى ختمها عدة مرات بخاتم مالكها وبخاتم مكتبة وهبى الذى يوضح اسم الكتاب ورقمه فى الخزانة.

وفى آخرها ما يدل على اسم الناسخ وتاريخ النسخ. فقد كُتِب: تم كتاب التذكرة بحمد الله ومَنِّه يوم الثلاثاء فى العشر الأول من المحرم سنة ست وستمائة.

وكتب العبد الفقير المستغفر من زللـه وذنـوبـه، الـراجى من خالقه ستر عيوبه مرتفع ابن جبريل بن قرانكين المقرئ. حامدًا الله تعالى، ومصليا على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنجبين ومسلِّما. ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

ثم خُتمت بعد ذلك بالإجازة فكتبت مرة أخرى بخط الناسخ.

وهذه النسخة اعتمدتها أصلا ورمزت لها بالحرف «ا».



صفحة العنوان من النسخة الأصلية (ا)

النسخة الثانية:

وهى نسخة الخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية.

وقد رقمت صفحاتها فبلغت ٣٨٣ بما فيها صفحة العنوان. وهى مكتوبة بخط النسخ المعتاد وهى واضحة وكاملة ومُحركة فى مواضع كثيرة.

وجاء العنوان فيها كالآتى: كتاب التذكرة فى القراءات. وتحته مباشرة «عن الأئمة القراء» ومن أول السطر. تأليف أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه.

وعلى هذه الصفحة عدة تمليكات بعضها غير واضح. وخاتم مكتبة الرباط الذى به رقم النسخة ٢٨٢.

فى كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطرًا وفى كل سطر ما بين ١١ : ١٢ كلمة ولا يوجد بهذه النسخة ما يدل على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ. فبعد انتهاء كلام ابن غلبون كُتب ... تمَّ الكتاب بحمد الله ومنِّه وجوده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وسلم تسليما كثيرا.

قالت المؤلفة: النسخة الثانية هذه جاء عنها فى «مجموعة مختارة» الذى عندى بأنها نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السادس، وبأولها قراءة سنة ٦٠٢هـ، فى ١٩٢ ورقة (مجموعة مختارة/ ١٥)

ثم يقول المحقق عن عنوان النسختين:

ويتضح من العنوانين فى النسختين ا، ب أن كلمة «الثمان» غير موجودة ويبدو أن اسم الكتاب اشتهر بـ«كتاب التذكرة فى القراءات الثمان» لأن ابن غلبون تناول بالفعل قراءة ثمانية من الأئمة القراء، السبعة الذين جاءوا فى كتاب ابن مجاهد بالإضافة إلى يعقوب الحضرمى، وبعض كتب التراجم ذكرت الاسم صحيحا مجردًا من كلمة الثمان مثل فهرسة ابن خير الأشبيلى ص ٢٦ كتب «كتاب التذكرة فى القراءات» ولم يكتبه اختصارا كما يدعى بعض الباحثين.

ولعل النسخ المخطوطة الأخرى التى لم أطلع عليها ذكرت كلمة « الثمان ».

أما عن ميزات كتاب التذكرة فى القراءات فيقول المحقق :

لعل من أبرز ما يتميز به هذا الكتاب أنه لم يلتزم بعرض القراءات مجردة وإنما تعرض للإعراب والتوجيه وتوضيح المعنى المترتب على القراءة. وبيان حكم الوقف والابتداء إلى آخر كل ذلك فجاء مفيدا غاية الإفادة.

إذا وصلت باسم الله عز وجل في حال التكبير وتسقط ألف
الوصل التي في أول قوله الله إذا أيضا للاستغناء عنها بما قبل
على ما بينت لك تصب الصواب إن شاء الله تعالى
تم كتاب التذكرة بحمد الله ومنه يوم الثلاثاء في العشر
الأول من المحرم سنة ستين وست مئة
وكتب العبد الفقير المستغفر من الله ذنوبه الراجي
من خالقه ستر عيوبه مرتفع بن [illegible] المقرى
حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد وآله الطيبين
الطاهرين وأصحابه المنتجبين وسلم
ومن يتوكل على الله فهو حسبه

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية (أ)

وأيضًا فإن تناوله لقراءة يعقوب الحضرمى وجعله إياه الإمام الثامن قد قضى أو ساهم فى القضاء على ما أحدثه كتاب السبعة لابن مجاهد بين العامة بأن ما عدا السبعة يُعد من الشواذ. فَذِكْرُ العدد (السبعة) فى كتاب ابن مجاهد كان له جانب سلبى، فارتبط فى أذهان عامة الناس غير المتخصصين فى علم القراءات بالأحرف السبعة الواردة فى الحديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فقد توهموا فاعتقدوا أن هذه القراءات السبعة التى أوردها ابن مجاهد فى كتابه « السبعة » تمثل الأحرف السبعة. وهو اعتقاد بعيد كل البعد عن الصواب. فكان كتاب التذكرة لابن غلبون مساهمة عملية فى القضاء على تلك الفكرة. حيث تجاوز السبعة. وبعض المؤلفين نقص عن السبعة وبعضهم زاد عليها. فقد كان الموقف العملى أن يُعزز احتجاجهم بالمؤلفات التى تحمل المفهوم المخالف لمفهوم ابن مجاهد صاحب كتاب السبعة وقد طبع حديثا كتاب العشرة وهو المسمى « المبسوط فى القراءات العشر» لمؤلفه أبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى المتوفى سنة ٣٨١هـ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى بتحقيق الأستاذ سبيع حمزة حاكمى، ومن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، وتقع فى ٤٨١ صفحة، ثم الفهارس العامة ٤٨٥ ـ ٦١٢، والمراجع والمصادر ٦١٣، ٦١٤، وجدول الخطأ والصواب ٦١٥، ٦١٦.

يقول المحقق :

ولقد نقل إلينا ابن الجزرى فى كتابه النشر أقدم إنكار لمفهور ابن مجاهد وأكمله وأوضحه عن الإمام المقرئ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب، فقد قال هذا الإمام فى أول كتابه الشافى: ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سُنَّة. وإنما هو من جمع بعض المتأخرين. لم يكن قرأ بأكثر من السبع. فصنف كتابا وسماه السبع فانتشر ذلك فى العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر فى ذلك الكتاب.

ثم قال: وينبغى ألا يتوهم متوهم فى قوله ﷺ « أنزل

القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه يؤدى إلى أن يكون الخبر متعريا عن الفائدة إلاّ أن يولد هؤلاء الأئمة فتؤخذ عنهم القراءة.

ثم قال: وإنما ذكرت ذلك لأن قوما من العامة يقولون جهلا ويتعلقون بالخبر ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة فى الخبر اتباعُ هؤلاء الأئمة السبعة. وليس ذلك على ما توهموا بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظا عن لفظ، إماما عن إمام إلى أن تتصل بالنبى ﷺ. والله أعلم بجميع ذلك (النشر لابن الجزرى ١/ ٧٦، ٧٧).

ومن ميزات هذا الكتاب أيضًا أنه لا يلتزم لكل إمام من أئمة القراءات براويين على عادة المؤلفين فى القراءات، بل تجاوز ذلك وذكر لبعض الأئمة أكثر من راويين. وعلى ذلك فقد زادت الروايات فى كتاب التذكرة وكثرت القراءات الناتجة عن اختلاف هؤلاء الرواة.

فزاد لنافع من الرواة: إسماعيل بن جعفر، وإسحاق ابن محمد أبو محمد المسيبى.

وزاد للكسائى: « نصير » وهو نصر بن يوسف أبو المنذر، وقتيبة بن مهران.

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

وزاد لعاصم: المفضل الضبى. وأتى برواية أبى بكر ابن عياش عن عاصم من طريقين. طريق الأعشى عن أبى بكر عن عاصم وطريق يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم. فإذا قال ابن غلبون: قرأ الأعشى يعنى: عن أبى بكر عن عاصم. ومعنى ذلك أن يحيى بن آدم له رواية أخرى عن أبى بكر وإذا قال: قرأ أبو بكر فمعنى ذلك أنه لا اختلاف عنه بين الأعشى ويحيى بن آدم.

وفى الحق فإن زيادة الرواة أتى بآراء وروايات أثرت الكتاب فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من ذكر الأعشى وإسماعيل بن جعفر ويحيى بن آدم والمسيبى ونصير وقتيبة.

بل إن لبعضهم أبوابا تخصهم فى قسم الأصول. مثل « باب إمالة نصير » « باب إمالة قتيبة »، « باب مذهب الأعشى فى الهمز » وهكذا.

كما ظهر أثر الكتاب فى كتب القراءات التى ألفت من بعده.

فقد أخذ عنه الدانى فى كتابه التيسير كثيرًا.

كما استفاد منه ابن الجزرى فى كتابه « النشر » استفادة كبيرة وجعله من مصادر كتابه وتحدث عنه تحت عنوان « كتاب التذكرة ».

ثم قال: كتاب التذكرة فى القراءات الثمان تأليف

الإمام الأستاذ أبى الحسن طاهر ابن الإمام الأستاذ أبى الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبى نزيل مصر والمتوفى بها سنة ٣٩٩هـ.

ثم ذكر سند وصول الكتاب إليه إلى أن وصل إلى مؤلفه وقال: سندٌ صحيح عالٍ تسلسل منا إلى المؤلف بالأئمة المصريين الضابطين.

ومن المؤلفين الذين تأثروا بكتاب التذكرة ابن الباذش صاحب الإقناع والقارئ لهذا الكتاب يجد آثار كتاب التذكرة واضحًا وبخاصة فى أبواب الأصول ومنهم الإمام القسطلانى فى كتابه « لطائف الإشارات لفنون القراءات » فاعتمد على طرق رواياته اعتمادا صريحا فى كثير من المواضع.

وإذا كان القسطلانى قد اشتهر بين القراء بأنه الإمام المتقن الجليل القدر زينة أهل عصره ونقاوة ذوى دهره. أقول: إذا كان بهذه المثابة، ثم يعتمد على كتاب التذكرة. ويأخذ منها الروايات المختلفة. ففى ذلك دلالة على قيمتها العلمية.

أما عن منهج الكتاب فيقول المحقق:

لكتاب التذكرة مقدمة. وباب لذكر الأسانيد التى أوصلت إليه القراءات ثم أبواب الأصول التى تتناول: المد والقصر، والإمالة، والإدغام والوقف واجتماع الهمزتين ... إلى آخر كل ما يتعلق بأبواب الأصول التى تذكر عادة فى كتب القراءات قبل فرش الحروف. وعقب ذلك يأتى « فرش الحروف » من أول سورة البقرة إلى آخر سورة « الناس » وختم ذلك بذكر حكم «التكبير» الذى رواه « البزى » عن ابن كثير.

ومن الجدير بالذكر أن ابن غلبون تابع ابن مجاهد فى عرض موضوعات الأصول وفرش الحروف، فبعد ذكر الأسانيد التى أوصلت إليه القراءات تحدث عن الاستعاذة، ثم البسملة. ثم اختلافهم فى فاتحة الكتاب ثم بدأ بسورة البقرة. فذكر اختلافهم فى فواتح السور من مثل. « الٓمٓ » و « الٓمٓر » و « حمٓ » وفى هذه الأثناء تناول جميع أبواب الأصول. فذكر الإدغام الكبير لأبى عمرو، والإدغام الصغير، والمدّ والقصر واجتماع الهمزتين فى كلمة، وفى كلمتين، ونقل حركة الهمزة، والإمالة، والإظهار والإدغام ... إلخ.

وعندما بدأ بفرش الحروف تحت عنوان « باب اختلافهم فى فرش الحروف » « سورة البقرة » ذكر أول ما ذكر من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ غِشَٰوَةٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وعلى أَبْصَٰرِهِم غِشَٰوة ﴾ [٧] واستمر على هذا النحو يذكر اختلاف القراء الثمانية إلى آخر القرآن.

وقد فعل ذلك أيضًا تلميذه أبو عمرو الدانى فى كتابه التيسير. وكذلك فعل ابن مهران فى كتابه المبسوط فى القراءات العشر. وكذلك فعل ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر، أما صاحب الإقناع وهو ابن الباذش، فقد جعل الجزء الأول من كتابه لأبواب الأصول. ثم بدأ فى الجزء الثانى بفرش الحروف فتحدث عن اختلافهم فى فاتحة الكتاب، ثم البقرة، وهكذا إلى آخر القرآن.

(كتاب التذكرة فى القراءات تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم. الزهراء للإعلام العربى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/ ١٠ - ١٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥).

*** التذكرة فى القراءات السبع:**

لأبى الحسن طاهر بن أحمد النحوى المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى اللغة:**

التذكرة فى اللغة ـ للشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسى النحوى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وهى فى ثلاث مجلدات سماها قيد الأوابد. قاله السيوطى.

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى معرفة الأئمة البررة الحفاظ المهرة، المعروفة بتذكرة الحفاظ:**

انظر: تذكرة الحفاظ.

*** التذكرة فى معرفة البيطرة:**

انظر: الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

*** تذكرة القرطبى:**

انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.

*** تذكرة الكتاب فى علم الحساب:**

لغرس الدين أحمد بن إبراهيم الحلبى الخليلى. مختصر أوله: أحمد الله تعالى عدد نعمائه ... إلخ وهو على مقدمة وبابين وخاتمة، وترجمتها بالتركية لدرويش محمد بن لطفى، ترجمها برسم الوزير الأعظم محمد باشا فى زمن السلطان سليم بن سليمان القانونى وهو من تلامذة غرس الدين مؤلف التذكرة المذكورة (كشف ١/ ٣٩٠).

توجد نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى وبيان المخطوط كما يلى:

لغرس الدين أحمد بن إبراهيم الحلبى الخليلى المتوفى سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م.

الرقم: ٣١٥٦٩/ ٢.

الأول: (أحمد الله على عدد نعمائه وأشكره على تزايد آلائه وأصلى على نبيه محمد الجامع ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة وهى:

المقدمة فى العدد وتتضمن بحثين:

البحث الأول: فى أسماء العدد وأنواعه ومراتبه.

البحث الثانى: فى أشكال الأعداد الهندسية.

الباب الأول: فى أعمال الصحيح وفيه ستة فصول وكل فصل رتب على أقسام.

الباب الثانى: فى أعمال الكسور.

الخاتمة: فى الأعداد المناسبة.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تقع ضمن مجموع كتب فى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٠، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٤، ٤٥).

*** تذكرة الكحالين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون.

لعلى بن عيسى الكحال قال حاجى خليفة: وهى على ثلاث مقالات. الأولى: فى حد العين، الثانية: فى عدد أمراضها، الثالثة: فى الأمراض الخفية عن الحس. أولها: الحمد لله مبدع الأرواح ... إلخ (كشف ١/ ٣٩٠).

توجد نسختان بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانهما كما يلى، مع أرقامهما التسلسلية:

٤٢ - أوله: الباب الأول فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج أمراض العين. قد يجب على من أراد شيئًا من علاج أمراض العين أن يكون عارفا بأجناس أمراض العين وهى ثلاثة أمراض:

آخره: وإن كان سبب الانصباب امتلاء فى سائر البدن فينبغى أن تستعمل أولا الفصد وإن كان ذلك

علاج قوى (كذا) للعلة الحادثة من الامتلاء ثم من بعده ذلك أسهل الطبيعة إن احتملت القوة بالأشياء التى تستفرغ ...

عدد الأوراق: ٣٦ ورقة.
المسطـرة: ١٧ سطرًا
المكتبـة: جستر بيتى ـ ٤٠٠٢.
ملاحظـات: الكتاب مطبوع ومترجم إلى لغات عديدة وهذه النسخة مكونة من مقالتين:
المقالة الأولى: مقسمة إلى ثلاثة وسبعين بابا ذكر المؤلف عناوينها فى الورقات الأولى من المخطوط وتبدأ بالباب الأول: فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج أمراض العين. وتنتهى بالباب الثالث والسبعين: فى الماء وعلاجه وقدحه.
ثم المقالة الثالثة: وهى امراض العين الخفية عن الحس وأسبابها وعلاماتها وعلاجاتها وهى سبعة وعشرون بابا.
الباب الأول: فى الفرق بين الحالات التى تكون عن الماء وبين التى تكون عن الم المعدة والدماغ. والموجود فى المخطوط هو بداية الباب السادس والعشرين فى علاج عام للمواد المنحدرة من العين.
ويظهر أن المقالة الثانية قد سقطت فلا وجود لها فى هذه النسخة.

٤٣ ـ « نسخة ثانية »:

أوله: بعد البسملة والحمد: أما بعد وصل كتابك أيها الأخ الفاضل حفظك الله برأفته، وارشدك إلى الصواب برحمته. تسأل عن جوامع كتب جالينوس فى أمراض العين وعلاج كل مرض منها، لأن الاسكندرانيين ذكروا عدد الأمراض، ولم يذكروا علاجاتها.

آخره: لازورد فيه قوة جالية مع قبض يسير، وهو ينبت شعر الأجفان يربيها، حار فى الأولى ملين منضج مفتّح لجميع المسام، يلطف وينقى الرطوبات الرديئة. فهذه جملة الأدوية التى تستعملها فى علاج العين وقد بلغت لك جميع ما سألت، مع بذل المجهود. واسأل الله تعالى أن يطيل بقاءك وينفعك به وسائر من قرأ فيه. وأنا أسألك ـ أعزك الله تعالى ـ إذا قرأته أن تتأمله جيدا، أو قرأه بعض إخوانك، فإنى استعجلت فى تأليفه وجمعه لاسرع فيه قضاء حاجتك فإن كان ذلك اسألك أن تصلحه بعد ان تمعن النظر فيه، وإن تجعل مكافأتى على قضاء حاجتك حسن الدعاء.

سنة النسخ: ١٢٣٧هـ.
عدد الأوراق: ١٠٥ ورقات.
المسطرة: ٢٠ سطرًا.
المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٤١٦ (مجموع).
ملاحظات: النسخة كاملة حيث استوفى فيها ثلاث مقالات وهى محتويات الكتاب وخطها جميل وواضح.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة. قسم التراث العربى. الكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٥، ٤٦ وفيه وفاة المؤلف بعد سنة ٤٣٠).

كما توجد بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة سبع نسخ مدرجة فى الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٣٧١ ـ ٣٧٧، وبيانها كما يلى:

أوله: الحمد لله رب العالمين ... وصل كتابك أيها الأخ الفاضل تسأل عن جوامع كتب جالينوس فى أمراض العين وعلاج كل مرض منها.

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الباب الرابع والعشرين

بقوله: وإن كان الصداع عن ورم، فصده بعد أن يستفرغ الخلط الغالب.

نسخة بقلم نسخي قديم من القرن السادس تقديرًا.

١٤٨ ورقة ١٣ سطرًا.

[المكتبة الرضوية بمشهد ٥٠٦٤].

نسخة أخرى:

تنقص شيئًا يسيرًا من المقدمة. وأول الموجود منها: الأوقات إلى النظر فى الكتب الكبار فى علاج مرض من الأمراض ليستغنى به عن النظر فى الكتب الكبار.

وآخرها: فإننى استعجلت فى تأليفه وجمعه لسرعة حاجتك، فإن كان ذلك فأصلحه بعد أن تنعم النظر فيه، وأن تجعل على مكافأتى حسن الدعاء. نسخة بقلم معتاد سنة ٥٩٢هـ ضمن مجموعة.

من ١٢٦ إلى ٢٣٩، ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٠٠ طب تيمور].

نسخة ثالثة:

شبيهة فى بدايتها ونهايتها بنسخة دار الكتب السابقة، بقلم نسخي سنة ٨٩٤هـ. كتبها أحمد بن نظام الدين الغريب.

١٢٤ ورقة ١٥ سطرًا.

[مكتبة عبد الكريم حديد ـ الموصل ٢]UNESCO.

نسخة رابعة كاملة.

بقلم تعليق سنة ١٠٩٦هـ، كتبها يوسف بن محمد ابن يوسف الملوى

٧٣ ورقة ٢٩ سطرًا.

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٩].

نسخة خامسة:

مبتورة الأول. ويبدأ الموجود منها خلال الباب العشرين من المقالة الأولى بقوله: الروح النفسانى وكيف يكون تولده وكيف يكون به البصر، يجب أن تعلم أن الكبد إذا ضخت الغذاء ارتقى منه بخار فعمدت الطبيعة فهذبت ذلك البخار (وفى نسخة أخرى بالهامش: طحنت بدلا من ضخت).

وآخرها: مبتور أيضًا، ينتهى أثناء الباب الثانى عشر من المقالة الثالثة فى الانتشار وعلاجه بقوله: العلاج: ينبغى أن يبادر إلى علاج الصداع بما سنذكره إن شاء الله.

نسخة بقلم نسخي كبير من خطوط القرن السابع تقديرًا.

١٢٠ ورقة ١٧ سطرًا.

[الأمبروزيانا ٤٨].

نسخة سادسة:

ناقصة الأول، ويبدأ الموجود منها أثناء الباب الثامن والستين من المقالة الثانية بقوله: رأى صاحبها الشيء أكبر مما هو... العلاج: يجب أولا أن تسأل عن التدبير المتقدم ويكون العلاج بحسبه.

وتنتهى بنهاية الكتاب.

نسخة بقلم نسخي قديم من خطوط القرن السادس تقديرًا، وبآخرها قراءة على أبى منصور المبارك بن الصباغ الطبيب، سنة ٦٧٦هـ، وبعض أوراق النسخة مكمل بخط حديث.

٦٤ ورقة ١٥ سطرًا.

[جامعة استانبول ٦١٧٦].

نسخة سابعة:

بقلم معتاد، كتبها الحسن بن محمد الحنفى سنة ٨٥٧هـ.

أولها كالنسخة الأولى.

وآخرها: فإذا توازنت وتعادلت قربت من الاعتدال الحقيقى... ولا حوال ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

١١٥ ورقة   ٢١ سطرًا ١٨ × ٢٤سم.

[مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات ٦٥ طب].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٤٨ - ٥٠ وفيه وفاة المؤلف سنة ٤٠٠).

كما توجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٥٣٦١ - ٢، وهذه النسخة هى ترجمة فارسية لكتاب التذكرة.

الأول: « الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين. أما بعد اين كنا بدت ... ».

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٦٠).

وللكتاب ترجمة فارسية ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كمالى يلى:

ترجمة تذكرة الكحالين.

وهى ترجمة فارسية لكتاب تذكرة الكحالين لعلى بن عيسى الكحال المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م. ولم يعلم اسم المترجم إلا أنه فرغ من ترجمته سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م ورتبها على مقالتين. المقالة الأولى وجعلها فى ٢١ بابا والمقالة الثانية جعلها فى ٧٣ بابا.

نسخة جيدة كتبها محمد حسين بن محمد مهدى اصفهانى فى جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

الرقم: ١٥٣٦١ - ٢.

القياس: ٥٠ ص ٣٥ × ٢١ سم   ٢٧ س.

(معجم المؤلفين ٧/ ١٦٣، عيون الأنباء ١/ ٢٤٧، فهرس الرضوية ٢/ ٢٥٠، سزكين ٣/ ٣٣٩).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٦٢).

*** تذكرة الكحالين المنتخب فى علم العين:**

(هكذا سماه المؤلف فى ص ٢٤٦. والذى على صفحة الغلاف: المنتخب فى علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد، وكذلك جاء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢/ ٨٩).

لأبى القاسم عمار بن على الموصلى المتطبب المتوفى نحو سنة ٤٠٠ هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله ذى الفضل ... لما رأيت جماعة من أهل صناعة الطب فى البيمارستانات كحالين وغيرهم ممن لا يقرأ ولا يكتب ومنهم مجرب يقول: دواء ورثته عن أبى رآه فى النوم ...

وآخره: وفى نسخة أخرى وزن درهم تسحق ناعمًا ويضاف إلى الأدوية، ويعاود السحق ثانية إلى أن يصير كالغبار... وهذا جملة علاج الانتشار باختصار.

نسخة بقلم معتاد سنة ٥٩٢هـ - ضمن مجموعة، كتبها عبد الرحمن بن يونس الأنصارى.

من ص ٢٤٠ إلى ٣١١   ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٠٠ طب تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٥١ وهامش ١).

*** تذكرة المحبين فى أسماء سيد المرسلين:**

لأبى عبد الله محمد بن قاسم الأنصارى التلمسانى، المعروف بالرَّصَّاع، المتوفى سنة ٨٩٤هـ.

(الأعلام ٧/ ٢٢٨).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى فضل حبيبه بأن قرن اسمه باسمه ... أما بعد، فإنى لما رأيت من نفسى الانشغال بما لا يغنينى من المسائل ... جعلت وسيلة بينى وبين سيد المرسلين ... وقد ألهمنى الله إلى شرح بعض أسماء المصطفى ... ».

وآخره: « ... ويحشرنى والسامعين لهذا الكتاب ... فى زمرة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ... كمل بحمد الله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى مختلف، ضمن مجموعة من ٩٣ ـ ٤٣٥، فى ١٧١ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الرباط ٦٣١ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠١، ١٠٢).

* تذكرة المحسنين فى وفيات الأعيان وحوادث السنين:

لعبد الكريم بن المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسى الفهرى، المتوفى سنة ١٢٩٦هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله ... فى سنة ١١ توفى ... مولانا رسول الله ﷺ وابنته سيدتنا البتول ... وثابت بن أحرم، وأم أيمن ... ».

وآخره فى حوادث سنة ١٢٦٩هـ: « ووقع حريق كبير بفندق التجار... وتلف بسبب ذلك مال كثير. اهـ ما وجد من تذكرة المحسنين ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ص ١٨٥ ـ ٣٨١، فى ٩٩ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[الرباط ٢٧٠ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٢).

* تذكرة المعالم والطلول، والرحلة فى أربعة فصول:

تأليف عثمان عصام الدين بن على بن مراد العمرى الدفترى الموصلى (١١٣٤ ـ ١١٨٦هـ/ ١٧٢١ ـ ١٧٧٢م). نسخة فى خزانة الليثى (بمركز الصف بمصر) رقم ١٦٨. وهو ناقص الآخر ٥١٢ لم يتمه، بلغ فيه الكلام على بوغاز القسطنطينية. (الزركلى الأعلام ٤/ ٢١١ ط٤، ١٩٧٩ بيروت).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٢٢).

* التذكرة المعظمية فى الأحكام الشرعية:

قال حاجى خليفة:

والتذكرة فى الفروع: على مذهب أبى حنيفة: فى الأحكام الشرعية وهو المشهور بالتذكرة المعظمية نسبة إلى الملك المعظم عيسى بن أيوب رأينا منها مجلدًا بخط مملوكه سرايا بن خزرج وفى نهايته خط الملك المذكور بأنه بلغه مطالعة فى ١٢ ذى القعدة سنة ٦٢٢: ذكر ابن خلكان ان الملك المعظم عيسى (سلطان الشام ابن الملك العادل الأيوبى الفقيه الحنفى الأديب المتوفى سنة أربع وعشرين وستمائة) أمر الفقهاء ان يجردوا له مذهب أبى حنيفة دون صاحبيه فجردوا له فى عشر مجلدات وسموه التذكرة وكان لا يفارقه سفرًا ولا حضرًا ويديم مطالعته وذكر أنه كتب على كل جلد فيه أنهاه حفظًا عيسى فقيل له يوما: أنت مشغول بتدبير الملك فكيف يتيسر لك حفظ هذا المقدار؟ فقال: كيف؟ ليس الاعتبار بالألفاظ وإنما الاعتبار بالمعانى باسم الله سلونى عن

جميع مسائلها وهذا يدل على اطلاع زائد وحفظ تام.

(كشف ١/ ٣٩٣، ٣٩٤).

وقد أدرج تحت هذا العنوان مخطوط برقم الحفظ ٣٨ ـ ف، الفن: أصول فقه، بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، تأليف أحمد بن محمد بن الحسين، المعظمى، التميمى الشهير بالمعظمى، المتوفى سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، القرن السابع الهجرى.

بداية المخطوطة: فى موطأ محمد بن الحسين ... روى بإسناده عن عبد الله بن عمر... أنه يقول: من أذن لعبده أن ينكح فإنه لا يجوز...

نهاية المخطوطة: ... والذين على نفقة والديه من أهل الحرب ونفقة المعتوه على ابنه دون أبيه والله أعلم...

نوع الخط: نسخى معتاد.

تاريخ النسخ: القرن١٢هـ/ ١٨م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، وإن كانت بعض أوراقها باهتة قليلا ولكن دون تأثير على النص، تبدأ بنكاح العبد والأمة وتنتهى بباب الرضاع.

مكان الحفظ: مكتب البارودى ـ بيروت ـ برقم ٣٤.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣٦).

*** التذكرة المفيدة والذخيرة الحميدة:**

لعبد الوهاب الشعرانى (٩٨٣هـ/ ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦م).

طبع فى استنبول، مطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٢. وكذلك فى ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٩٠هـ.

المخطوط محفوظ فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

خط النسخ الشبيه بالنسخ المغربى. العناوين والمواضع المهمة بالذهب.

هذا الكتاب تلخيص لكتاب أبى إسحاق إبراهيم بن محمد السويدى المتوفى سنة ٦٢٠هـ فى الطب باسم «تذكرة السويدى» وهو فى الطب ويعتبر أثرا قيما فى تاريخ الطب.

أوله: ... قال الإمام العالم العلامة ... عبد الوهاب الشعرانى وبعد فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة المشهورة بمفردات الإمام السويدى.

آخره: وفى هذا القدر كفاية فى طمأنينة القلب إلى استعمال ما فيه من الأدوية فإنه تعالى ينفع به المسلمين بجاه محمد أفضل الخلق أجمعين آمين ....

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك يوم السبت ثامن عشرين جمادى الثانى من شهور سنة ثمان وتسعين وألف ...

رقمه فى الخزانة: ٥٠٣٢.

رقم المجلد: ٩١٨.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٦١، ١٦٢).

*** تذكرة من صَحَا فى صلاة الضحى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

تأليف جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ـ٩١١هـ/ ١٤٤٥ـ١٥٠٥م).

رسالة ذكر فيها الأحاديث الواردة عن النبى ﷺ مسندة فى استحباب صلاة الضحى والحضّ عليها والرد على من أنكرها.

توجد نسخة مخطوطة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب .

أولها بعد البسملة: قال شيخنا الإمام خاتمة الحفاظ ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقع الكلام فى استحباب صلاة الضحى.

آخرها: ... متى قعد فى آخره آخر ما وجد مَنْ صحا فى صلاة الضحى.

نسخة جيدة كتبها سنة ٩٥٢هـ محمد جار الله بن عبد العزيز تلميذ السيوطى بخط نسخ معتاد والأحاديث بالحمرة.

(١٠) ق المسطرة (٢٣) س الأحمدية (٣٠٥) مج الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٨١).

*** تذكرة المنتبه فى عيون المشتبه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم فى القراءة.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١٠٦٤ .

المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

أوله: قال الشيخ الإمام العالم الأوحد جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن الجوزى: الحمد لله حق حمده، وصلواته على خيرته من خلقه، لما ذكرت فى كتابى المسمى بفنون الأفنان فى علوم القرآن من المتشابه فنونه، أحببت أن أذكرها هنا من المشتبه عيونه، لينبّه هذا كما نبّه ذاك على التفصيل لا على الإجمال، وليكون كالإقليد فى فتح باب الإشكال، كما إنه لا يشفى سوى الإيضاح لأهل البداية، فكذلك تكفى الإشارة عن الإفصاح لأهل النهاية والله الموفق، سورة البقرة: فى البقرة: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ وفى يونس: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ وفى هود ﴿ فأتوا بعشر سور مثله﴾ فى البقرة: ﴿ادعوا شهداءكم﴾.

آخره: سورة البروج: فيها ﴿ذلك الفوز الكبير﴾، وباقى القرآن: ﴿ الفوز العظيم ﴾.

فهذا مختصر من عيون متشابه القرآن به يلتقى تذكرة للحافظ، وإذا أردت البسط فعليك بفنون الأفنان والله المحمود على كل حال. كتبه لنفسه الحقير أحمد بن محمد الهكارى ليلة الثلاثاء من سلخ صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السادس الهجرى، كتبت بخط معتاد، فيه أخطاء إملائية ونحوية،أسماء السور والفواصل مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والتصويبات والزيادات. النسخة مفروطة وممزقة وهى مصابة بالرطوبة والتلف.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: مسند أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب، مجلسين من أمالى نظام الملك، وجزءًا فيه المسلسلات لابن حمويّة الجوينى، وكتاب اللغات فى القرآن لابن عباس وشرح عقيدة الشيبانى. وقصيدة فى القراءات، والتحفة القدسية فى علم الفرائض لابن الهايم والألفاظ المهموزة لابن جنّى.

كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو شبه تالف يحتاج إلى صيانة وترميم.

ق	م	س
١٨ (٢٥ـ٤٢)	١٧ × ١٣	١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٦، ٧٧).

*** تذكرة المؤتسى:**

تـذكرة المـؤتسى بمن حدّث ونسى: للشيخ جـلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكـر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٣٩١).

*** تذكرة النحاة:**

الغالب أنها لأثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف ابن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الجيانى.

الموجود منها الجزء الثانى: مخطوط رقم ٢١٤ق بالخزانة العامة بالرباط.

وقد ذكرها له صاحب كشف الظنون باسم التـذكرة فى العربية وكذلك فى هدية العارفين.

ولا ذكر لها فى بروكلمان فهى من أندر النوادر.

نسخـة بقلم نسخى نفيس من خطـوط القرن الثـامن تقديرًا، فى ٢٨٤ ورقة.

(مجمـوعة مختـارة لمخطوطـات عـربية نـادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩، ٦٣).

*** التذكرة النصيرية فى الهيئة:**

من مصنفـات التراث الإسـلامى فى العلـوم. لاحظ تصحيحات التحقيق المـوضوعة بين معقـوفتين. قال عنها صاحب كشف الظنون:

التذكرة النصيرية فى الهيئـة: للعلامة المحقق نصير الديـن محمد بن محمد الطـوسى المتوفـى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمـائة وهى مختصر جامـع لمسائل الفن وبعض دلائله. مشتمل على أربعة أبواب. أوله: الحمد لله مفيض الخير وملهـم الصواب ... إلخ. ولها شروح منها شرح العلامـة الفاضل السيد الشريف على ابن محمـد الجرجانى المتـوفى سنة ٨١٦ سـت عشرة وثمـانمــائة. أولـه: تبـارك الـذى جعـل فى السمـاء بروجًا ... إلخ وهـو شرح ممزوج لكنه مـدخول. وشرح المحقق نظـام الـدين حسـن بن محمـد النيسـابورى المعروف بالنظام الأعرج، وهو شرح بالقول أيضًا أوله: أحمد الله الذى جعلنا من المتفكرين ... إلخ، ذكر فيه شرف الفن وعلو شان المصنف وأن هذا التصنيف وإن كان صغيـر الحجم فهو كثير المعنى منطوٍ على زبدة أنظار المحدثين والقـدماء لكنه لوجـازة مبانيه يصعب على المبتدئين دركـه فاقترح طـائفة من أخلائه شـرحه فشرحه وأتحفه إلى المولى الأعظم نظام الدين على بن محمـود اليزدى وسمـاه بتـوضيح التـذكـرة والتزم إيـراد المتن بتمامـه ورسم أشكالـه بالحمرة وأشكـال الشرح بالسـواد وفرغ من تأليفـه فى غرة شهـر ربيع الأول سنة ٨١١ إحدى عشرة وثمانمائة وهو شرح مشهور مقبول. ثم شـرحهـا الفاضل شمـس الدين محمـد بن أحمـد الحفرى من تـلامذة سعد الديـن شرحا ممزوجـا أوله: سبحانك يـا ذا العرش الأعلى ... إلخ أدرج فيـه ألفاظ الشرح الشريفى وغيره من الشروح وسماه بالتكملة وفرغ من تأليفـــه فى محـرم سنـة ٩٣٢ اثنتيـن وثـلاثين وتسعمائة. ويقـال إن للعلامة قطب الـدين محمد بن مسعود الشيرازى والفاضل عبـد العلى البرجندى شرح التذكرة ولم أره [ولم أرهما].

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩١، ٣٩٢).

تـوجد نسخـة مخطوطـة فى دار الكتب المصريـة، وجاء بيانها كما يلى: لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة وإبـدالهـا ياء فى «الـدوايـر»، «المـايلة» و«مـاية» وحـذف الهمزة الأخيـرة فى «الاختفا»، «الاستـوا»، «أجزا» وإليك بيان المخطوطة:

من المخطـوطات العلمية المحفـوظة بـدار الكتب المصريـة. وهو رسـالـة مرتبـة على ٤ أبواب فى: ٢ + ١٤ + ١٢ + ٧ فصول، تأليف نصير الـدين محمد بن محمد الطوسى.

أولها: ... الحمد لله مفيض الخيـر... نريد أن نورد جملا من علم الهيئة تـذكرة لبعض الأحباب... ولنورد

ما قصدناه فى فصول يشتمل عليها أربعة أبواب .

الباب الأول : فيما يجب تقديمه .

الفصل الأول : فى ذكر ما يحتاج إلى معرفته مما يتعلق بالهندسيات من الأشياء التى لها وضع .

الفصل الثانى : فى ذكر ما يحتاج فى هذا العلم إلى تسليمه من الطبيعيات .

الباب الثانى : فى هيئة الأجرام العلوية أربعة عشر فصلا .

الفصل الأول : فى استدارة السما والأرض .

الفصل الثانى : فى ترتيب الأجرام ونضدها .

الفصل الثالث : فى الدواير العظمى المشهورة .

... ...

الفصل الثانى عشر : فى اختلاف المناظر .

الفصل الثالث عشر : فى اختلاف نور القمر .

الفصل الرابع عشر : فى النطاقات وأحوال الظهور والاختفا والاقترانات .

الباب الثالث : فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات اثنا عشر فصلا .

الفصل الأول : فى جمل من هيئة الأرض وأحوالها .

الفصل الثانى : فى خواص خط الاستوا .

الفصل الثالث : فى خواص المواضع التى يكون لها عرض وتسمى بالآفاق المايلة .

... ...

الفصل العاشر : فى معرفة أجزا الأيام .

الفصل الحادى عشر : فى درجات ممر الكواكب بنصف النهار وطلوعها وغروبها .

الفصل الثانى عشر : فى معرفة خط نصف النهار وسمت القبلة .

الباب الرابع : فى مقادير الأبعاد والأجرام سبعة فصول .

الفصل الأول : فى مساحة الأرض .

الفصل الثانى : فى معرفة أبعاد القمر من مركز العالم .

الفصل الثالث : فى مقادير قطرى القمر والظل وأبعاد الشمس والظل عن الأرض .

الفصل الرابع فى مقدار قطر الشمس والجرمين والنيرين .

الفصل الخامس : فى سائر أبعاد الشمس وأبعاد السفلين وجرميهما .

الفصل السادس : فى أبعاد الكواكب العلوية وأجرامها .

الفصل السابع : فى بعد الثوابت وأجرامها .

آخرها : ... وهو بعد الثوابت عن مركز الأرض فكان خمسة وعشرين ألف ألف وأربع ماية واثنى عشر ألفا وثمان مائة وتسعة وتسعون فرسخا ولنختم الكتاب ههنا ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٤، ٢٥) .

كما توجد نسخة رقم ١٧٢٧٤ فى مكتبة المتحف العراقى ، وبيان المخطوط كما يلى :

الأول : « الحمد لله مفيض الخير وملهم الصواب وصلواته على محمد المبعوث بفصل الخطاب ... » .

رتبها المؤلف فى أربعة أبواب :

الباب الأول : فيما يجب تقديمه لكل موضوع وتقع فى فصلين .

الباب الثانى : فى هيئة الأجسام « الأجرام » العلوية ويقع فى ١٤ فصل .

الباب الثالث: فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات وهو فى اثنى عشر فصلا.

وتنهى هذه النسخة بالفصل الثانى عشر من هذا الباب.

نسخة جيدة ناقصة الآخر.

وتوجد نسخة أخرى رقم ١٨٦٤٢/ ١ جيدة الخط ناقصة ومفككة الأوراق.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٢، ٣٣).

وقد أدخل الطوسى فى كتاب التذكرة هذا بعض الأعمال الهندسية، فقد برهن المسألة الآتية:

دائرة تمس أخرى من الداخل، قطرها ضعف الأولى. تحركتا فى اتجاهين متضادين وبنظام، بحيث تكونان دائما متماستين، وسرعة الدائرة الصغيرة ضعف سرعة الدائرة الكبرى. برهن على أن نقطة تماس الدائرة الصغرى تتحرك على قطر الدائرة الكبرى.

ولكتاب «التذكرة فى علم الهيئة» شروح كثيرة، منها شرح «محمد بن على بن الحسين» فى كتاب سماه «كتاب بيان مقاصد التذكرة» وشرحها الحسن بن محمد النيسابورى فى كتاب سماه «كتاب توضيح التذكرة». وكذلك «للجرجانى» و«قاضى زاده الرومى» شروح للكتاب نفسه.

وفى «التذكرة» أوضح «الطوسى» كثيرًا من النظريات الفلكية، وقد وضعها بشكل صعب، وهذا هو السبب فى كثرة الشروح التى وضعها علماء العرب والمسلمين (حاجى خليفة: كشف الظنون ٢/ ٢٩٨).

وانتقد فيه أيضًا «كتاب المجسطى» واقترح نظاما جديدا للكون أبسط من النظام الذى وضعه «بطليموس» وكذلك أدخل فيه أحجام بعض الكواكب وأبعادها.

ويعترف «سارطون» بأن الانتقاد الذى وضعه «نصير الدين» «للمجسطى» يدل على عبقريته وطول باعه فى الفلك. ويمكن القول إن انتقاده هذا، كان خطوة تمهيدية للإصلاحات التى تقدم بها «كوبرنيكس».

وقد ترجم " Carra de Vaux " بعض فصول «كتاب التذكرة» إلى الفرنسية. وكذلك كتب " P. Tannery " و " Dreper " فى بحوث «الطوسى» فى الكرة السماوية ونظام الكواكب وغيرها.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٤١١، ٤١٣، ٤١٤).

*** التذكرة الهادية فى الطب:**

وتعرف بتذكرة السويدى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن طرخان المتطبب المتوفى سنة عشرين وستمائة. وهى ثلاث مجلدات كبار. والتذكرة كتاب مفيد جليل القدر جمع فيه الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء والأمراض والعلل، وضم إليه فوائد من مجرّباته ومجربات غيره بعزو الأقوال إلى قائلها فصار جامعًا لأقوال الحكماء، محتويًا على فوائد المحدثين والقدماء، لا يستغنى طالب علم الطب عن مطالعته، وسماه بالتذكرة الهادية. ولما التزم عند ذكر كل فائدة التصريح بمن قالها طال الكتاب، ولذلك لخّصه الشيخ بدر الدين محمد بن القوصونى بحذف أسماء الأطباء، وتقديم بعض الأشياء على بعض، وذكر الأدوية فى المقدمة.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب تذكرة لأولى الألباب... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٦).

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

لعز الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن طرخان الأنصارى ابن السويدى المتوفى سنة ٦٩٠هـ.

(ابن أبى أصيبعة ٢/ ٢٦٦-٢٧٦).

الجزء الأول.

أوله: أستفتح بحمد الله وشكر نعمه، وأستنجح بالصلاة على سيدنا محمد وعترته... وبعد: فقد جمعت فى هذه التذكرة ما استحسنته من مجربات الحكماء وما اخترته من معالجات العلماء بصناعة الطب.

وآخره ناقص، ينتهى بمادة حنظل.

نسخة نفيسة، بقلم نسخى قديم قليل الإعجام، من القرن السابع (فى حياة المؤلف) وبالنسخة ترقيع وخاصة فى الأوراق الأخيرة، والحبر باهت جدًّا فى الصفحات الأولى.

١٩٠ ورقة   ٢٩ سطرًا   ١٩ × ٢٨سم.

[مجلس شوراى ملى ٢٠٨٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٥١، ٥٢).

*** التذكرة الهروية فى الحيل الحربية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والعسكرية الإسلامية، تأليف على بن أبى بكر **الهروى** المتوفى سنة ٦١١هـ/ ١٢١٥م وقد جاء فى خطبة الكتاب ما يلى بعد البسملة:

قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربّه المستغفر من ذنبه علىّ بن أبى بكر الهروىّ غفر الله له ولجميع المسلمين.

الحمد لله الذى أسدل ظلال نعمه وأسبل سجال كرمه، فبحوله يستريح الطالب، وبطوله تستنجح المطالب، وصلّى الله على نبيه المبعوث إلى الدانى والقاصى والطائع والعاصى وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام هداة الأنام وأئمة الإسلام ما أبرق غمام وأورق ثمام.

وبعد فإنه لما سألنى الأخ الصالح والخل الناصح أن أُصنّف له كتابًا وأبوّبه وأذكر فيه ما يجب على ولاة البلاد، وهداة العباد كالخلفاء الراشدين، والملوك والسلاطين، من أمر سياسة الرعيّة، وإصلاح أمور البريّة، وما يعتمدونه فى الحروب، وما يعتدونه لكشف الكروب، وما يدّخرونه لرفع المشكلات، ودفع المعضلات وما يرجى به دوام دولتهم، وبقاء مملكتهم، وحسن سيرتهم، وإصلاح سريرتهم، وحفظ بلادهم من عدوّ يقصدهم، ومعاند يعاندهم، وحاسد يحسدهم، وتحصين قلاعهم، وعمارة بقاعهم ومدنهم وضياعهم، والطريق إلى الذكر الذى ينمى ويزيد، ولا يفنى ولا يبيد، وهو فى كل يوم جديد فأجبته إلى ما سألنى فيه، بمختصر يكفيه، وقد أثبتُّ له فى هذا الكتاب ما يستظهر به على من عاداه، ويستنصر به على من ناواه، ووسمتُه بالتذكرة الهروية فى الحيل الحربية وهو أربعة وعشرون بابًا:

الباب الأول: فيما يجب على السلطان استعماله.

الباب الثانى: فى صفة الوزراء.

الباب الثالث: فى صفة الحجاب.

الباب الرابع: فى صفة الولاة.

الباب الخامس: فى أمر الولاة.

الباب السادس: فى أمر العمال وأرباب الديوان.

البال السابع: فى من يجالس السلطان.

الباب ا لثامن : فى كشف بواطن أرباب الدولة .

الباب التاسع : فى المشورة .

الباب العاشر: فى صفة الرسول الذى يرسله .

الباب الحادى عشر: فى صفة الرسول الذى يأتيه والحيلة فى ذلك .

الباب الثانى عشر: فى حال الجواسيس وأصحاب الأخبار.

الباب الثالث عشر: فى جمع المال والذخائر وآلة الحرب واستمالة قلوب الرجال الحربيّة .

الباب الرابع عشر: فى لقاء العدوّ وصفة المنازل ومكائد الحرب .

الباب الخامس عشر: فى كتمان السر.

الباب السادس عشر: فى إنفاذ السرية .

الباب السابع عشر: فى التيقظ والاحتراس من العدو.

الباب الثامن عشر: فى اتباع الحق فى المقاصد .

الباب التاسع عشر: فى تحريض الرجال على الحرب .

الباب العشرون : فى ضرب المصافّ ومكائد الحرب .

الباب الحادى والعشرون : فى قتال الحصون وحصارها ومكائد ذلك والحيلة فيه .

الباب الثانى والعشرون : فى استعمال الحلم بعد القدرة والمثابرة على الذكر الجميل .

الباب الثالث والعشرون : فى الحيلة إذا حاصره عدوّه والعمل فى ذلك .

الباب الرابع والعشرون : فى العمل بالحزم إذا عدم النصرة وضاقت حيله .

(التذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٥ ـ ٧).

يوجد مخطوطه ضمن المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ـ نسخة بخط جميل ربما كتبت فى القرن الثامن فى ١٥٦ ص ومسطرتها ٧ أسطر.

[مكتبة عاطف أفندى باستانبول ٢٠١٨] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، المعارف والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٤م ، جـ٤/ ١٢) .

*** التذكرة والتبصرة:**

التذكرة والتبصرة : للشيخ نجم الدين محمود بن أبى الحسن النيسابورى صاحب جمل الغرائب ذكر فيه أن هذا الكتاب يشتمل على ألف نكتة يطرد أكثر مسائل الفقه .

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذهيب:**

ازدهر هذا الفن ازدهارًا جميلا فى الإسلام . وكان له مكانة فنية رائعة . وكان الخطاط إذا أخذ فى كتابة كتاب أريد له التذهيب ترك له فراغا حتى إذا جاء فنان التذهيب حلاّه . وليس من اللازم أن يتم التذهيب عن موضوع الكتاب المراد تذهيبه من قريب أو بعيد ، وإنما قد يجعل له أشكالا هندسية أو نباتية لا غرض منها إلا الزخرف فقط . وقد يذهّب الكتاب جميعه . وقد يُذهّب أوله وآخره فقط ، وقد يكون التذهيب منصبًّا على حواشيه ، وقد بلغت هذه الصناعة أوجها فى القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة ، وكان التذهيب أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط . وكان المُذهِّب حريصًا على أن يفخر بذكر اسمه على المخطوط .

وكانت أعظم المخطوطات القديمة شأنا فى فنّ التذهيب هى المصاحف التى كتبت بين القرنين الثامن

والثانى عشـر بعد الهجرة. والتى كانت تُـذهَّب وتزيّن بأدق الرسوم وأبدعها (دار الكتب المصرية / ١٦).

ومعظم نسخ المصاحف الباقية من العصر العباسى كتبت فى القـرن التـاسع على الرق بلـونـه الطبيعى أو الملون. واستعمل فى الكتابة المداد الأسود أو الأحمر أو الذهبى.

وفى العصر العبـاسى وضعت عناويـن السور داخل إطـار مستطيل مـزخرف بـزخـارف نبـاتية متشابكـة، واستعملت فى هـذه الزخـارف وحدات من الأشكـال النجمية والمراوح النخيلية (الفن الإسلامى / ٢٥١).

وكانت الرسوم المذهبـة فى المخطوطات بسيطة فى البداية ولكنها مـا لبثت أن تطورت نحو الإتقان وغلبت عليها النجوم المسدسة والمثمنـة ورسوم الفروع النباتية المتصلة.

وكان المُـذهِّبون يستعملـون اللون الـذهبى والأزرق **والأحمر والأخضـر والبرتقالى. وكان المغـول يتخذون الأزرق الغامق مركزا تحيط به سائر الألوان.**

وقد أبـدع الإيرانيون والتـرك فى هذا الفن أيمـا إبداع (دار الكتب المصرية / ١٦).

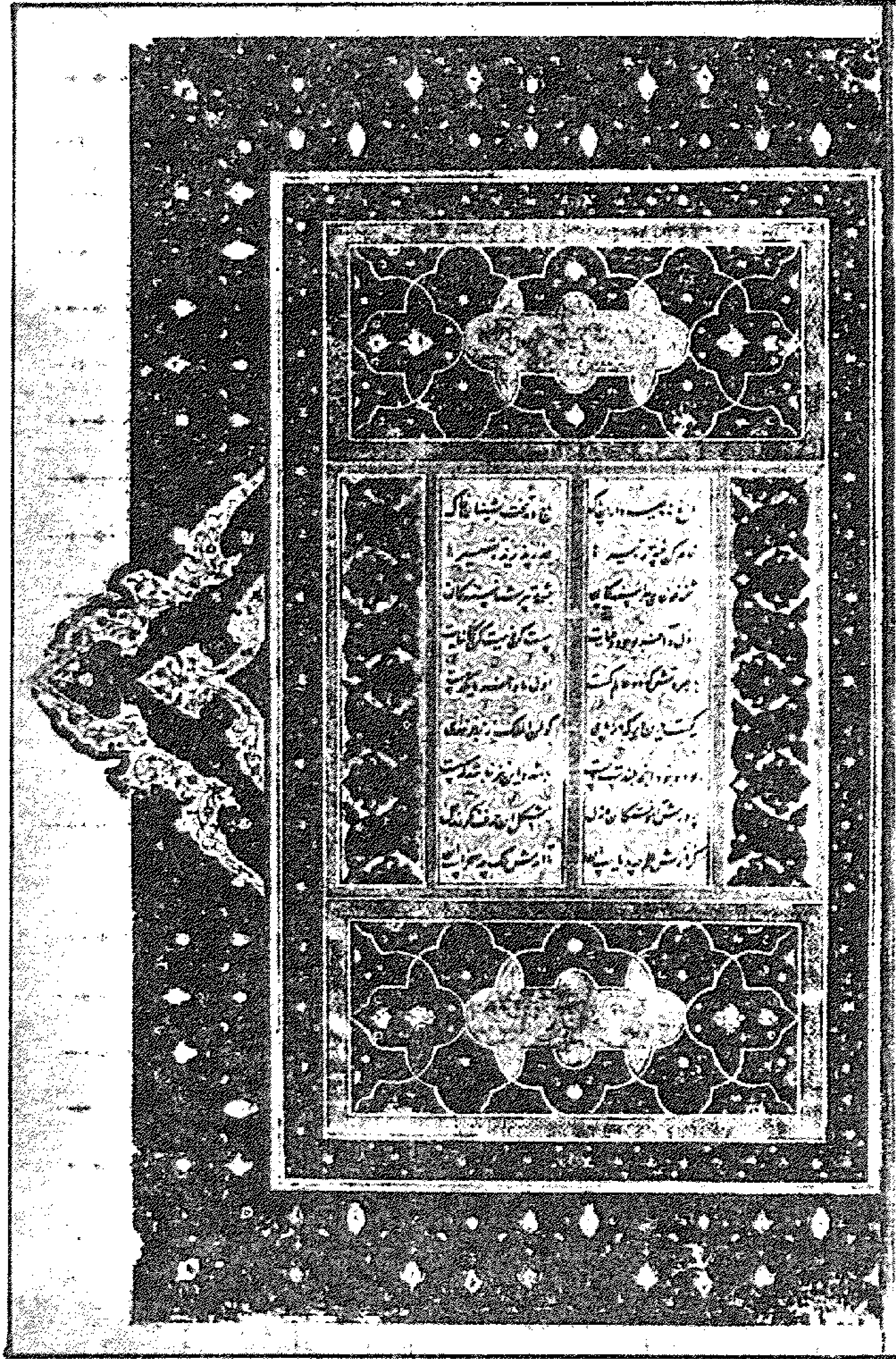
وقد بلغت فنون الخط والتذهيب فى عهد إيلخانات مرتبة عالية. ويوجد فى بعض المتاحف والمجموعات الأثريـة عدد من المصاحف المغوليـة الجميلة. كتب بعضه بأمر إيلخـان أولجايتو خودابنـده محمد. وأكثر هذه المصاحف شهرة مصحفـان: أحدهما فى ليبزج وكتب فى بغـداد سنـة ٧٠٦هــ (١٣٠٦ ــ ١٣٠٧) والآخر محفوظ بدار الكتب المصريـة بالقاهرة، وكتبه عبد الله بن محمد فى همذان سنة ٧١٣هـ (١٣١٣). ويحتـوى هـذا المصحف الأخيـر علـى عـدد من الصفحات الكاملة التـذهيب، هى بحق، تحفة رائعة من الزخـارف البحتة. ونلاحظ فيها أن فـراغ الصحيفة مقسم فى أغلب الأحيـان إلى مناطـق مزينـة بزخـارف نباتيـة أو بوريـدات ملونـة باللونيـن الذهبى والأزرق، وبـاللـون الأخضر فى بعض الأحيـان. وزاد فى بهجـة المـوضـوعـات الهنـدسية استخـدام ألـوان متبـاينـة ـ كالذهبـى والأزرق ـ فى تلوين الأرضية، وهمـا اللونان المفضـلان عنـد المـذهبين الإيـرانييـن فى جميع العصور. ويوجد بمجموعة تشستر بيتى مصحف بديع كتبه عبـد الله الصيرفى فى شهـر المحرم سنـة ٧٢٨هـ (نـوفمبر سنـة ١٣٢٧) وكتبت عنـاوين سوره بـالخط الكـوفى وزينت بتفـريعـات نبـاتيـة ذات ألـوان زاهيـة كالأحمـر والأزرق الفيروزى والأخضـر والأبيض، على أرضيـة مذهبـة، وكـان للـرغبة فـى استخدام الألـوان المتعددة فى القرن الرابع عشر. أثر حاسم فى تقدم فن التذهيب الإيرانى فيما بعد. وثمة مصحف بديع آخر، تحتفظ مجمـوعــة تشستـر بيتى بجـزء منـه ويحتفظ متحف الفنون الجميلة بمدينة بـوسطن بالجزء الآخر. وقد كتبـه عبد الله ابن أحمـد فى مـراغة فى شـوال سنة ٧٣٨هـ (إبريل سنة ١٣٣٨). **وتتجلى فى صفحات** هذا المصحـف قدرة المذهبين الإيـرانيين الفائقـة فى التوفيق بين الكتـابة والزخـرفة. وإخـراجهما فى شكل زخرفى موحد.

ولم يقتصـر التـذهيب فى القرن الـرابع عشـر على المصـاحف بل انتقل تــدريجيًّا إلى المخطـوطـات المصـورة، فزينت بـه مطـالع أو خواتيم الفصـول، أو اتخـذ إطارًا يحيـط بالصـورة ذاتهـا، كما يشـاهـد فى مخطوطة « مقامات الحريـرى » المؤرخة سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٤) والمحفوظة بالمكتبة الأهلية بفينا.

تطور فن التذهيب فى العصـر التيمورى تطورًا جعله ذا أسلـوب جديـد، إذ لعبت فيـه العنـاصـر الـزخرفيـة الطبيعيـة من النباتـات والطيـور والحيـوانات الصينيـة الأصل دورًا هـامًّا. وقـد تنـوع الرقش أو التـذهيب فى العصـر التيمورى، مـن ذلك نوع لـونت الـزخـرفة فيـه باللـون الذهبى وحـددت بالأسـود، ونوع آخـر اقتصر

الرسم فيه على اللون الذهبى فوق أرضية زرقاء داكنة . ويحتمل كثيرًا أن يكون التذهيب بهاتين الطريقتين قد تطور على أيدى رجال الفن فى مدرسة شيراز، وهم الذين نعرفهم جيدًا من مخطوطتين هامتين من شيراز هما « ديوان شعر » ضمن مجموعة جلبنكيان، ومجموعة أشعار أخرى فى المتحف البريطانى ترجع إلى سنة ٨١٣ هجرية (١٤١٠). وبمتحف المتروبوليتان مثال جميل للتذهيب من شيراز فى أوائل العصر التيمورى .

ويتمثل أبدع ما أنتج فى صناعة التذهيب ، وأصدق أساليب مدرسة هراة فى الزخرفة ، فى عدد من صفحات العنوان لكثير من المخطوطات التيمورية ولا سيما ما صنع منها لشاه رخ وبيسنقر ميرزا. ومن أجمل المخطوطات التى ترجع إلى مدرسة هراة، نسخة من الشاهنامة مؤرخة سنة ١٤٢٩ ومحفوظة بمتحف طهران، وزخارفها مذهبة ومتعددة الألوان، وهذا الأسلوب من ابتكار فنانى البلاط . ويتجلى فى الزخارف النباتية المتشابكة والتفريعات المزهرة لتلك الصفحات، غناها بالتفاصيل الدقيقة والألوان الزاهية التى لا يعادلها سوى ألوان المينا .



٤٣ – الصفحة الأولى لمخطوطة المنظومات الخمسة لنظامى : ايران (مؤرخة ١٥٢٥)

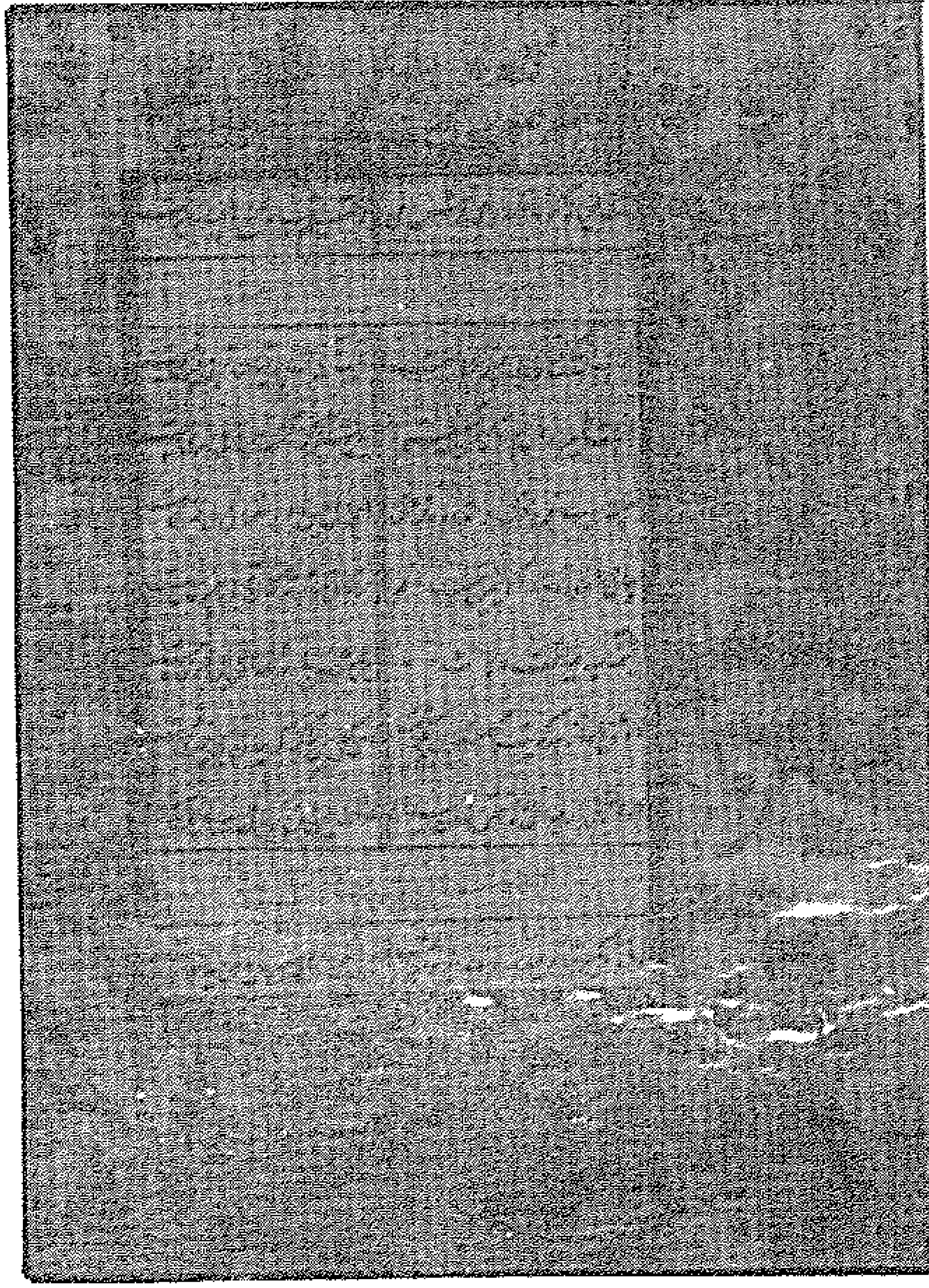
استمرت فنون الخط والتذهيب التى تطورت على أيدى رجال الفن فى العصر التيمورى، تنمو وتزدهر فى القرن السادس عشر زمن الدولة الصفوية .

وبلغ فن تذهيب المخطوطات فى العصر الصفوى فى القرن السادس عشر من الغنى والروعة قدر ما بلغه فى العصر التيمورى. ويكاد يكون الفرق فى التلوين والزخرفة ضئيلا جدًا بين ما عمل فى مدرسة هراة فى القرن السادس عشر وما عمل فيها فى القرن الخامس عشر. ويتضح لنا ذلك من صحيفة العنوان فى مخطوطة نظامى المؤرخة سنة ١٥٢٤ ، فالأرضية زرقاء عادة، توجد فيها أحيانًا مناطق صغيرة باللون الذهبى أو الأسود. أما الزخرفة فمرسومة باللون الأبيض، والأصفر والوردى والقرمزى والأحمر والأزرق والأخضر. ومما يمتاز به العصر الصفوى طريقة التذهيب بالضغط. وابتكار المصورين طريقة استخدام الزخارف المعقدة فى التصاوير ذاتها، مما زاد فى قيمتها الزخرفية .

واستمر فن التـذهيب يتطور على أيـدى رجال الفن فى العصـر الصفوى، واشتهـر فى هذا العصر بعض المذهبين من بينهم المصور محمـود البخارى، الذى كان يضيـف إلى توقيعـه لفظة « المُـذهِّب » باعتبـارها وصفًـا لـه. ويـذكـر إسكنـدر منشىء ـ الـذى أرخ للمصـورين فى العصـر الصفـوى ـ أن مـولانـا حسن البغـدادى كـان وحيد عصـره وفنـانًـا لا يبـارى فى فن التـذهيب. وقـال عنـه:

«وبـالاختصار ارتقـى هذا الفنـان بفن التـذهيب إلى مـا يقـرب من الإعجـاز، ويعتـرف لـه جميع أسـاتذة هـذا الفن ببلوغـه مرتبـة الكمـال، ومع أن أعمـال مولانـا بـارى بلغـت الـذروة فـى فن التذهيب إلا أنهـا لا يمكن أن تقـارن بـالدقـة والإبـداع اللـذيْن يبـدوان فى أعمـال بغـدادى».

وتحتوى كثيـر من المخطـوطات التى تنسب إلى ذلك العصر على صحـائف زينت حـافـاتهـا بتفريعـات مزهرة، ومنـاظر بـرية وحيـوانـات وأشكـال آدميـة، رسمت جميعًـا بـاللـون الـذهبى الممزوج باللون الأخضر والأصفر، وبلغت من الإبداع مـا بلغتـه صـور المخطـوطـات نفسهـا. وبمتحف المتروبـوليتان عـدد من الأوراق المختلفة الألـوان من مخطوطة «جلستـان» للشاعر سعدى عليهـا رسومات مذهبة. واستخدمت الفضة فى حـالات كثيرة رغبة فى تباين الألوان وتعارضها واستمرت طريقة التذهيب التى عرفها فنانو بلاط الشاه طهماسب متبعة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشـر. غير أن الألوان فى القرن السـابع عشـر أصبحت أكثـر بـريقًـا وحيـويـة. كمـا استخـدمت بكثـرة المراوح النخيليـة الكبيـرة والأوراق النباتية المدببة.



ورقة من مخطوط كلستان لسعدى. المدرسة الصفوية بإيران (القرن ١٦)

وممـا يندرج تحـت فن التذهيب، طـرق وأسـاليب زخرفية أخرى ظهرت على أيدى رجال الفن فى العصر الصفوى وإن كانت معروفـة منذ عهد التيموريين. من ذلك طريقة التزويق بالتخـريم أو بالشف. وفيها يبدو الرسم كأنه ظل خفيف أو قـاتم ومنها طريقة القصص وهى أن يقص الـرسم ويلصق على أرضية ملونـة باللون الأزرق غالبًـا. وقد اتبع الخطـاطون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشـر الطـريقة الأخيـرة. ونـرى ذلك فى مخطوطة غير كاملة من المنظومـات الخمسة مـن القرن السـادس عشـر، محفـوظـة بمتحف المتـروبـوليتـان. وبـالمتحف ذاته أمثلـة للكتابـة والتذهيب من المدرسـة التركية، من ذلك طغـرتان كبيـرتان وهمـا شعـار تـوجـب بـه الفـرمـانـات السلطـانيـة فى عهـد سليمـان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) ومن مميـزات الفن التـركى فى القـرن السـادس عشر تلـوين الزخـارف بالـذهب وباللـونين الأزرق والأسـود مع إضافـة ألوان أخـرى إليها، وهـذه المميزات معـروفـة من مخلفـات التحف التـركيـة فى الخزف والنسيج (الفنون الإسلامية / ٧٩ ـ ٨٥).

وقد بلغ فن التذهيب روعته فى العصر المملوكى فى مصر، وبلغ درجـة عظيمة من الـرقة والجمال والـدقة والإتقان، ولم يتمكن أحد من الـوصول إلى هذا الحد من الإبداع الذى لا يُجارى فى التكوينات الهندسية أو مجموعة الألوان التى نشاهـدها على صفحات القرآن

فى روعة وتناسق عظيم جعلت من الفنان رجلا متمكنًا فى فن مزج الألوان .

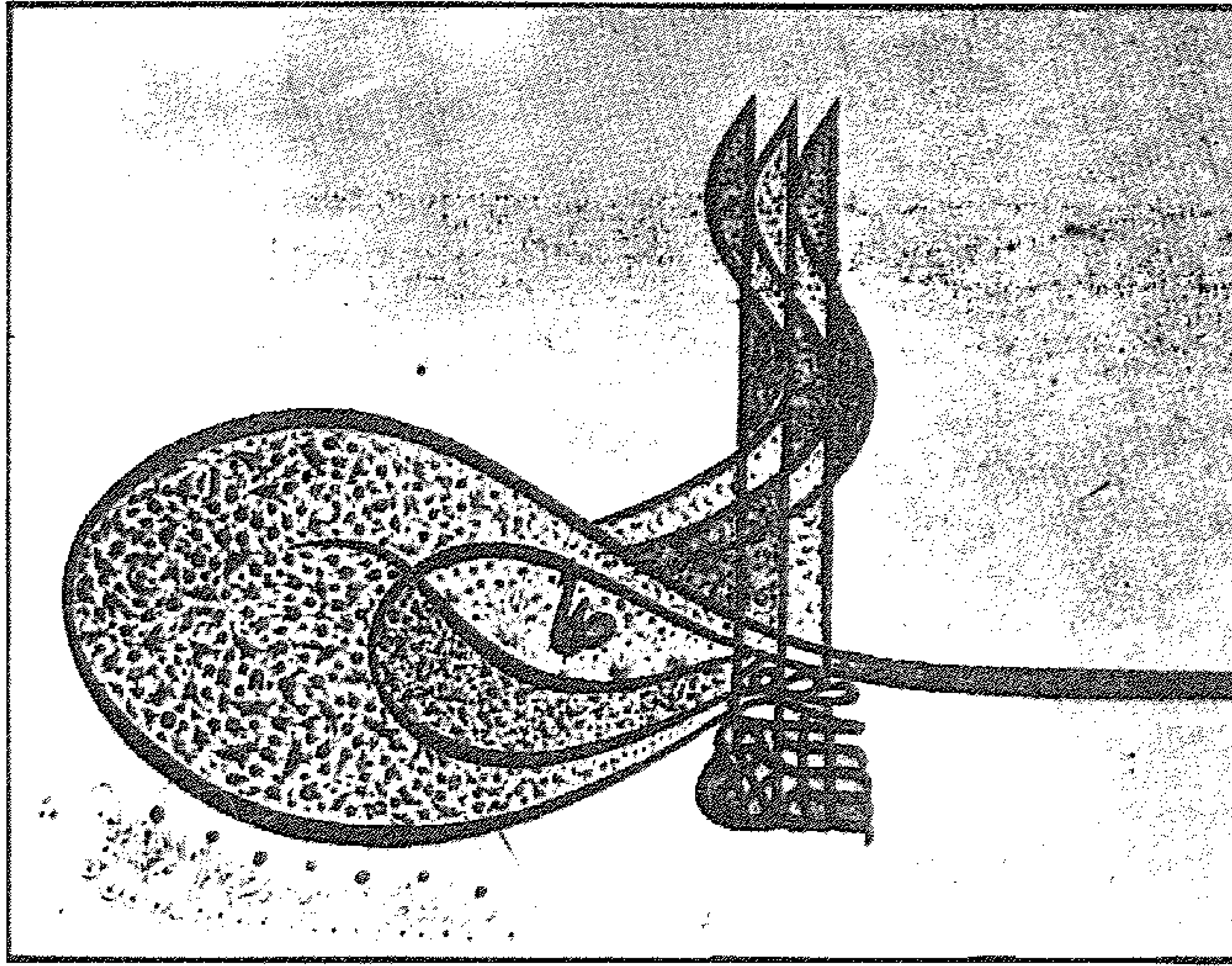
وهكذا اهتم الفنان المسلم بتزيين صفحات الكتاب المبين بالرسوم المذهبة لمكانته السامية فى النفوس، ولا تزال نسخ عدة منه تزيّن دور المتاحف والمكتبات العالمية الكبرى التى اتخذت وجوده مفخرة وبهجة ودليلاً على الغنى والثروة الأدبية .

وقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة فى تحلية وتزيين المصاحف وزخرفتها حيث تطور خط النسخ إلى أعمال زخرفية كبيرة الحجم أمكن أن تضاهى المصاحف الكوفية القديمة التى كانت مكتوبة على الورق، وكانت الأحرف تحشى بالذهب بصورة تدل على الذوق فى لوحات مشرشرة عائمة، وتُحلّى القاعدة غالبا بعرانيس زخرفية . أما الصفحات التى بها عناوين السور فازدادت تحليتها بمزج مناطق هندسية مختلفة مليئة بالنصوص والزخارف .

وانتقلت مدرسة بغداد للتذهيب إلى تبريز وسمرقند فى القرن الرابع عشر فازداد فيها طراز التزيين وفرة فى التلوين، وتعاظم فيض الزخرفة فوق مسطحات الصفحات الفاخرة حتى إنها كانت تطغى أحيانا على الكتابة نفسها .

وقد ساعدت المخطوطات الفاخرة المشتملة على معان غير دينية على تجويد عملية التذهيب والضغط وتفصيل الجلد الرقيق الشبيه بالمخرم للجلدة الداخلية تجويدًا بلغ من أمره أن دخلت فيه الموضوعات المغولية المفضلة الخاصة بالحيوان .

وهكذا نبغ الفنانون والمذهّبون المسلمون فى تحلية الصفحات بالرسوم لأن هذه الفنون الزخرفية تتفق مع ميولهم واستعدادهم حتى أصبحت زخارف الصفحات المذهَّبة نماذج تنقل عنها الرسوم فى التحف من زجاج وخزف ونسيج لجمالها و إبداع رسومها ودقتها وتناسق ألوانها وبهجتها (« فن التذهيب فى الإسلام » / ٩٤، ٩٥).



طغراء السلطان سليمان القانونى
(١٥٢٠-١٥٦٦)

وهكذا نجد أن فن التذهيب احتل مكانة مرموقة، كفن كتابة الطغراء تماما . ولدينا أمثلة لا حصر لها من التذهيبات، بألوان متعددة، وبأساليب فنية متنوعة، وتمتد هذه الأمثلة مع امتداد الزمن ما بين السلاجقة وحتى نهاية العثمانيين ومعظم تصميمات هذه الأمثلة تكشف عن تناسق وانسجام فى الألوان ووقار واحترام فى التصميمات، حتى إن الإنسان لا يدركه ملل مهما طال نظره إليها .

إن فنىّ الخط والتذهيب عند المسلمين قد قدما للحضارة خدمات رائعة من خلال ما أتاحاه للكتب من مذاق شهىّ حرّك رغبة الناس دائما للقراءة . (فنون الترك وعمائرهم / ٣١٤).

(دار الكتب المصرية . المعرض . مقدمة . القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ-

١٩٥٢م/ ١٦، والفنون الإسلامية ــ م. س. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى. دار المعارف. القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ٧٩ ــ ٨٥، و « فن التذهيب فى الإسلام » ـ الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز. الوعى الإسلامى. السنة التاسعة، العدد ٩٩. غرة ربيع الأول ١٣٩٣هـ ــ ٣ إبريل (نيسان) ١٩٧٣م/ ٩٤، ٩٥، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى/ ٣١٤).

*** تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبى حنيفة:**

للحموى، وهو العلامة السيد أحمد بن محمد الحنفى الحموى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

[٨٩٦ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٤).

*** التذهيب فى شرح التهذيب:**

من مصنفات التراث فى علم المنطق.

لجمال الدين الخبيصى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ.

أوله: إن أحق ما يتزين به المنطق القاصى والحاضر... » وقد طبع.

٨٠ ورقة المقاس ١٩ × ١١سم مسطرتها نحو ١٣ سطرًا.

خط جيد. الهوامش مملوءة بالتعليقات.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٥٤).

*** التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لابن مالك:**

من مصنفات علوم اللغة ومشتقاتها. تأليف أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥. من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

الجزء الرابع من نسخة بقلم أندلسى سنة ٧٥٣هـ، على يد محمد بن إبراهيم بن على بن عبد النور فى ٢٩٢ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩).

*** التذييل والتكميل والتتميم:**

ذكر الإمام بدر الدين الزركشى من بين علوم القرآن التذييل والتتميم كُلاًّ على حدة، فأدرج الأول تحت النوع الرابع والعشرين، والثانى تحت النوع الخامس والعشرين.

قال عن التذييل:

مصدر « ذيل » للمبالغة، وهى لغة، جعلُ الشىء ذيلا للآخر. واصطلاحا أن يُؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل فى معنى الأول، تحقيقًا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه.

كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جزيناهم بما كَفَرُوا ﴾ [سبأ: ١٧] ثم قال عز من قائل: ﴿وهلْ نُجازِى إلاَّ الكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧] أى هل يجازى ذلك الجزاء الذى يستحقه الكفور إلا الكفور، فإن جعلنا الجزاء عاما كان الثانى مفيدًا فائدة زائدة.

وقوله تعالى: ﴿ وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَق البَاطلُ إنَّ الباطل كان زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿ ومَا جعلنا لِبشر من قبلكَ الخُلدَ أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالِدونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ والَّذين تدعون من دُونِهِ ما يملكُون مِن قِطْمير * إن تَدْعُوهُم لاَ يَسمعُوا دُعاءَكُم ولو سمعُوا ما استجابُوا لكُم ويومَ القِيامةِ يَكفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقولـه تعالى: ﴿ فـاستكبروا وكـانوا قـومًا عـالينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ فاستكبروا وكانوا قومًا مُجرمينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وجعل القاضى أبو بكر فى كتابه « الإعجاز » منه قوله تعالى: ﴿ إن فرعونَ عَلاَ فى الأرضِ وجعلَ أهلهَا شِيَعًا يَستضعِفُ طَائِفَة مِنهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُمْ ويستحْى نساءَهُم إنَّهُ كان من المُفسِدينَ ﴾ [القصص: ٤].

(انظر: إعجاز القرآن للباقلانى - إعداد ممدوح حسن محمد، تصدير الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١١٠، ١١١).

وقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فِرْعَونَ لِيَكُونَ لهمْ عَدُوًّا وحزَنًا إنَّ فرعونَ وهامانَ وجُنُودهما كانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص: ٩].

ويحتمل أن يكون من التعليل.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّا وجدنا آباءَنَا على أمَّةٍ وإنَّا على آثَارِهِم مُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢] فقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ [الزخرف: ٢٣] تذييل، أى فذلك شأن الأمم مع الرسل، وقوله تعالى: ﴿ ما أَرْسلنا من قبلكَ فى قريةٍ من نَذِيرٍ ﴾ [الزخرف: ٢٣] جعل التذييل هنا من التفسير.

ثم يذكر الإمام الزركشى التتميم وقد أدرجه تحت النوع الخامس والعشرين من علوم القرآن فيقول:

وهو أن يتم الكلام، فيلحق بـه مـا يكمّله، إما مبالغة، أو احترازًا، أو احتياطًا.

وقيل: هو أن يأخذ فى معنى فيذكره غير مشروح، وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلّم إليه شارحا، كقوله تعالى: ﴿ ويُطعمُون الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨] فالتتميم فى قوله تعالى: ﴿ على حُبِّهِ ﴾ جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وآتى المالَ على حُبِّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وكقوله تعالى: ﴿ وَمَن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثىٰ وهو مؤمن فأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ ﴾ [النساء: ١٢٤] فقوله تعالى: ﴿ وهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ تتميم فى غاية الحسن.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٦٨ - ٧٠).

أما الإمام السيوطى فقد جمع بين التذييل والتكميل والتتميم فى موضع واحد باعتبار أن ثلاثتها من أسباب الإطناب فقال:

ومنه تذييل بجملة حوت
مؤكدا معنى التى قبل خلت
فمنه ما كمثل ومنه لا
وأكد المنطوق والضدّ جلا
ومنه تكميل وربما سمى
بالاحتراس أن يجى فى موهم
خلاف مقصود بما يدفعه
فإن لغير موهم أتبعه
بفضلة لنكتة فيها تراض
فذاك تتميم ومنه الاعتراض

من أسباب الإطناب التذييل والتكميل والتتميم. فالأول أن يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد، وهو ضربان: ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال نحو: ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ أى هل يعاقب، على أن المراد

أعم من الجزاء الأول: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ .

وقال الصفى :

لله لـــذة عيش بـــالحبيب مضت

فلم تـــدم لى وغيـــر الله لـم يـــدم

وما ليس كذلك بأن لم يستقل بإفادة المراد بل توقف على ما قبله كالآية الأولى إذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص، واجتمعا فى قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ من الثانى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ من الأول، ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالآية السابقة فإن زهوق الباطل منطوق فى ﴿وزهق الباطل﴾ وما لتأكيد مفهوم كقول النابغة :

ولست بمستبق أخـــا لا تلمـــه

على شعث أىّ الـرجـــال المهـــذب

فإن صدر البيت دلّ بمفهومه على نفى الكمال عن الرجال فأكد ذلك بقوله : أىّ الرجال المهذب .

والثانى أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم، فمنه ما يقع بين المسند إليه والمسند كقوله :

فسقى ديـــارك غيـــر مفســـدهـــا

صـــوب الـــربيع وديمـــة تهمى

لما كان المطر قد يؤدى إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولهذا عِيبَ على القائل :

* *ولا زال منهلا بجرعائك القطر* *

حيث لم يأت بهذا القيد.

ومنه ما يقع فى آخره نحو: ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ فإنه لو اقتصر على ﴿ أذلة ﴾ لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى: ﴿ أعزة ﴾ .

والثالث أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة لنكتة كالمبالغة فى قوله تعالى: ﴿ ويطعمون الطعام على حُبِّه ﴾ أى مع حبه أى الطعام أى اشتهائه فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا، ومن أمثلته قوله ﷺ «ما من عبد مسلم يصلى لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة إلا ابتنى الله له بيتا فى الجنة » رواه مسلم، فقوله « من غير الفريضة » تتميم.

ثم يسوق الإمام السيوطى هذه اللطيفة فيقول :

لطيفة : تسمية هذه الأنواع أنواع البديع أمور اصطلاحية لا مشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة، قال الشيخ بهاء الدين: ليت شعرى أىّ فرق فى اللغة بين التكميل والتتميم وهما شىء واحد ثم قال ويمكن أن يفرّق بأن التكميل استيعاب الأجزاء التى لا توجد الماهية إلا بها والتتميم لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشىء الكامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله﴾ روى إتمامها أن يحرم بهما من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الأجزاء فإن ماهيتى الحج والعمرة توجدان بدونه، وقد جمع تعالى بينهما بقوله : ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمتِى ﴾ لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الأخير إذ ذاك استعمل فيه الكمال، ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الإتمام لأنه زيادة على نعم الله التى كانت قبل كاملة، قال فإن تم هذا ظهر وجه تسمية الأول بالتكميل لأنه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد إذ الكلام إذا أوهم خلاف المراد كان كالذى دلالته ناقصة بخلاف التتميم.

تنبيه : ربما يسمى التكميل احتراسًا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما. قال ابن حجة: التكميل يأتى لنقص المعنى والوزن معًا والاحتراس

لدخل يتطرق المعنى وإن كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا. قلت وهذا فرق غير واضح، وقال عبد الباقي اليمني لا يكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراس لتداخلها ثم قسم التتميم إلى أنواع. الأول: تتميم المعنى للمبالغة كالآية السابقة.

الثاني: تتميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها.

الثالث: تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فمنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله:

* *يرى كل من فيها وحاشاك زائلا* *

ومنها ما لا يعدّ بديعا. وفسر الاحتراس بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام للانتقاد فيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كما في حديث أم زرع « المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، وأغلبه والناس يغلب » لو اقتصرت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب، وقول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

كأنها فطنت أن يقال لها ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها:

وما يبكون مثل أخي ولكن
أعزى النفس عنه بالتأسي

وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله:

* *وما مات منا سيد في فراشه* *

لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله:

* *ولا طلّ منا حيث كان قتيل* *

قلت: لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٧٣ ـ ٧٥).

*** التراب:**

ذكره الإمام الفيروزابادى في البصيرة الحادية عشرة من بصائره فقال:

وقد جاء في القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى العظام البالية الرّميمة: ﴿ **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا** ﴾ [المؤمنون: ٨٢].

الثاني: بمعنى البهائم: ﴿ **يا ليتني كُنْتُ تُرابًا** ﴾ [النبأ: ٤٠] أي بهيمة من البهائم، وقيل: هو بمعنى آدم عليه السلام. وهذا مما يقوله إبليس.

الثالث: بمعنى حقيقة التُّربة: ﴿ **هُو الذى خلقكُمْ مِنْ تُرابٍ** ﴾ [غافر: ٦٧].

وفيه لغات: التُّرب، والتربة، والتُّرباء، والتَّيْرب، والتَّيراب، والتَّورب، والتوراب، والتَّريب. وجمع التُّراب أتربة، وتربان، ولم يسمع لسائر لغاته بجمع. قال بعض الشعراء:

خُلقتُ بغير ذنب من تراب
فأرجع بالذنوب إلى التراب
ألا وجميعُ من فوق التراب
فداءُ تراب نعل أبي تراب

(أبو تراب هي كنية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه).

وترب ـ كفرح ـ: كثر ترابه، وصار في يده الترابُ، ولزق بالتُّراب، وافتقر، وخسر، وأترب: استغنى، وقل ماله، فهو من الأضداد، وكذا ترب تتريبًا. وبارحٌ تربٌ: ريح فيها تراب، والترائب: ضلوع الصدر، أو

ما ولى الترقُوتيْن منها، أو ما بين الثَّدْيين والترقوتين، أو أربع أضلاع من يمنة الصدر، وأربع من يسرته، أو اليدان، والرجلان، والعينان، أو موضع القلادة. ﴿وعندهُم قاصِرَاتُ الطَّرْفِ أتْرَابٌ﴾ [صَ : ٥٢] أى لدات نشأن معًا، تشبيهًا فى التساوى والتَّماثل بضلوع الصدر، أو لوقوعهنّ معًا على التراب عند الوِلاَد. والتَّربة : الضَّعفة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٧ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٣، ٧٤).

وعن خصائصه الطبية يقول الحافظ الذهبى: مزاجه بارد يابس، مجفف للرطوبات (الطب النبوى / ٦٨).

كما يقول الشيخ داود الأنطاكى: يقال على ما نَعُم بالدوس والتحلل من الأرض. وقد أكثر الأطباء من وصف تراب الطرق المربعة لكثرة دوس الناس لها. وحاصل ما قيل فيه إنه ينفع من الاستسقاء والترهل ضمادًا، وعندى أن الرمال وما ضربته الشمس أجود التراب فى ذلك.

وتراب صيدا يقال إنه فى مغارة فى بعض ضياعها يجبر الكسر شربا وضمادا ولم نره (التذكرة ١/ ٩١) قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: هو تراب يحفر عليه من مفازة فى بعض ضياع جبل صيدا من أرض الشام، مجرب عندهم فى النفع من كسر العظام، ويجبرها فى أسرع وقت إذا شُرب منه وزن مثقال واحد مسحوقًا فى بيض « نَيْمَرِشت » (المعتمد فى الأدوية المفردة ١/ ٤٧) وتراب شاردة جزيرة بالروم يسقط العلق حتى أكل الشعير، والمزروع فيه. ويقال إنه لم تخلق فيه الهوامّ (التذكرة ١/ ٩١، ٩٢). يقول صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: جزيرة فى الأندلس، تراب هذه الجزيرة جميعه له خاصيّة عجيبة فى قتل العلق المتعلق بالحلق، إذا أخذ منه يسير، وحُلّ فى ماء وقطِّر فى أنف المعلوق، أسقط العلق للوقت من حلقه (المعتمد ١/ ٤٧، ٤٨). أما تراب القيئ فهو صمغ الحرشف (التذكرة ١/ ٩٢).

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩١، ٩٢، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٧، ٤٨).

* أبو تراب:

قال الإمام ابن قيم الجوزية: وكَنى عليًا رضى الله عنه بأبى تراب إلى كنيته بأبى الحسن وكانت أحب كنيته إليه (زاد المعاد ٢/ ٧).

وجاء فى صحيح البخارى فى باب التَّكَنِّى بأبى تراب، وإن كان له كنية أخرى: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان قال حدثنى أبو حازم عن سهل ابن سعد قال: إن كانت أحبَّ أسماء علىّ رضى الله عنه إليه، لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يُدعىٰ بها، وما سمّاه أبو تراب إلا النبى ﷺ غَاضبَ يومًا فاطمة فخرج فاضطجع إلى الجدار إلى المسجد فجاءه النبى ﷺ يتبعُهُ فقال هو ذا مضطجع فى الجدار، فجاءه النبى ﷺ وامتلأ ظهره تُرابًا فجعل النبى ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: « اجلس يا أبا تراب » (صحيح البخارى ٨٠/ ٥٥، ٥٦).

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٧، وصحيح البخارى ط دار الشعب، سلسلة كتاب الشعب٨/ ٥٥، ٥٦).

* أبو تراب النخشبى (ـ ٢٤٥ هـ):

من الطبقة الأولى للصوفية، وهو أبو تراب عسكر بن محمد بن حصين صحب أبا حاتم العطار البصرى،

أبو تراب النخشبى (- ٢٤٥ هـ)

وحاتما الأصم البلخى. وهو من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع.

قال ابن الفرجى: « رأيت حول أبى تراب من أصحابه عشرين ومائة صاحب ركوة، قعودًا حول الأساطين، ما مات منهم على الفقر إلا أبو عبيد البسرى وابن الجلاء ».

وقال ابن الجلاء: « لقيت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبى ».

توفى فى البادية - قيل نهشته السباع - سنة خمس وأربعين ومائتين.

ومن كلام أبى تراب النخشبى:

- يا أيها الناس: أنتم تحبون ثلاثة، وليست هى لكم: تحبون النفس وهى لله، وتحبون الروح والروح لله، وتحبون المال والمال للورثة. وتطلبون اثنين ولا تجدونهما. الفرج والراحة، وهما فى الجنة.

- وقال له على بن الحسين، وقد أخذ أبو تراب طريق البادية: لا بد من قوت. فقال: لا بد ممن لا بد منه!.

- أشرف القلوب قلب حى بنور الفهم عن الله تعالى.

- سبب الوصول إلى الله سبع عشرة درجة، أدناها الإجابة، وأعلاها التوكل على الله بحقيقته.

- ليس من العبادات شىء أنفع من إصلاح خواطر القلوب.

- الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل.

- إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل مباشرة العمل.

- من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته.

- التوكل طمأنينة القلب إلى الله عز وجل.

- وقال له رجل: ألك حاجة؟ فقال له: يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة.

- حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك.

- الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله عز وجل.

- الكيس من عمال الله من حفظ حده مع الله تعالى، وترك العلم يجرى مجاريه.

- إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان.

- احفظ همك فإنه مقدمة الأشياء، فمن صح له همه صح له ما بعد ذلك من أفعاله وأحواله.

- القناعة أخذ القوت من الله عز وجل.

- من استفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكل إلى حوله وقوته. فسُئل: ما مفاتيح الأقدار؟ فقال الرضا بما يرد عليه فى كل وقت من أسباب الغيب.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٣٤، ٣٥).

قال القشيرى: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى إسماعيل بن نجيد يقول كان أبو تراب النخشبى إذا رأى من أصحابه ما يكره زاد فى اجتهاده وجدد توبته ويقول بشؤمى دُفعوا إلى ما دُفعوا إليه لأن الله عز وجل يقول: ﴿ **إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ قال وسمعته يقول أيضًا لأصحابه: مَنْ لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد فى خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن من مصحف أو كَيْما يُسمع الناس فقد سأل، قال وسمعته يقول: كان أبو تراب يقول بينى وبين الله عهد أن لا أمد يدى إلى حرام إلا قصرت يدى عنه، ونظر

أبو تـراب يومًا إلى صوفى من تـلامذته قد مـد يده إلى قشر بطيخ وقـد طوى ثلاثة أيـام فقـال له أبـو ترابِ تمـد يـدك إلى قشـر البطيـخ !أنت لا يصلح لك التصوف، الـزم السوق (الـزم السوق : أى أهلـه، هذا من باب الأمر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول ما لا يصلح لمثله من الزهاد لأن من وصل إلى أن يصبـر عن الطعام ثـلاثة أيام بلياليهـا شغلا بالخير لا يليق به خسـة الهمة وتنـاول ما يلقيـه النـاس ولا يأكلونه).

يقـول أبـو الحسين الـرازى: سمعت يـوسف بن الحسين يقـول سمعت أبـا تراب النخشبى يقـول: مـا تمنت نفسى علىّ قط إلا مـرة واحدة تمنت علىّ خبـزًا وبيضًـا وأنا فى سفـرى فعدلت عن الطـريق إلى قريـة فـوثب رجل وتعلق بى وقـال كـان هـذا مع اللصـوص فبطحونـى وضربونى سبعيـن خشبة فوقف علينـا رجل صوفـى فصرخ وقال ويحكـم هذا أبو تـراب النخشبى فخلونى واعتذروا إلىّ وأدخلنى الـرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضـا فقلت: كُلْها بعـد سبعين جلده. وحكى ابن الجلاء قال دخل أبو تراب مكة طيب النفس فقلت أين أكلت أيهـا الأستـاذ فقـال أكلة بـالبصـرة. وأكلـة بالنباج وأكلة ههنا. اهـ.

(فعـدلت ... إلخ، أى لآكل ذلـك من عنـد بعض إخوانى فأدبنـى الله على كونى فسخت عزمـى من ترك تمنى الشهوات).

(الرسـالة القشيـرية فى علم التصـوف لأبى القاسم عبد الكريم بن هـوازن القشيرى / ٢٨، ٢٩، وما جاء بين قوسين فهو من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بهوامش الكتاب).

*** التراجم:**

يقول محقق كتاب « الكواكب السائرة »:

لا أظن أن هناك أمة أغنى من الأمـة العربية فى كُتُب السِّيَـر ولا أظن أن مـؤرخى أمـة من الأمم التفتـوا إلى تدوين سير مشاهير أمتهـم كما التفت مؤرخو العرب. فمنذ بـدأ ابن إسحاق بوضع سيرة النبى ﷺ والـواقدى وابن سعد فى تأليف الطبقات إلى يـومنا هذا والصبغة الغالبة فى الكتب العربية هى سير الأعلام من الرجال.

وليس من شك فى أن أممًا اخرى سبقت العرب إلى تـدوين السيـر فى كتب خـاصـة فعلمـاء الفـرس قبل الإسـلام مثـلاً لم يهملـوا تـدوين سيـر ملـوكهم ولكن علمـاء العرب فيمـا بعد ولعـوا بهذا الفن ولعًـا خاصًّـا تميزوا به حيث تنوَّعت التآليف فيه وتعددت. فمنها ما رتبت السير فيه على طبقات. فطبقة للصحابة وأخرى للتـابعين، وطبقة للقـراء وأخـرى للمحدثين، وطبقـة للشعـراء، وطبقـة لـلأدبـاء، وطبقـة للنحـاة، وطبقـة للأطباء، بحيث قل أن تجد أهل فن أو علم أو فرقة من الفرق أو أتباع مذهب من المذاهب لم توضع طبقة أو طبقات فى تراجمهم.

وقد تحـدّر إلينا من هـذه الكتب طائفـة كبيرة نـذكر منها على سبيل التمثيل فقط:

١ - طبقـات الشعـراء	لابن سلامّ الجمحى
٢ - طبقـات النحـاة	لابن الانبارى
٣ - طبقـات الأدبـاء	لياقوت الحموى
٤ - طبقـات الاطبـاء	لابن أبى اصيبعة
٥ - طبقـات الحفـاظ	لشمس الدين الذهبى
٦ - طبقـات الفقهـاء	للشيرازى
٧ - طبقات الشـافعية	لابن السبكى
٨ - طبقات المفسرين	للسيوطى

ومنهـا مـا تصـدى إلى تـراجم الأعيـان عـامـة دون الاقتصـار على طبقـة خـاصة كـوفيـات الأعيـان لابن خلكان مثلا وفوات الـوفيات للكتبى وتهذيب الأسماء للنـووى وهلم جـرًّا. ومنهـا مـا رتبت السيـر فيـه على المشاهيـر فى هذا القرن أو ذاك فهذا كتـاب فى أعيان

القرن الثامن وذاك فى أعيان القرن التاسع بحيث أصبحنا كما ذكرت سابقًا أغنى الأمم فى كتب التراجم، بل ذهب بعض المؤرخين المشهورين إلى أن جعلوا كتبهم فى التاريخ العام تدور على سير الرجال، فهذا الطبرى فانه قد راعى فى تاريخه الكبير تنسيق الحوادث وترتيبها على السنين ولكنه على ذاك سمَّى كتابه تاريخ الرسل والملوك وجعل مداره، فيما قال فى المقدمة، حول سير الرجال من رسول مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف ثم قرن إلى سيرته ما كان من حوادث الأمور فى عصره وأيامه.

أما كتب التراجم التى اقتصرت على سير الأعلام فى قرن معيَّن فهى أحدث عهدًا من كتب الطبقات الأخرى. وقد روعى فى أكثرها ترتيب التراجم على حروف المعجم. ويدور أقدم المشهور منها على سير أعيان القرن الثامن للهجرة وهو كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى، وقد طبع.

ويليه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى، وقد طبع.

ثم الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزى.

ثم خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى، وقد طبع.

وسلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى، وقد طبع.

وحلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (الكواكب السائرة ١/ أ ـ ب).

وعن نشأة تراجم الرجال فى التصنيف الإسلامى يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى بحث قيِّم له:

تعد السيرة النبوية أوسع ما فى التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهورا، وأولها وأولاها باهتمام المؤرخين والكتاب. فقد كانت المحور الذى تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح.

ولقد قامت بجانب الغاية بكتابة سيرة النبى ﷺ وتدوينها عناية كبرى بتدوين الحديث النبوى، الذى لم يدون فى عصر الرسول ﷺ مخافة أن يختلط شىء منه بالقرآن، فلا يعرف أحدهما من صاحبه.

وقد بلغ من عنايتهم بالحديث النبوى أنهم اتجهوا إلى الكلام فى رواته ورجاله. فترجموا لهم تراجم وجيزة، لم يكن القصد منها إلا بيان قيمة المحدث ومكانته فى الإسناد. وساقهم ذلك إلى وضع كتب فى نقد الرجال المحدثين ووزنهم لموازين دقيقة، تجعلهم جديرين بحمل أمانة الرواية عن رسول الله ﷺ. فوضعوا كتبا فى «الجرح والتعديل». فمن كان فى الميزان عدلا فهو من المعدلين، ومن كان مجرحا انتقل التجريح منه إلى أحاديثه المجرحة ...

وهكذا خدمت هذه الكتب فى رجال الحديث فن التراجم، ونبهت الأذهان إلى أن توضع تراجم أخرى لطبقات من الرجال تتفق فى لون واحد من العلم أو الفن أو الصناعة، كطبقات الصحابة، وطبقات المفسرين، وطبقات الشعراء، وطبقات النحاة وغيرهم.

ومن أقدم الكتب فى هذا كتاب «تاريخ البخارى» المتوفى سنة ٢٥٦هـ. وقد جعله فى ثلاثة كتب: كبير مرتب على الحروف، وأوسط مرتب على السنين، وصغير. وهذا الكتاب غير كتابه «الصحيح» الذى جمعت فيه طائفة من أحاديث الرسول تزيد على سبعة آلاف حديث، كما ذكر المؤرخ ابن حجر.

وفى هذا العصر نفسه ـ عصر البخارى ـ اشتغل عالم مسلم آخر بجمع طائفة من التراجم الإسلامية فى كتاب أسماه «الطبقات» وقد كان ابن سعد صاحب كتاب «الطبقات» المتوفى سنة ٢٣٠هـ معاصرًا

وكـاتبًا للمـؤرخ الإخبـارى الـواقـدى المتـوفى سنـة ٢٠٧هـ، فأفاد منه فى كتابه التاريخ، إلا أنه خالفه فى المنهج. فالواقدى يـؤلف فى « المغازى » وفى « فتوح الشام » وغيرها من الفتوحـات الإسلامية، أما ابن سعد فيؤلف فى طبقات الصحابة والتابعين كتابا ضخما يعد من أقـدم المصـادر وأوثقهـا فى تـاريخ الإسـلام والمسلمين، إلا أنه يخص السيرة النبـوية بجزءين من كتـابه ويلحق بهـا مغـازيه ﷺ على حين يجعل بقيـة الكتـاب وقفـا على تـراجم البـدريين من الصحـابـة، وتراجـم الأنصار والمهاجـرين ممن لم يشهـدوا بدرا، وتراجم أهل مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين والكوفيين والبصريين.

ولم يغفل ابن سعـد فى كتابـه الكبيـر تراجم النسـاء الصحابيـات، فجعل لهن جزءا من طبقـاته. على أن العناية بالناحية الدينية وناحية رواية الحديث والصحبة للنبى ﷺ والتبعيـة لصحابته لم تمنـع قوما آخـرين من المؤرخين وكُتّـاب الطبقات من الاشتغال بتـراجم لغير الصحابـة ولغير رجال الحـديث. فقد رأينـا محمد بن سـلام الجمحى المتـوفى سنـة ٢٣١هـ والـذى كـان معاصرًا للبخارى وابن سعد، يتـرجم لطائفة من شعراء الجـاهليـة والإسـلام فى كتابـه المشهـور: « طبقـات الشعراء ». وقد جمع فيـه بين أخبار عن الشعراء وبين مختارات من أشعارهم وقصائدهم.

ولقـد تأثر مـؤلفـو هذه الطبقـات والتـراجم بطريقـة المحدثين فى رواية الأحاديـث، فهم لا يذكرون الخبر مجردا، وإنما يسندونه إلى روايـة قائلين: حدثنا فلان عن فـلان. تماما كمـا كان يصنع أهل الحـديث فهم متأثـرون بهم فى الإسنـاد إلى حـد كبيـر. ولقد يـزيـد الإسناد وتعـدد الأسماء فيـه على الخبر نفسـه. ولو أن أغلب كتب الطبقات هذه جردت من أسانيدها وأسماء رواتها لبلغت أقل من نصف الكتاب الأصلى بكثير.

وأخـذت كتب التـراجم والطبقات بعـد ذلك تكثـر وتتنوع ويقوم بها المؤلفون بوحى من أنفسهم واستجابة لدواعى العلم، لا تقربًا إلـى وال، ولا تزلفا إلى أمير، ولا إجابـة لرغبة راغب، أو طلب طالب، كمـا حدث بعـد ذلك فى العصـور التاليـة، وخـاصة حين كثـرت الـدويلات والممـالك الإسـلامية. فـاضطر العلمـاء والمؤلفون إلى الوقوف بـأبواب الأمراء يتلقون إشاراتهم بتدوين مؤلف معين فى مـوضوع معين، وقد كثر ذلك فى العصـرين الأيـوبى والمملـوكى... (نشأة تـراجم الرجال/ ٣٩، ٤٠).

ويتناول الأستاذ عمـر رضا كحالة تـراجم الرجال من حيث المنهج الذى كان متبعا فى تأليفها فيقول:

كانت كتب التراجم ومحتـواياتها متباينـة جدا، تبعا لمـوضوع البحث والنـاحيـة التى يعـالجها المـؤلف، والعنصر المشتـرك الوحيد المنتظر وجـوده فى التراجم عامة، ما عدا أقدمهـا، وهو تاريخ وفيات الأشخاص المترجمين التى كانت عادة معروفة أو يمكن استنتاجها وتاريخ الـوفاة هو التاريخ الثـابت فى حياة الشخص، أما تاريخ الولادة فقلما كان يعرف إلا فى حالات بعض الشخصيـات، بل إن كثيـرا من هـؤلاء لم يكن يعـرف تـاريخ ولادتهم، وهـذا التاريخ لا يعـرف عـادة إلا إذا أخبر به المترجم نفسـه، لـذلك فإن ذكر تاريخ الولادة لا بد أن يكون بسبب وجود مصلحة خاصة هى بدورها نـاتجـة عن وجـود أدب تراجم راق جـدا. لقـد ظهـر الاهتمـام بالتـرجمـة وتاريخ الـولادة منـذ بدايـة العلم الإسلامى، غير أنه لم يصل إلى ذلك المستوى الراقى حتى القرن الثـانى عشـر الميـلادى حينمـا استطـاع الـذهبى أن يبين فى كتابـه تاريخ الإسـلام، بشىء من الانتظام أسماء المواليد فى كل سنة.

وتبـدأ كتب التـراجم عـادة بـذكـر ولادة المتـرجم، وتنهيها بذكر وفاتـه، وهذا النظام المألوف فى التراجم الإسـلامية، كمـا نجـده سائدًا مثلا فى التـراجم التى أوردها الخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد.

وفى كثير من الأحيان يذكر تـاريخ الميلاد والوفاة فى بدايـة الترجمة، والـراجح أن هذا نـاتج من أن تواريخ الوفيات يسبق تواريخ الولادات، وأن المؤرخين اعتادوا ذكر ترجمة أى شخص تبعا للسنـة التى توفى فيها. أما ذوو النسب الأصيل، فكثيـرا ما تبدأ تـراجمهم ببعض الملاحظات عن النسب، وقد تكون هذه الملاحظات مطولـة كما هى الحـالة فى كتابـة سيرة الـرسول ﷺ أو بعض الأمراء الأعاجم فى الأصل، وكثيرا ما تذكر أيضًا بعض الملاحظات اللغويـة كضبط اسم المُترجَم. أما بقية محتويات الترجمة فهى منوعة متباينة، والعادة أن الأحداث الخارجية لحياة صاحب الترجمة لا تظفر إلا بقليل من الاهتمـــام، اللهم إلا فى بعـض الحــالات المتعلقة بتراجم الولاة والسياسيين.

أما تـراجم علماء الدين والعلمـاء، فأكثر ما تحـويه قصص تربيتهم والشيوخ الذين درسوهم والأماكن التى زاروهـا والأحـاديث التى رووهـا. أمـا تـراجم الشعـراء والأدبـاء فتهتم بـالقصص الطـريفــة عن حيــاتهم ومنجزاتهم الشعرية والأدبية، والعادة أن تراجم العلماء والمفكرين تلحق فى نهايتها قائمة بما ألفوه من كتب. أما تـراجم علماء الدين فكـانت قوائم المؤلفـات فيها مختصرة، وتكاد التراجم عامـة تشترك بصفة بارزة هى وصف الخصـــائص الخلقيــة والعقليــة للشخص المُترجَم. وتذكـر هذه الخصائص إما بصـورة صريحة أو عن طريق إيراد قصص وحكايـات توضحها، وكثيرا ما تذكر المظاهر البدنية أيضًا.

إن الأغلبية المطلقـة من التراجم الإسلاميـة، كانت أجزاء من مجموعات أكبـر. كأن تكون أجزاء من كتب عن الطبقات أو عن تـاريخ الأسر أو الحـوليات حيث تبدو بعض المـلاحظات عن المتـرجم متصلة بـالسنة التى توفى فيهـا شخص معين، أما طول هـذه التراجم فيختلف من بضعـة أسطـر إلـى مـا يـزيـد على مـائة صحيفة.

أما كتب التراجم الصرفة، فقـد أخذ عددها يتزايد، وهى تبدأ بحياة الرسـول ﷺ التى كانت أول ما اهتم به من التــراجـم، أمـــا الكتب الأولى عـن العلـــويين، كـالحسين أو زيـد بن علـى، فإذا حكمنـا عليهـا من عنـاوينهـا فإننـا نستطيع القـول بأنهـا لم تهتم بتـراجم أبطالها، بل بوصف استشهـادهم وبأعمالهم العظيمة أو الخالدة فى التاريخ.

ثم إن بعض الحكام كـانوا يريدون أن يـروا أعمالهم مسجلة لتـذكرها الأجيـال التالية لهم دائمـا، وقد أدى هذا إلى تأليف تراجم كتبت بدافع هؤلاء الحكام.

وكثيـرا ما يصعب رسم خط واضـح يميز بين تـراجم الحكام وبيـن مذكرات المـؤلف عن عصـره، فكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد مثلا، يمكن اعتباره من كتب المذكـرات، كما يمكن اعتباره أيضًا سيرة حقيقية لصلاح الدين.

ولا ريب أن بعض الحكـــام المسلمين فى فتـــرات عظمى من التـاريخ كانـوا مواضيع لكتب لهـا الأهمية نفسهـا. وخيـر مثل على ذلك هـــو كتـاب النـــوادر السلطانيـة لابن شداد فهـو لم يخصص لحيـاة صلاح الـدين الأولى إلا نحـو عشـر الكتـاب، حيث صـوره كمثـال للحاكم المسلم وعـرض له صـورة مثاليـة، ثم أورد بعـد ذلك أخبارًا مطـولة عـن حروبـه إلى وفاتـه. واستطرد فى ذكر كثيـر من التفاصيل والظرائف، إلا أن صـلاح الـدين ظل محـور الأحـداث، التى نجـد من خلالها شخصيته الإنسانية واضحة للقارئ.

وتتجلى الصفة التاريخية المتميـزة لكتاب ابن شداد إذا قارناه بالمؤلفات المتأخرة كترجمة الحاكم المصرى المـؤيـد والتى عنـوانهـا «السيف المهنـد فى تـاريخ الملك المؤيد» التى كتبهـا المؤرخ العينى. فقد حاول العينى أن يقدم أسـاسا مقبولا لموضوعـه، فبدأ ببحث توزيع البشر ثم وصف القبائل التـركية والجركسية. ثم

أصل أسرة المؤيد ثم أشغل معظم كتابه ببعض العجائب كتفوق كل من كان اسمه المؤيد، وأهمية كونه الحاكم التركى التاسع فى مصر، وأهمية تاريخ توليه الحكم وبعض مزايا المؤيد حكما.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الكاتب العربى. القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وهى بتحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، ومراجعة. د. محمد مصطفى زيادة.

وأتبع ذلك بذكر الحوادث التى حدثت فى عهد المؤيد مرتبة حسب السنين. وهذه كلها تبدو مجموعة مكدسة من الحقائق التى لا أهمية لبعضها والتى جمعت لمجرد المحاولة لتأليف كتاب له طابع كتب التراجم أو التاريخ. وترجع هذه النتيجة إلى ذكر أمور لا علاقة لها بشخص المترجم أكثر من كونها حجة ناجحة عن ضعف مقدرة المؤرخ. وكثير من كتب التراجم على شاكلة كتاب العينى، لا على نمط كتاب ابن شداد عن صلاح الدين.

وهناك مجموعة أخرى من كتب التراجم ترجع إلى زمن مبكر جدا فى التأليف الإسلامى، ألا وهى كتب تراجم الشعراء وأغلبها وضع لها عنوان أخبار. وهى فى الحقيقة أخبار أى مجموعة من الحكايات التى تدور حول شعر شاعر معين، فهى بذلك ليست تراجم بالمفهوم التاريخى للكلمة.

لقد بدأ مترجمو العلماء يؤلفون رسائل قبل القرن العاشر الميلادى، فألف الحسن بن محمد الوزيرى كتابا فى أخبار صديقه أبى زيد البلخى، وقد أورد فيه بعض الصفات كمظاهره الجسمية، كما أظهر شيئًا من الفراسة النفسية كحب ذلك العالم لبلده.

أما كتب تراجم العلماء والمتصوفة فقد وصل فيها من كتابة التراجم الإسلامية أوجه، وإن كان فقد الأسلوب الجميل وقوة التصوير التى كانت متوفرة إلى حد كبير عند أصحاب التراجم فى القرن العاشر كالوزيرى وأبى حيان التوحيدى خاصة، وإن هذه المجموعات من القصص والأحداث تطلبت عدة قرون حتى تتطور فيها كتابة تراجم العلماء والأتقياء وتصبح قادرة على إبراز صورة متماسكة لحياة الشخص المترجم له ولأعماله.

ولعل الترجمة الطويلة التى كتبها السخاوى عن شيخه ابن حجر، مثال من أجمل الأمثلة على الكمال الذى بلغوه والنقائض التى لم يستطيعوا التغلب عليها، فهى رواية منظمة كاملة لسيرة حياة ابن حجر الظاهرية وأعماله العلمية، ،غير أنه ينقصها عمق التحليل النفسى، ولا تحاول وضع حياة الفرد داخل الظرف التاريخى المناسب.

واشتهر بالتراجم وخاصة تراجم المحدثين شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ وقد ولد بدمشق، ورحل إلى بلاد كثيرة يلقى علماءها ويؤرخ لهم ويعدِّل بعضهم ويجرح بعضهم. وأشهر كتبه تذكرة الحفاظ فى تراجم رجال الحديث وكتاب تاريخ الإسلام.

كما كان من أكبر رجال التراجم خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وقد اشتهر بكتابه الواسع فى التراجم المسمى الوافى بالوفيات.

ومن مؤرخى التراجم ابن خلكان أحمد بن محمد المتوفى سنة ٦٨١هـ وهو من أوائل المؤلفين فى هذه العصور، ترجم فيه للمشهورين من رجال العلم والأدب، واجتهد فى تحرى الحقائق بعين نافذة فى لغة سليمة بسيطة، متوقيا قدر الإمكان ألفاظ الفجور، وعنى أشد العناية بتحقيق سنة وفاة كل مُترجَم، ومن أجل ذلك سمى كتابه وفيات الأعيان. وربما ترك مشهورا من مشاهير رجال العلم والأدب لأنه لم يتحقق من تاريخ وفاته.

وقد ذيل هذا الكتاب ابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤هـ. ترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده إلى عصره وسماه فوات الوفيات (التاريخ والجغرافية).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار صادر، بيروت ١٩٧٣، تحقيق: إحسان عباس، وتقع فى خمسة مجلدات.

وعن ترتيب الأعلام فى مصنفات التراجم يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

إذا استعرضنا كتب التراجم والطبقات فى الأدب العربى رأيناها لا تجرى فى ترتيب الأعلام على نهج واحد، فكل مؤلف يختار الطريقة التى يجدها أوفى بالغرض، وأسهل فى التناول، وأدل على القصد بأدنى جهد.

وقد جرى أكثرهم على ترتيب الأعلام حسب حروف المعجم، كما صنع ابن خلكان فى «الوفيات» وياقوت فى «معجم الأدباء» وابن حجر العسقلانى فى «الدرر الكامنة» و«الإصابة» والسخاوى فى «الضوء اللامع» ونجم الدين الغزى فى «الكواكب السائرة» والقفطى فى «إنباه الرواة».

ولكن الذين اتبعوا طريقة الترتيب المعجمى للأعلام لم يجروا على خطة واحدة أيضًا، فبعضهم راعى الترتيب الهجائى عامة فى جميع الأعلام، كما صنع ابن خلكان فى «الوفيات» وياقوت الرومى فى «معجم الأدباء». وبعضهم بدأ بذكر أسماء المحمدين تيمنًا بالاسم النبوى الكريم، ثم راعى بعد ذلك الترتيب الهجائى. وبعضهم بدأ بالمحمدين أولاً، فالأحمدين ثانيًا، ثم أتبع ذلك بذكر من اسمه إبراهيم، وبعد ذلك جرى على ترتيب حروف المعجم.

وممن بدأ بالمحمدين الخطيب البغدادى صاحب كتاب «تاريخ بغداد» والسيوطى صاحب كتاب «بغية الوعاة» فى طبقات النحاة» والنووى صاحب كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» والغزى صاحب «الكواكب السائرة» وصلاح الدين الصفدى صاحب «الوافى بالوفيات».

وفى طريقة الترتيب بالأعلام حسب حروف المعجم صعوبة يصادفها المترددون كثيرًا على المراجع العربية، فإن الأعلام المترجمة مرتبة بحسب الأسماء لا بحسب شهرة أصحابها أو كناهم، فلا بد لطالب الكشف عن ترجمة أن يكون عالمًا بالاسم الأول للمترجم، ولا تنفع معرفته بالشهرة أو الكنية أو اللقب، لأنها لم تدخل فى حساب كتاب التراجم.

وهل يخطر على بال الباحث أو الطالب أن الشاعر «الشاب الظريف» يبحث عنه فى مادة محمد لأن اسمه محمد بن سليمان؟ وأن السيوطى المؤرخ يكشف عنه فى حرف العين لأن اسمه عبد الرحمن بن أبى بكر؟ وأن المقريزى المؤرخ المشهور يبحث عنه فى حرف الهمزة لأن اسمه أحمد بن على؟ وأن أبا نعيم الأصفهانى صاحب «حلية الأولياء» يبحث عنه فى مادة أحمد؟ وأن الإمام الشافعى رضى الله عنه يبحث عنه فى حرف الميم لأن اسمه محمد بن إدريس؟ وأن «القاضى الفاضل» إمام الترسل فى مصر فى القرن السادس يبحث عنه فى حرف العين لأن اسمه عبد الرحيم؟.

الحق أنها صعوبة تضيع كثيرًا من الجهد والوقت فى البحث عن ترجمة علم معين. إلا إذا ذللتها معرفة وثيقة بالرجال، وكثرة الترداد على كتب المراجع والتراجم، أو الرجوع إلى معجم «الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلى من أدباء عصرنا وشعرائه، فإنه يذكر العلم بشهرته أو لقبه فى بابه من حروف الهجاء ثم يحيل على الاسم الحقيقى الذى تجيء الترجمة تحته. ففى البحث عن «الحصرى» مثلاً يجيء به فى حرف الحاء والصاد ـ وهو ترتيبه بحسب الشهرة ـ ثم

يحيلك على الترجمة فى موضعها فيقول: انظر: إبراهيم بن على. وفى البحث عن الثعالبى اللغوى يجىء به فى حرف الثاء والعين، ثم يحيلك على ترجمته فى موضعها فيقول: انظر عبد الملك بن محمد.

وهكذا ذلل معجم « الأعلام » للأستاذ خير الدين الزركلى صعوبة طالما شكا منها الباحثون فى كتب التراجم وتاريخ الرجال. فالله يجزيه أحسن الجزاء.

وهناك من كتاب التراجم من ترك طريقة ترتيب الأسماء حسب الحروف إلى طريقة الترتيب حسب سنى الوفاة، كما صنع ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ فى ذيله على طبقات الحنابلة، وقد بدأ فيه بتراجم وفيات المائة الخامسة من سنة ٤٦٠هـ إلى ٥٠٠هـ. واختار سنة ٤٦٠هـ بداية للوفيات لأنها السنة التى انتهى عندها ابن أبى يعلى الفراء المتوفى سنة ٥٢٦هـ فى كتابه « طبقات الحنابلة » ومن هنا كان كتاب ابن رجب ذيلاً على كتاب ابن أبى يعلى. وبالطبع اختفت المعجمية فى كتاب ابن رجب ما دام الترتيب على وفق سنى الوفاة. إلا أنه راعى الترتيب المعجمى أحيانًا فى ذكر وفيات كل سنة، وإن كان لم يجر فى ذلك على نهج واضح موحد، كما أنه لم يجر فى ترتيب السنين على التسلسل أحيانًا، ففى سنة ٤٨٨هـ وبعد أن فرغ من ذكر وفياتها، وانتقل إلى وفيات ما بعدها من السنين، عاد ثانية إلى وفيات سنة ٤٨٨هـ ولعل الذنب فى هذا ذنب الذى نسخ له كتابه، فلم تجئ وفيات سنة ٤٨٨هـ فى موضعها جملة واحدة.

ولعل أجدر ما يصح به الاستشهاد من كتب التراجم على طريقة الترجمة حسب سنى الوفاة كتاب «شذرات الذهب، فى أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، ففى آخر كل سنة هجرية من بداية السنة الأولى لهجرة الرسول عليه السلام إلى سنة ١٠٠٠ من الهجرة، يذكر المؤلف أسماء من توفى فى تلك السنة من الأعلام والمشهورين فى كل فن وعلم. لا يستثنى من ذلك خليفة ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا قائدًا ولا عاملاً ولا قاضيًا ولا راويًا ولا فقيهًا ولا أديبًا ولا شاعرًا، ولا ذا شأن فى التاريخ الإسلامى خلال ألف عام. وقد يذكر تواريخ ميلاد أصحاب الوفيات، ثم يترجم لهم تراجم أغلبها قصير موجز. إلا أنه يذكر من أحوال المترجم لهم وآثارهم وأشعارهم وأخبارهم وأسماء مصنفاتهم ما يحمد ذكره فى مقام لا يتسع لتطويل، ولا ينبسط لتفصيل (التراجم والسير / ٩٣ ـ ٩٦).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى ـ حققه وضبط نصَّه. د. جبرائيل سليمان جبور، ١/ أ، ب مقدمة المحقق، و « نشأة تراجم الرجال فى التصنيف الإسلامى » ــ الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ــ مجلة الوعى (تصدر فى كراتشى ـ باكستان) العددان ٣٦، ٣٧، مايو ١٩٥٩/ ٣٩، ٤٠، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ٦٨ ـ ٧٢. انظر أيضًا مصادر التراث العربى ــ د. عمر الدقاق / ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٥٧، وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٢١٠ ـ ٢١٤ ومخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ٢/ ٧ ـ ١٢٩، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن. دار المعارف. فنون الأدب العربى. الفن القصصى (٢). الطبعة الثالثة ١٩٨٠/ ٩٣ـ٩٦).

*** تراجم الأدباء:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٤٤١.

لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م.

تناول فيه المؤلف تراجم الأدباء ومؤلفاتهم ابتداء بعبد الرحيم العباسى ويونس العينى وابن قتيبة والأصمعى وينتهى بمحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن قرناص الخزاعى المولود سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة المكتبة العثمانية باسطنبول.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٠).

*** تراجم أعيان القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر:**

يقول عنه الأستاذ محمد عبد الغنى حسن :

كتاب صغير الحجم للمرحوم أحمد تيمور (باشا) المتوفى سنة ١٣٤٨هـ، وفيه أربع وعشرون ترجمة، ويظهر أن المؤلف كان فى نيته إتمام الكتاب إلا أن المنية عاجلته، فلم يستوعب تراجم القرن الثالث عشر كله، وقد طبع ما وجد مخطوطا من الأصل بعد وفاة صاحبه.

(التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن / ٤٨).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « أعيان القرن الرابع عشر » تقديم الأستاذ أحمد أمين، طبع دار المعارف، سوسة، تونس. الطبعة الأولى ١٩٨٨، وبآخره ترجمة أحمد تيمور باشا للأستاذ حسن عبد الوهاب (ص ١٣١ - ١٤٠) ننقلها لك إن شاء الله تعالى فى مادة تيمور (أحمد) فانظرها فى موضعها.

*** تراجم الأعيان من أبناء الزمان:**

من التواليف المهمة لمعرفة رجال القرن العاشر ورجال القرن الحادى عشر كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبورينى، فقد ترجم فيه لمن عاصره من أبناء زمانه منذ تاريخ ميلاده فى سنة ٩٦٠ إلى سنة ١٠٤٠، وعلى ذلك يتمم هذا الكتاب الضوء اللامع للسخاوى، والكواكب السائرة للغزّى، والنور السافر للعيدروس، ويفيد فى دراسة تأريخ الشام والبلاد الإسلامية فى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر.

وقد أوتى البورينى ثقافة واسعة، وملاحظة دقيقة ساعدتاه على إعطاء صورة واضحة وصادقة عن الرجال الذين لقيهم وعن العصر الذى عاش فيه.

ويمدنا الأستاذ رشاد عبد المطلب فى مجلة معهد المخطوطات العربية بقائمة بأسماء الرجال الذين ترجم لهم البورينى مع سنى وفياتهم كما ذكرها لتكون هذه القائمة بين يدى الباحثين للرجوع إليها. وهى تحتوى على ٢١٤ ترجمة (ص ١٥٤ - ١٦٤).

انظر ترجمة البورينى فى خلاصة الأثر للمحبى ٢/ ٥١، وريحانة الألبا للخفاجى / ٢١، وبروكلمان ٢/ ٢٩٠ والملحق ٢/ ٤٥١، ومقالة الأستاذ محمد كردعلى فى مجلة المجمع العلمى العراقى بدمشق، المجلد ٣ ص ١٩٣.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، ٤ شوال ١٣٧٧هـ - مايو ١٩٥٨، جـ١ م٤/ ١٥٣).

*** تراجم البخارى:**

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب.

تأليف بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة (٧٤٤ - ٨٩٩هـ/ ١٣٤٩ - ١٤١٦م) اختصر فيه مؤلفه صحيح البخارى واتخذ مناسبة ذكر الحديث ليذكر ترجمة رجاله وحكمه.

أوله بعد البسملة : الحمد لله على جزيل نعمته حمدًا يملأ أرضه وسماءه.

آخره: ... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

النسخة عادية كتبت بخط نسخ حسن وكتبها لنفسه أحمد بن عبد الرحمن سنة ٨٢٢هـ، وقد حدثت خروم لبعض صفحاتها رُتّقت فذهبت بعض الكلمات، فى أولها خط ابن حجر العسقلانى فى سنة ٨٢٢هـ.

(٣٥ق ــ المسطرة (٢١) س الأحمدية (٣١٨) التراجم.

*** تراجم الحنابلة:**

انظر: رفع النقاب عن تراجم الأصحاب.

*** تراجم الحنفية:**

انظر تاج التراجم فى طبقات الحنفية، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية، وكتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، والمرقاة الوفية إلى طبقات الحنفية.

*** التراجم الذاتية:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

الترجمة الذاتية هى أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره. ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعًا لأهميته. وهى مظنة الإغراق والمغالاة غالبًا. وشرك للحديث عن النفس والزهو بها وإغلاء قيمتها. ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته، لأنها ليستَ مجال تخمين أو افتراض، ولكنها مجال تحقيق وتثبت، وبهذا يصح فى المترجم الذاتى مضرب المثل: قطعت جهيزة قول كل خطيب.

ولعل العرب كانوا أحرص الناس على حيواتهم الخاصة حين انصرفوا عن التراجم الذاتية لأنفسهم، ولعل أصحاب الخطر والشأن منهم من أهل القدرة على الكتابة قد عدلوا عن الترجمة لأنفسهم ما دام غيرهم من الكتاب والمؤرخين قد تولى ذلك عنهم. ولعل من خلق العربى وسمات نفسيته أن لا يتحدث عن نفسه بقوله: أنا أو عن عمله بقوله: عملت.

ومن أقدم من نعرف ممن عالجوا الترجمة الذاتية الشاعر عمارة اليمنى الذى كان مواليًا للفاطميين فى أخريات دولتهم فى القرن السادس الهجرى، فقد تحدث عن نفسه فى كتابه «النكت العصرية».

على أن «سيرة المؤيد داعى الدعاة» بقلمه هى أسبق عهدًا مما ترجم به الشاعر عمارة اليمنى لنفسه، وترجع إلى منتصف القرن الخامس، وتصور لنا حياة داعية من دعاة الفاطميين وأنصار المذهب الإسماعيلى. وقد ظلت هذه السيرة الذاتية مغفلة الإشارة إليها فى كتب التراجم والتاريخ، ولعل لقيام المذهب الإسماعيلى نفسه على التقية والستر أثرًا فى اختفاء هذه الترجمة الحافلة بكثير من الفوائد التاريخية إلى أن أتيح لها أن تظهر من عهد غير بعيد.

على أن ابن سينا الفيلسوف المتوفى سنة ٤٢٨هـ قد ترجم لنفسه ترجمة اعتمد عليها تلميذه الجوزجانى حين ترجم له. وممن ترجم لنفسه من رجال الأمة العربية الإسلامية العماد الأصبهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ فى تصديره لكتابه «البرق الشامى» والسيوطى المؤرخ المتوفى سنة ٩١١هـ فى كتابه «حسن المحاضرة» والسخاوى المؤرخ المتوفى سنة ٩٠٢هـ فى كتابه «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع» ولسان الدين ابن الخطيب مؤرخ الأندلس المتوفى سنة ٧٧٦هـ فى كتابه «الإحاطة فى تاريخ غرناطة» وكتابه الآخر: «نفاضة الجراب» الذى يعد مذكرات شخصية لابن الخطيب أثناء فترة نفيه فى بلاد المغرب، وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ فى كتابه «التعريف» الذى ذكر فيه رحلاته شرقًا وغربًا ومراسلاته وقصائده وما عاناه فى أسفاره. والمقرّى المؤرخ الأندلسى

المتوفى سنة ١٠٤١هـ فى الجزء الأول من كتابه « نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب » حيث وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق.

ويسوقنا ذكر رحلتى ابن خلدون والمقرى إلى ذكر جماعة من الرحالين العرب، لم يترجموا لأنفسهم تراجم ذاتية مستقلة. ولكنهم ذكروا فى خلال أسفارهم وتجوالهم وما لاقوه فى خلالها من الأحداث ما يصح أن ينهض بجزء كبير من الترجمة لحيواتهم. كما فعل ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ وابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ فى رحلتيهما.

ولقد مضت القرون متعاقبة بعد ذلك وليس فى الأدب العربى ترجمة ذاتية فيما نعلم، إلا ما كان من ترجمة على (باشا) مبارك لنفسه فى كتابه « الخطط التوفيقية» وقد نشرت بعد هذا مستقلة بعناية الدكتور محمد درى الحكيم من رجال القرن الماضى، ومن مشهورى الأطباء فى مصر، والسيرة التى كتبها محمد عمر التونسى فى كتابه « تشحيذ الأذهان، بسيرة بلاد العرب والسودان » والسيرة التى كتبها عبد الله النديم لنفسه فى كتابه « كان ويكون » حتى جاء القرن العشرون فرأينا المرحوم الأستاذ محمد كرد على يكتب لنفسه ترجمة فى بضع عشرة صفحة فى آخر كتابه « خطط الشام » المطبوع فى دمشق سنة ١٩٢٧م.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٢٣ ـ ٢٦).

*** تراجم رجال القرن الثانى عشر:**

انظر: مختصر سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر.

*** تراجم رجال القرن الحادى عشر:**

انظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، ومختصر خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ونزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى، ونزهة النادى وتحفة الحادى فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادى.

*** تراجم رجال القرن السادس:**

انظر: خريدة القصر وجريدة أهل العصر.

*** تراجم رجال القرن العاشر:**

انظر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر.

*** تراجم رجال المائة الثامنة والتاسعة والعاشرة:**

انظر: لقطة الفرائد فى تحقيق الفوائد.

*** تراجم الشافعية:**

انظر: التحفة البهية فى طبقات الشافعية، ورسالة تشتمل على تراجم بعض الأئمة الفقهاء المنسوبين إلى الإمام الشافعى، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى، وطبقات الشافعية الصغرى للسبكى، وطبقات الفقهاء للشيرازى.

*** تراجم الشيعة:**

انظر: تلخيص الأقوال فى تحقيق الرجال، وخلاصة الأقوال فى معرفة الرجال، والرجال للحلى، والرجال للنجاشى.

*** تراجم الشيوخ:**

من كتب التراجم: تأليف محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضّبىّ النيسابورى الحاكم المعروف بابن الديبع.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٥).

*** تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق (فى زمن مصطفى باشا سنة ١٠٧١هـ):**

لإبراهيم الصوالحى العوفى، كان حيًّا سنة ١٠٧١هـ.

(بروكلمان ٢/ ٢٩٩، وملحق ٢/ ٤١٠) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الحكم العدل ... وبعد، فانظر أيها الإنسان إلى غدرات الزمان ... واعلم أنه قد حدث بمصر واقعة كانت لمن غوى قامعة ... ».

وآخره: « وقيل إن مصطفى بيك حرر عليه من فوق وضربه بندقية فأصابته تحت أذنه ... والله أعلم بالصواب ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٢٤٤ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب ٢٢٦٩ تاريخ]　　UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٤).

*** تراجم الصوفية:**

انظر: التشوف فى رجال السادات أهل التصوف.

*** تراجم علماء جرجا:**

انظر: خلاصة تعطير النواحي والأرجا بذكر من اشتهر من علماء وبعض أعيان مدينة الصعيد جرجا.

*** تراجم علماء مراغة:**

انظر: فتح الوصيد بتاريخ علماء مراغة الصعيد.

*** تراجم القراء:**

قطعة من كتاب فى تراجم القراء مجهولة المؤلف (وليست من كتاب غاية النهاية لابن الجزرى) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تبدأ قبل ترجمة سليمان بن موسى الحمزى بستة أسطر.

وتنتهى أثناء ترجمة صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصارى.

نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وهى ضمن مجموعة من صفحة ١٣ - ٤٩.

[الرباط ٦٦٦ك]　　UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٥).

*** تراجم القضاة:**

انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر.

*** تراجم المالكية:**

انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وتوشيح الديباج وحلية الابتهاج.

*** تراجم مشاهير العلماء:**

تأليف أسد الله بن إسماعيل بن محسن بن مجد الدين الأنصارى الكاظمى (١١٨٦ - ١٢٤٦هـ/ ١٧٧٢ - ١٨٣١م). رسالة ترجم فيها لجمع من العلماء. نوّه بها آغابزرك.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٦٨).

*** تراجم النساء:**

من مصنفات التراث الإسلامى التى عنيت بتراجم النساء ما أورده الأستاذ محمد عبد الغنى حسن، ونقتطف منه هنا ما يتصل بمصنفات التراث. يقول المؤلف:

لم يُسقط مؤرخو التراجم ومؤلفوها فى الإسلام المرأة العربية المسلمة من حسابهم، وفى ذلك من تقدير النظرة الإسلامية للمرأة وإنزالها منزلتها ما ينبغى الإشارة إليه فى بحث خاص. والحق أن مؤلفى التراجم عندنا قد أنصفوا المرأة حين وضعوها فى قوائم أعمالهم، فأفردوا بعض النساء بالترجمة فى كتب خاصة، أو

ترجموا لهن مع الرجال على السواء فى كتب التراجم عامة، فهذا أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى المتوفى سنة ٢٨٠هـ وصاحب كتاب « بغداد » المشهور يؤلف كتابًا فى « بلاغات النساء وطرائف كلامهن، وملح نوادرهن، وأخبار ذوات الرأى منهن، وأشعارهن فى الجاهلية وصدر الإسلام » وهو الكتاب الذى طبعت قطعة منه فى العشر الأوائل من هذا القرن بعنوان « المنثور والمنظوم » وهذا أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى المتوفى سنة ٥٥٧هـ يذكر حاجى خليفة المؤرخ أن له كتابًا فى « تاريخ النساء » وإن كان ابن خلكان لم يذكر له هذا الكتاب فى ثبت مصنفاته. ويذكر السخاوى المؤرخ أن لابن عساكر كتابًا اسمه « معجم النسوان »، على أن لتاج الدين على بن أنجب البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ كتابًا فى « تاريخ نساء الخلفاء، من الحرائر والإماء ».

أما مكان المرأة العربية المسلمة فى كتب الطبقات والتراجم فهو مكان لا يكاد يخلو منه كتاب عام. ففى « معجم الأدباء » لياقوت الرومى تراجم للنساء ولو أنهن قليلات، وفى « وفيات الأعيان » تراجم كذلك للنساء من أمثال السيدة سكينة ورابعة العدوية وأم المؤيد وغيرهن، وفى « الوافى بالوفيات » تراجم لبعض النساء، منهن السيدة نفيسة رضى الله عنها، وفضل الجارية، وفى « صفة الصفوة » لابن الجوزى المؤرخ تراجم كثيرة للنساء المتعبدات الناسكات، وفى « الدرر الكامنة » لابن حجر تراجم فى شهيرات القرن الثامن، وفى عشرات وعشرات من كتب التراجم والطبقات نرى اسم المرأة العربية المسلمة بارزًا آخذًا بنصيبيه كالرجل سواء بسواء.

ومن الحق أن نشير هنا - فى مقام التنويه بالفضل - إلى ما صنعه مؤرخ السيرة والمغازى المشهور ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ وصاحب كتاب « طبقات ابن سعد » فى الاهتمام بالمرأة وإعطائها قدرًا من عنايته وإنصافه إياها حين ترجم للنساء الصحابيات فى طبقاته، فقد نبه بهذا العمل الجليل من جاء بعده من المؤرخين وكتاب الطبقات والتراجم إلى إنصاف المرأة العربية المسلمة، فى معرض يجب فيه الإنصاف، بلا خلاف ...

(التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن / ٧٩ - ٨١).

* تراجم الوجوه والأعيان المدفونين فى بغداد وما يليها من البلاد:

لصفاء الدين عيسى بن موسى البندنيجى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٣٦٠.

الأول: « الحمد لله الذى تجلىٰ بذاته فى منصة الأحدية إذ كان الله ... ».

والكتاب هو ترجمة عربية لكتاب جامع الأنوار فى مناقب الأخبار الذى وضعه باللغة التركية مرتضى افندى الشهير بنظم زاده المتوفى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م.

وأضاف إليه المعرب زيادات واستدراكات وعرَّبه بإشارة من شهاب الدين محمود الألوسي وعبد الرحمن أفندى.

نسخة جيدة كتبها حاوى محمد بن علاوى بن أحمد سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م فى آخرها فهرس بأسماء الأعلام الذين وردت تراجمهم فى الكتاب.

وتوجد نسخة ثانية جيدة الخط كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م فى آخرها فهرس للكتاب. الرقم ٩١٠٨.

ونسخة ثالثة كتبها محمد بن خضر بن محمد سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م. الرقم ٢٥٦.

ونسخة رابعة حديثة الخط كتبها نافع أفندى ابن عبد الرزاق فى أولها تعليق كتبه يعقوب سركيس عن الكتاب. الرقم ١٣١٩ .

ونسخة خامسة كتبها محمد أمير بقلم جيد وبالمدادين الأسود والأحمر. الرقم ٢٦٢٧ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٠ ـ ١١٢).

*** الترادف:**

الـرِّدْفُ: ما تبع الشىء. وكل شىء تبع شيئًا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شىء خلف شىء فهو الترادف (اللسان). وفى الاصطلاح: هو الألفاظ المفردة الدالة على شىء باعتبار واحد. هكذا عرَّفه الرازى، وعرّفه آخرون بأنه: دلالة ألفاظ على معنى واحد، أو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد (الألفاظ المترادفة / ٧).

يقول الإمام السيوطى عند الكلام على النوع الرابع والعشرين من علوم اللغة وهو معرفة الحقيقة والمجاز، قال أهل الأصول: اللفظ والمعنى إما إن يتَّحدا فهو المُفرد كلفظة « الله » فإنها واحدة، ومدلولها واحد، ويسمى هذا بالمفرد، لانفراد لفظه بمعناه، أو يتعدَّدا فهى الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، الموضوعة لمعانٍ مختلفة، وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعُهما، كالسَّواد والبياض، وتسمى المُتباينة المُتفاضلة، أو لا يمتنع كالاسم والصّفة، نحو السيف والصارم، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح، وتسمى المتباينة المتواصلة، أو يتعدّد اللفظ والمعنى واحد فهو الألفاظ المترادفة، أو يتّحد اللفظ ويتعدَّد المعنى، فإن كان قد وُضع للكل فهو المشترك (المزهر ١/ ٣٦٨).

يقول الأستاذ العيدروسى :

مما ساعد العرب على توسيع لغتهم استعمال الأوصاف للشىء كأنها أسماؤه الأصلية. نرى ذلك فى أشياء عامة التناول عندهم كالسيف والرمح والجمل وغير ذلك ثم ينسى هذا المعنى الوصفى فيكون مرادفا للمعنى الأصلى وإن كان العلماء اختلفوا فى حقيقة الترادف ووقوعه فأنكر بعضهم وقوع الترادف أى وقوع لفظين أو أكثر على معنى واحد ويعدونه نوعًا من العبث. ويرون أن كل لفظ يقال إنه مرادف يوجد فيه معنى زائد أو مغاير مما لا يوجد فى الآخر ذهب إليه ابن الأعرابى وثعلب وابن فارس، قال محمد بن زياد ابن الأعرابى إن هذا المعنى المغاير ربما يظهر لنا وربما يغمض علينا علمه ومن أمثلة ذلك قعد وجلس. وأما قعد كما قال ابن فارس فيكون عن قيام والجلوس يكون عن الاضطجاع .

وقال آخرون إن الموضوع يكون لفظًا واحدًا والباقى من المترادفات أوصاف لمدلوله، لا أسماء فيها معنى زائد أو مغاير كما قالت الجماعة السابقة، فالمهنَّد والصارم والعضب ونحوها أوصاف للسيف وإلى هذا ذهب أبو على الفارسى شيخ ابن جنى .

وذهبت طائفة إلى إثبات الترادف بمعنى إقامة لفظ مقام لفظ آخر لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد ولمَّ الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع ونحو ذلك. وأما وقوع لفظين أو أكثر على معنى واحد فيسمونه المتوارد كالليث والأسد ونحوهما وهذا اصطلاح الأصوليين .

وقالت جماعة بإثبات الترادف من غير تفصيل وقيد عليه أكثر اللغوين وأما استعمال الكلمات المختلفة لمعنى واحد بتعدد وضع القبائل المتفرقة فلا يكون فيه هذه القيود والتفصيلات فإنه واقع يرجع سببه إلى الحامل لهذا الوضع وإلى أصل الاشتقاق عندهم كالمدية فى لغة دوس والسكين فى لغة غيرهم، وكثير

من الألفاظ المترادفة هى فى الواقع تستعمل فى حالة خاصة مثل كلمة « لحظ » « ورنا » فإنهما مترادفتان للنظر لكنهما فى الحقيقة تختلفان عن معنى النظر، فالأول موضوع فى الأصل للنظر من جانب الأذن. ورنا: إدامة النظر فى سكون. وتجد أمثال ذلك فى المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبى ومثله كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى.

وقد أفرد العلماء تآليف فى أنواع المترادفات يقال: إن صاحب القاموس وضع كتابًا أسماه الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف. وكتابًا آخر فى أسماء العسل فذكر له أكثر من ثمانين اسما. وقرر مع ذلك أنه لم يستوعبها جميعا. (العرب والعربية / ١٠٤، ١٠٥).

ويسوق لنا الإمام البدر الزركشى قاعدة فى ألفاظ يُظَنُّ بها الترادف وليست منه، وننقلها لك فيما يلى: يقول الإمام الزركشى عن تلك الألفاظ:

ولهذا وُزِّعَتْ بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإنَّ للتركيب معنى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب، وإن اتفقوا على جوازه فى الإفراد.

فمن ذلك « الخوف » و « الخشية » لا يكاد اللغوى يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهى أشد الخوف، فإنها مأخوذة من قولهم: شجرة خشيَّة إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية، والخوف من قولهم: ناقة خَوْفاء، إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات، ومن ثمة خصت الخشية بالله تعالى فى قوله سبحانه: ﴿ **ويخشون ربَّهم ويخافون سُوءَ الحسابِ** ﴾ [الرعد: ٢١].

وفُرِق بينهما أيضًا، بأن الخشية تكون من عظم المخشىّ، وإن كان الخاشى قويًّا، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرًا يسيرا، ويدل على ذلك أن الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على العظمة، قالوا: شيخ للسيد الكبير، والخيش لما عظم من الكتان، والخاء والواو والفاء فى تقاليبها تدل على الضعف، وانظر إلى الخوف لما فيه من ضعف القوة، وقال تعالى: ﴿ **ويخشون ربهم ويخافون سُوءَ الحسابِ** ﴾ فإن الخوف من الله لعظمته، يخشاه كل أحد كيف كانت حاله، وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب، وحاسب نفسه قبل أن يحاسَب.

وقال تعالى: ﴿ **إنَّما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ [فاطر: ٢٨] وقال لموسى: ﴿ **لاَ تَخفَ** ﴾ [طه: ٦٨] أى لا يكون عندك من ضعف نفسك ما تخاف منه من فرعون.

فإن قيل: ورد ﴿ **يخافون ربَّهم** ﴾.

قيل: الخاشى من الله بالنسبة إلى عظمة الله ضعيف، فيصح أن يقول: « يخشى ربه » لعظمته، ويخاف ربه، أى لضعفه بالنسبة إلى الله تعالى.

وفيه لطيفة، وهى أن الله تعالى لما ذكر الملائكة وهم أقوياء ذكر صفتهم بين يديه، فقال: ﴿ **يَخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايُؤمَرُونَ** ﴾ [النحل: ٥٠] فبيّن أنهم عند الله ضعفاء، ولما ذكر المؤمنين من الناس وهم ضعفاء لا حاجة إلى بيان ضعفهم، ذكر ما يدل على عظمة الله تعالى، فقال: ﴿ **يَخشونَ ربَهم** ﴾ ولما ذكر ضعف الملائكة بالنسبة إلى قوة الله تعالى قال: ﴿ **يخافون رَبَّهُمْ من فوقهم** ﴾ والمراد فوقية بالعظمة.

ومن ذلك الشحّ والبخل، والشحّ هو البخل الشديد، وفرّق العسكرى (هو أبو هلال العسكرى فى

كتابه الفروق اللغوية) بين البخل والضن، بأن الضّنّ أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهيئات، ولهذا يقال: هو ضنين بعلمه، ولا يقال: هو بخيل، لأن العلم أشبهُ بالعارية منه بالهيئة، لأن الواهب إذا وهب شيئًا خرج عن ملكه بخلاف العارية، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وما هو على الغيب بضَنينٍ** ﴾ [التكوير: ٢٤] ولم يقل ببخيل.

ومن ذلك الغبطة والمنافسة، كلاهما محمود، قال تعالى: ﴿**وفى ذلك فليتنافسِ المُتنافسون**﴾ [المطففين: ٢٦] وقال ﷺ: « لا حسد إلا فى اثنتين ... » وأراد الغبطة، وهى تمنّى مثل ما له من غير أن يغتمّ لنيل غيره، فإن انضم إلى ذلك الجد والتشمير إلى مثله أو خير منه، فهو منافسة.

وقريب منها الحسد والحقد، فالحسد تمنّى زوال النعمة من مستحقها، وربما كان مع سعيٍ فى إزالتها، كذا ذكر الغزالى هذا القيد أعنى الاستحقاق، وهو يقتضى أن تمنى زوالها عمن لا يستحقها لا يكون حسدًا.

ومن ذلك « السبيل » و « الطريق » وقد كثُر استعمال السبيل فى القرآن، حتى إنه وقع فى الربع الأول منه فى بضع وخمسين موضعا، أولها قوله تعالى: ﴿ **للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله** ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ولم يقع ذكر الطريق مرادًا به الخير إلا مقترنا بوصف أو بإضافة، مما يخلصه لذلك، كقوله تعالى: ﴿ **إلى الحقِّ وإلى طريق مُستقيم** ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

ومن ذلك « جاء » و « أتى » يستويان فى الماضى، « ويأتى » أخف من « يجىء » وكذا فى الأمر و « جيئوا بمثله » وأثقل من « فأتوا بمثله » ولم يذكر الله إلا «يأتى» و « يأتون » وفى الأمر « فأت » « فأتنا » « فأتوا » لأن إسكان الهمزة ثقيل لتحريك حروف المد واللين، تقول « جئْ » أثقل من « أئت ».

وأما فى الماضى ففيه لطيفة، وهى أن « جاء » يقال فى الجواهر والأعيان، و« أتى » فى المعانى والأزمان، وفى مقابلتهما: ذهب ومضى، يقال ذهب فى الأعيان، ومضى فى الأزمان، ولهذا يقال: حُكم فلان ماضٍ، ولا يقال: ذاهب، لأن الحكم ليس من الأعيان.

وقال تعالى: ﴿ **ذهب الله بنُورهم**﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل « مضى » لأنه يضرب له المثل بالمعانى المفتقرة إلى الحال، ويضرب له المثل بالأعيان القائمة بأنفسها، فذكر الله « جاء » فى موضع الأعيان فى الماضى، و « أتى » فى موضع المعانى والأزمان.

وانظر قوله تعالى: ﴿ **ولمن جاء به حمل بعيرٍ** ﴾ [يوسف: ٧٢] لأن الصُّوَاع عين. ﴿ **ولمَّا جاءهُم كتابٌ** ﴾ [البقرة: ٨٩] لأنه عين، وقال: ﴿ **وجىءَ يومئذ بجهنَّم** ﴾ [الفجر: ٢٣]. لأنها عين.

وأما قوله تعالى: ﴿ **فإذا جاءَ أجلهم** ﴾ [النحل: ٦١] فلأن الأجل كالمشاهد، ولهذا يقال: حضرته الوفاة وحضره الموت. وقال تعالى: ﴿ **بل جئناك بما كانوا فيه يمترونَ** ﴾ [الحجر: ٦٣] أى العذاب لأنه مرئى يشاهدونه، وقال: ﴿ **وأتيناك بالحقِّ وإنَّا لصادقُون** ﴾ [الحجر: ٦٤] حيث لم يكن الحق مرئيًا.

فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿ **أتاهَا أمرنَا ليْلاً أو نَهارًا**﴾ [يونس: ٢٤] وقال: ﴿ **ولمَّا جاء أمْرُنا** ﴾ [هود: ٥٨] فجعل الأمر آتيا وجائيا.

قلنا: هذا يؤيد ما ذكرناه، فإنه لما قال: ﴿ **جاء** ﴾ وهم ممن يرى الأشياء، قال: ﴿ **جاء** ﴾ أى عيانا، ولما كان الزرع لا يبصِر ولا يرَى، قال: ﴿ **أتاها** ﴾ ويؤيد: هذا أن « جاء » يُعدى بالهمزة، ويقال: أجاءه، قال تعالى: ﴿ **فأجاءها المخاض إلى جذع النَّخْلةِ** ﴾ [مريم: ٢٣] ولم يرد « أتاه » بمعنى « أئت »

من الإتيان، لأن المعنى لا استقلال له، حتى يأتي بنفسه.

ومن ذلك «الخطف» و «التخطف» لا يفرّق الأديب بينهما، والله تعالى فرق بينهما، فتقول: «خطف» بالكسر لما تكرر، ويكون من شأن الخاطف الخطف، و «خطف» بالفتح حيث يقع الخطف من غير من يكون من شأنه الخطف بكلفة، وهو أبعد من «خطف» بالفتح، فإن يكون لمن اتفق له على تكلف، ولم يكن متوقعا منه. ودل عليه أن «فَعِل» بالكسر لا يتكرر، كعلم وسمع و «فَعَل» لا يشترط فيه ذلك، كقتل وضرب، قال تعالى: ﴿ إلا من خطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ [الصافات: ١٠] فإن شغل الشيطان ذلك، وقال: ﴿ فَتَخْطَفُه الطيرُ ﴾ [الحج: ٣١] لأن من شأنه ذلك.

وقال تعالى: ﴿ تخافون أن يتخطفكم النَّاس ﴾ [الأنفال: ٢٦] فإن الناس لا تخطف الناس إلا على تكلف.

وقال تعالى: ﴿ ويُتخَطَّف الناس من حولهم ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ يكاد البرقُ يخطف أبصارهم ﴾ [البقرة: ٢٠] لأن البرق يُخاف منه خطف البصر إذا قوي.

ومن ذلك «مدّ» و «أمد» قال: الراغب (المفردات/ ٤٨١) أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب: ﴿ وأمددناهم بفاكهة ﴾ [الطور: ٢٢] ﴿ وظلٍ ممدودٍ ﴾ [الواقعة: ٣٠] والمدّ في المكروه: ﴿ ونمدُّ له من العذاب مدًّا ﴾ [مريم: ٧٩].

ومن ذلك «سقى» و «أسقى» ومن ذلك «عمل» و «فعل» والفرق بينهما أن العمل أخص من الفعل، كل عمل فعل ولا ينعكس، ولهذا جعل النحاة الفعل في مقابلة الاسم، لأنه أعم، والعمل من الفعل ما كان مع امتداد، لأنه «فَعِل» وباب «فَعِل» لما تكرر.

وقد اعتبره الله تعالى، فقال: ﴿ يعملون له ما يشاء ﴾ [سبأ: ١٣] حيث كان فعلهم بزمان.

وقال تعالى: ﴿ ويفعلون ما يُؤمرون ﴾ [النحل: ٥٠] حيث يأتون بما يؤمرون في طرفة عين، فينقلون المدن بأسرع من أن يقوم القائم من مكانه.

وقال تعالى: ﴿ مِمَّا عملت أيدينا ﴾ [يس: ٧١] ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ [يس: ٣٥] فإن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد، وقال: ﴿ ألم تر كيفَ فعل ربُّك بأصحاب الفيلِ ﴾ [الفيل: ١] ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بعادٍ ﴾ [الفجر: ٦] ﴿ وتبيَّن لكم كيف فعلنا بهم ﴾ [إبراهيم: ٤٥] فإنها إهلاكات وقعت من غير بطء.

وقال تعالى: ﴿ وعملوا الصَّالحاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥] حيث كان المقصود المثابرة عليها، لا الإتيان بها مرة.

وقال تعالى: ﴿ وافعلوا الخير ﴾ [الحج: ٧٧] بمعنى سارعوا. كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وقال تعالى: ﴿ والَّذين هم للزَّكاةِ فاعلونَ ﴾ [المؤمنون: ٤] أي يأتون بها على سرعة من غير توانٍ في دفع حاجة الفقير، فهذا هو الفصاحة في اختيار الأحسن في كل موضع.

ومن ذلك «القعود» و «الجلوس» إن القعود لا يكون معه لبثة، والجلوس لا يعتبر فيه ذلك، ولهذا تقول: «قواعد البيت» ولا تقول: «جوالسه» لأن مقصودك ما فيه ثبات، والقاف والعين والدال كيف تقلَّبت دلَّت على اللَّبث، والقعدة بقاء على حالة، والدقعاء للتراب الكثير الذي يبقى في مسيل الماء وله لبث طويل، وأما الجيم واللام والسين فهي للحركة، منه السجل للكتاب يطوى له ولا يثبت عنده، ولهذا قالوا في قعد: يقعد بضم الوسط، وقالوا: جلس يجلس بكسره، فاختاروا الثقيل لما هو أثبت.

إذا ثبت هذا فنقول: قال الله تعالى: ﴿مقاعد للقتال﴾ [آل عمران: ١٢١] فإن الثبات هو المقصود.

وقال تعالى: ﴿ اقعُدُوا مع القاعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦] أى لا زوال لكم، ولا حركة عليكم بعد هذا. وقال: ﴿ فى مقعدِ صِدقٍ ﴾ [القمر: ٥٥] ولم يقل «مجلس» إذ لا زوال عنه.

وقال تعالى: ﴿ إذَا قيل لكم تَفَسَّحُوا فى المجالِسِ﴾ [المجادلة: ١١] إشارة إلى أنه يجلس فيه زمانًا يسيرًا ليس بمقعد، فإذا طُلب منكم التفسح فافسحوا، لأنه لا كُلفه فيه لقصره، ولهذا لا يقال: قعيد الملوك، وإنما يقال: جليسهم، لأن مجالسة الملوك يستحب فيها التخفيف، والقعيدة للمرأة، لأنها تلبث فى مكانها.

ومن ذلك « التمام » « والكمال » وقد اجتمعا فى قوله تعالى: ﴿ اليومَ أكملتُ لكُم دينكم وأتممت عليكُم نعمتى ﴾ [المائدة: ٣] والعطف يقتضى المغايرة، فقيل: الإتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، ولهذا كان قوله تعالى: ﴿ تلكَ عَشرةٌ كاملةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦] أحسن من « تامة » فإن التمام من العدد قد عُلِم، وإنما بقىَ احتمالُ نقص فى صفاتها.

وقيل « تَمَّ » يشعر بحصول نقص قبله، و « كمل » لا يشعر بذلك، ومن هذا قولهم: رجل كامل، إذا جمع خصال الخير، ورجل تام إذا كان غير ناقص الطول.

وقال العسكرى: الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، والتمام اسم للجزء الذى يتمّ به الموصوف، ولهذا يقولون: القافية تمام البيت، ولا يقولون كماله، ويقولون: البيت بكماله.

ومن ذلك الضياء والنور (البرهان ٤/ ٧٨ ـ ٨٥).

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٦٢٤، والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى لأبى الحسن على بن عيسى الرمّانى ـ تحقيق ودراسة د. فتح الله صالح على المصرى. دار الوفاء. المنصورة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٧، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٣٦٨، والعرب والعربية للسيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٠٤، ١٠٥، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٧٨ ـ ٨٥).

* التراقى:

التَّراقى: أعالى الصدر وهى العظام المكتنفة ثغرة النحر عن يمين وشمال، جمع تَرْقُوة. وفى حديث الخوارج: يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم وتراقيهم، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، فكأنها لم تجاوز حلوقهم، وقيل، المعنى لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته ولا يحصل لهم غير القراءة.

وقد ورد اللفظ فى قوله تعالى فى (القيامة: ٢٦) ﴿كلاَّ إذا بَلَغتِ التَّراقِىَ ﴾ وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد.

(لسان العرب ٥/ ٤٢٩، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٥٥، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الإصفهانى / ٧٤).

* التراويح (صلاة -):

التراويح أو قيام رمضان من الرواتب، ويطلقون عليها اسم « التراويح » لأنهم كانوا يستريحون أثناءها، وهى من السنن المؤكدة للرجال والنساء فى رمضان، وتسنُّ فيها الجماعة، وقد روى عن النبى ﷺ أنه خرج

من جوف الليل فى رمضان فى ليالى متفرقات وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فيها، وكان يصلى بهم ثمانى ركعات، ويكملون باقيها فى بيوتهم. والأصل فيها أن النبى ﷺ صلاها فى المسجد أول ليلة، فصلى وراءه ناس، ثم صلى الليلة الثانية، فكثر الناس، ثم اجتمعوا فى الليلة الثالثة، فلم يخرج إليهم. فلما أصبحوا سألوه، فقال: رأيت الذى صنعتم، فلم يمنعنى من الخروج إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم.

ووقت التراويح بعد العشاء إلى طلوع الفجر، وعددها إحدى عشرة ركعة، وروى أنها عشرون ركعة، ويرى بعض المجتهدين أن المسنون إحدى عشرة ركعة بالوتر، والباقى مستحب.

ويجوز أن تكون الصلاة ركعتين ركعتين، ويندب أن يجلس المصلى بعد كل أربع ركعات للاستراحة.

ويشار إلى صلاة التراويح فى الحديث عن الرواتب باسم « قيام الليل » (العبادات من القرآن والسنة / ١٥٧، ١٥٨).

وهى مرغوب فيها لما مدح الله تعالى القائمين بالليل، وجعلهم من جملة عباده الأبرار، قال تعالى: ﴿ والذين يبيتونَ لربِّهم سُجَّدًا وقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤].

يطلقون عليها قيام رمضان أو صلاة التراويح، لأنهم كانوا يستريحون أثناءها.

وليس لصلاة الليل عدد مخصوص فى ركعاتها.

والأولى اتباع رسول الله ﷺ فإنه ﷺ ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة. كما روت عنه عائشة رضى الله عنها.

وكان يُرَغِّبُ فى قيام الليل فقال ﷺ: « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ».

والجماعة فيها مشروعة لفعله ﷺ فى بعض الليالى، وأمر عمر بن الخطاب بها فى رمضان.

وتجوز على الانفراد.

وكونها فى المسجد أولى وكان السلف يُطوِّلونَ الركعات بالقراءة، فيقرأون قدر مائتى آية فى ركعة.

فلما ثقل على المأمومين خفف الخلف فى القراءة، وزادوا فى عدد الركعات، فكانوا يصلون عشرين ركعة، وبعضهم أربعين بتخفيف القراءة (مختصر الأحكام الفقهية / ٧٦، ٧٧).

وعن ما أحدثه الناس من البدع يقول الشيخ عثمان ابن فودى:

ومما أحدثه الناس من البدع: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، وهو بدعة مكروهة.

وفى المدخل (لابن الحاج ٢/ ٢٩٣): وينبغى له أن يجتنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ومن رفع أصواتهم بذلك والمشى على صوت واحد، فإن ذلك كله من البدع.

وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين: الصلاة رحمكم الله، فإنه محدث (إحياء السنة وإخماد البدعة / ١٩٧).

وفيما يلى ما ورد عن صلاة التراويح وفضلها فى السنة المشرفة:

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « كان رسول الله يُرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقولُ: من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك خلافة أبى بكر، وصدرًا من خلافة عُمرَ ».

٢ - وفى رواية: « من قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبِهِ » أخرجه الستة.

وأخرج البخارى. المرفوع منه فى قيام رمضان وقيام ليلة القدر.

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يجتهدُ فى رمضان ما لا يجتهدُ فى غيره، وفى العشر الأواخر أشدَّ، وكان يحيى ليله ويُوقظُ أهلهُ ويشدُّ مِئزَرَهُ » أخرجه الخمسة.

(شَدُّ المِئزَرِ) كناية عن اجتناب النساء أو عن الجد والاجتهاد فى العمل.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يقوم فى رمضان فجئت فقمت إلى جنبه. فجاء رجل آخر فقام أيضًا حتى كُنَّا رهطًا. فلمَّا أحس أنا خلفهُ جعل يتجوز فى الصلاة. ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يُصليها عندنا فقلتُ له حين أصبحتُ: أفطنت لنا الليلة؟ قال: نعم، ذلك الذى حملنى على ما صنعت » أخرجه مسلم (التجوّزُ) الإسراع فى العمل وتخفيفه.

٥ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « صلى رسول الله ﷺ فى المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ثم صلى من القابلة فكثروا. ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم. فلما أصبح قال: قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم، وذلك فى رمضان » أخرجه الستة إلا الترمذى.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فى رمضان وهم يُصلون فى ناحية المسجد. فقال: ما هؤلاء؟ قيل أناس ليس معهم قرآن. وأبىّ بن كعب رضى الله عنه يُصلى بهم فقال: أصابوا ونعم ما صنعوا » أخرجه أبو داود، وقال: هذا الحديث ليس بالقوى.

٧ - وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: « صُمنا مع رسول الله ﷺ فلم يُقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل. ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل. فقلنا له: لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه؟ فقال: إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلةٍ. ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر فصلَّى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى خشينا أن يفوتَنا الفلاح. قيل: وما الفلاح؟ قال: السَّحُور » أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى.

(السحور) بفتح السين: ما يتسحر به، وبالضم: الفعل نفسه.

٨ - وعن عبد الله بن أبى بكر قال: « سمعت أُبَيًّا رضى الله عنه يقول: كُنا ننصرف فى رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة فوت السحورِ » أخرجه مالك. (تيسير الوصول ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

وقد أفتى الإمام ابن الصلاح فى مسألتين تتصلان بصلاة التراويح، إحداهما هى:

مسألة: رجل ينوى فى صلاة التراويح قضاء الفوائت التى عليه فهل يحصل له فضيلة قيام رمضان لقوله ﷺ: « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » أم لا ؟ (الحديث رواه البخارى فى كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان، من حديث أبى هريرة، وأخرجه مسلم فى كتاب المسافرين، باب الترغيب فى قيام رمضان - عن أبى هريرة) وهل الأولى أن يصلى التراويح ثم يقضى فى وقت آخر ؟.

أجاب ابن الصلاح - رضى الله عنه - : لا يحصل فضيلة قيام رمضان، وإنما يحصل له فضيلة أداء الفرائض، والأولى أن يصلى التراويح ويقضى عقيبها ما أراد أن يجعله من القضاء بدل التراويح والله أعلم.

والمسألة الثانية هى:

النية فى التراويح والوتر هل ينوى بنيته التراويح أو صلاة التراويح المسنونة؟ وينوى سنة الوتر أو الوتر

المسنون؟ وهل ينوى الشفع والوتر أو ينوى فى الجميع الوتر؟ .

أجاب ابن الصلاح : لا بأس بأن ينوى صلاة التراويح المسنونة والوتر المسنون، ولا بأس أيضًا بأن ينوى سنة التراويح ولا يكون مراده مثل ما يراد بقولنا : سُنّة الظهر، فإنه يوجب مغايرةً وتعددًا، بل يكون مراده وصف التراويح بأنها سُنة، ثم لا إشكال فيه من حيث تضمن النية فإنها عبارة عن القصد بالقلب، ولا يختلف حال القصد باختلاف حال الألفاظ صحة وفسادًا. وأما فيما يرجع إلى اللفظ ففيه أشكال وله مع ذلك مساغ من حيث اللغة قررته فى مسألة عملتها فى نية الوتر وعبارتها، وهكذا إذا نوى سُنّة الوتر فهذا فى ذلك ويزداد فيه قبل الركعة الأخيرة، أنه إذا أراد الإضافة على معنى أن الوتر الحقيقى سُنّة وأنه لا امتناع فى أن يكون للسنة سُنّة، ويكون إضافة إحدى السُّنّتين إلى الأخرى لتأكد ما هو المضاف إليه فهذا إذا أراده الناوى فنيّته غير فاسدة، فإن غاية ما فيه أن لا يكون قطعها اكتفاء بما سبق فى غيرها، وينبغى أن يراد فى ذلك التعرف بأن فى قوله تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ [الفجر: ٣] أكثر من عشرين قولا ليس منها أن هذين هما المراد بالشفع والوتر، ولم أجد لأحد من أصحابنا هذه التسمية لهذين لكن قد وجدتها لغير أصحابنا فى كتاب الخلاف فى مذهب مالك ــ رضى الله عنه ـ وأظنها فى مذهب أحمد ـ رضى الله عنه .

(فتاوى ابن الصلاح / ٨٩، ٩٠) .

وقد أفتى سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى هذه المسألة :

مسألة : أيما أفضل : صلاة التراويح فى جماعة فى المنزل، أو المسجد؟ وأيما أتمّ لى : قراءة جزءٍ فى كل ليلة فى صلاة التراويح أو سورة الإخلاص عشرين مرة؟ .

الجواب : صلاة التراويح مع الجماعة أفضل منها فى الانفراد، وكذلك فعل الصحابة رضى الله عنهم، تداوله الناس من بعدهم، والخير فى اتباع السلف. وقد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه فى رمضان ثلاث ليال، ثم خاف أن تفرض عليهم فتركها. وقراءة القرآن فيها أفضل من تكرير سورة الإخلاص، لأن ذلك مسنون منقول، وليس تكرير سورة الإخلاص مسنونًا فى الصلاة، وإن فعل فلا بأس ... والله أعلم.

وجاء فى هامش ١٠٠ للمحقق التعليق التالى : عن عبد الرحمن بن عبد القارىّ أنه قال : خرجت مع عمر ابن الخطاب ليلة فى رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلى الرجل لنفسه. ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط، فقال عمر: إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: «نعم البدعة هذه، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون» يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله. أخرجه البخارى فى كتاب الصيام، باب فضل من قام رمضان ١/ ٣٤٢. اهـ (فتاوى سلطان العلماء / ٦٨) .

وهاك مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية :

مسألة فيمن يصلى التراويح بعد المغرب هل هو سنة أم بدعة؟ وذكروا أن الإمام الشافعى صلاها بعد المغرب وتممها بعد العشاء الآخرة.

فأجاب ـ رضى الله عنه ـ : الحمد لله رب العالمين. السُّنة فى التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ــ والنقل المذكور عن الشافعى رضى الله عنه باطل فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبى ﷺ وعهد خلفائه الراشدين. وعلى ذلك أئمة المسلمين لا يعرف عن

أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء. فإن هذه تسمى قيام رمضان كما قال النبى ﷺ: « إن الله فرض عليكم صيام رمضان. وسننتُ لكم قيامه. فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه » وقيام الليل فى رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء.

وقد جاء مصرَّحا فى السنن أنه لما صلَّى بهم قيام رمضان صلَّى بعد العشاء. وكان النبى ﷺ قيامه بالليل هو وتره يصلى بالليل فى رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يصليها طوالا، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أُبىّ بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ويخف فيها القيام، فكان تضعيف معدد عوضًا عن طول القيام.

وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة، فيكون قيامها أخف، ويوتر بعدها بثلاث. وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها. وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء الآخرة. ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح. فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هى صلاة التراويح كما أنهم إذا توضأوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها فى آخره. فمن صلاَّها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسُّنة والله أعلم. (فتاوى ابن تيمية جـ ١م١/ ١٤٢، ١٤٣).

وقد أفرد الحافظ السيوطى فى كتابه الموسوم بالأمر بالاتّباع ... فصلاً فى بدعة مستحدثة هى قراءة سورة الأنعام فى صلاة التراويح قال فيه:

ومن البدع قراءة: سورة الأنعام فى ركعة صلاة التراويح، ويروون فى ذلك حديثًا لا أصل له عن ابن عباس عن أُبىّ بن كعب رضى الله عنهما عن النبى ﷺ، قال: « أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد، وهذا الحديث إسناده ضعيف مظلم. فاغتر بذلك من سمعه من عوامّ المصلين. ثم لو صحّ هذا الحديث لم يكن فيه دلالة على استحباب قراءتها فى ركعة.

فقراءتها فى ركعة واحدة بدعة من وجوه:

أحدها: تخصيص ذلك بسورة الأنعام دون غيرها، فيوهم أن ذلك سُنَّة فيها دون غيرها، والأمر بخلاف ذلك.

والثانى: تخصيص ذلك بصلاة التراويح دون غيرها.

والثالث: ما فيه من التطويل على المؤمنين، لا سيما على منْ يجهل ذلك من عادتهم، فيقلق ويضجر ويسخط ويكره العبادة.

والرابع: ما فيه من مخالفة السُّنَّة من تقليل القراءة فى الركعة الثانية عن الأولى. وقد عكس صاحب هذه البدعة قضية ذلك، وخالف الشريعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وابتدع بعضهم بدعة أخرى وهى: جمع آيات سجدات القرآن عقيب ختم القرآن فى صلاة التراويح فى الركعة الأخيرة فيسجد بالمأمومين جميعًا (الأمر بالاتّباع .../ ٩٠).

ومما ورد من نظم فى صلاة التراويح قول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى:

لم يزد الرسول طول عمره
على ثلاث عشرة بوتره
فيه وفى سواه ما تغيرت
كما بذا النصوص قد تظاهرت
وليلتين أو ثلاث نقلا
صلى جماعة وبعدها فلا
خشية فرضها على أمته
كما بذا صرح فى خطبته

ومثات والأمر على ذلك وكذا
خلافة الصدّيق حتى ما إذا
لعمر كانت خلافة أمر
بجمعهم على إمام فاستمر
وجاء عن أئمة الأسلاف
فى العددْ آثار على اختلاف
فقد روى إحدى وعشرين وقد
روى ثلاثا بعدها وقد ورد
بعد الثلاثين بتسع ورووا
إحدى وأربعين بالوتر حكوا
وغير هذه من الآثار
وبحثها استوفى بفتح البارى
وفى قيام الليل لابن نصر
توفية المقام دون قصر
وفى قيام رمضان الفضل قد
جاء فى أحاديث صحاح لا ترد
لمن يقوم مؤمنًا محتسبا
يغفر حقًّا كل ما قد أذنبا
وليلة القدر لها التحرى
فى عشره لا سيما فى الوتر
وقد أتت فيها مذاهب إلى
بضع وأربعين قولا نقلا

(مجموع / ٢٦).

(العبادات من القرآن والسنة - أحمد الغندور / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٧٦ ، ٧٧ ، وفتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول والفقه - حققه وخرّج حديثه وعلّق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٩ ، ٩٠ وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٩٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصولى للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام - دراسة وتحقيق وتعليق د. مصطفى عاشور / ٦٨ ، وفتاوى ابن تيمية . ط . دار الغد العربى جـ١ م١/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، والأمر بالاتّباع والنهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - دراسة وتحقيق مصطفى عاشور / ٩٠ ، ومجموع : « السبل السويّة لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦ . انظر أيضًا مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدى ، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٣٦ ، ٣٧ ، والحاوى للفتاوى لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٤٧ - ٣٥١ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ، ط . دار الغد العربى م٦/ ٤٥٩ - ٤٦٧ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١١٨ - ١٢٠ ، و « صلاة التراويح » - الشيخ توفيق عبد العزيز عبد السلام . مجلة الأزهر. الجزء التاسع ، السنة الخامسة والستون. رمضان ١٤١٣هـ - مارس ١٩٩٣م/ ١٣٥٣ - ١٣٦٠).

*** التراويح (كتاب -):**

كتاب التراويح : للإمام الأجلّ حسام الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بحسام الشهيد المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة جزء ولأحمد بن إسماعيل التمرتاشى (الفقهى المتوطن بكار كنج) (كشف ٢/ ١٤٠٣).

* **التُّربُد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

وصفه صاحب تذكرة أولى الألباب بقوله:

التربد نبت فارسى يكون بجبال خراسان وما يليها يقوم على ساق وورقه دقيق وزهره آسمانجونى يخلف تمرا كألسنة العصافير ويدرك بتموز وأجوده الأبيض الخفيف المجوف المصمغ الطرفين وما عداه ردىء وهو حار فى وسط الثانية يابس فى آخرها يقطع البلغم اللزج من أعماق العروق ويخرج الخلط الغليظ وبالزنجبيل يذهب عرق النسا ووجع الورك والظهر وبالكابلى يشفى من الصرع وغالب أنواع الجنون ومع البزور ودهن اللوز يخلص من السعال المزمن وأوجاع الصدر والسدد وخام المعدة خصوصا إذا مزج بماله حدة كالعاقر قرحا ينبغى أن لا ينعم إلا فى التراكيب وهو يغثى ويكرب حتى إن الردىء منه ربما قتل ويصلحه حك ظاهره ومزجه بالأدهان أو الكثيرا وغالب المستعمل منه الآن بمصر عروق تجلب من أطراف الشام وديار بكر ليست هو بل هى رديئة مفسدة ينبغى اجتنابها وشربته من ثلاثة إلى خمسة ومطبوخا إلى عشرة وبدله قشر أصل التوت (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩١).

. وقال عنه الحافظ الذهبى: حار يابس، يسهل البلغم الرقيق، فإذا أضيف إليه الزنجبيل أسهل الغليظ ويقع فى المطابيخ والحقن والحبوب (الطب النبوى / ٦٨).

وقد أورده المظفر الرسولى فى كتابه النفيس، مستخدمًا الحروف التالية رموزًا للمصادر التى نقل عنها وهى:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزله صاحب المنهاج.

ت : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز : الزهراوى.

« ع »: يجلب من وادى خراسان، ورقه على هيئة ورق اللّبلاب الكبير، إلا أنه محدد الأطراف، وله سوق قائمة. وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، مسهل للبلغم والرطوبة، منقّ للبدن، وأكثر ما يصلح به أن يُلتَّ بعد دقِّه ونخله بدهن اللوز الحلو، وإن استعمل لمن به بلغم لزج فى معدته أُنعم دقّه ونخْله، ليلزق بالبلغم فيقلعه. ومقدار الشربة منه: من درهم إلى درهمين، وإن طبخ مع الأدوية فَوَزْن أربعة دراهم.

وقال: يورثُ استعماله يبسًا وجفافًا فى البدن، لأنه يخرج الرطوبات الرقيقة، ولذلك يستعمل مع دهن اللوز وينفع من أمراض العصب، ويسهل بلغما كثيرا وشيئا من الأخلاط المحترقة قليلا، هذا إذا أخذ مسحوقا، وأما مطبوخا فبالعكس. وقال: لا يجب أن يستعمل منه إلا الأبيض المصمّغ الطرفين، السليم من السوس، المتوسط بين الغلظ والرقة، وشره المستاس، فإنه مؤذ لفم المعدة، مُكْرِب، مولد للعطش، غير مسهل.

وأما المختار منه فإنه مخرج للبلغم اللزج، وينقى المعدة وطبقاتها منه، وينفع من أوجاع المفاصل والعضل المتولد من البلغم، ويخرج الخلط الفاعل لها، وينقى الأرحام تنقية بالغة، مشروبا ومحتقنا به، ويفتح سددها، وينفع من أوجاعها عند إقبال الحيض، وينفع من أوجاع المعدة والظهر، وبتنقيته الدماغ من البلغم اللزج ينفع من الفالج والصرع، وبذلك ينفع من النزلات والسعال المتولد عن انصباب خلط، وينفع من السعال المتولد عن الرطوبات فى فم المعدة، وإذا خلط بالكابلى كان دواء نافعا جدا للمصروعين.

« ج »: هو خشب أجوده الصينى الأبيض المكسر، كأنابيب القصب الدقيق الأنبوب، الأملس السريع

التَّفَتُّت ليس بغليظ، فى طعمه بعض الحدة، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، ينفع من أمراض العَصَب، ويسهل بلغما كثيرا، وشيئًا من الأخلاط المحرقة قليلا، وشربته من نصف درهم إلى درهم، وما كان منه أسود أو أصغر فلا يستعمل.

« ف » : دواء خشبى الشكل، يسهل الأخلاط الرديئة اللزجة والبلغمية، ويولد ضعف الأمعاء، ويصلحه الكثيرا والصمغ العربى. الشربة منه: إلى درهم ونصف.

« ع » : بدله: وزنه من قشور أصل التوت.

« ز » : بدله، قشور التوت.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٨، ٤٩).

*** التربص:**

عن التربص يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة العشرين من بصائره:

يقال: تربّص به تربُّصًا أى انتظر به خيرًا أو شرًّا يحلّ به.

وقد ورد فى القرآن لثمانية أمور:

الأول: تربّص الإيلاء ﴿ **تَرَبُّصُ أربعة أشهرٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

الثانى: تربّص المطلقة ثلاثة أشهر أو ثلاثة أطهار (تربص ثلاثة الأشهر فى الآية ٤ من سورة الطلاق، وتربص ثلاثة الأطهار فى الآية ٢٢٨ من سورة البقرة جاء على تفسير القروء بالأطهار).

الثالث: تربّص المعتدّة ﴿ **والمُطَلَّقات يتربَّصْنَ بأنفسهنَّ ثلاثة قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

الرابع: تربّص المنافقين للمؤمنين بالغنيمة أو الشَّهادة ﴿ **هلْ تَرَبَّصُونَ بنا إلاَّ إحدى الحُسْنَيَيْنِ** ﴾ [التوبة: ٥٢].

الخامس: تربص كفَّار مكة فى حق سيد المرسلين لحادثة أو نكبة ﴿ **أم يقولون شاعرٌ نتربَّصُ به ريبَ المَنُونِ** ﴾ [الطور: ٣٠].

السادس: تربص المؤمنين للمنافقين بالنكال والفضيحة ﴿ **ونحنُ نَتَربَّصُ بِكُم** ﴾ [التوبة: ٥٢].

السابع: تربص سيد المرسلين لهلاك أعداء الدين ﴿ **قُلْ تربصوا فإنِّى معكم من المُتربِّصين** ﴾ [الطور: ٣١].

الثامن: تربّص العموم والخصوص للقضاء والقدر ﴿ **قُل كلٌّ مُتَربِّصٌ فَتَربَّصُوا** ﴾ [طه: ١٣٥].

ويقرب من معنى التربّص الترقُّب والترصّد والتَّنظُّر والتطلُّع.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠).

*** التربيع:**

التربيع عند المنجمين يطلق على قسم من أقسام النظر وعند المهندسين يطلق على كون الشكل مسطحا متساوى الأضلاع الأربع المستقيمة القائمة الزوايا، وذلك الشكل يسمى مربعا بفتح الموحدة المشددة، وعرف المربع أيضًا بأنه شكل مسطح يتوهم حدوثه من توهم خط قائم على طرف خط يساويه إلى أن يقوم على طرفة الآخر هكذا □ وهو قسم من ذى أربعة أضلاع.

وقد يطلق المربع على المستطيل أيضًا وفى حاشية تحرير أقليدس المربع يطلق على مربع العدد ويراد به الحاصل من ضرب ذلك العدد فى نفسه ويكون الحاصل من جنسه، ويطلق على مربع الخط بالاشتراك ويراد به السطح الذى ذلك الخط ضلعه فالحاصل من تربيع الخط هو السطح لا الخط ولا يطلق المربع على الخط الحاصل من ضرب الخط فى نفسه. وإذا قيل مربع الخط فى خط يراد به السطح

الـذى هما ضلعـاه وفيهـا أيضًا السطـوح على قسمين مربع على الحقيقـة ومربع مطلقا فالحقيقى هـو الذى يحيط به خطـان متساويان بضرب أحدهمـا فى الآخر مثل سطح تسعـة أذرع إذا أحاط بـه خطان كل منهمـا ثلاثة أذرع .

وقيل سطح يحيط بطـرفيه خطـان مجموعهمـا نحو سبعة أجزاء مفـروضة ثم يحيط بطرفيه الآخـرين خطان آخـران مجمـوعهمـا نحو خمسـة أجـزاء هكـذا والمربـع المطلق هو الـذى يحيط به خطـان مختلفان نحو ستـة إذا أحاط بـه خطان أحدهمـا ثلاثـة والآخر اثنان انتهى .

وقد يطلق المربع على ذى أربعة أضلاع أيضًا وعلى هذا وقع فى شرح أشكال التأسيس ، وقد يقال لما عدا هـذه الأربعة الأشكـال الأربعة من المـربعات إن كـان ضلعان من أضلاعه الأربعة متوازيين منحرفا .

وقد يطلق على الحاصل من ضـرب العدد فى نفسه فإنهم قالوا كل عدد يضـرب فى نفسه يسمى جذرا فى المحـاسبات وضلعـا فى المسـاحـة وشيئًا فى الجبـر والمقابلة والحاصل يسمى مجـذورا ومربعا ومالا . وقد يطلق على عمل من أعمال الضرب .

والمـربع عنـد أهل التكسيـر يطلق على وفق يكـون مشتمـلا على ستة عشر مـربعـا صغارا ويسمى وفقـا ربـاعيا أيضًـا وعلى كل وفق لأنـه مشتمل على أربعـة أضلاع سواء كان مشتملا على ستـة عشر مربعا صغارا أو على أزيد منها أو على أنقص منها ولهذا يقولون هذا مـربع ثلاثـة فى ثلاثـة وذاك مـربع أربعة فى أربعـة أو خمسة فى خمسة إلى غير ذلك .

(كشاف اصطـلاحات الفنون للتهـانوى ٢/ ٥٦٦ ، ٥٦٧) .

*** التربيع والتدوير:**

انظر: الجاحظ .

*** التربية الإسلامية:**

المقصود بـالتربية الإسـلامية ــ كما يوضحـه فضيلة الشيخ أحمد على المـلا ـ هـو إبلاغ الذات الإنسـانية إلى كمالها الذى خلقت له ، أو إبلاغ الفرد إلى أقصى ما تسمح بـه قدراتـه واستعداداته ، مـوهبةً واكتسـابًا ، وكما قـال الله تبارك وتعـالى : ﴿ **قل كُلٌّ يعمل على شاكلته** ﴾ [الإسراء : ٨٤] أى على حسـب استعداده الفطرى والمكتسب ، وقال ﷺ : « اعملـوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له » وقوله تعالى : ﴿ **فأما مَنْ أعطى واتَّقى * وصدَّق بالحسنى * فسنيسِّره لليسرىٰ * وأما مَنْ بخل واستغنى * وكـذَّب بالحسنـى * فسنيسره للعُسـرىٰ** ﴾ [الليل : ٥ ـ ١٠] .

وتـدور التربيـة الإسـلامية المتكـاملـة حول محـور ملحوظ هو إخراج الإنسان الفاضل . الإنسان النموذج المـؤهل ليأخـذ مكانـه المـلائم ، قيادةً وانقيـادًا ، فى مسيرة الحيـاة المزدهرة المتكـاملة ، الإنسـان النموذج الذى يبنى الحيـاة الكريمة الفاضلة بـالعمل الصالح ، وعلى صعيد التنافس الشريف نحو الأفضل ، فى ضوء علاقاته العامة والخاصة :

ـ مع الخـالق : معرفة ، وطـاعة ، وعبادة ، واستقـامة على منهج الله ورسالته .

ـ مع الآخـرين علاقة أخـوة ، وألفة ومحبة ، وعـدالة وإحسان .

ـ مع الكون والحيـاة الدنيا علاقـة تسخير واستثمار ، كما يحب الله ويرضى .

ـ مع الآخرة علاقة مسئولية وجزاء من جنس العمل ، إيمانًا بعدالة الله فى يوم الحساب .

يقول الـدكتور: إبـراهيم اللبان : ونظـرية التـربية فى مضمونها وإطـارها العام يمكن أن نصورهـا من خلال الآية الكريمة :

﴿ **هو الَّذى بعث فى الأُمِّيين رسولاً منهم يتلو عليهم**

آياته ويُزكّيهم ويعلِّمُهُم الكتابَ والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضَـلاَلٍ مُّبين ﴾ [الجمعة : ٢] (« التربية الإسـلامية فى الإطار النظرى المتكامل » / ١٠٤ ، ١٠٥).

بنص هذه الآية الكريمة كان الرسول ﷺ مربّيًا لأمّته فقد بعثه الله جل وعلا ليتلو على الناس آياته ، التى تتضمن أصول الإسلام ، ولكنه لم يرسل لمجرد التلاوة بل ليعلمهم أيضًا ما يشتمل عليه الكتاب والسنة من أصول الدين وفروعه ، وكانت كذلك أقواله وأفعاله تعلمهم الكثير من حقائق الدين ، وتفصل لهم المجمل من آيات الذكر الحكيم ، ومعنى هذا بالإجمال ، أن الرسول ﷺ كان مكلّفًا أن يعلّم المسلمين الدين ، وأن يعتمد فى تعليمه على ما ينزل عليه من آيات القرآن ، وما يجيئه به الوحى من ربه ، فيدلى به إلى الناس بفلظه وتعبيره من السنن القولية كما كان فعله ﷺ وإقراره لما يراه أو إنكاره له من مصادر الدين والتربية الدينية معا .

ولم يقف عمل الرسول بنص الآية ، عند تعليم ما ينطوى عليه الكتاب والسنة من مبادئ الإسلام ، بل تناول مهمة أخرى جليلة ، وهى تزكية المسلمين من العادات والأخلاق الفاسدة ، التى كانت شائعة فى المجتمع فى ذلك الحين .

وواضح أن هذا كله ، هو ما تعنيه كلمة التربية بمعناها الصحيح فى الوقت الحاضر ، الرسول إذًا بنص القرآن الكريم مُرَبٍّ ، وقد مارس مهمة التربية المذكورة قرابة ثلاثة وعشرين عاما ، فأتت بثمرتها فى شخصية أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وكبار الصحابة وعامة المسلمين .

ويبقى علينا بعد ذلك أن ننظر نظرة سريعة فى المبادئ الأساسية التى قامت عليها هذه التربية الكريمة ، فنتكلم عن معنى التربية الذى يتمثل فى عمل الرسول ﷺ وعن المادة والمنهج والطرق ونحو ذلك .

لم يكن الرسول ﷺ يعمل على أساس أن التربية مجرد تلقين للعقائد والأحكام الشرعية ، فمثل هذا العمل لا يجاوز ملء الحافظة بأصول العقائد ، وأحكام الشريعة ، ولا يؤثر الأثر المطلوب فى السلوك العملى أو الروح الدينية ، ومن ثم فقد كان الرسول ﷺ يجمع فى عمله بين جميع ضروب التربية ، فقد عنى بالتربية العلمية كما اهتم أكبر اهتمام بالتربية العملية والوجدانية ، فكان يقدم للمسلمين أصول العقيدة وأحكام الشريعة . ولكنه كان أيضًا يدربهم على القيام بالواجبات الدينية ويبث فى قلوبهم العواطف والميول الإسلامية الطاهرة فقد علمهم كيف يصلّون ، وكان يؤمهم فى الصلاة ، وقد أعطته صلاة الجماعة فرصة هامة لتكوين عادة العبادة كجزءٍ أساسى من حياة المسلم اليومية ، وقد تناولت تربيته العملية الزكاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك : وعمله فى الإشراف على جمع الزكاة ـ وتوجيهها إلى مصارفها ـ وفى التدريب على الجهاد بما كان يقوم به أو يشرف عليه من حشد الجيوش وتشجيعها وتوجيهها ، أو قيادتها حقائق معروفة غنية عن التنويه ، والتنبيه ، وكان الغرض من كل ذلك أن يربى المسلمين على أداء هذه الواجبات الإسلامية ، تأدية عملية وقد تم له من ذلك ما أراد .

ولا يقلّ عن ذلك اهتمامه بالناحية الوجدانية ، فقد كان يعنى أتم عناية بتربية العواطف الدينية الصحيحة كالخوف من الله ، والعطف على الفقراء والمساكين ، والصبر على المصائب والمتاعب ومواقفه ﷺ فى الوعظ مرددة فى الأحاديث الكثيرة الصحيحة ، واستحثاثه المسلمين المرة بعد الأخرى على الصدقة وجمعها ، وتوزيعها ، كلها حقائق ثابتة تحفل بها كتب الحديث الصحيحة .

كان الرسول ﷺ بالإجمال يمثل فى عمله التربوى أصح الأفكار فى معنى التربية، وهى أن التربية الدينية تشمل التربية العلمية والعملية والروحية، ولا تقتصر على مجرد التلقين والتحصيل.

أما المنهج الذى كان الرسول ﷺ يحرص على تعليمه فهو ما يحتوى عليه الكتاب والسنة من العقائد والعبادات والأحكام وهو المنهج الذى اتجهت إليه التربية الدينية من بعده، وكل الذى حدث بعد ذلك العهد أن الدين فى عهد الرسول ﷺ كان يقدم للناس فى صورة آيات من القرآن، وأحاديث عن الرسول، فلما استنبط الفقهاء أحكام الشريعة من الكتاب والسنة ووضع المتكلمون علم الكلام، على ضوء الكتاب والسُّنة حَلَّ الفقه وعلم الكلام تدريجيا محل الكتاب والسنة فى عملية التربية والتعليم، وليس فى الفقه وعلم الكلام من المبادئ الأساسية إلا ما كان يحتوى عليه الكتاب والسنة صراحة أو ضمنا.

(« التربية الدينية ...» / ١٤٢ ـ ١٤٤).

يقول الأستاذ سعيد الديوه جى:

فالدين الإسلامى: دين علم وعمل وإصلاح وتحرير، حكّم العلم والعقل السليم فى دعوته، وحث على العمل للدنيا والآخرة، فالدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان، فالدين أصل، والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

إن أول آية أنزلت من القرآن الكريم تحث على القراءة ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علَّم بالقلم * علَّم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ [العلق: ١ ـ ٥] لأن العمل الذى لا يستند على علم لا يقدّر له النجاح. قال ﷺ «اعلموا ما شئتم، فلن تؤجروا حتى تعملوا، وإن قليل العلم ينفع مع العمل» وكان ﷺ يتعوذ من علم لا ينفع ويقول الإمام الغزالى: «العلم بغير عمل لا يكون، والعمل بغير علم جنون» (إحياء علوم الدين ١/ ٦) والكتابة أساس الحضارة فيها تدون العلوم والمعارف، وتحفظ ثمرات العقول، وتسهل التعلم والتعليم.

أمر ﷺ أصحابه أن يعلموا أولادهم القراءة والكتابة، ومع أنه كان بأمسّ الحاجة إلى المال بعد الهجرة فإنه لم يقبل الفداء من أسرى بدر الذين يحسنون الكتابة، فأمر كل واحد منهم أن يعلم عشرة من أولاد المسلمين عوضًا عن الفدية. وأمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يلازم تعليم أولاد المسلمين الكتابة، ودفع أبا ثعلبة إلى أبى عبيدة بن الجراح ليعلمه القراءة والكتابة.

ولما توسعت الدعوة الإسلامية واتصل بالأمم المجاورة، وجاءته رسلهم أمر أولاد الصحابة أن يتعلموا اللغات المجاورة لهم، فتعلم عبد الله بن عمرو بن العاص السريانية، وتعلم زيد بن ثابت العبرية.

ولما صعب عليه فتح مدينة الطائف أرسل بعثة إلى مدينة جُرش فى اليمن فتعلموا صناعة الضبور والدبابات والمنجنيقات، واستعملها فى حصار الطائف وفتحها.

كما حث أصحابه على مراجعة الأطباء والاستفادة من علمهم. وهكذا فإنه ﷺ أمر القوم بتعلم كل ما يفيدهم فى أمور دينهم ودنياهم، فطلب العلم فريضة على كل مسلم، وعليه أن يسعى فى طلبه «اطلبوا العلم ولو فى الصين» فوضع أسس نهضة علمية قوية تؤدى إلى سعادة الدارين.

التعليم الإلزامى فى الإسلام:

الإسلام أول من جعل التعليم إلزاميا ومن حق الولد على والده أن يعلمه القرآن الكريم وأمور دينه، ويعنى بتربيته تربية صالحة. قال ﷺ: «علِّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم».

وتكلم علماء المسلمين فى هذا، يقول القابسى : « إن الوالد مكلف بتعليم ابنه القرآن والصلاة فإذا لم يتيسر للوالد أن يعلم أبناءه بنفسه فعليه أن يرسلهم إلى الكُتَّاب لتلقى العلم بالأجر. فإذا لم يكن الوالد قادرًا على نفقة التعليم، فأقرباؤه مكلفون بذلك، فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم، فالمحسنون مرغَّبون فى ذلك، أو معلم الكتاب يعلم الفقير احتسابًا، أو من بيت المال ». (التعليم فى رأى القابسى / ٤٣، ٤٤).

ويقول القاضى أبو بكر بن العربى : « والذى يجب على الولى فى الصبى إذا كان أبا أو وصيًّا، أو حاضنًا أو الإمام، إذا عقل أن يلقنه الإيمان، ويعلِّمه الكتابة والحساب، ويحفِّظه أشعار العرب العارية، ويحفظه العوامل فى الإعراب. وشيئًا من التصريف، ثم يحفظه اذا استقل واستوفى العشر الثانى من كتاب الله » (آداب المعلمين / ب).

ومن التكافل الاجتماعى فى الإسلام تربية اليتامى وأبناء الفقراء وإصلاحهم ورعايتهم. والشفقة عليهم، وتعليمهم بما يكفل لهم سعادة الدارين، وبذا ينشأون أعضاء عاملين فى المجتمع الإسلامى.

وسئل القابسى عن حالة الوالد الذى يمتنع عن إرسال ابنه إلى الكتَّاب، يتلقى الدين والعلم، فأجاب : « إنما يوعظ ويؤثّم » (التعليم فى رأى القابسى / ٨٥).

والعلم فى الإسلام فرض عين، وهو ما يجب أن يتعلمه كل مسلم من أمور دينه والقرآن الكريم وأمور معاشه.

وفرض كفاية : وهى العلوم التى عليها قوام المجتمع الإسلامى، فى أمور دينه ودنياه، فكل علم يحتاجه المجتمع لتأمين راحته، وتعمير بلده، والدفاع عن حقه، فهو فرض كفاية، يجب أن يكون فى الأمة من يحسنها ويعلمها، وهذه العلوم والمعارف تتوسع وتتنوع حسب الزمان والمكان، فإذا قام بها البعض سقط عن الآخرين، فإن لم يكن فى البلدة من يقوم بها اشتركوا جميعًا فى الإثم، وعلى الإمام أن يأمرهم بذلك، ويجبر أهل البلدة عليه. (تعليم المتعلم طريق التعلم / ٦).

والتعليم لا يقتصر على مرحلة من العمر، بلى على المسلم أن يتعلم ما يساير ركب حياته.

فرسول الله ﷺ الذى اصطفاه الله وعلَّمه مما يشاء يقول « إذا أتى علىَّ يوم لا أزداد فيه علمًا يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك فى شمس ذلك اليوم » (مختصر جامع بيان العلم وفضله).

فالعلماء مدعوون إلى تيسير العلم ونشره، وحذرهم من كتمه « من كان عنده علم وكتمه ألجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار، وشر الناس عالم لا ينتفع بعلمه ».

وكان ﷺ إذا ما خطب أو تكلم أو أقر أمرًا أو نهى عن أمر، أمر أصحابه الذين حوله أن يبلغوه مَنْ لم يحضر ويقول : « ألا بلغوا عنى فرُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع » وإذا جاءه وفد وعلمهم، قال لهم : « ارجعوا وعلِّموا قومكم » (مختصر بيان العلم وفضله / ٢٣، ٣٢، إحياء علوم الدين ١/ ٥٢، ٢٠٩).

ومن الصدقة أن يتعلم الرجل فيعمل به ثم يعلِّمه، ويقول ﷺ : « اغد عالمًا أو متعلمًا أومستمعًا أو محبًّا للعلم، ولا تكن الخامس فتهلك ».

قالت المؤلفة : ذكر الإمام السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير ١/ ٤٨، وخرّجه على النحو التالى :

رواه البزار والطبرانى فى الأوسط. حديث حسن.

ويقول الفاروق رضى الله عنه : « من عُلِّم فليعلِّم، ومن لم يَعْلَم فليسأل العلماء ».

وسئل أبو عمرو بن العلاء: هل يصح بالشيخ أن يتعلم؟ قال: نعم ما دام حيًا، ويقول الفراء: « إنى لأعجب ممن وسعه العلم ولا يتعلّم ».

كما جعل ﷺ من حق الجار على جاره أن يرشده ويعلمه ما يجهله من أمور دينه ودنياه خطب - ﷺ - ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا ثم قال: « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلمنَّ قوم جيرانهم، ويفقهونهم ويعظونهم، ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنَّهم العقوبة » (تربية الأولاد فى الإسلام ١/ ٢٦٢).

ولعن رسول الله ﷺ الذين لا يعلمون ولا يتعلمون .

وكما أن طلب العلم فريضة، فأداء العلم للناس فريضة، لأن اشتغال العالم بالعمل به معروف، والعمل بخلافه منكر، فالتعليم يكون أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وهو فرض على هذه الأمة .

ويمكننا أن نطلق لفظ « معلم » على أسرى بدر، وعبد الله بن سعيد، وأبى عبيدة بن الجراح، والشفاء العدوية، ذلك لأنه أمرهم ﷺ أن يعلّموا فعلّموا، ولكن لم يعين لهم أوقاتًا ومحلاً للتعليم .

أما حظ المرأة من القراءة والكتابة: فقد كانت الشفاء بنت عبد الله العدوية وهى من رهط عمر بن الخطاب - كاتبة فى الجاهلية وبعد إسلامها أمرها ﷺ أن تعلم حفصة أم المؤمنين الكتابة فعلمتها، فكانت حفصة تكتب . وكان عدد من المسلمات يقرأن ويكتبن، أو يقرأن فقط، فالسيدات أم كلثوم بنت عقبة . وعائشة بنت سعيد، وكريمة بنت المقداد، كنَّ يقرأن ويكتبن ويعلمن المسلمات، والسيدة « عائشة أم المؤمنين » و « أم سلمة أم المؤمنين» كانتا تقرآن ولا تكتبان وخصص أيامًا لتعليم النساء فإنه ﷺ وضع أسس النهضة العلمية للمسلمين (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦ - ١١، ٢٣).

وفى الاستيعاب والإصابة: الشفاء أم سليمان بن أبى حثمة، قال لها رسول الله ﷺ: « علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ».

وحفصة هذه هى أم المؤمنين زوج النبى ﷺ وابنة عمر بن الخطاب ورقية النملة هى قروح تخرج فى الجنب .

قالت المؤلفة: أورد الحافظ المناوى هذا الحديث الشريف بلفظ: « علمى حفصة رقية النملة » رواه أحمد بن حنبل عن حفصة قالت: دخل علىّ النبى ﷺ وعندى امرأة يقال لها الشفا ترقى من النملة فذكره وفيه رجاله رجال أحمد رجال الصحيح (الجامع الأزهر ٢/ ١٦ ورقة ب). كما أورده الحافظ السيوطى فقال: رواه أبو عبيد فى الغرائب عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة . ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ٦٥).

تعليم اللغات الأجنبية:

فى صحيح البخارى دعا النبى ﷺ زيد بن ثابت إليه وقال له: إن كتب يهود تأتينى ولا أحب أن يطلع عليها أحد، فتعلم لغة يهود، فتعلم زيد بن ثابت اللغة العبرية، ثم تعلم السريانية والرومية . وكان فى المدينة بضعة صبيان تعلموا اللغات مثل زيد بن ثابت .

ونسب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يعرف السريانية (فى رحاب دمشق / ٢٩٣).

ومن معاهد التعليم فى الإسلام (المسجد): والمسجد فى الإسلام محل عبادتهم . ومعهد علمهم، ودار ندواهم، يجتمعون فيه خمس مرات فى اليوم، وبعد أن يقضى المسلم صلاته يقصد إحدى الحلقات العلمية الكثيرة المنتشرة فى أرجاء المسجد، وفى كل

حلقة شيخ قد أوقف نفسه لتعليم المسلمين. والحلقة معهد علمي مفتوح، ومتيسر لكل راغب في الاستزادة، ومتى شاء يسأل ما أشكل عليه، ويتعلم ما يرغب فيه، ويشارك في المناقشات العلمية، وكم خرَّجت هذه الحلقات من علماء وأدباء ومفسرين وغير ذلك، حتى كان بعضهم لا يقرأ ولا يكتب، نظم الشعر أو أملى الكتب أو أبدى آراء جليلة. (انظر: الأزهر).

فالمساجد معاهد مفتوحة لكل راغب في الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب. نجد فيها أجلَّة الشيوخ، قد أوقفوا أنفسهم لبث العلم بين الناس احتسابًا لله وابتغاء لمرضاته، فكان يحضر هذه المجالس أصحاب الحرف لم تمنعهم أعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم، ونبغ منهم علماء كثيرون، يعتزون بانتسابهم إلى أعمالهم: كالزَّجَّاج والنقاش والرفاء والقصار والبناء والمزوِّق.

ولم تكن الزوايا والأربطة محلات للعجزة وأهل البطالة، فالإسلام حارب الرهبانية، ومن الرهبانية في الإسلام تهذيب النفس وتنقيتها من كل ما يشوبها، وطلب العلم والمعارف، فكانت هذه المؤسسات مجالس أدب وإرشاد وعبادة، تعلُّم وتهذب، وحتى الطاعنين في السن والعجزة وأصحاب العاهات فإنهم كانوا يراعونهم في التعليم والتهذيب، وكان في الجامع الأزهر رواق خاص لتعليم المكفوفين.

أما المكاتب أو الكتاتيب فلم تكن معروفة عند المسلمين على عهد رسول الله ﷺ (التربية والتعليم في الإسلام/ ١٢، ١٣).

بيد أن الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يشير إلى تأسيس المكاتب في عصر النبوة فيقول:

في صحيح البخاري في كتاب الديات: أن أم سلمة زوج النبي، بعثت إلى معلم الكُتَّاب أن ابعث لي غلمانًا.

وترجم البخاري في الأدب المفرد: باب السلام على الصبيان، وأسند إلى ابن عمر أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب.

وفي هذا دليل على مكافحة الأمية وإنشاء المكاتب في المدينة في عصر الرسول ﷺ، وعلى تعليم الكتابة للصغار والكبار، فأهل الصُّفَّة لم يكونوا صبيانًا ولا غلمانًا بل كبارًا.

ثم يقول عن التعليم في عصر الخلفاء الراشدين، والعصر الأموي والعصر العباسي:

جاء في كتاب الملل والنحل ٢/ ٨٠ طبع المطبعة الأدبية ١٣١٧هـ: ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضًا، وفتحت الشام كلها، والجزيرة ومصر كلها، ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقًا وغربًا.

وهذا يفيد بأن عمر عمم المدارس في البلاد المفتوحة كلها، وهناك ما يفيد بأن تعليم الكتابة كان إلزاميًا، وكان جماعة يجوبون الطرقات في المدينة، فإذا رأوا رجلاً غريبًا عنها سألوه هل يعرف القراءة والكتابة والقرآن؟ فإذا لم يعرف أخذوا به إلى الكتَّاب، وأبقوه فيه أيامًا حتى يتعلم.

وفي العصر الأموي انتشر التعليم انتشارًا كبيرًا، وأدخل فيه علم الأدب خصوصًا، وإن الحجاج بن يوسف الثقفي كان معلمًا، وقد أدخل اتجاهات عظيمة في التعليم والعلم والكتابة العربية، فهي وإن لم تظهر آثارها حتى اليوم وبقيت مدفونة في بطون الكتب، إلا أننا نذكر هنا بعضًا مما أثره في القرآن الكريم، فهو قد شكل لجانًا نقطت وشكلت المصاحف، وكانت النواة الأولى لوضع علم النحو، وأمر بعمل إحصاءات كثيرة في القرآن الكريم، فأحصى آياته وكلماته وحروفه وقسمه إلى ثلاثين جزءًا، ولا شك بأن هذا يقتضي براعة قوية.

وإن نصوصًا غير قليلة تـدلنا على طريقة التعليم فى العصر الأموى وأول العصر العباسى فذا هشام بن عبد الملك يـوصى سليمـان الكلبى بالطريقة التى ينبغى السير عليها حينما جعله مؤدبًا لولده:

١ - إن أول ما آمرك به أن تـأخذه بكتاب الله، وتقرئه فى كل يوم عُشرًا يحفظه حفظًا جيدًا.

٢ - ثم رَوِّه من الشعر أحسنه.

٣ - ثم تخلل به فى أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحًا.

٤ - وبصِّره طرفًا من الحلال والحرام.

٥ - والخطب.

٦ - والمغازى.

٧ - ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر.

العصر العباسى:

ارتقى تعليم الأدب فى العصر العباسى أكثر من العهد الأموى، ولذلك نرى فى العهد العباسى وصايا فى التعليم أغزر من العصر الأموى (فى رحاب دمشق / ٢٩٢_٢٩٦).

(« التربية الإسلامية فى الإطار النظرى المتكامل » _ الشيخ أحمد على الملا. مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ ــ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ١٠٤، ١٠٥، و«التربية الدينية التى يحتاج إليها العالم الإسلامى فى الوقت الحاضر » _ د. إبراهيم اللبان. مجمع البحوث الإسلامية الأزهر. المؤتمر السابع (٣) مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر. شعبان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ١٤٢ _ ١٤٤، والتربية والتعليم فى الإسلام ــ سعيد الديوه جى، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ / ٦ _ ١١ ــ ١٣، ٢٣، وفى رحاب دمشق ــ محمد أحمد دهمان / ٢٩٢ ــ ٢٩٦، « التعليم والتربية عند المسلمين » _ الأستاذ أحمد جاب الله. دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٤٨ _ ٧٩، و « فى تربية الخلق » لفضيلة الشيخ عبد الله السبكى _ إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ذو القعدة ١٤١١هـ _ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ٤٤٨ _ ٤٥٢. انظر أيضًا النصائح الذهبية فى التربية الإسلامية _ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى _ إعداد زكريا القاضى. دار الروضة. القاهرة ١٩٩٣).

*** التربية الصوفية:**

عن هذا النوع من التربية يقول العلامة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة رحمه الله:

إن الإشراق الروحى، والشوق إلى الله ــ تعالى ـ ومحبته، وامتلاء النفس بهذه المحبة، هى سمة التصوف الإسلامى، وهو الجامع بين أهل التصوف، وإن ذلك يجىء بعضه فيضًا من الفيوضات الربانية، وبعضها من التربية، والرياضات الروحية، ولذا اتجهوا فى معالجات النفس، لتمتلئ بالإشراق، والشوق المحب إلى الله ـ تعالى ـ لتكون على اتصال دائم بالله ـ تعالى ـ ويعمر القلب بذكره اتجهوا فى معالجة ذلك إلى أمر عام، وأمر خاص، أما الأمر العام فهو: قراءة أوراد، هى أدعية مقربة إلى الله ـ تعالى ـ يضرعون فيها إلى الله ــ تعالى ــ ويحاولون بها أن يقربوا منه، بالمداومة على هذه الأوراد.

ومن أعلى الصوفية درجة، وأقربهم بالحق رحمًا، من يجعل ورده القرآن يتلوه ويتدبر معانيه، وهو أثبت الصوفية قدما، فالقرآن أعظم ما يقرب العبد من ربه، فقد قال تعالى:

﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتابًا مُتشابهًا مثانى تقشعر منهُ جلودُ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهم ثمَّ تلين جُلُودُهُم وقلُوبُهُم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر: ٢٣].

وإن الأوراد من كتابة بعض الشيوخ المتبتلين، وأنَّى يكون كلامهم بجوار كلام الله - تعالى - وأنَّى للصوفية فى هذا العصر إلى أن يكون هذا وردهم الأول والأعلى، وإن تلاوته هى التى تربى الشوق إلى الله، وتلقى فى القلب بمحبته، فإن من يقرؤه، إنما يُحدِّث الله - تعالى - بكلامه العزيز، وأنه يوجد الإشراق فى النفس، إذ تحف ملائكة الله - تعالى - عند تلاوته فيشرق العقل، والنفس، والقلب بنوره.

هذا هو العلاج الأول لتربية النفس، وهو علاج عام. أما العلاج الخاص فهو التربية الخاصة بين الشيخ ومريده، أو تلميذه، وهى تربية نفس المريد، أو التلميذ، لتكون مستعدة للإشراق الروحى، والشوق والمحبة، وقد لزم هذه التربية الخاصة أمران:

أولهما - ملازمة المريد لشيخ يتبعه ويوجهه، ويشرف عليه فى تربية قلبه ونفسه، ويقدم له غذاءً روحيًا، بملازمته فى غدواته وروحاته، وأنهم يعدّون تلك الملازمة مع المشاركة الوجدانية أقوى الفرائض، وأنه يكون بين الشيخ والمريد استهواء روحى يوجه نفسه، يقمع حسه، فيعكف على القلب بوجهه، وعلى النفس يهذبها ويهديها، وإذا استقامت النفس، أشرقت الحكمة على القلب، وقذف الله - تعالى - فيه بنور يضىء بين يديه السبيل، فى مضطرب الحياة، ومتنازع الأهواء.

ثانيهما: أن النفوس متى زكت، وامتلأت بالإشراق والمحبة، تكشف المستور، وتبين بين يديها الخبىء من الأمور.

وإن هذه الطريقة فى تربية النفس وتهذيبها وتقوية اتصالها بالله - تعالى - قد يحتاج إليها كل مصلح دينى أو خلقى، فإن ملازمة رجل ممتلئ بنور الحكمة، وله قوة نفسية، وفيه خلق حكيم وقلب سليم، مما يهذب الشباب، ويجعل من الشّواذ والخارجين على الجماعات من يهتدون ويسلكون الطريق المستقيم.

(« الدعوة إلى الإسلام » - فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر. المؤتمر السابع (١). الدعوة إلى الإسلام. شعبان ١٣٩٢هـ - سبتمبر ١٩٧٢م/ ١٠٥، ١٠٦).

*** التربية العسكرية:**

انظر: العسكرية الإسلامية.

*** ترتيب آيات القرآن:**

ذكره الإمام السيوطى فى الإتقان فقال فى فصل أفرده له:

الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لا شبهة فى ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشى فى البرهان وأبو جعفر بن الزبير فى مناسباته. وعبارته: ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين انتهى. وسيأتى من نصوص العلماء ما يدل عليه.

وأما النصوص فمنها حديث زيد « كنا عند النبى ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع ». ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما فى السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل

بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال.

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: «أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى** ...﴾ إلى آخرها.

ومنها: ما أخرجه البخارى عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان ﴿**والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم ويذرون أزواجا**﴾ قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها، قال: يا بن أخى لا أغير شيئًا منه من مكانه.

ومنها: ما رواه مسلم عن عمر قال: «ما سألت النبى ﷺ عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال: «تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء».

ومنها: الأحاديث فى خواتيم سورة البقرة.

ومنها: ما رواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفى لفظ عنده «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف» ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالا ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة، والأعراف فى صحيح البخارى أنه قرأها فى المغرب. وقد أفلح (المؤمنون) روى النسائى أنه قرأها فى الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع. والروم، روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح و ﴿**الٓمٓ * تنزيل**﴾ [السجدة] و ﴿**هل أتى على الإنسان**﴾ [الإنسان] روى الشيخان أنه كان يقرؤهما فى صبح الجمعة. و«قٓ» فى صحيح المسلم أنه كان يقرؤها فى الخطبة. والرحمن: فى المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن. والنجم: فى الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها. واقتربت (القمر) عند مسلم أنه كان يقرؤها مع «قٓ» فى العيد. والجمعة والمنافقون: فى مسلم أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الجمعة. والصف: فى المستدرك عن عبد الله بن سلام أنه ﷺ قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها، فى سور شتى من المفصل، تدل قراءته ﷺ لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفى، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبى ﷺ يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر. نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال: أشهد أنى سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتهما، فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها فى آخرها. قال ابن حجر: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك إلا بتوقيف.

قلت: يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود من طريق أبى العالية عن أبىّ بن كعب أنهم جمعوا القرآن، فلما انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة: ﴿**ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون**﴾ ظنوا أن هذا آخر ما أنزل، فقال أبىّ إن رسول الله ﷺ أقرأنى بعد هذا آيتين ﴿**لقد جاءكم رسول** ...﴾ إلى آخر السورة.

وقال مكى وغيره: ترتيب الآيات فى السور بأمر من النبى ﷺ ولم يأمر بذلك فى أول براءة تركت بلا

بسملة. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم. فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا. وقال أيضًا: الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم، وإن الأمة ضبطت عن النبي ﷺ ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها. كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة، وأنه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره، وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتولّ ذلك بنفسه. قال: وهذا الثاني أقرب.

وأخرج عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ.
وقال البغوي في شرح السنة: الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئًا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئًا وأخّروا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا، فثبت أن سَعْيَ الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرّقا عند الحاجة، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.

وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي، كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف.

(الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي، طبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الرابعة / ٨٠ - ٨٢).

كما ذكره الإمام السيوطي أيضًا في النوع السادس والتسعين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

هذا النوع من زيادتي: اختلف هل ترتيب الآي والسور على النظم الذي هو الآن عليه بتوقيف من النبي ﷺ أو باجتهاد من الصحابة؟ فذهب قوم إلى الثاني تمسكًا بحديث سؤال ابن عباس الآتي.

وبما روى عن علي أنه كان عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله وأن أول مصحفه كان: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وكذا مصحف أبيّ وابن مسعود فيه اختلاف شديد في الترتيب، واختار مكي وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة في الأوائل من النبي ﷺ وترتيب السور باجتهاد الصحابة.

والمختار أن الكل من النبي ﷺ.

(التحبير في علم التفسير للحافظ السيوطي/ ١٧٢).

*** ترتيب آيات القرآن العظيم:**

من مصنفات التراث الإسلاميّ في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٣٨٧.

المؤلف: الحافظ محمود الورداري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦١هـ وقد نقله إلى العربية الشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١٠٦٢هـ.

أوله: الحمد لله الذى نصب رايات الهدى والإيمان وأنزل لخفض منار الكفر آيات القرآن ... وبعد: فإن الشيخ الإمام والحجة الهمام أوحد الفضلاء العظام ... مولانا حافظ محمود الوردارى الحنفى تغمده الله برحمته صرف عمره الشريف إلى مدارسة العلم وخدمة الفتوى وبذل رؤوس آيات القرآن على رؤوس التهجى ليس له النظير ولم يسبق من الأسلاف مثل هذا الترتيب الخطير...

آخره: يهدى إلى الحق. (أحقاف) يهدى إلى الرشد: (جن) يهدى الله: (مائدة) يهدى به من يشاء: (أنعام) يهدى للحق: (يونس): يهدى للتى (إسراء) يهدى من يريد: (حج) يهدى من يشاء (بقرة) فى موضعين. يهدى السبيل: (أحزاب) يهديهم ربهم (يونس) ... يهيمون (شعراء) تمت.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطوط متعددة جميعها بخط معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر فى القسم الأخير، أطرت الكتابة بالأحمر فى القسم الأول. النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة والتلف فى العديد من أوراقها الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٧٩	١٤,٥ × ٢١	٢١

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ١٠٠٨١.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، كتبها حبيب بن مصطفى، وقع فيها خرم مقداره أربع ورقات، وورقتان بعد الورقة الحادية عشرة، وورقتان بعد السادسة عشرة. أصيبت النسخة بالرطوبة وبالأرضة وبخاصة أعالى الأوراق الأخيرة منها. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٦٩	١٣,٥×٢٠	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٧، ٧٨).

*** ترتيب أكل الفاكهة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (GAL, I 267, S. I, 417).

أوله: اختلف الناس فى تقديم الفاكهة وتأخيرها، فقالت فرقة: ينبغى أن تقدم قبل الطعام.

وآخره: لا سيما إذا تصورت أمر الأعراض اللاحقة، وما العلة أن يكون مما لا يأتى به فكر، فافهم.

نسخة بقلم مغربى سنة ١٤٢٤م ـ ضمن مجموعة.

٥ ورقات مسطرة مختلفة.

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٢٤٠/ ٤].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٣).

وتوجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت مع زيادة عبارة: كملت الرسالة والحمد لله فى آخر المخطوط، وإضافة البيانات التالية:

سنة النسخ: ١٤٤٢م.
اسم الناسخ: غرسيه دال اشتراليه.
عدد الأوراق: ٥ ورقات.
المسطرة: ٢٠ سطرا.
المكتبة: المكتبة الوطنية بمدريد ٥٢٤٠ (مجموع) [١٢٦ / ٦١].
الملاحظات: الرسالة ضمن مجموعة بخط مغربى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة. قسم التراث العربى. الكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٧).

*** ترتيب الأوراد التى في المنهل العذب السائغ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٠٤٨.

رسالة تتضمن أدعية وأوراد للسادة الصوفية مقتبسة من كتاب المنهل العذب للمؤلف.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى، الدمشقى الحنفى الخلوتى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولـه: يلزم المريد قيام ثلث الليل الأخير فيتوضأ ويصلى ركعيتن سنة الوضوء يقرأ فى الأولى قل يا أيها الكافرون ...

آخره: يا الله يا الله يا الله يا حى يا قوم يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك اللهم بالأئمة الأربعة المجتهدين ...

الخط نسخي جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ــ ٣٩، س ١٣، ١٩ × ١٤ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٦,٥ سم.

ملاحظات: بآخره إجازة بالأوراد لإسماعيل بن عبد الحميد نافذ زاده من محمد كمال الدين الصديقى الخلوتى تاريخها ربيع الثانى سنة ١١٩٥هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١، الأعلام ٨/ ١٤١، تاريخ الجبرتى ١ / ١٧٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** ترتيب الأوزان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية.

أوله: الحمد لله مُخرِجنا من الظلمات إلى النور، أما بعد، وإذ قد سألتنى أن أضع لك كتابا أذكر فيه كيف ينبغى أن يخلط الأرض بالنار والنار بالهواء والهواء بالماء، فإننى أفعل ذلك ... وقد سميته بالترتيب، لأنه ترتيب أوزان الأحجار... إلخ.

وآخره: واعلم أن تدبير الأعظم لا يخالطه شيء من الأشياء، ولا يدخل شيء من تدبيره فى هذه التدابير، إلاّ ما لا بد من تقطير وتسوية ودفن فاعلم.

نسخة بقلم نسخ معتاد، لعله من خطوط القرن الحادى عشر.

(الكتاب السادس ضمن مجموعة).

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٥).

*** ترتيب الجامع الصغير:**

يوجد مخطوطان بنفس العنوان بدار الكتب الظاهرية بدمشق:

(١) مخطوط رقم ٨٣٦٥ جاء بيانه كما يلى:

الجامع الصغير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبى حنيفة المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م.

ترتيب الجامع الصغير: تأليف أبى عبد الله الحسن ابن أحمد الزعفرانى المتوفى سنة ٦١٠هـ.

كتاب الجامع الصغير كتاب جامع لأمهات المسائل

وأصولها، وفيه زيادات فى مسائل لم تذكر فى المبسوط، وفيه فائدة النص عن أبى حنيفة فى كل مسألة وعدد مسائل هذا الكتاب ألف وخمسمائة واثنتان وثلاثون، وذكر الاختلاف فى مائة وسبعين ولم يذكر القياس والاستحسان إلا فى مسألتين.

وقيل إنه تصنيف أبى يوسف القاضى وإنما رواه محمد عنه والصحيح أنه تصنيف محمد وفى كشف الظنون ١/ ٥٦٢ : وقال قاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ فى شرحه للجامع الصغير: واختلفوا فى مصنفه قال بعضهم: هو من تأليف أبى يوسف ومحمد وقال بعضهم هو من تأليف محمد فإنه حين فرغ من تصنيف المبسوط أمره أبو يوسف أن يصنف كتابًا ويروى عنه، فصنعه ولم يرتب مسائله وإنما رتبه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفرانى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٦١٠ تقريبًا.

وفى أول المطبوع: أن محمد بن الحسن وضع كتابًا فى الفقه وسماه الجامع الصغير قد جمع فيه أربعين كتابًا من كتب الفقه، ولم يبوب الأبواب بكل كتاب منها، كما بوب كتب المبسوط. ثم إن القاضى الإمام أبا طاهر الدباس بوبه ورتبه ليسهل على المتقدمين حفظه ودراسته ثم إن الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة والله أعلم.

أوله بعد البسملة: قال سيدنا ومولانا ناصر الحق والدين أبو القاسم ابن يوسف الحسنى السمرقندى قدس الله روحه العزيز، كان مشايخنا يعظمون هذا الكتاب ويقولون: لا ينبغى لأحد أن يتقلد القضاء والفتوى ما لم يحفظ مسائل هذا الكتاب ... والصحيح أنه تصنيف محمد والشيخ أبو عبد الله الزعفرانى بوب مسائلها تبويبًا ورتبها ترتيبًا وألقى الزوائد وحرر الفوائد.

آخره: يرجع إليه فى صيانة المحلة وحفظها، لكونه من قدماء المحلة وأصحاب الخطة.

نسخة قيمة وقديمة من خطوط القرن السابع أو الثامن، وهى نسخة ناقصة من آخرها تنتهى بباب فى القتيل يوجد فى الدار أو فى المحلة.

الخط نسخ معتاد قديم واضح مشكول بعض الشكل.

طبعات الكتاب: طبع بعنوان الجامع الصغير على هامش كتاب الخراج فى بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٢هـ، وطبع على الحجر فى دهلى سنة ١٢٩١هـ وعليه حاشية لعبد الحى اللكنوى وطبع فى الهند سنة ١٣١٠هـ وترجمه ديمتروف فى Mosos Xi 99 FF وطبع أيضًا فى دهلى سنة ١٢٩١هـ ومعه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير لعبد الحى اللكنوى.

(٢) مخطوط رقم ٢٦٧٦ [فقه حنفى ٣٧٣].

الجامع الصغير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م.

ترتيب الجامع الصغير: تأليف الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخارى المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

وقد ذكر ترتيب الجامع الصغير فى كشف الظنون ١/ ٥٦٣، وترتيب الجامع الصغير للإمام القاضى أبى طاهر محمد بن الدباس البغدادى (ثم إن الفقيه أحمد ابن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة ٣٢٢) وعلى هذا المرتب كتاب للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز ابن مازه المتوفى شهيدًا سنة ٥٣٦هـ.

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام الأجل حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخارى رحمه الله أما بعد فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب تعظيمًا ...

آخره: والجهاد واجب لقوله ﷺ: الجهاد ماض إلى أن تقوم الساعة، ولأنه شرع لإعلاء كلمة الدين، وذلك

فرض، فكذلك ما شرع لأجله، إلا أن المسلمين فى سعة حتى يحتاج إليهم، لأنه فرض كفاية يتأدى بالبعض، ولأن المقصود إذا حصل بالبعض لم يبق فرضًا لعينه، حتى يحتاج إليهم، وذلك أن يعم النفير لأن المقصود ههنا لا يحصل ببعضهم فيصير من فروض الأعيان والله أعلم بالصواب.

نسخة قيمة وقديمة، على هوامشها شروح مفيدة.

الخط نسخ قديم، كتبه سعد بن محمد بن أميرك الرازى سنة ٥٨٥هـ.

طبعات الكتاب: طبع بعنوان الجامع الصغير الذى أشرنا إليه آنفا، وتوجد نسخة ثانية، رقم ٢٥٥٩ [فقه حنفى ١١٣] ونسخة ثالثة رقم ٢٥٥٦ [فقه حنفى ١١٠] ورابعة رقم ٧٠٨٢، وخامسة رقم ٨٢٩١، وسادسة رقم ٦٦٧٧، وسابعة رقم ٢٥٥٥ [فقه حنفى ١٠٩] وثامنة رقم ٢٥٥٧ [فقه حنفى ١١١].

آخرها: رجل رهن عبدًا يساوى ألفًا بألف، ثم أعطى عبدًا آخر رهنًا مكان الأول، فالأول رهن حتى يرده إلى الراهن، والمرتهن فى الآخر أمين حتى يجعله مكان الأول، لأنه لما جعل الثانى رهنًا مكان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٥ ـ ٢٠١).

انظر: نظم الجامع الصغير.

*** ترتيب حروف التهجى:**

قال القنوجى: قال فى (مدينة العلوم): هو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجى فى الكتابة هذا الترتيب المعهود فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض فى صورة الخط وإزالة التباسها بالنقط واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية فى البعض وفوقانية فى الآخر ومثناة أو مثلثة كذلك إلى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن. وموضع هذا العلم ومباديه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة ولابن الجنى والجزرى رسالة فى هذا الباب، وكذا أورد القلقشندى ما فيه كفاية فى كتاب صبح الأعشى (أبجد العلوم، ومفتاح السعادة).

وعن ترتيب الحروف العربية يقول العيدروسى:

أما ترتيب الحروف العربية فعلى ثلاثة أقسام :

الأول : هو الترتيب الأبجدى هو: أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. وزاد بعضهم فى الآخر كلمة لا. وهذا الترتيب معروف فى سائر الحروف السامية كالسريانية والعبرانية. وللمغاربة فيه ترتيب يغاير هذا الترتيب قليلا فعندهم أبجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش.

ولبعضهم معان غريبة وفوائد عجيبة لهذه الكلمات ولم نر لها وجها مبررًا ولا سندًا صحيحًا إلا أن هذه جمع وترتيب اتفاقى سهل الحفظ. وقد أخرج علماء الحروف والجفر لها فوائد مجربة بشرائط وقوانين اخترعوها ولا يعلم حكمتها إلا الله على أنه لا يسعنا أن ننكر هذه التجارب الكثيرة والعلوم الغريبة وأما عَدُّها شعوذة ودجلة فمكابرة وجهل بعلم الحروف و إنكار لحكمة الله وأسبابه، وكانت العرب تستعمل هذه الكلمات للتهجى فيقولون تعلمت أبا جاد بمعنى تعلمت الحروف الهجائية (التهجى عدّ الحروف بالأسماء والهجاء القطع وسميت الحروف العربية به لأنها مقطوعة من الكلمات ومنفصلة عنها) وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه لقى أعرابيًا فسأله هل تحسن القراءة؟ فقال نعم. قال فاقرأ أم القرآن. فقال الأعرابى والله ما أحسن البنات فكيف الأم. فضربه عمر وأسلمه إلى الكتّاب ليتعلم فمكث حينا ثم هرب إلى أهله ينشدهم:

أتيت مهاجرين فعلمونى

ثلاثة أسطر متتابعات

كتـــــاب الله فـى رق صحيـح
وآيــــات القــــرآن مفصــــلات
وخطُّـــوا لى أبـا جـــاد وقـــالــوا
تعلـم صعفصـــا وقــــريشيـــات
ومــــا أنــــا والكتــابـــة والتهجى
ومــــا خـط البنين مـن البنــــات

الثانى: هو الترتيب على مخارج الحروف مبتدأه من الصدر منتهية إلى الشفتين وهو: ا و ى (حروف المد) ء هـــ ع ح غ خ ق ك ج ش ى ض ل ن ر ط د ت ص س ز ظ ذ ث ف ب م و. وقريب منه ترتيب الخليل فى كتابه العين وإن ابتدأ فيه بحرف العين وجعل الهـــاء بعد الحـــاء وأخَّر حروف المد هكذا : و ا ى.

قال الخليـل فى العين لم أبدأ بـالهمزة لأنـه يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتـداء كلـمة لا فى اسـم ولا فعل إلا زائدة أو مبـــدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثانى (حروف وسط الحلق) وفيه العين والحاء فوجدت العين أنفع الحرفين فابتدأت بها لتكون أحسن فى التأليف، ومثله ترتيب ابن سيده فى المحكم إلا أنه جعلى حرف العلة هكذا (ا ى و).

وأما تـرتيب سيبويه فقـد يتغير عن ذلك قليـلا. قال شارح كتاب سيبويه محمد بن على القرطبى المعروف بابن خروف المتوفى بحلب سنة ٦٠٥ هـ إن سيبويه لم يقصـد تـرتيبا فى الحـروف من مخـرج واحـد، وجعل هكـذا ء هـــ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و.

الثـالث: ترتيـب نصر بن عـاصم ويحيى بن يعمـر العدوانـى فى أيام الخليفة عبـد الملك بن مـروان وهو الـذى جـرى عليـه العمل فيما بعـد وعليـه أصحـاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم من أصحاب المعاجـم. وهو ا ب ت ث ج ... إلخ، وإنهمـا عملا بضم كل حـرف إلى شبيهه فـى الشكل وابتدآ بـالألف والبـاء لأنهما أول الحـروف فى ترتيب أبجـد ثم بالتـاء والثاء لشبههمـا بالبـاء ثم ذكرا الجيم من حـروف أبجد وعقبتٍ بشبيهتهـا وهـو حـ خـــ ثم الـدال من أبجـد وعقبت بـالذال ثم لمـا كـانت الهـاء من ترتيب أبجـد شبيهة بأحرف العلة فى الخفاء أخرت معها إلى الآخر. ثم رجعا إلى الزاى من حـروف أبجد فقدمت الراء على الزاى لتكون متصلة مع مثيلتها من حروف الصفير وهى (ز س ص) وأتبعت بحـروف الصفير البـاقيـة فذكـرا السين ثم الشين المشابهة لها ثم الصاد وعقبت بالضاد ثم رجعا إلى تـرتيب أبجد فـذكرا الطاء وشبيهتهـا الظاء وأخَّـــرا حـروف كلمـن، حتى يتفـرغـا من الأحـــرف المتشـابهـة فـذكـرا العين وعقبت بـالغين ثـم الفـاء وشبيهتهـا القـاف ثم أحـرف (كلمن) فـالهـاء ثم فى الآخر أحرف العلة غير الألف المبتدأة به.

ويختلف هـــذا التـرتيب عنـد المغـاربـة حسب اختلافهم فى الترتيب الأبجـدى مع ضم كل حرف إلى شبيهـه فكان هكـذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى.

يقال إن سبب هذا الترتيب يرجع إلى اللحن والخطأ اللذيْن وقعا فى قـراءة القرآن الكريم حيث لـم يكن فى كتابتـه النقط والشكل كما هو عمـوم الخط العربى فى صدر الإسلام.

وأما النقط والشكل التى كانت فى مصحف أبى بكر الذى كـان مودعـا عند حفصـة أم المؤمنين بنـت عمر رضى الله عنهما فكانت علامات القراءات مختلفة تدل على الإمـالة والإشمام والتسهيـل وغيرها مـن القراءات والحـروف السبعة التى رويت عن الـرسول ﷺ تجـوّزًا بإذن من الله تعالى، فلما زالت علة هذا التجوز، لتمرن القبائل على القراءة الأصلية النازلـة بلغة قريش وصاروا يؤثـرونها على غيـرها فلم تعـد ضرورة لـلاستمرار على

القراءة بما عدا حرف قريش، أمر عثمان ومعه أجلة الصحابة بتجريد القرآن عن هذه النقاط والأشكال، وكتابة المصحف بلغة قريش كما هو مذكور فى كتب هذا الفن.

وأما النقاط وإن كان لها وجود فى أصول الخط العربى كما تدل عليها الآثار القديمة التى عثر عليها لكن الكتاب تساهلوا فيها حتى كادت تنسى.

والوثائق والكتابة العادية إلى زمن عبد الملك بن مروان كانت خالية من النقط كما هى خالية من الأشكال الإعرابية التى اخترعها أبو الأسود الدؤلى فى كتابة القرآن. وانتشرت هذه الطريقة اعتمادا على الفطرة والغريزة واكتفاءً فى الكتابة بالرمز والإشارة البعيدة حتى إنه إذا كتب بالإعجام والأشكال يعده المكتوب إليهم تجهيلا وغباوة. قال بعضهم: شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه. ومما يقال أنه عُرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلا فقال ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزة (فى مفتاح السعادة ١/ ٩٠: لولا أنه أكثر شونيزه) (الشونيزة الحبة السوداء) كأنه نفر من هذا الشكل وشبهه بالشونيزة التى نثرت على الحروف.

وبيان ذلك أنه لما اتسعت رقعة الإسلام واختلط العرب بالعجم فى عهد عبد الملك بن مروان شق على الناس أن يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصحف وكلماته مع ما كانوا قد حفظوا المصاحف على غرار المصاحف العثمانية فى الرسم والخلو من النقاط والإعجام نيفا وأربعين سنة. فرأى الخليفة عبد الملك ابن مروان بثاقب نظره أن يعمل شيئًا لرفع هذا الحرج واللبس فأمر واليه فى العراق الحجاج الثقفى، وكان من حفاظ القرآن المعدودين مع شهرته بالفظاعة والقسوة، أن يفكر فى الموضوع فدعى الحجاج لهذا الأمر رجلين مشهورين بالعلم خبيرين بأصول اللغة ووجوه القراءة هما نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى تلميذى أبى الأسود الدؤلى وكانت عامة المسلمين غير راضين تغيير الكتابة مبالغة فى المحافظة على ما فى رسم المصحف العثمانى ولكنهما قررا بعد البحث والتفكير أن يدخلا الإصلاح فى الكتابة، وكانا من التقوى بجانب كبير لا يُتّهمان فيه.

وهذا الإصلاح هو تمييز الأحرف المتشابهة بوضع النقط أفرادًا وأزواجًا فإذا كان هناك حرفان متشابهان يجعل الأول منهما مهملا ويعجم الثانى بنقطة واحدة علوية كالدال والذال والراء والزاى والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين لكنهما جعلا فى الشين ثلاث نقط لأن لها ثلاث أسنان فلو أعجمت بنقطة ربما يتوهم أن الجزء الذى تحت النقطة نون والباقى حرفان مثل الباء والتاء تُسُوهِلَ فى إعجامهما، وأما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة بل أعجمت كلها لأنها إذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين أو الشين وأنها ليست اثنين بل خمسة أحرف متشابهة فإذا أهمل أحدها فربما يتوهم أنه حرف منها تسوهل فى إعجامه فيتسرب الشك إلى أكثر من واحد وأما الجيم والحاء والخاء فأهمل منها واحد وأعجم اثنان واحد من فوق والآخر من تحت.

وأما فى القاف والفاء فلم يعملا كنظائرهما بل أعجما كلاهما يقال إن العين والغين فى وسط الكلمة لما كانا متشابهين بالفاء والقاف جعلا العين والغين على قياس باقى الحروف بإهمال الأول وإعجام الثانى وأعجم الفاء بنقطة فى التحت والقاف بنقطتين من أعلى ليتم التمييز بين الأحرف الأربعة لكن الكتاب اختلفوا فيما بعد، فالمشارقة جعلوا الفاء بنقطة من أعلى والقاف بنقطتين كذلك مع فرق بسيط فى شكل الدائرة للعين والغين والمغاربة جعلوا الفاء بنقطة واحدة فى التحت والقاف بواحدة فى الفوق.

وعلى هذا الاصطلاح المقترح قرر الإمامان الجليلان أن يجمعا الحروف المتشابهة فاضطرا أن يغيرا الترتيب الأبجدى المألوف القديم والترتيب على حسب المخارج أيضًا.

وقررا أيضًا أن تكون نقط الإعجام بمداد الحروف ونقط الأشكال الإعرابية والحركات التى عملها أستاذهما أبو الأسود من قبل بالمداد الأحمر دفعًا للاختلاط واللبس ثم أبلغ الحجاج عبد الملك بن مروان فاستحسن ذلك وحمل الناس عليه وعمت هذه الطريقة الجديدة جميع الكتابة حتى عُدَّ إهمال الإعجام خطأً فى الكتابة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ١/ ٨٩، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٨٩، والعرب والعربية للسيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٤٨ ـ ١٥٥ . انظر أيضًا مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٦٧ ـ ١٧٠).

انظر: الخط (علم ـ).

*** ترتيب رجال الكشى:**

لركن الدين عناية الله بن شرف الدين على بن محمود القهبائى النجفى الذى كان حيًا سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

رقم ١٤٦٦٢

الأول: « الحمد لله رب العالمين وسلامه على عباده الذين اصطفى وبعد، لما كان كتاب اختيار الرجال ...).

وهو ترتيب للرجال الذين انتخبهم الشيخ محمد الطوسى من كتاب محمد بن عمر الكشى. ولقد قام المؤلف بترتيب الأسماء على حروف الهجاء واتبع نفس ترتيب الكشى حيث بدأ بالأحاديث السبعة التى ذكرت فى أول الاختيار ثم شرع فى التراجم. فرغ منه سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م.

نسخة جيدة كتبها محمد باقر الأصفهانى فى آخرها فائدة لمحمد صادق بحر العلوم كتبها سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٢، ١١٣).

*** ترتيب سور القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** ترتيب العساكر (علم ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون العسكرية.

قال حاجى خليفة.

هو علم باحث عن قود الجيوش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط أحوالهم وتهيئة أرزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان واستمالة قلوبهم بالإحسان إليهم فوق الإحسان إلى الضعفاء من الأقران وتهيئة آلات القتال وألبسة الحروب والسلاح.

ومن آداب قود العساكر أن يأمر كلاً منهم بالزهد والصلاح ليفوز بالخير والفلاح ويأمرهم أن لا يظلموا أحدًا ولا ينقضوا عهدًا ولا يهملوا ركنًا من أركان الشريعة فإن إهمالها إلى استئصال الدولة ذريعة أى ذريعة. هذا تلخيص ما ذكره أبو الخير وجعله من فروع الحكمة العملية لكنه على الوجه الذى ذكره مندرج فى علم سياسة الملوك بل الأمور المذكورة من مسائل ذلك العلم. فأقول: ينبغى أن يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء فى كتب التعابى الحربية فهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف

وخواص أشكال التعابى وأحوال ترتيب الرجال. والغرض منه والغاية لا يخفى على كل أحد. وقالوا: إن الرجال كالأشباح، والتعابى كالأرواح فإذا حلت الأرواح الأشباح حصلت الحياة. وقد أجرى الله سنته أن كل عسكر مرتب التعابى منصور، وقد صنف فيه بعض الكبار رسائل ظفرت ببعضها ولله الحمد وسيأتى فى علم التعابى وإنه هو ترتيب العساكر كما عرفه به ذلك الفاضل وفى كتاب الأحكام السلطانية للماوردى ما يكفى فى هذا الباب.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. انظر أيضًا أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٩٠).

انظر: الصف فى العسكرية الإسلامية.

*** ترتيب العلوم:**

للمولى محمد المرعشى الشهير بصاجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر الهجرى).

من مصنفات التراث الإسلامى فى المعارف العامة.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلموا معاشر الطلبة - أحسن الله أموركم - أنه كان يوجد فى كل قرن من القرون الماضية، طائفة من العلماء المؤلفين... وخلا الآن من أمثالهم الجوانب... فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخبر من ذلك... بإنشاء رسالة تتضمن مقدمة ومقصدين وتذييل وخاتمة... إلخ.

وآخره: فحسبنا ما أنزل علينا من الله، وما بلغنا من رسول الله، إنا نحن المحمدية نسعى فى تحصيل العلوم الإلهية والحكم النبوية، وهى مع أصولها وفروعها ومبادئها... والقواعد الفقهية، قد احتوت عليها كتب المتكلمين، فنحن فى شغل وغنى عن مدارسة عقائد المشركين. تمت الرسالة بعون الله.

- نسخة بخط تعليق حسن كتبت سنة ١١٢٨، بهامشها تعليقات كثيرة، ومنهوّات (من المؤلف) فى ٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية - ٩٧ معارف عامة].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - نصيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م/ ٨٠، ٨١).

*** ترتيب القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** الترتيب (كتاب -):**

كتاب الترتيب: فى الكيميا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ألفه للمجربين وسماه أيضًا كتاب الراحة ذكر فيه ترتيب العمل للمجربين ودعاوى أهل السنة وشرح الجمل التى نقيضها كتاب جابر الذى سماه كتاب الرحمة وشرح فيه أيضًا جمل كتاب الرحمة (كشف ٢/ ١٤٠٣، ١٤٠٤).

*** ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى.

للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى السبتى المتوفى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.

قال عنه صاحب كشف الظنون: جمع فيه المالكية وأحسن، وهو تأليف غريب لم يسبق إليه. اهـ (كشف ١/ ٣٩٥).

وقد وفّاه حقه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى فقال عنه: وهو كتاب تراجم لعلماء المذهب المالكى

واسمه الكامل « ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، المشهور بالمدارك » اعتمد فيه المؤلف رحمه الله تعالى على كتب جماعة من العلماء الذين كتبوا في فضل المدينة، وفضائل الإمام مالك وتلامذته، وطبقات فقهاء المالكية، وطبقات من روى عن مالك، وطبقات علماء إفريقية وخاصة كتاب « طبقات الفقهاء » للشيرازي (٤٧٦هـ) الذى يستشهد القاضي عياض بروايته، كما استعان بكتب أخرى ذكرها في مقدمته، وصنَّف كتابه القيّم.

وصف القاضي عياض كتابه بأنه « كتاب حاوٍ لأسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وآثارهم، ونظم ونثر فنون سيرهم وأخبارهم ».

وأظهر في الكتاب فضل علم أهل المدينة، وترجيحه على غيرهم، وحجية العمل بإجماع أهل المدينة، والرد على المخالفين فيه، ثم يذكر ترجيح مذهب الإمام مالك على المذاهب الأخرى بحجج كثيرة، ويسرد نقاط الضعف في الفروع عند المذاهب الأخرى، ويبدأ بترجمة الإمام مالك بإسهاب، ثم يترجم لأتباعه طبقة طبقة، مع مراعاة توزيعهم على البلدان، حتى يصل إلى أئمة زمانه وشيوخه، ويسهب في الترجمة أحيانا، وينقل كل ما يروى عن الشخص المترجم له.

وجاء عدد كبير من العلماء فاختصروا « ترتيب المدارك » مع زيادات واستدراكات كالمصري التونسي (٧٨٧هـ) وابن فرحون (٧٩٩هـ) وابن حماد السبتي تلميذ القاضي عياض، وابن رشيق المصري، كما اعتمد عليه كل من كتب في تراجم فقهاء المالكية وذكر طبقاتهم.

وطبع كتاب المدارك » في دار مكتبة الحياة للنشر في بيروت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، وألحق به مجلدًا خامسًا لفهارسه لتساعد على الاستفادة منه، ثم صُوِّر الكتاب مرة أخرى عن الطبعة الأولى في بيروت، وطرابلس - ليبيا (الأعلام ٥/ ٢٨٢، ترتيب المدارك ١/ ٢٩، ٣١ وما بعدها، ٤١).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد زحيلي / ٦٦٩).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلي:

الموجود منه الجزء الثاني، وأوله مبتور، يبدأ الموجود منه أثناء ترجمة « ابن وهب » وهو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري، المتوفى سنة ١٩٧هـ.

وينتهي بترجمة « عجس بن أسباط الزبادي ».

نسخة بقلم مغربي في ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ٢٠] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٠٦).

*** ترتيب المصحف:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** ترتيب النجاشي:**

لعناية الله بن شرف الدين علي بن محمود القهبائي الذي كان حيًّا سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٢١٦٦١/ ٢.

الأول: (الحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد النبي وعلى آل بيته الطاهرين وسلم تسليمًا ...).

وهو ترتيب لفهرس رجال النجاشي أحمد بن علي

ابن أحمد المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م رتبه المؤلف على حروف المعجم وجعل كل حرف فى باب.

نسخة جيدة كتبت الأسماء بالمداد الأحمر وبقية المعلومات بالمداد الأسود كتبها محمد بن حسان بن عماد سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م عليها حواش وشروح كثيرة وقوبلت على نسخة أخرى فى بلدة الجزائر سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م.

وتوجد نسخة أخرى تقع ضمن مجموع كتبه فضل ابن محمد بن فضل الله العباسى سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م.

الرقم: ١٤٦٨٩/ ٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٣، ١١٤).

*** ترتيب نزول سور القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** الترتيب والمتابعة:**

من أنواع البديع المعنوى. يقول عنه السيوطى:

الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشى، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول الصفى:

كالنار منه رياح الموت إن عصفت

يروى صرى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على العناصر الأربعة ومثّل عبد الباقى بقوله تعالى: **﴿ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ﴾** [غافر: ٦٧] وقوله تعالى: **﴿ وهُزِّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيًّا ﴾** [مريم: ٢٥] وقوله تعالى: **﴿ فكذّبوه فعقروها ﴾** [الشمس: ١٤] الآية، وقول زهير:

يؤخرْ فيوضع فى كتاب فيدخرْ

ليوم الحساب أو يعجل فينقمِ

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١٣٤، ١٣٥).

*** الترتيل:**

هو القراءة بتأنٍّ وتمهل، وهو أفضل مراتب القراءة لنزول القرآن به. قال تعالى: **﴿ ورتّلناهُ ترتيلا ﴾** [الفرقان: ٣٢] أى أنزلناه على الترتيل وهو ضد العجلة، وبيّناه ومكّناه. والعلم بأحكام التلاوة فرض كفاية، أما العمل بها ففرض عين على كل قارئ.

ورتَّل الكلامَ: أحسن تأليفه وأبانه وتمهَّل فيه. والترتيل فى القراءة: الترسّل فيها والتبيين من غير بَغْى. وفى التنزيل العزيز: **﴿ ورتِّل القرآن ترتيلا ﴾** [المزمل: ٤] أى بيِّنْهُ تبيينا، وتمهَّل فى قراءته، وهاتان هما الآيتان اللتان ورد ذكرهما فى الترتيل (معجم ٦/ ٤٥٤).

قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد فى قراءة القرآن، وقال مجاهد: الترتيل: الترسُّل، قال: ورتَّلْتُهُ ترتيلاً بعضه على أثر بعض، قال أبو منصور، ذهب به إلى قولهم ثَغْرٌ رَتَلٌ إذا كان حسن التنضيد. وقال أبو إسحاق: والتبيين لا يتم بأن يعجل فى القراءة، وإنما يتم التبيين بأن يبيِّن جميع الحروف ويوفِّيها حقها من الإشباع، وقال الضَّحاك: انبذه حرفًا حرفا، وفى صفة قراءة النبى ﷺ كان يرتِّل آية آية ترتيل القراءة: التأنّى فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيهًا بالثغر المرتَّل، وهو المشبَّه بِنَوْرِ الأقحوان، يقال رتَّل القراءة وترتَّل فيها. (اللسان ١٨/ ١٥٧٨).

وعن الترتيل يقول الإمام النووى :

وينبغى أن يرتل قراءته . وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على استحباب الترتيل . قال الله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وثبت عن أم سلمة رضى الله عنها « أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا » رواه أبو داود والنسائى والترمذى . قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وعن معاوية بن قرة رضى الله عنه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع فى قراءته » رواه البخارى ومسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله . وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ، وقد نهى عن الإفراط فى الإسراع . ويسمى الهذرمة ، فثبت عن عبد الله بن مسعود أن رجلا قال له : إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هَذًّا كَهَذِّ الشعر ، إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع ، رواه البخارى ومسلم ، وهذا لفظ مسلم فى إحدى رواياته ، قال العلماء : والترتيل مستحب للتدبر ولغيره . قالوا : يستحب الترتيل للعجمى الذى لا يفهم معناه ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام . وأشد تأثيرا فى القلب . (التبيان / ٦٠ ، ٦١) .

(الوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز - د . على محمد توفيق النحاس / ٤ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، إعداد مجمع اللغة العربية ٦/ ٤٥٤ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٧٨ ، والتبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٦٠ ، ٦١ . انظر أيضًا إحياءعلوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٤٩) .

*** ترجمان شعب الإيمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد .

تأليف عمر بن رسلان بن نصير البلقينى ، سراج الدين المتوفى سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م . (القرن ٩هـ / ١٥م) .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٢٢٨ـ ف .
مكان الحفظ : دار الكتب الظاهرية برقم ٣٢ مجموع .
أوله : فسمعه أجرم فأخبر بما سمع ، ومنه من أتاه عند استواء ناقته فى فناء المسجد فسمعه أجرم فأخبر بما سمع .
آخره : كما فى المسألة الثانية فالأقرب أنه كافر لا عاصٍ لمخالفته صريح آيات الكتاب العزيز والله سبحانه ولى التوفيق .
نوع الخط : نسخ معتاد .
تاريخ النسخ : القرن ١٠هـ/ ١٦م .
ملاحظات عامة : جزء صغير من الكتاب المذكور ، سقط من بدايته ٣٤ ورقة .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٨٢) .

*** ترجمان القرآن فى تفسير المسند:**

ترجمان القرآن فى تفسير المسند : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو كبير فى خمس مجلدات (كشف ١/ ٣٩٧) .

*** ترجمان اللغة:**

ترجمان اللغة ــ للشيخ على بن نصرة بن داود وهو

مجلد أوله الحمد لله الذى فضل لسان العرب بالفصاحة والبيان ... إلخ جمع الأسماء والأفعال والحروف على ترتيب التهجي بالحركات الثلاث وبوّبه أربعة وثمانين بابا من الألف إلى الياء. (كشف ١/ ٣٩٧).

*** ترجمة إحياء علوم الدين ـ الربع الثالث (المهلكات) والربع الرابع (المنجيات):**

تأليف حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

ترجمه إلى اللغة الفارسية مؤيد الدين محمد الخوارزمى (لعلّه محمد بن المؤيد البغدادى المعروف بالخوارزمى، المتوفى سنة ٥٤٥ صاحب الترسل والتوسل إلى الترسل).

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، فى الصفحة الأولى من الربع الثالث والصفحة الأولى من الربع الرابع حلية ملونة بديعة، كما أن هاتين الصحيفتين مجدولتان ومحليتان بالذهب، بقلم نسخ جميل، بخط إسماعيل بن ملا بخشى المراغى، تم الربع الثالث فى سنة ١٠٨٧هـ، أما الربع الرابع فقد تمت كتابته ومقابلته إلى النسخة الأصلية فى ٢١ صفر سنة ١٠٨٩هـ، وقد كتبه للأمير آق سلطان بن شيرخان المكرى، فى ٧٢٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

[١٦ تصوف فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٥، ٧٦).

*** ترجمة تقى الدين السبكى**

(على بن عبد الكافى):

لولده عبد الوهاب بن على عبد الكافى السبكى، المتوفى سنة ٧٧١هـ.

مأخوذة من كتابه طبقات الشافعية الكبرى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: « وبعد فهذه ترجمة شريفة أوردها ... عبد الوهاب ... السبكى ... فى الطبقات الكبرى ... قال ... على بن عبد الكافى ... ».

وآخرها: « ونحن على يقين بأن فيهم من هو أعلى من الشيخ الإمام ... حسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بخط نسخى جميل، كتبها محمد بن عبد القادر الشهرزورى الموصلى فى ٧٦٤ سنة هـ، وتملكها ابن المبلط الشافعى سنة ٩٨٦هـ، وأحمد راجى بن محمود سنة ١٢٩٤هـ، وبآخرها سماعات على المؤلف، وتقع فى ٩٦ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[دار الكتب ١٦٣٤ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٧، ١٠٨).

*** ترجمة ابن تيمية:**

لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م.

وهى رسالة فى ترجمة ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م منقولة من كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٨٧٨٦.

نسخة جيدة حديثة الخط.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٥).

*** ترجمة زيج ألوغ بك:**

تأليف محمد بن شاهرخ بن تيمور كورگان، المعروف بألوغ (أولغ) بك، المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

ترجمه إلى التركية عبد الرحمن عثمان بإشارة حسن أفندى آغاى اوجاق غزبان مصر القاهرة، من النسخة المهداة من ألوغ بك إلى السلطان بايزيد.

أولها: رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد. مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى بدون تاريخ، فى ١٨٣ ورقة بما فيها الجداول، مسطرتها ٢١ سطرًا.

[٣٣ فلك ونجوم تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨٥).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية مجهول المترجم وجاء بيانه كما يلى، مع ملاحظة تخفيف الهمزة المتوسطة فى اللفظ « دقايقها » بدلا من «دقائقها » بإبدالها ياء:

(عربى، مرتبة على ٤ مقالات فى ٥ + ٢٢ + ١٣ + ١٢ أبواب).

مجهول المترجم. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ... أما بعد، فقد قال ... ألغ بيك بن شاه رخ بن تيمور خان ... أشرف ما توجهت إليه ذوو العقول بعد العلوم الشرعية ... النظر فى حركات الأجرام السماوية فى أفلاكها الكرية ... فصار للفقير... نقش بقلم الفطنة ... غوامس العلوم ودقايقها حتى كشفنا عنه غطاؤه [غطاءه] ولما مَنَّ ... البارى عَزَّ اسمه ... على هذا العبد الفقير ... بهذه الموهبة ... رصد الكواكب التى فى الفلك الدوار ... وساعدنا على ذلك ... مولانا ... موسى المشتهر بقاضى زاده الرومى ... وحضرة مولانا ... جمشيد ... فكان فى اتفاق الشروع فى المبادىء حضور وفاة ... غياث الدين جمشيد ... وفى أثناء هذا الحال ... توفى ... موسى المشتهر بقاضى زاده الرومى ... فكمل ذلك باتفاق ولد جمشيد على ابن محمد القوشجى ... وما حقق رصده من الكواكب المنيرة فى هذا الكتاب مشتمل على أربع مقالات ...

المقالة الأولى: فى معرفة التواريخ وهى تشتمل على مقدمة وخمسة أبواب.

المقالة الثانية: فى معرفة الأوقات والطالع لكل وقت أردت وما يتعلق بهم وهى اثنان وعشرون بابا.

المقالة الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها فى الطول والعرض وتوابع ذلك وهى ثلاثة عشر بابا.

المقالة الرابعة: فى بواقى الأعمال النجومية وهى مشتملة على بابين.

آخر المقدمة: ... والمريخ مائتان وثمانون وإذا انتهت هذه المدة عادت النوبة للشمس وكان مضى من مبدأ التاريخ الملكى خمسمائة وثمانون سنة شمسية عرض سمرقند لط لز لح والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٥، ١٢٦).

*** ترجمة السيد البدوى:**

تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى.

*** ترجمة الشيخ الدردير:**

وهو أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المالكى الأزهرى الدردير، المتوفى سنة ١٢٠١هـ. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

مجهولة المؤلف.

أولها: « ترجمة الشيخ الدردير. وقد مات فى هذه السنة، أعنى سنة ١٢٠١ من أعيان الوقت ... شيخ الإسلام ... أحمد بن محمد ... العدوى ... الشهير بالدردير ... ».

وآخرها: « ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية بما بقى ودُفن بها رحمه الله، فإنه لم يخلف بعدها مثله، والله أعلم ... ».

وتلى الترجمة إجازات من الشيخ الدردير، والشيخ محمد الدسوقى.

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرًا، ضمن مجموعة من ٩٦ ـ ١٠٠ .

[الرباط ٣٢٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٨، ١٠٩).

*** ترجمة فى بيان جلية الأحمدية الشريفة وتفصيل الاختلاف فيها:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٢٠٧ .

رسالة فى شمائل الرسول ﷺ، وفيها شعر ونثر كتبت باللغتين العربية والتركية.

لمحمد حسن جان بن محمد التبريزى المعروف بخواجه سعد الدين المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٩/ ١٨٦).

أولها: « الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، وهداه بفضله إلى الصراط المستقيم، وعلمه علمًا من لدنه، وشرّفه بملائكته بمزيّة التعليم ...

أما بعد جون حضرت سيد المرسلين وخاتم النبيين قرة عين آدم وآدميان ... ».

آخرها: « ... تمت الرسالة الشريفة النفيسة الموسومة بالشمائلية فى أوائل شهر مولود فى ثامن الآحاد والعشرات من تاسع المئات عن هجرة حبيب المعبود وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ما وجب الركوع والسجود ... ».

كتبت العبارات التى يراد ترجمتها إلى التركية بالحمرة.

كتبها محمد بن يعقوب سنة ١٠١٧ بخط قريب من الخط الفارسى.

(١٢ ـ ٢٢) ١١ق ٢٣س ١٥ × ٢٤سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٥، ١١٦).

*** ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات:**

من المخطوطات التركية العثمانية.

تأليف حسين بن على البيهقى - كمال الدين الكاشفى الهروى الشهير بالواعظ، المتوفى سنة ٩١٠هـ (وردت فى هدية العارفين ١/ ٣١٦، ٣١٧ بعنوان « السبعة الكاشفية فى النجوم المعروفة باختيارات كاشفى »).

ترجمه من الفارسية إلى التركية مصطفى بن مصطفى حسان.

أولها: الحمد لله الذى قدرته العلية شاملة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد البنفسجى، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٩٨ .

مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣,٨ سم.

(٤٠ فلك ونجوم تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٥١).

*** ترجمة المتنبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التراجم.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور، الشهير بالثعالبى والمتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م (القرن ٥هـ / ١١م).

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٤/ ١ ـ ف.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٥٢.

بداية المخطوطة: الحمد لله ... قال الشيخ ... قد سألنى بعض السادات حرس الله زمانه أن أعمل له كتابًا فى أخبار أبى الطيب.

نهاية المخطوطة: كان فى نفسه نبيًّا ولكن ظهرت معجزاته فى المعانى.

نوع الخط: نسخ:

تاريخ النسخ: القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

ملاحظات عامة: ترجم الثعالبى لأبى الطيب ترجمة وافية شملت كل جوانب حياته، وأورد نبذًا من شعره وأقواله كما تحدث عن شخصيته مطولاً.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٢٠).

*** ترجمة نعمان الألوسى:**

لأحمد عزت باشا بن محمود بن سليمان الموصلى الفاروقى العمرى المتوفى سنة ١٨٩٢م.

وهى فى ترجمة معاصره نعمان بن أبى الثناء محمود الآلوسى المتوفى ببغداد سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م. ودفن بالمدرسة المرجانية. وهو من أعلام الأسرة الآلوسية علمًا ومعرفةً.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢١٤٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٠، ١٢١، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٣٥).

انظر: الآلوسى (أبو البركات نعمان خير الدين).

*** التَّرجِّى:**

الرجاء من الأمل نقيض اليأس، رجاه يرجوه رجوا، ورجيه وارتجاه وترجّاه بمعنى (اللسان، مادة «رجاء»).

والترجى من أساليب الإنشاء، وقد فرقوا بينه وبين التمنى بأنه فى الممكن والتمنى فيه وفى المستحيل، وبأن الترجِّى فى القريب والتمنى فى البعيد، وبأن الترجى فى المتوقع والتمنى فى غيره، وبأن التمنى فى المعشوق للنفس والترجى لغيره.

وحرفا الترجِّى هما «لعل» و«عسى» وقد تردان مجازًا لتوقع محذور ويسمى الإشفاق، كقوله تعالى: ﴿ لعلَّ الساعة قريب ﴾ [الشورى: ١٧].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٢٣ عن البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٢٣، ومعترك ١/ ٤٤٦، والإتقان ٢/ ٨٢).

*** الترجيح:**

ذكره الحافظ السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث (البيت ٦٤٥) فقال فيما أورده عن «مختلف الحديث»:

أَوْلا: فَإِذْ يُعْلَمُ نَاسِخٌ قُفِى
أَوْلا: فَرَجِّحْ، وإذا يَخْفَى قِفِ

(قُفى: أى اتبع).

ويشرحه فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فيقول :

إذا تعارض حديثان ظاهرا، فإن أمكن الجمع بينهما فلا يعدل عنه إلى غيره بحال، ويجب العمل بهما معا ... وإذا كان الحديثان المتعارضان لا يمكن الجمع بينهما فإن علمنا أن أحدهما ناسخ للآخر أخذنا بالناسخ، وإن لم يثبت النسخ أخذ بالراجح منهما، وأوجه الترجيح كثيرة مذكورة فى كتب الأصول وغيرها، وقد ذكر الحازمى منها فى الاعتبار (ص ٨ ـ ٢٢) خمسين وجها، ونقلها العراقى فى شرحه على ابن الصلاح، وزاد عليها حتى أوصلها إلى مائة وعشرة (ص ٢٤٥ ـ ٢٥٠) ولخصها السيوطى فى التدريب (ص ١٩٨ ـــ ٢٠٠) وإذا لم يمكن ترجيح أحد الحديثين وجب التوقف فيهما ا هـ (ألفية السيوطى / ٢١٠، ٢١١).

وننقل لك فيما يلى تلخيص السيوطى فى التدريب، الذى أشار إليه الشارح آنفا، يقول الحافظ السيوطى عن المرجحات : وقد رأيتها منقسمة إلى سبعة أقسام :

القسم الأول : الترجيح بحال الراوى، وذلك بوجوه : أحدها كثرة الرواة، كما ذكر المصنف، لأن احتمال الكذب والوهم على الأكثر أبعد من احتماله على الأقل.

ثانيها : قلة الوسائط أى علو الإسناد حيث الرجال ثقات، لأن احتمال الكذب والوهم فيه أقل.

ثالثها : فقه الراوى، سواء كان الحديث مرويا بالمعنى أو اللفظ، لأن الفقيه إذا سمع ما يمتنع حمله على ظاهره بحث عنه حتى يطلع على ما يزول به الإشكال، بخلاف العامى.

رابعها : علمه بالنحو، لأن العالم به يتمكن من التحفظ عن مواقع الزلل ما لا يتمكن منه غيره.

خامسها : علمه باللغة.

سادسها : حفظه، بخلاف من يعتمد على كتابه.

سابعها : أفضليته فى أحد الثلاثة، بأن يكونا فقيهيْن أو نحوييْن أو حافظيْن وأحدهما فى ذلك أفضل من الآخر.

ثامنها : زيادة ضبطه، أى اعتناؤه بالحديث واهتمامه به.

تاسعها : شهرته، لأن الشهرة تمنع الشخص من الكذب كما تمنعه من ذلك التقوى.

عاشرها : إلى العشرين، كونه ورعا أو حسن الاعتقاد، أى غير مبتدع، أو جليسا لأهل الحديث أو غيرهم من العلماء، أو أكثر مجالسة لهم، أو ذكرا، أو حُرًّا. أو مشهور النسب، أو لا لبس فى اسمه بحيث يشاركه فيه ضعيف، وصعب التمييز بينهما. أو له اسم واحد، ولذلك أكثر ولم يختلط، أو له كتاب يُرجع إليه.

حادى عشرينها : أن تثبت عدالته بالإخبار بخلاف من تثبت بالتزكية أو العمل بروايته، أو الرواية عنه إن قلنا بهما.

ثانى عشرينها : إلى سابع عشرينها، أن يعمل بخبره من زكّاه، ومعارضه لم يعمل به من زكّاه، أو يتفق على عدالته، أو يذكر سبب تعديله، أو يكثر مُزَكّوه. أو يكونوا علماء، أو كثير الفحص عن أحوال الناس.

ثامن عشرينها : أن يكون صاحب القصة، كتقديم خبر أم سلمة زوج النبى ﷺ فى الصوم لمن أصبح جنبا على خبر الفضل بن العباس فى منعه، لأنها أعلم منه.

تاسع عشرينها : أن يباشر ما رواه.

الثلاثون : تأخر إسلامه، وقيل عكسه، لقوة أصالة المتقدم ومعرفته، وقيل إن تأخر موته إلى إسلام

المتأخر لم يرجح بالتأخير، لاحتمال تأخر روايته عنه، وإن تقدم أو علم أن أكثر رواياته متقدمة على رواية المتأخر رجح.

الحادى والثلاثون إلى الأربعين: كونه أحسن سياقا واستقصاء لحديثه، أو أقرب مكانا، أو أكثر ملازمة لشيخه، أو سمع من مشايخ بلده، أو مشافها مشاهدًا لشيخه حال الأخذ، أو لا يجيز الرواية بالمعنى، أو الصحابى من أكابرهم، أو علىّ رضى الله تعالى عنه وهو فى الأقضية، أو معاذ وهو فى الحلال والحرام، أو زيد وهو فى الفرائض، أو الإسناد حجازى، أو رواته من بلد لا يرضون التدليس.

القسم الثانى: الترجيح بالتحمّل، وذلك بوجوه: أحدها الوقت، فيرجح منهم من لم يتحمل بحديث إلا بعد البلوغ على من كان بعض تحمّله قبله أو بعضه بعده، لاحتمال أن يكون هذا مما قبله. والمتحمل بعده أقوى لتأهله للضبط.

ثانيها وثالثها: أن يتحمل بمحدثنا والآخر عرضا، أو عرضا والآخر كتابة. أو مناولة أو وجادة.

القسم الثالث: الترجيح بكيفية الرواية، وذلك بوجوه: أحدها تقديم المحكى بلفظه على المحكى بمعناه، والمشكوك فيه على ما عرف أنه مروى بالمعنى.

ثانيها: ما ذكر فيه سبب وروده على ما لم يذكر فيه، لدلالته على اهتمام الراوى به حيث عرف سببه.

ثالثها أن لا ينكره راويه ولا يتردد فيه.

رابعها إلى عاشرها: أن تكون ألفاظه دالة على الاتصال، كحدثنا وسمعت، أو اتفق على رفعه أو وصله، أو لم يختلف فى إسناده أو لم يضطرب لفظه، أو روى بالإسناد وعزى ذلك لكتاب معروف، أو عزيز والآخر مشهور.

القسم الرابع: الترجيح بوقت الورود وذلك بوجوه: أحدها وثانيها: بتقديم المدنى على المكى والدال على علو شأن المصطفى ﷺ على الدال على الضعف كبدأ الإسلام غريبا: ثم شهرته: فيكون الدال على العلو متأخرًا.

ثالثها: ترجيح المتضمن للخفيف، لدلالته على التأخر، لأنه ﷺ كان يغلظ فى أول أمره زجرًا عن عادات الجاهلية، ثم مال للتخفيف، كذلك قال صاحب الحاصل والمنهاج، ورجح الآمدى وابن الحاجب وغيرهما عكسه، وهو تقديم المتضمن للتغليظ وهو الحق، لأنه ﷺ جاء أولا بالإسلام فقط، ثم شرعت العبادات شيئًا فشيئًا.

رابعها: ترجيح ما تحمل بعد الإسلام على ما تحمل قبله، أو شك، لأنه أظهر تأخرًا.

خامسها وسادسها: ترجيح غير المؤرخ على المؤرخ بتاريخ متقدم، وترجيح المؤرخ بمقارب بوفاته ﷺ **على غير المؤرخ، قال الرازى: والترجيح بهذه الستة أى إفادتها للرجحان غير قوية.**

القسم الخامس: الترجيح بلفظ الخبر، وذلك بوجوه: أحدها إلى الخامس والثلاثين ترجيح الخاص على العام، والعام الذى لم يخصص على المخصص، لضعف دلالته بعد التخصيص على باقى أفراده، والمطلق على ما ورد على سبب، والحقيقة على المجاز، والمجاز المشبه للحقيقة على غيره، والشرعية على غيرها، والعرفية على اللغوية، والمستغنى على الإضمار، وما يقل فيه اللبس، وما اتفق على وضعه لمسماه، والمومى للعلة، والمنطوق، ومفهوم الموافقة على المخالفة، والمنصوص على حكمه مع تشبيهه بمحل آخر، والمستفاد عمومه من الشرط والجزاء على النكرة المنفية، أو من الجمع المعرف على من و «ما»، أو من الكل، وذلك من الجنس المعرف، وما خطابه تكليفى على الوضعى، وما حكمه معقول المعنى،

وما قدم فيه ذكر العلة أو دل الاشتقاق على حكمه، والمقارن للتهديد، وما تهديده أشد، والمؤكد بالتكرار، والفصيح، وما بلغة قريش، وما دل على المعنى المراد بوجهين فأكثر، وبغير واسطة، وما ذكر معه معارضة، ككنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها. والنص والقول، وقول قارنه الفعل، أو تفسير الراوى، وما قرن حكمه بصفة على ما قرن باسم، وما فيه زيادة.

القسم السادس: الترجيح بالحكم وذلك بوجوه: أحدها تقديم الناقل على البراءة الأصلية على المقرر لها، وقيل عكسه، ثانيها تقديم الدال على التحريم على الدال على الإباحة، والوجوب. ثالثها تقديم الأحوط. رابعها: تقديم الدال على نفى الحد.

القسم السابع: الترجيح بأمر خارجى كتقديم ما وافقه ظاهر القرآن، أو سنة أخرى، أو ما قبل الشرع أو القياس، أو عمل الأمة، أو الخلفاء الراشدين، أو معه مرسل آخر، أو منقطع، أو لم يشعر بنوع قدح فى الصحابة، أو له نظير متفق على حكمه أو اتفق على إخراجه الشيخان. فهذه أكثر من مائة مرجح. وثم مرجحات أخر لا تنحصر ومثارها غلبة الظن.

فوائد:

الأولى: منع بعضهم الترجيح فى الأدلة. قياسًا على البينات، وقال إذا تعارضا لزم التخيير أو الوقف. وأجيب بأن مالكا يرى ترجيح البينة على البينة. ومن لم يرد ذلك يقول: البينة مستندة إلى توقيفات تعبدية، ولهذا لا تقبل إلا بلفظ الشهادة.

الثانية: إن لم يوجد مرجح لأحد الحديثين توقف على العمل به حتى يظهر.

الثالثة: التعارض بين الخبرين إنما هو لخلل فى الإسناد بالنسبة إلى ظن المجتهد. وأما فى نفس الأمر فلا تعارض.

الرابعة: ما سلم من المعارضة فهو محكم وقد عقد له الحاكم فى علوم الحديث بابًا وعدَّه من الأنواع، وكذا شيخ الإسلام فى النخبة. قال الحاكم: ومن أمثلته: حديث إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبّهون بخلق الله، وحديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول، وحديث إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فأبدؤا بالصلاة، وحديث لا شغار فى الإسلام، قال: وقد صنف فيه عثمان بن سعيد الدارمى كتابًا كبيرًا.

انظر: مختلف الحديث.

وإليك ما جاء فى الترجيح والمرجحات من نظم. قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته الموسومة بوسيلة الحصول إلى مهمات الأصول:

وحيث لا بينهما قد أمكنا ... جمع ولا الناسخ قد تبيَّنا
فهذه مرجحات تعلم ... وما حواها فهو المقدم
فبعضها يرجع للاسناد ... والبعض للمتن لدى التضادى
والبعض للمدلول منها يرجع ... أو خارج وكلها تنوع
فكثرة الرواة فيه قدموا ... والأتقن الأحفظ فيه الأحكم
ومن على تعديله قد اتفق ... أو بالغًا حال تحمل وفق
أو غير سمع حمله لا يحتمل ... أو كونه مباشرًا لما نقل
أو صاحب القصة أو سياقه ... أحسن إذ تقصيا قد ساقه

أو أقــرب المكــان أو هــو ألــزم
أو مـن شيـــوخ بحـــلاهم أعلم
أو كثــرت مخـــارج أو بسنــد
عن الحجـــازيين أو هـــو أسنــد
أو شـاهـد شـافـه من عنـه نقل
أو عـدم اختــلاف من عنـــه حمل
أو كـونـه لـم تضطـرب ألفـاظـه
تـــوافقـوا فى رفعـه حفـاظـه
أو مـا على اتصـالـه متفقـا
أو كـان من يـرويـه بـاللفـظ انتقى
أو كـان راويـه فقيهًـا يجمع
أو ذو كتـاب إذ إليـه يـرجـع
أو كـان نصًّـا أو مع اقتــران
بـالفعل أو أوفـق للقـــران
أو سنـةٌ أو القيـاسُ أو عضـد
أو عمـلٌ للخُلَفـا بـه اعتضـد
أو أكثـر الأمـة أو منطــوقــا
والضـد مفهـوم يـرى مفـوقـا
أو كـونـه مقـرون حكم بصفـه
أو كـان بـالتفسيـر راو عـرفـه
أو كـان قـولا أو بـلا تخصيص عم
أو غيـر مشعـر بقـدح يتهـم
أو كـان نصـه على الاطـلاق
أو دل للحكـم بـالاشتقـاق
أو قـد حـوى زيـادة مهمـه
أو احتيـاطًـا أو بـراء الـذمـه
أو كـان سـاوى وفق حكـم المثل
أو قـد أتى مقـررًا لـلأصـل
أو دل للحظـر وهل يـرجـح
إن أسقـط الحـد على مـا يفصح
أو كـان إثبـاتًـا أو النـاقل لـه
مفضـلا فى فـن تلك المسألـه
وبعضهـا فيـه الخـلاف عـن فئـه
وعـدهـا البعض إلى فـوق مـائه
وحيث لا جمع ولا نسـخ يصـح
ولا مـرجـع فقـف حتـى يضـح

(مجموع / ٢٣، ٢٤).

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢١٠، ٢١١، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١٩٨ ـ ٢٠٣، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٣، ٢٤. انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٧٥، ١٧٦، ومنهج ذوى النظر لمحمد محفوظ ابن عبد الله الترمسىّ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢٥٦، ٢٥٧).

*** ترجيح البينات فى الفتاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: عبد الرحمن بن سليمان الصاروخانى الرومى الشهير بخصالى المتوفى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م.

رسالة لبيان ما رجح من الفتاوى مع بيان مصدر كل

فتوى، وقد بدأ المؤلف الرسالة بكتاب النكاح، وانتهى بكتاب الحجر وكتاب المأذون.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١١١٣٠.

أولها: الحمد لله عظيم البرهان وعميم الإحسان... وبعد فإن عبد الرحمن بن سليمان الشهير بخصالي... قد اختصر هذه الرسالة بحسب الإمكان من الكتب المعتبرة لبيان بينة لها الرجحان عند تعارض البرهان وإليه المستعان كتاب النكاح: بينة التاريخ الأسبق أولى إذا برهن الرجلان على نكاح امرأة منكرة وأرخا، قاضيخان في دعوى النكاح ...

آخرها: كتاب المأذون: بينة المقر له على العبد والصبي فعلا بعد الاذن أولى من بينتهما على أنها فعلا قبل الاذن، وجيز. عدد المسائل ٥٣٣.

نسخة جيدة: في أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة. وأشير إلى مصادر المسائل بخط أحمر فوقها. كتبه حسن بن قاسم الانطاكي سنة ١١١٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٧، هدية العارفين ١/ ٥٥٠ إيضاح المكنون ١/ ٢٨١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

* ترجيح مذهب أبي حنيفة:

ترجيح مذهب أبي حنيفة: للشيخ الإمام ركن الإسلام أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلثمائة، تفقه عليه القدوري. مختصر. أوله: اللهم إنا نسألك العصمة من البدع والزلل ... إلخ. وفيه النكت الظريفة للشيخ أكمل. وللشيخ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٤٢٩ تسع وعشرين وأربعمائة كتاب في رد كتاب الجرجاني. قال ابن الصلاح وكل واحد منهما لم يخل كلامه عن ادعاء ما ليس له والتشنيع بما لم يؤبه مع وهم كثير أتياه. انتهى (كشف ١/ ٣٩٨).

* ترجيح مذهب أبي حنيفة على سائر المذاهب:

جاء عنوان هذا الكتاب في كشف الظنون: النكت الظريفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة.

تأليف: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي الرومي شارح الهداية المتوفى سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩١٥٦.

رسالة في مقدمة: في بيان سبب ترجيح تقليد مذهب أبي حنيفة على غيره ومقصد: في ذكر مسائل توجب تقليده فيها. وخاتمة: في التعريض بالغرض من وضع هذه الرسالة.

أوله: الحمد لله الذي هدانا إلى اتباع الملة الحنيفية، وأرشدنا إلى طريقة العلماء الحنفية... شاع الحديث في الطعن على مذهب الأقدمين... أشار إليّ بعض الإخوان أن أكتب رسالة... تعرف الناس عليه في غالب البلدان عن الاحتياج إلى مذهبه.

آخره: هل يجب تقليده أو لا؟ فإن لم تر ذلك واجبًا لم أتخيل من العقل الرجيح والفكر الصحيح أن لا يعتقد أنه أفضل من غيره، والله الموفق والمعين، والاعتصام بحبله المتين.

نسخة جيدة ضمن مجموع في الفقه.

الخط نسخ جيد، مشكول بعض الشكل، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

كتب سنة ٩٩٦هـ كما جاء فى آخر المجموع .

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى : ١٠٩٩٧ ، ٧٠٠٣ ، ٥٥٦٤ ، ٥٢٥٨ ، ٧٤٧٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥) .

انظر : التنبيه على ما فى كلام الشيخ أكمل الدين من الإشكال .

* الترجيح والتصحيح على القدورى :

تأليف قاسم بن قطلوبغا (٨٠٢ ـ ٨٧٩هـ / ١٣٩٩ ـ ١٤٧٧م) .

كتاب فى الفقه الحنفى عبارة عن شرح بالقول لمختصر القدورى مع زيادات نَصَّ على تصحيحها فخر الدين قاضى خان فى فتاواه ، وأنه ألَّفه بعد أن سمع من بعض القضاة (هل تم حجر) أى على الاجتهاد فقال : اتباع الهوى حرام والمرجوح فى مقابلة الراجح بمنزلة العدم ، والترجيح بغير مرجح فى المتقابلات ممنوع . ويبدأ بكتاب الطهارة وينتهى بكتاب الفرائض .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

أوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

آخره : ... وقد مَرَّ أن الفتوى على قول الإمام والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام وآله وصحبه الكرام .

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجميل ، الفصول والأبواب بالحمرة . كتبها محمد بن عبد الله الحموى سنة ١١٢١هـ ونقلها من نسخة عليها خط المصنف فى أولها فهرس بأبواب الكتاب مع رقم صفحة كل كتاب .

(٧١) ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (٦٠٥) مج الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٩) .

* الترجيع :

رَجَع يرجعُ : انصرف ، ورجع الرجل وترجَّع : ردد صوته فى قراءة أو أذان أو غناء أو زمر أو غير ذلك مما يترنم به . والترجيع فى **الأذان** : أن يكرر قوله : « أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله » . وترجيع الصوت : ترديده فى الحلق ، والترجيع : ترديد القراءة .

وترجَّع الرجل عند المصيبة واسترجع : قال : إنا لِلَّهِ وإنَّا إليهِ راجعون . وفى حديث ابن عباس ، رضى الله عنه : أنه حين نُعِى له « قُثَمُ » استرجع ، أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، وكذلك الترجيع . (لسان العرب) .

وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فينزل فى البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع .

وذكر السيوطى فى بحث التكرير نوعًا خاصًا منه سماه الترجيع ، وقال : « قال الطيبى هو أن يكون المعنى مهتمًا بشأنه فإذا شرع فى نوع من الكلام نظر إلى ما يتخلص إليه فإذا تمكن من إيراده كرّ إليه كقوله تعالى : ﴿ **ولا تُعْجبكَ أموالهم وأولادهم إنَّما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون** ﴾ [التوبة : ٨٥] (معجم المصطلحات ٢/ ١٢٥ ، ١٢٦) ثم يقول السيوطى : قال الزمخشرى : فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده و إرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوّته فأشبه الشىء الذى أهم صاحبه فهو

يرجع إليه فى أثناء حديثه ويتخلص إليه . (شرح عقود الجمان / ٧٣) .

وسماه الآخرون « المراجعة » وذكر المصرى أنه من مبتدعاته وقال : هو أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة فى الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ إما فى بيت واحد أو فى أبيات أو جملة واحدة » وذكر أبيات عمر بن أبى ربيعة، وأبيات أبى نواس والبحترى وقوله تعالى : ﴿ **قال إنى جاعلُك للناس إمامًا قال ومن ذريَّتى قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ [البقرة : ١٢٤] (معجم المصطلحات ٢/ ١٢٦) .

أما الترجيع فى قراءة القرآن فيقول عنه الإمام ابن القيم : قالوا والترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومدّ ما ليس بممدود، وترجيع الألف الواحد ألفات، والواو واوات، والياء ياءات فيؤدى ذلك إلى زيادة فى القرآن وذلك غير جائز. قالوا ولا حدّ لما يجوز من ذلك وما لا يجوز منه، فإن حدّ بحدّ معين كان تحكّما فى كتاب الله تعالى ودينه، وإن لم يحدّ بحدّ أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجيعات والتنوع فى أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء بالأبيات، وكما يفعله كثير من القراء أمام الجنائز ويفعله كثير من قراء الأصوات مما يتضمن تغيير كتاب الله والغناء به على نحو ألحان الشعر والغناء. اهـ. (زاد المعاد ١/ ١٣٧) .

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٩٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ١٢٥، ١٢٦، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٣٧) .

*** الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام:**

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة . (كشف ١/ ٣٩٨) .

*** الترخيم:**

الترخيم هو حذف يلحق آخر الاسم . وجاء فى اللسان :

الترخيم : التليين، ومنه الترخيم فى الأسماء، لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها، وقيل: الترخيم الحذف، ومنه ترخيم الاسم فى النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت حارثا : يا حارِ، ومالِكا : يا مالِ، سُمِّىَ ترخيمًا لتليين المنادِى صوته بحذف الحرف، قال **الأصمعى** : أخذ عنى الخليل معنى الترخيم، وذلك أنه لقينى فقال لى : ما تُسمِّى العربُ السَّهْل من الكلام؟ فقلت له : العرب تقول جارية رخيمة، إذا كانت سهْلة المنطق، فعمل باب الترخيم على هذا . (لسان العرب) .

ونوافيك فيما يلى بنماذج مما جاء عن الترخيم فى بعض المنظومات :

١ - ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل عليها، ويلاحظ أن حرف (ص) يرمز إلى النص، وحرف « ش » يرمز إلى الشرح . قال ابن مالك :

تَرخيمًا احذفْ آخرَ الْمُنَادَى

كَيَا سُعَا فيمن دعا سُعَادا

(ش) الترخيم هو فى اللغة ترقيق الصوت ومنه قوله :

لها بشر مثل الحرير ونطق

رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

أى رقيق الحواشى، وفى الاصطلاح حذف أواخر الكلم فى النداء نحو يا سعا والأصل يا سعاد.

(ص):

وَجَــوِّزَنْــهُ مُطلَقًــا فى كُـلِّ مَــا
أُنِّثَ بـالْهَــا والـذى قَـدْ رُخِّمَــا
بحــذفِهَــا وَفِّــرْهُ بَعْـدُ واحظُــلاَ
تــرخيمَ مَــا من هــذه الْهَــا قـد خَــلاَ
إلاَّ الــرُّبَــاعِىَّ فَمــا فَــوقُ الْعَلَمْ
دُونَ إضَــافَــةٍ وَإسْنــادٍ مُتَــمْ

(ش) لا يخلو المنادى من أن يكون مؤنثا بالهاء أو لا فإن كان مؤنثا بالهاء جاز ترخيمه مطلقا أى سواء كان علما كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف كما مثل أو على ثلاثة أحرف كشاة فتقول: يا فاطم ويا جارى ويا شا ومنه قولهم يا شا ادجنى بحذف تاء التأنيث للترخيم ولا يحذف منه بعد ذلك شىء آخر وإلى هذا أشار بقوله وجوزنه إلى قوله بعد وأشار بقوله واحظلا إلى آخره إلى القسم الثانى وهو ما ليس مؤنثا بالهاء فذكر أنه لا يرخم إلا بشروط: الأول أن يكون رباعيًا فأكثر، الثانى أن يكون علمًا، الثالث أن لا يكون مركبا تركيب إضافة ولا إسناد وذلك كعثمان وجعفر فتقول يا عثم ويا جعف، وخرَّج ما كان على ثلاثة أحرف كزيد وعمرو وما كان على أربعة أحرف غير علم كقائم وقاعد وما ركب تركيب إضافة كعبد شمس وما ركب تركيب إسناد نحو شاب قرناها فلا يرخم شىء من هذه وأما ما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه وهو مفهوم من كلام المصنف لأنه لم يخرجه فتقول فيمن اسمه معدى كرب يا معدى.

(ص):

وَمَعَ الآخِــرِ احْــذِفِ الــذى تَــلاَ
إنْ زِيــدَ لَيِّنًــا سَــاكِنًــا مُكَمِّــلاَ
أَرْبَعَــةً فَصَــاعِــدًا والْخُلْفُ فى
وَاوٍ ويَــــاءٍ بِهِمَــــا فتحٌ قُفِى

(ش) أى يجب أن يحذف مع الآخر ما قبله إن كان زائدا ليِّنًا أى: حرف لين ساكنا، رابعا فصاعدا وذلك نحو عثمان ومنصور ومسكين فتقول يا عُثْمَ ويا منصُ ويا مسْك فإن كان غير زائد كمختار، أو غير لين كقمطر، أو غير ساكن كقنور أو غير رابع كمجيد لم يجز حذفه فتقول يا مختا ويا قنو ويا مجى، وأما فرعون ونحوه، وهو ما كان قبل واوه فتحة أو قبل يائه فتحة كغُرنَيْق ففيه خلاف، فمذهب الفراء والجَرْمى أنهما يعاملان معاملة مسكين، ومنصور فتقول عندهما يا فِرْعَ ويا غرْن ومذهب غيرهما من النحويين عدم جواز ذلك تقول عندهم يا فِرعَوْ ويا غُرْنَىْ.

(ص):

وَالْعَجُــزَ احْــذِفْ مِنْ مُــرَكَّبٍ وَقَلْ
تَــــرْخِيمُ جُمْلَــةٍ وَذَا عَمْــــرٌو نَقَلْ

(ش) تقدم أن المركب تركيب مزج يرخم وذكر هنا أن ترخيمه يكون بحذف عجزه فتقول فى معدى كرب يا معدى وتقدم أيضًا أن المركب تركيب إسناد لا يرخم وذكر هنا أنه يرخم قليلا وأن عمرا يعنى سيبويه وهذا اسمه وكنيته أبو بشر وسيبويه لقبه نقل ذلك عنهم والذى نص عليه سيبويه فى باب الترخيم أن ذلك لا يجوز وفهم المصنف عنه من كلامه فى بعض أبواب النسب جواز ذلك فتقول فى تأبط شرا تأبط.

(ص):

وَإنْ نَــوِيتَ بعدَ حَــذْفٍ ما حُــذِفْ
فَــالْبَــاقِىَ اسْتعمِلْ بِمَــا فيــهِ أُلِفْ
وَاجْعَلْــهُ إنْ لم تَنْــوِ مَحْــذُوفًا كَمَــا
لَــوْ كَــانَ بـالآخِــرِ وضْعًــا تُمِّمَــا

فقُلْ علـى الأوَّلِ فى ثمُـــودَ « يَـــا

ثمُـــو » و « يَـا ثَمِى » علـى الثَّـانى بِيَـا

(ش) يجوز فـى المرخم لغتـان: إحداهمـا أن ينوى المحـذوف منـه، والثانيـة: أن لا ينـوى، ويعبـر عن الأولى بلغـة من ينتظر الحرف، وعن الثانية بلغة من لا ينتظـر الحـرف، فإذا رخمت على لغـة من ينتظـر، تركت الباقى بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سـكون فتقول فى جعـفر: يا جعـف، وفى حارث: يا حار، وفى قمطر يا قمط، وإذا رخمت على لغة من لا ينتظر عـاملت الآخر بما يعامـل به لو كان هـو آخر الكلمة وضعا فتبنيه على الضم وتعـامله معاملة الاسم التام فتقول: « يا جعفُ ويا حارُ ويا قِمَطُ » بضم الفاء والراء والطاء وتقول فى ثمود على لغة من ينتظر الحرف « يا ثمو » بواو سـاكنة، وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا ثمى فتقلب الـواو ياء والضمة كسرة، لأنك تعـامله معـاملة الاسم التـام، ولا يوجـد اسم معرب آخره واو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسرة.

(ص):

وَالتَــــزِمِ الأوَّلَ فـى كمُسْلِمَـــــهْ

وجـــوِّزِ الـــوجهيـنِ فى كَمَسْلَمَـــهْ

(ش) إذا رخم ما فيـه تاء التأنيث للفرق بين المـذكر والمؤنـث كمُسْلِمَة وجب ترخيمـه على لغة مـن ينتظر الحـرف فتقـول: « يـا مُسْلِمَ » بفتح الميـم ولا يجـوز ترخميه على لغة من لا ينتظر، فلا تقول يا مُسْلِمُ بضم الميم لئلا يلتبس بنداء المذكر، وأمـا ما كانت فيه التاء لا للفـرق، فيـرخم على اللغتين فتقـول فـى مَسلمـة علمًا: يا مَسلمُ بفتح الميم وضمها.

(ص):

ولاضْطِــرَارٍ رَخَّمُــوا دُونَ نِــدَا

مَــا للنِّـــدَاءِ يَصْلُحُ نَحْـــوُ أحْمَــدَا

(ش) قـد سبق أن الترخيم حـذف أواخـر الكلم فى النداء وقد يحذف للضرورة آخـر الكلمة فى غير النداء بشرط كونها صالحة للنداء كاحمد ومنه قوله:

لنعم الفتى تعشـــو إلى ضـــوء نـــاره

طـريفُ بن مـــالٍ لَيْلـةَ الجـوع والخصَـر

أى طـريـف بن مـــالـك (شـــرح ابن عقيـل على الألفية).

٢ ـ ملحة الإعـراب للحريرى وشرحهـا لا يخرج عن شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك:

وإنْ تَشَــا التَّـــرخيمَ فى حَـالِ النِّـدَا

فَــاخصُصْ بِــه المَعْـرِفَــةَ المُنْفَــرِدَا

وَاحْـــذِفْ إذَا رَخَّمْتَ آخِــرَ اسْمِـــه

وَلا تُغَيِّـــرْ مَـــا بَقِـى عَنْ رَسْمِـــه

تَقُــولُ يَــا طَلْـحَ ويَــا عَــامِ اسْمَعَــا

كمَـــا تَقُـــولُ فِــى سُعَـــادَ يَــا سُعَـــا

وقَـــدْ أُجِيـــزَ الضَّمُّ فى التَّـــرخيمِ

فَقِيـلَ يَـــا عَـــامُ بِضَمِّ الميـمِ

وَأَلْقِ حَــــرْفَيْـنِ بِــــلاَ غُفُــــول

مِــنْ وَزْنِ فَعْــــلاَنَ وَمِـنْ مَفْعُــــول

تَقُــولُ فِى مَــرْوَانَ يَــا مَــرْوَ اجْلِسْ

وَمِثْلُـــهُ يَـــا مَنْصُ فَـــافْهَمْ وَقِسْ

وَلاَ تُـــرَخِّـمْ هِنْـــدَ فِــى النِّـــدَاءِ

وَلاَ ثُـــلاَثِيًّـــا خَـــلاَ مِنْ هَـــاءِ

وَإنْ يَكُـن آخِـــرُهُ هَـــاءٌ فَقُـلْ

فى هِبَــةٍ يَــا هِبَ مِنْ هــذَا الــرَّجُلْ

وقولُهُم في صَاحب يَا صَاحِ
شَذَّ لمَعْنَى فيه باصْطِلاَحِ
(ملحة الإعراب / ٢٩، ٣٠).

٣ ـ نظم الفرائد للمهلبي، يعقبه شرح المحقق :

قال الناظم :

إن أسماءٌ تَوالتْ عَشْرهْ
لم تُرَخَّمْ عندَ أهْلِ المَخْبَرَهْ
مُبْهَمٌ ثُمَّتَ نَعتٌ بَعْدَهْ
والمُضَافَان معًا والنَّكِرَهْ
ثُمَّ شِبْهٌ لمُضَافٍ خالِص
والثُّلاثيُّ ومَنْدُوبُ التِّرَهْ
يَحْتَذيه مُسْتَغَاثٌ راحِمٌ
وإذا كانَتْ جَميعًا مُضْمَرَهْ

شرحها وتفسيرها :

أما المبهمُ فإنه لم يتغير في النداء عن أصل وضعه فيرخَّم، وذلك نحو: هذا وهذان وهاتا وهاتان وهؤلاء.

وأمَّا النَّعتُ في قولك: يا زيدُ الظريفُ فإن المقصود بالنِّداء غيره فلا تَطرَّق إذًا إلى ترخيمه.

وأما المضافان ـ أعني المُضاف والمُضاف إليه ـ فإن المضاف وهو الأول من قولك: يا غلام زَيدٍ، لا يجوز ترخيمه لعلتين :

إحداهما: أنه لم ينتقل في النداء من الإعراب إلى البناء كالاسم المُفرد العلم فيرخَّم.

والأخرى: أن المضاف بمثابة وسط الاسم، ووسطُ الاسم لا يُتطرق إليه بتغيير في ترخيم ولا غيره، فلا يجوز أن تقول: يا غلا زيد، وأنت تريد: يا غلامَ زيد، ويا صاح بكر، وأنت تُريد: يا صاحب بكر.

وأما ترخيم المضاف إليه ففيه خلاف، فأهل البصرة لا يجيزون ترخيمه، لأنه ليس المقصود بالنداء.

(انظر الإنصاف: ٣٤٧، مسألة رقم/ ٤٨، والتبيين عن مذاهب النحويين للعكبري: مسألة رقم/ ٨٣، وائتلاف النصرة/ مسألة رقم/ ٢٧ فصل الأسماء. وانظر كتاب سيبويه ١/ ٣٣٢، والمقتضب ٤/ ٢٦٠، وأصول ابن السراج ١/ ٤٣٧، والجمل للزجاجي ١٨٩، وأمالي ابن الشجري١/ ١٢٩، وشرح المفصل ٢/ ٢٠).

وأهلُ الكوفة يُجيزونه ويُنشدون (البيت لزهير بن أبي سلمى) :

خُذُوا حظَّكُمْ يا آلَ عكْرِمَ واذكرُوا
أواصِرَنَا والرَّحْمُ بالغيب تُذْكَرُ

أراد: يا آل عكرمَة. وهذا من ضرورة الشعر.

وأما النكرة فعلى ضربين :

مقصودة في النداء وغير مقصودة.

فأما غير المقصودة فلا تُرخَّم ألبتة، لأنها لم تتغير في النداء بالبناء.

وأما المقصودة فقد رخموا منها ما كان هاء التأنيث على لغة من قال: يا جار، وأنشدوا (قائله هو العجاج) :

* جَاري لا تَسْتَنكري عَذيري *

أراد: يا جاريةُ، فحذف حرفَ النداء ورخَّم.

وأما المشتبه بالمضاف الخالص المحض في قولك: يا طالعًا جبلاً، ويا ضاربًا رجلاً، ويا رفيقًا بالعباد، ويعبَّر عنه أيضًا بالاسم المطول فإنه لم يرخم أيضًا لعلتين :

إحداهما: أنه لم يُنقل في النِّداء إلى البناء.

والثانية: أنه كلام عمل بعضه في بعض، فأشبه المُضاف والمُضاف إليه، فلم يجز ترخيمُهُ.

وأما الاسم الثُّلاثى فإن كان ساكن الأوسط كعمرٍو وبكرٍ فقد أجمعوا على ترك ترخيمه، وإن كان مُتحرك الأوسط كعُمر وأسدٍ فأهل الكوفة يرخمونه، وأهل البصرة لا يرخمونه، كراهية الإجحاف بالاسم الثُّلاثى، لأنَّ أقلَّ الأصول ثلاثة أحرف اللهم إلا أن يكون فى آخره تاء التأنيث نحو امرأة تسمى بثُبة وعضة فإنه يجوز ترخيمه، لأن تاء التأنيث بمنزلة اسم ضمَّ إلى اسم فأشبه المركب، ألا ترى أنه إذا رخم رام هرمز قيل: يا رام أقبل، فكذلك هذا، تقول: يا ثُبَ، ياعِضَ.

(انظر المسألة فى الإنصاف / ٣٥٦، المسألة رقم ٤٩، والتبيين عن مذهب النحويين مسألة رقم ٨٤، وائتلاف النصرة مسألة رقم ٢٨ فصل الأسماء. وانظر تفصيل ذلك فى المغنى لابن فلاح اليمنى).

وأما المندوب فإنه لو رخم لذهبت منه فائدة الندبة بزوال الحرف الدَّال عليها فى قولك: وازَيْداه.

وأمَّا المستغاثُ به وله فى قولك: يا لزيدٍ لعمرو، فبدخول حرف الجر عليه المُوجب لإعرابه من الجر والتنوين، ولا يُرخم المُعرب إنما يُرَخَّم ما عَمِلَ فيه النّداء البناء.

وأما المُضمر فى نحو: أنا وأنت وسائرها، فإنها لم تُغيَّر قطُّ عن أصل موضوعها فى نداءٍ ولا غيره فترخَّم (نظم الفرائد / ١٥١ ـ ١٥٤).

وقد جاء فى صحيح البخارى فى باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا: وقال أبو حازم عن أبى هريرة قال لى النبى ﷺ: (يا أبا هِرٍّ) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: « يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام » قلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت وهو يرى ما لا نرى (كتاب الشعب).

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٦١٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد الديدى / ١٤٤، ١٤٥، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى ط محمد على صبيح وأولاده / ٢٩، ٣٠، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ١٥١ ـ ١٥٤، وصحيح البخارى - كتاب الشعب (٨٠) ١٥/ ٥٥ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية ط دار إحياء الكتب العربية / ٢٨، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٨٨ ـ ١٩٠).

* الترديد:

١- من المصطلحات البلاغية وعرَّفه الزَّملكانى بقوله:

« هو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر» وذكر المصرى مثل ذلك فقال: « هو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ حتىٰ نُؤتَىٰ مثل ما أُوتِيَ رُسُلُ الله الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته﴾ [الأنعام: ١٢٤] فالجلالة الأولى مضاف إليها، والثانية مبتدأ بها ».

وذكر أن من الترديد نوعًا يسمى الترديد المتعدد «وهو أن يتردد حرف من حروف المعانى إما مرة أو مرارًا وهو الذى يتغير فيه مفهوم المسمى لتغير الاسم إما لتغاير الاتصال أو تغاير ما يتعلق بالاسم » ومثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿ ومنْ يتولَّهم مِنكُم فإنّه مِنهم ﴾ [المائدة: ٥١] فإن اتصال « مِنْ » بضمير المخاطبين والغائبين فى الموضوعين مع ما تضمنت « منْ » من معنى الشرط ـ جعلت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط (معجم ٢/ ١٣٠، ١٣١).

وعرفه السيوطى باعتباره أحد أنواع التكرير، وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى: ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ وقع فيه الترديد أربع مرات وحديث الترمذى «السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة» وجعل منه قوله تعالى: ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فإنها وإن تعدّدت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد، كما ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة. فذكر النعمة للتحذير نعمة. وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى: ﴿ كل من عليها فان ﴾ وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الأحاديث (شرح عقود الجمان / ٧٣).

٢ - والترديد نوع من قراءةالتلحين عرّفه الرافعى بأنه ردّ الجماعة على القارئ فى ختام قراءته بلحن واحد على من وجه من وجوه التلحين (إعجاز القرآن / ٥٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٠، ١٣١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعى، بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر / ٥٩).

انظر: الترجيع.

*** التّرس:**

الترس: جمعه أتراس: صفحة من الفولاذ مستديرة تُحمل فى اليد يُتلقى بها ضربة السيف ونحوه. والترس العربى مستدير الشكل بسيط التكوين. وقد تعددت أنواعه فى الأقاليم العربية.

عن أنس رضى الله عنه قال: كان أبو طلحة يتترس مع النبى ﷺ بترس واحد (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٧) (مستند الأجناد / ٦١، ٦٢).

وجاء فى التعريف بمصطلحات صبح الأعشى:

الترس آلة يتقى بها الضرب والرمى عن الوجه ونحوه وتسمى أيضًا الجُنَّة بضم الجيم وهى الاجتنان وقد يقال لها الجحفة. والترس يصنع من الخشب أو الحديد أو يصنع من أعواد تضم بعضها إلى بعض وتربط بخيوط من القطن. والترس كالدرقة تماما إلا أن الدرقة تصنع من الجلد (التعريف / ٧٥).

(مستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٦١، ٦٢ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٧٥. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢/ ١٤٣، وبدائع الزهور لابن إياس ١/ ٢٧٣).

انظر: الأسلحة.

*** الترسل (علم -):**

من فروع علم الإنشاء لأن هذا بطريق جزئى، وذلك بطريق كلىّ. وهو علم تذكر فيه أحوال الكاتب والمكتوب والمكتوب إليه من حيث الأدب والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة طائفة، ومن حيث العبارات التى يجب الاحتراز عنها. مثل الاحتراز عن ذكر لفظ القيام كقولهم إلى قيام الساعة وأمثال ذلك. وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتأمل. ومباديه أكثرها بديهية وبعضها أمور استحسانية. كذا فى (مدينة العلوم) قال: ومن الكتب المصنفة فيه مصطلح الكتاب وبلغة الدواوين والحساب. انتهى. وله استمداد من الحكمة العملية وفيه كتب كثيرة مذكورة فى علم الإنشاء.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده

١/ ٢٨٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٠، ١٩١).

*** الترشيح:**

من المصطلحات البلاغية. عرّفه الجرجانى بأن تذكر شيئًا ملائمًا لمشبّه به (التعريفات/ ٨٣).

وعرّفه المصرى بأنه «هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضربٍ من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك. ومنه قوله تعالى: ﴿ **اذكُرنى عند رَبِّك فأنساهُ الشيطانُ ذِكرَ ربِّه** ﴾ [يوسف: ٤٢] فإن لفظة «رَبِّك» رشحت لفظة «ربِّه» لأن تكون تورية إذ يحتمل أن يراد بها الإله تعالى، وأن يراد بها الملك. ولو وقع الاقتصار على قوله: «فأنساه الشيطان ذكر ربِّه» دون قوله تعالى: «اذكرنى عند ربك» لم تدل لفظة «ربه» إلا على الإله فحسب لكن لما تقدمت لفظة «رَبِّك» وهى لا تحتمل إلا الملك صلحت لفظة «رَبِّه» للمعنيين.

والترشيح يكون للتورية وللاستعارة وللمطابقة وغيرها.

ومثال الترشيح للاستعارة قوله تعالى: ﴿ **أولٰئكَ الذين اشتَرَوا الضلالة بالهدى فما ربحتْ تجارتُهم** ﴾ [البقرة: ١٦] فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة فى التشبيه (معجم ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤).

يقول السيوطى عن الترشيح والتوهيم وعلاقتهما بالتورية:

واعدد هنا الترشيح والتوهيما

وافرق بذهن قد حوى تقويما

هذا البيت أيضًا من زيادتى وفيه نوعان: الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية، والترشيح أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك، وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله (وهو التهامى):

وإذا رجوت المستحيل فإنما

تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا الشفير لم يكن فى الرجاء تورية برجا البئر (وهو ناحيتها ولولا ذكره ما كان فيه تورية) وقوله: (وهو المتنبى):

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه

يا جنتى لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتى رشحت لفظة جهنم للمطابقة (شرح عقود الجمان/ ١١٥، ١١٦ والمعجم).

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٨٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٣، ١٣٤، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١١٥، ١١٦).

ونفرد مادة خاصة للتوهيم إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

*** ترشيح الإدراك فى تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

لإبراهيم بن حيدر بن أحمد الصفوى الحسين آبادى الكردى الحيدرى المتوفى ١١٥١هـ/ ١٧٣١م. (له تعليقات على الحاشية الفنارية فى المنطق، الرسالة الطاهرة بشرح الدرة الفاخرة، وحاشية على عصام الدين على الرسالة العضدية، وذكر له العزاوى فى

تاريخ علم الفلك في العراق / ٢٦٢ مؤلفات في الفلك منها شرح تشريح الأفلاك، وحاشية على أشكال التأسيس).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٧٨١٤.

الأول: « اللهم يا كريم يا عزيز يا جبار اجعلنا من الناظرين في كل شيء بعين الاعتبار القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ...).

وهو شرح لكتاب تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملي رتبه المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن صبغة الله أفندى بن إبراهيم الحيدرى (حفيد المؤلف) سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م في مدينة اربيل، الورقات الأربع بخط جد الناسخ كما ذكر الناسخ في آخر نسخته هذه.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١١٧٣هـ / ١٧٦٠م على يد محمد بن مصطفى، ورقمها ١٥٨٦٤.

ونسخة ثالثة كتبت سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١١م عليها حواش، ورقمها ٢٠٢٦١.

ونسخة رابعة عليها حواش وشروح كتبها ابن أحمد سنة ١٣٤٤هـ / ١٨٢٩م ورقمها ٧٦١٠/ ٤.

وأخرى خامسة جيدة الخط عليها حواش وتعليقات كتبها إسماعيل بن محمد بن داود أغا سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، ورقمها ٧٠٥٣.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣، ٣٤).

* الترصيع:

عرّفه الشريف الجرجانى بقوله:

هو السجع الذى فى إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن، والتوافق على الحرف الواحد. المراد بالقرينتين هما المتوافقتان فى الوزن والتقفية نحو: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، فجميع ما فى القرينة الثانية يوافق ما يقابله فى الأولى فى الوزن والتقفية، وأما لفظه « فهو » فلا يقابلها شيء من القرينة الثانية. اهـ.

ثم يعرفه الجرجانى ثانية بقوله: هو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز كقوله تعالى: ﴿ **إنَّ إلينا إيابَهُم * ثم إنَّ علينا حسابَهُم** ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦] وكقوله تعالى: ﴿ **إن الأبرارَ لفى نعيم * وإنَّ الفُجَّار لفى جحيم** ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٣. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٤ ـ ١٤٠).

* ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك:

تأليف أحمد بن عمر بن أنس، المعروف بابن الدلائى الأندلسى المتوفى سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م.

السفر السابع من نسخة قديمة منه ترقى إلى عصر المؤلف. نشر الدكتور صلاح الدين المنجد فى الكتاب العربى المخطوط صورة صفحة من المخطوط فيها عنوان الكتاب (لوح ٣١) وكذلك فعل الزركلى فى الأعلام ١/ ١٨٦.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٣، ١٠٤).

انظر صورة المخطوط فى مادة « ابن الدلائى ».

*** ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام:**

للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعى المتوفى سنة ستين وستمائة (كشف ١/ ٣٩٩).

انظر: عز الدين بن عبد السلام.

*** ترغيب المتعلمين:**

ترغيب المتعلمين : مختصر للشيخ محرم بن ييرمحمد بن مريد القسطمونى الواعظ أوله : الحمد لله الذى علم القرآن ... إلخ. جمعه لترغيب الناس إلى العلم والعمل ورتب على عشرة مطالب الأول فى الاعتقادات، الثانى : فى فضل العلم. الثالث : فى فضل المتعلم، الرابع : فى اختيار العلم والاستاذ. الخامس : فى بداية السبق، السادس فى التوكل. السابع : فى الجد. الثامن : فى الورع، التاسع : فيما يورث الحفظ والنسيان، العاشر: فيما يزيد فى الرزق والعمر (كشف ١/ ٤٠٠).

*** الترغيب (كتاب ـ):**

كتاب الترغيب : لأبى الحسن التميمى (هو نضر ابن شميل المازنى البصرى المتوفى سنة ٢٠٤) وللاصبهانى قوام الدين أبى القاسم إسماعيل بن محمد الطلحى التميمى المتوفى سنة ٤٥٧ سبع وخمسين وأربعمائة على طريقة المحدثين بالتحديث والاسناد.

(كشف ١/ ١٤٠٤).

*** الترغيب والترهيب:**

الترغيب والترهيب : للشيخ الإمام الحافظ زكى الدين أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة وهو كتاب كبير فى مجلدين أوله : الحمد لله المبدئ المعيد ... إلخ ذكر أنه ألّفه حاويا لما تفرق فى غيره من الكتب مقتصرا على ما ورد صريحا فى الترغيب والترهيب وذكر الحديث بعزوه إلى من رواه من أصحاب الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن الأربعة وبعض المسانيد ثم أشار إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه وأفرد للراوى المختلف فيه بابا فى آخر الكتاب ذكرهم مرتبا على الحروف وذكر الأحاديث فى خمسة وعشرين كتابا على ترتيب المصابيح. ثم لخصه الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. وعلى الأصل تعليقة للبرهان إبراهيم بن محمد الناجى الدمشقى المتوفى سنة تسعمائة (كشف ١/ ٤٠٠).

قالت المؤلفة : تلخيص الحافظ ابن حجر العسقلانى الذى أشار إليه حاجى خليفة أعلاه عندى منه نسخة بعنوان : كتاب الترغيب والترهيب : انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب. سلسلة من تراثنا الإسلامى (١٥). دار التراث ، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، رقم الإيداع ١٩٨٠ .

ورتب المنذرى كتابه على أبواب الفقه، وألحق به باب الأدعية الصالحة المأثورة، والآيات القرآنية الواردة فى فضل العلم وغيره. وشرحه الفيومى والسندى (١١٣٨هـ) وغيرهما، كما علق عليه حديثا الشيخ مصطفى محمد عمارة ومحيى الدين عبد الحميد.

وطبع الكتاب مع تحقيق وشرح مصطفى عمارة فى الطبعة الثانية بمصر، سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ويعاد طبعه باستمرار لإقبال الناس على اقتنائه والاستفادة منه (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٩٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٠، ومرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٢٩٧).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى (وهو الجزء الثانى):

أولــــه : (كتاب النكاح وما يتعلق به : الترغيب فى غض البصر والترهيب من إطلاقه ومن

الخلوة بالأجنبية ولمسها عن عبد الله بن مسعود ... إلخ).

آخره: (ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعى التعظيم ... كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون).

ناسخه: يحيى بن صالح بن أحسن سنة ١١٦٦هـ بعناية إبراهيم بن محمد بن إسحاق وقد نسخه من نسخة كتبت بتاريخ ٨٥٥هـ وتمت مقابلته من قبل الناسخ على نسخة العلامة الحسن بن زين الدين الحسينى الشامى سنة ١١٩٠هـ. وقد سجلت المقابلة فى آخر المخطوط هكذا: تمت المقابلة بحمد الله آخرها فى يوم الأحد ١٧ شهر رجب سنة تسعين وماية وألف على نسخة سيدى السند العلامة شرف الإسلام الحسن بن زين الدين الحسين الشامى حفظه الله وهى نسخة عليها قلمه من أولها إلى آخرها فلله الحمد أولاً وآخرًا.

فى أوله عدة تملكات من قبل علماء مشهورين منهم أحمد بن على الهادى التميمى سنة ١١٧٣هـ وعلى بن محمد بن عامر سنة ١١٨٧هـ وأحمد بن محمد بن أحمد سنة ١١٩٣هـ وإبراهيم بن محمد ابن إسحاق وعليه ختم وقفية أحمد باشا ابن سليمان باشا البابانى خطه شبيه بالغربى، كتبت العناوين والفصول والأبواب بخط ثلثى بارز وأحيانا بحبر أحمر، ورقه خفيف، حجمه كبير، جلده مزخرف زخرفة فنية، وقد كتب على جلده بطريقة حفرية بين مستطيل صغير عبارة (اللهم صل على محمد). من النسخ النادرة.

و : ٢٠٨.

م : ٢٩ × ٢٠.

س : ٣٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ١٠٨، ١٠٩).

كما توجد ثلاث نسخ مخطوطة بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل بيانها كالتالى:

١ ـ النسخة الأولى: رقم: و ـ ٢٠٨. الناسخ: عبد القادر ابن الحاجى عمر الحافظ الموصلى سنة ١١٦٩هـ.

٢ ـ النسخة الثانية: رقم: و ـ ٣٥٦.

٣ ـ النسخة الثالثة: رقم: و ـ ٣٦٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١٤).

كما يوجد مخطوط فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد جاء بيانه كما يلى:

الأول: (الحمد لله المبدئ المعيد الغنى الحميد ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ...).

جعله المؤلف حاويًا لما تفرق فى غيره من الكتب مقصرًا على ما ورد صريحًا فى الترغيب والترهيب.

قطعة من الكتاب كتبت بخط حديث.

الرقم: ١١٦٥١.

القياس: ٩٢ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢٤س.

طبع أكثر من مرة آخرها فى القاهرة سنة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٧ (ذخائر التراث ٢/ ٨٦٠).

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** الترغيب والترهيب:**

الترغيب والترهيب : للشيخ الإمام قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهانى المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (١١٤١م) قال المنذرى واستوعبت جميع ما فى كتاب أبى القاسم الأصبهانى مما لم يكن فى الكتب المذكورة وهو قليل وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع. انتهى. وذكر فيه أيضًا أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل فى أنواع من الترغيب والترهيب حتى إن كثيرا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله (كشف ١/ ٤٠٠).

يوجد مخطوطه فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد وبيانه كما يلى :

الأول : (الحمد لله عالم الغيوب وساتر العيوب وغافر الذنوب ...).

قال المؤلف فى مقدمة الكتاب : (إن الكتب المصنفة فى هذا الباب مطولة وبعضها مختصرة غاية الاختصار لا يظفر منها طالب العلم بالمراد ...) فجمعها ورتبها على حروف الهجاء وقدم فى كل ما ورد فى الترغيب ثم تبعه بما ورد فى الترهيب.

نسخة نفيسة كتبت الأبواب بالمداد الأحمر وبقية الكتاب بمداد أسود بخط النسخ، تتضمن المجلد الأول وتنتهى بباب الترهيب (الخاء فى حسن الخلق والترغيب فيه والترهيب من شرب الخمر وعقوبة شاربه) ترقى للقرن ٩هـ/ ١٥م).

الرقم : ٩٥٨٧.

القياس : ٣٥٢ص ٢٥×١٨سم ١٩س.

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** الترفق فى كيمياء العطر والتصعيدات (ويسمى أيضا: عطرنامه):**

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى سنة ٢٥٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية.

أوله : الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وسلم. هذا كتاب الترفق فى العطر. أبواب صنعة المسك. من ذلك تأخذ زراوند صينى خمسة مثاقيل ... إلخ.

وآخره : واخلط فيه ثلاث أواق دهن زنبق جيد بالغ، ثم ارفعه فإنه يخرج طيبا إن شاء الله الرحيم الوهاب، وبعونه تم الكتاب.

نسخة بقلم فارسى جميل بدون تاريخ فى ١٦١ص، ومسطرتها ٩ أسطر.

دار الكتب المصرية ـ ٧٤٧ طبيعة، مصورة عن نسخة كوبريلى.

وتوجد نسخة ثانية بخط قديم قبل سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م وهو قريب إلى الكوفة فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر.

[أيا صوفيا باستانبول ـ رقم ٣٥٩٤].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء

والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٦. انظر أيضًا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٤).

*** الترقى:**

قال السبكى: « هو أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه كقولك: « عالم نحرير وشجاع باسل » وهذا قد يدخل فى بعض أقسام الإطناب ».

وذكر السيوطى تعريف السبكى ومثاله نقلاً عن كتاب « التبيان »، وذكر قوله تعالى: ﴿ **الخالق البارئ المصوِّر** ﴾ [الحشر: ٢٤] أى قدر ما يوجد ثم مثله. وقوله تعالى: ﴿ **ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى** ﴾ [البقرة: ١٢٠] أى: ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد؟ (معجم المصطلحات ٢/ ١٤٠، ١٤١، وشرح عقود الجمان / ١٣٥).

وقد ذكره الزركشى فى موضعين (ص ٢٧٠، ٢٧١ و٢٩٦) فقال:

كقوله تعالى: ﴿ **ألهم أرجلٌ يمشُونَ بها أم لهُم أيدٍ يبطشُونَ بِهَا ...** ﴾ [الأعراف: ١٩٥] فإنه سبحانه بدأ منها بالأدنى لغرض الترقى، لأن منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث، فهو أشرف منه، ومنفعة الثالث أعمّ من منفعة الثانى، ومنفعة الثانى أعم من منفعة الأول، فهو أشرف منه.

وقد قُرِن السمع بالعقل ولم يقرن به البصر فى قوله تعالى: ﴿ **ومنهُم من يستمعون إليك أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ ولو كانوا لا يعقلونَ * ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العُمى ولو كانوا لا يُبصرُونَ** ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] وما قُرن بالأشرف كان أشرف، وحكى ذلك عن على بن عيسى الربعىّ.

قال الشيخ أبو الفتح القُشيرى:

فإن قيل: قد كان الأولى أن يقدّم الوصف الأعلى، ثم ما دونه، حتى ينتهى إلى أضعفها، لأنه إذا بدأ بسلب الوصف الأعلى، ثم بسلب ما دونه، كان ذلك أبلغ فى الذم لأنه لا يلزم من سلب الأعلى سلب ما دونه، كما تقول: ليس زيد بسلطان، ولا وزير، ولا أمير، ولا والٍ. والغرض من الآية المبالغة فى الذم.

قلت: ما ذكرته طريقة حسنة فى علم المعانى، والمقصود من الآية طريقة أخرى، وهى أنه تعالى أثبت أن الأصنام التى تعبدها الكفار أمثالُ الكفار، فى أنها مقهورة مربوبة، ثم حطّها عن درجة المثلية بنفى هذه الصفات الثابتة للكفار عنها. وقد علمت أن المماثلة بين الذوات المتنائية إنما تكون باعتبار الصفات الجامعة بينها، إذ هى أسباب فى ثبوت المماثلة بينها، وتَقْوَى المماثلة بقوة أسبابها، وتضعف بضعفها، فإذا سُلب وصفٌ ثابت لإحدى الذاتين عن الأخرى انتفى وجه من المماثلة بينهما، ثم إذا سُلب وصفٌ من الأول انتفى وجهٌ من المماثلة أقوى من الأول، ثم لا يزال يسلب أسباب المماثلة، أقواها فأقواها، حتى تنتفى المماثلة كلّها بهذا التدريج. وهذه الطريقة ألطف من سلب أسباب المماثلة، أقواها ثم أضعفها فأضعفها.

ثم قال الإمام الزركشى عن الترقى: كقوله تعالى: ﴿ **لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و ﴿ **لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة** ﴾ [الكهف: ٤٩].

فإن قيل: فقد ورد ﴿ **فلا يخافُ ظُلمًا ولا هضمًا** ﴾ [طه: ١١٢] والغالب أن يقدّم فيه القليل على الكثير، مع أن الظلم منع للحق من أصله، والهضم منعٌ له من وجه كالتطفيف، فكان يناسبه تقديم الهضم.

قلت: لأجل فواصل الآى، فإنه تقدم قبله: ﴿ **وقد خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ [طه: ١١١] فَعَدل عنه فى الثانى، كيلا يكون أبطأ (البرهان ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٦).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد

مطلوب ٢/ ١٤٠، ١٤١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٣٥، والبرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٦).

*** الترقيق:**

انظر: التفخيم والترقيق.

*** الترقيم:**

للأستاذ المربّى الكبير عبد العليم إبراهيم بحث قيّم في الترقيم وعلاماته ننقله لك فيما يلي. يقول المؤلف:

الترقيم في الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية معينة بين الجمل أو الكلمات؛ لتحقيق أغراض تتصل بتيسير عملية الإفهام من جانب الكاتب، وعملية الفهم على القارئ، ومن هذه الأغراض تحديد مواضع الوقف، حيث ينتهي المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام، أو التعجب، وفي معارض الابتهاج، أو الاكتئاب، أو الدهشة، أو نحو ذلك، وبيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شيء مبهم، أو التمثيل لحكم مطلق، وكذلك بيان وجوه العلاقات بين الجمل، فيساعد إدراكها على فهم المعنى، وتصور الأفكار.

وكما يستخدم المتحدث في أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو يعمد إلى تغيير في قسمات وجهه، أو يلجأ إلى التنويع في نبرات صوته، ليضيف إلى كلامه قدرة على دقة التعبير، وصدق الدلالة، وإجادة الترجمة عما يريد بيانه للسامع - كذلك يحتاج الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم، لتكون بمثابة هذه الحركات اليدوية، وتلك النبرات الصوتية، في تحقيق الغايات المرتبطة بها.

وموضوع الترقيم يتصل اتصالا وثيقًا بالرسم الإملائي، فكلاهما عنصر أساسي من عناصر التعبير الكتابي الواضح السليم، وكما يختلف المعنى باختلاف صورة الهمزة مثلا في بعض الكلمات، كذلك يضطرب المعنى إذا أسيء استعمال إحدى علامات الترقيم، بأن وضعت في غير موضعها، أو حلت محل غيرها.

فمثلا: إذا أخطأ الكاتب في كتابة كلمة «سُئل» بأن كتب الهمزة على ألف «سأل» انعكس المعنى، وصار المسئول سائلا، وكذلك إذا كتب كلمة «يكافئ» على هذه الصورة «يكافأ» صار الكلام حديثًا عمن أخذ المكافأة، لا من أعطى المكافأة.

وكذلك إذا كتب: أعطى أحمد أصدقاءه نسخًا من مصور الوطن العربي، صار المعنى المفهوم أن أحمد هو الذي قدم لأصدقائه هذه النسخ، وربما كان الكاتب يريد أن هؤلاء الأصدقاء هم الذين أعطوا أحمد هذه النسخ، وهذا المعنى يتطلب أن ترسم الجملة بصورتها الصحيحة، التي تكون فيها كلمة «أصدقاؤه» فاعلا مرفوعًا، والهمزة المضمومة في هذا الموضع ترسم على واو «أصدقاؤه».

ويحدث مثل هذا الاضطراب في المعنى إذا أخطأ الكاتب، ووضع علامة ترقيم بدل أخرى، فمثلا: إذا كتب الجملتين الآتيتين وبينهما فصلة: ساءت حال الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدخر شيئًا - فهم القارئ أن كل جملة إنما هي جزء من التعبير عن معنى معين، وخفيت عليه العلاقة الحقيقية بين هاتين الجملتين، وهي أن الجملة الثانية سبب للجملة الأولى، وفي هذا الموضع تستخدم الفصلة المنقوطة؛ لا الفصلة، ووضع الفصلة المنقوطة يقف القارئ على هذه العلاقة الحقيقية حين يقرأ.

وكذلك إذا طالعنا الجملة الآتية وبعدها علامة التأثر

(ما أعظم الآثار المصرية !) وطلب إلينا ضبط آخر الكلمتين : أعظم - الآثار - أدركنا من وضع علامة التأثر، أن الجملة أسلوب تعجب، فنفتح آخر «أعظم» لأنها فعل ماض للتعجب، وآخر «الآثار» لأنها مفعول به.

أما إذا كان بعد هذه الجملة علامة الاستفهام أدركنا أن الجملة استفهامية، فنرفع كلمة «أعظم» لأنها أفعل تفضيل خبر ما، ونجر كلمة «الآثار» لأنها مضاف إليه، ولو حذفت علامة الترقيم من كل جملة لتحيَّر القارئ فى تصوير المعنى، وفى ضبط بعض الألفاظ.

ولأهمية علامات الترقيم حرص علماء اللغات على استخدامها، مع شيء من الاختلاف أو التقارب بين صورها، ومواضع استعمالها فى مختلف اللغات.

وطلابنا يؤخذون بمعرفتها واستخدامها فى كتابة اللغات الأجنبية التى يتعلمونها، ولهذا كان الاهتمام بتعلمها واستخدامها فى لغتنا أمرًا أساسيًّا مطلوبًا.

وعلامات الترقيم فى الكتابة العربية يبينها الجدول الآتى :

اسم العلامة	صورتها	اسم العلامة	صورتها
الفصلة «الفاصلة»	،	علامة الاستفهام	؟
الفصلة المنقوطة	؛	علامة التأثر	!
النقطة أو الوقفة	.	علامة التنصيص	« »
النقطتان	:	علامة الحذف	...
الشرطة أو الوصلة	ـ	القوسان	( )

مواضع استعمال هذه العلامات :

١ ـ الفصلة :

وتسمى أيضًا «الفاصلة» وتستعمل لفصل بعض أجزاء الكلام عن بعض، فيقف القارئ عندها وقفة خفيفة، أما مواضع استعمالها فهى :

(أ) توضع بين الجمل التى يتكون من مجموعها كلام تام فى معنى معين، مثل : إمداد الريف بالنور الكهربى يحقق فوائد كثيرة : فهو يساعد على حفظ الأمن، ويرفع مستوى المعيشة فى القرى، ويشجع على إنشاء المصانع الريفية، ويحدّ من هجرة الريفيين إلى المدن.

(ب) وتوضع بين أنواع الشيء وأقسامه، مثل : أنواع المادة ثلاثة : أجسام صلبة، وأجسام سائلة، وأجسام غازية، ومثل : التقديرات الجامعية هى : ممتاز، وجيد جدًّا، وجيد، ومقبول، وضعيف، وضعيف جدًّا.

(جـ) وبين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى، تجعلها شبيهة بالجمل فى طولها مثل :

كل فرد فى الأمة مجند لمعركة المصير : الفلاح فى حقله، والعامل فى مصنعه، والطالب فى معهده، والموظف فى ديوانه.

(د) وبعد لفظ المنادى، مثل : يا على، حَلَّ موعد سفرك.

٢ ـ الفصلة المنقوطة :

وتوضع بين الجمل، فتشير بأن يقف القارئ عندها وقفة أطول قليلا من سكتة الفصلة، وأشهر مواضع استعمالها ثلاثة :

(أ) أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما مسببة عن الأولى، مثل :

لقد غامر بماله كله فى مشروعات لم يخطط لها؛ فتبدد هذا المال، ومثل :

اغتر الفريق بقوته، واعتمد على نتائجه الماضية، وتهاون فى كفاح خصمه؛ ولهذا خسر المعركة.

(ب) أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما سببًا للأولى، مثل :

لم يحرز أخوك ما كان يطمع فيه من درجات عالية، لأنه لم يتأن في الإجابة، ولم يحسن فهم المطلوب من الأسئلة.

(جـ) أن توضع بين جمل طويلة، يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض من وضعها إمكان التنفس بين الجمل، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها، مثل :

ليست مشكلة الامتحانات نابعة من دوائر التعليم، فيما تعالجه من تحديد مستوى الأسئلة، وما تضعه من نظام في تقدير الدرجات، وما يتلو ذلك من إعلان نسب النجاح، وتعيين الناجحين والراسبين؛ وإنما المشكلة - في نظري - تنبع وتتضخم مما تتطوع به الصحافة وغيرها، من المبالغة في رواية أخبار الامتحانات وقصصها، وأحداثها، وآثارها في نفوس الطلاب، وأولياء الأمور.

٣- النقطة :

وتسمى «الوقفة» وهي توضع بعد نهاية الجملة التي تم معناها، واستوفت كل مقوماتها، بحيث نلاحظ أن الجملة التالية تطرق معنى جديدًا، غير ما عرضته الجملة السابقة، مثل :

قال علي بن أبي طالب : أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره.

وحدّ الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب. وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس كثيرة لا تعجز المرء.

٤- النقطتان :

تستعملان في سياق التوضيح والتبيين، ومن مواضع استعمالها :

(أ) أنهما توضعان بين لفظ القول والكلام المقول، أو ما يشبههما في المعنى، مثل :

قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، فقال : أفتسمعون صوابًا أو خطأ؟ قالوا : لا، بل صوابًا، قال : فالزيادة من الخير خير، ومثل : وهذه نصيحتي إليكم تتلخص فيما يأتي :

لا تستمعوا إلى مقالة السوء، ولا تجسروا وراء الإشاعات، ولتكن ألسنتكم من وراء عقولكم.

(ب) وتوضعان بين الشيء وأنواعه وأقسامه، مثل : أنواع الخط الهندسي ثلاثة : مستقيم، ومنكسر، ومنحن.

(جـ) وقبل الكلام الذي يعرض لتوضيح ما سبقه، مثل : التوعية الصحية جليلة الفوائد : ترشد الناس إلى اتباع الأساليب السليمة في التداوي، وترك الخرافات الشائعة، وتزيدهم إيمانًا بضرورة التردد على الأطباء والمستشفيات، وتبصرهم بوسائل اتقاء العدوى، وتعلمهم طرق القيام بالإسعافات الممكنة.

(د) وقبل الأمثلة التي تساق لتوضيح قاعدة، أو حكم، مثل : تحذف نون المثنى عند إضافته، مثل : يدا الزرافة أطول من رجليها، ومثل : في جسم الإنسان بعض المعادن : كالحديد، والفسفور، والكبريت.

٥- الشَّرْطة :

وتسمى أيضًا الوصلة، وأكثر ما تستعمل في موضعين :

(أ) توضع بين العدد رقما أو لفظا وبين المعدود، مثل :

للكلام شروط أربعة لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها :

أولا - أن يكون للكلام داع يدعو إليه : إما في اجتلاب نفع، وإما في دفع ضرر.

ثانيا ـ أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

ثالثا ـ أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

رابعا ـ أن يتخير اللفظ الذى يتكلم به.

(ب) وبين ركنى الجملة إذا طال الركن الأول، بأن توالت فيه جمل كثيرة، عن طريق الوصف، أو العطف، أو الإضافة، أو نحو ذلك، بحيث تكون هذه الجمل فاصلا طويلا بين هذا الركن والركن الثانى الذى يتم به معنى الجملة، ويبدو ذلك فى مواضع منها:

١ - الفصل بين المبتدأ والخبر، مثل:

الموظف الذى يعكف على عمله فى جد ودأب وإخلاص، زاهدًا فى الشهرة والدعاية، متوخيا مصلحة العمل ومصلحة الناس، عفيف اليد واللسان، حى الضمير - هو المثل الأعلى للموظف المنشود:

٢ ـ الفصل بين الشرط والجواب، مثل:

من يقدم على مشروع يعتقد أن له فيه خيرًا، قبل أن يدرس ما يتطلبه هذا المشروع من إعداد الوسائل، ودراسة الملابسات، واستشارة المجربين، وتصور الوجوه المحتملة لنتائج هذا الإقدام للاستعداد لها ـ فليس نجاحه مضمونا.

فهذه الشرطة التى وضعت قبل الخبر فى المثال الأول «هو المثل الأعلى» وقبل جواب الشرط فى المثال الثانى (فليس نجاحه مضمونا) جاءت بمثابة تنبيه للقارئ على أن الكلام الذى يتلوها إنما جاء مكملا لمعنى قد بدأ التعبير عنه بذكر المبتدأ فى المثال الأول (الموظف) وذكر أداة الشرط وفعله فى المثال الثانى (من يقدم) ثم طال الكلام بعد المبتدأ قبل أن يذكر الخبر، وطال الكلام بعد الشرط، قبل أن يذكر الجواب، وهذه الإطالة قد تنسى القارئ الركن الأول المذكور سابقًا، فيقف حيال الركن الثانى حائرًا منكرًا، لأنه فى ظنه مقطوع الصلة بما قبله، ولكن هذه الشرطة تنبهه على أن للكلمة التالية صلة بما قبلها، فيعود ببصره إلى ما قبلها، وحينئذ يتضح له مبدأ المعنى فيدركه مرتبطًا.

وقد فطن البلاغيون إلى مثل هذا الموقف، فذكروا أن من أقسام الإطناب التكرير لطول الفصل، وذلك مثل:

المكسب الذى يكلفنى اصطناع النفاق، أو الملق، أو المداهنة، أو اغتنام ضعف الرفاق واحتياجاتهم، أو يزين لى اغتيابهم، وإطلاق الإشاعات السيئة حولهم، المكسب الذى يكلفنى هذا المسلك أرفضه فى عزة وإباء.

فقد بدأ المتكلم قوله بكلمة «المكسب» وهى مبتدأ، وحين أراد ذكر الخبر، وهو جملة «أرفضه» لاحظ أن بين المبتدأ والخبر فاصلا من الكلام طويلا، فكرر المبتدأ إذ قال: «المكسب الذى يكلفنى هذا المسلك أرفضه».

وكان يمكن أيضًا تكرار المبتدأ بالإشارة إليه، كأن يقول: «هذا المكسب أرفضه» وانتفاعًا بعلامة الترقيم «الشرطة» فى هذا المقام، كان يمكن وضع هذه الشرطة قبيل الخبر، بدلا من تكرار المبتدأ، بذكره أو الإشارة إليه، فتفيد هذه الشرطة أن ما بعدها إنما هو مكمل للمعنى.

٦ ـ علامة الاستفهام:

توضع بعد الجملة الاستفهامية، سواء أكانت أداة الاستفهام مذكورة فى الجملة، أم محذوفة، فمثال المذكورة:

أهذا كتابك؟ متى عدت من السفر؟ أين يعمل أخوك؟ أى الدول فازت بكأس العالم فى مسابقة كرة القدم؟ من بطل فريقها؟.

ومثال المحذوفة: تسمع الكلام المكذوب عنى وتسكت؟ أى أتسمع، أو هل تسمع؟.

٧ ـ علامة التأثر:

توضع بعد الجمل التى تعبر عن الانفعالات النفسية، كالتعجب، والفرح، والحزن، والدعاء، والدهشة، والاستغاثة، ونحو ذلك، مثل:

ما أقسى ظلم القريب! يا لجمال الخضرة فوق الربا!.

٨ ـ علامة التنصيص:

يوضع بين قوسيها المزدوجتين كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره، ملتزما نصه وما فيه من علامات الترقيم، مثل:

حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال: « ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى منى عرفت له قدره، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه، وإن كان نظيرى تفضلت عليه ».

وتكثر علامة التنصيص فى البحوث والموضوعات التى يضمنها أصحابها جملا أو فقرات مما قاله غيرهم فى هذا المجال نفسه، للاستشهاد، أو الاعتزاز بها فى تقرير ما يريدون من حقائق، أو لمناقشتها والرد عليها.

وكما تستعمل علامة التنصيص فى النثر، تستعمل أيضًا فى الشعر، وذلك إذا ضمن الشاعر قصيدته بيتًا أو أكثر لشاعر آخر من قصيدة أخرى، تتفق مع قصيدته فى الوزن والقافية، فيوضع هذا البيت بين علامة التنصيص، دلالة على أنه لشاعر آخر.

٩ ـ علامة الحذف:

(أ) عندما ينقل الكاتب جملة أو فقرة أو أكثر من كلام غيره، للاستشهاد بها فى تقرير حكم مثلا، أو فى مناقشة فكرة ـ قد يجد الوقف يشير بالاكتفاء ببعض هذا الكلام المنقول، والاستغناء عن بعضه، مما لا يتصل اتصالا وثيقًا بحاجة الكاتب، فيحذف ما يستغنى عنه، ويكتب بدل المحذوف علامة الحذف وهى: ... ليدل القارىء على أنه أمين فى النقل، ولم يبتر الكلام المنقول، مثل: « فكرة الإحسان فى الإسلام فكرة واسعة الأفق، تشمل كل خير يقدم للناس: كإعانتهم فى أمورهم، أو نهيهم عن ارتكاب المعاصى، أو هدايتهم إلى الطريق الصحيح ... كل هذا إحسان، بل إن معاملة الحيوان برفق إحسان وصدقة كذلك ».

(ب) وأحيانًا يرى هذا الكاتب أن فى الكلام الذى يريد نقله جملا يقبح ذكرها، ويرى التغاضى عنها، فيحذفها، ويكتب مكانها علامة الحذف، مثل:

تملكنى الحزن والأسى حين سمعت هذين الرجلين يتشاتمان، ويتبادلان أنواع السباب، فيقول أحدهما ... ويقول الآخر ... .

١٠ ـ القوسان:

توضعان فى وسط الكلام، ويكتب بينهما الألفاظ التى ليست من الأركان الأساسية لهذا الكلام، مثل: الجمل الاعتراضية، والتفسير، وألفاظ الاحتراس، وغير ذلك، مما يقطع توالى الأركان الأساسية فى الجملة الواحدة، أو تعاقب الجملتين المرتبطتين فى المعنى.

فمثال الاعتراض بالدعاء:

سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول: « الشحيح أعذر من الظالم » فقال: « لعن الله الشحيح، ولعن الظالم » ومثل:

* *أتانى (أبيت اللعن) أنك لمتنى* *

ومثال الاعتراض بالشرط:

شبابك (إن لم تنفقه فيما يؤثل مجدك، ويرفع ذكرك) لا خير فيه.

ومثال الاعتراض بالقيد:

الفقر (على مرارته) أهون على النفس من مذلة السؤال.

ومثال الاعتراض بالجملة الحالية. قول الشاعر:

وكدت (ولم أخلق من الطير) إن بدا

لها بارق نحو الحجاز أطير

ومثال التفسير:

الذمام (بالذال) العهد، والزمام (بالزاي) ما تقاد به الدابة، ومثل: يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، مثل: شرب الدواءَ المريضُ، فالمفعول به (الدواء) تقدم على الفاعل (المريض).

ومثال الاحتراس قول ابن المعتز يصف فرسا:

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا

فطارت بها أيد سراع وأرجل

تعقيب:

كثير من الكتاب يستعملون الشرطتين بدل القوسين في جميع المواضع التي سبق شرحها، وهذا الاستعمال جائز ومشهور، مثل:

المال - إن لم تحصنه بالخلق الحميد - يصير مطية الانحراف.

ملحوظة:

لا يجوز وضع علامة من علامات الترقيم في أول السطر إلا علامة التنصيص والقوسين.

(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية - عبد العليم إبراهيم / ٩٥ - ١٠٥. انظر أيضًا كيف نعلم الخط العربي - معروف زريق / ١١٨، ١١٩).

***** **الترقية:**

في فصل أفرده للأوقاف والحياة الدينية في مصر يقول الدكتور محمد محمد أمين:

من الوظائف المرتبطة بإقامة الشعائر الدينية وظيفة « الترقية » ويتولاها المُرَقِّي للخطيب، واشترطت بعض الوثائق فيه أن يكون من أهل الديانة، والعفة، والصيانة، حسن الصوت، جميل الهيئة (وثيقة وقف السلطان الغوري ٨٨٣ أوقاف، سطر ١١٩٥، ٨٨٢ أوقاف ص ٥٠٣ دراسة د. عبد اللطيف إبراهيم).

والمُرَقِّي هو الذي يعلن عند ظهور الخطيب من خلوة الخطابة بالآية الكريمة: ﴿ **إنَّ الله وملائكتَهُ يُصَلُّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦] كما يُعلن بالأذان عند صعود الخطيب المنبر، وهو الأذان الثاني، وعليه أيضًا رواية الحديث النبوي في معنى الإنصات: « إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة، والإمام يخطب، فقد لغوت » (الحسين بن المبارك: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١/ ٧٢). وقد جاء في وثيقة وقف السلطان الغوري عن واجبات المرقي أنه «يدعو بين السلام والأذان، ويخرج الخطيب، ويؤذن الأذان الثاني بين يديه، ويروى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الوارد في الإنصات إذا خطب الخطيب» (وثيقة وقف السلطان الغوري ٨٨٣ أوقاف، سطر ١٣٩٥ وما بعده، ٨٨٢ أوقاف ص ٥٠٤. انظر أيضًا. د. عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية، تحقيق رقم ٦١٣).

وبالرغم أن مذاهب السنة الأربعة أجمعت على أن الترقية بالمساجد بدعة، إلا أنهم اختلفوا بين تحريمها وجوازها، فأبو حنيفة يذكر أن الكلام بعد خروج الإمام من خلوته إلى أن يفرغ من صلاته مكروه تحريمًا سواء كان ذكرًا، أو كلامًا دنيويًّا.

والإمام الشافعي يرى أن الترقية بدعة حسنة لأنها لا تخلو من حث على الصلاة على النبي، وتحذير من الكلام بالآية والحديث.

أما الحنابلة فقالوا: لا بأس بالكلام مطلقاً قبل الخطبتين وبعدهما، في حين رأى الإمام مالك أنها بدعة مكروهة، ولكنها إذا اقترنت بشروط الواقف فإنها تجوز (الفقه على المذاهب الأربعة ـ عبادات / ٣٥٧، ٣٥٨) ويبدو أن رأي المالكية هذا شجع الكثير من الواقفين على النص على هذه الوظيفة في وثائق وقفهم (مثال ذلك وثائق قاني باي الرماح ١٠١٩ أوقاف، السيفي بيبرس الخياط رقم ٣١٣ محفظة ٤٧ بالمحكمة، وثيقة وقف برسباي ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٩ وغير ذلك من الوثائق).

ثم يقول الدكتور محمد محمد أمين: وأعتقد أن استمرار هذه الوظيفة حتى الوقت الحاضر، برغم إجماع المذاهب الأربعة على أنها بدعة، يرجع أساسًا إلى نظام الوقف، فالتمسك بالعمل بشرط الواقف، واستمرار ذلك على مر السنين، أوجد ما يشبه التقاليد في إتمام شعائر صلاة الجمعة. اهـ.

(الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٨، ١٨٩).

* التَّرْكُ:

تَرْكُ: تَرْكُ الشيء رفضه قصدًا واختيارًا أو قهرًا واضطرارًا، فمن الأول: ﴿ وتركنا بعضهم يومئذٍ يموجُ في بعضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿ واتْرُكِ البحرَ رَهْوًا ﴾ [الدخان: ٢٤] ومن الثاني: ﴿ كم تركوا من جنَّاتٍ وعيونٍ ﴾ [الدخان: ٢٥] ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل ينتهي به إلى حالة ما تركته كذا أو يجري مجرى كذا جعلته كذا نحو تركت فلانًا وحيدًا، والتَّريكة أصله البيض المتروك في مفازته (المفردات / ٧٤، وبصائر ٢/ ٢٩٨).

وجاء في اللسان:

التَّرْكُ: وَدْعُكَ الشيء، تركه يتركُه تَرْكًا، واتَّركه، وتركتُ الشيء تركا: خليتُه. وتاركته البيع متاركةً.

وتراكِ: بمعنى اترك، وهو اسم لفعل الأمر.

وفي الحديث: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» قيل: هو لمن تركها مع الإقرار بوجوبها، أو حتى يخرج وقتها، ولذلك ذهب أحمد ابن حنبل، إلى أنه يكفر بذلك حملاً على الظاهر، وقال الشافعي: يُقتَلُ بتركها ويُصلَّى عليه ويُدفن مع المسلمين.

وتتاركَ الأمرَ بينهم.

والتَّرْكُ: الإبقاء في قوله عز وجل: ﴿ وتركْنا عليه في الآخرين ﴾ [الصافات: ٧٨] أي أبقينا عليه. وتركة الرجل الميت: ما يتركه من التراث المتروك.

والتريكة: التي تُترك فلا تتزوج، قال اللحياني: ولا يُقال للذكر. ابن الأعرابي: تَرِكَ الرجلُ إذا تزوج بالتريكة، وهي العانس في بيت أبويها.

والتريكة: الروضة التي يغفلها الناس فلا يرعونها، وقيل التريكة المرتع الذي كلأ الناس رعوه، إما في فلاةٍ وإما في جبل.

والتَّرْكُ ضرب من البيض مستدير شُبِّه بالتَّريكة والتريكة وهي بيض النعام المنفرد.

الجوهري: والتريكة بيضة النعامة التي يتركها.

ابن سيده: والتريكة البيضة بعدما يخرج منها الفَرْخُ، وخَصَّ بعضهم به بيض النعام التي تتركها بالفلاة بعد خلوها مما فيها، وقيل: هي بيض النعام المفردة، والجمع ترائك وتُرُك، وهي التَّرِكة، والجمع تَرِك.

والتريكة: بيضة الحديد للرأس، قال ابن سيده: وأراها على التشبيه بالتريكة التي هي البيضة، والجمع ترائك وتريك، وهي التَّرِكة أيضًا، وجمعها تَرِك.

وفى حديث الخليل، عليه السلام: أنه جاء إلى مكة يطالع تركته، التَّرِكة، بسكون الراء فى الأصل: بيض النعام، وجمعها تَرْك، يريد به ولده إسماعيل وأمه هاجر لما تركهما بمكة.

قال ابن الأثير: قيل ولو رُوِى بكسر الراء لكان وَجْهًا من التَّرِكة، وهى الشىء المتروك، ومنه حديث علىّ رضى الله عنه وأنتم تريكةُ الإسلام وبقية الناس، ومنه حديث الحسن رضى الله عنه: إن لله تعالى ترائك فى خلقه، أراد أمورًا أبقاها فى العباد من الأصل والغفلة حتى ينبسطوا بها إلى الدنيا.

والتَّرِيك، بغير هاء: العنقود إذا أُكل ما عليه (عن أبى حنيفة) وقال أيضًا: التريكة الكِباسة بعدما يُنفَض ما عليها وتُترك، والجمع تريكٌ وترائك، وقال مرة: التَّريك، بغير هاء، العِذْق إذا نُفِض فلم يبق فيه شىء ولا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك: كل ذلك اتباع، وقال ابن الأعرابى: تارك: أبقى.

والتَّرك: الجَعْل فى بعض اللغات، يقال: تركتُ الحبل شديدًا أى جعلته شديدا، قال: ولا يعجبنى.

والتُّرك: الجيل المعروف الذى يقال له الدَّيلم، والجمع أتراك. اهـ.

(اللسان ٥/ ٤٣٠).

وقال التهانوى: التَّرْكُ بالفتح وسكون الراء المهملة لغة عدم فعل المقدور سواء قصد التارك أو لم يقصد كما فى النوم وسواء تعرض لضده أو لم يتعرض. وأما عدم ما لا قدرة عليه فلا يسمى تركا ولذا لا يقال ترك فلان خلق الأجسام.

وقيل فعل المقدور قصدا فلا يقال ترك النائم الكتابة ولذلك لا يتعلق به الذم والمدح. وقيل إنه من أفعال القلوب لأنه انصراف القلب عن الفعل وكفّ النفس عن ارتياده وقيل هو فعل الضد لأنه مقدور وعدم الفعل مستمر فلا يصلح أثرًا للقدرة الحادثة، وقد يقال: دوام استمراره مقدور لأنه قادر على أن يفعل ذلك الفعل فيزول استمرار عدمه، فمن هذه الجهة صلح أن يكون العدم أثرا للقدرة.

قالوا ولا بد أن يكون كلا الضدين مقدورين حتى يكون ارتكاب أحدهما تركًا للآخر، فإذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مقدورا لم يصلح استعمال الترك هناك فلا يقال ترك بقعوده الصعود إلى السماء، ولا ترك بحركته الاضطرارية حركته الاختيارية. ولا ترك بحركته الاضطرارية الصعود. كذا فى شرح المواقف فى خاتمة بحث القدرة (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٦٨، ١٦٩).

وفى مصطلح الحديث التَّرْكُ: ترك الراوى وعدم الأخذ به (معجم/ ٢١) (انظر: المتروك).

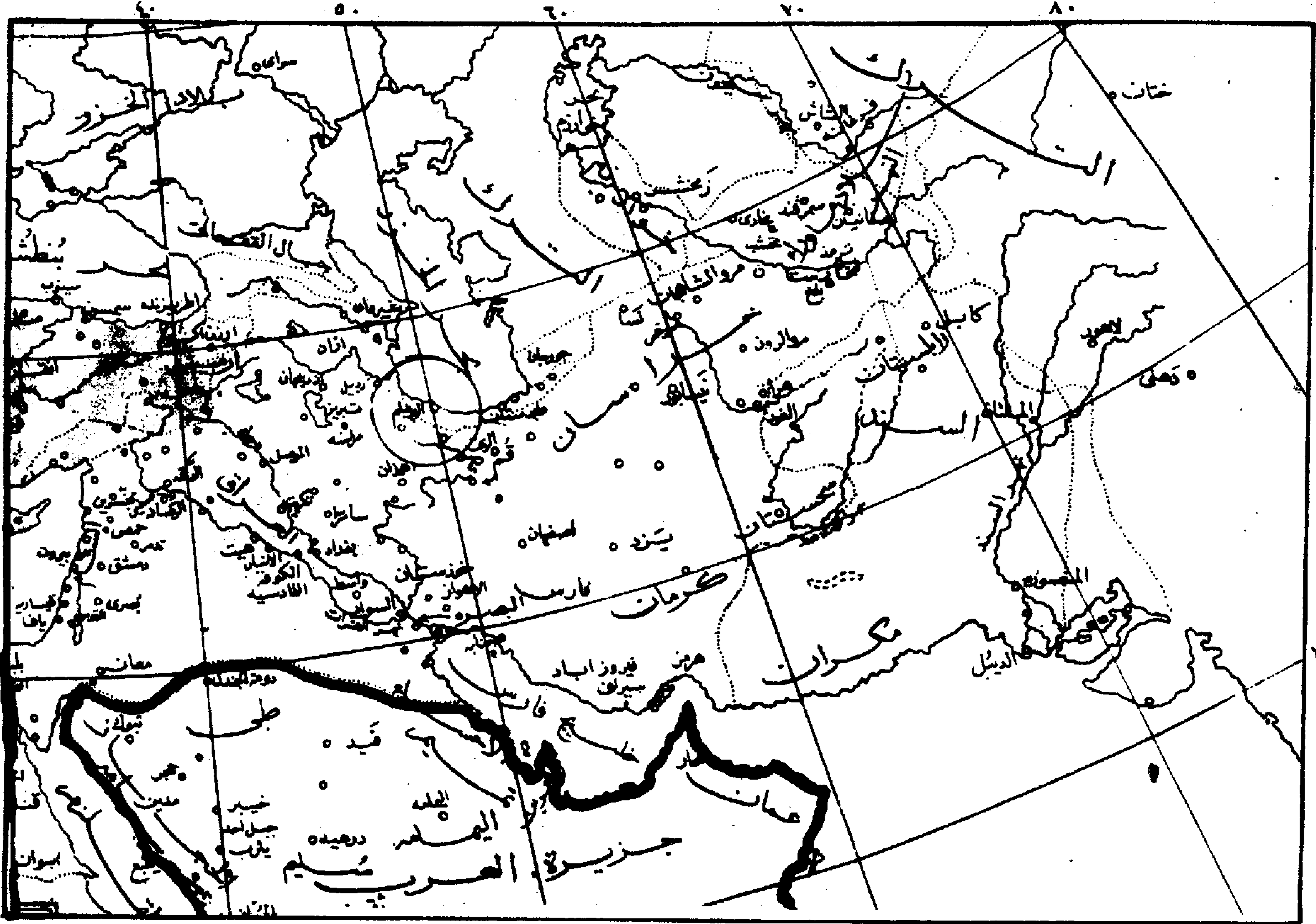
(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٧٤، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٨، ١٦٩، ومعجم توثيق مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين/ ٢١).

*** التُّرك:**

التُّرك: الجيل المعروف الذى يقال له الدَّيلم. والجمع أتراك (اللسان ٥/ ٤٣٠).

يقول صاحب فنون الترك وعمائرهم: من المتفق عليه تقريبا، كنتيجة لعدد من الأبحاث التاريخية، أن الوطن الأصلى للتُّرك، قبل أن يبدأوا هجراتهم، ينحصر فى منطقة تقع بين جبال ألْتاى وجبال أورال وسهول شمال شرق بحر الخزر. وقد تفرق الترك فى هجراتهم، التى حدثت قبل العصر المسيحى، إلى جهات كثيرة ...

وأول من استخدم لنفسه كلمة «تُرْك» بصفة رسمية



وأطلقهـا على الناس والـدولـة، هم « الكوك » الـذين استقروا فـوق هضبة أتـوكن (Ötügen) التـى تقع إلـى الغرب من نهـر أورخون (Orkhon) وذلك فـى منتصف القرن السادس الميلادى. وقـد أتيح لهؤلاء أن يؤسسوا فى فترة وجيزة، إمبراطورية عظيمة امتدت من منشوريا حتى البحـر الأسـود. وسمى هـؤلاء أنفسهم بـالتـرك (Turks) أو التروك (Turuks) ويستخلص مـن بعض النقوش أن كلمة كوك (Gök) أى الترك قـد استخدمت كإشارة إلى السماء (Gök) أو إلى إله السمـاء. وجاء التاريخ أكثـر وضوحا فى المراجع الصينيـة، إذ ذكرت أن الكـوك التـرك إنمـا ينحـدرون من صلب الهـون الآسيويين ...

وقـد ظهر التـرك (أو الأتـراك) لأول مرة فى العـالم الإسلامى حين انخرط عدد قليل منهم من بـلاد فرغانة وطشقنـد وبـلاد مـا وراء النهـر فى قـوات الحـرس والسكـرتاريـة الخاصـة بدولـة الخلافـة العباسيـة فى النصف الثـانى من القرن الثـامن الميـلادى. ولم يأت القرن التاسع إلا وكانت أعـدادهم قد تضاعفت وحين حلت خلافة المعتصم كان الحرس الإمبراطورى كله أو حـرس الخـلافة كلـه من التـرك. ومنـذ ذلك الحين، خصص لهذا الحرس مقر دائم له فى مدينة جديدة هى « سامراء » التى أنشأها المعتصـم على ضفاف الدجلة شمـالى بغـداد، عـام ٨٣٨ حيث بـدأت بـذور الفن التركى فى الظهور.

وأسلـوب شطف الحواف الـذى شـاع فى الـزخرفـة بـالجص فى المنـازل والقصور، والـذى نُفِّـذ بواسطـة صب الجص النـدى فى القـوالب الخشبيـة، يعتبـر ابتكارًا أدخله الترك على الفن الإسلامى. وقد ظهر هذا

الأسلوب فى التحف المعدنية بوسط آسيا قبل سامراء، كما ظهر فى زخرفة العمارة التركية بعد سامراء.

وكان قيام دولتين تركيتين للطولونيين والإخشيديين فى مصر بين منتصف القرن التاسع وحتى النصف الأخير من القرن العاشر، فرصة أخرى لوضع لبنة فى تطوير الفن الإسلامى.

ويتحول الترك طواعية إلى الإسلام، وتواكب ذلك حركة فنية أصيلة وعظيمة بين مجموعة دول تركية إسلامية فى وسط آسيا، وكانت دولة القره خانيين هى أولى تلك الدول حيث تم وضع أساس متين لفن تركى إسلامى (فنون الترك وعمائرهم / ١ ـ ٣، ٩).

ويصف لنا صاحب «نهاية الأرب» غزو الترك على النحو التالى:

لما أمر عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو التُّرك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهريار: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد بلنْجر والترك. قال: إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم، وتاللهِ إن معنا أقوامًا لو يأذن لنا أميرنا فى الإمعان لبلغتُ بهم الروم. قال: وما هم؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله ﷺ ودخلوا فى هذا الأمر بنيّة فلا يزال النصر معهم، فغزا بلنْجر، فقالوا: ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا وتحصَّنوا، ورجع بالغنيمة والظفر. وقد بلغت خيلُه البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنْجر، وعاد ولم يقتل منهم أحد، ثم غزاها أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه غزوات، فظفر كما كان يظفر.

ثم غزاهم بعد أن كان من أهل الكوفة فى حق عثمان رضى الله عنه ما كان، فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض، فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين بسهم على غِرَّة فقتله، وهرب الرامى عن أصحابه. فلما نظر التُّرك إلى المسلم وقد قُتل خرجوا على عبد الرحمن ومن معه، واقتتلوا أشد قتال، ونادى منادٍ من الجو: صَبْرًا عبد الرحمن، وموعدكم الجنة! فقاتل حتى قُتل، وانكشف أصحابه، وأخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة، فنادى منادٍ من الجو: صبرًا سلمان. فقال سلمان: أوترى جَزَعا! وخرج بالناس على جيلان إلى جرجان، ولم تمنعهم هذه الحرب من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الآن (نهاية الأرب ١٩/ ٢٦٩، ٢٧٠).

وقال: وفى سنة ١٠٢هـ اثنتين ومائة كانت الحرب بين المسلمين والتُّرك عند قصر الباهلى.

وقيل كان سبب ذلك أن عظيما من عظماء الدَّهاقين أراد أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر، فأبت فاستجاش التُّرك، فجمعهم خاقان ووجَّههم إلى الصُّغْد، فساروا وعليهم «كور صول» حتى نزلوا بقصر الباهلى، ورجوا أن يَسْبوا مَنْ فيه، وكان فيه مائة أهل بيت بذراريهم، وكان على سمرقند يومذاك عثمان بن عبد الله بن مُطَرِّف بن الشِّخِّير من قِبَل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان. فكتب أهل القصر إليه، وخافوا أن يبطئ عنهم المدد، فصالحوا التُّرك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، وانتدب عثمان الناس، فانتدب المسيَّب بن بشر الرِّياحى، وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل، وعليهم شعبة بن ظُهير، وكان على سمرقند قبل عثمان، فلما عسكروا قال لهم المسيّب: إنكم تُقدمون على حَلْبة التُّرك عليهم خاقان، والعِوض إنْ صبرتم الجنة، والعقاب إن فررتم النار، فمن أراد الغزو والصبر فليُقْدِم.

فرجع عنه ألف وثلاثمائة، فلما سار فرسخًا آخر. فقال مثل ذلك، فاعتزله ألف، ثم سار فرسخًا آخر فقال مثل ذلك، فاعتزله ألف، وبقى فى سبعمائة، فسار حتى بقى على فرسخين من التُّرك، فأتاه الخبر أن أهل القصر قد صالحوا الترك على أربعين ألفا، وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، وأنه لما بلغهم مسير

المسلمين قتلوا الرهائن وأنهم اتَّعدوا القتال غدا.

فبعث المسيَّب رجلين إلى أهل القصر يُعلمهم بقُربه، ويستمهلهم يومًا وليلة، فأتيا القصر فى ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء فى نواحي القصر، فليس يصل إليه أحد. فلما دَنَوا من القصر صاح بهم الربيئة فاستنصتاه، وقالا له: ادعُ لنا عبد الملك بن دثار، فدعاه، فأعلماه قرب المُسيَّب، وأمراه بالصبر غدا، ورجعا إلى المسيب، فبايع أصحابه على الموت، فبايعوه، وسار حتى بقى بينه وبين القصر نصف فرسخ، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر، وقال: ليكن شعاركم: يا محمد، ولا تتبعوا مُوَلِّيًا، وعليكم بالدواب فاعقروها فإنها إذا عُقرت كانت أشدّ عليهم منكم، وسار بهم ليلاً فوافَى عسكر الترك وقت السحر، فخالطهم المسلمون، وعقروا الدواب، فانهزمت التركُ. ونادى منادِى المُسَيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب أتبعتوهم أم لا.

وأمر أصحابه أن يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه من المال ومَنْ بالقصر، ممن يعجز عن المشى، ففعلوا، ورجع إلى سمرقند، ورجع الترك من الغد، فلم يروا بالقصر أحدًا، ورأوا قتلاهم، فقالوا: لم يكن الذين أتونا من الإنس. والله أعلم (المرجع السابق ٢١/ ٣٧٥-٣٧٧)..

وفى سنة ١٠٦ هـ ست ومائة غزا مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة التُّرك، فقطع النهر، فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد القسرى بولايته العراق، ويأمره بإتمام غزاته، فسار إلى فَرغانه فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل فى يوم، وأقبل إليهم خاقان، فلقى طائفة من المسلمين، فقتل جماعةً منهم، وأصاب دوابَّ لمسلم، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيام والترك يطيفون بهم، وأحرق الناس ما ثقل عليهم من أثقالهم، فحرقوا ما قيمته ألف ألف، ونزل مسلم فى الليلة التاسعة، وأصبح فسار فَورد النهر وأقام يومًا ثم قطعه من الغد، واتبعهم ابنٌ لخاقان، فعطف حُميد بن عبد الله وهو على السَّاقة على طائفة من التُّرك نحو المائتين فقاتلهم، فأسر أهل الصُّغد وقائدهم وقائد الترك فى سبعة، ومضى البقيَّة. ورجع حُميد فرُمِىَ بنُشَّابة فى ركبته فمات.

وعطش الناس فى هذه الغزوة عطشا شديدا وأتوا خُجَنْدة وقد أصابتهم مجاعة وجهد، فانتشر الناس. وجاء عبد الرحمن بن نُعيم عَهْدُهُ على خراسان من قِبَل أسد بن عبد الله أخى خالد القَسرى، فأقرأه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا وطاعة.

قال بعض من شهد هذه الغزوة، قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتى أيقنَّا بالهلاك، فحمل حَوْثَرة بن يزيد ابن الحُرّ ابن الحُنَيْف على الترك فى أربعة آلاف، فقاتلهم ساعة. ثم رجع، وأقبل نصر بن سيّار فى ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواقفهم، وحمل عليهم الناسُ، فانهزم الترك، وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مُسلم. (المرجع السابق ٢١/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وفى سنة ١١١ هـ إحدى عشرة ومائة عزل هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله عن خراسان، واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرّى، وحمله على ثمانية من البريد، فقدم خراسان فى خمسمائة، وسار إلى ما وراء النهر، وسار معه الخطاب بن مُحرز السلمى خليفة أشرس بخراسان، فقطعا النهر، وأرسل الجُنيد إلى أشرس، وهو يقاتل أهل بُخارى والصُّغد: أنْ أمِدّنى بِخَيْل.

وخاف أن يُقطع دونه، فوجّه إليه أشرسُ عاقر بن مالك الحمّانى، فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد، فدخل حائطا حصينا، وقاتلهم على الثلمة، وكان معه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم وواصل بن عمرو القَيْسى، فخرج واصل وعاصم بن عُمير السمرقندى وغيرهما، فاستداروا خلف التُّرك فلم

يشعر خاقان إلاّ والتكبير مِنْ ورائه، وحمل المسلمون على التُّرك فقاتلوهم، وقتلوا عظيمًا من عظماء الترك، فانهزم الترك، وسار عامر حتى لقى الجُنيد، وأقبل معه، وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن خُرَيم، فلما سار على فَرْسخين من بَيْكَنْد تلقَّته خيلُ الترك، فقاتلوهم، فكاد الجُنيد يهلك هو ومن معه، ثم أظهره الله، وسار حتى قدم العسكر، وظفر الجُنيد، وقتل من الترك، ثم زحف إليه خاقان، فالتقوا دون زَرْمان من قرى صغد سمرقند، وقطن بن قُتَيْبة على ساقةِ الجُنيد، فأسر الجُنيدُ ابن أخى خاقان، فبعث به إلى هشام، ورجع الجُنيد بالظفر إلى مرْو.

وفى سنة ١١٤هـ أربع عشرة غزا مروان بن محمد بلاد الترك ودخل إلى بلاد ملك السَّرير، وغيرها من بلادهم (٢١/ ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١).

وفى سنة ١١٩هـ تسع عشرة ومائة كانت الحرب بين أسد بن عبد الله القَسْرِى أمير خراسان وبين خاقان ملك الترك.

وسبب ذلك أن الحارث بن سُريج كان قد خُلع بخراسان وولى أسد خراسان، فكتب الحارث إلى خاقان يُعلمه بضعف أسد وقلة أصحابه، ويستدعيه لحَرْبِه.

فأقبل خاقان، وقطع النهر إلى بلْخ، فلقيه أسد، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فظفر المسلمون بالترك، وهزموهم أقبح هزيمة، وغنموا أموالهم وخيولهم وأثقالهم، وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ومضى خاقان إلى طَخَارِسْتان ثم إلى بلاده. وحمل الحارث وأصحابه على خمسة آلاف برذَون، واستعد لغزو المسلمين، فلاعب خاقان يومًا «كور صول» بالنَّرْدِ على خَطَر، فتنازعا، فضرب، «كورصول» يدَ خاقان فكسرها وتنحَّى عنه، وجمع جمْعا، وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرنَّ يده، فبيَّت خاقان فقتله، وتفرَّقت التركُ واشتغلوا بأنفسهم، وأرسل أسد إلى هشام بن عبد الملك يُخبره بالفتح وبقتل خاقان، فلم يصدق ذلك وأرسل مُبَشِّرًا آخر فوقف على باب هشام وكبَّر، فأجابه هشام بالتكبير. فلما انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكرًا لله تعالى. (٢١/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١ – ٣، ٩، ونهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦).

* ترك الحج مع القدرة عليه:

ترك الحج مع المقدرة عليه أدرجها الإمام الذهبى فى الكبيرة السابعة من كبائره السبعين التى أحصاها.

قال تعالى: ﴿ **وللهِ على النـاسِ حِج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال النبى ﷺ «من ملك زادا وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث ـ أى الأعور ـ عن على، قال الترمذى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبى أمامة.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين. رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال: قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله إلا سأل الرجعة عند الموت

فقيل له: إنما يسأل الرجعة الكفار، قال: وإن ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموتُ فيقول رَبِّ لولا أخَّرتني إلى أجل قريب فأصَّدق ﴾ أي أؤدي، ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ أي أحجّ ﴿ ولن يؤخِّر الله نَفسًا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١] قيل فيم تجب الزكاة قال: بمائتي درهم وقيمتها من الذهب. قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة. وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال مات لي جار موسر لم يحج فلم أصلِّ عليه.

(الكبائر للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي / ٢٩).

*** ترك الشبهات:**

فيما يلي ما أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الترغيب في الورع وترك الشبهات وما يحوك في الصدور. وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث الشريفة كما وردت في النص:

٦٧٨ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الحلالُ بيِّنٌ، والحرام بيِّنٌ وبينهما مُشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب » متفق عليه.

وفي رواية الترمذي: « وبين ذلك أمور مشتبهات لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام. فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » (الترغيب والترهيب / ٢٠٢).

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف هو الحديث السادس من الأربعين النووية التي أوردها الإمام النووي، وقال في شرحه له:

هذا الحديث الشريف قاعدة من أعظم قواعد الدين الحنيف، لأنه يحتوي على علوم الشريعة، ففيه الحلال واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات، وأيضًا الاهتمام بشؤون القلب. وراوي الحديث هو أبو عبد الله النعمان بن بشير، ولد على رأس أربعة عشر من الهجرة وحملته أمه إلى المصطفى ﷺ، فطلب تمرة فمضغها ثم وضعها في فمه وهو أول مولود للأنصار بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، فقد تحمل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه وولي إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص وكان من أخطب الناس.

روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثًا، وقتل غيلة وله أربع وستون سنة.

قوله ﷺ: « الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات... إلخ » اختلف العلماء في حد الحلال والحرام، فقال أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ الحلال ما دل الدليل على حلّه. وقال الشافعي ـ رضي الله عنه ـ: الحرام ما دل الدليل على تحريمه.

قوله ﷺ: «وبينهما أمور مشتبهات » أي بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة. وذلك إذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك، بل ولا يستحب، ويكره السؤال عنه.

قوله ﷺ: « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » أي طلب براءة دينه وسلم من الشبهة. وأما براءة العرض، فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم » وعن عليّ ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إياك وما يسبق إلى القلوب

إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فربّ سامع نكرًا لا تستطيع أن تسمعه عذرًا .

قوله ﷺ: « فمن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام » يحتمل أمرين: أحدهما: أن يقع فى الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام. الثانى: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع فى الحرام كما يقال: « المعاصى بريد الكفر » لأن النفس إذا وقعت فى المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، قيل: وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ [آل عمران: ١١٢] يريد أنهم تدرَّجوا بالمعاصى إلى قتل الأنبياء، وفى الحديث: « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده » رواه الشيخان أى يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة. والحِمَى ما يحميه الغير من الحشيش فى الأرض المباحة. فمن رعى حول الحِمَى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير. بخلاف ما إذا رعى إبله بعيدًا عن الحِمَى. واعلم أن كل محرم له حِمًى يحيط به ...

فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرم: فالمحرم حرام لعينه، والحريم محرم، لأنه يتدرج به إلى المحرم.

قوله ﷺ: « ألا وإن فى الجسد مضغة » أى فى الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح، وإذا طمحت طمحت الجوارح، وإذا فسدت فسدت الجوارح. قال العلماء: البدن مملكة، والنفس مدينتها، والقلب وسط المملكة، والأعضاء كالخدام، والقوى الباطنية كضياع المدينة، والعقل كالوزير المشفق الناصح به، والشهوة طالب أرزاق الخدام، والغضب صاحب الشرطة، وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدًا منازعة الوزير الناصح، والقوة المخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن، والقوة المفكرة فى وسط الدماغ، والقوة الحافظة فى آخر الدماغ، واللسان كالترجمان، والحواس الخمس جواسيس، وقد وكل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات، فوكل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم الأصوات، وكذلك سائرها، فإنها أصحاب الأخبار، ثم قيل: هى كالحجة توصل إلى النفس ما تدركه. وقيل إن السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منها النفس. فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعى صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة، كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور. وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم اهـ (متن الأربعين النووية / ٣٨ ـ ٤١).

٦٧٩ – وعن النواس بن سمعان عن النبى ﷺ قال: « البر حسن الخلق، والإثم ما حاك فى نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس » رواه مسلم.

قوله: حاك ـ بمهملة وكاف. أى تردد.

٦٨٠ – وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ وجد تمرة فى الطريق فقال: « لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها » متفق عليه.

٦٨١ – وعن الحسن بن على رضى الله عنهما: حفظت من رسول الله ﷺ: « دع ما يُرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُكَ ». رواه الترمذى والنسائى وصححه هو وابن حبان.

٦٨٢ – وأخرجه الطبرانى من حديث واثلة بن الأسقع نحوه وزاد فيه: « قيل: فَمَنِ الوَرِعُ؟ قال: الذى يقف عند الشبهة ».

٦٨٣ – وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان لأبى بكر الصديق غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشىء فأكل منه أبو بكر،

فقال له الغلام: أتدرى ما هـذا؟ قال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية. وما أُحسن الكهانة إلا أنى خدعته، فلقينى فأعطانى فذلك هو الذى أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه. رواه البخارى.

قوله: الخراج هو ما يعيِّنُهُ السيد على عبده المكتسب فى كل يوم.

٦٨٤ - وعن عطية بن عروة السعدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به بأس. رواه الترمذى، وحسنه، وابن ماجه، وصححه الحاكم.

٦٨٥ - وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ: ما الإثم؟ قال: إذا حاك فى نفسك شىء فدعه. قال: فما الإيمان؟ قال: إذا ساءتك سيئتك، وسرتك حسنتك، فأنت مؤمن. رواه أحمد بسند صحيح (الترغيب والترهيب).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٠٢، ٢٠٣ ومتن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف النووى / ٣٨ ـ ٤١).

*** ترك الغزو:**

الترهيب من ترك الغزو:

عن أبى بكر رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذابِ» رواه الطبرانى بسند حسن.

وعن أبى عمران قال: كُنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيمًا من الروم. فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس.

وقالوا: سبحان الله يلقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب فقال: أيها الناس إنكم لتؤولون هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، فلما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض ـ سرًّا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا فى أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ما يرد علينا ما قلنا وللفقراء فى سبيل الله ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ وكانت التهلكة الإقامة على الأموال، وإصلاحها، وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا فى سبيل الله حتى دُفن بأرض الروم. رواه الترمذى. وقال: صحيح غريب.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٥٤، ١٥٥).

انظر: الجهاد.

*** ترك الغلّ والحسد:**

من شعب الإيمان التى أوردها الإمام البيهقى ترك الغلّ والحسد ونحوهما لقوله تعالى: ﴿ **ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد** ﴾ [الفلق: ٥] وقوله تعالى: ﴿ **أم يحسدُون الناسَ على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [النساء: ٥٤].

ولحديث أنس فى صحيح مسلم: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا».

وحديث أنس بن مالك فى صحيح البخارى «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيان يصُدُّ هذا ويصدُّ هذا وخيرهُمَا الذى يبدأ بالسَّلام».

وبه أنبأنا البيهقى بإسناده عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿ **ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَد** ﴾ [الفلق: ٥]

قال: هو أول ذنب كان في السماء. وعن الأحنف بن قيس: خمس هن كما أقولُ: لا راحة لحسودٍ، ولا مروءة لكذوب، ولا وفاء لملوكٍ، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيئ الخُلُق.

وعن الخليل بن أحمد: ما رأيت ظَالمًا أشبه بمظلوم من حاسد لـه نَفَس دائم. وعقل هائم. وحزن لازم. وعن بشر بن الحارث الحافي: العداوة في القرابة، والحسد في الجيرانِ. والمنفعة في الإخوان. وعن المبرِّدِ أنه أنشد:

عينُ الحسود عليك الدَّهرَ حارسةٌ
تبدي المساوئَ والإحسان تُخفيه
يلقاك بالبشر يُبديه مُكاشرةً
والقلب منكتمٌ فيه الذي فيه
إنَّ الحسودَ بلا جرمٍ عداوتُه
وليس يقبل عذرًا في تجنِّيه

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي، اختصار القزويني / ٧١، ٧٢).

*** ترك الفرائض الإسلامية:**

انظر: تارك الصلاة.

*** ترك المرء ما لا يعنيه:**

جاء في الحديث الثاني عشر من الأربعين النووية الحديث الشريف التالي:

عن أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

قال الإمام النووي يشرح الحديث:

هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع حكمه عليه الصلاة والسلام.

قوله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » أي ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الفعال والأقوال، وقال ﷺ: لأبي ذر حين سأله عن صحف إبراهيم. قال: « كانت أمثالا كلها، كان فيها: أيها السلطان المغرور إني لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها، ولو كانت من كافر. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر في صنع الله تعالى، وساعة يحدث فيها نفسه، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام، وإن تلك الساعة عون له على تلك الساعات. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن لا يكون ساعيًا إلا في ثلاث: تزوّد لمعاد، ومؤونة لمعاش، ولذة في غير محرم. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون بصيرًا لزمانه، مقبلا على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقول الكلام إلا فيما يعنيه » قلت: بأبي وأمي فما كان في صحف موسى؟ قال: « كانت عبرًا كلها. كان فيها: عجبًا لمن أيقن بالنار، كيف يضحك؟ وعجبًا لمن أيقن بالموت، كيف يفرح؟ وعجبًا لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها وهو يطمئن إليها، وعجبًا لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب، وعجبًا لمن أيقن بالحساب غدًا وهو لا يعمل » قلت: بأبي وأمي، هل بقي مما كان في صحفهما شيء؟ قال: « نعم يا أبا ذر: ﴿ قد أفلح من تزكى ... ﴾ إلى آخر السورة، قلت: بأبي وأمي أوصني. قال: « أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس أمرك كله » قال: قلت زدني، قال: « عليك بتلاوة القرآن، واذكر الله كثيرًا، فإنه يذكرك في السماء » قلت: زدني، قال: « عليك بالجهاد، فإنه رهبانية المؤمنين » قلت: زدني، قال: « عليك بالصمت، فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك » قلت: زدني، قال: «قل الحق ولو كان مرًّا » قلت:

زدني، قال: « لا تأخذك في الله لومة لائم » قلت: زدني، قال: « صِلْ رحمك وإن قطعوك ». قلت زدني: قال: « بحسب امرئ من الشر ما يجهل من نفسه ويتكلف ما لا يعنيه. يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ». رواه ابن حبان في صحيحه.

(شرح متن الأربعين النووية للإمام النووي / ٥٥، ٥٦. انظر أيضًا الدين الإسلامي ـــ الشيخ حسن منصور وآخرين ١/ ١٤٠).

*** تركستان:**

تركستان أو جمهوريات وسط آسيا وهي: خمس جمهوريات اتحادية من خمس عشرة جمهورية تكون الاتحاد السوفيتي السابق وهي: كازاخستان، أوزبكستان وتركمانستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وتقع إلى شرق بحر قزوين وتبلغ مساحتها ٤٩٠,٠٠٠ كم٢ وتضم ٦٤,٨٪ من مجموع المسلمين في الاتحاد السوفيتي السابق.

والجمهوريات الإسلامية تمثل جغرافيا ما كان يسمى تاريخيًا ببلاد تركستان التي امتدت حدودها في عهد الإسكندر المقدوني ـ القرن الثالث قبل الميلادي ـــ بين سيبيريا وشمال الصين شرقا والتبت والهند جنوبا، وبحر القرم شمالاً وإيران غربًا.

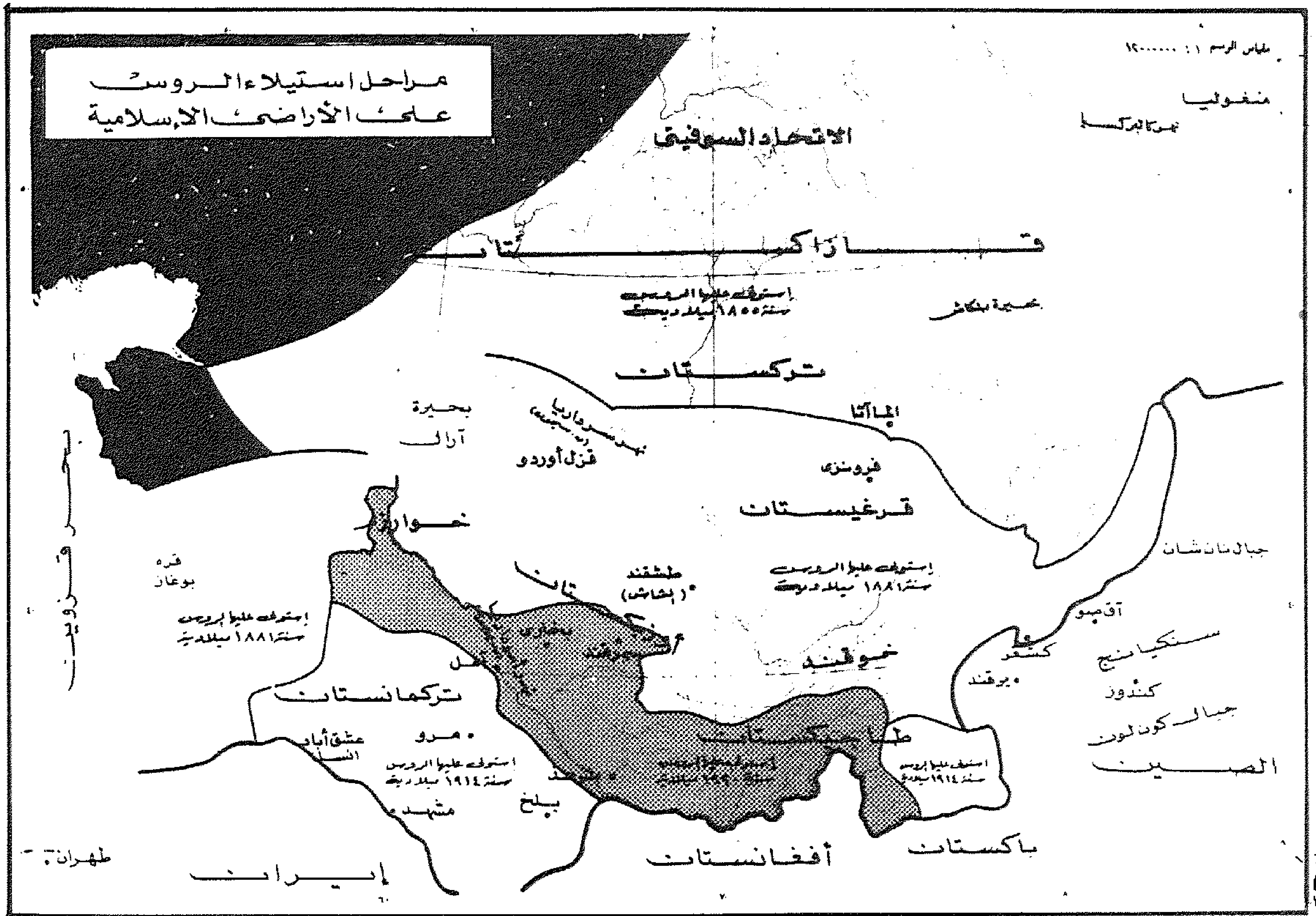
وتركستان التاريخية هذه قام الروس والصينيون بتقسيمها منذ بداية القرن السادس عشر إلى تركستان شرقية، ما زالت تحت السيطرة الصينية، وتركستان غربية احتل الروس جزءًا منها في منتصف القرن السادس عشر الميلادي ثم احتلوا البقية على مراحل طوال قرنيين من الزمن، وذلك في إطار خطة توسعية تهدف إلى بلوغ سواحل المياه الدافئة في جنوب غرب القارة الآسيوية، وقد أكمل الروس سيطرتهم على تركستان تمامًا عام ١٨٨٠م عندما أوقف البريطانيون زحفهم نحو المحيط الهندي على أبواب أفغانستان وإيران، وبذلك يكون مسلمو تركستان قد قضوا ثلاثة قرون تحت السيطرة الروسية، حتى انفرط الاتحاد السوفيتي.

وتركستان كلمة مركبة من كلمة ترك، وستان: هي لاحقة في اللغة الفارسية تفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الشيء أو الموطن بالنسبة للقوم.

وحسب ما حدده الجغرافيون العرب والمنصفون من جغرافيّ الغرب: هي موطن الأتراك ومنبتهم، وتشمل بلادًا تمتد من بحر الخزر (قزوين) ونهر أورال غربا إلى حدود التبت ومنغوليا والصين الأصلية شرقًا، وسيبيريا شمالاً، وأفغانستان جنوبًا، وتحتوي على أقاليم بلاد (ختن وكاشغر وما وراء النهر وسند وخوارزم وجزء من خراسان وبدخشان وبامير).

وتشغل آسيا الوسطى (تركستان الغربية) الثلث الشمالي من قارة آسيا، وقد ساعد امتدادها الكبير من الشرق إلى الغرب على تنوع خصائصها الطبيعية والحضارية والبشرية عن بقية القارة الأسيوية. فهي تمتد بين دائرتي عرض ٢٨، ٣٥ جنوبًا عند بلدة كوشكا قرب الحدود السياسية مع أفغانستان، و ٥٠، ٨١ شمالاً عند جزيرة رودلوف إحدى جزر فرانز جوزيف في المحيط المتجمد الشمالي، وخطي طول ٥٥ شرقا عند مرتفعات أورال، و ٤٠، ٦٩ غربًا عند جزيرة زاتمانوف عند مضيق برنح في الشرق أي تمتد في نحو ٤٦ دائرة عرضية، ١٢٥ خطا من خطوط الطول. وتحوي آسيا الوسطى العديد من السهول والمرتفعات والأنهار، من أشهرها سهول سيبيريا، مرتفعات تشونسكي ـ فرخوبانسيك ـــ كولما ـــ التاي تيان شان ـ هندوكوش، وتوجد بها ألف بحيرة أشهرها بلكاش وبحر قزوين وبحر آرال، ومن أشهر الأنهار ـ أوب ـ لينا ـ أمودريا (جيحون) ـ سردريا (سيحون).

وترتبط خمس من الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى بنهري جيحون وسيحون إذ تشغل جمهوريتا



أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس، خريطة رقم ١٩١ ص ٤٠٦

«طاجيكستان» و «قيرغيزيا» الإقليم الجبلى الذى ينبع منه النهران وتشغل جمهورية أوزبكستان بعض المنابع العليا لنهر سيحون وأجزاء من مجرى نهر جيحون إضافة إلى دلتا على بحر أورال. وتشغل جمهورية تركمانستان معظم مجرى نهر جيحون جنوب دلتاه على بحر أورال ويشغل جنوب كازاخستان كل المجرى الأدنى لنهر سيحون. هذان النهران قد أعطيا الحياة للإقليم الصحراوى أو حوض طوران، ونهر جيحون هى التسمية العربية كما يسميه الإغريق نهر أوكسس (OXUS) بينما يسميه الإيرانيون أموداريا، أما نهر سيحون فيطلق عليه الإغريق اسم جاكسارتا (Jaxartes) ويسميه الإيرانيون سيرداريا.

أما عن علاقة إقليم تركستان وأبعاده الجغرافية بالنسبة إلى إقليم نهرى جيحون وسيحون فإن الأبعاد الجغرافية التى أوردها الإمبراطور المغولى بابور (Babur) لإقليم تركستان تزيد عن إقليم نهرى جيحون وسيحون المناطق التالية: منطقة باداخستان فى أفغانستان، وخراسان فى شمال إيران ومنطقة جنجاريا فى الصين وهذه الأبعاد الجغرافية التى أوردها «بابور» لا تختلف عما ورد عنها حديثًا فى الموسوعة الأمريكية.

أى أن إقليم تركستان أكثر اتساعا فى أبعاده الجغرافية من إقليم نهرى جيحون وسيحون وقد نال شهرة عظيمة عبر التاريخ باعتباره همزة الوصل على طريق الحرير للتبادل التجارى بين الشرق والغرب وكانت مدنه ذات أهمية تاريخية، ولكن تحولت

التجارة العالمية إلى الطريق البحرى فى بداية القرن السادس عشر وذهب عنه الرخاء وأسدل الستار على أهميته العالمية.

وهناك تسميات أخرى للإقليم (نهرى سيحون وجيحون) ولكن أبعاده الجغرافية أقل امتدادًا عما هو معروف الآن ـ لقد كان العرب يطلقون عليه ما وراء النهر والغرب يطلق ترانس أوكسيانا (Transoxiana) وهى ترجمة للتسمية العربية.

وهذه أقل اتساعًا من إقليم نهرى جيحون وسيحون بأبعاده الحالية لأنها تشمل فقط الأراضى الواقعة بين نهرى جيحون وسيحون فى النطاق السهلى من مجرى النهرين.

١ - وتضم مجموعة الشعوب التركستانية: سكان أوزبكستان وكازاخستان وآذربيجان وتركمانستان، وقيرغيزيا. وهؤلاء يتحدثون بلغات قريبة من اللغة التركية. وهم أقرب ثقافيًا إلى تركيا. انظر الخريطة المصاحبة.

٢ - مجموعة الشعوب الإيرانية: ويتركزون فى طاجيكستان أساسًا وهؤلاء أقرب حضاريًا وثقافيًا إلى إيران، وإن لم يكونوا شيعة كما هو حال أذربيجان.

٣ - مجموعة الشعوب الايبروقوقازية: وهؤلاء يعيشون فى مجموعات متفرقة فى القوقاز وروسيا والجمهوريات الإسلامية يسود فيها المذهب السُّنّى عدا أذربيجان فيسود فيها المذهب الشيعى ويتحدث الطاجيك لغة فارسية، أما بقية الجمهوريات فتتحدث لغة تركية محلية.

وأتراك تركستان من الناحية الإثنولوجية والتاريخية ينقسمون إلى مجموعات من القبائل وهى:

١ - مجموعة القيجاق وهم القازاق والأوزبك والأويغوريون والمنغيت وقاراقالباق وأتراك منطقة قازان فى شمال القوقاز وهم أتراك الباشفرد وداغستان والتتر.

٢ - مجموعة التركمن الأوغوز (الغز) وهم أتراك الوسط (أورتاتور كلر) وهم التركمن والأوغوز (الغز) والياقوت وأتراك التاى وهم حضريون أيضًا.

٣ - مجموعة ترك جيل ويدخل فى هذه المجموعة الأتراك الحضريون الذين يعيشون فى المدن والقرى والتارنجى والكاشغريون والقيرغز وهم البدو.

ويقطن تركستان من الأقوام غير التركية الطاجيك من أصل فارسى ويتكلمون الفارسية وهم الأغلبية ويسكنون منطقة خجند وسمرقند وبخارى وأوراتيه وكانبادام وكاسان وجُست وأسفره ودرواز وخزار ثم تونكات وفالموق واليهود وعدد قليل من الهنود والغجر.

وينحدر أصل شعوب التركستان إلى (ترك بن يافث ابن نوح عليه السلام) وكان ترك قد تولى العهد من بعد أبيه يافث، فسميت الأرض (تركستان) ولما كثر أبناؤه، وأصبحوا شعوبًا وقبائل اشتهر منهم الأوزبك والأوغوز والمغول والقبجاق، وكلهم منسوبون لمشاهير سلاطينهم ورؤسائهم.

وقد قامت فى تركستان وتحت ظل الإسلام دول وإمبراطوريات إسلامية كان لها فضل كبير فى نشر الإسلام وحضارته كدولة (آل سامان) التى أسست عام ٨٧٤م، وخانات تركستان المعروفة (إيلكا خانات) والدولة الغزنوية ودولة السلاجقة كما أخذت سلاجقة الروم تحكم بلاد الأناضول من ١٠٧٧م فتحولت الأناضول إلى بلدة إسلامية، ثم جاء العثمانيون عام ١٢٩٩م ليحكموا الأناضول وليفتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ويسميها (إسلام بول) وسقطت الإمبراطورية الرومانية فى الشرق ـ البيزنطيون ـ ليفتح الطريق إلى فتح شرق أوروبا وبلاد البلقان إلى أن وصل السلطان سليمان القانونى إلى

أبواب فيينا، ثم جاء تيمور لنك وأقام إمبراطورية بعد كارثة المغول، ثم تمزقت إمبراطورية تيمور بين أولاده وأحفاده الذين كانوا مخلصين للإسلام وحضارته وثقافته إلى أن أقام مظفر الدين بابر حفيد تيمورلنك الإمبراطورية التركية المغولية فى (أفغانستان) والهند وأكمل نشر الإسلام فى (الهند) بعد أن كان السلطان محمود الغزنوى قد نشره فى عهده. وهكذا حكم الأتراك المسلمون على جميع البلاد من شبه جزيرة بلقان فى شرق أوروبا والشاطئ الشمالى للبحر الأسود والقرم والقوقاز إلى تخوم الصين فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى.

وفى هذا القرن أصاب الأمة التركية فى تركستان ما يصيب الأمم القوية عندما تتسع أطرافها وتزداد ثرواتها فيتجه كبراؤها إلى الترف واللهو ويلتمسون سبل النعم فتجذبهم ملذات الحياة، فأصبحوا نيامًا فى غيهم حتى ذهبت ريحهم، ونخر السوس كيان دولتهم فسرعان ما كان دمارهم وتشتيت ملكهم وقوتهم سببًا لاضمحلالهم وانحلالهم.

وكانت الظاهرة الأولى لعوامل الضعف أن الدولة القازانية انعكست آيتها فأصبحت تابعة لروسيا القيصرية، ومنذ ذلك الحين بدأ الروس يعدون العدة لتثبيت دولتهم وبسط سلطتهم، فتوجهت جيوشهم بوحشية بربرية زاحفة نحو الشرق لإخضاع تلك البلاد الإسلامية الشاسعة والقضاء على سكانها الآمنين المطمئنين، وفعلاً... وصلت الجيوش حتى أقصى حدود تركستان الكبيرة بعد أن استولوا على كل مدن هذه المملكة، التى كانت قد تفشَّى فيها التفكك والانشقاق وقيام دويلات تشبه ملوك الطوائف، وكانت تركستان إذ ذاك مقسمة إلى ست دول: دولة بنى أوزبك فى ما وراء النهر، ودولة بنى بادكار فى خوارزم، ودولة بنى قوندى فى الشمال الغربى وسيبيريا، ودولة أمراء مانغيت ـ نوغاى فى غربى ولاية قازاقستان، ودولة سلاطين قازان فى الشمال الشرقى لقازاقستان، ودولة بنى جغتاى (روغلات) فى تركستان الشرقية.

ثم تجزأت تركستان فيما بعد إلى ثلاث إمارات: إمارة فرغانة وإمارة خيوة وإمارة بخارى استولى عليها الروس القيصريون على التوالى عام ١٨٧٥، وعام ١٨٨٥، وعام ١٨٨٦م، وجعلوها تحت الانتداب ولم تفد مقاومة التركستانيين ضد هذا الغزو الذى دام قرابة أربعين عامًا.

وفى عام ١٩١٧م قامت الثورة الشيوعية فى روسيا، فأعلنت الإمارات التركستانية الثلاثة استقلالها واعترفت بها بعض الدول الإسلامية، وفى عام ١٩١٨م سقطت الحكومة المؤقتة برئاسة (كرينسكى) رئيس حزب « المنشويك » وبدأت سلطة (لينين) وحزبه «البلشويك» [البلشفيك] فأخذ الروس الشيوعيون يهاجمون الإمارات الثلاثة واحدة تلو الأخرى معلنين أنهم يساعدون التربيين ضد الأصوليين لإقامة دولة مستقلة يسودها الأمن والمساواة والرخاء للتخلص من ظلم القياصرة والطغاة والإقطاعيين، وستكون العقائد الدينية والتقاليد التركستانية مصونة بقوة القانون ثم يخرجون من ديارهم فور استتباب الأمن والأمان معتمدين على عملائهم من التركستانيين التقدميين الذين صدقوهم وانخدعوا بدعاياتهم الجوفاء... فهجموا على مدينة طشقند بغتة، واستولوا على إمارة فرغانة عام ١٩١٨م، ثم هجموا على إمارة خيوة وأسقطوا إمارتها الإسلامية عام ١٩٢٠م، كما هجموا على إمارة بخارى فى سبتمبر عام ١٩٢٠م وهرب مليكها سيد محمد عالم خان إلى بخارى الشرقية حيث قاوم حوالى سنة ثم هاجر إلى أفغانستان، وفى البداية شكل الروس الشيوعيون جمهوريات فى هذه الإمارات الثلاثة، إلا أنهم جزءوا تركستان إلى خمس جمهوريات اشتراكية ١٩٢٣م بتعليمات من (لينين) ناقضين عهودهم ووعودهم، وضموها إلى اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى أواخر هذا العام وألغوا اسم (تركستان) بقانون أصدروه.

وبموجب اتفاقية ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢ قام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية، وأخذت قوة الاتحاد فى الصعود، وما لبثت أن أخذت فى الهبوط، وحدث ما لم يكن فى الحسبان، وانهار الاتحاد السوفيتى، ففى الثامن من ديسمبر ١٩٩١ أعلن رؤساء ثلاث جمهوريات سوفيتية فى خطوة غير مسبوقة إنشاء كومنولث جديد ونهاية الاتحاد السوفيتى.

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ١/ ٤٢، ٤٣، ٤٧ ـ ٥٠، ٩٢ ـ ٩٥ وما جاء به من مراجع. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٣ ـ ٢٦، ودائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ط ١٩٧٠، ٢٢/ ٤٠٦، ٤٠٧).

*** التركستانى (ـ ٦١٠هـ / ـ ١٢١٣م):**

أحد الذين تولوا مشيخة مدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد. ترجم له الأستاذ الخطاط وليد الأعظمى فقال عنه:

الفقيه الأشهر أبو الفضل ضياء الدين أحمد بن مسعود بن على التركستانى، قدم بغداد وسكنها، وعرف الناس فضله وعلمه، وسمع منه جماعة من الفقهاء، واختص بخدمة الوزير ناصر الدين بن مهدى العلوى. كان الوزير يعرف فضله ونبله وحسن سيرته وخلقه وحلاوة منطقه وكان يرسله إلى الأطراف يحمل رسائل الوزير، إلى الحكام والولاة.

وجعل إليه النظر فى المظالم.

ولما عزل الوزير ابن مهدى سنة ٦٠٤هـ لم يصب التركستانى بسوء لما يعهد عنه من النزاهة والفضل والنباهة. ورتّب مدرسًا فى مشهد الإمام أبى حنيفة.

وأسند إليه النظر فى أوقافه. وخُلع عليه خلعة سوداء بطرحة وذلك فى يوم ٢١ ذى القعدة سنة ٦٠٤هـ كما خصص له راتب شهرى قدره عشرة دنانير وثلاثون قفيزًا من كيل الحنطة شهريًّا.

وقد ذكر ابن الساعى نصّ التوقيع الصادر بتعيينه هذا وشروطه كما ذكر أهم واجبات المدرس ومواد دروسه وهذا نص التوقيع الصادر من المخزن المعمور بإنشاء مجد الدين محمد بن جميل كاتب المخزن.

(قالت المؤلفة: لاحظ أسلوب الكتابة الذى كان سائدًا).

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله المعروف بفنون المعروف والكرم. الموصوف بصنوف الإحسان والنعم. المتفرد بالعظمة والكبرياء. والبقاء والقدم الذى اختص الدار العزيزة شيد الله بناها، وأشاد مجدها، وعلاها بالمحل الأعظم والشرف الأقدم، وجمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم.

جاعل هذه الأيام الزاهرة الناضرة، والدولة القاهرة الناصرة عقدًا فى جيد مناقبها وحليًّا يجول على ترائبها ادامها الله تعالى. ما انحدر لثام الصباح، وبرح خفا براح.

أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو الغنى عن شهادة عبده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى صدع بأمره وجاء بالحق من عنده، صلى الله عليه صلاة تتعدى إلى أدنى ولده وأبعد جده، حتى يصل عبقها إلى أقصى قُصَيِّه ونزاره ومَعْده.

وبعد: فلما كان الأجلّ السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الإسلام، رضى الدولة، عز الشريعة، علم الهدى، رئيس الفريقين، تاج الملك، فخر

العلماء أحمد بن مسعود التركستانى أدام الله علوه، ممن أعرق فى الدين منسبه، وتحلى بعلوم الشريعة أدبه، واستوى فى الصحبة مغيبه ومشهده، وشهد له بالأمانة لسانه ويده. وكشف الاختبار منه عفة وسدادا، وأبت مقاصده إلا أناة واقتصادا.

رأينا الإحسان إليه، والتعويل عليه فى التدريس بمشهد الإمام أبى حنيفة رحمة الله عليه ومدرسته. وإسناد النظر فى وقف ذلك أجمع إليه، لاستقبال الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة أربع وستمائة الهلالية وما بعده وبعدها.

وآمره بتقوى الله جلّت آلاؤه وتقدست أسماؤه، التى هى أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النصحاء، وأبهى ما استشعره أرباب الولايات، وأول الأدلة على سبل الصالحات، وفاعله بثبوت القدم خليق وبالتقدم جدير.

قال الله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط وأجمل ضوابط، مواظبًا على ذلك، سالكًا فيه أوضح المسالك. مقدمًا عليه تلاوة القرآن المجيد، على عادة الختمات فى البكر والغدوات، مُتْبِعا ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها، والصلاة على نبيه ﷺ يضوع أريج نسيمها، شافعًا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين صلوات عليهم أجمعين.

والإعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الإمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة الممجدة الناصرة لدين الله تعالى، لا زالت منصورة الكتب والكتائب، منشورة المناقب، مسعودة الكواكب والمواكب، مسودة الآهب، مبيضة المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر، وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب وأن يذكر من الأصول فصلاً يكون من سهام الشُّبَه جُنَّة، ولنصر اليقين مظنة، متبعًا من المذهب مفرداته، ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدى، ويتبيّنه ويستضىء به المنتهى، وليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعيًا إلى وفاق المعانى والعبارات، هاديًا لشوارد الأفكار، إلى موارد المنافسات، ناظمًا عقود التحقيق فى سلوك المحققات، مصوّبًا أسنة البديهة إلى ثغر الأناة، معتصمًا فى جميع أمره بخشية الله وطاعته، مستشعرًا ذلك فى عَلَنِه وسريرته.

والمفروض له عن هذه الخدمة فى كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور، لسنة تسع وتسعين الخراجية، وما يجرى معها من هلالية وما بعدها، أسوة بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزًا، ومن العين الأمامية عشرة دنانير يتناول ذلك شَهرًا فشهرًا، مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين، للسنة المبينة الخراجية، وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور أجلّه الله تعالى.

وإذن فليجر عادته المذكورة وقاعدته ولتكن صلاته وجماعته فى جامع القصر الشريف فى الصفّة التى لأصحاب أبى حنيفة رحمة الله عليه، وليصرف حاصل الوقوف المذكورة فى سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور فى كتاب الوقفية، من غير زيادة فيها ولا عدول عنها، ولا حذف شىء منها.

عالمًا أنه مسئول فى غده عن يومه وأمسه، وأن أفعال المرء صحيفة له فى رمسه، وليبذل جهده فى عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها، واستثمار حاصلها وارتفاعها، مستخيرًا من يستخدمه فيها من الأجلاّء الأمناء، ذوى العفة والغناء، متطلعًا إلى حركاتهم وسكناتهم، مؤاخذًا لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال متسقة النظام، والمال محروسًا من الانثلام، وليبتدئ بعمارة المشهد

والمدرسة المذكورين، وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوّام بالمواظبة على الخدمة بها، وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها وإتقان المحفوظات وإحكامها، وليثبت ما بخزانه الكتب من المجلدات وغيرها. معارضًا ذلك بفهرسته، متطلبًا ما عساه قد شذ منها. وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها فى كل وقت، ومرمّة شعثها، وأن لا يخرج شيئًا منها إلا إلى ذى أمانة، مستظهرًا بالرهن عن ذلك.

وليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدرّ أخلافها، واجتهاد يضبطها ويؤمن أخلاقها، وليعمل بالمحدود له فى هذا المثال. من غير توق فيه بحال. إن شاء الله تعالى.

وكتب لتسع بقين من ذى القعدة من سنة أربع وستمائة. وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله الطاهرين الأكرمين أجمعين ».

وكان الفقيه التركستانى قد نال الإجازة فى الحديث من أمير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله، وفى سنة ٦٠٧هـ أظهر الخليفة الناصر لدين الله، الإجازة التى نالها من شيوخه، ودفع إلى كل مذهب إجازة كلها مكتوبة بخطه « أجزنا لهم ما سألوه عن شرط الإجازة الصحيحة ».

وكانت وفاة التركستانى ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦١٠هـ ـ ١٢١٣م. وصلّى عليه من الغد فى المدرسة النظامية، ودفن فى مقبرة الخيزران قرب مشهد الإمام أبى حنيفة، وهو فى سن الكهولة، وكان يدرس فى الأسبوع يومين وبقية الأيام يدرس فيها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن ابن شجاع.

(مدرسة الإمام أبى حنيفة ـ الخطاط وليد الأعظمى. وزارة الأوقاف والشئون الدينية. إحياء سلسلة الكتب الحديثة (٣٨) بغداد ٤٥٩ ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٠٦٧ ـ ١٩٨٠م/ ٥٦ ـ ٥٩).

انظر: المستنصرية (مدرسة ـ)، الوقف.

*** تركمانستان:**

إحدى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى فى الاتحاد السوفيتى السابق، وقد صارت جمهورية فيدرالية فى ٢٧ أكتوبر ١٩٢٤ وتقع فى الجنوب الغربى من آسيا الوسطى، ويحدها من الجنوب إيران وأفغانستان، ويحدها غربا بحر قزوين (بحر الخزر) ومن الشمال الغربى « كَزَخَ » ومن الشمال الشرقى والشرق « أوزبك » وتبلغ مساحتها ٤٨٨,١٠٠ كيلو متر مربع، وعاصمتها « عشق آباد » (دائرة المعارف البريطانية).

إنها جمهورية تشغل الصحراء أراضيها وهى أقل الجمهوريات مساحة فى الأراضى الزراعية إذ تبلغ ١,٤ مليون فدان، ومن المعلوم أن قناة كراكوم يغذيها بالمياه نهر جيحون، ولهذا توفرت مقومات زراعة القطن الذى يبلغ إنتاجه ١,٤ مليون قنطار أى فى المقام الثانى بعد أوزبكستان فى إنتاج القطن، أما إنتاجها من الحبوب فتتوفر مقومات إنتاجه فى واحتى « المرقب وتيجن » وهذا إضافة إلى زراعة القطن، ومما تجدر الإشارة إليه أن أراضى جمهورية تركمانستان تعتمد فى إنتاجها الزراعى على الرى (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « إيران » والخريطة المصاحبة لمادة « تركستان ».

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجيليزية) ط ١٩٧٠، ٢٢/ ٤٠٧، والمسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٤هـ، ١/ ٨٠ وما جاء به من مراجع).

انظر: تركستان.

*** ابن التركماني (٦٨١-٧٤٤هـ / ١٢٨٢-١٣٤٣م):**

ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية، كما ذكره تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي في تراجم الحنفية. وترجم له ابن تغري بردي وقال عنه:

أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان، الشيخ الإمام العالم العلامة تاج الدين أبو العباس ابن العلامة فخر الدين، وأخو العلامة علاء الدين (المتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) وهو عم قاضي القضاة جمال الدين الماريديني (المتوفى سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) التركماني الأصل، الماريديني، المصري المولد، الحنفي، الشهير بابن التركماني.

ولد بديار مصر في ليلة السبت الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة، وطلب العلم بها، وتفقه على جماعة من أعيان العلماء.

قال القاضي مجد الدين إسماعيل الحنفي (المتوفى سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م): نقلت من خط ولده جلال الدين أبي المعالي محمد (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) قال: كتب المقر الشهابي بن فضل الله كاتب السر الشريف (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) يسأل والدي عن الاسم والنسب والمولد والمنشأ والمحتد وما له من تصنيف وتأليف، فكتب إليه الاسم والكنية والمولد والسكن، ثم قال: « وأما القبيلة فهو من التركمان الذين ينسلون من كل حدب، لا فارس الخيل ولا وجه العرب، وأما النسبة فمن ماردين، ولولا سقوط الألف واللام لكانت من الماردين، فاعجب لنسبة تمت بالنقصان، ولحقيقة وجدت بالفقدان). اهـ.

قال ابن تغري بردي:

وطلب العلم، واجتهد، ولزم العلماء إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية والمنطق والمعاني والبيان وغير ذلك، وتصدر للإفادة والتدريس، وانتفع به الناس، واشتغل مدة طويلة، وصنف الكتب المفيدة، وله النظم والنثر، ومن تصانيفه تعليقه على المحصل للإمام فخر الدين الرازي (هو كتاب « المحصل » أو «المحصول » في أصول الفقه) وشرح مختصر الباجي في أصول الفقه مختصر المحصول وتعليقه على المحصول، وتعليقه على منتخب أصول الفقه للحنفية، وثلاث تعاليق على خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل في فقه المذهب (كتاب « خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل » لعلي بن أحمد بن مكي الرازي، حسام الدين، المتوفى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، وهو شرح لمختصر القدوري في فقه الحنفية) الأولى في حل مشكلاته وتبيين معضلاته وشرح ألفاظه وتفسير معانيه، والثانية في ذكر ما أهمله من مسائل الهداية، والثالثة في ذكر أحاديثه والكلام عليها وحل متونها وتصحيحها وتخريجها، وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، وشرح الهداية ولم يكمله، وكتابان في علم الفرائض مبسوطًا ومتوسطًا، وتعليق على مقدمتي ابن الحاجب، وشرح المقرَّب لابن عصفور، وشرح عروض ابن الحاجب، وكتاب أحكام الرماية، وكتاب الأبحاث الجلية على مسألة ابن تيمية، وشرح الشمسية في المنطق، وعدة تصانيف أخر.

وكان يكتب الخط المنسوب، ويجيد النظم والنثر.

توفي ابن التركماني في مستهل جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة في القاهرة، رحمه الله تعالى.

له ترجمة في: الدليل الشافي ١/ ٥٨، رقم ٢٠٠، الوافي ٧/ ١٨٢ رقم ٣١٢٣، الدرر ١/ ٢١٠ رقم ٥١١، شذرات الذهب ٦/ ١٤٠.

(المنهل الصافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١/ ٣٨٢-٣٨٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضًا حسن

المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمــد أبى الفضل إبــراهيم ١/ ٤٦٩، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين ابن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، والأعلام للزركلى ١/ ١٦٧، وفيه مولده سنة ١٢٨٣م).

*** التَّركة:**

التَّركة، وجمعها تركات، هى ما خلفه الميت من مال أو حق. قال الجرجاني: تركة الميت، متروكه. وفى الاصطلاح هو المال الصافى عن أن يتعلق حق الغير بعينه. وقال: التركة فى اللغة: ما يتركه الشخص ويُبقيه. وفى الاصطلاح التركة ما ترك الإنسان صافيا خاليا عن حق الغير (التعريفات/ ٨٤).

والحقوق المتعلقة بالتركة خمسة:

الأول: الحق المتعين بعين التركة كزكاة (أى لحرث وماشية وجبت فى عام الموت بخلاف زكاة الفطر، فهى من القسم الثالث عند المالكية لأنها من الديون المرسلة) وكفارة (اشترط المالكية أن يوصى به أو يشهد فى صحته أنها فى ذمته، وهى عندهم من القسم الثالث إذ هى من الديون المرسلة) ودين بِرَهْن.

الثانى: مؤن التجهيز من غير إسراف ولا تقتير. وهى مقدمة عند الحنابلة على القسم الأول خلافا للأئمة الثلاثة.

الثالث: الديون المطلقة عن تعلقها بعين التركة كدين بلا رهن فتقضى الديون مطلقا، لقوله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بديْنه حتى يُقضى عنه» (أخرجه الإمام أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنهم جميعا).

الرابع: الوصية (أى من ثلث الباقى بعد إخراج الحقوق السابقة إن وجدت).

الخامس: الإرث.

وهذه الحقوق الخمسة قد نظمها الشيخ حسن بن محمد المشاط بقوله رحمه الله تعالى:

يخرج من تركة الميت حَقّ
بالعين كالمرهون قد تعلَّقْ
فمؤن التجهيز بالمعروف
ثم قضاء دينه المألوف
وبعد ذا تنفذ الوصيةْ
ويقع الميراث فى البقيةْ

ولفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت فتوى بشأن حقوق الله فى التركة نسوقها فيما يلى: قال رحمه الله:

جاءنا سؤال تقول فيه صاحبته: مات زوجها وعليه زكاة أموال وكفارات وفدية صوم ونحو ذلك من حقوق الله. فهل لأحد الورثة أن يطلب منهم حجز مبلغ من التركة لأداء هذه الحقوق التى مات عنها وهى فى ذمته؟.

إن أول ما يجب أن يخرج من التركة هو تجهيز الميت تجهيزًا معتدلا لا إسراف فيه ولا تقتير، ثم قضاء ديونه التى هى للعباد. أما الديون الواجبة لله كالزكاة ونحوها، فإن كان الميت قد أوصى بها لزم الورثة أن يخرجوها، فإذا ما تبرعوا بها وأخرجوها من حقوقهم، فهل تسقط عنه الواجب؟.

يرى بعض الفقهاء أنها لا تسقط عنه الواجب لأنه عبادة، والعبادة لا بد فى سقوطها من فعل أو نيّة، ولا فعل ولا نيّة من الميت. وفعل الورثة لا يقوم مقام فعله إلا بإذنه ولم يوجد منه إذن. ولكنا نرى أن فى إذن النبى ﷺ بالحج عن الوالد دون وصية منه، ما يجعلنا أقوياء الرجاء فى قبول التبرع به من الورثة، ورفع العقاب به عن الميت وإثابته عليه. نظرا إلى أن المال

من كسبه وسعيه، والورثة أولاده أو أولياؤه، فهم منه وما لهم من ماله (الفتاوى / ٣١٤).

وعن التركة يقول الشيخ أحمد بن رسلان في كتاب الفرائض من منظومته الموسومة بصفوة الزبد:

يُبـدأ من تـركـة ميّت بحق
كالرهن والزكاة بالعين اعتلق
فمؤن التجهيز بالمعروف
فدينه ثم الوصايا يوفي

كما ذكرها الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته فقال (ص ٧٤):

ابدأ بما بالعين قد تعلقا
فمؤن التجهيز شرعا حققا
ثم قضاء الدين فالوصية
فقسمة الفرائض الشرعية
وللتفاصيل وبسط القول في
تفريعها كتب بذا الفن تفي
وفيه لي مختصر مفيد
عنه المطولات لا تزيد
ولنقتصر هنا على الدليل
من غير إخلال ولا تطويل
فقد تولى قسمها تعالى
ولم يدع لأحد مقالا
ثلاث آيات من النساء
كافية لغير ذي اعتداء

(سؤال وجواب في الأحوال الأربعينية في علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه المكي / ٧، ٩، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣١٤، ومتن الزبد في الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الرملي / ٧٥، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٧٤، والتعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٤. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ١٦٩).

* تركوه:

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٢١).

انظر: الجرح والتعديل.

* تركيا:

تقع الجمهورية التركية في جنوب غرب آسيا، وتبلغ مساحتها ٣٨٠و٣٠١ ميلا مربعا (٥٧٦, ٧٨٠ كيلو مترا مربعا) منها ١٥٨, ٩ ميلا مربعا (٧٢١, ٢٣ كيلو مترا مربعا) في أوربا، و ٢٢٢, ٢٩٢ ميلا مربعا (٧٥٦,٨٥٥ كيلو مترا مربعا) في آسيا. وهي بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي تجمع بين أوربا وآسيا.

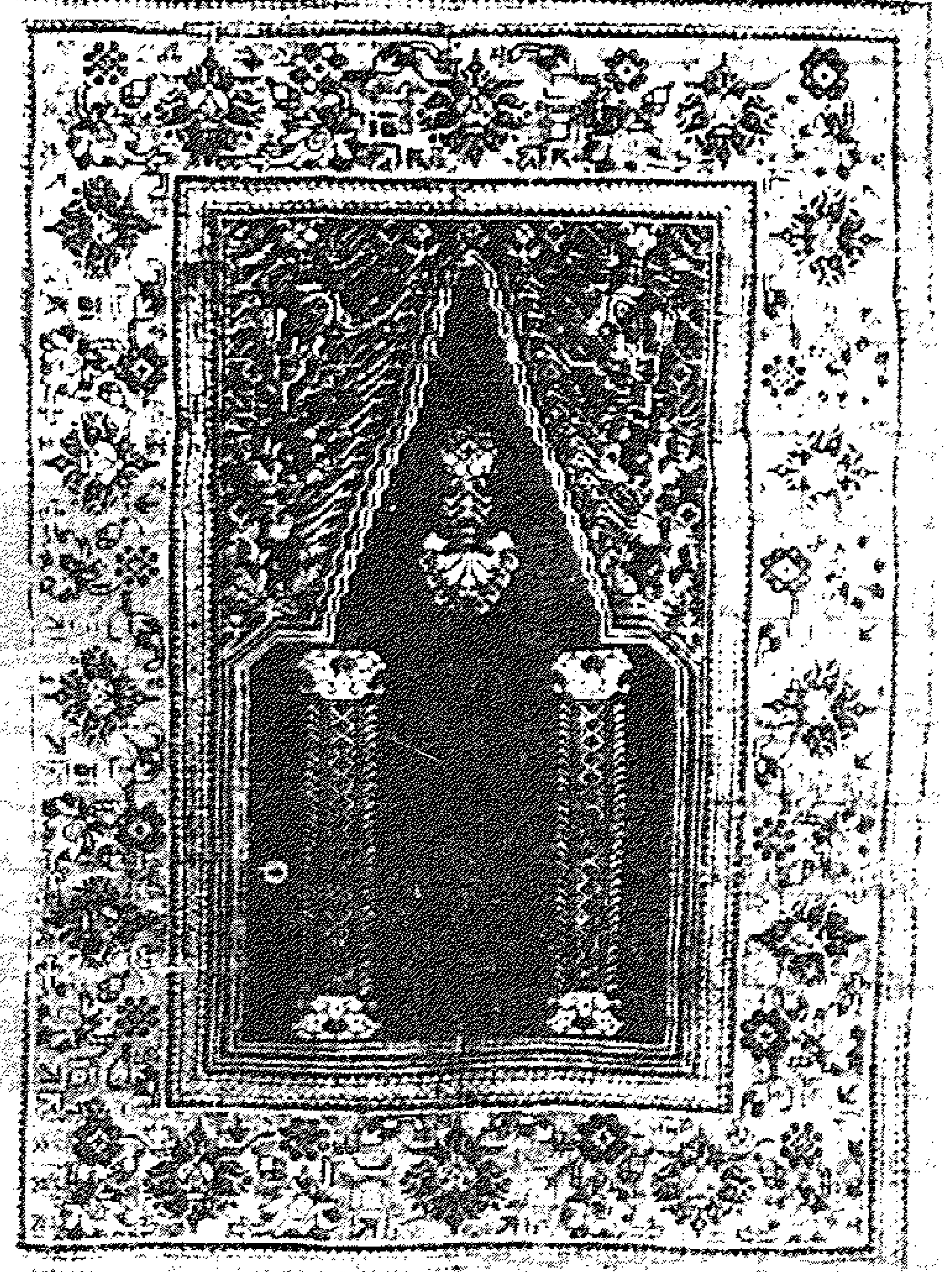
ويحد تركيا من الشمال ما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتي، وإيران، ومن الجنوب العراق وسوريا والبحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب بلغاريا واليونان وبحر إيجة، ومن الشمال البحر الأسود.

ويفصل الجزء الذي يقع في أوربا عن الأناضول مضيق البوسفور، وبحر مرمرة، ومضيق الدردنيل الذي يكون الممر البحري الوحيد بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط.

وعاصمة تركيا هي أنقرة، وأهم مدنها استانبول، ولغتها التركية، وديانتها الإسلام. (دائرة المعارف البريطانية ٢٢/ ٣٦٤).

ويصل عدد سكان تركيا إلى حوالي ٥٠ مليون

نسمة، يعيش ٥٧٪ منهم في الريف التركي الجميل، ويبلغ عدد سكان استانبول قرابة خمسة ملايين نسمة. أما أنقرة وهي العاصمة اليوم ــ كما ذكرنا ــ فيبلغ عدد سكانها قرابة ثلاثة ملايين (الوعي الإسلامي / ٨١).



سجادة من القرن الثامن عشر وهي على هيئة محراب المسجد بأعمدته والثريا المتدلية ـ وزخارف بنائية وهندسية.

وقد دخل الإسلام شبه جزيرة الأناضول في غربي قارة آسيا في أواخر القرن الأول الهجري، في أيام الدولة الأموية، وصار ينتشر حتى أسلم معظم أهلها. وفي أواخر القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) أسس أحد الأمراء الأتراك ـ وهو السلطان عثمان ــ دولة تركية في شبه جزيرة الأناضول (آسيا الصغرى) واستقر له ولذريته الحكم فيها، وجعل السلاطين الأتراك من بعده يوسعون من رقعة أملاكهم في أوربا وآسيا وإفريقية حتى صارت لهم إمبراطورية مترامية الأطراف في أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

وفي عام ١٥٤٣م استولى السلطان التركي محمد الفاتح على مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) فكان ذلك فاتحة لغزو بعض أقطار أوربا واعتناق بعض أهلها الإسلام.

ولما فتح السلطان سليم الأول مصر، جنى آل عثمان



خزف من صناعة مدينة أزنيك النصف الثاني من القرن السادس عشر

من فتحها ما لم يجنه غيره من السلاطين، إذ تنازل الخليفة العباسي بمصر عن الخلافة للسلطان سليم الأول عام ١٥١٧م، وصار له ولسلاطين آل عثمان من بعده الزعامة على العالم الإسلامي كله، وصار السلطان التركي خليفة للمسلمين (انتشار الإسلام / ٩٤، ٩٥).

واستمرت الخلافة في سلاطين تركيا أكثر من أربعة قرون منذ أن تقلدها السلطان سليم الأول إلى أن ألغاها

الزعيم التركي كمال أتاتورك في النصف الأول من القرن العشرين، ومنذ ذلك الوقت لم تقم للخلافة قائمة في العالم الإسلامي.

واتخذ أن أتاتورك كذلك مدينة أنقرة عاصمة لتركيا بدلا من استانبول، ولا تزال كذلك حتى اليوم (انتشار الإسلام / ٩٤، ٩٦).

والمحنة التي مرّ بها الإسلام في تركيا في عهد كمال أتاتورك تحزّ في نفس كل مسلم، ويعطينا الأستاذ الدكتور جمال الدين الرمادي وصفًا ضافيًا لها فيقول:

كانت تركيا حتى عهد قريب أكبر الدول الإسلامية باعتبارها مقرا للخلافة العثمانية، ثم ألغيت فيها على يد كمال أتاتورك، وصار الحكم فيها جمهوريا.

وفي مستهل القرن العشرين كانت تركيا تحاول تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السيد جمال الدين الأفغاني ... إذ كان أول مسلم أدرك خطر السيطرة الغربية المنتشرة في الشرق الإسلامي، وتمثل عواقبها إذا ما طال عهدها، وامتدت حياتها ورسخت في تربة الشرق. وأدرك شؤم المستقبل وما سينزل بساحة الإسلام والمسلمين من النائبة الكبرى إذا لبث الشرق الإسلامي على حال مثل حاله التي كان عليها.

وقد تلقف السلطان عبد الحميد دعوة جمال الدين، وبنى عليها سياسته في تحقيق الجامعة الإسلامية وتشييد أركانها. وظلت دعوة عبد الحميد تسير سيرا متواليا مدة تقرب من ثلاثين عاما حتى خلع من الحكم، ففتر سير الحركة في مجراها الأول.

وفي أكتوبر عام ١٩٢٣م جرى الانتخاب في تركيا فانتخب الغازي مصطفى كمال حاكما عليها.



الرباعي الكوفي لاسم الرسول محمد ﷺ

وفي مارس عام ١٩٢٤م تقدم كثيرون من النواب باقتراح لإلغاء منصب الخلافة، وكان على رأس المقترحين عالم من علماء الدين، وقد انتهى الأمر بإقرار القانون المقترح الذي ينص على مواد كثيرة منها: خلع الخليفة، وإلغاء الخلافة لأنها مندمجة في معنى الحكومة والجمهورية ومفهومهما، وحرمان الخليفة المخلوع وأفراد العائلة العثمانية، ذكورا وإناثا، هم وأصهارهم، من الإقامة داخل حدود الجمهورية إلى الأبد.

وتبع هذا القرار إلغاء الوزارة الشرعية ووزارة الأوقاف، كما تقرر أن يعين رئيس الأمور الدينية بقرار من رئيس الجمهورية، بناء على اقتراح من رئيس الوزارة ... على أن تتبع رياسة الأمور الدينية رياسة مجلس الوزراء، وتكون ميزانيتها ملحقة بها، وتكون إدارة جميع الجوامع والمساجد والزوايا الموجودة داخل بلاد الجمهورية بإشراف رئيس الأمور الدينية، وله الحق في

تعيين الأئمة والخطباء والوعاظ والمشايخ والمؤذنين والقوام وسائر المستخدمين وعزلهم. كما تقرر أن يكون هو مرجع المفتين جميعا. وتشكل هيئة علمية استشارية لمساعدته، وهيئة أخرى لتدقيق المصاحف والمؤلفات العلمية الدينية، وأن يكون الرئيس وأعضاء الهيئتين من أرباب الاختصاص فى العقائد والعلوم الإسلامية.

وقد كانت هذه الخطوات وسيلة من وسائل حصر المسئوليات، وتضييق نفوذ الدين فى تركيا، مما مهد لأن تكون تركيا فيما بعد دولة « علمانية » أى ليس لها دين رسمى.

وترتب على ذلك أن اختفت حلقات المساجد التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت ... حتى إنه كان فى ولاية قونية عام ١٣١٩هـ ٦٦ مدرسة، فيها ٣٦٦٦ طالبا، هذه المدارس كانت تغذى مساجد القرى والمدن والزوايا بالأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين والمشايخ، فلم يَحُلْ عام ١٩٣٠م إلا وأغلقت كلية الإلاهيات لإقفارها من الطلاب.

وأغلقت الزوايا والتكايا كلها فى بلاد الجمهورية سواء أكانت وقفا أم ملكا فى تصرف مشايخها أم تأسست بصورة أخرى ـــ وألغيت الطرق الصوفية جميعها بكل أنواعها ومظاهرها وألقابها، وحظر قيامها حظرا باتا.

ومن القرارات التى صدرت فى هذه الآونة قرار وزارى يحدد وظيفة العلماء فى تركيا. وقد أدخل هذا القرار رئيس الأمور الدينية، وأعضاء الهيئة الاستشارية فى رياسة الأمور الدينية، والمفتين وكتبة الإفتاء فى مراكز الولايات والأقضية، والأئمة والخطباء والوعاظ، ومعلمى القرى المعينين من قبل رياسة الأمور الدينية ... فى صف العلماء.

وعلى الرغم مما بذله مصطفى كمال لتحطيم كثير من القيم التى طالما حرص عليها المسلمون، فلا يزال فى تركيا حتى اليوم كثيرون من المسلمين يتمسكون بأهداب دينهم تمسكا شديدا، ويحرصون على أداء فرائضه كاملة غير منقوصة.

والمساجد فى تركيا لا تزال غاصة بالمسلمين وفى تركيا عدد كبير من المساجد يرجع تاريخها إلى عصور قديمة. وفى الآستانة (استانبول) وحدها ما يزيد على ٤٨٠ جامعا.

وأشهرها جامع « أيا صوفيا » على الهضبة الأولى من هضاب استانبول (انظره فى موضعه م٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠) وجامع السليمانية، الذى بناه السلطان سليمان القانونى، يشغل معظم الهضبة الثالثة من استانبول، وله ملحقات من المدارس والمنائر والتكايا والأضرحة والمكاتب والحمامات. وتم بناؤه عام ١٥٦٦.

وجامع أبى أيوب من أشهر الجوامع فى تركيا، ويسميه بعضهم جامع السلطان أيوب. وهذا خطأ لأنه مقام أبى أيوب الأنصارى أحد كبار الصحابة (انظره فى موضعه م٦/ ٣١٠).

والمشهور أن أبا أيوب جاء لفتح القسطنطينية مع يزيد بن معاوية عام ٥١هـ، فمات خارج سورها، ودفن هناك، وظل قبره مهملا حتى جاء الفتح العثمانى، فبنى محمد الفاتح على قبره مقاما، وشيد بجانبه جامعا، وصار لا يتولى سلطان عثمانى إلا تقلد سيف عثمان رسميا فى جامع أبى أيوب.

وجامع السلطان أحمد الذى بناه عام ١٠٢٦هـ يمتاز بجماله وزخرفه، وقد قتل فيه الانكشارية، وهو يمتاز عن بقية المساجد بكثرة مآذنه فإنها ست مآذن، وبقية المساجد لا تزيد مآذنها على أربع.

وعند باب جامع « نورى عثمانية» مدخل يؤدى إلى طلعة تنتهى بأعلى الجامع إلى المقصورة التى كان يجلس فيها السلاطين للصلاة. وقيل إن السلاطين

كانوا يدخلون من هناك على خيولهم حتى يبلغوا الطبقة العليا فيترجلوا ويسيروا على أقدامهم إلى المقصورة .

وهناك كثير من السبل كسبيل السلطان أحمد، وهو بناء مربع من الرخام الأبيض، فوقه قبة مستديرة الأركان تستطيل حافاتها حوله فى غاية الزخرفة والإتقان، وعلى جهاتها الأربع نقوش مذهبة فى وسطها أشعار منقوشة بالذهب بخط جميل، وهى قصيدة باللغة التركية ألفها شاعر السلطان.

وهكذا تعمر تركيا بالمساجد التاريخية التى يرجع تاريخ بنائها إلى قرون بعيدة. ولا تزال آيات الذكر الحكيم تتلى بين جنباتها الفسيحة، تشيع نفحات الإيمان والتقوى، وترفع لواء الإسلام، وتقر كلمة المسلمين (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٣٣ ـ ٣٦) .

ومن أشهر مساجد تركيا أيضًا مسجد السليمية بإستانبول .

وتشهد تركيا اليوم نشاطًا إسلاميًا ملحوظًا، وعودة محمودة إلى رحاب الدين الإسلامى يؤكدها حديث لفضيلة مفتى تركيا يقول فيه :

إن محبة الأتراك لدينهم الإسلامى دفعتهم إلى بناء الجوامع حيثما استوطنوا، كما أن أصحاب الخير والإحسان منهم قد شيدوا مع الجوامع المدارس والمستشفيات، ومصحات الأمراض العقلية، ومطاعم الحساء، والدكاكين لأغراض اجتماعية وإنسانية، ومن أجل أن تكون هذه المؤسسات، أوقافًا للجوامع توفر لها ريعا كافيا لصيانتها والصرف عليها، ولقد عنى الأتراك قديما وحديثا ببناء المساجد، فيبلغ عدد المساجد الجديدة فى العام الواحد من ٦٠ إلى ٧٠ مسجدا تقام على نفقة المسلمين، وهناك شخص واحد تبرع بثمانين مليون ليرة تركية لإنشاء مسجد.

إن ولاية استانبول وحدها تضم ٤٥٠ مسجدا، ويقال إنها كانت فى الماضى تضم ألف مسجد ومع أن بعض الجوامع والمساجد قد دمرته الحروب والزلازل والنيران فإن بعضها لا يزال شامخا بقوته ومتانته رغم عوادى الزمن، وبلوغه من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عام.

إن هذا الذى نراه فى تركيا دليل على محبة الأتراك لدينهم الإسلامى العظيم تلك المحبة التى هى الدافع الوحيد لقيامهم بتشييد بيوت الله وصيانتها فى الحاضر والماضى. ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ... ﴾ [التوبة : ١٨].

ففى بلادنا اليوم ٣ آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، فى استانبول وحدها ٢٢٠ مدرسة منها، تخرج كل عام ٨٣٠ طالبا قد أتم حفظ القرآن الكريم بأكمله . هذا بالإضافة إلى وجود ٣٧٤ مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء يبلغ عدد الدارسين فيهما حوالى ٣٠٠ ألف طالب وطالبة، كما أن عندنا أعدادًا من العاملين فى مجال الدعوة إلى الله من خريجى كليات الإلهيات. وكما تعلم فإن فى تركيا ٢٧ جامعة . تضم ٨ كليات لدراسة الدين، ولا يفوتنى أن أذكر أن هناك أعدادا هائلة من الفتيات المسلمات يقبلن على حفظ القرآن الكريم وفهمه ودراسته .

وعن دور المساجد فى تركيا :

قال سيادة المفتى :

إننا نعلن عن مسابقات لشغل وظيفة إمام وخطيب، فيتقدم إلينا عدد كبير من الخريجين فنجرى لهم الاختبارات العلمية، ونختار الأفضل خلقا ودينا وعلما وثقافة، ومن يحسن العربية وهذا شرط أساسي، ويحفظ القرآن الكريم، ومن يقع عليه الاختيار ويجتاز المسابقة بنجاح يعين بوظيفة إمام وخطيب بأحد مساجد تركيا القديم منها والحديث، وهي كما رأيتها عامرة بالمصلّين والحمد لله ...

وهناك دروس دينية تلقى بالمساجد، ويستقبل الإمام المصلين بعد الصلاة، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم الدينية، وإذا لزم الأمر أحال إلينا من يريد الفتوى الشرعية فى أمر يحيّره، ونحن نفتيه بحكم الله فى مسألته كما نفهم من ديننا الحنيف.

وبالمسجد العديد من المصاحف، وكتب التفسير مع شرحها بالتركية، وكتب الحديث وشرح لها بالتركية، وبكل مسجد مكتبة صغيرة تحوى المفيد من الكتب الإسلامية.

ونستغل فتـرة الصيف - والطلبـة فى إجـازة من مدارسهم - فنعقد دورات دراسية بمساجدنا لطلاب المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية لتعليمهم أمور دينهم، ومدارستهم كتاب ربهم والإقبال منهم عظيم والحمد لله.

اللغة العربية :

ولما كانت اللغة العربيـة هى لغة القرآن الكريم كان لا بد من الاهتمـام بها، ومعرفـة قواعدها، وأسـرارها، ومن هنا جاء تدريسها على المستوى الرسمى للدولة، وعلى المستوى الخاص، وهى الآن فى تـركيـا على المستوى الرسمى تعـامل كاللغة الإنجليزيـة والفرنسية (فهى لغة رسمية عند الحكومة) وهناك إقبال هائل من طلبة الجـامعات على تعلم اللغة العربيـة، وكما تعلم فنحن نشترط فى الإمام أن يكون حافظا للقرآن، مجيدا للحديث باللغة العـربية. (الوعى الإسلامى / ٧٨، ٧٩).

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) طبعة سنة ١٩٧٠، ٢٢/ ٣٦٤، ومجلة الوعى الإسلامى العدد (٢٦٦) صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦م/ ٧٨، ٧٩، وانتشار الإسلام - محمد كمال حسين / ٩٤، ٩٥ والإسلام فى المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادى / ٣٣ - ٣٦. انظر أيضًا فنون الترك وعمائرهم لأوقطاي آصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى).

وتزخر تركيا بأنواع الفنون المختلفة، فهناك العمارة المبهرة من مساجد وأسبلة وتكايا وزوايا وربط وحمامات وأضرحة، وهناك فنون النسيج والسجاد والخزف وغير ذلك مما نورده فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** تركيب الأدوية**

أفرد صاحب تذكرة أولى الألباب فصلا فى قوانين تركيب الأدوية وما يجب فيه من الشروط والأحكام، قال فيه :

قد عرفت أن البسيط فى الفلسفة هو العناصر الأربعة من عالم الكون والفساد ومطلق الأجسام مما فوقه وما عدا ذلك فمركب من الهيولى والصورة الجنسية إذ كل جسم له مادة بها إمكان وجوده وصورة تلازمها قابلة للتنويع ومن ثم سميت الجنسية كالزئبقية والكبريتية والعصارات فإذا تعينت نوعا فهى الصورة النوعية كتمحض الأول ذهبا والثانى عودا والثالث إنسانًا وأما هنا فالمراد بالبسيط ما كان نوعا واحدا والمركب ما كان اثنين فأكثر والذى ينبغى تركيب الدواء لأجله عظم المادة واختلاف المرض وتعدد الخلط ومعاصاته وعسر العلة بحيث لا يقدر المفرد على حلها إلى غير ذلك إذ من الواجب التقليل ما أمكن فلا يعدل إلى مفردين إذا أمكن العلاج بواحد ولا إلى ثلاثة إذا أمكن باثنين وهكذا ثم المطلوب من التركيب إما أحكام امتزاجه وأن ينتفع به زمنا طويلا إما خارج البدن لعضو معين كالكحل أو مطلقا كالمراهم المدملة أو فى داخله إما للمعدة كالجوارش أو للقلب كالمفرحات أو للتنقية كالمسهل والمدر أو مطلقا كالحميات أو من خارج وداخل معا كغالب الأدهان أو يكون له مزاج ولكن لا يطلب بقاؤه زمنا طويلا كبنادق البزور أو لا يكون له مزاج أصلا سواء استعمل من خارج لعضو مخصوص أو لا كالسعوط والطلاء أو من داخل كالسفوف إذا لم يختص بعضو والمدر إذا اختص وإنما نفى المزاج عن مثل هذا بالنسبة إلى ما قبله وإلا فالمزاج لا يفارق مركبا.

وقوانين التركيب: تختلف باختلاف أنواعه وكما شرطنا للمفردات أن يشتمل كل واحد منها على قوانين معلومة كذلك المركب بالأولى لأنه من تلك المفردات فتدخله قوانينه ضمنا ويختص هو بقوانين عشرة.

الأول: اختلاف المزاج في الفساد اختلافا لا يقاومه مفرد كما إذا كان المرض من بلغم في الثالثة وسوداء في الأولى فإن المركب يجب أن يكون حارا في الرابعة رطبا في الثانية وجوبا لتقع المطابقة بينه وبين المرض وما ذاك إلا لأن الخلطين المذكورين في مثالنا باردان لكن من أحدهما جزء والآخر ثلاثة أجزاء فاكتمل البرد وأما من جهة الرطوبة فثلاثة واليبس واحد إذا قوبل بجزء منها تساقطا وبقي من الرطوبة اثنان فصار المرض باردا في الرابعة رطبا في الثانية فإذا كان المركب مثله نفع قطعا وعلى هذا فقس متثبتا فإنه مزلة الأقدام وكم تعلق به أقوام ثم ذموا التراكيب عند عدم قطعها ونفعها وظنوا أنها باطلة وما ذاك إلا لجهلهم بقوانين الدربة ودساتير الصناعة. قال جالينوس: اعلم أن آفة المركبات وقواطعها كثيرة كالإفساد من جهة الدّق والنقع والغسل والطبخ والجهل بعين الدواء جيده وحديثه وسلامته إلى غير ذلك، قال وقد كان عند قوم نُسَخ فسلبهم الزمان تلك النسخ فلم يستطيعوا تجديدها لجهلهم بالقوانين وماتوا غمًّا فالعارف قادر على اتخاذ مركب متى شاء.

القانون الثاني: في اختلاف حال المرض من جهة القوة والضعف فلا يفي المفرد بإصلاح المادة المختلفة.

الثالث: حال المريض بالنسبة إلى الزمان والخلط كمن يضعف بالمرض البارد صيفا أو في سن الشباب فإنه يحتاج إلى حافظ لقوته معدل لها ولا يتم ذلك إلا بالبارد في مثالنا وإلى مزيل للمرض ولا يتم إلا بالحار فلا بد من مركب جامع للأمرين على وجه لا يبطل أحدهما الآخر.

الرابع: قرب العضو وبعده من المعدة وما في طريق الدواء إليه من التلافيق وضيق المسالك فيجب اشتمال الدواء على مزيل للعلة وجاذب يوصل الدواء إليها.

الخامس: أن يكون المرض في عضو شريف يخشى عليه من الدواء فيجب اشتماله على ما يحفظ العضو ويصيره قادرا على احتمال الدواء.

السادس: أن يكون المتداوى به كريه الطعم فلا يحتمله المريض فيخلط بما يصلح طعمه.

السابع: أن يكون ضارًّا فيحتاج إلى خلط بما يصلحه.

الثامن: أن يكون الدواء مسلطا على مطلق الخلط من غير استقصاء فيحتاج إلى مقوّ على استئصال الخلط كحاجة التبرد إلى الزنجبيل أو قويا لا يحتمل فيخلط بما يكسر سورته كالنشا مع العرطنيثا في الكحل.

التاسع: بقاء الدواء زمنا طويلا بحيث لا يفسد فلا بد من خلطه بما يفعل ذلك.

العاشر: أن تدعو الحاجة إلى أفعال متعددة كالإدمال وأكل اللحم الزائد وإنبات اللحم الجيد ولا يفعل هذا إلا المركب.

فهذه أسباب التركيب وما مر من الحاجة إلى المقادير والقلة والكثرة آت هنا.

وأما الأحكام فقسمان:

خاصة بكل نوع وعامة وتسمى الكلية وتقريرها أن تضبط مفردات المركب وينظر ما فيها من أصول وحبوب ومعادن وصموغ إلى غير ذلك فتفعل بكل نوع ما سبق في قوانين الأفراد ثم إن كان في المركب شراب أو ماء مخصوص نفعت الصموغ فيه إلى أن تنحل وإن كان معجونا أخذت له ثلاثة أمثاله شتاء واثنين صيفا قيل ونصفا عسلا مصفى من سائر الأدناس ومزجته بالصموغ المحلولة على نار لينة فإذا انعقد فأنزله وذرّ

الدواء المسحوق واضربه حتى يمتزج وارفعه فى الصينى أو الفضة بحيث لا تملأ الإناء ليغلى واترك له منفسا يخرج منه بخاره واكشفه كل قليل إلى مُضِىّ أجله وإن كان أقراصًا أو حبوبا جعلت مسحوقها فى الصموغ المحلولة اللهم إلا أن يكون فيهما عصارة مغرية كالصبر فلا حاجة حينئذ إلى الصموغ وتقرص أو تحبب مع مسح اليد بالأدهان المناسبة وتجفف فى الظلال كيلا تعفنها الرطوبة الغريبة وترفع. وإن كان مطبوخا عدلت وزنه ولينت ناره وطبخته حتى يتهرى فإن وقع فيه أفتيمون أو بكتر أو شيء من الطلول كالشيرخشك فلا تقربها إلى نار ولكن صَفِّ المطبوخ عليها وأعد التصفية منها أو شيء من الك فَنَقِّه من الخشب واسحقه واغسله بماء قد طبخ فيه شيء من الراوند والإذخر وإن صنعت ماء الجبن فخذ لبنه من عنز حمراء واغلِه فإذا جف فألق على كل رطلين ومنه ثلث رطل من السكنجبين لجمود دهنيته، وقد يجعل فيه مثقال من الأندرانى وربع درهم من الأنفحة.

والقانون فى الأضمدة: أن يذاب فى كل أوقية درهمان من الشمع شتاء وثلاثة صيفا وتلقى فيه الأدوية فإن كان قيروطيا ضرب الدواء بدستج الهاون فيه حتى يمتزج.

والقانون فى السفوف: اسحقه على الطريق الذى سبق وامزجه بعده. وفى القابضات البزورية تُحمَّص البزور فى الخزف والأحجار بأن يحمى الإناء وينزل وتقلب فيه الأبزار لا أن توضع على النار فإن ذلك يوهنها وإن حمصت أنواع الإهليلج سقيتها سمنا أو ماء سفرجل وحمَّصْتَها كالبزور.

وأما الأكحال: فملاك أمرها السحق فإن مثل هذا العضو لا يحتمل الكثيف ومما يعين على سحقها أن تغسل الأحجار ونحو الأقاقيا بالماء العذب حتى تنقى وتسحق بالماء وأنت تصفيها شيئًا فشيئًا حتى تفنى ثم تروق الماء وتجففها وفى البزور تجعل ماء الحصرم فى الشمس فوق خمس، ثم ادخل به وفى الفتل والفرازج تعقد ما يعجن به ثم تنزله وكذا زيت المراهم فإن كان هناك ماء سقيته الزيت حتى يفنى ولا تلق حوائج هذه إلا خارج النار ومثلها الأشياف.

وأما الترياقات: فالقانون فيها حل صموغها فى الشراب ثم تجمع والعسل وتضرب فيه الأدوية وترفع هى والأيارجات لم تمس بنار أصلا.

واللعوقات: تعقد وتلقى فيها العقاقير على النار ولكن يكون عسلها غير محكم العقد غالبا على الأجزاء وقانون المعاجين مثلها ولكن الخلط بلا نار والأطياب تحل فى المياه ويسقاها العسل على نار كنار الفتيلة ونحو العود يسحق وينقع فى المياه ثلاثا ويجعل فى العقاقير المسحوقة وقيل فى العسل لئلا تفسدها الرطوبة وما كان منها مداره على الإهليلجات يسمى الاطريفال وقانونه أن تسحق الإهليلجات وتسقى السمن أو دهن اللوز أياما ثم يخلط خلط المعاجين.

وأما المربيات: فإن كانت رطبة كفى جعلها فى العسل ووضعها فى الشمس حتى تنعقد فى صقيل نحو بلور وإلا نقعت أسبوعا مع تبديل مائها وثقبت بالإبر وطبخت فى أعسالها حتى يظهر انعقادها فترفع وتعاهد فإن أرخت ماء أعيدت إلى الطبخ حتى تثق بها.

وأما الأشربة فإن عملت مما يعتصر ماؤه كالرمان كفى إلقاء المثلين من السكر على المثل من مائها وتطبخ حتى تنعقد وإلا نظفت الأجرام من نحو القشر وطبخت حتى تنضج وتصفى ويعقد ماؤها بالسكر، والقانون فى الأدهان تطبيق نحو اللوز بنحو البنفسج مرارا فى مرتفع على أملية نظيفة وتستخرج، وقد تطبخ الأجسام بالماء والدهن حتى يبقى الدهن ويصفى وأضعفها نفعا ما يعمل الآن من جعل الجسم فى الزجاج وغمره بنحو الزيت فى الشمس زمنا طويلا.

واعلم أن تنويعها اصطلاحى لم يقم عليه دليل ومن الإقناعيات أن المعجون سمى بذلك لكثرة أجزائه وشدة قوامه فأشبه العجين واللعوق لرقته والقرص من هيئته وكذا الحبوب والسفوف والفتل والفرازج والحقن من أوصافها وكذا الأكحال والسعوط والنطول والضماد والطلاء، والفرق بينهما أن الثانى أرقّ قواما والترياق من أفعاله أيضًا.

تنبيهات:

الأول: فى طرق استفادة منافع هذه الأشياء وهى ثلاثة: الأول الوحى فقد نزل بها على الأنبياء وعند الحكماء، أول من أفادها عن الله هرمس المثلث واسمه فى التوراة أخنوخ وفى العربية إدريس وسمى المثلث لجمعه بين النبوة والحكمة والملك، وعند الكلدانيين أن آدم تقدمه ببعضها وأن القمر كان يخاطبه بفوائد النبات والحيوان وأن شيثا المعروف عندهم بآدم الثانى ادخرها فى هياكل النحاس حين رأى الطوفان ودفنها بالجبل المعلق وأن إدريس زادها بسطا ولم أره لغيرهم وليسوا أهل تقليد لاستقلالهم ودعواهم الاستغناء عن الأنبياء ثم قرر قواعد إدريس سليمان عليهما السلام وأوحى الله إليه بغالب العقاقير وأخذها عنه سقراط وصح عن نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام الإخبار بذلك من طرق عديدة، ومن الوحى الإلهام والمنامات وقد حصل بهما شىء كثير من الأدوية للمتأهلين من الحكماء بل والأطباء.

الثانى: التجربة وشرطها النتاج والصحة مرة بعد مرة وهى قسمان:

مطلقة: لا تتقيد بشىء وهى الخواص التى لا تعليل لفعلها كانفعال كل شىء للماس وإنفعاله للأسرب وانجذاب الحديد إلى المغناطيس وذهاب الثؤلول بعود التين والبخور بالنجادى فى رفع المطر.

الثالث: القياس وهو راجع إلى الطريقين المذكورين وقانون العمل به أنهم كانوا ينظرون فيما ثبت نفعه بشىء ويعرفون طعمه وريحه ولونه وسائر أعراضه اللازمة ويلحقون به كل ما شاكله فى ذلك فهذه طرق استفادة هذه الصناعة.

التنبيه الثانى: فى ذكر اصطلاحاتنا فى هذه الحروف، أما الترتيب فلا تعدل عما وقع فى المنهاج والكتب اللغوية المتأخرة كالقاموس إذ لا أحسن ولا أسهل منه ولكنا ندع ذكر الكتب والرجال والطرق والنقل المتداخل غالبا إذ لا فائدة فيه وقد عرفناك أنّا ننتخب لب كتب تزيد على مائة خصوصا من القراباذينات يعنى التراكيب والكناشات إلى آخر ما أسلفناه فحيث نقول فى مفرد يسهل الباردين فالبلغم والسوداء أو الرطبين فالدم والبلغم أو اليابسين فالصفراء والسوداء أو الحارين فالصفراء والدم أو الثلاثة فغير الدم أو يدر الفضلات فالكل أو الثلاثة فاللبن والعرق والبول أو يلين فهو الذى يخرج ما فى الأمعاء خاصة أو يسهل فهو الذى يخرج ما فى أقاصى العروق كما عرفت وإن لم أُفَصِّل استعماله كان مطلقا ينفع أكلا وشربا وطلاء ودهنا وحمولا وسعوطا وإلا فَصَّلْتُ وحيث قلت من واحد إلى ثلاثة وأبهمتُ العدد فمرادى الدراهم وإلا بيَّنْتُ وحيث قلت يُسَمَّى كذا أريد بالعربية وإلا ذكرت اللسان وأستوعب فى كل مفرد ما ذكرت سابقا من الأمور الاثنى عشر وقد أذكر ثلاثة عشر وذلك فى الدواء الذى يغش أو يصنع على صورته فأذكر ما يغش به ومن أى شىء يصنع والفرق بين المغشوش والمصنوع والمعدنى وربما أذكر شيئًا آخر يظهر بالنظر.

التنبيه الثالث: فى الإشارة إلى رد الخطأ الواقع فى كلام المتقدمين واصطلاحى فى ذلك أنى إذا قلت ولو بكذا أو وإن كان كذا كان ردًّا وإن لم أرتض كلاما قلت على ما قرر أو قيل ولا أتعرض لذكر أصحاب الأقوال غالبا طلبا للاختصار إلا ما اشتهر فى زماننا منهم

كصاحب « ما لا يسع » فربما أذكره فقد نقل فى مقدمته أشياء منها طعنه على ماسبق من الإلهام والاستدلال وفعل نحو الحيوانات وقال إن الأصل فى كل ذلك القياس وهو خطأ لأن مثل الحقنة والاكتحال بالرازيانج غير راجع إليه قطعا ومنها ما قرره فى قسم الدرج فإنه تخليط لا يصح الاستناد إليه ومنها قوله إن الأصول تؤخذ عند سقوط الأوراق وانعقاد الثمار وهذا كلام سخيف لأنه يناقض بعضه بعضا إذ لا يتفق سقوط الأوراق وانعقاد الثمار فى زمن واحد لأن الأوراق لا تسقط إلا عند هروب الحرارة واستيلاء برد الجو وحينئذ تكون الثمار قد قطفت والنبات أضعف ما يكون ومنها قوله إن المعدن يؤخذ أول الشتاء وهذا أيضًا لا أصل له وإنما يؤخذ فى الانقلاب الصيفى لأن المعدن حينئذ يكون قد تناهى، فإن بقى ربما تغيرت قوته لفرط الجفاف، إلى غير ذلك، وما قرروه فى المقادير من أن بعضهم يقدرها بأكثر ما يحتمله المزاج وبعضهم بالأقل وبعضهم بالأعدل وبعضهم يرى الترك اتكالا على الطبيب وأن إعطاء الأكثر والأقل تدريجا خطر والعكس يفضى إلى الاعتياد المبطل للعمل فكلام فى غاية الجودة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٠ـ٣٤).

انظر: النجيبيات.

* تركيب الأدوية القلبية:

لنجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الأدوية القلبية المستعملة فى المفرحات تستعمل على أنحاء من التركيب، لأنها تستعمل تارة لتسخين القلب والروح، وتارة لتبريدهما.

وآخره: تخلط الحارة مثل العود والعنبر بالباردة مثل الكافور والصندل، وإن أريد تغليب إحدى الكيفيات أو بعض خواصها وأفعالها يكثر فى المركب ماله تلك الخاصية، وذلك الفعل المطلوب والكيفية المطلوبة.

نسخة بقلم نسخى سنة ٩٧٤هـ ـ ضمن مجموعة.

صفحتان، ٣١ سطرًا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ـــ الموصل ٨ UNESCO].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى / ٥٣، ٥٤).

* تركيب أشكال بسائط الحروف:

يعنى أشكال بسائط الحروف، وسيأتى بيانه فى علم الخط وهو علم يبحث فيه عن التراكيب بين أشكال بسائط الحروف مطلقًا، لا من حيث دلالتها على الألفاظ، بل من حيث حسنها فى السطور فكما أن للحروف حسنًا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل والنقط وتناسب خلال الكلمات والسطور. وموضوع هذا العلم وأغراضه وغاياته ظاهرة ومباديه أمور استحسانية يرجع كلها أو جلها إلى غاية النسبة الطبيعية فى الأشكال، وله استمداد من الهندسة وفى هذا الفن رسالة لابن جنى ووضع القلقشندى فى هذا العلم بابًا مستقلاً فى كتابه صبح الأعشى.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩١).

انظر: الخط (علم ـ).

* تركيب أنواع المداد (علم ـ):

هو علم يبحث فيه عن تركيب أنواع المداد من السواد والحمرة والصفرة وسائر الألوان مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البرّاق ويسمونه المداد الطاوسى إلى غير ذلك من الألوان العجيبة

اللطيفة كـذا فى (مدينة العلـوم) وذكره أبـو الخير فى الشعبة الخامسة من فروع العلم الطبيعى ولا يخفى أنه من قبيل تكثير السـواد وتضييع القرطاس والمـداد لأنه أمر صنـاعى جزئى لا يعد مثله علمًا وإلا لبلغ العلوم إلى ألوف.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٩١، ١٩٢، وكشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٤٠١).

انظر: الخط (علم ـ).

*** تركيب العين:**

انظر: الكحالة (علم ـ).

*** ترمِذ:**

انظر: الترمذى.

*** الترمذىّ:**

قال السمعانى :

الترمـذىّ : هذه النسبة إلى مـدينة قديمـة على طرف نهر بلخ الـذى يقال لـه جيحون، خـرج منها جمـاعة كثيـرة من العلمـاء والمشـايخ والفضـــلاء، والنـاس مختلفون فـى كيفية هذه النسبـة بعضهم يقولـون بفتح التـاء المنقوطـة بنقطتين من فـوق، وبعضهـم يقولـون بضمها، وبعضهـم يقولون بكسـرها، والمتـداول على لسـان أهل تلك البلـدة ـ وكنت أقمت بهـا اثنى عشـر يومًا ـ بفتح التاء وكسر الميم، والـذى كنا نعرفه قديمًا فيه كسـر التـاء والميم جميعًا، والـذى يقوله المتـوقون (فى معجم البلـدان: المتأنقون) وأهل المعـرفة بضم التـاء والميم، وكل واحـد يقـول معنى لمـا يـدعيـه، والمشهور من أهل هذه البلـدة من العلماء إسحاق بن إبراهيم بن جبلة بن بـاجويه الترمـذى، وأبو أحمد بن الحسن الترمذى، ومن المشايخ أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمـذى. وأبـو بكر الـوراق الترمـذى، وجماعة كثيرة سواهم.

ومن القدماء خالـد بن زياد بن جرو الأزدى من أهل ترمذ، يـروى عن نافع صحـيفة مستقيمـة، هكذا قال أبو حاتم بن حبان، روى عنه قتيبة بن سعيد وحبش بن حرب البيكنـدى وأهل بلده، مـات وهو ابن مـائة سنة وكان على القضاء بترمذ.

وابنه عبد العزيز بن خالد كان على القضاء بمرو.

وأبـو عيسى محمـد بن عيسـى بن سـورة بن شـداد الترمذى الضرير أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحـديث، صنف كتـاب الجـامع والتـواريخ والعلل تصنيف رجل عـالم متقن، وكان يضرب بـه المثل فى الحفظ والضبط، تلمـــذ لأبى عبـد الله محمـــد بن إسماعيل البخارى وشارك معه فى شيوخه مثل قتيبة بن سعيـد البغـلانى وعلى بن حجـر المـروزى وهنـاد بن السـرى وأبى كـــريب محمـد بن العـلاء الكـوفيين، ومحمد بن بشار ومحمد بن مـوسى الزمن البصريين، وعبـد الله بن عبـد الـرحمـن الـدارمى السمـرقنـدى، وجماعـة كثيرة من أهل العراقيين والحجـاز، روى عنه محمد بن سهل الغزال وبكر بن محـــمد الدهقان وأبو النضر الـرشادى وأبو على بن الحرب الحـافظ وحماد ابن شـاكر النسفى وأبـو العبـاس المحبوبى المـروزى والهيثم بن كليب الشاشى، وتوفى بقـرية بوغ سنة نيف وسبعين ومائتين إحدى قرى ترمذ.

وأبو عثمـان سعيد بن خالد بن محمـد بن مخلد بن خـالد الترمذى، قـدم بغـداد حاجًـا وحدَّث بهـا عن عيسى بن أحمـــد العسقـلانى، روى عنـه أحمـد بن جعفر ابن الخلال ومحمد بن المظفر الحافظ.

وأبـو محمـد صـالح بن محمـد بن داود التـرمـذى العابـد، ذكره الحاكم أبـو عبد الله الحافظ وقـال: أبو محمـد الترمـذى العـابد، قـدم نيسـابور سنـة خمس وأربعين وثلاثمـائة فحدث عندنا مدة، ثم خـرجنا إلى الحج فوجدته معنا فى الطريق وأخذت عنه. ثم مرض

بِمِنًى ولما ورد، إلى مكة توفى بها ودفن بالطحاء [بالبطحاء] وصليت عليه.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الفقيه الشافعى الترمذى من أهل ترمذ، كان فقيهًا فاضلاً ورعًا سديد السيرة، سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وإبراهيم ابن المنذر الحزامى ويعقوب بن حميد بن كاسب، روى عنه أحمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع القاضى وعبد الرحمن بن سيما المجبر وأحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى، وكان ثقة من أهل الفضل والعلم والزهد فى الدنيا، وقال الدارقطنى: هو ثقة مأمون ناسك. ذكر أبو بكر أحمد بن كامل القاضى قال: توفى أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين، وقيل كان مولده فى ذى الحجة سنة مائتين، ولم يغير شيبه، وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطًا عظيمًا، ولم يكن للشافعيين بالعراق أرْيَس منه ولا أشد ورعًا وكان من أهل التقلل فى المطعم على حال عظيمة فقرًا وورعًا وصبرًا على الفقر، أخبرنى إبراهيم بن السرى الزجَّاج أنه كان يجرى عليه أربعة دراهم فى الشهر، وكان لا يسأل أحدًا شيئًا، وأخبرنى محمد بن موسى حماد أنه أخبره أنه تقوت فى بضعة عشر يومًا أراه قال سبعة عشر يومًا خمس حبات أو قال ثلاث حبات، قال قلت كيف عملت؟ فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتًا فكنت آكل كل يوم واحدة.

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن محمد بن يوسف السلمى الترمذى من أهل بغداد، ترمذى الأصل، فقيه عالم ثقة صدوق مكثر من الحديث مشهور بالطلب، رحل إلى الحجاز ومصر، سمع محمد بن عبد الله الأنصارى وأبا نعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وإسحاق بن محمد الفروى وأيوب بن سليمان بن بلال وعبد العزيز بن عبد الله الأويسى وعبد الله بن مسلمة القعنبى وعارم بن الفضل وأبا صالح كاتب الليث ويحيى بن عبد الله بن بكير وأبا بكر عبد الله بن الزبير الحميدى، روى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا وموسى بن هارون وجعفر بن محمد الفريابى وأبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى وأخرجا عنه فى كتابيهما وأثنى عليه النسائى وقال: محمد بن إسماعيل الترمذى خراسان ثقة. وقال غيره كان فهمًا متقنًا مشهورًا بمذهب السنة، ومات فى شهر رمضان سنة ثمانين ومائتين ودفن عند قبر أحمد بن حنبل.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٢١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤٤).

انظر: الترمذى (أبو عيسى).

* الترمذى (أبو عيسى) (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ / ٨٢٤ ـ ٨٩٢م):

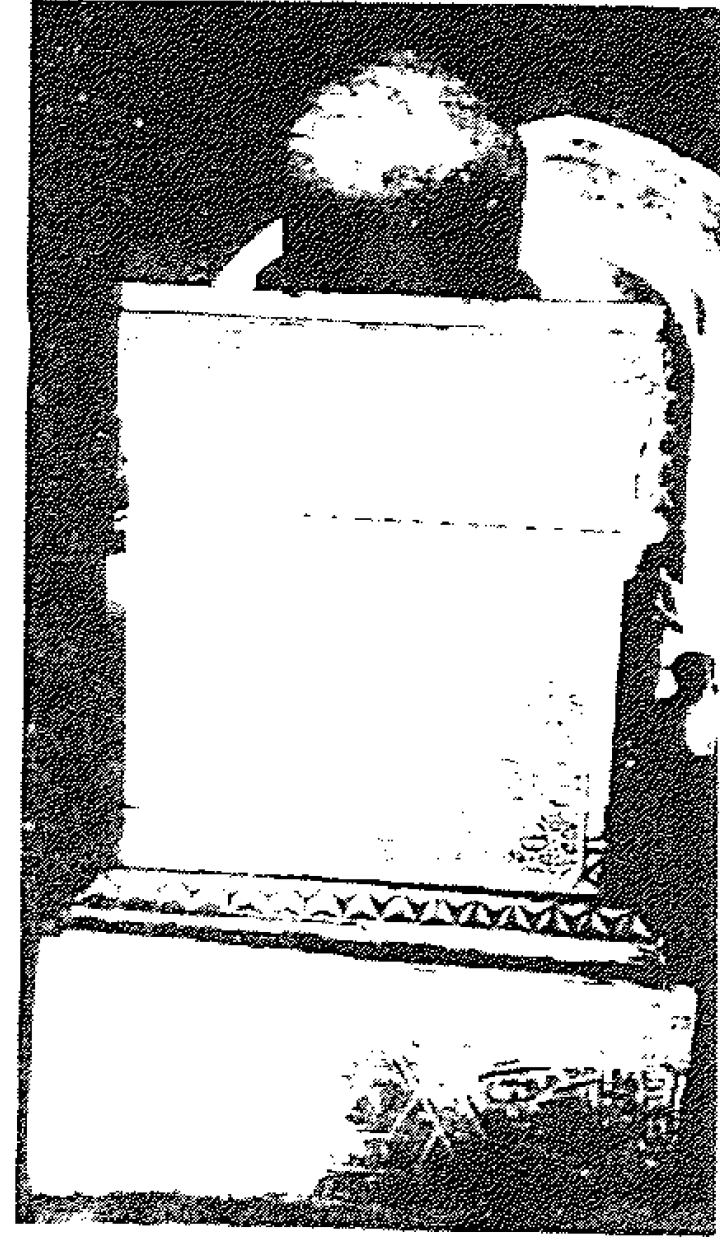
صاحب « جامع الترمذى » الذى قال فيه:

« صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به. ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم » وإمامنا الترمذى من أتباع أتباع التابعين.

عاش حياته المباركة فى جو علمى إسلامى، فانطلقت مواهبه فى مناخ علمى مزدهر بنهضة تدوين حديث رسول الله ﷺ زمانًا ومكانًا.

أما الزمان: فهو القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى لتدوين السنة، ظهرت فيه كتب الصحاح ومنها جامع الترمذى:

وأما المكان فبلاد ما وراء النهر « نهر جيحون » أرض العلماء سمت برجال الحديث: محمد بن إسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجاج النيسابورى، وإمامنا أبو عيسى الترمذى.



ضريح الإمام الترمذى خادم السنة النبوية رحمه الله

وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى ابن الضروك السلمى البوغى الترمذى الضرير. ولد فى مطلع القرن الثالث الهجرى فى ذى الحجة سنة تسع ومائتين من الهجرة، فى قرية من قرى مدينة ترمذ، تسمى بوغ، بينها وبين ترمذ ستة فراسخ، ومن الطبيعى أنه حينما تشرق شخصيته فى القرية ينسب إليها بين أرجاء المدينة فيقال البوغى. وعندما تعلو همته ويصبح رحالة الحديث يجوب البلاد شرقًا وغربًا، وتطبق شهرته أرجاء العالم الإسلامى ينسب إلى المدينة التابع لها قريته، فقالوا: الترمذى، وكان جده سوره مروزيًا نسبة إلى مرو، والعجم ينسبون على غير قياس بالزاى والياء معا. ثم انتقل جده أيام الليث ابن سيار إلى بوغ. والسلمى نسبة إلى بنى سليم قبيلة من غيلان ـ وتوفى أبو عيسى فى بلدته بوغ فى رجب سنة ٢٧٩هـ، وقد أصبح الترمذى ضريرًا فى آخر عمره لكثرة بكائه خوفًا وورعًا.

(« جامع الترمذى » / ١٥٩، والمبتكر / ٢١٦).

أخذ الحديث عن جماعة كثيرة منهم قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن موسى، ومحمود بن غيلان، وسعيد بن عبد الرحمن، ومحمد بن بشار، وأحمد بن منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير منهم محمد بن أحمد ابن محبوب المحبوبى راوى الجامع عنه، وأبو حامد أحمد بن عبد الله المروزى، والهيثم بن كليب الشاشى، ومحمد بن المنذر بن شكر (الحديث والمحدثون / ٣٦٠).

يقول الأستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم:

قال محدث خراسان الحاكم أبو أحمد: سمعت عمران بن علان يقول: مات محمد بن إسماعيل البخارى ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والورع؛ بكى حتى عمى. عاش الترمذى للحديث ورحل إليه حيثما وجد، فسمع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين، وهو تلميذ إمام المحدثين البخارى وخريجه وتأثر به ولا سيما فى فقه الحديث وناظره وناقشه، وروى عنه البخارى حديثًا، وهذه مكانة وشهادة تقدر حق القدر فى عرف المحدثين، وتدل على مكانة الترمذى فى نظر أئمة الحديث، وسمع الترمذى من الإمام مسلم بن الحجاج وأبى داود واشترك مع أقرانه الأئمة الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة ونهضة الحديث فى القرن الثالث: الإمام البخارى، والإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى، والإمام أبو داود السجستانى، والإمام النسائى أحمد بن شعيب، والإمام ابن ماجه محمد بن يزيد، فى تسعة شيوخ: محمد بن بشار بندار. ومحمد بن المثنى أبو موسى وزياد بن يحيى الحسانى وعباس بن عبد العظيم العنبرى. وأبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندى، وأبو حفص عمرو بن على الفلاسى، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، ومحمد بن معمر القيسى البحرانى. ونصر بن على الجهضمى، وقد أدرك أبو عيسى الترمذى شيوخًا أقدم من هؤلاء

وسمع منهم، وروى عنهم فى كتابه الجامع، منهم عبد الله بن معاوية الجمحى، وعلى بن حجر المروزى، وسويد بن نصر بن سويد المروزى، وقتيبة ابن سعيد الثقفى أبو رجاء، وأبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى المدنى وغيرهم.

قوة حفظه :

للمحدثين ألقاب علمية فى غاية الدقة هى شهادات تقدير لهم تُعطَى لهم من الأئمة ومن المجتمع الإسلامى، من هذه الألقاب المسند، وهو من يروى الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم بمعناه أم لم يكن له إلا مجرد الرواية فى دقة وحرص. والمحدِّث: وهو أعلى شأنًا من المسند، بحيث يعرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ الكثير من فنون الحديث. والحافظ، وهو أعلى الدرجات العلمية، لأنه يشترط أن يكون عالمًا بشيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة، عالمًا بالسُّنَّة بصيرًا بطرقها، قوى الحفظ كثيره حادّ التمييز بين الصحيح من الحديث وغير الصحيح، ويقول نقاد الحديث: إن الذين يجوز تسميتهم بالحفاظ قليلون فى كل زمان ومكان لما يشترط لهم من نادر الصفات وسعة العلم. (الجامع لأخلاق الراوى ٨ / ١٥٩).

وإمامنا الترمذى استحق بجدارة أعلى الألقاب العلمية، وكان من هؤلاء القلائل الذين توفرت فيهم نادر الصفات وسعة العلم، فكان المسند والمحدث والحافظ الذى يضرب به المثل فى الحفظ.

فعن عبد الرحمن بن محمد الإدريسى قال: محمد ابن عيسى بن سوره، الترمذى الحافظ الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل فى الحفظ.

قال الإدريسى: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحارث المروزى الفقيه يقول: سمعت أبا عيسى محمد بن عيسى الحافظ يقول: كنت فى طريق مكة وكنت قد كتبت جزءين من أحاديث شيخ. فمر بنا ذلك الشيخ فسألت عنه؟ فقالوا فلان. فذهبت إليه وأنا أظن أن الجزءين معى وحملت معى فى محملى جزءين كنت أظن أنهما الجزءان اللذان له. فلما ظفرت به وسألته أجابنى إلى ذلك. أخذت الجزءين فإذا هما بياض فتحيرت. فجعل الشيخ يقرأ علىَّ من حفظه ثم ينظر إلىَّ. فرأى البياض فى يدى. فقال أما تستحى منِّى؟ قلت: لا. وقصصت عليه القصة وقلت له أحفظه كله. فقال: اقرأ فقرأت جميع ما قرأ علىَّ على الولاء فلم يصدقنى، وقال: استظهرت قبل أن تجيء. فقلت: حدثنى بغيره فقرأ علىّ أربعين حديثًا من غرائب حديثه، ثم قال: هات اقرأ فقرأت عليه من أوله إلى آخره، كما قرأ فما أخطأت فى حرف، فقال لى: ما رأيت مثلك (شروط الأئمة وشذرات الذهب ٢/ ١٧٤).

مكانته عند الأئمة :

لقد شهد للترمذى أئمة العلماء وزخرت بالثناء عليه كتب الطبقات، قال ابن الأثير فى تاريخه: كان الترمذى إمامًا حافظًا له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير وهو أحسن الكتب.

وقال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب: «كان مبرزًا على الأقران آية فى الحفظ والإتقان» وقال المزى فى التهذيب بأنه: « الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات أحد الأئمة الحفاظ المبرزين ومن نفع الله به المسلمين » ووصفه السمعانى بأنه « إمام عصره بلا مدافعة » وقال فيه صاحب مفتاح السعادة « هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله فى الفقه يد صالحة أخذ الحديث عن جماعة من الأئمة، ولقى الصدر الأول من المشايخ » وقال الذهبى فى الميزان « الحافظ العلم صاحب الجامع ثقة مجمع عليه، ولا التفات

إلى قول أبى محمد بن حزم فى الفرائض من كتاب الإيصال إنه مجهول، فإنه ما عرف ولا درى بوجود الجامع ولا العلل له ».

وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب: « وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال فى كتاب الفرائض: محمد بن عيسى بن سوره مجهول ولا يقولن قائل: لعله ما عرف الترمذى ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة فى خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ ».

وفى التهذيب عن نصر بن محمد يقول: سمعت محمد بن عيسى الترمذى يقول: قال لى محمد بن إسماعيل البخارى « ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى » وذكره ابن حبان فى الثقات وقال فيه كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ.

والإمام الترمذى صاحب الجامع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول الله ﷺ، وأصبحت كتبهم فى عالم السنة هى الأصول المعتمدة فى الحديث، ومن الذين نضر الله وجوههم لأنه سمع حديث رسول الله ﷺ فأداه كما سمعه (« جامع الترمذى » / ١٥٩ ـ ١٦١).

وللإمام الترمذى أيضًا بالإضافة إلى الجامع (مجلدان) الذى طبع باسم « صحيح الترمذى » كتاب « العلل » ألفه بسمرقند، وألّف **«الشمائل النبوية»**، و«أسماء الصحابة»، و«الأسماء والكنى» (المبتكر / ٣٦٠).

وقد أقيم فى طشقند ــ بدعوة من الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ـ المؤتمر العالمى فى الفترة من ٢٤ ــ ٢٧ صفر ١٤١١هـ / ١٤ ــ ١٧ سبتمبر ١٩٩٠م تحت عنوان « تراث الإمام أبى عيسى الترمذى والعصر الحديث » فى الاحتفال بمرور ١٢٠٠ سنة على ميلاد الإمام الترمذى. وقد ألقيت فى المؤتمر بحوث قيمة يمكنك الرجوع إليها إن شئت (مجلة منار الإسلام / ٣٦ ـ ٥٣).

(«جامع الترمذى» ــ د. الحسينى عبد المجيد هاشم. المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ ــ نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٥٩ ــ ١٦١، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢١٦ وفيه مولد الترمذى سنة ٢٠٠، ومجلة منار الإسلام. العدد الخامس، السنة السادسة عشرة. جمادى الأولى ١٤١١هـ ــ ١٨ نوفمبر ١٩٩٠م/ ٣٦. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٦٠، ٣٦١، والسُّنَّة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٣، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الحافظ أبى عيسى الترمذى ــ تحقيق وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ي ــ خ مقدمة المحقق، وطبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٩، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٥١، والأعلام ٦/ ٣٢٢).

له أيضًا ترجمة فى: الأنساب للسمعانى ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨، ونكت الهميان / ٢٦٣، والوافى ٤/ ٢٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٥٨ وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٧، والشذرات ٢/ ١٧٤.

(عرف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للشيخ محمد خليل بن على بن محمد بن محمد المرادى الدمشقى ـ تحقيق محمد مطيع ورياض عبد الحميد مراد/ ٣٠٦).

* التُّرمس:

تتناول مصنفات التراث الإسلامى « الترمس » من كافة جوانبه، فتصف كيفية زراعته مما يدخل فى نطاق علم الزراعة، وتصف خصائصه من حيث قيمته الغذائية ــ ومن حيث مضاره، ومن حيث فوائده العلاجية، وكله مما يصح إدراجه تحت كل من علم التغذية، وعلم الطب الغذائى إن صحت هذه التسمية. وفيما يلى توضيح ذلك.

يقول القزوينى عن كيفية زراعة الترمس:

الترمس هو الباقلا المصرى: قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يزكو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر، وإذا نبت فاترك فيه البقر قبل أن يتورد فإن البقر ترعى ما فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فإنه يزكو جدا، ومن خاصية الترمس أنك إذا زرعته فى أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات. قال ابن سينا: يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما إذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى، وإذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (عجائب المخلوقات / ١٨٣).

ويقول على مبارك فى معرض كلامه على بلدة «انبابة» (امبابة):

لهذه البلدة أيضًا شهرة بعمل الزلابية وتحلية الترمس وهو يزرع كثيرًا ببلاد مصر ويؤكل بعد تحليته، فأولاً يوضع فى مكاتل من خوص النخل ونحوه ويلقى فى البحر مربوطًا بحبل ثابت فى البحر فيمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حتى تذهب أكثر مرارته، ثم يصلق (يسلق) لتزول منه المرارة بالمرة ويملح ويؤكل، وأكثر باعته فى مصر وأتباعها من أهالى هذه القرية، وقد ذكره هيرودوط وديودور وغيرهما فى كتبهم، وكان قد منع أكله الحاكم بأمر الله مع جملة أشياء منع منها الخطط التوفيقية ٨/ ٢٨٧).

قال ابن وحشية: الترمس حبة نبطية، وهو نبات شمسى لأنه يميل مع الشمس حيث مالت، ويوافقه من الأرضية، الأرض التى يخالط ترابها رمل كثير. والأرض الرقيقة الضعيفة أكثر موافقة له، وزرعه يكون نثرًا، ويغبّر عليه التراب بقدر ما يتغطى لا كلّ التغطية، ولا يكاد يحتاج إلى إفلاح. ويزيل ويتعاهد وقت زراعته آخر تشرين الأول، وهو جيد النشوء، وأجود ما يكون عقيب المطر والأرض مبلولة كما تزرع الباقلاء.

ثم قال: والترمس شديد المرارة، وقد يعالج إلى أن تزول مرارته لمن أراد أن يصيِّر منه خبزًا، وذلك أن يُنقع فى ماء عذب ويُلقى عليه الملح لا بالكثير ثلاثة أيام، ثم يصب عنه الماء ويُلقى عليه ماء آخر وملح كذلك مرارًا، ثم يجفف ويخلط به جزء من حنطة وجزء من شعير، ثم يُطحن فيكون منه خبز طيب. وإن لم يكن حنطة ولا شعير فيكون الخلط باللوبياء وتُطحن معه. وقد يُنبت الترمس لنفسه فى الصحارى حبًّا صغارًا لطيفًا ألطف من البستانى وأشد حرارة، وهو أبلغ فى المنافع والخواص منه (مفتاح الراحة/ ١٣١).

وقال الأنطاكى:

الترمس: الباقلاء المصرى وهو نوعان: بستانى وبَرّى وكله مفرطح منقور الوسط بين بياض وصفرة، شديد المرارة والحرافة، يدرك بحزيران ورائحته ثقيلة وهو حار فى الثانية أو البستانى فى الأولى يابس فى أول الثالثة جلّاء مفتّح يخرج الأخلاط اللزجة ويجلو القروح والآثار ويقتل الديدان والقمل باطنا وظاهرا كيف استعمل، وماؤه مع الحنظل يقتل البراغيث والبق مجرب وغسل الوجه بطبيخه يحمر اللون، وينقى الأوساخ، ويصلح الشعر، ومَنْ تناول منه صباحا ومساء أحدَّ البصر وجلا البخار وقطع الصداع العتيق... ومع العسل يذهب ضيق النفس والسعال العتيق وسدد الطحال والمثانة والحصى وينفع من

الاستسقاء ولو ضمادًا ومع الخل والعسل يسكّن عرق النسا والمفاصل والنقرس ضمادًا، ومع بزر الكتان والقلفونيا البواسير وشقاق المقعدة وبروزها.

وقد شاع كثيرًا أنه إذا طبخ باللبن الحليب حتى ينشف اللبن ثم يلقى عليه مثله ويطبخ حتى ينعقد ثم يمرهم بالسمن وطلى على الأرنبة أسهل الصفراء، وعلى البطن السوداء، والوركين البلغم، وأنه يفعل لمن عاف الدواء. وإذا عجن مع دقيق الشعير حلل الأورام حيث كانت وأذهب السعفة خصوصا بالخل، والجرب مع المازريون والأكلة والنار الفارسية، ويسقط الأجنة بالمر حمولاً وكثيرا ما جربناه للنهوش طلاء فيجذب السم والمغسول منه حتى تذهب مرارته ضعيف الفعل رديء الغذاء عسر الهضم وقيل إن الإكثار منه يصفر اللون ويصلحه أكل الحلو عليه وشربته إلى اثنى عشر وفي التراكيب إلى ثلاثة وبدله في التنقية ظاهرًا الفول وبزر البطيخ وباطنا الأفسنتين والصبر (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٠، ٩١).

ويذكر خصائص الترمس الغذائية أيضًا المظفر الرسولي، وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

يقول المظفر الرسولي:

« ج » : هو الباقلاء المصري، وهو حب مفرطح الشكل، مر الطعم، منقور الوسط. والبريّ منه أصفر، وهو أقوى. والترمس إلى الدواء أقرب منه إلى الغذاء، وأجوده الحديث الأبيض الكبار الرّزين.

« ع » : يؤكل بعد أن يصلق (يسلق) وينقع بالماء أياما كثيرة، حتى تخرج مرارته وغذاؤه، يولّد خِلْطا غليظًا، وأما على سبيل الدواء فالمرّ يجلو ويحلّل، وأيضًا يقتل الديدان إذا وضع من خارج، وكذلك إذا لعق مع العسل، أو شرب مع الخل الممزوج، والماء الذى يطبخ فيه الترمس يقتل الديدان، وإذا صب من خارج نفع البَهَق والسعفة، أعنى بالسعفة بثورًا صغارًا تكون فى الرأس، وتكون رطبة مثل الغراء، وينفع من الجرب والقروح الخبيثة، ويدر الطمث، ويخرج الأجنة إذا احتُمل من أسفل مع العسل والمرّ.

ودقيق الترمس ينقي البشرة، وآثار الضرب، وينفع استعمال رطل من ماء طبيخه من البرص، وهو حار فى الأولى، يابس فى الثانية.

« ج » : مثله الذى فيه مرارة، يجلو ويحلل ويزيل الكلف والبَهَق والبَرَص، والقروح، والبُثور فى الوجه، وينفع من الجرب، ودقيقه مع دقيق الشعير ينفع أوجاع الخراجات ومن النار الفارسى، ويضمّد به لعرق النسا، ويفتح سُدد الطحال والكبد خصوصا إذا طبخ بخل وعسل وسذاب. وقدر ما يؤخذ منه: ثلاثة دراهم، والمرّ منه يخرج الديدان طبيخًا وطلاءً على السمرة، ولعوقًا بالعسل، ويدرّ الحيض، ويخرج الأجنة شربا، وحمولا مع المرّ والعسل، ويدر البول.

« ف » : يفتح سدد الكبد، ويقتل الديدان، وحب القرع. والشربة منه: ثلاثة دراهم. (المعتمد ١/ ٤٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا ابن محمد بن محمود القزوينى / ١٨٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٧، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ١٣١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٠، ٩١،

والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٩، ٥٠. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٨).

• التُّرمِسي (- بعد ١٣٢٩هـ / - بعد ١٩١١م):

محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسى، فقيه شافعى، من القراء، له اشتغال فى الحديث. من كتبه « منهج ذوى النظر فى شرح منظومة علم الأثر للسيوطى ».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى بمصر، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

ومن كتبه أيضًا « موهبة ذى الفضل، على شرح مقدمة بافضل » أربعة مجلدات فى فقه الشافعية، و«تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع » مخطوط فى الرياض، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٤هـ.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٩ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

• ترويح الأرواح:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب لحكيم الدين محمود بن سعد الدين التبريزى.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٦٢١١.

الأول: « الله أحمد على أن جعلنى بقدرته، طالبا لمعرفة ماهية مواليد الأركان وجعلنى راغبا فى محافظة ... » رتبه المؤلف على مقدمة وعشرين قولا وخاتمة، وجعل المقدمة فى خمسة عشر مسلكا. أما الأقوال العشرين فهى:

القول الأول: فى أحوال الدماغ.
القول الثانى: فى أحوال العين.
القول الثالث: فى أحوال الأذن.
القول الرابع: فى أحوال الأنف.
القول الخامس: فى أحوال اللسان.
القول السادس: فى أحوال الحلق والمرىء والقصبة الهوائية.
القول السابع: فى أحوال الرئة والصدر.
القول الثامن: فى أحوال القلب والثديين.
القول التاسع: فى أحوال المعدة.
القول العاشر: فى أحوال الكبد.
القول الحادى عشر: فى أحوال الطحال والمرارة.
القول الثانى عشر: فى أحوال الأمعاء والمقعدة وأنواع الإسهال.
القول الثالث عشر: فى أحوال الكلية والمثانة.
القول الرابع عشر: فى أحوال أعضاء التناسل.
القول الخامس عشر: فى أحوال المفاصل.
القول السادس عشر: فى أحوال الحميات وفساد الهواء.
القول السابع عشر: فى أحوال البثور والأورام.
القول الثامن عشر: فى أحوال القروح والجراحات والصدمة والكسر.
القول التاسع عشر: فى أحول الزينة.
القول العشرين: فى أحول السموم المشروبة واللسوع والعضوض.

وجميع هذه الأقوال مقسمة إلى ثلاثة تعاليم عدا القول العشرين الذى قسمه المؤلف إلى أربعة تعاليم. أما الخاتمة فتحتوى على خمسة أبحاث فى طبائع المركبات والعقاقيير والأكيال والأوزان، وقد تكلم المؤلف فى القول السابع عشر عن الأورام السرطانية وعلاماتها وعلاجها.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى، تملكها عباس الحسينى سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م.

القياس ٧٤٨ص ٢٨,٥ × ١٧سم ٢٥س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٦٦).

وقد رود بيان المخطوط فى فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية تحت عنوان « ترويح الأرواح فى علل الأشباح » للخواجة لطف الله بن سعد الدين المصرى.

أوله: الله أحمد أن جعلنى بقدرته طالبًا لمعرفة ماهية مواليد الأركان ... وأصلى على أعدل الخلائق ... محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتخبين ... جمعت لنفسى أوراقًا محتوية على تعريفات الأمراض ... ورتبتها على مقدمة وعشرين قولا وخاتمة.

وآخره: وابتداء من البرج الذى هو موضع الشمس فى وقت الحساب ... وبه يختم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق سنة ١٠٦٨.

٢٣٧ ورقة ٣١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية - ١٢ طب م].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢).

*** ترويح الجنان، بتشريح حكم شرب الدخان:**

وهى رسالة للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى ابن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى، الأنصارى الأيوبى المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع حجر على القاعدة الفارسية بالهند سنة ١٣٠٠هـ، بهامشها حواش، فى ٣٤ص.

[٤٩٩ مجاميع] ٢٣١٤٢.

كما توجد، نسخة أخرى [٥٦٦ مجاميع] رافعى ٢٧٦٠٣، ونسخة ثالثة [٩٥٢ مجاميع] بخيت ٤٦١٠٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية - الفقه العام ٣/ ١٩).

*** التيرياق:**

التِّرياق، بكسر التاء: فارسى مُعرَّب، هو دواء السموم، لغة فى الدِّرياق، وفى الحديث: « إن فى عجوة العالية ترياقًا » الترياق: ما يستعمل لدفع السَّمِّ من الأدوية والمعاجين، ويقال درياق، بالدال أيضًا.

وفى حديث ابن عمر: ما أُبالى ما أتيتُ إن شربتُ ترياقًا، إنما كرهه من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعى والخمر، وهى حرام نجسه، قال: والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه شىء من ذلك فلا بأس به، وقيل: الحديث مطلق، فالأولى اجتنابه. (اللسان ٥/ ٤٣٠).

وقيل: الترياق أو الدرياق ــ هذا اللفظ فارسى مركب. وقد عرفه اليونانيون باسم ترياء (بالكسر) وهو دواء مركب من مفردات طبية كثيرة قد تصل إلى ما يزيد على التسعين عدًّا، تدخل فيها الحشائش المسكنة والمكيفة، ويقال إن أول من اخترعه العالم اليونانى ماغنس، ثم طوره اندروماخس بزيادة لحوم الأفاعى عليه (تاج العروس) وتفنن به الهنود بعد ذلك. وغيَّر جالينوس من مركبات الترياق الأول ليكون أكثر فعالية فى البدن. وقد وجد الترياق لأول مرة لتداوى لسع الأفاعى والتسممات الأخرى، وصار لكل حالة من هذه ترياق خاص بها.

أنواعه: الترياق الكبير أو الترياق الفاروق، كما سمي ترياق العراق، وقد قيل فى ذكره « وبين ما يجيء الترياق من العراق يكون الملسوع فارق » (دوزى - تكملة المعاجم ت. النعيمى / ٤٣). ومن أنواعه أيضًا ترياق الأربع أو الأربعة، وترياق الملح، وترياق عزرا (اقرأ مخطوطة المنهاج لابن جزلة مادة ترياق، ومارتن ليغى ص ٨٧) وقد يكون الترياق الأخير من صنع الهنود، وهم يقلبون حرف الذال زايا (عزرا = عذراء) (ملخص تأريخ الطب العربى / ٣٦٠).

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وملخص تأريخ الطب العربى - د. كمال السامرائى / ٣٦٠هامش ١٤).

وقد أورد الشيخ داود بن عمر الأنطاكى وصفا مفصلا فى تذكرته لأنواع الترياق وتركيبه، فارجع إلى « تذكرة أولى الألباب » إن شئت الاستزادة.

*** ترياق الذنوب ودواء العيوب:**

أو ترياق الذنوب.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٠١٨.

رسالة فى التذكير وطلب الآخرة وما أعد الله للمؤمنين من الجزاء ورقائق فى الزهد.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى التميمى البكرى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.

أوله: إخوانى ذهبت أعماركم فى طلب الشهوة، والموت قد دنا فما هذه السهوة، يا قليل التدبير...

آخره: لله در أقوام بادروا بالرحيل فاشتاقوا للسفر، وتركوا الدنيا وقنعوا بما حضر، ما لكم خبر بحالهم، ولا عندكم شوق من ارتحالهم، نهضوا فى الجد وقعدتم...

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٣).

*** الترياق المجرّب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

قصيدة توسلية ثم يليها أدعية.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الكيلانى المتوفى سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٦م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٦٠٢.

أوراد: ١٦.

أولها:

يا من تُحَلُّ بذكره
عُقَد النوائب والشدائد
يا من إليه المُشتكى
وإليه أمر الخلق عائد

آخرها: الثانية: الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم، الثالثة: من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب...

الخط: نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٤).

*** ترياق المحبين فى سيرة سلطان العارفين:**

لتقى الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر ابن عبد المنعم الواسطى الرفاعى المتوفى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٢١٣١ .

الأول : (الحمد لله الذى لا شريك له ولا شبيه والصلاة والسلام الأكملان على عبده ورسوله محمد المصطفى ...) .

وهى فى سيرة الشيخ أحمد الرفاعى ، فى آخره وصيته إلى مريديه .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢١ ، ١٢٢) .

*** التِّرياقى:**

قال السمعانى :

الترياقى : بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الراء وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما إلى عمل الترياق وهو شيء ينفع من السموم ويدفعها ، ومنهم سلامة بن ناهض المقدسى الترياقى ، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ فيما سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ يذكر عنه وقال وبيتهم ـ يعنى الترياقيين ــ وسكّتهم معروفة عندنا ، منهم سلامة بن ناهض الترياقى ، حدث عنه أبو القاسم الطبرانى فقال : حدثنا سلامة بن ناهض المقدسى الترياقى ، وسلامة يروى عن هشام ابن عمار الدمشقى .

والثانى ينسب إلى ترياق وهى قرية من قرى هراة ، وأبو نصر عبد العزيز بن محمد ثمامة الترياقى من أهلها ، كان شيخًا سديد السيرة يروى عن أبى القاسم إبراهيم بن على بن عنبر الهروى وأبى محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحى المروزى وغيرهما .

روى لنا عنه أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخى ببغداد وأبو جعفر حنبل بن على السجزى بهراة ، حدث بكتاب الجامع لأبى عيسى إلا الجزء الأخير فإنه فاته وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بهراة ودفن بباب خشك .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٦٢ ، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

*** التُّريكى:**

التريكى : بضم التاء وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الكاف هذه اللفظة تصغير الترك ، وعرف بهذه النسبة أبو على الحسن بن نصر بن الحسن الحنبلى الحربى يعرف بابن التريكى ، سمع موسى بن عيسى السراج ومحمد ابن محمد بن معاذ المقرى ومحمد بن عبد الله ابن أخى ميمى الدقاق ، ذكره أبو بكر الخطيب وقال كتبت عنه شيئًا يسيرًا وكان صدوقًا . وأبو المظفر محمد بن أحمد الهاشمى الخطيب المعروف بابن التريكى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى . انظر أيضًا اللباب ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤٦) .

*** التريكى التونسى (ـ٨٩٤هـ / ـ١٤٨٨م):**

محمد بن أحمد بن إبراهيم التريكى التونسى المكنى بأبى عبد الله الفقيه المالكى الأصولى المنطقى الأديب ، أخذ عن البرزالى وأبى القاسم القسطنطينى وأبى حفص القلشانى وابن عقاب والحافظ ابن حجر وامتدحه الكمال ابن الهمام بقوله إنه معجون فقه .

ومن مؤلفاته : إكمال الأمل على الجمل شرح به جمل الخوانجى ، كما شرح مختصر ابن الحاجب فى

الأصول، والشمسية فى المنطق، وقد حج ثم نزل مصر وأقام بها مدة واشتهر صيته فيها.

توفى رحمه الله سنة ٨٩٤.

التريكى نسبة إلى تريك بفتح التاء وكسر الراء موضع باليمن نشأت به أسرته قبل رحيلها إلى المغرب.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٥٧).

*** التزكية:**

فى علم مصطلح الحديث، التزكية: تزكية الراوى تعديلاً باعتباره ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١).

*** تزكية الأفراح عن موانع الإفلاح:**

قال حاجى خليفة:

تزكية الأرواح عن موانع الإفلاح: فى الحكمة العملية: لم أقف على مؤلفها لكنه رتبها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة قال مؤلفها: اقتبست من كلام الحكماء واستشهدت من الآيات والأخبار وجمعت بين الأسفار المصنفة فى الأخلاق مما يحويها كتاب الأخلاق الناصرية المنسوب إلى الأستاذ نصير الدين محمد بن محمد الطوسى. (كشف ١/ ٤٠٢).

*** تزيين الأرائك بمناقب الإمام مالك:**

تزيين الأرائك بمناقب الإمام مالك لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ. وله الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة. وله أيضًا تبييض الصحيفة مناقب الإمام أبى حنيفة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٢، ١٣٣. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢).

*** تزيين الأرائك فى إرسال النبى ﷺ إلى الملائك:**

وهى رسالة للإمام أبى الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر جلال الدين السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أولها: مسألة: ما تقول فى قول العلماء إنه ﷺ لم يبعث للملائكة.

[٣٢٣٧] زكى ٤١٦٥٣.

وتوجد نسخة أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٤. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢ وفيه العنوان: تزيين الأرائك فى إرسال نبينا إلى الملائك).

*** تزيين العبارة لتحسين الإشارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٦٤١٤.

تأليف: على بن سلطان القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

رسالة فى تحقيق مسألة الإشارة بالمسبحة فى قراءة التشهد حال القعدة وبيان أدلتها وتوضيح كيفيتها.

أولها: الحمد لله الذى هدانا للتوحيد... والصلاة والسلام على من أظهر العجز عن القيام بتمام التحميد وعلى آله...

آخرها: أماتنا الله تعالى على محبة أهل المحدثين وأتباعهم من الأئمة المجتهدين وحشرنا مع العلماء العاملين تحت لواء سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين...

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل للقارى.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١١٩هـ كما جاء فى آخر المجموع.

المراجع : معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠ ، هدية العارفين ١/ ٧٥٢ .

نسخة ثانية :

الرقم : ٥٤٧١ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط نسخ جيد ، كتبه إبراهيم الأحمدى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٦) .

*** تزيين قلائد العقيان للفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٣٥هـ:**

(سماه فى الأعلام : « مقياس الفوائد فى شرح القلائد » لمحمد بن قاسم بن محمد ، ابن زاكور الفاسي ، المتوفى سنة ١١٢٠هـ (الأعلام ٧/ ٢٣٠) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى سقانا من البيان عللا بعد نهل ... » .

وآخره : « والأصل يوفر ، فحذفت الواو الساكنة لوقوعها بين ياء وكسر ، وأمر المذكر ... والمؤنث ... والله أعلم ، فسبحانه . انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ... فى أواخر رجب الفرد سنة تسع وثلاثين ومائة وألف » .

نسخة كتبت بخط مغربى فى ٢١٤ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ٢٦] UNESCO .

نسخة أخرى .

ناقصة من آخرها ، وآخر الموجود منها : « أى أكثر بداعة ، بفتح الباء الموحدة التحتية ، بدوعا ، بالدال المهملة بعدها ، بدُع ، ككرم ، إذا صار بديعًا » .

نسخة مجدولة ، كتبت بخط مغربى فى ٤٣ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ١٤٠٢ د] UNESCO .

نسخة ثالثة :

كتبت بخط مغربى دقيق ، بقلم محمد بن محمد الحسنى ، فرغ منها فى أواسط جمادى الثانية سنة ١١٢٠هـ . وهى فى ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٣٤ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٣١٣ تاريخ تيمور] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١١٠ ، ١١١) .

*** تزيين المجالس بذكر التحف النفائس ومكنون حسان العرائس:**

وهى خاتمة يواقيت السير فى شرح كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر .

لأمير المؤمنين المهدى لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى ، المتوفى سنة ٨٤٠هـ (بروكلمان ٢/ ١٨٨) . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

ناقص من أوله ، وأول الموجود منه : « قطع الخوض النفسانية وعدم التعلق بالبرية ، والتسليم فى جميع الحالات ... » .

وآخره : « تم الكتاب ... وكان الفراغ من تأليفه ... آخر شهور سنة ثلاث وثمانمائة فى حميمة بنى المنتاب ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، كتبها أحمد بن محمد ابن حسن الأكوع ، سنة ١١٣٥هـ ، فى ورقة واحدة ، ضمن مجموعة ، ومسطرتها ٣٨ سطرًا .

[دار الكتب ٦٤٥ مجاميع] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١١١) .

*** تزيين المساجد:**

مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

فى نصب الشموع والقناديل فى المساجد لا للوقود بل للزينة، وفى تعليق الستور فيها هل يجوز أم لا ؟ وكذلك فعل مثله فى مشاهد العلماء وأهل الصلاح؟.

الجواب: أما تزيين المساجد بالشمع والقناديل، فلا بأس به، لأنه نوع من الاحترام والإكرام. وكذلك الستور إن كانت من غير الحرير، وإن كانت من الحرير احتمل أن تلحق بالتزيين بقناديل الذهب والفضة، واحتمل أن يجوز ذلك قولا واحدًا، لأن أمر الحرير أهون من أمر الذهب والفضة. وكذلك استعمال المنسوج من الحرير وغيره إذا كان الحرير مغلوبًا، ولا يجوز مثل ذلك فى الذهب والفضة، وترك للكعبة ستورًا إكرامًا لها واحترامًا، فلا يبعد إلحاق غيرها من المساجد بها، وإن كانت الكعبة أشد حرمة من سائر المساجد.

وأما مشاهد العلماء وأهل الصلاح، فحكمها فحكم البيوت، فما جاز فى البيوت جاز فيها، وإلا فلا، إذ لم يثبت لشىء منها حرمة المساجد.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٤٣، ١٤٥).

*** تساعيات ابن جماعة:**

تساعيات ابن جماعة: وهو القاضى عز الدين عبد العزيز بن البدر محمد وهى الأربعون التى خرَّجها أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربعى المتوفى سنة تسعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٤٠٣).

*** تساعيات رضى الدين:**

إبراهيم بن محمد الطبرى المكى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٠٣).

*** التساهل والتسامح فى البيع والإقالة:**

١ - عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « رحم الله رجلاً سمْحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ». أخرجه البخارى والترمذى واللفظ للبخارى.

٢ - وعند الترمذى: « غفر الله لرجلٍ كان قبلكم: سَهْلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى ».

٣ - وله فى أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه: « إن الله يحب سَمْحَ البَيْع، سَمْح الشراء، سَمْح القضاء ».

٤ - وعن حذيفة وأبى مسعود البدرى رضى الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: « إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه الملَكُ ليقبض روحه فقال: هل عملت من خير؟ قال ما أعلم. قيل له انظر. قال ما أعلم شيئًا غير أنى كنت أبايع الناس فى الدنيا فأُنظِرُ الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة ». أخرجه الشيخان.

٥ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن رضى الله عنها قالت: ابتاع رجل ثمرة حائط فعالجه وقام فيه حتى تبيّن له النقصان فسأل رَبَّ الحائط أن يضع له أو يُقيله فحلف أن لا يفعل، فذهبت أم المشترى إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: « تألَّى أنْ لا يفعل خيرًا ». فسمع بذلك رب الحائط فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هو له . أخرجه مالك.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من أقالَ مسلمًا أقاله الله عَثْرته ». أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٣، كتاب البيع).

*** التسبيح:**

جاء في التعريفات: التسبيح: تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث (التعريفات / ٨٥) وجاء في اللسان: التسبيح: التنزيه.

وسبحان الله: معناه تنزيهًا لله من الصاحبة والولد، وقيل: تنزيه الله تعالى عن كلِّ ما لا ينبغي له أن يُوصَف به، قال: ونصبُه أنه في موضع فِعل على معنى تسبيحًا له، تقول: سبَّحت الله تسبيحًا له، أي نزَّهته تنزيهًا. قال: وكذلك رُوى عن النبى ﷺ وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً** ﴾ [الإسراء: ١] قال: منصوب على المصدر، المعنى أسبِّح الله تسبيحًا. قال: وسبحان في اللغة تنزيه الله، عزَّ وجلَّ، عن السوء، قال ابن شُميل: رأيت فى المنام كأنَّ إنسانًا فسَّر لى سبحان الله، فقال: أما ترى الفَرس يَسْبَحُ فى سرعته؟ وقال: سبحان الله: السرعة إليه، والخِفَّة فى طاعته، وجماع معناه بُعْدُهُ، تبارك وتعالى، عن أن يكون له مِثْلٌ أو شريك أو نِدٌّ أو ضِدٌّ. قال سيبويه: زعم أبو الخطَّاب أن سبحان الله كقولك براءة الله، أي أُبَرِّئُ الله من السوء براءة، وقيل قوله سبحانك أى أُنَزِّهُكَ يا ربِّ من كل سوء وأُبَرِّئُكَ، وروى الأزهرى بإسناده أن ابن الكوَّاء سأل عليًّا رضوان الله تعالى عليه، عن سبحان الله، فقال: كلمة رَضِيها الله لنفسه فأوصى بها ...

وسبَّح الرجل: قال سبحان الله، وفى التنزيل: ﴿ **كُلٌّ قد عَلِم صلاتَهُ وتسبيحه** ﴾ [النور: ٤١]... وأما قوله تعالى: ﴿ **تُسبِّح له السمٰوات السَّبعُ والأرضُ ومَنْ فيهن وإنْ من شىء إلا يسبِّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ [الإسراء: ٤٤] قال أبو إسحاق: قيل إن كل ما خلق الله يسبح بحمده، وإنَّ صرير السَّقف وصرير الباب من التسبيح، فيكون على هذا الخطاب للمشركين وحدهم: ﴿ **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ وجائز أن يكون تسبيح هذه الأشياء بما الله به أعلم لا نَفَقَهُ منه إلا ما عُلِّمناه، قال: وقال قوم: ﴿ **وإن من شىء إلا يسبِّح بحمده** ﴾ أى ما من دابة إلا وفيه دليل أن الله، عز وجلّ، خالقُه، وأنَّ خالقه حكيم مُبَرَّأٌ من الأسواء، ولكنكم أيها الكفار لا تفقهون أثر الصنعة فى هذه المخلوقات.

قال أبو إسحاق: وليس هذا بشىء، لأن الذين خُوطِبوا بهذا كانوا مُقِرِّين أن الله خالقهم وخالق السماء والأرض ومَنْ فيهن فكيف يجهلون الخلقة وهم عارفون بها؟ قال الأزهرىّ: ومما يدُلُّكَ على أنَّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيحٌ تعبَّدت به قول الله، عز وجلّ، للجبال: ﴿ **يا جبالُ أَوِّبِى معه والطيرَ** ﴾ [سبأ: ١٠] ومعنى أَوِّبى سبِّحِى مع داود النهار كلَّه إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله، عز وجلّ، للجبال بالتأويب إلا تعبدًا لها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **ألم ترَ أنَّ الله يسجدُ له مَنْ فى السمٰوات ومَنْ فى الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشَّجرُ والدواب وكثير من الناس** ﴾ [الحج: ١٨] فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وإنَّ من الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهار وإنَّ منها لما يَشَّقَّقُ فيخرج منه الماء وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله** ﴾ [البقرة: ٧٤] وقد علم الله هبوطها من خشيته ولم يعرِّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أُعْلِمنا، ولا ندَّعى بما لا نُكَلَّفُ بأفهامنا من علم فِعلها كيفيةً نحدُّها (لسان العرب ٢٢/ ١٩١٤، ١٩١٥).

ويذكر الإمام الدامغانى أن « التسبيح » يرد فى القرآن الكريم على سبعة أوجه حددها كما يلى: الصلاة. العجب. الذكر. التوبة. الاستثناء. براءة الله. التنزيه.

فوجه منها: سبحان بمعنى الصلاة. قوله تعالى فى سورة الروم: ﴿ **فسبحان الله حين تمسون** ﴾ يعنى صلاة

الليل. مثلها فى سورة الجمعة: ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ ونحوه كثير.

الثانى: سبحان بمعنى العجب. قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ يعنى العجب.

الثالث: التسبيح الذكر. قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ أى يذكر. مثلها فى سورة البقرة: ﴿ ونحن نسبِّح بحمدك ونقدِّس لك ﴾ أى نذكرك. كقوله تعالى فى [النور: ٤١]: ﴿ يسبِّح له مَنْ فى السموات ﴾ يعنى يذكر.

الرابع: التسبيح التوبة. قوله سبحانه فى سورة الأعراف: ﴿ قال سبحانك تُبْتُ إليك ﴾ كقوله تعالى فى سورة النور: ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلَّم بهذا سبحانك ﴾ أى توبة إليك.

الخامس: التسبيح الاستثناء. قوله تعالى فى سورة القلم: ﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لَوْلاَ تسبحون ﴾ يعنى لولا تستثنون.

السادس: سبحان الله براءة الله عز وجل من السوء. قوله سبحانه فى سورة يسٓ: ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوتُ كلِّ شيء ﴾ يعنى براءة الله تعالى من السوء.

السابع: التسبيح التنزيه. قوله تعالى فى سورة الفتح: ﴿ وتسبِّحوه بكرة وأصيلاً ﴾ (قاموس القرآن / ٢٢٥، ٢٢٦).

وعن التسبيح وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية من بصائره:

وهو تنزيه الله تعالى. وأصله المَرُّ السريع فى عبادة الله. وجُعل ذلك فى فعل الخير، كما جعل الإبعاد فى الشر، فقيل: أبعده الله. وجعل التسبيح عامًّا فى العبادات، قولاً كان، أو فعلاً، أو نية. وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ أنَّهُ كان من المُسَبِّحين ﴾ [الصافات: ١٤٣] قيل: من المصلِّين. والأولى أن يُحمل على ثلاثها.

والتَّسبيح ورد فى القرآن على نحو من ثلاثين وجهًا. ستَّة منها للملائكة، وتسعة لنبيِّنا محمد ﷺ وأربعة لغيره من الأنبياء، وثلاثة للحيوانات والجمادات. وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستَّة لجميع الموجودات.

أما التى للملائكة فدعوى جبريل فى صف العبادة: ﴿ وإنَّا لنحنُ المُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: ١٦٦].

الثانى: دعوى الملائكة فى حال الخصومة: ﴿ونحنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لكَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

الثالث: تسبيحهم الدائم من غير سآمة: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ باللَّيل والنَّهارِ وهُمْ لا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨].

الرابع: تسبيحهم المعرَّى عن الكسل، والفترة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

الخامس: تسبيحهم المقترن بالسجدة: ﴿ويُسَبِّحُونَه ولهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

السادس: تسبيحهم مقترنًا بتسبيح الرعد على سبيل السياسة والهيبة ﴿ ويُسَبِّحُ الرعدُ بِحَمْدِهِ والملائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[الرعد: ١٣].

وأما التسعة التى لنبيِّنا محمد ﷺ، فالأول: تسبيح مقترن بسجدة اليقين، والعبادة: ﴿فَسَبِّحْ بحمدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجِدينَ * واعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩].

الثانى: تسبيح فى طرفى النهار، مقترن بالاستغفار من الزلَّة: ﴿ واستَغفِرْ لِذَنْبِكَ وسَبِّحْ بحمدِ ربِّكَ بالعَشِيِّ والإِبْكَارِ ﴾[غافر: ٥٥].

الثالث: تسبيح فى بطون الدياجر [الدياجير] والخلوة: ﴿ ومن اللَّيلِ فاسْجُدْ لهُ وسَبِّحْهُ لَيْلاً طَويلاً﴾ [الإنسان: ٢٦].

الرابع: تسبيح فى الابتداء، والانتهاء، حال العبادة: ﴿ وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾[الطور: ٤٨، ٤٩].

الخامس: تسبيح مقترن بالطُّلوع، والغروب لأجل الشهادة﴿ وَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠] ﴿ ومن الليلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ [ق: ٤٠].

السادس: تسبيح دائم لأجل الرضا والكرامة ﴿فَسَبِّحْ وأَطْرَافَ النَّهَارِ لعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ [طه: ١٣٠].

السابع: تسبيح مقترن بذكر العظمة: ﴿ فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤].

الثامن: تسبيح بشكر النعمة: ﴿ سبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعْلَى * الَّذِى خلقَ فَسَوَّى ﴾ [الأعلى: ١، ٢].

التاسع: تسبيح لطلب المغفرة: ﴿ فَسَبِّحْ بحمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: ٣] قال ﷺ: «ما أُوحى إلىّ أن اجمع المال وكن من التاجرين، ولكن أوحى إلىّ أن سبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين.

وأما الأربعة التى للأنبياء فالأول لزكرياء علامة على ولادة يحيى: ﴿ قال ربِّ اجعلْ لى آية ﴾ إلى قوله: ﴿وسَبِّحْ بِالْعَشِىِّ والإبكار ﴾ [آل عمران: ٤١].

الثانى: فى وصيته لقومه على محافظة وظيفة التسبيح: ﴿ فَأَوحَى إليهم أن سَبِّحُوا بُكرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

الثالث: فى موافقة الجبال، والظباء، والحيتان، والطيور لداود فى التسبيح: ﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِىِّ والإِشْرَاقِ ﴾ [صَ: ١٨].

الرابع: فى نجاة يونس من ظلمات البحر وبطن الحوت ببركة التسبيح ﴿ فلولاَ أنَّهُ كان من الْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات: ١٤٣].

وأما الثلاثة التى لخواصّ المؤمنين، فالأوّل فى أمر الله تعالى لهم بالجمع بين الذِّكْر والتسبيح دائمًا: ﴿اذكُرُوا الله ذِكْرًا كثيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

الثانى: فى ثناء الحق تعالى على قوم إذا ذُكر الله عندهم سجدوا له وسبّحوا: ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وسبَّحُوا بِحَمْدِ ربِّهِمْ ﴾ [السجدة: ١٥].

الثالث: فى أُناس يختلون فى المساجد، ويواظبون على التسبيح والذكر: ﴿ فى بُيُوتٍ أذن الله أن تُرفَعَ ويُذْكرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ والآصالِ* رِجالٌ﴾[النور: ٣٦، ٣٧].

وأما الثلاثة التى فى الحيوانات، والجمادات، فالأول: فى أن كل نوع من الموجودات مشتغل بنوع من التسبيحات: ﴿ وإنْ من شىءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

الثانى: فى أن الطيور فى الهواء مصطفة لأداء ورد التسبيح: ﴿ والطَّيْرُ صافَّاتٍ كلٌّ قدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وتَسبِيحَهُ ﴾ [النور: ٤١].

الثالث: أنَّ حملة العرش والكرسى فى حال الطواف بالعرش والكرسى مستغرقون فى التسبيح والاستغفار: ﴿ الَّذين يحملُونَ العرشَ ومَنْ حولَهُ يُسَبِّحُونَ بحمدِ رَبِّهِمْ ويُؤمِنُونَ بِهِ ويستغفِرُونَ للَّذينَ آمَنُوا ﴾ [غافر: ٧] ﴿ وتَرَى الملائِكةَ حَافِّينَ من حولِ العرشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٧٥].

(هذا وتسبيح حملة العرش داخل فى تسبيح الملائكة وقد سبق. وتراه أدرجه فى تسبيح الحيوانات والجمادات، وهذا منه عجيب).

وأما الستة التى للعامة فالأول: على العموم فى تسبيح الحق على الإحياء والإماتة: ﴿ سبَّحَ لله ما فى السَّمواتِ والأرضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾[الحديد: ١، ٢].

الثانى: فى أن كل شىء فى تسبيح الحق على إخراج أهل الكفر، وإزعاجهم ﴿ سبَّحَ لله مَا فى السَّمَواتِ وما فى الأرضِ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِى أخرَجَ الَّذينَ كفرُوا من أهلِ الكِتَابِ ﴾ [الحشر: ١، ٢].

الثالث: أن الكل فى التسبيح، ومن خالف قوله فعله مستحق للذم والشكاية: ﴿ سبَّح لله ما فى السَّمواتِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ما لاَ تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ١، ٢].

الرابع: فى أنَّ الكل فى التسبيح للقدس والطهارة: ﴿ يُسَبِّحُ للهِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ المَلِكِ القُدُّوس﴾ [الجمعة: ١].

الخامس: فى أنَّ الكل فى التسبيح على تحسين الخلقة والصورة: ﴿ يُسَبِّحُ لله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَن صُورَكُمْ ﴾[التغابن: ١ - ٣].

السادس: فى الملامة والتعيير من أصحاب ذلك النسيان بعضهم لبعض من جهة التقصير فى تسبيح الحق تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُل لكُمْ لولاَ تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم: ٢٨].

الحادى والثلاثون: خاص بالنبى ﷺ فى الأمر بالجمع بين التوكل والتسبيح: ﴿ وتوكل على الحيِّ الذى لا يموتُ وسبِّح بحمدهِ ﴾[الفرقان: ٥٨] (بصائر ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩).

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٢/ ١٩١٤، ١٩١٥، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتَّبه وأصلحه وأكمله عبد العزيز سيد الأهل / ٢٢٥، ٢٢٦ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩).

انظر: التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد.

*** التسبيح (صلاة ـ):**

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: « يا عباس يا عمّاهُ ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبُوك، ألا أفعل بك عشر خِصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه، وعمده، وصغيره وكبيرهُ، وسرَّه وعلانيته، عشر خصال، أن تُصلِّى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم: سبُحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرًا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثم تهوى ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة، تفعل ذلك فى أربع ركعات، وإن استطعت أن تُصلِّيها فى كلّ يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة » رواه أبو داود وابن ماجه.

قال المصنِّف (وهو الحافظ ابن حجر): روى هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة وأمثلها هذا الطريق، وقد صححه جماعة، منهم أبو بكر الآجرى، وأبو محمد المصرى شيخنا، والحافظ أبو الحسن شيخنا.

وقال أبو بكر بن أبى داود: سمعت أبى يقول: ليس فى صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا.

وقال مسلم: لا يروى فى هذا الحديث إسناد أحسن من هذا (الترغيب والترهيب / ٥٩، ٦٠).

وفيما يلى ما أفتى به الإمام ابن الصلاح فى هذه المسألة:

مسألة: إمام يصلى بالناس صلاة التسبيح المروية عن رسول الله ﷺ، ليالى الجمع وغيرها فهل يثاب ويثابون على ذلك أم لا ؟ وهل هى من السُّنَّة أم من

البدعـة؟ وهل صحت عن رسـول الله ﷺ من طريق أم لا ؟ وهل من أنكـر على مصلِّيهـا مصيبٌ أم مخطئ؟ وعلى تقدير تخصيصها بليلة الجمعة هل هي صحيحة في نفسهـا أم لا ؟ وعلى تقـديـر صحتهـا فهل يثـاب ويثابون عليها؟ .

أجـاب الإمام ابن الصـلاح ـ رضي الله عنه ـ: نعم يثاب ويثابون إذا أخلصوا، وهي سنـة غير بدعة، وهي مروية عن رسول الله ﷺ وحديثها حديث حسن معتمد معمول بمثلـه لا سيما فـي العبادات والفضـائل، وقد أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم المعتمدة: أبو داود السجستـاني، وأبو عيس الترمذي، وأبـو عبد الله بن ماجه، والنسائي، وغيـرهم. وأورده الحـاكم أبو عبـد الله الحـافظ في صحيحـه المستـدرك ولـه طـرق يعضد بعضها بعضا وذكرها صاحب « التتمة » والمنكر لها غير مصيب، ولا يختص بليلة الجمعة كما جاء في الحديث والله أعلم (فتاوى ابن الصلاح / ٨٨).

(الترغيب والتـرهيب انتقاء شهاب الـدين أحمد بن علي بن حجـر العسقلاني ـ صححه وضبطـه محمد المجذوب / ٥٩، ٦٠، وفتاوى ابن الصـلاح ـ حققه وخـرّج أحـاديثـه وعلـق عليـه د. عبـد المعطى أمين قلعجي / ٨٨. انظــر أيضًـــا مِنح المِنَّـــة في التلبّس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعراني ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ٩٤، ٩٥).

*** التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد:**

عن أبي هـريرة رضي الله عنـه قـال: قال رسـول الله ﷺ: « كلمتـان خفيفتـــان على اللسـان ثقيلتـــان في الميزان، حبيبتـان إلى الرحمن: سبحـان الله وبحمده سبحان الله العظيم » متفق عليه.

وعن أبي أمـامة رضي الله عنـه قـال: قال رسـول الله ﷺ: « من هالـه الليل أن يكابدهُ، أو بخل بـالمالِ أن ينفقـه، أو جَبُن عن العـدو أن يُقـاتلـه فليكثـر من: سبحان الله وبحمده فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه في سبيل الله » رواه الطبـراني. لا بأس بسنده إن شاء الله.

– وعن أبي هـريـرة رضي الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قال: « مـن قال: سبحان الله وبحمـده، في يـوم مائة مرة غفرت له ذنوبـه، وإن كانت مثل زبدِ البحرِ » رواه مسلم والترمذي والنسائي.

– وفي روايـة له: « من قـال: سبحان الله وبحمـده حط الله عنه ذنـوبه، وإن كـانت أكثر من زبـد البحر. ولم يقل في يوم ولا مائة مرة » ورواتها ثقات.

– عن مصعب بن سعد قال: حـدثني أبي قال: كنا عند النبي ﷺ فقـال: « أيعجز أحـدكم أن يكسب كل يـوم ألف حسنـة؟ فسألـه من جلسـائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: « يُسبح مائة تسبيحة فيكتب لـه ألف حسنة أو يحط عنـه ألف خطيئـة » رواه مسلم والنسائي وصححه الترمذي.

قال البرقاني: وقع في رواية مسلم: أو يحط، بلفظ أو، وروى شعبة وجماعة عن موسى الجهني الذي رواه مسلم من جهته، فقالوا: ويحـط، بالواو بغير ألف، وكذا هو في رواية الترمذي والنسائي.

– وعن سمـرة بن جنـدب رضي الله عنه قـال: قـال رسول الله ﷺ: « أحب الكـلام إلى الله أربع: سُبحان الله، والحمـد لله، ولا إله إلا الله والله أكبـر، لا يضـرك بأيهن بدأت » رواه مسلم والنسائي.

وزاد: وهُنَّ من القرآن.

وأخرجـه النسائي أيضًـا، وصححه من حـديث أبي هريرة.

– وأخـرج أحمد من روايـة رجل من الصحـابة غيـر مسمى قـال: « أفضل الكلام: سبحـان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر » ورواته ثقات.

– وعن أبي هريرة رضي الله عنـه: أن النبي ﷺ مرَّ به

وهو يغرس غرسًا. فقال: «يا أبا هريرة، ما الذى تغرس؟» قلت: غِراسًا، قال: «ألا أدلُّك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ولا إله إلا الله، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة» رواه ابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم.

- وعن أم هانئ رضى الله عنها قالت: مر بى رسول الله ﷺ ذات يوم، فقلت: يا رسول الله، قد كبرتُ سنى وضعفت، أو كما قالت: فمرنى بعملٍ أعملُهُ وأنا جالسةٌ؟ قال: «سبحى الله مائة تسبيحة، فإنها تعدلُ لك مائة رقبة تُعتِقينها من ولدِ إسماعيل، واحمدى الله مائة تحميدة، فإنها تعدل مُتَقَبَّلَةً مائة فرس مسرَّجةٍ ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله، وكبِّرى الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة مستقِلَّة، وهللي الله مائة تهليلة» قال أبو خلف: أحسبه قال: «تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحدٍ عمل أفضل مما يرفع لك إلا أن يأتى بمثل ما أتيتِ» رواه أحمد بسند حسن. واللفظ له والطبرانى والبيهقى.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خُذُوا جُنَّتكم» قالوا: يا رسول الله من عدو حضر؟ قال: «لا، ولكن جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن يأتين يوم القيامة مُجنَّبات ومُعقِّبات وهنَّ الباقيات الصالحاتُ» رواه النسائى واللفظ له، والبيهقى وصححه على شرط مسلم.

والجُنَّة: بضم الجيم وتشديد النون: ما يستر ويقى.

ومُعقِّبات بكسر القاف المشددة: أى يعقبكم، ويأتى من ورائكم.

ومجنَّبات بفتح النون أى مقدمات أمامكم، وفى رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم.

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط: وزاد فيه: ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأخرجه فى الصغير من حديث أبى هريرة فجمع بين منجيات ومجنبات. وسنده حسن.



«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم».
خط ثلثى جلى بقلم الخطاط مصطفى راقم سنة ١٢١٢هجرية
عن نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ١٩١.

- وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «... فمن ضَنَّ بالمالِ أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابدهُ فليكثر من قول: لا إله إلا

الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله » رواه الطبراني ورواته ثقات.

وقوله: ضن بالضاد المعجمة. أي بخل.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذَمُ » رواه أبو داود واللفظ له، والنسائي وابن ماجه.

وصححه ابن حبان، ولفظه: « كل أمرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه بحمدِ الله، فهو أقطعُ » وكذا للنسائي.

- عن جويرة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ خرج من عندها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها » قالت: نعم. قال النبي ﷺ: « « لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته » رواه مسلم والأربعة.

- وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله على امرأة وبين يديها نوًى، أو حصى تُسبِّح به. فقال: « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا، أو أفضل؟ فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء. سبحان الله عدد ما خلق في الأرض. سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق. والله أكبر مثل ذلك. والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي. وصححه ابن حبان والحاكم. (الترغيب والترهيب / ١٦٦ - ١٧١).

وعن التسبيح والتكبير عقب الصلاة جاءت هذه الفتوى:

سأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية: ما يقول سيدنا في جماعة يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه هل ذلك سُنّة أم مكروه، وربما في الجماعة يثقل بالتطويل من غير ضرورة؟.

فأجاب رحمه الله: التسبيح والتكبير عقب الصلاة، مستحب ليس بواجب. ومن أراد أن يقوم قبل ذلك فله ذلك ولا ينكر عليه. وليس لمن أراد فعل المستحب أن يتركه ولكن ينبغي للمأموم أن لا يقوم حتى ينصرف الإمام أي ينتقل عن القبلة، ولا ينبغي للإمام أن يقعد بعد السلام مستقبل القبلة إلا مقدار ما استغفر ثلاثا ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. وإذا انتقل الإمام فمن أراد أن يقوم قام ومن أحب أن يقعد يذكر الله فعل ذلك (فتاوى ابن تيمية).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٦٦ - ١٧١، والفتاوى لابن تيمية، ط دار الغد العربي جـ٣م٢/ ٣٤٤، ٣٤٦).

*** التسبيع:**

سَبَّع الإناء: غسله سبع مرات (اللسان).

وقد أفتى الإمام ابن تيمية في مسألة في كلب طلع من الماء فانتفض على شيء فهل يجب تسبيعه؟ فأجاب رحمه الله بقوله: مذهب الشافعي وأحمد رضي الله عنهما يجب تسبيعه، ومذهب أبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما لا يجب تسبيعه والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ٢٢/ ١٩٢٥، والفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربي جـ١ م١/ ٣٩).

*** تسبيع قصيدة البردة النبوية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب.

أحد مخطوطات الخزانة الطلسية بحلب.

للشيخ مصطفى الكردي الشافعي (المتوفى قبل سنة ١٢٢٥هـ).

وهو جزء لطيف حسن الخط . وقد كتبت أبيات البردة بالحمرة، والتسبيع بالسواد، الورقة الأولى مخرومة، وأول الموجود :

لو لم تكن مثله باب الغرام أتى
(فما لعينيك إن قلت اكففا هَمَتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهِمِ)
داعى الغرام جميل والهوى قسم
والجسم من سقم أجفان به سقم
وإن ركن اضطبارى عنه منهدم
لكن رقيبى ينادى ذا الفتى عدم
يروم شراً فى أحشائه ألم
(أيحسب الصَّبُّ أن الحب منكتم
ما بين منسجمٍ منه ومُضْطَرِمِ)

وآخره :

قد ارتجى مصطفى الكردى فى سنة
من غفلة القلب فضلاً خير مرحمة
مستوثقًا بالتهامى حسن خاتمة
راجٍ يكون لى حسنى مقدمة
للوالدين فأوهب خير تكرمة
(وأذن لسُحْب صلاة منكَ دائمة
على النبى بمَنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ)

سنة ١٢٢٥هـ .

مقياسه : ١٣ × ٢١ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٤٠٢، ٤٠٣).

*** التسبيغ:**

من المصطلحات البلاغية، وقد أدرجه السيوطى فى أنواع البديع اللفظى وقال عنه :

قلت فإن قافية تعاد فى
أول تال فهو تسبيغ وفى
ومنه تطريز وذا أن تذكرا
عدّة أسماء وبعد تخبرا
بصفة كررتها ومنه
تعديدك الأوصاف فردا عنه
تنسيقهم قلت صفات العظمه
تلاحمت مستحسنا ملتمه

هذه الأبيات من زيادتى فيها أنواع لفظية هى : التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق (انظر كُلاًّ تحت عنوانه) .

التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة، وهو أن يعاد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها وسماه قوم تشابه الأطراف وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك كقول أبى نواس :

خزيمة خير بنى حازم
وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما
مثال تمى فى بنى آدم

(شرح عقود الجمان / ١٤٩) .

وقد فَسره الأحدابى بأن قال : هو أن يعيد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها » واستخدم المصرى تسمية أخرى هى « تشابه الأطراف » وقال إنه لم يظفر من القرآن الكريم بمثَلَ فى هذا الباب سوى قوله تعالى : **﴿اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرضِ مثلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مصباح المصباحُ فى زجاجةٍ الزجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ ﴾** [النور: ٣٥] وفيها نرى كيف تتشابه أطراف الجمل (معجم المصطلحات البلاغية) .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٩ ، ومعجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٤٣).

*** تُسْتَر:**

مدينة بإقليم خوزستان وصفها المقدسى على النحو التالى :

تُسْتر: ليس بالإقليم أطيب ولا أحصن ولا أجل من هذه، يدور حولها النهر، ويحدق بها البساتين والنخل، معدن كل حاذق فى عمل الديباج والقطن. قد جمعت الأضداد، وفاقت البلاد واشتهرت فى العباد. وهى التى قيل: إنها جنة ترعاها الخنازير. ولا تسأل عن الفواكه والخيرات، ولقد استطبتها واستحسنتها. ترى أسواقًا سوية، وخصائص كثيرة، يرحل إليها من المشرق والمغرب. ولهم مياه باردة، تجرى تحت الأرض، إلا أن جامعهم لطيف، والحر عندهم شديد وجسرهم طويل، وليس غيره طريق، وكثيرًا ما يضل فى أسواقها الغريب (أحسن التقاسيم ٢/ ٣١٣).

كما وصفها ابن بطوطة فى رحلته فقال عنها :

تُستر مدينة كبيرة رائقة نضرة، وبها البساتين الشريفة، والرياض المنيفة، ولها المحاسن البارعة، والأسواق الجامعة. وهى قديمة البناء، افتتحها **خالد ابن الوليد**. ووالى هذه المدينة ينسب إلى سهل بن عبد الله ويحيط بها النهر المعروف بالأزرق، وهو عجيب، فى نهاية من الصفاء، شديد البرودة فى أيام الحر، ولم أر كزرقته إلا نهر بَلْخَشَان. ولها باب واحد للمسافرين. ولها أبواب غيره شارعة إلى النهر. وعلى جانبى النهر البساتين والدواليب. والنهر عميق، وعلى باب المسافرين منه جسر على القوارب كجسر بغداد والحلّة.

والفواكه بتستر كثيرة، والخيرات متيسرة غزيرة، ولا مثل إسواقها فى الحسن، وبخارجها تُربة معظمة يقصدها أهل تلك الأقطار للزيارة، ولها زاوية بها جماعة من الفقراء، وهم يزعمون أنها تربة زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٤٥، ١٤٦).

وقد ذكرها ياقوت ونقل عن البلاذرى فتحها فقال :

وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصارى، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة، ولبس يومًا الصاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عمل تستر، فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها، فقال الصاحب: ما عُملت بتستر لتستر، قلت: وهذا من نوادر الصاحب.

وقال ابن المقفع: أول سور وضع فى الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تُستر، ولا يدرى من بناهما، والأبلّة، وتفرد بعض الناس بجعل تُستر مع الأهواز وبعضهم بجعلها مع البصرة، وعن ابن عون مولى المِسْور قال: حضرت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وقد اختصم إليه أهل الكوفة والبصرة فى تُستر وكانوا حضروا فتحها، فقال أهل الكوفة: هى من أرضنا، وقال أهل البصرة: هى من أرضنا، فجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها. وأما فتحها فذكر البلاذرى أن أبا موسى الأشعرى لما فتح سُرَّق سار منها إلى تستر وبها شوكة العدو وحدُّهم، فكتب إلى عمر، رضى الله عنه، يستمده، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر يأمره بالمسير إليه فى أهل الكوفة، فقدَّم عمار جرير بن عبد الله البجلى وسار حتى أتى تستر، وكان على ميمنة أبى موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، رضى الله عنه وكان على ميسرته مجزأة ابن ثور السدوسى وعلى الخيل أنس بن مالك وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصارى وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسى وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصارى وعلى رجاله النعمان بن مقرّن المزنى،

فقاتلهـم أهل تُستر قتالا شـديدًا، وحمل أهـل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تُستر، فضاربهم البراء ابن مـالك علـى البـاب حتى استشهـد ودخل الهـرمـزان وأصحابـه إلى المدينـة بشر حال، وقـد قتل منهم فى المعركة تسعمائة وأسر ستمـائة ضُربت أعناقهم بعد، وكان الهرمزان من أهل مهرجان قذق، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم، ثم إن رجـلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين فأسلم واشتـرط أن لا يعرض له ولـولده ليدلهم على عورة العجم، فعاقده أبو موسى على ذلك ووجـه معـه رجلاً مـن بنى شيبان يقـال لـه أشـرس بن عوف، فخـاض به على عرق من حجارة حتى عـلا به المدينة وأراه الهرمـزان ثم رده إلى المعسكر، فندب أبو مـوسى أربعين رجلاً مع مجـزأة بن ثور وأتبعهم مـائتى رجل، وذلك فـى الليل، والمستأمن تقـــدمهم حتى أدخلهم المـدينـة، فقتلوا الحـرس وكبـروا على سـور المدينـة، فلما سمع الهـرمزان ذلك هـرب إلى قلعته، وكانت مـوضع خزائنه وأمـواله، وعبر أبـو موسى حين أصبح حتى دخل المـــدينـــة واحتـوى عليهـــا وطلب الهرمزان الأمان فأبى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمـر، رضى الله عنه، فنـزل على ذلك، وحُمل الهرمـزان إلى عمر فـاستحياه إلى أن قتلـه عبيد الله بن عمـر، إذ اتهمـه بمـوافقـة أبى لـؤلـؤة على قتل أبيـه. (معجم البلدان ٢/ ٣٠، ٣١).

ويضيف الذهبى إلى أحداث فتح تُستر ما يلى:

وعن عبد الـرحمن بن أبى بكرة قـال: أقامـوا سنة أو نحـوهـا، فجـاء رجل من تستـر وقـال لأبى مـوسى: أسألك أن تحقن دمى وأهل بيتى ومالى على أن أدلك على المدخل، فأعطاه، قال: فابغنى إنسانًا سابحًا ذا عقل يأتـك بأمـر بيِّن فأرسـل معـه مجـزأة بن ثـور السدوسى، فأدخل من مـدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانًا ويحبـو حتى دخل المدينة وعـرف طرقها، وأراه العلج الهـرمزان صـاحبها فهمَّ بقتلـه ثم ذكر قـول أبى موسى: «لا تسبقنى بأمر» ورجع إلى أبى موسى ثم إنه دخل بخمسـة وثـلاثين رجـلاً كأنهم البط يسبحـون، وطلعـوا إلى السـور وكبروا، واقتتلـوا هم ومن عنـدهم على السـور، فقتل مجـزأة وفتح أولئك البلـد فتحصن الهرمزان فى برج.

وقـال قتادة عن أنس: لم نُصل يـومئذ الغـداة حتى انتصف النهار فمـا يسرنى بتلك الصـلاة الدنيـا كلها. وقال ابن سيرين: قتل يومئذ البراء بن مالك. وقيل أول من دخل تستر عبد الله بن معقل المازنى.

وعن الحسن قـال: حـوصـرت تستـر سنتين. وعن الشعبى قال: حاصرهم أبو موسى ثمانية عشر شهرًا ثم نزل الهرمزان على حكم عمـر، فقال حميد عن أنس: نزل الهرمزان على حكم عمر.

فلما انتهينـا إليه ــ يعنى إلى عمـر بالهـرمزان ــ قال تكلم، قال: كلام حى أو كـلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال إنـا وإياكم معشـر العرب مـا خلى الله بيننا وبينكم كنـا نعصبكم ونقتلكم ونفعل، فلمـا كـان الله معكم لم يكن لنـا بكم يدان، قـال يـا أنس ما تقـول؟ قلت يا أميـر المؤمنين تركت بعـدى عددًا كثيرًا وشـوكة شديـدة فإن تقتله ييأس القـوم من الحياة ويكـون أشد لشوكتهم، قال فأنا أستحيى قاتل البراء ومجزأة بن ثورا! فلما أحسست بقتلـه قلت: ليس إلى قتلـه سبيل، قد قلت لـه: تكلم فلا بأس، قـال لتأتينى بمن يشهد بـه غيرك، فلقيـت الزبير فشهـد معى فأمسك عنـه عمر، وأسلم الهـرمزان، وفـرض له عمـر، وأقام بـالمدينـة. (تاريخ الإسلام ٣/ ١١٣، ١١٤).

ويحصى يـاقـوت ما ينسب إلـى تُستر من الـرجـال فيقول:

وينسب إلى تستر جماعة، منهم: سهل بن عبد الله ابن يـــونس بن عيسى بـن عبـــد الله التستـــرى شيخ الصـوفيـة، صحب ذا النـون المصـرى، وكـانت لـه كرامات، وسكن البصرة، ومـات سنة ٢٨٣ وقيل سنة

٢٧٣ وأما أحمد بن عيسى بن حسان أبو عبد الله المصرى يعرف بالتسترى، قيل إنه كان يتجر فى الثياب التسترية، وقيل كان يسافر إلى تستر، حدث عن مفضل بن فضالة المصرى ورشيد بن سعيد المهرى، روى عنه مسلم بن الحجاج النيسابورى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وعبد الله بن محمد البغوى، وسمع يحيى بن معين يحلف بالله الذى لا إله إلا هو أنه كذاب، وذكره أبو عبد الرحمن النسائى فى شيوخه وقال: لا بأس به، ومات بسامرًا سنة ٢٤٣هـ. (معجم البلدان ٢/ ٣١).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم ٢/ ٣١٣، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الآثار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ١٤٥، ١٤٦ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣٠، ٣١ وتاريخ الإسلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٣، ١١٤).

*** التسترى:**

قال السمعانى:

التسترى: بالتاء المضمومة المنقوطة من فوق بنقطتين وسكون السين المهملة وفتح التاء المعجمة أيضًا بنقطتين من فوق والراء المهملة، هذه النسبة إلى تستر بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان يقولها الناس شوشتر وبها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه الذى قال له النبى ﷺ: «رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» منهم البراء بن مالك. والمشهور بهذه النسبة من المشايخ الكبار أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التسترى الساكن بالبصرة صاحب كرامات وآيات، صحب ذا النون المصرى توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين والله أعلم.

ومن المحدثين جماعة بهذه النسبة منهم أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التسترى، كان مكثرًا من الحديث معروفًا مشهورًا بالطلب سمع الحسن بن يونس بن مهران وأبا كريب محمد بن العلاء الهمدانى وغيرهما، روى عنه أبو حاتم محمد بن حبان البستى وأبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو بكر محمد ابن إبراهيم المقرى ـ وقال فى معجم شيوخه: أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير الشيخ الصالح الحافظ تاج المحدثين. توفى بعد سنة عشر وثلاثمائة.

وأما أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن حسان التسترى من أهل مصر، نسب إلى تستر لأنه كان يتجر إليها، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومسلم بن الحجاج القشيرى وغيرهم، وآخر من حدث عنه أبو القاسم البغوى ببغداد، وكان يروى الحديث عن مفضل بن فضالة المصرى وضمام بن إسماعيل المعافرى ورشدين بن سعد المهرى وعبد الله بن وهب القرشى وأزهر بن سعد السمان وغيرهم، ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

وأبو سهل زياد بن الخليل التسترى، قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن المنذر الحزامى ومسدد بن مسرهد وإبراهيم بن بشار وهارون بن سعيد الأيلى، روى عنه عبد الصمد بن على الطستى وأبو بكر محمد ابن عبد الله الشافعى، وذكره الدارقطنى فقال: لا بأس به، ومات بعسقلان فى طريق المدينة قبل أن يدخل مكة فى ذى القعدة سنة تسعين ومائتين.

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: فاته النسبة إلى التستريين، إحدى المحال الغريبة ببغداد، ينسب إليها: أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى،

سمع أبا طالب العُشارى، وأبا إسحاق البرمكى، وغيرهما، روى عنه خلق كثير، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٦٥، ٤٦٦ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٤٧).

*** التُّسْترى (سهل بن عبد الله):**

انظر: سهل بن عبد الله التُّسترى.

*** التسديد فى بيان التوحيد:**

التسديد فى بيان التوحيد: للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمى الأنصارى (المتوفى سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف) أوله: الحمد لله مخترع جميع الكائنات بحكمته ... إلخ كتب على قول القائل:

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه واحد

(كشف ١/ ٤٠٣).

*** تسريح الإدراك فى شرح تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

لأبى محمد عبد الله فخرى زاده، المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٨٤م.

من أسرة آل الفخرى الموصلية: كان كاتب ديوان الإنشاء فى بغداد زمن الوزير أحمد باشا والى بغداد، اشتغل فى علوم الفلك وله فيه مؤلفات منها: سوانح القريحة فى شرح الصفيحة، حاشية على شرح الجغمينى، ورسالة فى كيفية العمل فى الصفيحة (تاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٦١).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٠٢٧٨.

الأول: « اللهم ألهمنا لطائف صنعتك فى أرضك وسمائك ... ».

وهو شرح على تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملى رتبه المؤلف على ترتيب الأصل فى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. فرغ منها المؤلف سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م. نسخة جيدة كتبها عبد الفتاح رسول أغازاده سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م تتضمن أشكالا رسمت بدقة وبالمداد الأحمر.

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧٢م عليها حواش وشروح.

الرقم: ٥٠٦١/ ٢.

ونسخة ثالثة كتبها صالح بن عبد الغفور بن عبد الله ابن أبى بكر سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م بالمدادين الأسود والأحمر وبخط جيد.

الرقم: ١٥٨٣٦/ ١.

ورابعة كتبها محمد باقر بن محمود سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م عليها مقابلة.

الرقم: ٤٥٣٦/ ١.

وخامسة كتبها عبد الله بن بردى البذارة فى سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

الرقم: ٨٦٧٧.

وسادسة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٤٤٣٩.

وسابعة جيدة الخط عليها حواش وشروح كتبها أيوب لأجل ملا محمد سعيد الأربلى. حديثة الخط.

الرقم: ٣٣٦٦.

وثامنة كتبها حسن لأجل ملا عبد القادر حديثة الخط.

الرقم: ٨٤٥٣.

وتاسعة ناقصة قليلا من الآخر حديثة الخط.

الرقم: ١٨٩١٧.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٦، ٣٧).

*** تسطيح الصور وتبطيح الكور:**

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد **البيرونى**.

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... الشكر على النعم حق واجب ... ومولانا الأمير السيد الملك العادل ولى النعم خوارزم شاه ... وها أنا أحد من نشأت فى ظل ممالكه ... ونلت بمجلسه العالى ... من التقريب ... وحق لمن تسربل بمثل هذه الحلل أن يتجرد لخدمة مولاه ... إن معرفة الصور الشاملة للكواكب المرصودة ... ليس بيسير المنفعة ... فى كل واحد من قسمى صناعة التنجيم. أما فى علم هيئة الأفلاك والكواكب وحركاتها مزاولة الأرصاد مما يحتاج إليه من أخذ ارتفاعاتها وأبعاد ما يليها ومعرفة الأوقات بالليالى ... والإبانة عن مكاييل الحركات وموازين الأزمنة الماضية منها والمستقبلة وتحقيق العودات فى الأفلاك الخارجة المراكز وقياس ساير [سائر] الكواكب إليها وما أشبه ذلك. وأما فى صناعة الأحكام المبنية عن انفعال الأجسام السفلية من تأثير الأجرام العلوية مما لا خفاء به من الحاجة إلى معرفة إعظامها ...

آخره: ... أما أرصاد الكواكب فبذات الحلق والآلات المهيأة لذلك. وأما ما على الأرض فبمعرفة الأطوال والعروض لكل واحد من الطالب فيها، وقد سبق لى مقالة فى تصحيح ذلك وكيفية الطريق إلى معرفة كل واحد منها ... تم كتاب تسطيح الصور وتبطيح الكور...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٦).

*** تسطيح الكرة (علم ـ):**

هو علم يتعرف منه كيفية إيجاد الآلات الشعاعية. كذا فى كشاف اصطلاحات الفنون. وقال فى كشف الظنون: كيفية نقل الكرة إلى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة إلى الخط. وتصور هذا العلم عسير جدًّا يكاد يقترب من خرق العادة لكن عملها باليد كثيرًا ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور. انتهى ما ذكره أبو الخير، وقد جعله من فروع علم الهيئة وهو من فروع علم الهندسة، ودعوى عسر التصور ليست على إطلاقها بل هو بالنسبة إلى من لم يمارس فى علم الهندسة انتهى. ومنفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعملها وكيفية انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للأوضاع الخارجية والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية.

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب تسطيح الكرة لبطليموس والكامل للفرغانى الاستيعاب للبيرونى والدستور الرجيح فى قواعد التسطيح لتقى الدين وآلات التقويم للمراكشى رحمهما الله تعالى.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٢).

*** التسع الآيات البينات:**

قال تعالى: ﴿ **ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيِّنات** ﴾ [الإسراء: ١٠١] ويفسر الإمام القرطبى هذه الآية بقوله: اختلف فى هذه الآيات، فقيل: هى بمعنى آيات الكتاب، وقيل الآيات بمعنى المعجزات

والـدلالات. قال ابن عباس والضحاك: الآيات التسع: العصا واليد واللسان والبحر والطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم، آيات مفصلات. وقال الحسن والشعبي: الخمس المذكورة في «الأعراف» يعنيان الطوفان وما عُطف عليه، واليد والعصا والسنين والنقص من الثمرات. وروى نحوه عن الحسن، إلا أنه يجعل السنين والنقص من الثمرات واحدة، وجعل التاسعة تلقّف العصا ما يأفكون. وعن مالك كذلك، إلا أنه جعل مكان السنين والنقص من الثمرات: البحر والجبل. وقال محمد بن كعب: هي الخمس التي في «الأعراف» والبحر والعصا والحجر والطمس على أموالهم. اهـ. (الجامع لأحكام القرآن ٤٣/ ٣٩٥١).

أما الإمام ابن كثير فيفسر الآية على النحو التالي: (ويلاحظ أن ما جاء بين أقواس هو من تعليقات المحققين) يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات، وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، وهي: العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات، قاله ابن عباس.

وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا والخمس في الأعراف، والطمسة (يعني قوله ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم** ﴾ [يونس: ٨٨]) والحجر.

وقال ابن عباس أيضًا، ومجاهد وعكرمة، والشعبي، وقتادة، هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم (يعني قوله: ﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين** ﴾. [الأعراف: ١٣٣]).

وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي. وجعل الحسن البصري «السنين ونقص الثمرات» آية واحدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقُّف العصا ما يأفكون.

﴿ **فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين** ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

أي: ومع هذه الآيات ومشاهدتهم لها، كفروا بها، وجحدوا بها، واستيقنتها أنفسهم ظلما وعُلوًّا، وما نجعت فيهم، وكذلك لو أجبنا هؤلاء الذين سألوا منك ما سألوا، وقالوا: ﴿ **لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا** ﴾ [الإسراء: ٩٠] إلى آخرها، لما استجابوا ولا آمنوا، إلا أن يشاء الله، كما قال فرعون لموسى — وقد شاهد منه ما شاهد من هذه الآيات — قال: ﴿ **إني لأظنك يا موسى مسحورا** ﴾ [الإسراء: ١٠١]. قيل: بمعنى ساحر. والله تعالى أعلم.

ويمضي ابن كثير في تفسيره فيقول: فهذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الأئمة هي المرادة هاهنا، وهي المعنية في قوله تعالى: ﴿ **وألْقِ عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانٌّ ولى مدبرا ولم يُعَقِّب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون * إلا من ظلم ثم بدّل حُسنا بعد سوء فإني غفور رحيم * وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين** ﴾ [النمل: ١٠ ـ ١٢] فذكر هاتين الآيتين: العصا واليد، وبيَّن الآيات الباقيات في سورة الأعراف وفصَّلها.

وقد أوتي موسى عليه السلام آيات أُخر كثيرة منها: ضربُه الحجر بالعصا، وخروج الأنهار منه، ومنها تظليلهم الغمام، وإنزال المنّ والسلوى، وغير ذلك مما أوتوه بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر، ولكن ذكر هاهنا التسع الآيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، وكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كُفرًا وجحودًا.

فأما الحديث الذي رواه الإمام: حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرّة قال: سمعت عبد الله بن سلمة يحدث، عن صفوان بن عسال المرادي، رضي

الله عنه قال: قال يهودى لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى حتى نسأله عن هذه الآية: ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ فقال: لا تقل له: نبى. فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين (أى: يُسَرّ بقولك هذا النبى سرورًا يمد الباصرة، فيزداد به نورا على نور، كذى عينين أصبح يبصر بأربع، فإن الفرج يمدّ الباصرة، فيزداد به نورا على نور، كما أن الهمّ والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم: أظلمت عليه الدنيا) فسألاه، فقال النبى ﷺ: « لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة - أو قال: لا تفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يا يهود، عليكم خاصة أن لا تعدوا فى السبت»: فقبلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبى: قال: «فما يمنعكما أن تتبعانى؟ قالا لأن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبى، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود » (مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٣٩). (يلاحظ أن هذه القصة رواها أيضًا الآلوسى فى روح المعانى ٤/ ٦٠٣ مستخدما عبارة « شك شعبة » بدلا من « شعبة الشاك »).

فهذا الحديث رواه هكذا الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن جرير فى تفسيره من طرق، عن شعبة بن الحجاج، به، وقال الترمذى: حسن صحيح.

وهو حديث مشكل « وعبد الله بن سلمة » فى حفظه شىء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم.

ويمضى ابن كثير فى تفسيره للآية ١٠١ من سورة الإسراء فيقول: ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿ لقد علمْتَ ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ﴾ أى حججًا وأدلة على صدق ما جئتك به ﴿ وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] أى هالكا. قاله مجاهد وقتادة، وقال ابن عباس ملعونا. وقال أيضًا هو والضحاك ﴿ مثبورًا ﴾ أى مغلوبا. والهالك - كما قال مجاهد - يشمل هذا كله.

وقرأ بعضهم برفع التاء من قوله: ﴿ علمت ﴾ وروى ذلك عن على بن أبى طالب. ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون، كما قال تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مُبصرةً قالوا هذا سحرٌ مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسُهم ظلْمًا وعُلُوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾[النمل: ١٣، ١٤].

فهذا كله مما يدل على أن المراد بالتسع الآيات إنما هى ما تقدم ذكره من العصا، واليد، والسنين، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، التى فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه، وخوارق ودلائل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذى أرسله وليس المراد منها كما ورد فى هذا الحديث، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه، وأى مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون؛؟ وما جاء هذا الوهم إلا من قبل « عبد الله بن سلمة » فإن له بعض ما يُنكر. والله أعلم. ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوى بالتسع الآيات، فحصل وهم فى ذلك، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم ٣٠/ ١٢٢ - ١٢٤).

أما الإمام الآلوسى فقد جاء تفسيره لهذه الآية (الإسراء/ ١٠١) على النحو التالى:

ظاهر السياق والنظائر يقتضيان كون المعنى تسع أدلة واضحات الدلالة على نبوة موسى عليه السلام وصحة ما جاء به من عند الله تعالى، ولا ينافيه أنه قد أوتى من ذلك ما هو أكثر مما ذكر لأن تخصص العدد بالذكر لا يدل على نفى الزائد كما حقق فى الأصول،

وإلى هذا ذهـب غير واحد، إلا أنـه اختلف فى تعيين هـذه التسع، ففى بعض التفاسيـر هى كما فى التـوراة العصا، ثم الـدم، ثم الضفادع، ثم القمَّـل، ثم موت البهائم، ثم بـردٌ كنارٍ أنزل مع نار مضطرمـة أهلكت ما مرت بـه من نبات وحيـوان، ثم جراد، ثم ظلمـة، ثم موت عَمَّ كبار الآدميين وجميع الحيوانات.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبـى حاتم من طرق عن ابـن عباس رضى الله تعـالى عنهمـا أنهـا العصـا، واليـد، والطـوفـان، والجـراد، والقُمَّل، والضفـادع، والــدم، والسنين، ونقص من الثمرات. وروى ذلك عن مجاهد والشعبى وقتـادة وعكرمـة، وتعقب هـذا بأن السنين ونقص من الثمرات آية واحـدة كما روى عن الحسن ورد بأنه ليس بالحسـن، إذ ظاهر قـوله تعـالى: ﴿ ولقـد أخذنـا آل فـرعـون بـالسنين ونقص من الثمـرات ﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقتضى المغايرة فيحمل الأول على الجدب فى بـواديهم، والثانى على النقصـان فى مـزارعهم أو على نحو ذلك... فلا ضير فى عدّهما آيتين.

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم فى رواية أخرى عن الحبـر أنها يـده عليـه السلام ولسـانـه وعصاه والبحـر والطـوفـان والجـراد والقمـل والضفـادع والـدم. وفى الكشـاف عنه رضى الله تعـالى عنـه أنهـا العصا واليـد والجـراد والقُمَّل والضفـادع والــدم والحجـر والبحـر والطور الذى نتقه الله تعـالى على بنى إسرائيل، وتعقبه فى الكشف بقوله فيه إن الحجر والطور ليسا من الآيات المذهـوب بها إلى فرعون، وقـال تعالى: ﴿ فى تسع آيات إلى فرعون وقومه ﴾ وذكر سبحانه فى هذه السورة ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ والإشاة إلى الآيات، ثم قال: والجواب جاز أن يكون التسع البينات بعضا منها غيـر البعض من تلك التسع، وليس فى هـذه الآيـة أن الكل لفـرعــون وقـومـه. وأمـا الإشــارة فإلى البعض بالضرورة لأن الكلّ إنمـا حصلت على التدريج، وفلق البحـر لم يكن فى معــرض التحـدى بل عنـدمـا حق الهلاك. اهـ. ولا يخلو عن ارتكـاب خلاف الظاهر، وما روى عن ابن عباس أولا لائح الوجـه ما فيه إشكال ونسبه فى الكشاف إلى الحسن وهو خـلاف ما وجدناه فى الكتب التى يعول عليها فى أمثال ذلك. وروى أن عمر بن عبد العزيز عليه الرحمة سأل محمد بن كعب عن هـذه الآيات فعدّ ما عـدّ وذكـر فيه الطمس فقـال عمر: كيف يكـون الفقيه إلا هكـذا، ثم قال يـا غلام، أخرج ذلك الجراب فأخرجـه فنفضه فإذا بيض مكسور بنصفين، وجـوز مكسور، وفوم، وحمـص، وعدس، كلها حجارة. هذا وظاهر بعض الأخبار يقتضى خلاف ذلك، فقد أخـرج أحمد والبيهقى والطبـرانى والنسائى وابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح لا نعرف له علة. (روح المعانى ٤/ ٦٠٣).

ويـروى ابن إياس قصـة عمر بن عبـد العزيـز على النحو التالى:

قال عمـر بن عبد العزيز رضى الله عنـه فى التفسير: كان أول الآيات العصا واليد البيضـاء والطوفان والجراد والقمل والضفـادع والدم والطمـس والبحر حين صـار يبسـا، ثم أخـرج عمـر خريطـة فيهـا دنـانيـر ودراهم وجواهـر وحنطة وشعيـر وأرز وحمص وعـدس وماش ولوبيا وقد مسخ جميعه وقت الطمس. (بدائع الزهور / ١٣٦، ١٣٧).

(الجـامع لأحكام القـرآن للقرطبى. كتـاب الشعب ٤٣/ ٣٩٥١، ٣٩٥٢، وروح المعــانى فـى تفسيــر القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٦٠٣، وبـدائع الزهـور فى وقـائع الدهـور للشيخ محمـد بـن أحمـد بن إيـاس، دار الكتـب الشعبيـة. بيروت/ ١٣٦، ١٣٧).

* التسعير:

هل للحـاكم أن يسعّـر علـى النـاس فى الأسـواق؟

يجيب على هـذا السـؤال فضيلـة الشيخ أحمـد مصطفى المراغى بقوله : تسعير السلع على ضربين :

١ - أن يكـون للناس سعـر غـال فيأتى بـائع بأغلى منـه . فهـذا يصح منعه من إغـلاء السعـر فى مـذهب مالـك ، وكذلك يمنع إذا نقصـه عند مالك والشـافعى وأحمـد مجتمعين بمـا روى أن عمر بن الخطـاب مـرّ بحاطب بن أبى بَلْتَعَـةَ وهو يبيع زبيبًا بالسـوق فقال له عمر: إما أن تـزيد فى السعر وإما أن تـرفع من سوقنا . وسـر هـذا أنـه إذا انفرد واحـد منهم بسعـر خيف من حصـول الشَّغَب والفتنـة فى السـوق ، هـذا إذا كـانت السلعة غير مجلوبة من الخارج ، فإن كانت كذلك فلا بأس من البيع بما دون الناس .

وكل هـذا فيمـا عـدا الحبـوب كـالقمح والشعيـر ونحوهما فإن الجالب لهمـا يبيع كيف شاء ، وإن كثر عـدد من رخص السعـر، قيـل للبـاقين إمـا أن تبيعـوا كبيعهم وإما أن تخرجوا من السوق .

٢ - أن يحدد الحـاكم ابتداءً سعرًا خاصًـا للناس لا يتجاوزونـه فهل مثل هذا يجوز؟ جمهـور العلماء على منع ذلك وإليـه ذهب مـالك ، وحجتهم فى ذلك أن أبـا هريـرة روى أن رجلاً جـاء إلى النبى ﷺ وقال : يـا رسـول الله سَعِّر لنـا فقـال بل ادعوا الله . ثم جـاء رجل فقال يـا رسول الله سَعِّـر لنا فقـال : بل ادعوا الله يـرفع ويخفض وإنى لأرجـو أن ألقى الله وليس لأحد عنـدى مظلمة .

وأجـازه سعيـد بن المسَيِّب وهـو روايـة أشهب عن مالك خوفًا من إغلاء السعر على الناس ، لكن لا يجبر البائع على البيع بالسعر الذى حُدّد ، بل يمنع من البيع بغيره مراعاة لمصلحة البـائع والمشترى فلا يمنع البائع الربح ولا يسوغ لـه ما يضر النـاس ، وأبـو حنيفة لا يرى التسعير مـن السلطان إلا إذا تعلق بـه ضرر العامـة بأن احتكر أحـد طعامًا ، ورفع أمره إلى القـاضى ، وعندئذ يأمره ببيع ما فضل من قوته وقوت عياله ، فإن لم يمتثل عزّره زجـرًا له ، فإن عجز القـاضى عن صيانـة مصالح المسلمين إلا بـالتسعيـر سعَّـر بمشـورة أهل الـرأى والبصيرة ، فإذا تعدى هذا السعـر أحدٌ بعد ذلك أجبره على البيع .

حكم الفندق والحمام والمخبز:

إذا احتاج الناس إلى الانتفاع بالفندق والحمام وكان صـاحبهما قـد صنعهمـا للتجارة لكنـه أبى أن يـدخل النـاس إلا بأجر مـرتفع قد حـدده وهم فى حاجـة إلى استعمـالهما ، ألـزمـه القاضى بإبـاحـة الانتفاع بأجـر المثل والتسعير العدل لا وَكْسَ ولا شطط ، ومثل ذلك الخبـاز وبائع الـدقيق ونحـوهما إن أبيـا ذلك حتى لا يتضرر الناس (الحسبة فى الإسلام / ٢٦ ـ ٢٨) .

وقـال شيخ الإسـلام ابن تيميـة عن التسعيـر: قـال الفقهـاء : من اضطر إلى طعـام الغير أخـذه منه بغيـر اختيـاره بقيمة مثلـه ، ولو امتنـع من بيعه إلا بأكثـر من سعره لم يستحق إلا سعره (ومنهم الإمام النووى رحمه الله ، قال : أجمع العلمـاء على أنه لو كان عنـد إنسان طعام اضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره أُجبر على بيعه دفعًا للضرر عن الناس . انظر المجموع ١٣ / ٤٨) .

ومن هنـا يتبين أن السعر منـه ما هو ظلـم لا يجوز، ومنـه مـا هـو عـدل جـائز، فإذا تضمَّـن ظلم النـاس وإكـراههم بغيـر حق علـى البيع بثمن لا يـرضـونـه أو منعهم ممـا أبـاحـه الله لهم فهـو حـرام ، وإذا تضمَّن العـدل بين الناس مثل إكـراههم على مـا يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثـل ، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل فهو جائز بل واجب .

فأما الأول : فمثل ما روى « أنس» قـال : غلا السعر على عهـد رسـول الله ﷺ ، فقـالوا : يـا رسـول الله لـو سَعَّرت ، فقـال : « إن الله هو القـابض البـاسـط الرازق المسعِّـر ، وإنى لأرجـو أن ألقى الله ولا يطلبنى أحـد بمظلمـة ظلمتهـا إيـاه فى دم ولا مـال » رواه أبـو داود

والترمذى وصححه (حسن . رواه الترمذى فى سننه (٦/ ٥٣) نحوه عن أنس بن مالك، وقال : حديث حسن صحيح، وأبو داود فى سننه (٩ / ٣٢٠) وعن أبى هريرة، والدارمى فى سننه (٢/ ١٦٥) وابن ماجه فى سننه (٢/ ٧٤١) وعن أبى سعيد الخدرى (٢/ ٧٤٢)، والإمام أحمد فى مسنده (٣/ ١٥٦) مثله وبزيادة (الخالق) ونحوه « ٣/ ٨٥ » وفيه : (لو قوّمت) بدلا من : (لو سعَّرت).

فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم، وقد ارتفع السعر إمّا لقلة الشيء، وإما لكثرة الخلق فهذا إلى الله، فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق.

(يعلق المحقق هنا بقوله : والذى ينكره شيخ الإسلام هنا هو عين ما يحدث بمصر وغيرها من البلاد، خاصة فى السلع الضرورية مثل : الأرز، والسكر، والزيت، وغير ذلك، لأن الإلزام بالتسعير فى مثل هذه الحالة يجعل البائعين يخفون السلع، وذلك يساعد على زيادة استغلال الخلق والغلاء. أما ترك التسعير فى مثل هذه الحالة فإنه يساعد على إظهار السلع وعدم إخفائها، فيكون التنافس بين البائعين مما قد يحدث انخفاض سعر هذه السلعة والله أعلم. اهـ).

ثم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما الثانى : فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به.

وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا أن لا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معروفون، لا تباع تلك السلع إلا لهم ثم يبيعونها هم، فلو باع غيرهم ذلك مُنع، إما ظلمًا لوظيفة تؤخذ من البائع أو غير ظلم لما فى ذلك من الفساد، فههنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل بلا تردد فى ذلك عند أحد العلماء، لأنه إذا كان قد منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه فلو سوَّغ لهم أن يبيعوا بما اختاروا كان ذلك ظلمًا للخلق من وجهين : ظلمًا للبائعين الذين يريدون بيع تلك الأموال، وظلمًا للمشترين منهم، والواجب إذا لم يمكن دفع الظلم أن يدفع الممكن منه، فالتسعير فى مثل هذا واجب بلا نزاع، وحقيقة إلزامهم أن لا يبيعوا أو لا يشتروا إلا بثمن المثل.

(يعلق المحقق هنا بقوله : وهذا مثل السلع التموينية التى لا منفذ لها إلا عن طريق الجمعيات الاستهلاكية، والتى يحصل عليها بعض الناس بطريقتهم الخاصة، ثم يبيعونها للآخرين بمثلين أو ثلاثة أمثال) (الحسبة فى الإسلام/ ٢٥، ٢٦).

ويتابع الإمام ابن تيمية الكلام على التسعير فى ص ٣٧ وما بعدها فانظره فى مرجعه إن شئت الاستزادة.

(الحسبة فى الإسلام ـ صاحب الفضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى ط عيسى البابى الحلبى. القاهرة/ ٢٦ ـ ٢٨، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور. منشورات مسجد التوحيد. أمستردام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٢٥، ٢٦. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٥١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٧، ٧٨).

ويوجد مخطوط بهذا العنوان فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وهو من المصنفات فى الفقه الحنفى، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسـالـة فـى بيـان حكم التسعيـر للخبـز واللحم وغيرهما.

الرقم: ٤٠١٠.

أولهـا: بعـد البسملـة: الحمـد لـوليـه، والصـلاة والسـلام على نبيه ... هـذه رسـالة عملتهـا فى مسألـة التسعير... قـال فى فتاوى البـزازية من كتـاب البيوع: اتفق أهل بلدة على سعر اللحم والخبز...

آخـرها: ولأن الخبـز لـه مقدار معين فى العـادة فى جميع البلاد فهـو معلوم، فيـرجع بحصة نقصـانه من الثمن، كما أفـاده كلام المنح، بخـلاف اللحم، فإن تسعيره فى بعض البلاد لم يبلغ تسعيـره لخبزه، فاعلم ذلك وتحقيقـه والله أعلم وأحكم، تمت الـرسـالـة فى مجلسين من يـوم أواخر ذى القعـدة سنة ثـلاث ومائة وألف.

نسخة قيمـة ضمن مجموع رسـائل النابلسى، بخط المؤلف.

الخط نسخ دقيق.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة ضمن مجمـوع رسائل للنابلسى. كتبت فى حيـاة المؤلف سنـة ١١٣٥هـ، عليها وقفيـة نقيب السادة الأشـراف محمد سعيـد آل حمزة علـى المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد، كتبت بعض كلماته بالحمرة.

ونسخة ثالثة.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ضمن مجموع رسـائل للنابلسى، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة منها باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة، كتبت سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

ونسخة رابعة.

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخـة جيدة، فى بـدايتها مـا يشير إلى أن النـاسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. الفقه الحنفى - وضع محمـد مطيـع الحـافظ ١/ ٢٠٧، ٢٠٨).

*** تسفيه الغبى فى تنزيه ابن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهريـة (بمكتبـة الأسـد الآن).

الرقم ٤٣٩٤.

كتاب فى توضيح الكلام الذى تكلم به السيوطى فى تنزيه الغبى وتوضيح رأى المـؤلف، وفيه رأى الفريقين من الدفاع والطعن.

المـؤلف: إبـراهيم بن محمـد بن إبـراهيم الحلبى الفقيه المفسر المتوفى سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م.

أولـه: الحمـد لله الـذى تتـم بنعمتـه الصـالحـات والصـلاة والسـلام على حبيبـه سيـدنـا محمـد ذى المعجـزات الـواضحـات وأصحـابـه ذوى المتـاجـر الـرابحـات وبعد: فقـد ذيلت مـا علقتـه على كتـاب الفصوص ...

آخره: إذا ترقى فى هذا المقام وأشرف عليه من مقام هـو أعلى منه وعضـده التأييد الإلهى، أى أن الأشيـاء كلها فيض وجـوده تعالى لا عين وجوده فهـؤلاء لما لم يعضدهم التأييد الإلهى ولم يرتقوا ...

الخط: نسخ واضح دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي خطيب جامع السلطان محمد داماد بالقسطنطينية.

تاريخ النسخ: أواخر صفر سنة ٩٤٥هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٠٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٨٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨. وفيه أنه كان ينتقد ابن عربي خلاف ما عليه هنا في هذا الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٤، ٢٨٥).

*** تسكين القلوب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

لدانش بن خالد الملقب برنجوري الذي كان حيًّا سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٢٦٠٥١.

الأول: (الحمد لله الذي أنزل من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين والمؤمنات، وكتب بحكمته الباهرة شفاء أكرم مخلوقاته في استعمال بعض موجوداته من المعادن والنباتات ...).

وهو في الطب الروحاني والجسماني كما ذكر المؤلف واستفاد في وضع كتابه من كتاب الرحمة في الطب والحكمة وشمس المعارف وتحفة المؤمنين واختيارات بديعي ونفائس الفنون وطب يوسفي وغيرها، وقد رتب كتابه على مقدمة و١٤ بابا وخاتمة وضعه باللغة الفارسية وفرغ منه سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م نسخة جيدة الخط.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ٦٧).

*** التسليم:**

قال الإمام الفيروزابادي في البصيرة التاسعة عشرة من بصائره:

التسليم نوعان: تسليم لحكمه الديني الأمري. وتسليم لحكمه الكوني القدري.

فأما الأول فهو تسليم المؤمنين العارفين. قال الله تعالى: ﴿ **فَلاَ وربِّك لا يُؤمنون حتى يحكّمُوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيتَ ويُسلموا تسليمًا** ﴾ [النساء: ٦٥] فهذه ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصبر بانتفاء الحرج، والتسليم.

وأما التسليم للحكم الكوني فمزلة أقدام، ومضلَّة أفهام. حيَّر الأنام، وأوقع الخصام. وهي مسألة الرضا بالقضاء. ونبيّن أن التسليم للقضاء يُحمد إذا لم يُؤمر العبد بمنازعته ودفعه ولم يقدر على ذلك، كالمصائب التي لا قدرة على دفعها. وأما الأحكام التي أمر بدفعها فلا يجوز له التسليم إليها. بل العبودية مدافعتها بأحكام أخرى أحسن عند الله منها.

فاعلم أنَّ التسليم هو الخلاص من شُبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع. وصاحب هذه التخاليص هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجو إلا من أتى الله به. فإن التسليم ضد المنازعة. والمنازعة إما بشبهة فاسدة تعارض الإيمان بالخبر عما وصف الله تعالى به نفسه من صفاته وأفعاله، وما أخبر به عن اليوم الآخر وغير ذلك. فالتسليم له ترك منازعته بشبهات المتكلِّمين الباطلة، وإما بشهوة تعارض أمر الله.

فالتَّسليم للأمر بالتخلُّص منها، أو إرادة تعارض

مراد الله من عبده، فتعارضه إرادة تتعلق بمراد العبد من الرب، فالتسليم بالتخلّص منها. أو اعتراض ما يُعارض حكمته فى خلقه وأمره بأن يظن أن مقتضى الحكمة خلاف ما شرع وخلاف ما قضى وقدّر. فالتسليم التخلص من هذه المنازعات كلها.

وبهذا تبين أنه من أجل مقامات الإيمان، وأعلى طرق الخاصة، وأن التسليم هو محض الصدِّيقيّة.

ثم إن كمال التسليم السلامة من رؤية التسليم بأن يعلم أن الحق تعالى هو الذى يسلم إلى الله نفسه دونه. فالحق تعالى هو الذى سلمك إليه، فهو المسلِّم وهو المسلَّم إليه، وأنت آلة التسليم فمن شهد هذا المشهد ووجد ذاته مسلَّما إلى الحق، وما سلَّمها إلى الحق غير الحق، فقد سلم العبد من دعوى التسليم، والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨).

*** التسليم:**

من المصطلحات البلاغية. وتعريفه عند المصرى «هو أن يفرض المتكلم فرضا محالاً إما منفيا أو مشروطًا بحروف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقع لامتناع وقوع مشروطه، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على تقدير عدم الفائدة فى وقوعه على تقدير وقوعه» كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ اللهُ مِنْ ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب كل إلهٍ بما خلق ولعلا بعضُم على بعض** ﴾[المؤمنون: ٩١] (معجم).

ويأتى التهانوى بنفس هذه الآية الكريمة كمثل فيقول فى تعريفه للتسليم:

التسليم: كالتصريف هو فى علم الجدل أن يفرض المحال إما منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا فيدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من وَلَد وما كان معه من إلٰه إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إلٰه بما خلق ولعلاَ بعضُهم على بعض** ﴾ المعنى ليس مع الله من إلٰه ولو سلم أن معه سبحانه إلٰها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعدًا مُحال لما يلزم منه المحال. كذا فى الإتقان فى نوع جدل القرآن وفى الجرجانى التسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلايم وقيل التسليم استقبال القضاء بالرضاء وقيل التسليم هو الثبات عند نزول البلاء من غير تغير فى الظاهر والباطن. (كشاف ٢/ ٦٩٦).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى أنواع البديع المعنوى فى أبيات قال إنها من زيادته على تلخيص مفتاح العلوم وجمع فيها بين التسليم، والمناقضة، والاستدراك، والاستثناء فقال عن التسليم:

قلت ومنه يقرب التسليم أن
يسلم الفرض المحال ثم عن
لازمه يصد إذ قد وجدا
ما منع اتباعه ويوردا

ثم يشرح البيتين بقوله:

الأول التسليم: وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو أفهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثم يسلم وقوعه ويأتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصفى:

سألت فى الحب عذالى فما نصحوا
وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين وهو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من**

ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب ...﴾ الآية (شرح عقود الجمان / ١٣١ ، ١٣٢) .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٦ وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٣١ ، ١٣٢) .

*** التسليم من الصلاة:**

هو قول : السلام عليكم ورحمة الله عند التحلل من الصلاة .

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق : ثبت فرضية السلام من قول رسول الله ﷺ وفعله . فعن عليّ رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال : « مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم » رواه أحمد والشافعي وأبو دواد وابن ماجه والترمذى . وقال : هذا أصح شيء فى الباب وأحسن . وعن عامر بن سعد عن أبيه قال : «كنت أرى النبى ﷺ يسلِّم عن يمينه وعن يساره حتى يُرى بياض خدّه » ورواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه . وعن وائل بن حجر قال : «صليت مع رسول الله ﷺ ، فكان يسلِّم عن يمينه : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعن شماله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » قال الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام : رواه أبو داود بإسناد صحيح .



وجوب التسليمة الواحدة واستحباب التسليمة الثانية :

يرى جمهور العلماء أن التسليمة الأولى هى الفرض ، وأن الثانية مستحبة قال ابن المنذر: أجمع العلماء على أن صلاة من اقتصر على تسليمة واحدة جائزة . وقال ابن قدامة فى المغنى : « وليس نص أحمد بصريح فى وجوب التسليمتين » إنما قال : «التسليمتان أصح عن رسول الله ﷺ فيجوز أن يذهب إليه فى المشروعية لا الإيجاب ، كما ذهب إلى ذلك غيره ، وقد دل عليه قوله فى رواية : وأحبّ إليَّ التسليمتان ، ولأن عائشة ، وسلمة بن الأكوع وسهل بن سعد قد رووْا أن النبى ﷺ ، كان يسلم تسليمة واحدة ، وقد دل على صحة هذا الإجماع الذى ذكره ابن المنذر، فلا معدل عنه . وقال النووى : مذهب الشافعى والجمهور من السلف والخلف أنه يُسنُّ تسليمتان . وقال مالك وطائفة : « إنما يسنّ تسليمة واحدة ، وتعلقوا بأحاديث ضعيفة لا تقاوم هذه الأحاديث الصحيحة ، ولو ثبت شيء منها حُمل على أنه فعل ذلك لبيان جواز الاقتصار على تسليمة واحدة . وأجمع العلماء الذين يُعتدُّ بهم على أنه لا يجب إلا تسليمة واحدة ، فإن سلَّم واحدة استُحبَ له أن يسلمها تلقاء وجهه ، وإن سلَّم تسليمتين جعل الأولى عن يمينه والثانية عن يساره . ويلتفت فى كل تسليمة ، حتى يرى مَنْ عن جانبه خدّه » هذا هو الصحيح إلى أن قال : « ولو سلّم التسليمتين عن يمينه أو عن يساره أو تلقاء وجهه ، أو الأولى عن يساره والثانية عن يمينه ، صحت صلاته ، وحصلت تسليمتان ، ولكن فاتته الفضيلة فى كيفيتهما .

(فقه السنة ــ الشيخ السيد سابق م١/ ١٣١ ، ١٣٢ . انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق

أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٤٨).

*** تسلية الأحزان وتصلية الأشجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والأخلاق الإسلامية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٣٩١.

كتاب سبب تأليفه أن المؤلف بعد انقضاء زيارته للقدس التى ابتدأها فى شعبان سنة ١١٢٦هـ وعند عودته مر بقرب قرية يقال لها الملاحة ورد عليه وارد إلهى بالتنبيه والتكلم فى سر المحبة فألف هذا الكتاب وختمه بقصيدة مطلعها:

سحاب جفاء فى المحبة قد جرا

فرقّا ملاح الحى يكفى الذى جرا

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الدمشقى، الحنفى الخلوتى القادرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أوله: الحمد لله الذى بسابق حبه ظهرت كوامن الحقائق، وبلاحق جذبه بهرت تنوعات الطرائق ... لما شاء الله بعد انقضاء زيارتنا للحرم القدسى ...

آخره قصيدة خاتمتها:

وذلك فى يوم الثلاثاء عشية

قبيل غروب والنسائم تنفخ

بشهر جمادى الأولى تم بياضها

فبيض حشا حب بحبك يصرخ

لهوف لوصل العامرية واله

ومن وجده رأس الرياسة يشدخ

جف القلم منها فى شهر جمادى ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن على الزردناوى.

تاريخ النسخ: جمادى الأولى سنة ١١٤١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٨٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٥، ٢٨٦).

ويُوجد مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب أوله وآخره كسابقه ورد فى الفهرس بالرقم المسلسل ٦٦، وجاءت به الإضافات التالية:

والكتاب رحلة لطيفة فيه من عيون مباحث التصوف والآداب والمسامرات اللطيفة الشىء الكثير، وفيه ملح من الشعر ومختارات من النثر. وقد ختمه مصنفه الأديب الفاضل بشرح القصيدة القافيّة التى نظمها الشيخ نور الدين الهوارى القدسى التى أولها:

ماذا جواب سمّى الذات والخلق

لسائل سائل الأجفان والحدق

قد شفّه الوجد نامى الشوق ذى وله

غريب ألف لطعم الوصل لم يذق

استنسخ من نسخة بخط الأستاذ القطب الكبير سيدى السيد مصطفى البكرى المؤلف ... على يد العبد الفانى الضعيف السيد محمد أبو [أبى] اليمن المعروف بمهدى زاده ... فى أواخر ربيع الثانى فى سنة إحدى عشرة ومائتين وألف فى التكيّة الإخلاصية بحلب ...

قياسه: ١٤ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب.

مـركـز الخـدمـات والأبحـاث الثقـافيـة ق٤/ ٣٥١، ٣٥٢).

*** التسمُّع على الناس وما يُسرُّون:**

من الكبـائر السبعين التى أحصـاها الإمـام الـذهبى فقال:

قال الله تعالى: ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] قـال ابن الجـوزى رحمـه الله: قـرأ أبـو زيـد والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة التجسس والتحسس واحد وهـو البحث ومنه الجاسـوس. وقال يحيى بن أبى كثير التجسس بالجيم عن عورات الناس وبـالحاء الاستمـاع لحديث القـوم. قال المفسـرون: التجسس البحث عن عيب المسلميـن وعـــوراتهم فالمعنى لا يبحث أحدكم عـن عيب أخيه ليطلع عليه إذا ستره الله، وقيل لابن مسعـود: هذا الوليـد بن عقبة تقطر لحيتـه خمرا قال: نهينـا عن التجسس فإن يظهر لنا شىء نأخذ به.

وقال رسول الله ﷺ «من استمع إلى حديث قوم وهم له كـارهون صب فى أذنيه الآنُك يـوم القيامة» أخرجه البخارى، والآنك: الـرصاص المـذاب نعوذ بـالله منه ونســـأل الله التـوفيق لمـا يحـب ويـرضى إنـه جـواد كريم. اهـ.

(الكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى / ١٢٠).

*** التسميط:**

من أنواع البديع اللفظى: قال عنه الحافظ السيوطى إنه من زيادته على تلخيـص المفتاح: ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيـادتى، وهو مثل التشطير إلا أن السجعـة الأولى من المصراع الثـانى موافقـة للتين فى المصراع الأول فى الرويّ كقول الصفى:

فـــالحق فى أفـق والشـــرك فـى نفق
والكفــر فى فــرق والـديـن فى حـــرم

ومنه قول الآخر:

هـم القـوم إن قالـوا أصابـوا وإن دعوا
أجـابـوا وإن أعطـوا أطـابـوا وأجـزلـوا

وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر:

خـان الأمانـة واستن الخيـانة واستـ
ـــنى الـديـانــة جـان ثمــرة العطب

وسلك ابن مـالك فيـه طـريقـة أخرى فقسمـه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض.

فالأول: مـا كان كل الأجزاء فيـه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الأجزاء فى التفصيل فيختص باسم الموازنة كقوله:

أفـــاد فجـــاد وســـاد فـــزاد
وقـــاد فـــذاد وعـــاد فأفضـل

هذا النوع ذكره الصفى وتارة لا كقوله:

وأسمـــر مثمـــر بمـزهـــر نضـــر
من مقمـــر مسفـــر عـن منظــر حسن

والثانى: مـا كان بعض الأجزاء فيه مخـالفا للرويّ، ثم منـه ما سجعـه على المقاطع ومنـه ما ليس كـذلك كقوله هم القوم (البيت: أعلاه).

والثالث: كقول الخنساء:

حـامى الحقيقة محمـود الخليقة مهـ
ـــدىّ الطـــريقـــة نفـــاع وضـــرار

(شرح عقود الجمان / ١٥٢، ١٥٣).

وقال المصرى: «هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجـزاء أو كلها فى البيت على سجـع يخالف قافية البيت» (تحرير التحبير / ٢٩٥) كقوله تعالى: **﴿ وربُّك أعلم بمن فى السماواتِ والأرض ولقد فَضَّلْنا بعض النبيين على بعض وآتينـا داود زبورا ﴾** [الإسراء: ٥٥].

وقال ابن قيم الجوزية إنه على قسمين (الفوائد / ٢٣٠):

الأول: أن يكون فى صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى أو رسالة حتى تنتهى فتصير كالسمط الذى على جواهر متشاكلة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إذا الشمس كُوِّرتْ * وإذا النجوم انكدرت﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ علمتْ نفسٌ ما أحضرتْ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فلا أُقسمُ بالخُنس * الجوار الكُنَّس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس ﴾ [التكوير: ١ ـ ١٨] وقوله تعالى: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علَّمه البيانَ * الشَّمس والقمرُ بحُسبان * والنجم والشجرُ يسجُدان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٦].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨).

*** تسميط البردة للبوصيرى:**

لمحمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى: فرغ منها فى الرابع والعشرين من رجب سنة ١٢٠٠هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

مجموع و ـ ١٧١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٧٩).

*** تسميط لقاسم بن يحيى الموصلى:**

تسميط لقاسم بن يحيى الموصلى آل محضر باشى لقصيدة ابن دريد.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

مجموع: و ـ ١٦٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٤٢).

*** التسميع:**

فى علم مصطلح الحديث: التسميع: ويسمى (بالطَّبعة): هو أن يكتب الطالب اسم الشيخ الذى قرأ أو سمع عليه أو منه كتابًا أو جزءًا أو نحوه، وما يلتحق بالاسم من نسبٍ ونسبة وكُنية ولقب ومذهب ونحو ذلك مما يعرف مع سياق سنده بالمسموع لمصنفه فى ثبته الذى يخصه بذلك أو فى النسخة التى يروم تحصيلها من المسموع.

ويكتب التسميع ـ عادة ـ بعد البسملة، فيقول ـ مثلاً: أنا أبو فلان فلان بن فلان بن فلان الفلانى، حدثنا فلان. ويسوق السند إلى آخره على الوجه الذى وقع. وإن سمع معه غيره فليكتب أسماء السامعين إما قبل البسملة فوق سطرها وإما جنبها فى الورقة الأولى بالطُّرَّة يعنى الحاشية المتسعة لذلك.

وللطالب أن يكتب التسميع فى آخر الجزء أو الكتاب أو فى ظهره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١).

*** التسميع والتحميد:**

يقصد بالتسميع أن المصلِّى إذا رفع رأسه من الركوع يقول فى حال ارتفاعه: « سمع الله لمن حمده » أما التحميد فهو قول المصلِّى إذا استوى قائما من الركوع: « ربنا ولك الحمد ».

عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال: كُنا نُصلى وراء النبى ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده. قال رجل من ورائه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا. قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول؟ رواه مالك والبخارى. وأبو داود والنسائى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه. وفي رواية لهما، البخاري ومسلم « ولك الحمدُ » بالواو. (الترغيب والترهيب / ٤٥).

ويناقش الإمام السيوطي مسألة التسميع والتحميد في بحث له بعنوان « ذكر التشنيع في مسألة التسميع » نسوقه لك فيما يلي:

مذهب الشافعي رضي الله عنه أن المصلي إذا رفع رأسه من الركوع يقول في حال ارتفاعه سمع الله لمن حمده فإذا استوى قائما يقول: ربنا لك الحمد، وأنه يستحب الجمع بين هذين للإمام والمأموم والمنفرد، وبهذا قال عطاء، وأبو بردة، ومحمد بن سيرين وإسحٰق، وداود، وقال أبو حنيفة: يقول الإمام، والمنفرد سمع الله لمن حمده فقط، والمأموم ربنا لك الحمد فقط، وحكاه ابن المنذر عن ابن مسعود، وأبي هريرة، والشعبي، ومالك، وأحمد قال: وبه أقول، وقال الثوري، والأوزاعي، وأبو يوسف، ومحمد، وأحمد: يجمع الإمام بين الذكرين ويقتصر المأموم على ربنا لك الحمد. واحتج لهم بحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبَّر فكبِّروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون» وبحديث عائشة قالت: «صلى رسول الله ﷺ في بيته ــ وهو شاك ـ فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » رواهما الشيخان. ولأصحابنا الشافعية في الاحتجاج مسالك:

المسلك الأول: أنه لا حجة للخصوم في هذين الحديثين إذ ليس فيهما ما يدل على النفي بل فيهما أن قول المأموم ربنا لك الحمد يكون عقب قول الإمام سمع الله لمن حمده، والواقع في التصوير ذلك لأن الإمام يقول التسميع في حال انتقاله، والمأموم يقول التحميد في حال اعتداله، فقوله يقع عقب قول الإمام كما في الحديث، ونظير ذلك قوله ﷺ: « إذا قال الإمام ﴿ ولا الضالين ﴾ فقولوا آمين » فإنه لا يلزم منه أن الإمام لا يؤمِّن بعد قوله تعالى: ﴿ ولا الضالين ﴾ وليس فيه تصريح بأن الإمام يؤمِّن، كما أنه ليس في هذين الحديثين تصريح بأن الإمام يقول ربنا لك الحمد لكنهما مستفادان من أدلة أخرى صريحة، منها هنا ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة: « أن رسول الله ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده قال: اللهم ربنا لك الحمد، وأخرج مسلم عن حذيفة « أن النبي ﷺ قال حين رفع رأسه: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، وأخرج البخاري مثله من رواية ابن عمر، ومسلم مثله من رواية عبد الله بن أبي أوفى فثبت بهذه الأحاديث أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد على خلاف ظاهر هذين الحديثين فلم يصلح الاستدلال بهما على أن الإمام لا يجمع بينهما، وإذا لم يصلح الاستدلال بهما في حق الإمام لم يصلح الاستدلال بهما في حق المأموم أيضًا كما لا يخفى.

المسلك الثاني: إذا ثبت أنه لا دلالة في هذين الحديثين على أن الإمام لا يجمع بين الذكرين ولا على أن المأموم لا يجمع بينهما وثبت أن التصريح بأن الإمام يجمع بينهما من أدلة أخرى دل ذلك على أن المأموم أيضًا يجمع بينهما لأن الأصل استواء الإمام والمأموم فيما يستحب من الأذكار في الصلاة كتكبيرات الانتقالات وتسبيحات الركوع والسجود.

المسلك الثالث: ثبت في صحيح البخاري من حديث مالك بن الحويرث، أن النبي ﷺ قال: «صلوا

كما رأيتمونى أصلى » فهذا يدل على أن المأموم يجمع بين التسميع والتحميد لأنه أمر الأئمة بأن يُصلّوا كما صَلّى وقد ثبت بتلك الأحاديث أنه لما صلى قال: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد » فلزم من ذلك أن كل مُصَلٍّ يقول ذلك فتتحقق المثلية.

المسلك الرابع: نقل الطحاوى وابن عبد البر الإجماع على أن المنفرد يجمع بينهما، وجعله الطحاوى حجة لكون الإمام يجمع بينهما ويصلح جعله حجة لكون المأموم أيضًا يجمع بينهما لأن الأصل استواء الثلاثة فى المشروع فى الصلاة إلا ما صرح الشرع باستثنائه.

المسلك الخامس: الاستئناس بما أخرجه الدارقطنى بسند ضعيف عن بريدة قال: قال النبى ﷺ: « يا بريدة إذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد » وبما أخرجه عن أبى هريرة قال: « كنا إذا صلّينا خلف رسول الله ﷺ فقال سمع الله لمن حمده قال من وراءه سمع الله لمن حمده » وبما أخرجه عن ابن عون قال: قال محمد إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد.

المسلك السادس: أن الصلاة مبنية على أن لا يفتر عن الذكر فى شىء منها فإن لم يأت بالذكرين فى الرفع والاعتدال بقى أحد الحالين خاليا عن الذكر.

المسلك السابع: قال الأصحاب معنى قوله ﷺ: «وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد » أى قولوا ربنا لك الحمد مع ما قد علمتموه من قول سمع الله لمن حمده وإنما خص هذا بالذكر لأنهم كانوا يسمعون جهر النبى ﷺ بسمع الله لمن حمده فإن السُّنة فيه الجهر ولا يسمعون قوله ربنا لك الحمد غالبا لأنه يأتى به سرًّا، وكانوا يعلمون قوله ﷺ صلوا كما رأيتمونى أصلى مع قاعدة التأسى به ﷺ مطلقًا فكانوا موافقين فى سمع الله لمن حمده فلم يحتج إلى الأمر به ولا يعرفون ربنا لك الحمد فأمروا به.

المسلك الثامن: القياس على حديث: « إذا قال المؤذن حىّ على الصلاة فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله» فإن الراجح فى مذهب الخصم أن السامع يجمع بين الحيعلة والحوقلة فيكون قوله فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله أى مضموما إلى الكلمة التى قالها المؤذن فكذلك معنى الحديث فقولوا ربنا لك الحمد أى مضموما إلى الكلمة التى قالها الإمام.

المسلك التاسع: أن الحديث بعضه منسوخ وهو قوله: « وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » فما المانع أن يكون دخل فى بقية أبعاضه نسخ أو تخصيص أو تأويل، وإذا طرقه هذا الاحتمال سقط به الاستدلال، قال ابن أبى شيبة فى مصنفه: ثنا ابن علية عن ابن عون قال كان محمد بن سيرين يقول: إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد (الحاوى للفتاوى ١/ ٣٥-٣٨).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٤٥، والحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى / ٣٥-٣٨).

*** التسمية:**

قال الإمام أبو عمرو الدانى: اختلفوا فى التسمية بين السّور فكان ابن كثير وقالون وعاصم والكسائى يبسملون بين كل سورتين فى جميع القرآن ما خلا الأنفال والبراءة فإنه لا خلاف فى ترك التسمية بينهما، وكان الباقون فيما قرأنا لهم لا يبسملون بين السور. وأصحاب حمزة يصلون آخر السورة بأول الأخرى. ويختار فى مذهب ورش وأبى عمرو وابن عامر السكت بين السورتين من غير قطع، وابن مجاهد يرى

وصل السورة بالسورة وتبيين الإعراب، ويرى السكت أيضًا. وكان بعض شيوخنا يفصل في مذهب هؤلاء بالتسمية بين المدثّر والقيامة والانفطار والمطففين والفجر والبلد والعصر والهُمزة ويسكت بينهن سكتة في مذهب حمزة، وليس في ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ، ولا خلاف في التسمية في أول فاتحة الكتاب، وفي أول كل سورة ابتدأ القارىء بها ولم يصلها بما قبلها في مذهب من فصل أو من لم يفصل، فأما الابتداء برءوس الأجزاء التي في بعض السور فأصحابنا يخيرون القارئ بين التسمية وتركها في مذهب الجميع، والقطع عليها إذا وُصلت بأواخر السور غير جائز وبالله التوفيق.

(التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني - عنى بتصحيحه أوتو يرتزل / ١٧، ١٨).

انظر: البسملة.

*** تسمية الأفكار في العمل بجيب الأوتار:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ١١٢٢/ ٤.

لم يعلم المؤلف.

وهي رسالة صغيرة في معرفة جيب الارتفاع للوتر الأعظم ومعرفة الميل والارتفاع والسمت والمطالع الفلكية.

رتبها المؤلف على تسعة أبواب.

نسخة جيدة عليها حواشٍ وشروح تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٤٩).

*** التسمية باسم النبي ﷺ وكنيته:**

١ - عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يومًا في البقيع فسمع قائلا يقول: يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه، فقال الرجل: لم أَعْنك يا رسول الله، إنما دعوتُ فلانًا. فقال رسول الله ﷺ: «تسمُّوا باسمي ولا تكنَّوا بكنيتي». أخرجه الشيخان والترمذي.

٢ - وعن جابر رضي الله عنه قال: وُلد لرجل منا غلامٌ فسماه القاسم: فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنعِمك عينا. فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال: «اسمُ ابنك عبد الرحمن» أخرجه الخمسة إلا النسائي.

زاد في رواية: «تسمُّوا باسمي ولا تكنَّوا بكنيتي فإني إنما جُعلتُ قاسمًا أقسم بينكم». وفي أخرى لأبي داود قال: «من تسمى باسمي فلا يتكنَّى بكنيتي، ومن تكنَّى بكنيتي فلا يتسمَّى باسمي».

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله: إني ولدت غلامًا فسمَّيتُه محمدًا وكنيتُه أبا القاسم، فذُكر لي أنك تكره ذلك. فقال: «ما الذي أحلّ اسمي وحرّم كنيتي» أو «ما الذي حرم كنيتي وأحلّ اسمي». أخرجه أبو داود.

٤ - وعن محمد ابن الحنفية عن أبيه رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله: أرأيت إن وُلد لي بعدك ولد أأسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». أخرجه أبو داود وهذا لفظه، والترمذي وصححه، وزاد فيه قال: فكانت رخصة لي.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ٤١، ٤٢).

*** تسمية السور:**

أدرجه الحافظ السيوطي تحت النوع الخامس والتسعين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

هذا النوع من زيادتى، وفيه مسائل:

الأولى: اختلف هل يجوز أن يقال: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة ونحو ذلك.

والجمهور على جوازه ففى الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة، وفى مسند أحمد أن العباس نادى بأمر رسول الله ﷺ لما فر الصحابة يوم حُنين: يا أصحاب الشجرة - يا أصحاب البقرة - فجعلوا يُقبلون.

وقال جماعة: لا يقال ذلك، بل السورة التى يذكر فيها كذا.

ففى الطبرانى عن أنس مرفوعًا: لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التى يذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله، وهذا حديث ضعيف غريب. وقال ابن كثير: لا يصح رفعه، وقال البيهقى: إنما يعرف موقوفًا على ابن عمر.

الثانية: قد سبق فى حد السورة أنها المسماة توقيفًا، فظاهره أنه لا يجوز إلا بتوقيف من النبى ﷺ - والمراد: الاسم الذى تذكر به وتشتهر، وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سُورًا بأسماء من عندهم - كما سمى - حُذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خلاد بن معدان البقرة: فسطاط القرآن - وسمى سفيان ابن عيينة الفاتحة: الوافية - وسماها يحيى بن أبى كثير: الكافية - لأنها تكفى عمّا عداها.

الثالثة: من السور ما كان له اسمان فأكثر - فالفاتحة تُسمى: أم القرآن وأم الكتاب، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والشفاء، والسبع المثانى، والرُّقية، والنور، والدعاء، والمناجاة، والشافية، والكافية، والكنز، والأساس، وبراءة تسمى: التوبة، والفاضحة، وسورة العذاب - ويونس تسمى: السابعة لأنها سابعة السبع الطوال، والإسراء تسمى: سورة بنى إسرائيل - والسجدة تسمى: المضاجع - وفاطر تسمى: سورة الملائكة - وغافر تسمى: المؤمن، وفصلت تسمى: السجدة - والجاثية تسمى: الشريعة، وسورة محمد ﷺ تسمى: القتال، والطلاق تسمى: سورة النساء القصرى.

وقد يوضع اسم لجملة من السور: كالزهراوين للبقرة وآل عمران، والسبع الطوال وهى: البقرة وما بعدها إلى الأعراف، والسابعة: يونس، كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد.

والمفصَّلُ: والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، والمعوّذات: للإخلاص والفلق والناس.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٧١، ١٧٢).

*** التسمية على الطعام:**

- عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعامه فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله: « أما إنه لو سمى كفاكم » رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

وصححه ابن حبان، وزاد: « فإذا أكل أحدكم طعامه فليذكر اسم الله عليه، فإن نسى فى أوله فليقل باسم الله أوله وآخره ».

وهذه الزيادة عند أبى داود وابن ماجه مفردة.

- وعن أمية بن مخشى وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: أن رجلا كان يأكل، والنبى ﷺ ينظر، فلم يسم الله حتى كان فى آخرة طعامه فقال: باسم الله أوله وآخره. فقال النبى ﷺ: « ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمَّى » فما بقى فى بطنه شىء إلا قاءه. رواه أبو داود، والنسائى، والحاكم.

قال الدارقطنى: لم يسند أمية غير هذا الحديث، ومخشى أبوه بمعجمتين وفتح أوله بلفظ النسبة.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ــ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤٨).

*** تسمية الكتب المصنفة بما يضاهى القرآن والوحى:**

قال شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى: ينبغى اجتناب تسمية الكتب المصنفة بما يضاهى القرآن والوحى كقول بعضهم: كتاب الإسراءات والمعاريج، أو مفاتيح الغيب، أو الآيات البينات، لأنها مزاحمة للنبى ﷺ فى الإسراء والمعراج، ومشاركة الحق سبحانه وتعالى فى علم الغيب، نقله بعضهم عن المنن لسيدى عبد الوهاب الشعرانى لكن الراجح الجواز. اهـ.

تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهورى / ١٧).

*** تسمية ما ورد به الخطيب دمشق:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

جزء فيه تسمية ما ورد به أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) دمشق، من الكتب من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالى والمنثور، وفيه أيضًا ذكر مصنفاته. تأليف: محمد بن أحمد بن محمد المالكى الأندلسى. ذكر فيه ٤٧٤ كتابًا ورد بها الخطيب، وأربعة وستين تصنيفًا، وألحقها بشىء من ترجمته والكتب التى ورد بها الخطيب هى من خيار كتب الحديث والتاريخ، ومنها الكثير الذى لم يُذكر فى الفهارس.

نسخة ضمن مجموعة فى الظاهرية، برقم ١٨ (١٢٦) الورقة ١٢٦ ــ ١٣٢، كُتبت فى أواخر حياة الخطيب. (يوسف العش ١/ ٣٠٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٤، ١٠٥).

*** تسنيم:**

قال تعالى: ﴿ ومِزاجُهُ من تَسْنِيم * عَيْنًا يَشرَبُ بها المقَرَّبون ﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨] سنام البعير: أعلى ظهره، وسنام كل شىء: أعلاه. وسنَّم الشىء تسنيمًا: رفعه وأعلاه؛ وتسنيم: عين فى الجنة وكأنها سميت بذلك لعلو مكانها، وجاء فى التفسير: تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب فى الجنة، أو لأنها تأتيهم من فوق وتنصبُّ فى أوانيهم، وعن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم: يشربها المقربون صرفا، وتُمزج لأصحاب اليمين (معجم ألفاظ القرآن الكريم وتفسير النسفى) وقالوا: هو ماء فى الجنة، سمى بذلك لأنه يجرى فوق الغرف والقصور. ومعنى ﴿مزاجه من تسنيم﴾ أى مزاجه من ماء متسنِّم عينًا تأتيهم من عُلْو تتسنم عليهم من الغرف. الأزهرى: أى ماء يتنزل عليهم من معالٍ. (لسان العرب).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨/ ٦٠٢، وتفسير النسفى ٤/ ٢٥٥، ولسان العرب ٢٤/ ٢١٢٠).

*** التسهيل:**

قال التهانوى:

التسهيل، التصريف عند الصرفيين والقراء وهو أن تقرأ الهمزة بين نفسها وبين حرف حركتها أى تقرأ الهمزة بين الهمزة والواو إن كانت الهمزة مضمومة وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة يقال له أيضًا بَيْن بَين، وقيل بين بين على ضربين إحداهما ما مر والثانى أن تقرأ الهمزة بينها وبين حرف حركة ما قبلها. كذا فى الإتقان فى نوع

تخفيف الهمزة، وفي الرضي شرح الشافية. وفي جاربردي همزة بين بين عند الكوفيين ساكنة وعندنا متحركة ضعيفة يُنحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع إلا حيث يجوز وقوع الساكن غالبا ولا تقع في أول الكلام.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٦٩٣، ٦٩٤).

انظر: تخفيف الهمز.

*** تسهيل الأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب والصيدلة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٢٩١١٧.

وهو كتاب في الأدوية وتراكيبها لم يعلم اسم المؤلف، رتبت على أبواب تبدأ هذه النسخة بباب الصداع وتنتهي بأمراض الرحم.

جيدة الخط ترقى للقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ٦٧).

*** التسهيل (استفهام ـ):**

هو استفهام للتخفيف، وقد مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا ﴾ [النساء: ٣٩] (معترك ١/ ٤٣٦، الإتقان ٢/ ٨٠، شرح عقود الجمان / ٥٤، البرهان ٢/ ٣٣٨).

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٨).

*** تسهيل إعراب القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٣٨٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: إنه يلزم أن يكون الاسم والمسمى واحدًا، بل اللازم تسمية المؤلف بالمفرد، وهم جعلوا اسم الحرف مُؤَلَّفًا منه ومن حرفين آخرين وهو تسمية المفرد بالمولف، كما أن تسمية المفرد بالمركب، لا يوجب اتحاد الاسم والمسمى كذلك تسمية المولف بالمفرد قوله. الوجه الثالث اعلم أن الوجه الثاني والثالث مشتركان في أن الفواتح ليست بأسماء للسور، وفي أن تصوير السور بها للدلالة على الإعجاز لكن يختلفان في جهة الدلالة.

آخره: والنسيان إنما يكون بعد المعرفة، شبَّه معاملته تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسي عبده من الخير ولا يلتفت إليه، وشبه عدم إخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئًا ونسيه، واعلم أنه لما أريد تعليم المعاني التي في عالم الغيب لم يمكن إلا بأمثلة من عالم الشهادة فلا بد أن تعبر عن المعاني الغيبية بعبارات الأمثلة من عالم الشهادة.

أوصاف المخطوط: نسخة مخرومة من أولها ومن آخرها وقد كتبت بخط فارسي معتاد، على الهوامش بعض الحواشي التي تحتوي على الإعراب والبلاغة والتفسير.

النسخة بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٥٩	١٣×١٨	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٧٨، ٧٩).

*** تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد كتاب في النحو

لإمام النحاة وحافظ اللغة فى عصره الشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائى الجيانى النحوى صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة . وهو مجلد .

أوله : قال الشيخ الإمام العلاّمة الأوحد شيخ النحاة والأدباء ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائى الجيانى مقيم دمشق - رحمه الله - حامدًا لله رب العالمين ومصليًا على محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا كتاب فى النحو جعلته بعون الله مستوفيًا لأصوله ، مستوليًا على أبوابه وفصوله ، فسمّيته لذلك : «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» فهو جدير بأن يلبى دعوته الألبّاء ، ويجتنب منابذته النجباء ، ويعترف العارفون برشد المُغرى بتحصيله ، وتأتلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله . فليثق متأمّله ببلوغ أمله ، وليتلقَّ بالقبول ما يرد من قِبَلِهِ . وليكن لحسن الحظ آلِفا ، ولدواعى الاستبعاد مخالفا . فقلّما حلى مُتحلٍّ بالاستبعاد ، إلا بالخيبة والإبعاد . وإذا كانت العلوم مِنَحًا إلٰهيّة ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يُدَّخر لبعض المتأخِّرين ما عَسُر على كثير من المتقدِّمين . أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ باب الإنصاف ، ويصُدّ عن جميل الأوصاف ، وألهمنا شكرًا يقتضى توالى الآلاء ، ويقضى بانقضاء اللّأواء .

وهأنا شارع فيما انتدبتُ إليه ، مستعينًا بالله عليه ، ختم الله لى ولقارئيه بالحسنى ، وختم لى ولهم الحظَّ الأوفى فى المقرّ الأسنى ، بمنّه وكرمه ا هـ . (التسهيل / ١ ، ٢) .

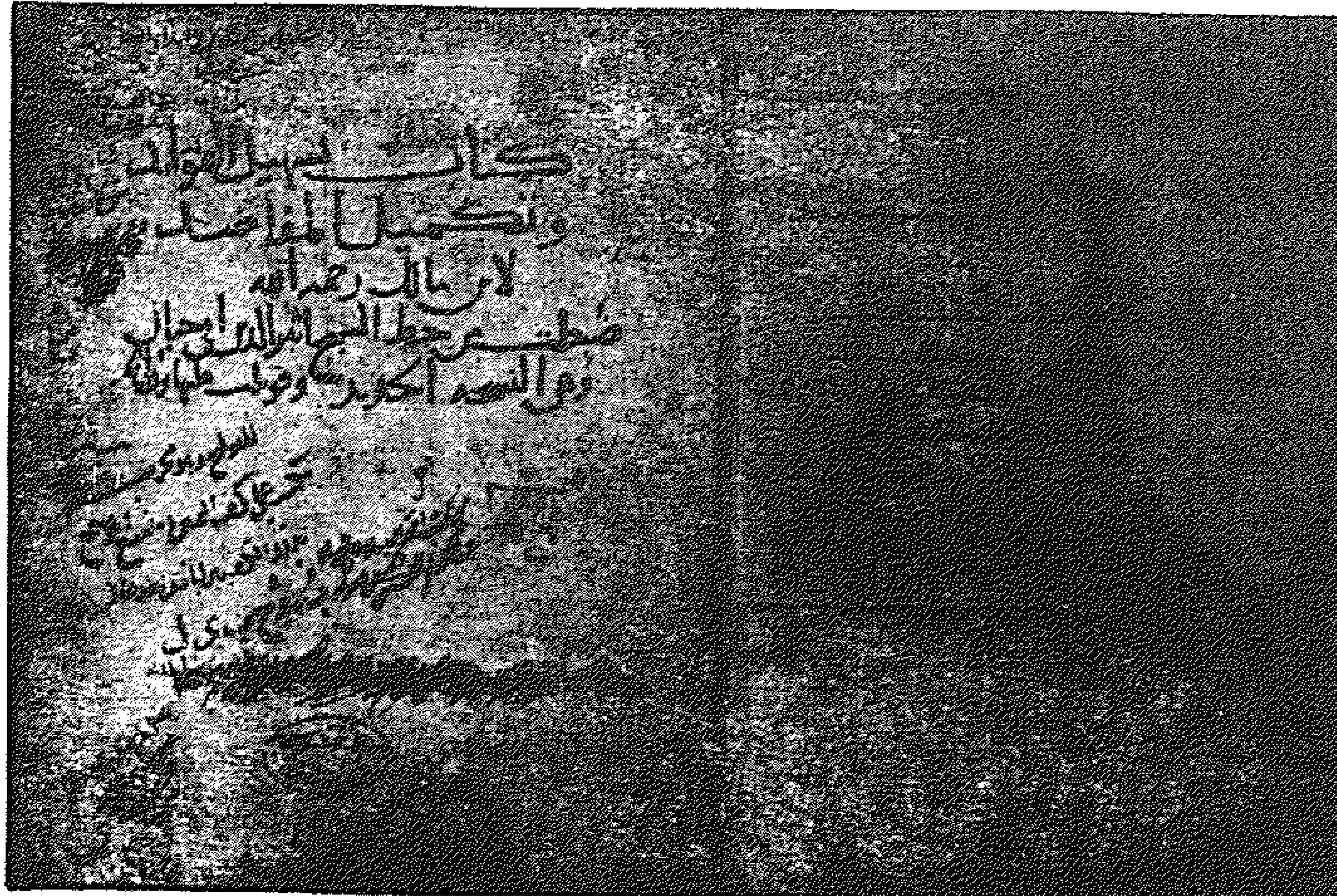
هذه هى مقدمة الكتاب التى تعكس أسلوب ابن مالك الذى يجرى فيه على الطريقة التى كانت سائدة حينذاك ، من التزام لبعض المحسنات البديعية كالسجع والجناس والتورية التى جاء بها ابن مالك سمحة طيعة ، فى غير تكلف ولا تصنّع ، فأكسبت التعبير جمالا وقوة ووضوحا (مقدمة المحقق / ٦٥) .

وقد اعتنى به صاحب كشف الظنون وأحصى شروحه وأبرز أهميته فقال :

مجلد أوله حامدا لله رب العالمين ... إلخ لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده . ولذلك اعتنى العلماء بشأنه فصنفوا له شروحا . منها شرح المصنف وصل فيه إلى باب مصادر الفعل يقال إنه كمله وكان كاملا عند تلميذه الشهاب الشاغورى فلما مات المصنف ظن أنه [أنهم] يجلسونه مكانه فلما خرجت عنه الوظيفة تألم فأخذ الشرح معه وتوجه إلى اليمن غضبا على أهل دمشق وبقى الشرح مجزوما [مخرومًا] بين أهلها . ثم كمله ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة من المصادر إلى آخر الكتاب وكمله أيضًا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة (فى الأعلام ٢/ ٣١٥ توفى سنة ٧٦٤هـ) .

ومن الشروح شرح الشيخ العلامة أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده وسماه التخييل الملخص من شرح التسهيل . وله شرح آخر على الأصل سماه التذييل والتكميل وهو شرح كبير فى مجلدات أوله : الحمد لله المتفرد بشريف الاختراع ... إلخ أورد فيه اعتراضات على المصنف ثم جرد أحكام هذا الشرح فى ارتشافه ومن جملة ما أورده قوله : قد أكثر هذا المصنف الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب وما رأيت أحدًا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره وإنما تركوا ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن فى إثبات القواعد الكلية وذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى

والثانى أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع وقد قال لنا القاضى بدر الدين ابن جماعة وكان ممن أخذ عن ابن مالك قلت له: يا سيدى هذا الحديث رواية عن الأعاجم ووقع فيه من روايتهم ما يعلم أنه ليس من لفظ الرسول ﷺ فلم يجب بشىء انتهى.



ومنها شرح العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى الحنبلى المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة وهو فى عدة مجلدات سماه التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل وله غير هذا عدة حواش عليه.

وشرح العلامة بدر الدين محمد بن محمد الدمامينى وهو شرح ممزوج متداول أوله: اللهم إياك نحمد على نعم توجهت الآمال ... إلخ ذكر أنه لما قدم فى أواخر شعبان سنة ٨٢٠عشرين وثمانمائة إلى كنباية من حاضرة الهند وجد فيها هذا الكتاب مجهولا لا يعرف واتفق أن استصحبه معه فرآه بعض الطلبة والتمس منه شرحه فشرحه وذكر فى خطبته أبا الفضل أحمد شاه ابن السلطان مظفر شاه وسماه تعليق الفرائد (قلت له شرحان آخران أحدهما يسمى شرح المصرية ألفه بمصر وهو بِقَال أَقُولُ كالشرح المذكور أيضًا وثانيهما شرح ممزوج وصل إلى حرف الفاء).

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة.

وشرح الشيخ بدر الدين أبى على الحسن بن قاسم على المرادى المالكى المصرى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة أوله: الحمد لله على التوفيق لحمده ... إلخ.

وشرح الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل المصرى النحوى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة وسماه المساعد ولم يتم (قلت هو تام وقد ملكته مرارا) وهو شرح ممزوج أوله: أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه ... إلخ.

وشرح أبى عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

وشرح شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة وهو فى مجلدين وله فيه مناقشات مع أبى حيان فيما اعترضه على المصنف فى شرحه وفى الألفية.

وشرح محمد بن على المعروف بابن هانئ السبتى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (توفى ابن هانئ سنة ٣٦٣ فليتأمل).

وشرح محمد بن على الاربلى الموصلى النحوى الذى ولد سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

وشرح علاء الدين على بن حسين المعروف بابن الشيخ عوينة الموصلى المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة.

وشرح أبى العباس أحمد بن سعد العسكرى النحوى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة.

وشرح الشريف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحسنى السبتى المتوفى سنة ستين وسبعمائة سماه تقييد الجليل على التسهيل .

وشرح أبى أمامة محمد بن على النقاش المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

وشرح محمد بن حسن بن محمد المالقى النحوى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

وشرح أبى العباس أحمد بن محمد الأصبحى العنابى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وشرح عماد الدين محمد بن الحسين الأسنوى المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ولم يكمله .

خاتمة كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » لابن مالك النحوى المتوفى بدمشق سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م . من نسخة كتبت سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م بدمشق ، بخط ابن يامين النحوى

(الإسكندرية ، بلدية ١٩٩١ د ـ معهد المخطوطات) .

وشرح محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش الحلبى المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة قرب إلى تمامه واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان .

وشرح الشهاب أحمد بن محمد الزبيرى الإسكندرى المتوفى سنة إحدى وثمانمائة ولم يكمله .

وشرح عبد القادر بن أبى القاسم بن أحمد السعدى العبادى الأنصارى المالكى المتوفى تقريبا سنة عشرين وثمانمائة وسماه هداية السبيل ولم يكمله .

وشرح شمس الدين أبى ياسر محمد بن عمار المالكى المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وسماه بجلاب الفوائد .

وشرح جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة ولم يكمل .

وشرح محمد بن أحمد بن عبد الهادى فى مجلدين ناقش مع أبى حيان فى اعتراضاته على المصنف (قلت هو مكرر لأنه هو ابن قدامة السابق ، ذكره السيوطى فى الطبقات) .

وشرح محمد بن على بن هلال الحلبى النحوى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة . ونظم التسهيل لشهاب الدين أحمد بن يهود الدمشقى المتوفى سنة عشرين وثمانمائة . ومختصر التسهيل المسمى بالقوانين لعز الدين محمد بن أبى بكر ابن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة (كشف ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧) .

أما عن نسخ التسهيل التى ذكرها محقق الكتاب الأستاذ محمد كامل بركات فهى :

١ - برلين (٦٦٢٨) نسخت فى شعبان سنة ٧٤٥هـ بدمشق .

٢ - باريس (١٠٧٧) كتبت فى غرناطة سنة ٨٦٠هـ .

٣ - اسكوريال (٦٤) كتبت فى سنة ٧٩٤هـ ، و(١٤٠) كتبت فى القرن الثامن الهجرى .

٤ - المكتب الهندى بلنـدن (٩٦٣) كتبت سنة ٩٩٢هـ.

٥ - الجزائر (١١٧ ، ١١٨) مأخوذة من نسخة المكتب الهندى بلندن.

كما أن هناك عددًا من النسخ ذكر المحقق أنه اعتمد عليها فى التحقيق وهى :

١ - نسخة مصورة : (ميكروفيلم) بدار إحياء المخطوطات العربية ، بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

٢ - مخطوطة رقم (٢١ نحو ـ حليم) بدار الكتب ، وهذه نسخة قديمة ، كتبت بخط نسخ معتاد فى ١٠٣ ورقات من الحجم المتوسط ، مسطرتها ١٧ سطرا ، على هامشها وبين سطورها شروح وتعليقات ، وأبوابها وفصولها بنفس مداد المتن ، إلا أنها مميزة بخط كبير واضح . وأبوابها ثمانون ، وفصولها ١٩٨ ، على خلاف فى تحديد أوائل بعض الفصول أيضًا .

٣ - مخطوطة بدار الكتب رقم (٩٠١ نحو) نسخت سنة ٧١١هـ ، وأعيد نسخها الحالى سنة ١٠٨٤هـ ، وهى مكتوبة بخط تعليق جميل على ورق مصقول فى مائة ورقة (مائتى صفحة من القطع المتوسط ...) وأبوابها ثمانون ، وفصولها مائتان وأحد عشر فصلا ، وتتضمن بعض مختارات من شروح التسهيل على هامشها ، وبين السطور ، وقد كتبت هذه الشروح والتعليقات بحروف صغيرة ، وبطريقة يسهل معها تمييز المتن من الشرح .

٤ - نسخة منسوخة سنة ١٠٦٧هـ ، وتمتاز بأنها تبدأ بذكر « فهرست هذا الكتاب وهى ثمانون بابًا » .

٥ - نسخة مطبوعة بمكة سنة ١٣١٩هـ ، منها نسخة وحيدة بدار الكتب تحت رقم ١٠٩١ نحو.

٦ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٢٥٢ نحو وصرف).

٧ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٨٦٣٣ عام).

٨ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٨٨ نحو وصرف).

٩ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٧٠٦٨) (تسهيل الفوائد/ ٦٨ ـ ٧١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ــ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٦٨ ــ ٧١ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة : وتوجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى مدرجة فى فهرس المخطوطات اللغوية ، وورد بيانها كما يلى :

عليه حواشٍ للقاضى بهاء الدين بن عقيل .

كتبه يوسف بن صوجى بن خليل سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م .

طبع بالمطبعة الأميرية بمكة المكرمة سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م .

الرقم ٢٢٤٩ القياس ص ٤٤٠ ٢١×١٥سم س١١ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٢).

كما توجد نسخة فى خزانة حكمت آل أقا فى طهران ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية م ٣ جـ١ شوال ١٣٧٦هـ ـ مايو ١٩٥٧/ ١٤ .

*** التسهيل لعلوم التنزيل:**

قال عنه الدكتور الزحيلى :

للإمام الحافظ أبى القاسم محمد بن أحمد بن جزئ الكلبى الغرناطى (٧٤١هـ). وهو تفسير موجز للقرآن الكريم ، جمع فيه المؤلف خلاصة التفاسير مع الفوائد

الغـريبـة، وإيضــاح المشكـلات، وتحقيق أقــوال المفسـرين، مع بيان الصحيح منهـا، وتمييز الـراجح من المرجـوح، وذلك أن المؤلف أتقن علوم الشـريعة من جهة، وكان نابغة فى اللغة والأدب والبلاغة، وكان مؤرخا وشاعرًا، وكاتبا بارعا.

قدَّم ابن جـزىّ لتفسيره بمقـدمتين، الأولى فى علوم القرآن الكـريم: فى نزولـه، وسوره، والمعـانى والعلوم التى تضمنهـــا القـرآن، وأسبـــاب الخــلاف بين المفسرين، والناسخ والمنسـوخ، وجوامع القراءات، والفصاحـة والبلاغة، وأدوات البيان، وإعجـاز القرآن وفضله، والثـانية: جمع فيهـا الكلمات اللغـوية التى تكررت فى موضعين أو أكثر فـى القرآن الكريم، وفسَّر معانيها.

وهـذا التفسير سهـل ونافع وجـامع، ويعتمـد على المأثـور من أقـوال السلـف مع قـوة التعبيـر، وجمـال التصـوير، وروعـة العـرض للمعانى، ممـا يـرغِّب فى قراءته، والاستزادة منه بدون ملل.

والكتـاب مطبـوع فى مجلـد كبيـر، ثم طبع بمصـر بتحقيق محمـد عبد المنعم اليـونسى وإبراهيم عطـوة عوض فى أربعة أجزاء.

(مـرجع العلوم الإسـلامية ــ د. محمد الـزحيلى / ٢١٦).

*** تسهيل المطالب فى تعديل الكواكب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

(مقدمة فى ١٢ فصلا وجـداول) لأحمد بن محمد عيـاد (التأليف ١١١٠هـ) المخطوط محفـوظ بـدار الكتب المصرية.

أول المقدمـة: ... أما بعـد فإنه يقـول ... أحمد بن محمـد عياد إنى لمـا رأيت صنعـة الإمام الأوحـد أبى العباس أحمد بن البنـا وهو كتابه الذى سمـاه باليسارة فى تعديل الكواكب السيارة وضع فيها تعديل الكواكب على المقاربة رأيت فيها خلـلا فى بعض المواضع وقد سلك فيها تقريبا مخل [مخلاً] بالعمل مع تطويل من الضـرب والقسمـة فـوضعت هـذا الكتـاب يعلم منـه مواضع الكـواكب ودرجاتها على المقاربـة ... وسميته بتسهيل المطالب فى تعديل الكواكب ورتبته على اثنى عشر فصلا وزدت عليه مسايـل [مسائل] مفيدة وفوايد [وفوائد] وجيزة ...

الفصل الأول: فى معرفة مداخل الشهور بالعلامة.

الفصل الثـانى: فى معــرفـة استخـراج الحـركـات للكواكب.

الفصل الثالث: فى تعديل الشمس.

... ...

الفصل العاشـر: فى معرفة الطـالع والعاشر ومـراكز البيوت الاثنى عشر.

الفصل الحـادى عشـر: فى معـرفـة رايـة [رؤيـة] الأهلة.

الفصل الثـانى عشـر: فـى معـرفـة خسـوف القمـر وكسوف الشمس.

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ١١٨).

*** تسهيل المطالب فى علم النجوم والكواكب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

رسـالـة مـرتبـة على جـزئين (فى ١٨ + ٨ أبـواب) لأحمد بن محمد بن عبده الجدلى.

أوله: قال ... الجدلى ... وبعد فإنى رسمت فى هذا التأليف جملـة من علوم النجوميات المنـازل والبروج والـدرارى والكــواكب وإحـدادهـــا واستخـراج أوايل [أوائل] السنين والأشهـر والأيـام العـربيـة والعجميـة المجهـولة وشـىء من الأحكام التى أجـرى الله تعـالى

العادة بوقعها وجمعت فيه ما يتغنى [يُغنى] عن كثرة الرصد وعلم الأزياج وتعديل الكواكب وغير ذلك ... وسميته بتسهيل المطالب فى علم النجوم والكواكب وقسمته جزئين:

الجزء الأول: ... وهو معرفة القوانين والدستورات واستخراج ما يحتاج منه من معرفة الأوقات وفيه ثمانية عشر بابا.

الباب الأول: باب ذكر فصول السنة ومواقيتها.

الباب الثانى: باب معرفة بأى يوم يخرج يناير من السنة التى تريد.

... ...

الباب السابع عشر: باب معرفة ما يطلع مع كل منزلة من الكواكب.

الباب الثامن عشر: باب طبايع [طبائع] البروج فى حساب الساعات.

الجزء الثانى فيه ثمانية أبواب.

الباب الأول: باب معرفة أحوال السنة الأعجمية من قبل اليوم الذى يدخل به.

الباب الثانى: باب معرفة أحوال السنة من قبل نزول القمر فى البروج.

... ...

الباب السابع: باب فى المواليد.

الباب الثامن: باب استخراج الطوالع.

آخره: ... إذا طلعت الشِّعرا نشف الثرا واحل السرا وجعل صاحب النحاير أو ذلك فى يوليه. انتهى بحمد الله ... كتاب تسهيل المطالب للشيخ أحمد بن محمد ابن عبده رحمه الله ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٧).

*** تسهيل المطالب لنيل الجيب الغائب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٠٢١٧/ ٦.

الأول: « الحمد لله على ما تقصد به من الآلاء والنعم واختاره من تحريك البنان واللسان والقلم ... وبعد فهذه رسالة فى بيان العمل بالآلة المسماة بالجيب الغائب ... ».

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة فى بيان الآلة.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة الجيب.

الباب الثالث: فى معرفة الظل من الارتفاع.

الباب الرابع: فى معرفة الميل من الدرجة.

الباب الخامس: فى معرفة العرض من الميل.

الباب السادس: فى معرفة بعد القطر.

الباب السابع: فى معرفة نصف الفضلة.

الباب الثامن: فى معرفة السمت.

الباب التاسع: فى معرفة السمت من فضل الدائر.

الباب العاشر: فى معرفة الانحراف.

الخاتمة: فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م مكتوبة بالمدادين الأحمر والأسود وعليها تصحيحات.

(ذكر العزاوى فى كتابه تاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٣٣ رسالة عن الجيب الغائب تسمى دائرة الجيب وقال إنها اختراع ابن السراج اليمنى المتوفى ٧٢٦هـ/ ١٣٣٥م وأشار إلى ما ذكره كوركيس عواد

عن رسالة بعنوان الاسطرلاب الغائب والجيب الغائب لابن السراج نفسه. ولعل الرسالة المذكورة هى نفس الرسالة أعلاه. وتوجد نسخة منها فى برلين برقم ٥٧٩٩/ ١).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٧، ٣٨).

*** تسهيل المقاصد لزوار المساجد:**

تسهيل المقاصد لزوار المساجد: للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد بن يوسف الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة (كشف ١/ ٤٠٧).

*** تسهيل المقال فى معرفة العمل بالقمر ورؤية الهلال:**

رسالة مرتبة على ثلاث مقالات لعثمان بن سالم الوردانى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... عثمان بن سالم الوردانى ... فقد اتفق أن بعض العلما [العلماء] ... سعى إلى هذا العبد ... أمرنى أن ألخص رسالة فى العمل بالقمر المنير والبدر النضير لما أنه ظاهرا [ظاهر] لا تحجبه الغيوم غالبا حيث كان نوره على ساير [سائر] الكواكب ظاهرا ... أجبته ... غير أنى رأيت العالم ... رضوان أفندى صنف رسالة وافيه المرام جميلة التمام إلا أنه رتب أعمالها على جداول كثيرة يعسر على الطالبين تحصيلها فاخترت أن أجعلها أصلا لهذه الرسالة أعتمد عليها فى النقد ... وسميتها بتسهيل المقال فى معرفة العمل بالقمر ورؤية الهلال ورتبتها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ...

المقدمة: فى معرفة الأصول الذى يتوقف [التى تتوقف] الأعمال عليها.

المقالة الأولى: فى معرفة مطالع القمر للأوقات المذكورة.

المقالة الثانية: فى كيفية معرفة الوقت من هذه المطالع المذكورة.

المقالة الثالثة: فى تتمات ومنها معرفة طالع الوقت.

الخاتمة ... فى معرفة حساب الأهلة.

آخره: ... وفى الجوزا [الجوزاء] والسرطان والأسد والقوس والجدى يرى منحرفا وفى السنبلة والميزان والعقرب يرى منتصبا والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٦).

*** تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة:**

للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق أوله: الحمد لله المتعالى عن الأنداد ... إلخ ذكر فيه أنه جمع فيه بين هذين الكتابين وزاد عليهما من اللقط لابن الجوزى، وبرء الساعة، وتذكرة السويدى وغيره (كشف ١/ ٤٠٧).

ومن مخطوطات هذا الكتاب نذكر ما يلى:

١ - مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تسهيل المنافع فى الطب والحكمة، المشتمل على « شفاء الأجسام وكتاب الرحمة ».

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر الأزرق، المتوفى حوالى سنة ٨١٥هـ.

أوله: الحمد لله المتعالى عن الأنداد ... أما بعد: فإن الطب علم عظيم نفعه ... فلما رأيت المعتنى به قليلا ... فنشطنى ذلك إلى جمع شىء من هذا الفن،

فوجدت الحكماء قد وضعوا فيه كفاية مما ألفوا، وكان شفاء الأجسام لشيخنا ... الكمرانى ... من أحسنها وأجمعها. ويليه من ذلك كتاب الرحمة للحكيم المقرى ... فحينئذ أحببت أن أنسخ مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرًا ملخصًا ...

وآخره فى صفة ما يكتب لكل مرض: هذا الغلام، وهذه الأمة، وهذه الدابة أضيق من جلد جمل والله أعلم. تم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق، كتبها أحمد بن على بن محمد الجلالى، سنة ١٠٩٦هـ، وعليها تقييدات كثيرة، وورقة الخطبة معادة لاضطرابها، واختلاطها بورقة من الكتاب.

ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ إلى ٣٠٩، ٣١ سطرًا ١٥×٢١سم ١٣٨ ورقة.

[مكتبة الأحقاف ـ مجموعة آل يحيى ٦٨ طب ـ تريم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٥).

٢ ـ مخطوط فى الأمبروزيانا بميلانو.

الرقم: D 405.

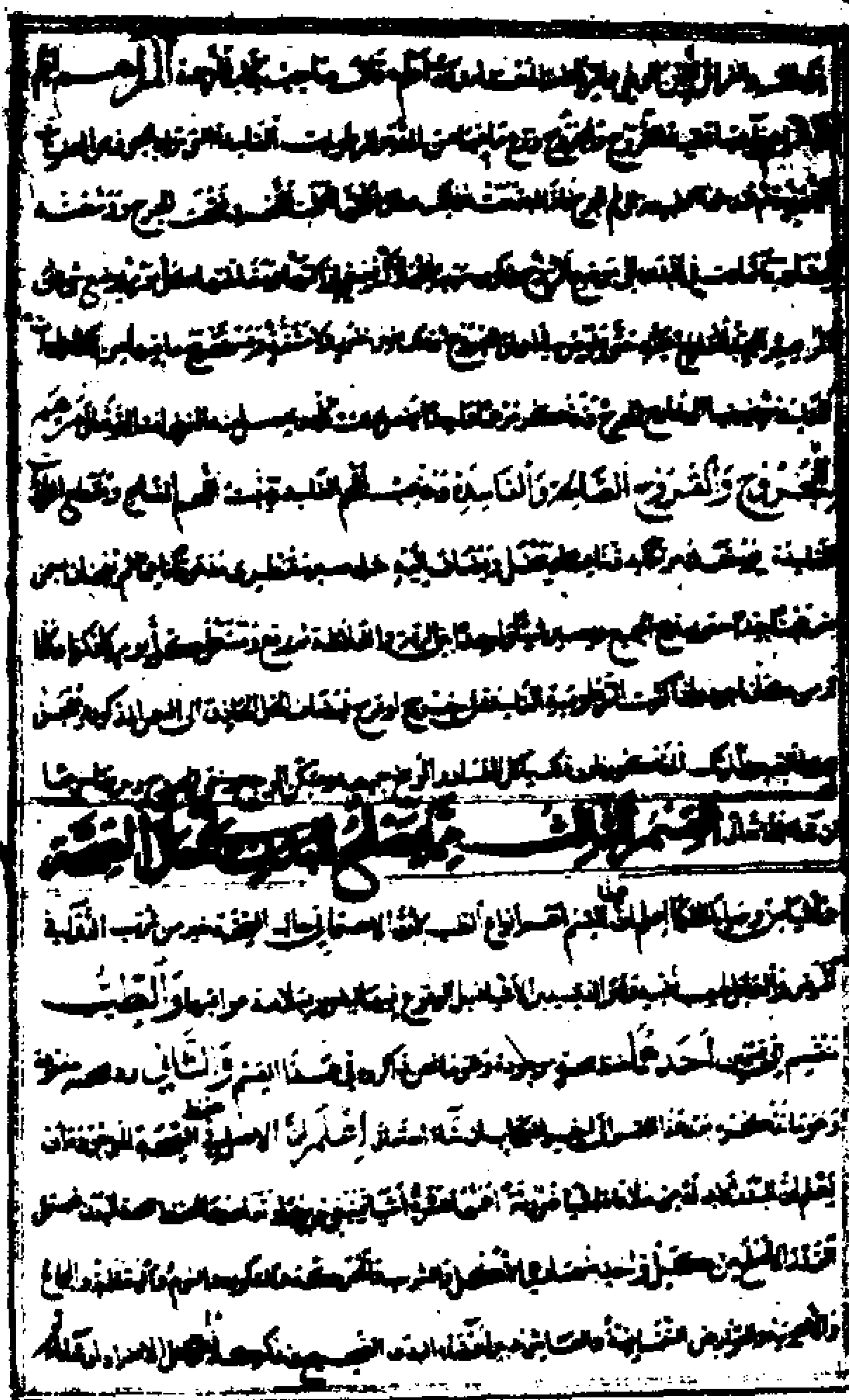
٢٠٠ ورقة تقريبا. كتب سنة ١٠٩٤ هـ.

أوله كسابقه.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، جـ٢ ق ١/ د/ ١٠٠).

٣ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:





تسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق

الرقم: ٥٦٨٥ .

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر الأزرق (الأزرقى) اليمنى الذى كان حيًّا سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م.

(ذكر بروكلمان هذا الكتاب بعنوان تسهيل المنافع أو تسهيل الأمانى فى الطب والحكمة . ذيل بروكلمان ٢/ ١٧٠، ٢٥٢).

الأول: « الحمد لله المتعالى عن الأنداد المقدس عن الأضداد المنزه عن الأولاد ... ».

ذكر المؤلف فى الديباجة أنه جمع فى مؤلفه كتاب شفاء الأجسام، وكتاب الرحمة فى الطب والحكمة، وزاد عليهما من اللقط لابن الجوزى وبرء الساعة للرازى وتذكرة السويدى وغيرهم .

جعله المؤلف فى خمسة أقسام:

القسم الأول: فى أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوى .

القسم الثانى: فى تفسير الحبوب والطبائع والأغذية والأدوية ومنافعها ومضارها .

القسم الثالث: فيما يصلح للبدن فى حال الصحة .

القسم الرابع : فى علاج العلل الخاصة بكل عضو مخصوص من أعضاء الجسد .

القسم الخامس: فى علاج الأمراض العامة المتنقلة فى البدن .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ عبد الله بن أحمد فى ٢٠ شعبان سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م.

فرغ منه المؤلف بعد سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

طبعت عدة مرات آخرها طبعة بتحقيق غوث محيى الدين القادرى بالهند سنة ١٩٦٤ (الكحالة عند العرب) معجم/ ٤٢٩، (هدية العارفين ١/ ٢٤).

وتوجد بالمكتبة نسخة أخرى برقم ٦٩٧٨ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨، ٦٩).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، وبالهامش الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى .

٤ - مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

الرقم: ٢ .

هذه المخطوطة نسخة جيدة كتبت سنة ٩٩٣هـ كما هو مدون فى آخرها، صفحة العنوان كتبت بياناتها داخل دائرة ذات محيطين، صفحاتها مجدولة باللونين الأحمر والأزرق، مدخل الأبواب والفصول بالقلم الأحمر، وكذلك كثير من أسماء الأمراض والأدوية، وبعضها مميز باللون الأصفر المائل إلى الخضرة . الصفحة الأولى مزيّن أعلاها بطرة جميلة ذات ألوان مختلفة (أزرق وأحمر ولون ماء الذهب) وبداخلها كتبت البسملة بخط ثلث بماء الذهب .

يصنف الكتاب ضمن المؤلفات المشهورة فى هذا المجال، وامتدادًا لجهود علمية كثيرة فى ظل الحضارة الإسلامية، وقد طبع عدة طبعات لعل آخرها طبعة ١٣٩٩هـ بمؤسسة الخافقين بدمشق . ومما يزيد، فى أهميته أن مؤلفه ضمّنه كثيرا مما ورد فى كتب طبية سابقة حتى غدا مرجعًا جيدًا مرتبًا ذا فائدة كبيرة .

(« من مقتبسات قسم المخطوطات فى مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض» - إعداد أبى زكريا صالح الحجى . مجلة الفيصل . العدد (١٩٥) رمضان ١٤١٣هـ ـ مارس ١٩٩٣م/ ٢٠).

٥ - نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانها كما يلى :

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

سنة النسخ: ١٠٩٦هـ.

اسم الناسخ: احمد على بن محمد الجلال.

عدد الأوراق: ١٣٨ (١٧٢ـ٣٠٩) (مجموع).

المسطرة: ٢٨ سطرا.

المكتبة: مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ (طب) [٧٦].

ملاحظات: فى هوامش النسخة تعليقات كثيرة. وقد ذكر المؤلف فى مقدمة كتابه انه جمع فيه كتاب شفاء الأجسام لشيخه جمال الدين محمد بن أبى الغيث الكمرانى. وكتاب الرحمة للحكيم المغربى مهدى الصنبرى وانه نسخ من مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرًا مشتملا على ما يسهل استعماله من الأدوية المسهلة، مقدما فى الترتيب كلام صاحب كتاب الرحمة، ورجع أيضًا إلى كتاب اللقط لابن الجوزى وبرء الساعة للرازى وتذكرة السويدى ورسالة الحكيم الماردينى واشياء من غير ذلك ما بين مختصر ومبسوط. والكتاب مطبوع فى الهند سنة ١٩٦٤م.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات (الطب) ٥٥.

مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى ـ ٦٨.

وتوجد نسخة ثانية أوله وآخره كسابقه.

سنة النسخ: ١١١٥هـ.

اسم الناسخ: الشريف على بن الفقيه أبى بكر بن الحسين العلوى الحسينى.

عدد الأوراق: ١٠٧ ورقات.

المسطرة: ٢٥ سطرًا.

المكتبة: مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة الرباط) ٨١ [٧٥].

ملاحظات: معظم الكتابه غير منقوطة. على غلاف النسخة تملك باسم عمر بن محمد. وفى آخره تملك آخر مؤرخ فى سنة ١١٨٨هـ.

كما توجد نسخة ثالثة.

أوله كسابقه.

آخره: فبلغ النبى ﷺ. فقال: هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون، وعلى الله يتوكلون.

فقام عكاشة بن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ فقال: سبقك بها عكاشة. هذا ما انتهى إلينا من هذا الكتاب.

عدد الأوراق: ١٤٧ ورقة.

المسطرة: ١٤ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا (٥٧) [٧٣٧/ ٣٦٦].

ملاحظات: المخطوط بخط نسخى معتاد مشكول واضح وهو ناقص الصفحة ما قبل الأخيرة. يوجد عليه تملك باسم مصطفى الحنفى ابن الشيخ عمر العلاف. وقد نسب خطأ على الغلاف لابن سينا. وسمى بعنوان (كتاب شفاء الاسقام) وبالمقارنة تبين انه تسهيل المنافع للازرق اليمنى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى. الكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى. مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٧ ـ ٥٠).

*** تسهيل الميقات وتعيين الأوقات:**

تأليف مصطفى بن على (الموقت فى الجامع السليمى).

وهى رسالة فى الميقات مرتبة على ٢٥ بابا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين ... إلخ.

نسخة مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى شهر صفر سنة ١٠٨٢هـ، بخط مصطفى بن يوسف الشهير بخوجه زاده، ضمن مجموعة من ورقة ٥٦ ـ ٧٨، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٨ × ١٣سم.

(٩٣٢ مجاميع طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها: الحمد لله عالم الغيب فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة ... إلخ.

مخطوطة بقلم معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة، من ورقة ١ - ٥١، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٦,٥ × ١٢سم.

(٦٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠، حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٨٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٧).

*** تسهيل النصر وتعجيل الظفر:**

قال حاجى خليفة:

تسهيل النصر وتعجيل الظفر: ورأينا فى نسخة مكتوبة فى سنة ٧٠٣ أنه تسهيل النظر (بالظاء المعجمة) وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك: للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة (كشف ١/ ٤٠٨).

*** التسهيل والتقريب فى بيان طرق الحل والتركيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك، وعلم الميقات.

رسالة من تأليف أحمد بن رجب بن طنبغا، أبى العباس شهاب الدين ابن المجدى (٧٦٧ ـ ٨٥٠هـ / ١٣٦٦ ــ ١٤٤٧م) عالم بالحساب والفرائض والفلك. مولده ووفاته بالقاهرة. كان رأس الناس فى أنواع الحساب والهندسة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع له تصانيف كثيرة (معجم العلماء العرب).

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيانه كما يلى:

أوله: ... قال شيخنا ... شهاب الدين العباسى أحمد المجدى ... فصل فى تقويم الكواكب السبعة بطريق الأصل وكيفية حلها وتركيب جداولها والعمل بها على رأى الحكيم ... بن يونس والشيخ ... بن الشاطر ومن وافقهما.

آخره: ... وأما علامة السطر السابق ففاضل أيامه فتعدّ به من يوم الخميس مقهقرا فتكون العلامة هـ والله أعلم بالصواب (فهرس المخطوطات العلمية).

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ٦٥، ٦٦ وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٢).

*** تسيهلات زيج العمادى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

بأولها مقدمة، وكلها جداول فى محلولات زيج ألوغ بك المتوفى سنة ٨٥٣هـ، وأكثر رؤوس الجداول مترجمة إلى اللغة العربية.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر بخط نظام الدين أحمد، تمت كتابة فى ٢٥ رمضان سنة ١٠٧٣هـ، فى ٢٢٢ ورقة، فى ٢٩ × ٢١سم.

[١٠ ميقات فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩٨).

*** التسويد:**

فى علم مصطلح الحديث: التسويد: نوع من الضرب، أى نفى كلمة من الكتاب، وبيانه ألا يخلط الضرب بالمضروب عليه بل يكون فوقه منفصلاً عنه ويعطف طرفى الخط على أوله وآخره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ٢١).

*** تسويدات أحمد النقشبندى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٢٩٣.

كتاب فى الفنون تعرض فيه المؤلف لأحكام القوم وأحوال الصوفية كأبى يزيد البسطامى وذى النون المصرى وأبى نصر القشيرى وقد جمع هذا الكتاب تلميذ المؤلف محمد سعيد بن أحمد العريف الشهير بابن الريحان من مسودات المؤلف.

المؤلف: أحمد آق أدره لى النقشبندى الرومى المتوفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م.

أوله: الحمد لله الذى أولانا من فضائل النعم، وأشكره على ما أولانا من فواضل الكرم، وأصلى على من اسمه مكتوب فى اللوح بياقوت القلم، وجسمه الشريف مدفون فى المدينة المنورة والحرم...

آخره: حاصله أن لا يصدر عنك ذنب طوعًا قطعًا بجميع الجوارح خصوصًا القلب، اللهم وفقنا أنت الموفق الرحيم يا الله يا مولانا كما بدأت بالإحسان بفضلك من غير استحقاق...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: نهادى سناده.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٥ صفر سنة ١١٩١هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مذهبة الورقة الأولى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٩٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٦، ٢٨٧).

*** التسوية:**

من المؤلفات الهندية فى التصوف والسلوك للشيخ محب الله الإله آبادى، ومن شروحه شرح عليه للشيخ محب الله المذكور، وشرح عليه لصاحبه محمدى الفياض الزينبى الهَرگامى، وشرح عليه للشيخ عبد الله ابن عبد الباقى النقشبندى الدهلوى، وشرح عليه للشيخ أمان الله بن نور الله البنارسى، وشرح عليه للشيخ محمد أفضل بن عبد الرحمن العباسى الإله آبادى، والتحلية شرح التسوية بالعربى للمولوى عبد الحليم بن أمين الله الأنصارى اللكهنوى، وتصفية التسوية للسيد على أكبر الحسينى الدهلوى ثم الفيض آبادى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى النووى / ١٩١).

*** تسوية الصفوف فى الصلاة:**

فى رسالة له بعنوان « بسط الكف فى إتمام الصف » أفتى الإمام السيوطى بهذه الفتوى. قال بعد البسملة:

وبعد فقد سئلت عن عدم إتمام الصفوف والشروع فى صف قبل إتمام صف فأجبت بأنه مكروه لا تحصل به فضيلة الجماعة ثم وردت إلىَّ فتوى فى ذلك فكتبت عليها ما نصه: لا تحصل الفضيلة وبيان ذلك بتقرير أمرين: أحدهما أن هذا الفعل مكروه، الثانى أن المكروه فى الجماعة يسقط فضيلتها فأما الأول فقد صرحوا بذلك حيث قالوا فى الكلام على التخطى يكره إلا إذا كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى فإنهم مقصرون بتركها إذ يكره إنشاء صف قبل إتمام ما قبله، ويشهد له من الحديث قوله ﷺ: «أتموا الصفوف ما كان من نقص ففى المؤخر» رواه أبو داود.

وفى شرح المهذب فى باب التيمم: لو أدرك الإمام فى ركوع غير الأخيرة فالمحافظة على الصف الأول أولى من المبادرة إلى الإحرام لإدراك الركعة، وأما كون كل مكروه فى الجماعة يسقط الفضيلة فهذا أمر معروف مقرر متداول على ألسنة الفقهاء يكاد يكون متفقا عليه، هذا آخر ما كتبت، وقد أردت فى هذه الأوراق تحرير ما قلت بعد أن تعرف أن الفضيلة التى نعنيها هى التضعيف المعبر عنه فى الحديث ببضع وعشرين لا أصل بركة الجماعة وسيأتى تقرير الفرق بين الأمرين.

ثم الكلام أولا فى تحرير أن هذا الفعل مكروه من كلام الفقهاء والمحدثين قال النووى فى شرح المهذب فى باب الجماعة: اتفق أصحابنا وغيرهم على استحباب سد الفرج فى الصفوف وإتمام الصف الأول ثم الذى يليه ثم الذى يليه إلى آخرها ولا يشرع فى صف حتى يتم ما قبله ــ هذه عبارته ــ ولا يقابل المستحب إلا المكروه، فإن قيل يقابله خلاف الأولى قلت: الجواب من وجهين: أحدهما أن المتقدمين لم يفرقوا بينهما وإنما فرق إمام الحرمين ومن تابعه.

الثانى: أن القائلين به قالوا هو ما لم يرد فيه دليل خاص وإنما استفيد من العمومات، والمكروه ما ورد فيه دليل خاص وهذا قد وردت فيه أدلة خاصة فضلا عن دليل واحد فمن ذلك الحديث المذكور فى الفتوى، وقد رواه أبو داود من حديث أنس قال النووى فى شرح المهذب بإسناد حسن، ومن ذلك ما رواه أبو داود، وابن خزيمة، والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: « أقيموا الصلاة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله » ومعنى قطعه الله أى من الخير والفضيلة والأجر الجزيل، وقال البخارى فى صحيحه باب إثم من لا يتم الصفوف وأورد فيه حديث أنس « ما أنكرت شيئا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف » فقال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن البخارى أخذ الوجوب من صيغة الأمر فى قوله « سوُّوا » ومن عموم قوله: «صلُّوا كما رأيتمونى أُصلِّى » ومن ورود الوعيد على تركه فترجح عنده بهذه القرائن أن إنكار أنَس إنما وقع على ترك الواجب ومع القول به صلاة من خالف صحيحة لاختلاف الجهتين، وأفرط ابن حزم فجزم بالبطلان ونازع من ادعى الإجماع على عدم الوجوب بما صح عن عمر أنه ضرب قدم أبى عثمان النهدى لإقامة الصف، وبما صح عن سويد بن غفلة قال: كان بلال يسوى مناكبنا ويضرب أقدامنا فى الصلاة فقال ما كان عمر وبلال يضربان أحدا على ترك غير الواجب، قال ابن حجر: وفيه نظر لجواز إنهما كان يريان التعزير على ترك السُّنَّة.

وقال ابن بطال: تسوية الصفوف لما كانت من السنن المندوب إليها التى يستحق فاعلها المدح عليها دل على أن تاركها يستحق الذم وهذا صريح فى أنه لا

تحصل لـه الفضيلة، وفى الصحيـح حديث « لتَسـوُّنَّ صفـوفكم أو ليخـالفنَّ الله بين وجوهكـم » قال شـراح الحديث: تسوية الصفوف تطلق على أمرين: اعتدال القـائمين على سمت واحـد، وسـد الخلل الـذى فى الصف، واختلف فى الوعيـد المذكـور فقيل هو على حقيقته والمراد بتشويه الـوجه تحويل خلقه عن وضعه بجعله موضع القفا، قال الحافظ ابن حجر: وعلى هذا فهو واجب والتفريط فيـه حرام قال: وهو نظيـر الوعيد فيمن رفع رأسـه قبل الإمام قـال: ويؤيد ذلك حـديث أبى أمامة « لَتُسَوُّنَّ الصفـوفَ أو لتُطْمسَنَّ الوجوهُ » رواه أحمـد بسنـد فيه ضعف، قلـت وإذا كان هـذا نظيـر مسابقة الإمام فى الوعيـد فهو نظيره فى سقوط الفضيلة وهو أمر متفق عليه، ومنهم من حمله على المجاز قال النووى: معناه توقع بينكـم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، وفى الصحيح أيضًا حديث « أقيموا صفوفكم وتراصُّوا » قال الشراح: المراد بأقيموا اعتدلوا وبتراصُّوا تـلاصقـوا بغيـر خلل، وفيـه أيضًـا حـديث « سوُّوا صفـوفكم فإن تسـويـة الصفوف مـن إقامـة الصـلاة » استدل به الجمهور على سنة التسوية. وابن حزم على وجوبها لأن إقامة الصلاة واجبة وكل شىء من الواجب واجب، وروى أبو يعلى والطبـرانى عن جابر قـال قال رسـول الله ﷺ: « إن من تمام الصـلاة إقامـة الصف » وروى أحمد بسند صحيح عن ابن مسعـود قال: رأيتنا ومـا تقـام الصـلاة حتى تتكـامل الصفـوف، وروى الطبرانى فى الكبيـر بسند رجاله ثقـات عن ابن مسعود موقوفا « سـوُّوا صفوفكم فإن الشيطان يتخللها » وروى أيضًا بسند رجاله ثقـات عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: « إياكم والفرج» يعنى فى الصلاة، وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال أبـو يعلى قال رسول الله ﷺ: «تـراصُّـوا الصفـوف فإنى رأيت الشيـاطين تتخللكم » وروى أحمد بسند حسن عن أبى أمامـة قال قال رسول الله ﷺ: « سوُّوا صفوفكم وسُـدُّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم » وروى الطبرانى عن ابن عباس عن رسـول الله ﷺ قـال: « من نظـر إلـى فـرجـة فى صف فليسـدهـا بنفسـه فإن لم يفعل فمن مـر فليتخط على رقبتـه فإنـه لا حـرمة لـه » والأحـاديث فى تـرك الفـرج وتقطيع الصفوف كثيرة جدًّا وفيما أوردناه كفاية.

ومن الأحـاديث التى فـى التـرغيب والتـرهيب فيهـا حديث « من سد فرجـة فى الصف غفر له » رواه البزار بإسناد حسن عن أبى جحيفة، وحديث « من سد فرجة فى صف رفعـه الله بها درجة وبنـى له بيتا فـى الجنة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشـة بسند لا بأس به، وأخرجه ابن أبى شيبة عن عطـاء مرسلا، وحديث « إن الله وملائكتـه يُصَلُّون على الـذين يَصِلُـون الصفوف » رواه الحاكم وغيره، وحـديث « ألا تَصُفُّون كما تَصُفُّ الملائكـة عند ربهم؟ قـالوا وكيف تصُفُّ المـلائكة؟ قـال يتُمُّـون الصفَّ المقـدَّم ويتـراصُّـون فى الصف» أخرجـه النسائى، وأخـرج عبد الرزاق فـى مصنفه وابن أبى شيبة عن ابن عمر قال لأن تقع ثنتاى أحبّ إلىَّ من أن أرى فرجة فى الصف أمامى فلا أصلها، وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقوم الرجل فى الصف الثانى حتى يتم الصف الأول ويكره أن يقوم فى الصف الثالث حتى يتم الصف الثانى، وأخرج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أيكـره أن يقوم الرجل وحده وراء الصف؟ قـال نعم والـرجـلان والثـلاثـة إلا فى الصف. قلت لعطاء أرأيت إن وجدت الصف مزحومًا لا أرى فيـه فرجـة؟ قـال لا يكلف الله نفسًا إلا وسعهـا وأحبُّ إلىَّ والله أن أدخل فيــه، وأخـرج عن النخعى قـال: يقـال إذا دحس الصف (أى ازدحم) فلم يكن فيه مدخل فليستخرج رجلا من ذلك الصف فليقم معه فإن لم يفعل فصلاته تلك صـلاة واحدة ليست بصلاة جماعة، وأخرج عن ابن جـريج قال قلت لعطاء أيكره أن يمشى الـرجل يخـرق الصفـوف؟ قـال إن خـرق الصفـوف إلى فرجـة فقد أحسن وحقَّ على النـاس أن يدحسـوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فـرج (قال ابن

الأثير فى النهاية: أى يزدحموا ويدسُّوا أنفسهم بين فرجها، ويروى بخاء معجمة) ثم قال ﴿ **إن الله يُحبُّ الذينَ يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بُنيانٌ مرصوص** ﴾ [الصَّف: ٤] فالصلاة أحق أن يكون فيها ذلك، وأخرج عن يحيى بن جعدة قال أحقّ الصفوف بالإتمام أولها، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه، وابن أبى شيبة، والحاكم عن العرباض بن سارية قال: صلى رسول الله ﷺ على الصف المقدم ثلاثا وعلى الذي يليه واحدة، وأخرج سعيد بن منصور عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله، وعلى الثانى؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا: يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال: سوُّوا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى إخوانكم وسُدُّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف» (الحَذَف: غنم سُودٌ صغار تكون باليمن) وأخرج عن إبراهيم النخعى قال: «كان يقال سوُّوا الصفوف وتراصّوا لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات الحذف» وأخرج عن ابن عمر قال ما خطا رجل خطوة أعظم أجرًا من خطوة إلى ثلمة صف ليسدها (أى موضع فى الصف فارغ) وأخرج عبد الرزاق، وابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول الله ﷺ: «ما تغبّرت الأقدام فى مشى أحب إلى الله من رقع صف» يعنى فى الصلاة، وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وسدوا الفرج فإنى أراكم من وراء ظهرى» ومما يناسب ذلك أيضًا قال البخارى فى الصحيح باب الصلاة بين السوارى فى غير جماعة ثم أورد فيه حديث ابن عمر عن بلال فى الصلاة فى الكعبة، قال الحافظ ابن حجر: إنما قيدها بغير الجماعة لأن ذلك يقطع الصفوف وتسوية الصفوف فى الجماعة مطلوب، وقال الرافعى فى شرح المسند: احتج البخارى بهذا الحديث على أنه لا بأس بالصلاة بين الساريتين إذا لم يكن فى جماعة، وقال المحب الطبرى: كره قوم الصف بين السوارى للنهى الوارد عن ذلك ومحل الكراهة عند عدم الضيق والحكمة فيه انقطاع الصف (الحاوى للفتاوى).

وهذه مسألة فى المصلين لم يسووا صفوفهم بل كل إنسان يصلى منفردا، فهل تجوز صلاتهم هكذا فى الأسواق أم لا ؟.

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: ليس لأحد أن يصلى منفردا خلف الصف، بل على الناس أن يصلوا مصطفين. وفى السنن عن النبى ﷺ أنه قال: «لا صلاة لفذ خلف الصف» ولا يصلح لهم أن يصلوا فى السوق حتى تتصل الصفوف، بل عليهم أن يقاربوا الصفوف ويسدوا الأول فالأول والله أعلم (فتاوى ابن تيمية).

(الفذ: الفرد، والجمع أفذاذ وفذوذ ـ لسان العرب ٣٧/ ٣٣٦٧).

(الحاوى للفتاوى فى الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لعالم مصر ومفتيها العلامة جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى ١/ ٥١ ـ ٥٤، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ــ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٤٦٥ ــ ٤٧٤، وفتاوى ابن تيمية ط دار الغد العربى جـ١ م١/ ١١١).

*** تشاد:**

تقع جمهورية تشاد فى وسط الجزء الشمالى من القارة الأفريقية، وهى مثل جارتيها مالى والنيجر تحيط بها ست دول هى: ليبيا من الشمال، والسودان من الشرق، وجمهورية إفريقية الوسطى من الجنوب، والكمرون والنيجر ونيجيريا من الغرب.

وكانت تشاد مستعمرة فرنسية ثم استقلت عام

١٩٦٠ وأصبحت عضوًا فى الأمم المتحدة، واتخذت النظام الجمهورى لحكم البلاد .

ومدينة فورت لامى هى عاصمة تشاد، ويبلغ عدد سكان البلاد ما يقرب من أربعة ملايين نسمة، منهم أكثر من ٧٠٪ من المسلمين .

وقد دخل الإسلام تشاد منذ فترة بعيدة، عن طريق جاراتها وبخاصة جمهورية السودان، ولا يزال غير المسلمين من سكانها يعتنقون الإسلام حتى اليوم لما لمسوه فيه من عدل ومساواة . وفى تشاد العديد من المساجد فى مدنها المتناثرة هنا وهناك (انتشار الإسلام / ١١٢) .

وفى كلمة فضيلة الشيخ موسى إبراهيم التى ألقاها فى المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ذكر أنه يعيش فى جمهورية تشاد الآن (عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ما يزيد على أربعة ملايين من المواطنين، يدين بالإسلام من هذا العدد ما يزيد على خمسة وسبعين فى المائة، كما ذكر أن هذه النسبة فى زيادة مستمرة « فلا يكاد يمضى يوم حتى يحضر إلينا من يعلن عن اقتناعه بالدين الحنيف، ويرغب فى إشهار إسلامه، والانضمام إلى جماعة المسلمين طائعا مختارا، رغم انعدام وسائل الدعوة والتبشير بالإسلام» .

ثم يتطرق فضيلة الشيخ موسى إبراهيم إلى الحديث عن اللغة فيقول : « إن اللغة العربية لغة القرآن هى لسان الشعب التشادى، فأينما ذهبت، وحيثما وُجدت شمالاً أو جنوبا، ستجد اللسان العربى، وتستطيع أن تتفاهم باللغة العربية ... فاللغة العربية ما زالت لغة الشعب، والتفاهم بها سهل ميسور، لكل من يفد إلى بلادنا » .

ثم يقول فضيلة : إن العناية بالقرآن الكريم حفظًا وتجويدًا من أهم الأمور التى يوليها التشاديون أعظم الاهتمام، فعلى امتداد الوطن : مدنه وقراه، توجد الآن الخلاوى ـ الكتاتيب ـ يذهب إليها الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن ويجوّدونه . وقلما تجد تشاديًا مسلمًا لم يحفظ القرآن أو جزءًا منه فى صباه . وإن نظرة المجتمع إلى الشخص الذى لا يحمل شيئًا من القرآن نظرة استصغار واستخفاف لَدليلٌ على ذلك، فحامل القرآن كفء لأرفع الأنساب . أما غيره فقلما يجد من يثق فيه أو يرضى بمصاهرته ... كذلك الشعائر الإسلامية قائمة مرعية فى طول البلاد وعرضها، وصوت المؤذنين يتردد قويا خمس مرات كل يوم، وصلاة الجماعة، والجمعة، والصوم، والحج ...

هذا مع محاولة المستعمرين السابقين عزل الشعب التشادى عن بقية العالم الإسلامى، وتفريغ البلاد من العلماء والقيادات الدينية، ومحو الثقافة الإسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية والقضاء على القيم الإسلامية بإشاعة الفساد والانحلال . انتهى ملخصا (مجمع البحوث الإسلامية) .

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـــ محمد كمال حسين / ١١٢ و« الإسلام والمسلمون فى جمهورية تشاد » ـــ الأستاذ الشيخ موسى إبراهيم ـ مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر الشريف . المؤتمر السابع (١) الدعوة إلى الإسلام شعبان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ٢٢٩ ـ ٢٣٥) .

*** تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء:**

الكبيرة الثالثة والستون من الكبائر التى أحصاها الإمام شمس الدين الذهبى فقال :

فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء » وفى رواية «لعن الله الرجلة من النساء » (عزاها فى الترغيب والترهيب للبخارى من حديث ابن عباس) وفى رواية قال : « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال

فى لبسهن وحديثهن، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجال والرجل يلبس لبسة المرأة ».

فإذا لبست المرأة زى الرجل من المقالب والفرج والأكمام الضيقة فقد شبهت الرجال فى لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودُها الناسُ والحِجارة﴾ [التحريم: ٦] أى أدِّبوهم وعلموهم ومروهُم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الرجل راع فى أهله ومسئول عنهم يوم القيامة .... » (رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر).

وقال ﷺ: « صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم (قوله) كاسيات أى من نعم الله عاريات من شكرها، وقيل هو أن تلبس المرأة ثوبا يصف لون بدنها. ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات أى يعلِّمن غيرهن الفعل المذموم، وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن وقيل المميلات يمشين المشية الميلاء وهن البغايا ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة، رءوسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عصابة أو عمامة أو نحوهما.

وعن نافع قال: كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد الله بن عمرو أرجل أنت أم امرأة؟ فقالت: امرأة، فالتفت إلى ابن عمر فقال: إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء.

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى ـــ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى طبعة دار التراث العربى / ١٠١، ١٠٢، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ٩٩، ١٠٠. انظر أيضًا الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجذوب / ٢٤١، ٢٤٢).

* التشبيه:

أفرد له البدر الزركشى جزءًا مطولاً عنى فيه بصفة خاصة بما ورد منه فى القرآن الكريم وقد رأينا أن نقتصر عليه لأنه يغنى عن سائر المراجع. قال الإمام الزركشى عن التشبيه:

اتفق الأدباء على شرفه فى أنواع البلاغة، وأنه إذا جاء فى أعقاب المعانى أفادها كمالا، وكساها حلّة وجمالا، قال المبرّد فى « الكامل »: هو جارٍ فى كلام العرب حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد.

وقد صنّف فيه أبو القاسم بن البندارى البغدادى كتاب « الجمان فى تشبيهات القرآن ». (هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا، الأديب الشاعر اللغوى، المتوفى سنة ٤١٠، ويوجد من كتابه الجمان نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، عن نسخة مخطوطة بمكتبة الأسكريال).

وفيه مباحث:

الأول: فى تعريفه:

وهو إلحاق شىء بذى وصف فى وصفه.

وقيل: أن تثبت للمُشبَّه حكما من أحكام المُشبَّه به.

وقيل: الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من

أوصاف الشيء الواحد، كالطِّيب في المسك، والضياء في الشمس، والنور في القمر. وهو حكم إضافيّ لا يرد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة.

الثاني: في الغرض منه:

وهو تأنيس النفس بإخراجها من خفيّ إلى جليّ، وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بيانا.

وقيل: الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار، فإنك إذا قلت: زيد أسد، كان الغرض بيان حال زيد، وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة وغير ذلك، إلا أنَّا لم نجد شيئًا يدل عليه سوى جعلنا إيّاه شبيها بالأسد، حيث كانت هذه الصفات مختصة به، فصار هذا أبين وأبلغ من قولنا: زيد شهم شجاع قويّ البطش ونحوه.

الثالث: في أنه حقيقة أو مجاز:

والمحققون على أنه حقيقة، قال الزنجاني في «المعيار» (وهو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني، أحد علماء العربية المتوفى سنة ٦٥٥هـ): التشبيه ليس بمجاز، لأنه معنى من المعاني، وله ألفاظ تدل عليه وضعًا، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه، وإنما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل، لأنه كالأصل لهما، وهما كالفرع له. والذي يقع منه في حيز المجاز عند البيانيين هو الذي يجيء على حد الاستعارة.

وتوسط الشيخ عز الدين، فقال: إن كان بحرف فهو حقيقة، أو بحذفه فمجاز، بناء على أن الحذف من باب المجاز.

الرابع: في أدواته:

وهي أسماء وأفعال، وحروف.

فالأسماء: مثل، وشبه، ونحوهما، قال تعالى: **﴿مَثَلُ ما ينفقونَ في هذه الحياةِ الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ﴾** [آل عمران: ١١٧] **﴿مَثَلُ الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع﴾** [هود: ٢٤] **﴿وأُتُوا به متشابهًا﴾** [البقرة: ٢٥] **﴿إنَّ البقر تشابه علينا﴾** [البقرة: ٧٠].

والأفعال كقوله تعالى: **﴿يحسبُهُ الظَّمآنُ ماءً﴾** [النور: ٣٩] **﴿يُخَيَّلُ إليهِ من سِحرِهِم أنها تسعىٰ﴾** [طه: ٦٦].

والحروف إما بسيطة كالكاف، نحو: **﴿كرمادٍ اشتدت به الريحُ﴾** [إبراهيم: ١٨] **﴿كدأب آل فرعونَ﴾** [آل عمران: ١١] وإما مركبة، كقوله تعالى: **﴿كأنه رُءُوسُ الشَّياطينِ﴾** [الصافات: ٦٥].

الخامس: في أقسامه:

وهو ينقسم باعتبارات.

التقسيم الأول:

أنه إما أن يشبّه بحرف، أو لا.

وتشبيه الحرف ضربان:

أحدهما: يدخل عليه حرف التشبيه فقط، كقوله تعالى: **﴿مَثَلُ نُورِهِ كمشكاةٍ﴾** [النور: ٣٥].

وقوله تعالى: **﴿ولهُ الجوارِ المُنشآتُ في البحرِ كالأعلامِ﴾** [الرحمن: ٢٤].

﴿فإذا انشقَّتِ السَّماءُ فكانت وردةً كالدِّهانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

﴿خلقَ الإنسانَ من صلصالٍ كالفخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤].

﴿وحُورٌ عِينٌ * كأمثالِ اللؤلؤ المكنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣].

﴿وجنَّةٍ عرضُها كعرضِ السَّماء والأرضِ﴾ [الحديد: ٢١].

وثانيها: أن يضاف إلى حرف التشبيه حرف مؤكد، ليكون ذلك علمًا على قوة التشبيه وتأكيده، كقوله تعالى: **﴿كأنهنَّ الياقوتُ والمرجانُ﴾** [الرحمن: ٥٨].

﴿ كأنهنَّ بيضٌ مكنونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] .

﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنَّه ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٧١] .

﴿ تنزعُ النَّاس كأنَّهُمْ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] .

﴿ كأنَّهُمْ أعجازُ نخلٍ خاويةٍ ﴾ الحاقة : ٧] .

فإن قيل : كيف استرسل أهل الجنة وقوله تعالى : ﴿ كُلَّما رُزِقُوا منها من ثمرةٍ رزقًا قَالُوا هذا الَّذى رُزِقنا من قبلُ ﴾ [البقرة : ٢٥] ولا شك أنه ليس به ، واحترزت بلقيس فقالت : ﴿ كأنَّه هُوَ ﴾ [النمل : ٤٢] ولم تقل : هو هو؟ .

قيل : أهل الجنة وثقوا بأن الغرض مفهوم ، وأن أحدًا لا يعتقد فى الحاضر أنه عين المستهلك الماضى ، وأما بلقيس فالتبس عليها الأمر ، وظنت أنه يشبهه ، لأنها بَنَتْ على العادة ، وهو أن السرير لا ينتقل من إقليم إلى آخر فى طرفة عين .

وأما التشبيه بغير حرف ، فيُقصد به المبالغة ، تنزيلا للثانى منزلة الأول تجوزا ، كقوله تعالى : ﴿ وأزواجُهُ أمَّهاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وسراجًا مُنيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وجنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرضُ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

وكذلك : ﴿ تَمُرُّ مرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨] .

وجعل الفارسى منه قوله تعالى : ﴿ قواريرا * قواريراْ من فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان : ١٥ ، ١٦] أى كأنها فى بياضها من فضة ، فهو على التشبيه ، لا على أن القوارير من فضة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بِكأسٍ من معينٍ * بيضاءَ ﴾ [الصافات : ٤٥ ، ٤٦] فقوله تعالى : ﴿ بيضاء ﴾ مثل قوله : ﴿ مِن فِضَّةٍ ﴾ .

تنبيهان :

الأول : هذا القسم يشبه الاستعارة فى بعض المواضع ، والفرق بينهما ـ كما قاله حازم وغيره ـ أن الاستعارة ، وإن كان فيها معنى التشبيه ، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها ، والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك ، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه .

وقال الرمانى فى قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مُبصِرةً ﴾ [الإسراء : ٥٩] أى تبصره ، لأنه لا يجوز تقدير حرف التشبيه فيها .

وقد اختلف البيانيون فى نحو قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بكمٌ عُميٌ ﴾ [البقرة : ١٨] أنه تشبيه بليغ أو استعارة؟ والمحققون ـ كما قاله الزمخشرى ـ على الأول ، قال : (الكشاف ١/ ٥٨)لأن المستعار له مذكور وهو المنافقون ـ أى مذكور فى تقدير الآية ، والاستعارة لا يذكر فيها المستعار له ، ويجعل الكلام خلوًا عنه ، بحيث يصلح لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا القرينة ، ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم ، كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا .

وقال السكاكى : لأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر ، وتناسى التشبيه ، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة ، فلا يجوز أن يكون استعارة .

الثانى : قد يترك التشبيه لفظا ويراد معنى ، إذ لو لم يرد معنى ولم يكن منويًا ، كان استعارة .

مثاله قوله تعالى : ﴿ حتَّى يتبيَّن لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر ﴾ [البقرة : ١٨٧] فهذا تشبيه لا استعارة ، لذكر الطرفين : الخيط الأسود ، وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبيها بخيط أسود وأبيض ، وبيَّنا بقوله : ﴿ من الفجرِ ﴾ والفجرُ ـ وإن كان بيانا للخيط الأبيض ـ لكن لما كان أحدهما بيانًا للآخر لدلالته عليه ، اكتفى به عنه ، ولولا البيانُ كان من باب الاستعارة ، كما أن قولك : رأيت أسدا ، استعارة فإذا زدت « من فلان » صار تشبيها ، وأما أنه لم زيد ﴿ مِن الفجرِ ﴾ حتى صار تشبيها؟ وهلا

اقتصر به على الاستعارة التى هى أبلغ! فلأن شرط الاستعارة أن يدلّ عليه الحال، ولو لم يذكر ﴿ من الفجرِ ﴾ لم يعلم أن الخيطين مستعاران من « بدا الفجر » فصار تشبيها.

التقسيم الثانى

ينقسم باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام، لأنهما:

إما حسيان، كقوله تعالى: ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [يس: ٣٩] وقوله تعالى: ﴿ كأنهم أعجاز نخلٍ مُنقعرٍ ﴾ [القمر: ٢٠].

أو عقليان، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارةِ أو أشدُّ قسوة ﴾ [البقرة: ٧٤].

وإما تشبيه المعقول بالمحسوس، كقوله تعالى: ﴿مثلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثلِ العنكبوتِ ﴾ [العنكبوت: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ مثل الذين كفروا بربِّهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ ﴾ [إبراهيم: ١٨] وقوله تعالى: ﴿ كمثلِ الحمار يحملُ أسفارًا ﴾ [الجمعة: ٥] لأن حملهم التوراة ليس كالحمل على العاتق، إنما هو القيام بما فيها.

وأما عكسه فمنعه الإمام، لأن العقل مستفاد من الحس، ولذلك قيل: من فقد حسًّا فقد فَقَدَ علما، وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به، يستلزم جعل الأصل فرعا والفرع أصلا، وهو غير جائز.

وأجازه غيره كقوله (البيت للقاضى التنوخى وهو من شواهد المفتاح ١٤٦).

وكأنَّ النجومَ بين دُجاه

سُنن لاحَ بينهنّ ابتداعُ

وينقسم باعتبارٍ آخر إلى خمسة أقسام:

الأول: قد يشبَّه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع، اعتمادًا على معرفة النقيض والضدّ، فإن إدراكهما أبلغُ من إدراك الحاسة، كقوله تعالى: ﴿ كأنَّه رءوسُ الشَّياطِينِ ﴾ [الصافات: ٦٥] فشبِّه بما لا نشك أنه منكر قبيح، لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين، وإن لم ترها عيانا.

الثانى: عكسه، كقوله تعالى: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ ﴾ [النور: ٣٩] أخرج ما لا يحس - وهو الإيمان - إلى ما يحس - وهو السراب - والمعنى الجامع بطلان التوهم بين شدة الحاجة وعظم الفاقة.

الثالث: إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت به، نحو: ﴿وإذ نتقنا الجبلَ فوقهُم كأنَّه ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] والجامع بينهما الانتفاع بالصورة. وكذا قوله تعالى: ﴿ إنَّما مثلُ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السَّماءِ ﴾ [يونس: ٢٤] والجامع البهجة والزينة، ثم الهلاك، وفيه العبرة.

الرابع: إخراج ما لا يعرف بالبديهة، إلى ما يعرف بها، كقوله تعالى: ﴿ وجنَّةٍ عرضُها السَّمٰواتُ والأرضُ﴾ [آل عمران: ١٣٢] الجامع العِظَم، وفائدته التشويق إلى الجنة بحسن الصفة.

الخامس: إخراج ما لا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فيها، كقوله تعالى: ﴿ وله الجوارِ المنشآتُ فى البحر كالأعلام ﴾ [الرحمن: ٢٤] والجامع فيهما العِظَم، والفائدة البيان عن القدرة على تسخير الأجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء.

وعلى هذه الأوجه تجرى تشبيهات القرآن.

التقسيم الثالث:

ينقسم إلى مفرد ومركب:

والمركب أن ينزع من أمور مجموع بعضها إلى بعض، كقوله تعالى: ﴿ كمثل الحمارِ يحمل أسفارًا﴾ [الجمعة: ٥] فالتشبيه مركب من أحوال الحمار، وذلك هو حمل الأسفار التى هى أوعية العلم، وخزائن

ثمرة العقول، ثم لا يحسن ما فيها، ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التى ليست من العلم فى شىء، فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل عليه ويتعبه.

وقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الذين اتخذُوا من دون الله أولياءَ كمثل العنكبوتِ اتخذت بيتًا** ﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿ **واضرب لهم مثل الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السماءِ** ﴾ [الكهف: ٤٥] قال بعضهم: شبه الدنيا بالماء، ووجه الشبه أمران: أحدهما أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت، وإن أخذت قدر الحاجة انتفعت به، فكذلك الدنيا، وثانيهما أن الماء إذا أطبقت كفك عليه لتحفظه لم يحصل فيه شىء، فكذلك الدنيا، وليس المراد تشبيهها بالماء وحده، بل المراد تشبيه بهجة الدنيا فى قلة البقاء والدوام بأنيق النبات الذى يصير بعد تلك البهجة والغضا والطراوة إلى ما ذكر.

ومن تشبيه المفرد بالمركب قوله تعالى: ﴿ **مثلُ نُورِهِ كمشكاةٍ** ﴾ [النور: ٣٥] فإنه سبحانه أراد تشبيه نوره الذى يلقيه فى قلب المؤمن، ثم مَثَّله بمصباح، ثم لم يقنع بكلِّ مصباح، بل بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة، بوضعه فى مشكاة، وهى الطاقة غير النافذة، وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للتبصُّر، وقد جعل فيها مصباحًا فى داخل زجاجة، فيه الكوكب الدرى فى صفائها، ودُهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقودا، لأنه من زيت شجر فى أوسط الزجاج لا شرقية ولا غربية، فلا تصيبها الشمس فى أحد طرفى النهار بل تصيبها أعدل إصابة.

وهذا مثل ضربه الله للمؤمن، ثم ضرب للكافر مثلين: أحدهما: ﴿ **كسرابٍ بقيعة** ﴾ [النور: ٣٩] والثانى: ﴿ **كظلماتٍ فى بحرٍ لُجّيٍّ** ﴾ [النور: ٤٠] شبّه فى الأول ما يعلمه من لا يقدّر الإيمان المعتبر بالأعمال التى يحسبها بقيعة، ثم يخيب أمله، بسراب يراه الكافر بالساهرة، وقد غلبه عطش يوم القيامة، فيجيئه فلا يجده ماء، ويجد زبانية الله عنده، فيأخذونه فيلقونه إلى جهنم.

البحث السادس:

ينتظم قواعد تتعلق بالتشبيه:

الأولى: قد تُشبَّه أشياء، ثم تارة يصرح بذكر المشبهات، كقوله تعالى: ﴿**وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء** ﴾ [غافر: ٥٨] وتارة لا يصرح به بل يجىء مطويا على سنن الاستعارة، كقوله تعالى: ﴿ **وما يستوى البحرانِ هذا عذب فُراتٌ سائغ شرابه وهذا ملحٌ أجاجٌ**﴾ [فاطر: ١٢] و ﴿ **ضرب الله مثلا رجلا فيه شُركاءُ مُتشاكِسون...** ﴾[الزمر: ٢٩].

قال الزمخشرى (الكشاف ١/ ٦١): والذى عليه علماء البيان أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة لا المفردة، بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبِّهها بنظائرها كما ذكرنا، وتشبِّه كيفية حاصلة من مجموع أشياء تضامت حتى صارت شيئًا واحدا بأخرى، كقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ...** ﴾[الجمعة: ٥].

ونظائره من حيث اجتمعت تشبيهات، كما فى تمثيل الله حال المنافقين أول سورة البقرة، قال الزمخشرى: وأبلغه الثانى، لأنه أدل على فرط الحيرة، وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّرَ، قال: وهم يتدرجون فى نحو هذا، من الأهون إلى الأغلظ.

الثانية: أعلى مراتب التشبيه فى الأبلغية ترك وجه الشبه وأداته، نحو زيد أسد، أما ترك وجهه وحده، فكقوله: زيد كالأسد، وأما ترك أداته وحدها، فكقوله: زيد الأسد شدة.

وفى كلام صاحب «المفتاح» إشارة إلى أن ترك وجه الشبه أبلغ من ترك أداته، قال: لعموم وجه الشبه.

وخالفه صاحب « ضوء المصباح » (انظر: المصباح فى اختصار المفتاح) لأنه إذا عم واحتمل التعدد، ولم تبق دلالته على ما به الاشتراك دلالة منطوق بل دلالة مفهوم، فيحتمل أن يكون ما به الاشتراك صفة ذم لا مدح، وهو غير لازم فى ترك الأداة، إلا أن يقال: يلزم مثله من تركها، لأن قرينة ترك الأداة، تصرف إرادة المدح دون الذم.

وذكرهما كقولك: زيد كالأسد شدة.

الثالثة: قد تدخل الأداة على شيء وليس هو عين المشبَّه، ولكنه ملتبس به، واعتمد على فهم المخاطب، كما قال تعالى: ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابن مريمَ ... ﴾[الصف: ١٤] الآية، المراد: كونوا أنصارا لله خالصين فى الانقياد، كشأن مخاطبى عيسى إذ قالوا.

قالت المؤلفة: نذكر القراءات لهذه الآية الكريمة إن شاء الله تعالى فى مادة « الصف (سورة ـ) » فانظرها فى موضعها.

ومما دل على السياق قوله تعالى: ﴿ وإذْ نتقنا الجبل فوقهُمْ كأنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] وفيه زيادة، وهو تشبيه الخارق بالمعتاد.

الرابعة: إذا كانت فائدته، إنما هى تقريب الشّبه فى فهم السامع وإيضاحه له، فحقه أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم، والقصد التنبيه بالأدنى على الأعلى، مثل قياس النحوى، ولا سيما إذا كان الدنو جدا أو العلو جدا، وعليه بنى المعرى قوله:

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك

وقاعدةُ التشبيه نقصانُ ما يحكى

وقول آخر:

كالبحر والكاف أنّى ضفتَ زائدة

فيه فلا تَظُنَّنَهَا كافَ تشبيه

وأما قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ [النور: ٣٥] فيمكن أن يكون المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح، إذ الإحاطة به أتمّ.

وأما قوله تعالى: ﴿ إنَّ مثلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] فهو من تشبيه الغريب بالأغرب، لأن خلق آدم من خلق عيسى ليكون أقطع للخصم، وأوقع فى النفس. وفيه دليل على جواز القياس، وهو ردّ فرع إلى أصل لشبه ما، لأن عيسى رُدّ إلى آدم لشبهٍ بينهما، والمعنى أن آدم خلق من تراب ولم يكن له أب ولا أم، فكذلك خُلق عيسى من غير أب.

وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٤] شبههم بالخشب، لأنه لا روح فيها، وبالمسندة لأنه لا انتفاع بالخشب فى حال تسنيده.

الخامسة: الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به، وهو الكامل، كقولك: ليس الفضة كالذهب، وليس العبد كالحر، وقد تدخل على المشبه لأسباب:

منها وضوح الحال، كقوله تعالى: ﴿ وليسَ الذَّكَرُ كالأُنثىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦] فإن الأصل وليس الأنثى كالذكر، وإنما عدل عن الأصل، لأن معنى: ﴿ ولَيْسَ الذَّكَرُ ﴾ الذى طَلَبَتْ ﴿ كالأُنثىٰ﴾ التى وُهِبَتْ لها، لأن الأنثى أفضل منه، وقيل: لمراعاة الفواصل، لأن قبله: ﴿ إنِّي وضعتُها أُنثَى ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ووهم ابن الزملكانى فى « البرهان » حيث زعم أن هذا من التشبيه المقلوب، وليس كذلك لما ذكرنا من المعنى.

وقيل: لما كان جعل الفرع أصلا والأصل فرعا فى التشبيه فى حالة الإثبات يقتضى المبالغة فى التشبيه، كقولهم: القمر كوجه زيد، والبحر ككفّيه، كان جعل الأصل فرعا والفرع أصلا فى كماله الذى يقتضى نفى المبالغة فى المشابهة، لا نفى المشابهة، وذلك هو

المقصود هنا، لأن المشابهة واقعة بين الذكر والأنثى فى أعمِّ الأوصاف وأغلبها، ولهذا يُقاد أحدهما بالآخر.

ومنها قصد المبالغة، فيقلب التشبيه، ويُجعل المشبه هو الأصل ويسمى تشبيه العكس، لاشتماله على جعل المشبه مشبَّها به، والمشبَّه به مشبَّها، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، لأن الكلام فى الربا لا فى البيع، لكن عدلوا عن ذلك وتجرءوا، إذ جعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز، وأنه الخليق بالحِلّ.

ويحتمل أن يكون المراد إلزام الإسلام، فيحرّم البيع قياسا على الربا، لاشتماله على الفضل طردا لأصلهم، وهو فى المعنى نقضٌ على علة التحريم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وفيه إشارة إلى أن الواجب اتباع أحكام الله واقتفاؤها من غير تعرض لإجرائها على قانون واحد، وأن الأسرار الإلٰهية كثيرا ما تخفى، وهو أعلم بمصالح عباده فيسلم له عنان الانقياد، وأنهم جعلوا ذلك من باب إلزام الجدلىّ، وجاء الجواب بفكّ الملازمة، وأن الحكمة فرقت بينهما. وفيه إبطال القياس فى مقابلة النصّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لا يَخْلُقُ ﴾ [النحل: ١٧] فإن الظاهر العكس، لأن الخطاب لعبدة الأوثان، وسموها آلهة، تشبيها بالله سبحانه، وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق، فخولف فى خطابهم، لأنهم بالغوا فى عبادتهم وغلوا، حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة، والخالق سبحانه فرعًا، فجاء الإشكال على وفق ذلك.

والظاهر أنهم لما قاسوا غير الخالق خوطبوا بأشد الإلزامين، وهو تنقيص المقدّس لا تقديس الناقص.

قال السكاكى: وعندى أن المراد بـ « من لا يخلق » الحى القادر من الخلق تعريضًا بإنكار تشبيه الأصنام بالله تعالى من طريق الأَوْلى. وجعل منه قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية: ٢٢] بدل «هواه إلهه » فإنه جعل المفعول الأول ثانيا والثانى أولا، للتنبيه على أن الهوى أقوى وأوثق عنده من إلٰهه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾[القلم: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ أم نجعلُ الْمُتَّقِين كالفُجَّارِ ﴾ [صَ: ٢٨] فإنَّ بعضهم أورد أن أصل التشبيه يشبه الأدنى بالأعلى فيقال: « أفنجعل المجرمين كالمسلمين، والفجار كالمتقين » فلم خولفت القاعدة!.

ويقال: فيه وجهان:

أحدهما: أن الكفار كانوا يقولون: نحن نسود فى الآخرة، كما نسود فى الدنيا ويكونون أتباعا لنا، فكما أعزنا الله فى هذه الدار يعزّنا فى الآخرة، فجاء الجواب على معتقدهم أنهم أعلى، وغيرهم أدنى.

الثانى: لما قيل قبل الآية: ﴿ وَمَا خلقنَا السَّماءَ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا باطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الذين كفروا﴾ [صَ: ٢٧] أى يظنون أن الأمر يهمل، وأن لا حشر ولا نشر، أم لم يظنوا ذلك، ولكن يظنون أنا نجعل المؤمنين كالمجرمين، والمتقين كالفجار.

السادسة: أن التشبيه فى الذم يشبه الأعلى بالأدنى، لأن الذم مقام الأدنى، والأعلى ظاهر عليه فيشبه به فى السلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أى فى النزول لا فى العلو.

ومنه: ﴿ أم نَجْعَلُ الْمُتَّقِين كالْفُجَّارِ ﴾ [صَ: ٢٨] أى فى سوء الحال، وإذا كان فى المدح يشبه الأدنى بالأعلى فيقال: تراب كالمسك، وحصى كالياقوت، وفى الذم: مسك كالتراب وياقوت كالزجاج.

السابعة: قد يدخل التشبيه على لفظ وهو محذوف

لامتناع ذلك، لأنه بسبب المحذوف كقوله تعالى: ﴿ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يسْمعُ﴾ [البقرة: ١٧١] فإن التقدير: ومثل واعظ الذين كفروا، فالمشبه الواعظ، والمقصود تشبيه حال الواعظ منهم بالناعق للأغنام، وهى لا تعقل معنى دعائه وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه، وإنما وقع التشبيه على الغنم التى ينعق بها الراعى، ويمدّ صوته إليها، وفيه وجوه:

أحدها: أن المعنى: مثل الذين كفروا كَمَثَل الغنم لا تفهم نداء الناعق، فأضاف المثل إلى الناعق، وهو فى المعنى للمنعوق به، على القلب.

ثانيها: ومثل الذين كفروا ومثلنا ومثلك، كمثل الذى ينعق، أى مثلهم فى الإعراض ومثلنا فى الدعاء والإرشاد، كمثل الناعق بالغنم، فحذف المثل الثانى اكتفاء بالأول، كقوله: ﴿سرابيلَ تَقيكُم الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

وثالثها: أن المعنى: ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام ـ وهى لا تعقل ولا تسمع ـ كمثل الذى ينعق بما لا يسمع، وعلى هذا فالنداء والدعاء منتصبان بـ «ينعق» و «لا» توكيدٌ للكلام، ومعناها الإلغاء.

رابعها: أن المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم إياها، كمثال الراعى الذى ينعق بغنمه ويناديها، فهى تسمع نداء ولا تفهم معنى كلامه، فيشبه من يدعوه الكفار من المعبودات من دون الله بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب.

وهذا قريب من الذى قبله، ويفترقان فى أن الأول يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة، ويجب صرفه إلى غير الغنم، وهذا يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة، وإن لم يفهمهما، والأصنام ـ من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة ـ يجب أن يكون داعيها وناديها أسوأ حالا من منادى الغنم. ذكر ذلك الشريف المرتضى فى كتاب «غرر الفوائد» (وهو الكتاب المعروف بأمالى المرتضى ١/ ٢١٧، ٢١٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿كمثلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ...﴾ [آل عمران: ١١٧] الآية، وإنما وقع التشبيه على الحرث الذى أهلكته الريح، قيل فيه إضمار، أى مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح.

قال ثعلب: فيه تقديم وتأخير، أى كمثل حرْث قوم ظلموا أنفسهم أصابتْه ريح فيها صرّ فأهلكته.

وأما قوله تعالى: ﴿ومِنَ النَّاسِ من يَتَّخِذُ من دُون الله أندادًا يُحِبُّونَهُم كحُبِّ اللهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فإن التقدير: كما يحب المؤمنون الله، قال: وحُذِف الفاعل، لأنه غير ملتبس.

واعترض عليه بأنه لا حاجة لذلك، فإن المعنى حاصل بتقديره مبنيا للفاعل.

وأجيب بأنه تقدير معنى، لكن محافظةً على اللفظ فلا يقدّر الفاعل، إذ الفاعل فى باب المصدر فضلة، فلذلك جعله كذلك فى التقدير (البرهان ٣/ ٤١٤ ـ ٤٣١).

ونسوق لك فيما يلى نموذجا مما قيل من نظم فى التشبيه، وهو من المنظومات التعليمية التى تهدف إلى مساعدة طلاب العلم على حفظ النَّص، والناظم هو الشيخ الأخضرى. وبين أيدينا نموذجان آخران أحدهما من منظومة الشيخ معروف النودِّهى الموسومة بـ «فتح الرحمن فى علمى البيان والمعان» والآخر من منظومة الحافظ السيوطى التى وردت فى كتابه «شرح عقود الجمان» ولكننا آثرنا الاستغناء عنهما لطولهما، فمن شاء الاطلاع على أىٍّ منهما فليرجع إلى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة.

وجدير بالذكر أن النموذج الذى ننقله هنا له شرح للشيخ أحمد الدمنهورى ولكننا رأينا حذفه اكتفاء بالوصف المفصل الذى نقلناه آنفا من «البرهان» للبدر الزركشى.

قال الشيخ الأخضرى :

تشبيهنا دلالة على اشتراك
أمرين فى معنى بآلة أتاكْ
أركانه أربعة وجهٌ أداه
وطرفاه فاتَّبعْ سُبُلَ النَّجاهْ
فصلٌ وحسيَّان منه الطَّرفانْ
أيضًا وعقليَّان أو مُختلفانْ
والوجه ما يشتركان فيه
وداخلاً وخارجًا تلفيه
وخارجٌ وصف حقيقىٌّ جلا
بحسٍّ أو عقلٍ ونسبىٌّ تَلاَ
وَوَاحدًا يكونُ أو مُؤلَّفا
أو مُتعدِّدًا وكلٌّ عُرفا
بحسٍّ أو عَقلٍ وتَشْبيه نُمى
فى الضِّد للتَّلميحِ والتَّهكُّمِ
أداتُهُ كافٌ كأنَّ مِثْلُ
وكلُّ ما ضَاهَاهُ ثُمَّ الأصْلُ
إيلاءُ ما كالكاف ما شُبِّه بِهْ
بعكس ما سواه فاعلم وانتبهْ
وغايةُ التَّشْبيه كَشْفُ الحالِ
مقْدارٍ أو مكانٍ أو إيصالِ
تَزْيين أو تشويه اهتمامِ
تنويه اسْتِظرافٍ أو إيهامِ
رُجْحَانُهُ فى الوَجْه بالمقلوب
كالَّليثُ مَثَلُ الفاسقِ المصحُوب
وباعتَبار الطَّرَفَين يَنْقسم
أربعةً تَرْكيبًا إفْرادًا عُلِم

وباعتبار عدد ملفوف أو
مفْروق أو تسوية جمع رأوْا
وباعتبار الوجه تمثيلٌ إذَا
من متعدد تراه أخذا
وباعتبار الوجه أيضًا مُجمَلُ
خفىٌّ أو جلىٌّ أو مُفَصَّلُ
ومنه باعتباره أيضًا قريبْ
وهُو جلى الوجه عكسه الغريبْ
لكثرة التَّفْصيل أو لندرة
فى الذهْن كالتَّرتيب فى كُنْهَيَتى
وباعتبار آلة مُؤكَّدُ
بحذفها ومُرسلٌ إذْ توجدُ
ومنْهُ مَقْبُولٌ بِغَايَة يَفى
وعكسه المردود والتَّعسُّف
وأبلغُ التشبيه ما منه حُذف
وجه وآلةٌ يليه ما عرفْ

(متن الجوهر المكنون / ١٢ ، ١٣ ، وشرح الجوهر المكنون / ١٠١ ـ ١١٠) .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١٤ ـ ٤٣١ ، ومتن الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضرى ، من علماء القرن العاشر ، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / ١٢ ، ١٣ ، وشرح الجوهر المكنون ـ الشيخ أحمد الدمنهورى ، لنفس الناشر ، انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٦٧ ـ ٦٧٧ ، والنكت فى إعجاز القرآن لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، المطبوع فى كتاب « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن » ـ حققها

وعلق عليها الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام / ٨٠ ـ ٨٥، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى. دار النهضة مصر. القاهرة ١٩٦٩ / ١٥٥ ـ ١٥٨، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٥٤ ـ ٥٧، وشرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ٧٨ ـ ٩١، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٤١٣، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٣١٩ـ ٣٢٩).

انظر: البيان (علم ـ).

*** التشبيه فى القرآن الكريم:**

انظر: التشبيه.

*** تشبيه المؤمن بالمدينة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٦٥٦.

رسالة بَيَّن فيها أن المؤمن كمثل المدينة وروحه كالحصن لتلك المدينة وتكلم عن موضوع الأنس وغير ذلك.

المؤلف: أبو المعالى عبد الله بن محمد الميانجى السهروردى الهمدانى ويعرف بعين القضاة المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وفقنى الله وإياك يا أخى إن مثل المؤمن كمثل المدينة وروحه كالحصن لتلك المدينة، والإيمان فى قلبه كالملك فى قصره، وللملك سرير وهو التوحيد، وتاج وهو المحبة، وله وزير وهو العقل، وله صاحب وهو العلم ...

آخرها:

وظل إبليس فى جهد يكابده

يدعو لما قد دهاه الويل والحربا

قال الشيخ الإملام العلامة القدوة الفهامة أبو المعالى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته: هذا ما عرفنى الله من هذه المدينة الذى [التى] هى بالإيمان محفوظة أمينة، ونسأل الله تعالى التوفيق فى كل منهل وطريق ... ونسأل الله الاستقامة بمنّه وكرمه فهو على كل شىء قدير...

اسم الناسخ: محب الدين بن إبراهيم بن القلانسى.

تاريخ النسخ: الخميس ١٨ محرم الحرام سنة ١١١٩هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** التشبيهات:**

تقول العرب فى أمثالها: أجمل من رعاية الذِّمام، أروح من يوم التَّلاق، أَحَرُّ من يوم الفراق، أنضر من روضة، أشجع من ليْثٍ، أشجعُ من عنترة، أظلمُ من حيّة، أحسن من دوام الوفاء، أعقُّ من ضَبّ، أثقلُ من رَضْوى، أثقلُ من رقيب بين صديقين، أحذَرُ من غراب، أحْمقُ من دُغة، أحمقُ من هبنَّقة، أعزٍ من الكبريت الأحمر، أعزٍّ من الأبلق العقوق، أعز من بيض الأنوق، أمضى من النَّصل، أصدق من قطاة، أذلُّ من نَقَد، أذلُّ من وتد، أذلُّ من قُراد، أذلُّ من نَعْلٍ، أعيا من باقل، أبلغ من سَحْبان وائلٍ، أنطق من قُسِّ بن ساعدة، أكْسَى من البصل، أَنَمُّ من الصِبح، أطْيَشُ من فَراشةٍ، ألحُّ من خُنفساء، أشأم من طُوَيْس، أجْوعَ من كلبة حَوْمل، أسمع من فَرِس، أقدم من أسدٍ، أحقد من جملٍ، أروغ من ثعلب،

أَصْبَرُ من ضبٍّ، أَسْيَرُ في الآفاق من مَثَل، أَخْلَى من حَجّام ساباط، أَزْنى من قرد، أَكْيَسُ من قِشَّة، أَنْوَم من فهد، أَسْخى من ديك، أجود من حاتم طيّ، أجود من كعب بن مامة، أزهى من غراب، أنتن من الظَّربان، أشأم من البسوس، أقود من الظلمة، ألزق من حُمَّى الرِّبْع، أنأى من الكواكب، أبعد من الثُّرَيَّا، أدنى من حبل الوريد، أوفَى من السموأل، أحلم من أحنف، شرٌّ من البرصِ، أهون من قُعَيْس على عَمَّتِهِ، أسرق من زبابة (نوع من الفئران) أعطش من رَمل، أصفى من الدمْع، وأصفى من عين الديك، أصلب من الحديد، أشهر من الصبح والشمس والبدر، أشعث من الوتدِ، أسرع من الرِّيح، أسرع من البرق الخاطف، أنفذ من السَّهم المرسَل، آكل من النار، أكذب من مسيلمة، أكذب من الأخيذ الأسير، أنفذ من السِّنان، أمضى من الصَّمصامة، أصنع من سُرْفَة (وهي دويبة صغيرة تنقب الشجر وتبنى بيتا فيه) أرفع من السُّكاك، أندى من الرَّباب، أدنى من الشِّسع، أخفُّ من الجناح، أبرد من الثلج، أعدى من الجرب، أَحَدُّ من ناب، أَحَرُّ من القَرَع، أنسب من دَغْفَل، أقلُّ من لا، أضعف من يد أمِّ حُبيْن، أحلى من الشَّهْد، أظلمُ من الليلُ.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني الكاتب ـ دار المسلم ـ القاهرة / ٣٢٤ ـ ٣٢٦).

*** تشبيهات القرآن:**

انظر: التشبيه.

*** التشبيهات (كتاب ـ):**

من مخطوطات الأدب في دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم: ٨٧٨٠.

لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمد، بن أبي عون ـ أحمد ـ بن المنجم الأنباري الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م (ترجمته في الأعلام. الطبعة الرابعة ١/ ٦٠).

أوله: « زادك الله في الآداب رغبة، وللعلوم محبة، ووفقك للحجة، ودلَّك على المحجّة، وأعانك على طلبك بالرشد، وأظفرك بالغرض عند الفحص.

سألتني أعزك الله أن أثبت لك أبياتًا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة ... ».

آخره: « ... أبو عُلالة غلام الحمدوي في حمار:

يا سائلي عن حمار طياب — ذاك حمار حليف أوصاب

كأنه والذباب يأخذه — من كل وجه تفار ذُوْ شاب

محاسن المستراح تعشقه — إذا بدا طالعًا من الباب

نسخة حديثة ناقصة من آخرها نحو أربعين صفحة. على هوامشها أرقام صفحات المطبوع. كتبت بخط نسخ، بعضه مشكول.

٦٨ق ١٤س ١٧,٥ × ٢٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢١، ١٢٢).

وتوجد نسخة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، كُتبت سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م. راجع في شأنها:

١ - مجلة معارف. ج١٨، ص ٣٣٩. (وهي مجلة شهرية تصدرها جميعة دار المصنّفين في بلدة أعظم كره).

٢ - تذكرة النوادر. ص ١٢٣.

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٥).

*** تشحيذ الأذهان فى تطهير الأدهان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى جواب لحادثة وقعت بين جماعة من أهل دمشق عن الدهن النجس هل يمكن تطهيره، وما السبيل إلى ذلك؟.

أولها: الحمد لله الذى طهر القلوب بماء اليقين.

آخرها: هذا إذا أراد تطهيره، وأما إذا أبقاه نجسًا وانتفع به كالاستصباح فى غير المساجد للمنع فى إدخال النجاسة فيها، أو بدبغ الجلود إلى غير ذلك فيجوز ... والله الموفق إلى الصواب ومنه الهداية فى المرجع والمآب.

نسخة قيمة بخط المؤلف، ضمن مجموع للمؤلف بخطه.

وتوجد نسخة ثانية: الرقم ٣٨٦٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٤هـ، وعليها وقفية محمد باشا العظم والى الشام سنة ١١٢١هـ.

الخط: نسخ معتاد.

ونسخة ثالثة رقم ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة أقدمها باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبت سنة ١١٤٤هـ.

ونسخة رابعة رقم ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى البداية والنهاية.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط: نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** تشحيذ الأفهام فى بيان مراد شيخ الإسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٠٨٢٣.

رد على شيخ الإسلام محمد جمال الدين فى بعض فتاواه.

أولها: إنه بالنظر إلى هذا الزمان الحاضر الذى مد فيه الارتباك سرادقه، واشتغل العوام الذين لا مدخل لهم فى أمر الدين والسياسة فوسعوا نطاقه ... ومن ذلك تفسيرهم القرآن بغير ما ورد ... ومن ذلك ما أسند إلى شيخ ومفتى الأنام محمد جمال الدين ...

آخرها: وبهذا تستقيم الأحوال ويستتب الأمن والراحة ...

نسخة عادية حديثة مجهولة المؤلف.

الخط: نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٠، ٢١١).

*** تشحيذ الروية، لفهم التحفة السنية:**

حاشية للشيخ محمد بن سعد عباد من علماء القرن الثالث عشر الهجرى على التحفة السنية شرح السقا، على منظومة بليخه، فرغ من تأليفها سنة ١٢٥٢هـ.

المكتبة الأزهرية [٢٦٤٦] السقا ٢٨٦١.

وتوجد بالمكتبة ثلاث نسخ أخرى.

(المكتبة الأزهرية فهرس الفقه العام ٣/ ١٢٤).

*** تشديد الأركان فى ليس فى الإمكان أن يبدع (أبدع) مما كان:**

انظر: تشييد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان.

*** تشريح الأبدان:**

لجمال غياث الطبيب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٧١٢٧ - ٢.

الأول: «ولا جون كشتى حكمت ...».

وهى منظومة باللغة الفارسية فى علم التشريح. كتبت بخط النسخ ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٧١).

*** تشريح الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

وهى إحدى الرسائل التى يحتويها المجموع الخطّى النادر المحفوظ بقسم المخطوطات فى المؤسسة العامة للآثار والتراث فى بغداد.

تأليف فخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد ابن ثابت بن الحسن المهلبى الخجندى الطبيب المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م.

كتاب تشريح الأبدان الذى خصصه لعلم تشريح أعضاء بدن الإنسان البسيطة والمركبة، تكلم فيه المؤلف عن قواعد التشريح، وكليات تشريح الأعضاء البسيطة، كتشريح الأسنان، والفقرات بأنواعها، والأضلاع، وبقية العظام والمفاصل، وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها، وكليات أحكام تشريح العصب وتشريح الشرايين والأوردة. وقد أشار المؤلف فى هذا الموضوع إلى جانب مهم ربما يكون إشارة للدورة الدموية الصغرى التى ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م، حيث قال الخجندى فى فصل تشريح الشريان الوريدى وهو يشير بشكل واضح إلى انتقال الدم فى الرئة «... إن أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة يسمى الشريان الوريدى، وهو يتشعب فى الرئة شعبًا كثيرة لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الغادى بها. والثانى: عظيم يسمى أورطى، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما، وأعنى الصغرى، تتفرق فى التجويف الأيمن، والثانية تستدير حول القلب وتتفرع فى أجزائه ...».

الأول: «أما بعد حمد الله، والاعتراف بالعجز عن إحصاء ثنائه، والصلاة على جميع النفوس الكاملة، خصوصًا سيدنا محمد أفضل أنبيائه».

وهو مختصر مهم فى علم التشريح، استفاد المؤلف عند وضعه من بعض آراء جالينوس، وآراء الأولين، إلا أنه أهمل بعضها الآخر، وجعل كتابه فى مقالتين، فى تشريح الأعضاء البسيطة والمركبة، وفصَّل كل واحدة منها تفصيلاً واضحًا ودقيقًا، فاق فيه الكثير ممن سبقه من العلماء فى حقله، وكتب المؤلف للمقالتين مقدمة موجزة فى قواعد التشريح. وصف فيها أجزاء البدن وتركيبها وطبيعتها وحركتها، وارتباط بعضه ببعض. أما المقالتان فهما:

المقالة الأولى: فى كليات تشريح الأعضاء البسيطة وأحكامها وجعلها فى عدة فصول، وضمنها تخطيطات توضيحية بسيطة، ومن بين ما تناوله المؤلف فى هذه المقالة كليات تشريح العظام كالأسنان والفقرات بأنواعها والأضلاع والمفاصل وبقية عظام الجسم. وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها

المختلفة، وعدد العضلات فى كل جزء من جسم الإنسان، وارتباطها ببعضها وببقية أعضاء الجسم، وكليات أحكام تشريح العصب، وأنواعها وتشريح الشرايين والأوردة، وقد أشار المؤلف فى هذا الوضع إلى موضع انتقال الدم فى الرئة. وهى إشارة دقيقة ربما تكون أول التفاتة للدورة الدموية الصغرى التى ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م حيث قال الخجندى فى فصل تشريح الشريان الوريدى: « إن أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة، ولذلك يسمى الشريان الوريدى، وهو يتشعب فى الرئة شعبًا كثيرة لاستنشاق النسيم، وإيصال الدم الغادى بها، والثانى عظيم يسمى أورطى، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما، وأعنى الصغرى، تتفرق فى التجويف الأيمن، والثانية تستدير حول القلب، وتتفرّق فى أجزائه، وما يبقى ينقسم قسمين: أحدهما يصعد، والآخر ينحدر... ».

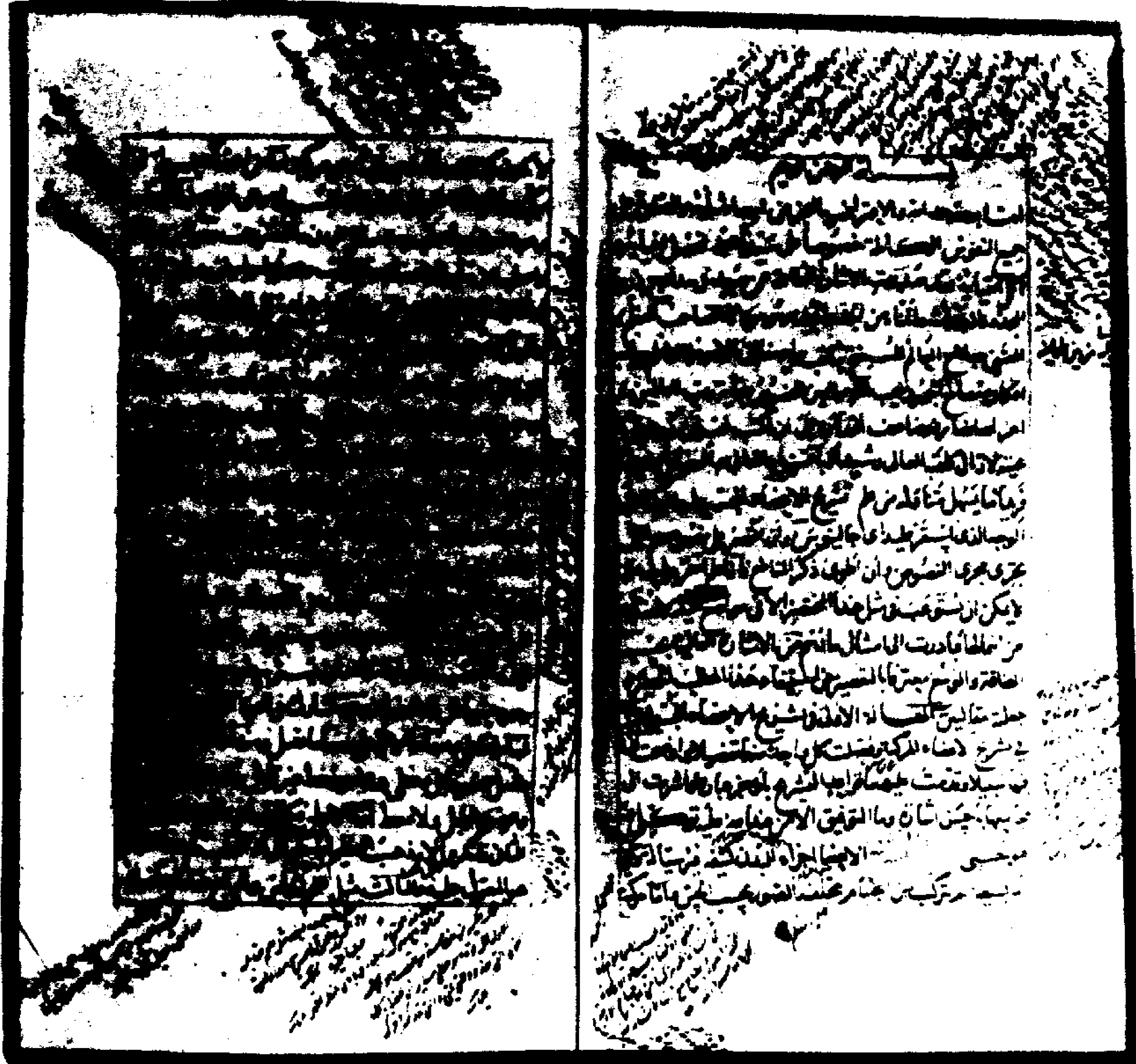
المقالة الثانية: فى تشريح الأعضاء المركبة، وهى على فصول، تناول فيها المؤلف تشريح الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والمثانة والرئة والنخاع والعين والرحم وأغشية الجنين.

كتب هذا المختصر بخط النسخ الجيد حسين بن عبد القادر الطبيب سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م، عليه مقابلة على نسخة أخرى وبعض الحواشى، فى آخره نبذة فى الأدوية القلبية. عدد صفحاته ثمانون صفحة (مجموع خطى نادر/ ٧٣ـ٧٩).

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٧٧٠ـ٦.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها حسين بن عبد القادر بن قطب



صورة أول مخطوط تشريح الأبدان للخُجَنْدى

الدين الطبيب سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م (ومخطوطات الطب والصيدلة / ٦٩، ٧٠).

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ الأستاذ أسامة النقشبندى. مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية م١جـ١ . ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢/ ٧٧ ـ ٧٩، وفهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٩، ٧٠).

*** تشريح الأبدان:**

لمنصور بن محمد بن أحمد (لعله ابن فقيه الياس الذى كان حيا سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ١٥٣٦١ ـ ١ .

الأول: « شكر وسباس بادشاهى راسزر... ».

وهو كتاب بالفارسية فى تشريح الأبدان وضعه المؤلف للسلطان أمير زاده محمد بها درخان ورتبه على مقدمة فى تعريف الأعضاء وتقسيمها وخمس مقالات الأولى فى العظام . الثانية فى الأعصاب . الثالثة : فى العضلات . الرابعة : فى الأوردة . الخامسة : فى الشرايين . أما الخاتمة فتكلم فيها المؤلف عن الأعضاء المركبة وكيفية ولادة الجنين .

كتبها بخط النستعليق الجيد محمد حسين بن محمد مهدى الأصفهانى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م عن نسخة كتبت سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م . (الذريعة ٤/ ١٨٤، ١٨٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠).

*** تشريح الأبدان الناصرى:**

لعله لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى فى النجف سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٢٥٨٧٤ .

الأول : « كيفية تدبير المرضى ومعرفة الاعتناء بهم معرفة تامة مؤسسة على قواعد فنية ثابتة لمن ... ».

رتبها المؤلف على تسعة فصول مع فصل فى مقدمة الكتاب .

والكتاب مؤلف باللغة العربية وبين سطوره ترجمة فارسية كتبت بالمداد الأحمر . لعل هذه النسخة كتبت بخط المؤلف . طبع بإيران (الذريعة ٤/ ١٨٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠ ، ٧١).

*** تشريح أعضاء الإنسان:**

يرتبط تشريح أعضاء الإنسان بحقيقة الإنسان ، وهى النوع الأول من أنواع الحيوان عند القزوينى ، فهو يقول عن تشريح الأعضاء :

اعلم أن فى تشريح الأعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الأولين والآخرين ، وقصر عن إدراك بعضها فهم الخلق أجمعين ، ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل : ﴿**وفى أنفسكم أفلا تبصرون**﴾ [الذاريات : ٢١].

ثم يذكر شيئًا من عجائب أعضاء الإنسان والأسرار المودعة فيه وفى تركيبها فيقول : الأعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الأخلاط ، وهى على قسمين : متشابهة ومركبة .

(أ) القسم الأول : المتشابهة : وهى التى يكون حدها كلها حد خروجها ، وهى أنواع :

١ - العظام . ٢ - الغضروف . ٣ - العصب .

٤ - الرباط. ٥ - اللحم. ٦ - الشحم. ٧ - الشريان. ٨ - الوريد. ٩ - الشرب. ١٠ - الغشاء. ١١ - الجلد. ١٢ - المخ.

(ب) القسم الثاني: المركبة، ويقسمها القزويني إلى نوعين: ظاهرة وباطنة:

أما الأعضاء الظاهرة فيحصيها القزويني على النحو التالي:

١ - النوع الأول: الرأس، العين، الروح الباصر، الأذن، الأنف، الشفة، الفم، اللحيان، الشعر.

٢ - العنق. ٣ - الصدر. ٤ - اليد. ٥ - البطن.

٦ - الظهر. ٧ - الجنب. ٨ - الرِّجل.

وأما الأعضاء الباطنة فيقسمها القزويني إلى الأنواع الآتية:

١ - الدماغ. ٢ - الرئة. ٣ - القلب. ٤ - الكبد.

٥ - المرارة. ٦ - الطحال. ٧ - المعدة. ٨ - المعى.

٩ - الكلى. ١٠ - المثانة. ١١ - آلات التوليد.

ونورد معظم هذه المواد في مواضعها إن شاء الله تعالى.

ويختتم القزويني هذا الباب في تشريح أعضاء الإنسان بهذه الخاتمة الطريفة التي يشبِّه فيها بدن الإنسان بمدينة:

قال بعض الحكماء في تشبيه بدن الإنسان بمدينة: لما خلق الله تعالى بدن الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل أساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وما شاكلها، فأحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأقعد تجارها ودبَّر ملكها وأخدم ملكها، فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهي ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها، بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم إنه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها إحدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها، وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها. واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارًا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها، وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك لخزانها، وأحكم بناء هذه المدينة على أيدى ثمانية صناع متعاونين هم خدامها، ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها، ثم رفع هذه المدينة في الهواء على عمودين وحركها إلى ست جهات بجناحين، ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والإنس والملائكة هي سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم.

تفسير ذلك: أما الجواهر التسعة فهي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر. والطبقات العشر هي الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخدان والساقان والقدمان، والأعمدة هي العظام، والرباطات هي الأعصاب، والأحد عشر جزءا هي الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والأنثيان، والشوارع والطرقات هي العروق الضوارب، والأنهار الأوردة، والأبواب الاثنا عشر العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة، والصناع الثمانية هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس، والعمودان الرجلان والجناحان اليدان، والجهات الست معروفة، والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن، والنفس الحيوانية كالإنس، والنفس الناطقة كالملائكة، والرئيس الواحد عليهم هو العقل، والله الموفق للصواب.

ونقل لك فيما يلي ما جاء عن الأذن والأنف وهو ما فاتنا إدراجه في حرف الهمزة، يقول القزويني عن الأذن:

ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع إلا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء إلى الدماغ فاقتضت الحكمة الإلهية مجرى السمع في عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة إلى أن ينتهي إلى عصبتين ناشئتين من الدماغ، وذلك العصب لو كان بارزًا لأضرَّ به الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لأن طبعه بارد فجعل كامنا في الدماغ لهذا المعنى، وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل إليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء وما لم يشأ. ولما كان في فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء إلى السمع دفعة واحدة بل يبقى في العطاف ويرد على السمع شيئًا فشيئًا، وتسكن شدته في التعاريج فيفهم بالتأني وجعلت مجراه صدفة ناشدة لرد الصوت إلى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لأن الغضروف موافق لقبول الصوت.

ويقول عن الأنف:

خلق الأنف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء، وخلق مجراه مفتوحا لأن الحاجة إلى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما، وإنما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة النفس حتى لو أصاب إحدى المجراتين آفة تحصل بالأخرى مصلحة التنفس، وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وأرنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدّادين، ومجراه إذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضي إلى فضاء الفم والآخر يمر صاعدًا حتى يفضي إلى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع في وجه محل الإحساس فيحصل بأحد القسمين الشم وبالآخر التنفس، وإنما جعل في منتهى ثقبتي الأنف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها إلى موضع الإحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية، ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة إذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل إلى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت مموجة ليبقى الهواء في تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فإذا وصل إلى الدماغ يكون معتدلا، وجعل منفذ المنخرين إلى الحنك حيث يوازي الحلقوم ليكون التنفس أسهل، ولو لم يكن كذلك لما أمكن إطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافًا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل إدراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه. اهـ.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني / ٢٠٨، ٢١٩، ٢١٣، ٢١٤، وفهرس الكتاب / ٢٠٩ ـ ٢٢٣).

*** تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٨١٥/ ٢.

تأليف: **بهاء الدين العاملي**، بهاء الدين محمد بن حسن بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

الأول: ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار...** ﴾.

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: في الدوائر العظام والصغار.

الفصل الثاني: في صور الأفلاك السبع السيارة.

الفصل الثالث: فى بيان الحركات وما تبعها.

الفصل الرابع: فيما يتعلق بالأرض واختلاف أوضاع بقاعها.

الفصل الخامس: فى الصبح والشفق.

الخاتمة فى استخراج خط نصف النهار.

وقد ضمن المؤلف هذه الفصول اشكالا للشمس والقمر والأرض.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بقلم النسخ ورسمت الأشكال التوضيحية والتخطيطات بالمداد الأحمر تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٤م طبع أكثر من مرة.

توجد نسخة أخرى عليها حواش وشروح كتبها عبد الله ابن شيخ عبد الرحمن سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م.

الرقم: ٥٧٧٦/ ٢.

ونسخة ثالثة كتبها قربان على بن رمضان بن شمس الدين طبسي في أصفهان في مدرسة نواب سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨٢م.

الرقم: ١٠٣٤/ ٢.

ورابعة جيد الخط كتبت بقلم النسخ فى بلدة اصفهان فى شوال سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م.

الرقم: ١٠٢٤٦/ ١.

وخامسة كتبها أبو صالح بن محمد هادى سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٥م.

الرقم: ١٨٩/ ١.

وسادسة تبدأ بالفصل الأول كتبها فتح الله سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م فى وسطهاصفحات بيضاء.

الرقم: ٢٠٤٨٢.

وسابعة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م.

الرقم: ٧١٩١.

وثامنة عليها حواش وشروح رسمت أشكالها بالمداد الأحمر كتبت سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م.

الرقم: ٢٥٢٢٢.

وتوجد عدة نسخ أخرى بيانها كما يلى:

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٦١ـ ٥٢٠٢.	كتبت فى بلدة سنندج سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٣م.
٦٢ـ ٣٠٣٤٠/ ١.	كتبها أبو الثناء الألوسى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م.
٦٣ـ ٧٦١٠/ ٢.	١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩م.
٦٤ـ ١٦٢٢٦/ ١.	١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.
٦٥ـ ٩٥٠.	كتبها محمد عونى فى بغداد سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م.
٦٦ـ ٥٠٦١/ ١.	كتبها عمر بن حيدر بن ميرزا على ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م.
٦٧ـ ٨٣١١/ ٣.	كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م.
٦٨-٢٢×١٤سم	كتبت سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.
٦٨ب ١٤٤٢٤/ ١	كتبت سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٢م.
٦٩ - ٥٧٢٤	١٢٨٩هـ/ ١٨٧٣م.
٧٠ - ٥١١٣/ ١	القرن ١١هـ/ ١٧م.
٧١ - ٢١٥٧٩	١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م.
٧٢ - ٢٦٦٣٥	١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.
٧٣ - ١٨٦٢٠/ ٧	سليمان بن عزيز ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م.
٧٤ - ٧٥٥٤.	جليزادة محمد صالح سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م.
٧٥-٢١٧٩٦/ ١.	١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٧٦ = ٢٧٣٠٥ / ١ .	يوسف بن محمد سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.
٧٧ = ٢١٩٢٧ .	١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.
٧٨ = ٥١٨١ / ١ .	١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م كتبها محمد ابن أحمد الصوفي الصائغ.
٧٩ = ١٩٤٧٠ .	كتبها ناصر السورجي سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.
٨٠ = ١٩٤٤٨/ ٣ .	١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م.
٨١ = ٤١٥٢ .	كتبها سالم بن مصطفى سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م.
٨٢ = ٥٣٧٣ / ١ .	١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م.
٨٣ = ١٣٩٧١ / ٢ .	كتبها محمد بن عبد الرحمن الكوى سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م.
٨٤ = ١٧٢٥٦ .	١٣١٨هـ/ ١٩٠١م. كتبت في مكة المكرمة.
٨٥ = ١٥٤٢٤ .	عبد الله ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.
٨٦ = ١٣٩٧١/١ .	عمر بن جرجيس البداوي ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.
٨٧ - ٢٥١١٠ .	عبد الخالق الخالدي ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
٨٨ - ٢٩٩٦٩ .	١٣٣١هـ/ ١٩١٣م كتبها عبد الفتاح.
٨٩ - ٢٩٣٩١ .	محمد طاير سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
٩٠ - ١٩٤٨٢ .	علي البارودي ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١ .
٩١ - ١٩١٨٦/ ٣ .	خضر البجرى ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.
٩٢ - ١١٩٤٨ .	كريم سبرازي ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.
٩٣ - ٢٣٣٢٨/	عبد الله بن يوسف ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.
٩٤ - ٢٠٣٩٢.	أحمد بن حسين في شقلاوة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٩٥ - ١٨٠٣٢ .	محمد الشقلبادي في شقلاوة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.
٩٦ = ١٧٨٥٨ .	محمد خوشابي ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.
٩٧ = ٨٤٥١ / ١ .	محمد القويطعي في قرية حفت ميره ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.
٩٨ = ٧٨١٤/ ٢ .	محمد رضا الفناك ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.
٩٩ = ١٨٠٦٢ .	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.
١٠٠ = ٧٨٥٣/ ٣ .	
١٠١ = ١٥٦٧٧ .	
١٠٢ = ١٦٢٩٩ .	محمد خليل السنجاري
١٠٣ = ١٢٥١ .	
١٠٤ = ١٩٣٠١ .	
١٠٥ = ١٨٦١٩ .	
١٠٦ = ١٨٧١٩ .	
١٠٧ - ٢٨٧٠٠ .	
١٠٨ - ٢٢٢٥٥/٣	
١٠٩ - ٢٤٧٥٠/٣	
١١٠ - ٢٣٥٨٣ .	
١١١ - ٣١٦٩/٢ .	
١١٢ - ٧٢٣٣/٢ .	عباس بن إسماعيل في مدينة السليمانية.
١١٣ - ٢٨١١٨/٣	
١١٤ - ٣٠٤٤٢ .	
١١٥ - ١٧٥٧٩ .	إسماعيل بن محمد
١١٦ - ١٧٩٦٦ .	في قرية كاني دربند في كويسنجق
١١٧ - ١٩٧٩٠ .	
١١٨ - ١٦٠٣٨ .	ناقصة الآخر.
١١٩ - ٤٨٣٨/١ .	ناقصة الآخر.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
١٢٠ - ٥٢٢٨ .	ناقصة الآخر.
١٢١ - ١/٥٢٠٠ .	ناقصة الآخر
١٢٢ - ١٩٩٣٢ .	
١٢٣-١/١٩٥٢٠ .	
١٢٤ - ١٥٨٦٢ .	مصطفى بن حاجى ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.
١٢٥_٢٤١٨١ .	ناقصة الآخر.
١٢٦ - ٢٠١٦٦ .	
١٢٧ - ٢٣٧٥٣ .	ناقصة الآخر.
١٢٨ - ٢٦٥٤٢ .	ناقصة الآخر.
١٢٩ - ٤٧٨٦ .	ناقصة الآخر.
١٣٠ - ١٨٦٣٩ .	ناقصة الآخر.
١٣١ - ٣/١٣٩٧١	
١٣١ ب ٣٢٤٥١ .	عليها شروح وإضافات.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨_٤٥).

وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية بيانها كما يلى:

أوله: ... أما بعد فيقول... العاملى ... هذه درة يتيمة احتوت من فن الهيئة على أصوله ولبابه وانطوت على المهم من فصوله وأبوابه ... وسميتها تشريح الأفلاك ليتوافق الاسم والمسمى ...

آخره: ... إن كان نقص فظل المقياس ح خط سمت القبلة وهى إلى خلاف جهة الظل وهذا ما غفلت عنه عوائق الزمان ولم تتنبه له طوارق الحدثان. تمت الرسالة الميمونة الموسومة بتشريح الأفلاك ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٠، ٤١).

وتوجد نسخة برقم مجموع و - ٦٢ فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل، وأخرى برقم و: ٢٠ فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيان المخطوط كما يلى:

أوله: ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار... إلخ.

آخره: فظل المقياس حينئذ سمت القبلة وهى إلى خلاف جهة الظل. هذا ما غفلت عنه عوائق الزمان ولم يتنبه إليه طوارق الحدثان.

ناسخه: محمد صاحب ابن الشيخ محمود القرداغى / ١٣١٥هـ .

ت/ ١٥ .

كذلك توجد نسخة بخزانة كلية الطب بجامعة طهران ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية م٣جـ١ . شوال ١٣٧٦هـ- مايو ١٩٥٧م/ ٧٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٩٥).

* تشريح الباطن:

تحت عنوان « تشريح الباطن وذكر ما أودع الحكيم فيه من آلات الهواء والغذاء ودقائق تأليف ذلك » يتناول الطبيب الشيخ داود بن عمر الأنطاكى تشريح الأعضاء الباطنة فى جسم الإنسان مما يعد نموذجا جيدا لطب التراث الإسلامى وننقله لك فيما يلى. يقول المؤلف:

اعلم أن الحيوان لا بقاء له بدون ما يتأداه من الهواء والغذاء والشراب ليعدل بالأول ما لولاه لاحترق به من الحرارة ويخلف بالثانى ما تحلله الحركة ونحوها من أجزاء بدنه ويوصل بالثالث الغذء إلى غايته. فإن قيل نجد من الحيوان ما يعيش العمر الطويل بغير الماء كالظباء السندية والنعام الوحشى فلو كان ضروريا لما جاز ذلك. قلنا لا شبهة فى أن غاية الماء ما ذكرناه كما سيأتى فإذا جاز الإيصال والتفريق بغيره لعارض جاز

الاستغناء عنـه ولا شك أن الظبـاء المذكـورة لا تغتذى بغير النبات السريع التحلل فيكفى فيـه حركتها والهواء وأما النعام فحرارتها الغريـزية شديدة الاشتعال لا تبقى مـا يتكثف ولما كـانت عنايـة الحكيم تعالى وتقـدس مصروفة إلى بقائه مدة ينقضى فيها ما خلق له ركب فى باطنه أعضـاء قائمة بها قـوى إلهـية بها يتصـرف فيما هى له.

وأول هـذه الآلات فضـاء الفم: حصّنـه بـالشفتين المشتملتين على انطبـاق وانفتـاح وحـركـة محكمـة وجعله حساسا ملسا يشعـر بالمنافى فيقبله ولا يمسك الطعام فى أجـزائه فيتغير وقدَّره فى كل حيـوان بحبسه كعِظَمِـه فى عظيم الجثة ليقـدر على أخذ مـا يقوم بـه فلذلك أماط عنه الأسنان فى الطيـر لئلا تكون عائقة له عن اختراق الهـواء، وعوضه المخالب الخفيفـة وطول العنق الموجب لقـوة الطيران وزيَّنه فى غيره بهـا لتكون عونا على سحق الأجسام الصلبة التى لو وصلت بدونه لأوجبت فسـاد الآلات وبـاللسـان لـلإدارة والازدراد وأوصل غشـاءه بغشاء المـرىء مملوسـا لتزلق الطعـام وغطى مسلك الهـواء عنـد البلـع لئـلا يسقط فيـه من الطعام والشراب شىء فيهلـك الحيوان وجعل مجرى الهواء صلبـا لأنه لطيف لا يزدحم ومجرى الطعـام لينا يطـاوع فيتسع للجرم الكبيـر ويضيق للصغيـر وزاد فى غريزية ما عدم الأسنان لتقوم مقامها كذوات الحوصلة كل ذلك من دقـائق الحكمـة. وداخل اللهـات لحم مستدير رخو يشكل الصوت ويعدل الهواء.

إذا عـرفت ذلك فـاعلـم أن داخل الفم كمـا ذكـرنـا منفذان أحدهما مجـرى الهواء وأوله رأس الحنجرة من ثلاثة غضاريف أحدها الترسى مستدير غير تام ويقابله غضـروف يعـرف بـالـذى لا سم لـه والثـالـث يسمى الطرجهـالى ينطبق عليهمـا عند الحـاجة ويصيـر هذا الشكل كدائرة نـاقصة ويغشيه غشـاء أملس من داخله تقعيـر ويكمل الـدائرة غشـاء المـرىء ثم يتألف هـذا المجرى من غضاريف أعظمها وأصلبها الأعلى تحت الذقن ثم تصغر وتلين تدريجـا لأنها تستر بالقص فإذا جاوزت التـرقوة صـارت كالعـروق وتتجزأ هنـاك أربعة وتنشب فى لحم رخـو متخلخل كالـزبد إلى البيـاض إسفنجى وهـذا هـو الرئة، خلقت الـرئة للتـرويح على القلب بالهـواء المستنشق من المجرى المذكـور وفيها يمسك الهواء عند حبس النفس من نحو تأذٍّ برائحة لأن القلب لا يمكنـه سكـونه فتقـوم عنـه بـذلك وهى إلى الأيمن ليعتدل البدن، وتحتهـا القلب وهو لحم أحمر صنوبـرى الشكل إلى الصـلابة قـاعدته أعلـى الصدر ورأسه ينتهى فى الأيسـر بنقطة قالوا ويتـوكأ على عضو غضروفى وله ثلاثة بطون واحد فى الأيمن تصله الأوردة كما عرفت وفيهـا الغذاء من الكبد وبطن أوسط ينضج فيـه الأرواح والثـالث فى الأيسـر تنبت منـه الشـرايين والأرواح إلى سـائر البـدن وقـد غلف بأغشيـة للحفظ والـوقايـة لأنه معـدن الغـريزيـة وموضع الأرواح فهـذا تحرير آلات النفس.

وأما المنفذ الثانى ففيه أعضـاء كثيرة أحدها المرىء وهـو أول عضو يفضى إليـه الطعام والشـراب من الفم وهو من غشاء لحمى لما عرفت قد انخرط آخره فى فم المعـدة بتركيب محكم يـربط الغشـاء وله قـوة جاذبـة خصوصا وقت الجوع حتى قال فى الشفاء إنه يظهر فى قصـار العنق وهـو ممـا يلى الحنجـرة أوسع ثم ينطبق تدريجـا وإذا فات التـرقوة ارتبط بالفقـرات موثـوقا ثم يميل إلى آخر الصدر إلى اليمين فيوثق بأول المعدة وله طبقتـان للقـوة وفيه أنـواع الليف من عـريض وطـويل ومورب كغالب الأعضـاء.

وثانيها المعدة: وهى ثلاثة أجزاء أولها عصبانى إلى الصلابة لأنه يلاقى الغـذاء صلبا وثانيها أغشية لحمية وآخرهـا لحم وكلها طبقتان بينهما الليف وعليهـا طبقة الشحم المسمى بالثرب وهى فى الإنسان كقرعة ضيقة الرأس واسعـة البطن وضاقت من الأعلى لميلهـا هناك

إلى اليسار فلو عظمت لحصرت القلب واتسعت من أسفل مائلة إلى اليمين ليسهل تصرف الغذاء إلى الكبد ومن ثم يجب عند حلول الهضم الميل إلى اليمين مساعدة للأعضاء ، ووثقت بأربطة إلى الصلب لئلا تميل عن الوضع إذا ملئت بالطعام وتحصنت بالثرب من قدام ومقابلة الصلب وبالقلب من اليسار والفوق ومقابلة الكبد لتكون الحرارة فيها وافرة وإلا فسد الهضم وهى حوض البدن كما فى الحديث ومنها تجتذب سائر الأعضاء حاجتها قالوا لأن المولدات تجتذب غذاءها مما يلى الرأس حتى صرح الصابى بأن النبات إنسان مقلوب وإنما فى الأرض منه رأسه وعوضت الطيور عن المعدة الحواصل وكل مسحوب فلا معدة له لاستطالة جسمه وانكبابه فيمكث الغذاء معه وداخل المعدة خمل خشن به ينهضم الغذاء ومتى سقطت الشاهية فمن تملسه بالأخلاط اللزجة .

وثالثها : الأمعاء وهى ستة قد انتظم أولها فى ثقب أسفل المعدة وانتهى آخرها إلى المقعدة وكلها من جنس المعدة عصبانية بطبقتين معتضة بالشحم منتسج فيها أنواع العروق كما مر مربوطة بالصلب أعلاها يسمى الاثنى عشرى لأن طوله اثنا عشر أصبعا بأصبع صاحبه الوسطى وهذا داخل فى ثقب أسفل المعدة إلى اليسار يسمى البواب يكون منضما إلى أن ينهضم الغذاء وينصرف خالصه إلى الكبد فينفتح هذا الثقب حينئذ ويهبط منه الثفل أولا إلى هذا المعى ويمر حتى يخرج إلى البراز هذا وفى كل موضع من ممره ما سبق لك ذكره من العروق مجدولا يجذب ما فيه .

وثانيها : معى يقال له الصائم لأنه فى غالب الوقت خال عن الطعام .

وثالثها : معى يسمى اللفائف الرقيقة قد استدارت على بعضها والسر فى إيجادها كذلك قالوا ليطول مكث الغذاء وإلا احتاج الشخص كل ساعة إلى الأكل وكان يخرج الطعام بلا هضم كما هو الواقع لعادمها مثل الذئب وفى هذا الكلام قصور لأن المطلوب بالذات من الغذاء ذهب من غير هذا الطريق .

ورابعها معى يسمى قولون مائل أولا إلى أغلظ ثم إلى اليسار وهو اليمين مما فوقه وفيه تتولد السدد الموجبة للرياح الغليظة ووجعه يسمى قولنج لأن معنى أنج باليونانية الوجع الناخس وقولون المعى وأصل اللفظة قولون أنج حذفت الواو والنون والهمزة فى التعريب تخفيفا .

وخامسها المعى المعروف بالأعور موضوع إلى اليسار يسمى بذلك لأن له فَمًا واحدًا به يقبل ومنه يدفع فلذلك تكثر فيه الفضلات فتعفن فتنشأ فيه الحيات والديدان وهو أصلب من قولون .

وسادسها المستقيم سمى بذلك لاستقامته وفيه سعة واستدارة وصلابة يسع ما يصل إليه من الثفل ويقدر على العصر والتمدد عند خروج البراز وآخره فم المقعدة .

ورابعها : الماساريقا وهى عروق دقاق تتصل بثقب فى جانب المعدة اليمين ينصرف منه خالص الغذاء فيها إلى الكبد وهى فى الأصل من الكبد لا مستقلة على الأصح وأقول إنها من شعب البواب .

وخامسها الكبد : وهى عضو لحمى انتسج فيه الليف والعروق وهو هلالى الشكل تقعيره إلى المعدة وتحديبه إلى الأضلاع الخلف فى الجانب الأيمن وعن يساره القلب إلى الأعلى وفوقه الثرب ليقدر على الإنضاج والتفصيل للأخلاط وسائر العروق فاتحة أفواهها إليه .

وسادسها الطحال : فى الجانب الأيسر مقابل الكبد لكن أنزل منه يسيرا ووضع الطحال كالكبد لكنه مستطيل بالنسبة إليها وقد مر ذكر المجارى والعروق بينها وجوهر الطحال إلى السواد .

وسابعها المرارة: وهى عضـو عصبانى إلى الصلابة للقدرة على حدة المرة قد وضعت على أعلى الكبد من قدام تمتص المرار الأصفر ولها منفذ إلى المعى للغلى وأخرى إلى المثانة، ومتى عدمت فى حيوان كان بوله مـالحـا لعدم التمييـز كمـا فى الإبل وبعض الحيـوان يعوّض عنها عرقا مستطيلا.

وثامنهـا الكليتان: وهمـا أمام الكبـد إلى تحت فى جـانبى السـرة أرفعهمـا اليمنى تجرى إليهمـا المـائيـة كغسالة اللحم من منافذ وريـدية فيمتصان ما فيها من الدم ويدفعان الماء بولا.

وتاسعها المثانة: وهى قريب من المرارة فى الجوهر لكنها واسعة مستديرة بعنـق تحبسه العضلة ويردّ الماء إليهـا فتمسكه بـالعضل الخـارج وتطلقـه إراديا حـال الصحة بالعضلة الحابسة، وخلقت صلبة لئلا تفسدها حـرافة البـول حـال حبسه مطـاوعـة لتسع الكثير عنـد الحاجة وهى على المستقيم خلف الرحم ... إلخ.

(النـزهـة المبهجـة فى تشحيـذ الأذهـان وتعـديل الأمـزجة لـداود بن عمر الأنطـاكى، المطبوع بهـامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١/ ١٣١ ـ ١٤٠).

*** التشريح (علم -):**

يبدأ صـاحـب النزهـة المبهجة بحثه فى علم التشريح بقوله:

علم التشريح وقد عنيت به الأوائل وأفـردته بالتآليف الغريبـة ولم يعدوا من جهلـه فى سلك الحكماء حتى قال الشيخ كان أول ما يعتبر بـه الحكماء التشريح وهو يـزيـد الإيمان بـالصـانع الحكيم ويـرشـد إلى مـواقع الحكمة.

وفوائده فى الطب ظـاهرة جدا، فمنـه يعرف النبض وجميع أحكام القارورة فإنك إذا عرفت أن الطحال هو اللحم الكمد لاغتذائه بالسـوداء ورأيت القارورة كذلك عـرفت أن المرض فيـه وكذا إن رأيتهـا كغسالـة اللحم الطرى فإن المرض فى الكلى لأنها كذلك وقس على هذا بـاقى الأعضاء، ومنـه أيضًا مقـادير الأدويـة وأيام البـرء ومـواضع المـرض وكيفيـة التـراكيب وقـوانينهـا ومـواضع العفـونة فـى الحميات والأعضـاء المجـاورة وكيفية ضررها بما يـلاصقها إلى غير ذلك، ألا ترى أن المـرض إذا كـان فى المعدة كفـاه من الـدواء قـدر لا يكفى مثله إذا كان فى الرجل لبعد المسلك وأن البعيد يحتاج أن يخلط دواؤه بما لـه جذب من البعد كشحم الحنظل وأن الـوجع الممغص إذا بـدأ من الجـانب الأيسر علمنا أنه قولنج لأن مكانه هناك إلى غير ذلك. (النزهة المبهجة / ٨٣).

وجـاء تعريف علم التشـريح فى عدد من المصـادر على النحو التالى:

هو علم بـاحث عن كيفية أجزاء البدن وتـرتيبها من العروق والأعصاب والغضـاريف والعظام واللحم وغير ذلك من أحوال كل عضو عضو منه.

وموضوعه أعضاء بدن الإنسان.

والغرض والمنفعة والفائدة ظـاهرة. وكتب التشريح أكثـر من أن تحصى، ولا أنفع مـن تصنيف ابن سينـا والإمام الرازى ورسالة لابن الهمام مختصر نافع فى هذا الباب. انتهى ما ذكره فى (مدينة العلوم). ومثله ذكر أبـو الخير وجعلـه من فروع علم الطبيعى، والـرسـالـة المذكـورة ليست لابن الهمام وإنمـا هى لابن جمـاعة وقد قرأها ابن الهمام عليه. وقال ابن صدر الدين: هو علم بتفاصيل أعضاء الحيوان وكيفيـة نضدها وما أودع فيها من عجائب الفطرة وآثـار القدرة. ولهذا قيل: من لم يعـرف الهيئـة والتشـريح فهـو عنين فى معـرفـة الله تعـالى. انتهى. وأكثر كتب الطب متكلفـة ببيان هـذا العلم سـوى ما فيه مـن التصانيف المستقلـة المصورة (مفتاح السعادة، وكشف الظنون، وأبجد العلوم).

وعن تـاريـخ علم التشـريح عنـد المسلمين يقـول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

في سنة ٨٣٦م أمر الخليفة المعتصم ببناء مشرحة كبيرة على شاطئ نهر دجلة في بغداد وأن تزود هذه المشرحة بأنواع من القرود الشبيهة في تركيبها بجسم الإنسان وذلك لكي يتدرب طلبة الطب على تشريحها.

ولم يخل كتاب من مؤلفات المسلمين في الطب مثل الحاوي للرازي والقانون لابن سينا من باب مستقل عن التشريح توصف فيه الأعضاء المختلفة بالتفصيل وكل عضلة وعرق وعصب باسمه وكان الرازي يقول في كتابه:

« يمتحن المتقدم للإجازة الطبية في التشريح أولا... فإذا لم يعرفه فلا حاجة بك أن تمتحنه على المرضى».

وكان المسلمون يعتمدون أول أمرهم على ما كتبه الإغريق في تشريح جسم الإنسان وذلك تجنبا للحرج الديني... ولكنهم اكتشفوا عن طريق التشريح المقارن (أي تشريح الحيوانات) الكثير من الأخطاء في معلومات الإغريق فابتدأوا الاعتماد على أنفسهم... وقد ساعدهم على ذلك المرونة في الشريعة الإسلامية التي تقول « إن الضرورات تبيح المحظورات ».

فإذا كان التشريح ضروريا لاكتشاف جريمة قتل كما هو الحال في الطب الشرعي أو لاكتشاف سبب الوفاة من مرض فتاك بقصد إنقاذ الأحياء من نفس المصير كما هو الحال في الأمراض الوبائية فهذا مما يدخل تحت هذه القاعدة. ومع ذلك فقد كان أغلب العلماء الباحثين لا يمارس تشريح الإنسان إلا في السر خوفا من معارضة بعض رجال الدين (راجع بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٠٩ـ٣١٢).

وهذه لمحة عن بعض الاكتشافات الكبيرة لعلماء المسلمين في التشريح:

١ - اكتشاف الدورة الدموية لابن النفيس (العلوم الإسلامية ١/ ١٠٥، ١٠٦).

وهناك أدلة تدعم القول بأن ابن النفيس لم يصل إلى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى إلا بعد تشريح القلب. (انظر هذه الأدلة مبسوطة في كتاب الموجز لما أضافه العرب في الطب للدكتور محمود الحاج قاسم/ ٢٢، ٢٣) (العلوم والفنون عند العرب/ ٦١).

٢ ـ اكتشاف تركيب الكبد:

فقد وصفه الإغريق بأنه يتركب من خمس فصوص تحيط بالمعدة فأثبت المسلمون أنه من فصين اثنين فقط.

٣ ـ اكتشاف أن الفك السفلي للإنسان من عظمة واحدة وأن عظمة العجز (Sacrum) واحدة. فقد اكتشف الطبيب الإسلامي عبد اللطيف البغدادي المتوفى ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م أن الفك السفلي للإنسان يتكون من عظمة واحدة وليس من عظمتين كما ذكر جالينوس... وقد توصل إلى اكتشافه هذا كما جاء في كتبه بعد أن فحص (٢٠٠٠) جمجمة بشرية كما اكتشف أيضًا أن عظمة العجز (Sacrum) تتكون من قطعة واحدة وليس من ست قطع كما ظن الإغريق. وقد سجل البغدادي ملاحظته هذه في كتابه المسمى الإفادة والاعتبار فيقول:

« أما العجز مع العجب ذكر جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظم ووجدته أنا عظمة واحدة ».

٤ - اكتشاف طبقات العين ووظائف كل طبقة:

كالعدسة والحدقة والشبكية وتركيب الأعصاب المتصلة من العين إلى المخ اكتشفها ابن الهيثم المتوفى سنة ١٠٣٧م كما اكتشف ابن رشد وظائف الشبكية وما زالت الكثير من الأسماء العربية في تشريح العين مستعملة في علم التشريح الحديث سواء كما هي مثل Cornea وأصلها قرنية أو بترجمة

المعنى مثل Retina وأصلها الشبكية وكلمات السائل المائى والسائل الزجاجي.

٥ - اكتشاف عدد فقرات الرقبة :

أنها سبعة فى الحيوانات والإنسان. وأصدق تعبير عن اهتمام المسلمين بالتشريح قول الفيلسوف والطبيب الإسلامى ابن رشد « ما من أحد اشتغل بعلم التشريح إلا ازداد إيمانا بالله وقدرته » (العلوم الإسلامية ١/ ١٠٧، ١٠٨).

وللمسلمين الفضل فى تأليف مؤلفات خاصة فى علم التشريح مستقلة عن كتب الطب لأول مرة، ومنها شرح « تشريح القانون » لابن النفيس. ومن الذين أضافوا جديدًا إلى ما كان يُعرف سابقًا عن تشريح الهيكل العظمى عبد اللطيف موفق الدين البغدادى الذى سبق الكلام عنه.

كما أنهم مهّدوا لعلوم جديد من العلوم الطبية وهو علم التشريح المرضى « باثولوجيا أو باثولوجى Pathology» ولم يكن قد استقل بعد. ويتجلى ذلك من أقوال ابن النفيس فى هذا الموضوع الذى كاد يقترب من هذا العلم (العلوم والفنون عند العرب/ ٦٢).

هذا ويوجد فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (القاعة ١٩) مخطوط صفحتان من مخطوط إيرانى فى التشريح (رقم ١٤٧٠٩) الأولى تمثل ابن سينا مع بعض تلاميذه، والثانية عبارة عن جسم آدمي بأوصافه (الدليل / ١٢٥).

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة للشيخ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه / ٨٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ١/ ٣٢٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٨، ٤٠٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٩٣، والعلوم الإسلامية ــ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ١٠٥ ـ ١٠٨، والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على ــ دار المريخ. الرياض/ ٦٢، ودليل متحف الفن الإسلامى / ١٢٥ ومختصر تأريخ الطب العربى ــ د. كمال السامرائى ٢/ ٢٤٩ ــ ٢٥٢. انظر أيضًا بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٠٩ـ٣١٢).

*** تشريح العين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

توجد نسخة فى خزانة قسم المخطوطات فى المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد، وجاء وصفها كما يلى :

رابعًا : تشريح العين : لنجيب الدين محمد بن على ابن عمر السمرقندى المتطبب المتوفى سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م.

وهى رسالة صغيرة، منقولة من كتب السمرقندى تقع فى صفحتين. الصفحة الأولى للمتن، والصفحة المقابلة لها رسمت عليها صورة تخطيطية دقيقة لطبقات العين وأقسامها وأجزائها، وذكر كل جزء فيها، كما كان يعرف سابقًا، كتبت بخط النسخ، ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط (مجموع خطى نادر / ٧٧).

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانها كما يلى، وقد ذكر فيه أن الصورة رسمت بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم : ٣٧٧٠ـ٥.

الأول : « اعلم أن العين مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ... ».

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبت سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م.

(معجم المؤلفين ٢/ ٣١، طبقات أعيان الشيعة (الأنوار الساطعة) / ١٦٣، عيون الأنباء ٢/ ٣١) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٧١، ٧٢).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وبيانها كما يلي:

أوله: إن العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات. أما بيان الطبقات فإن العصبة المجوفة إذا انحدرت إلى العين.

وآخره: ومنفعة الرطوبة البيضية ترطيب الجليدية لتبقى على صفائها. وهذه صورة العين والعصبية الحاسة من الدماغ.



مخطوط تشريح العين

صفحة واحدة بقلم نسخي ضمن مجموعة سنة ٩٧٤هـ، ٣٢ سطرًا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلي ـــ الموصل ٨] UNESCO.

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ أسامة ناصر النقشبندى مستلة من مجلة معهد المخطوطات م ١ جـ١ ـ ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢م / ٧٧، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧١، ٧٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١، ٧٢).

*** تشريح الكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم.

لمحمد بن حسن الجيوبى (؟).

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى لما نظرت فى كتاب المجسطى المنسوب إلى بطليموس القلوذى وجدته قد بنى جملة من حساب القسى الفلكية واستخراج مجهولها من معلومها على شكل يلقب بالقطاع الكرى وأورده فى أوايل [أوائل] الكتاب وقدم لبيانه مقدمات فلما أخذ يبرهن على دعواه فيه وكان ما شرح فيه يقع على ثلاثة أوضاع بيّن منها وضعًا واحدًا وأغفل وضعين، ادعى فيه دعوى أخرى وأشار إلى بيانها إشارة أحالها على بعض مقدماته... ثم وجدت مانالاوس وأبا نصر بن عراق وأبا محمود حامد بن الحضر الخجندى وأبا الوفا البوزجانى وغيرهم قد استخرجوا مقدمات قريبة المأخذ سهلة المتناول يحصل منها الجميع ما يحصل بالشكل القطاع من الأشياء التى استعملها بطليموس فيها وسماها بعضهم قانون الهيئة وسماها آخرون المغنى عن الشكل القطاع... وقد أوردت فى هذا الكتاب من بيانات الشكل القطاع وبيانات الأشياء المغنى عنه ما رأيته كافيا... فى الوصول إلى معرفة حقائقها... وشرحت ذلك شرحا وافيا...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٢).

*** تشريح الكواكب والسيارات فى التقويم والزيجات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

رسالة مرتبة على عشرة أبواب لمحمد بن آدم الروستائى.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة فى تشريح الأفلاك وضبط حركات الكواكب السبع السيارات رتبتها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة: الأفلاك كلها كرية الشكل صحيحة الاستدارة...

الباب الأول: الفلك الأعظم يحيط به سطحان متوازيان...

الباب الثانى: للشمس فلكان...

الباب الثالث للزحل مثل كمثل (!) الشمس.

... ...

الباب الثامن: للقمر أربعة أفلاك...

الباب التاسع: لا عرض للشمس...

الباب العاشر: قد عرفت أن العلوية تبعد عن ذرى تداويرها بمقدار بعد الشمس عن مراكز التدوير...

الخاتمة فيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فى عَرض البلدان.

الفصل الثانى: فى طول البلدان.

الفصل الثالث: فى استخراج خط نصف النهار ونقطة سمت القبلة.

آخره : ... ونصبت مقياسا قائما على سطح الأفق فظله فى ذلك الوقت هو المسامت للقبلة اللهم جعلت فى سمت القبلة خاتمة الكتاب .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢ ، ٤٣) .

*** التشريع :**

من أنواع البديع اللفظى . قال عنه **السيوطى** :

ومنه تشريع أن يبنى على
قافيتين البيت كل قد حلا
وهو الذى أبدعه الحريرى
ووسمه التوأم ذو التحرير

هذا النوع اخترعه الحريرى وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتى . قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل :

ليتهم سموه باسم غير ذا
إنما التشريع دين قيم

وسماه ابن أبى الأصبع التوأم وهى تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتى لأن معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أو جزءين صار الباقى بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الإسقاط من آخر النصف الثانى كقول الحريرى :

يا خاطب الدنيا الدَّنِيَّة إنها
شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها
أبكت غدا بُعْدًا لها من دار

وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفى :

فلو رأيت مصابى بعدما رحلوا
رثيت لى من عذابى يوم بينهم

وقد يبنى على أكثر من قافيتين كقول الحريرى :

جودى على المقتدر الصب الجوى
وتعطفى بوصاله وترحمى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى
ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى

فإنه يصح حذف وترحمى ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفى وثم اكشفى .

تنبيه : قيل إن التشريع قد يأتى فى سجع النثر أيضًا قال الأندلسى والحق أن حسنه لا يظهر إلا فى النظم لأنه فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر (شرح عقود الجمان / ١٥٤ ، ١٥٥) .

التشريع ، ويقال له التوشيح أيضًا ، وهو أن يكون للبيت فما فوقه قافيتان بحيث يصح العروض والمعنى مع كل واحدة من القافيتين ، ولا يكون إلا فى بحر واحد ، ولا يكون فى بحر لم يستعمل إلا على حالة واحدة مثل « البحر الطويل » ، و « المديد » ، فالأول لم يستعمل إلا تامًّا والثانى لم يستعمل إلا مجزوًّا . وأوسع البحار هو بحر « الرجز » فإنه استعمل تامًّا ومجزوًّا ومشطورًا ومنهوكًا .

وعن التشريع يقول الشيخ **معروف النودّهى** فى منظومته « غيث الربيع فى علم البديع » :

قُطْبُ الوَرَى رحب الذَّرى جالى المرا
نورُ الثَّرَى راقى الذُّرَى ليلُ السُّرَى
مُرْدِى العدا مَوْلى النّدا وافى الجدا
سامى المَدى نَورُ الهُدى والمُقتَدى

معنى البيتين : أوصاف عديدة للرسول ﷺ .

الشـاهـد: التشـريـع فى البيتين: فمن الممكن أن تسقط ما بعـد القافية الأولى فيبقى البيت منهوكـا، وما بعـد الثانيـة فيصبح مشطورًا، ومـا بعـد الثالثـة فيبقى مجزوا، وإذا لم تسقط شيئًا يبقى تاما.

(شـرح عقود الجمـان للحـافظ جـلال الدين عبـد الرحمن السيوطى / ١٥٤، ١٥٥، والأعمـال الكاملة للشيخ معـروف النودَّهى. المجمـوعة البـلاغية ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمـود أحمد محمد وزملائه / ٣٩١).

*** التشريع الإسلامى:**

يقصـد بـالتشـريع: حفظ الـدين، وحفظ النفس والمـال، وحفـظ العقل وحفظ العـرض والنسل... فليس فيه إلا ما يناسب الفطـرة الإنسانية، كما قال الله تعالى: ﴿ **فأقم وجهك للـدين حنيفًـا فطـرتَ الله التى فطر الناس عليها** ﴾ [الروم: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

مصادر الشريعة:

ومنبع التشريع: الـوحى من الله لرسوله، مع مـا بيَّنه لنـا بسُنتـه، ولذلـك تُردُّ المسـائل المتنـازع فيهـا إلى الكتاب والسُّنَّة عملاً بقـوله تعالى: ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فَرُدُّوه إلى الله والرسول** ﴾ [النساء: ٥٩].

ومصدر التشريع: الأدلة. وهى نوعان: لفظية وغير لفظية.

فاللفظيـة: الكتاب والسُّنـة، ويستنبط الحكم منها على حسب اللفظ عمـومًـا وخصـوصًـا، وإطـلاقًـا وتقييدًا، وقطعيًّـا فى الدلالـة والثبوت، وظنيًّـا... إلخ تلك المباحث، ولا خلاف فى ذلك.

أما الأدلـة غير اللفظيـة، فكلها راجعـة إلى الكتاب والسنـة وهى مـا تسمى بـالاجتهاد، ومنهـا أدلـة متفق عليها، وأخرى مختلف فيها، وهى فى مجموعها، لا تعدو هذه التسعة:

الإجماع، القيـاس، الاستحسان، الاستصحـاب، المصالـح المرسلة، سـد الذرائع، عمل الصحـابى، شرع من قبلنا، العرف. وقد فصلت كتب الأصول هذه المسائل فليرجع إليها من شاء. وسنورد لك بعضًا منها إن شاء الله تعالى، والاجتهاد: هو بـذل الوسع والطاقة فى استخـراج الحكم من الـدليل الشـرعى (مختصـر الأحكام الفقهية).

يقول الإمـام الأكبر السـابق الشيخ محمـود شلتوت رحمه الله: وَضَعَ الإسلام الأحكام، وأصول التشريعات المنظمة لحياة الإنسان، وكان سبيله فى ذلك، أنه لم يتـرك النـاس يشـرِّعـون لأنفسهم فـى كل شىء، ولم يقيـدهم بتشـريـع معين فى كل شىء، وإنمـا نصَّ وفوَّض: نصَّ على أحكام مـا لا تستقل العقول بإدراك الخير فيـه، وما لا يختلف بـاختلاف الأزمنـة والأمكنة والأشخاص، وفوَّض فيما وراء ذلك، معرفة ما تقضى بـه المصلحـة، لأربـاب النظـر والاجتهـاد فى حـدود أصوله العامة، وبذلك حفظ الإسلام للعقل الإسلامى كـرامتـه، وصـانـه فى الـوقت نفسـه من الاضطـراب والفوضى. اهـ.

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريـد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمـد أحمـد عـاشـور / ١٤، ١٧، ١٨، ومن تـوجيهات الإسـلام لصـاحب الفضيلـة الإمام الأكبـر السابق الشيخ محمود شلتوت / ٦٧، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١ / ٢١ ـ ٣١).

*** التشريق:**

جاء فى اللسان:

تشـريق اللحم: تقطيعـه وتقـديـده وبسطـه، ومنـه سُمِّيت أيام التشـريق، وأيام التشريق: ثلاثـة أيام بعد يوم النَّحـر، لأن لحم الأضاحى يُشـرَّق فيها للشمس،

أى يُشرَّر، وقيل: سميت بذلك لأنهم كانوا يقولون فى الجاهلية: أَشرِقْ ثبير كيما نُغير، الإغارة: الدفع، أى ندفع للنَّفر (حكاه يعقوب) وقال ابن الأعرابى: سمِّيت بذلك لأن الهَدْى والضحايا لا تُنحَر حتى تشرق الشمس، أى تطلع، وقال أبو عبيد: فيه قولان: يقال سُمِّيت بذلك لأنهم كانوا يشرِّقون فيها لحوم الأضاحى، وقيل: بل سميت بذلك لأنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر، يقول: فصارت هذه الأيام تبعًا ليوم النحر، قال: وهذا أعجب القولين إلىّ. قال: وكان أبو حنيفة يذهب بالتشريق إلى التكبير، ولم يذهب إليه غيره.

وقيل: أَشْرِقْ اُدْخُلْ فى الشروق، وثبير جبل بمكة، وقيل فىْ معنى قوله: أشرق ثبير كيما نُغير يريد ادخُل أيها الجبل فى الشروق، وهو ضوء الشمس، كما تقول: أَجْنَبَ دخل فى الجنوب، وأَشْمَل دخل فى الشمال، كيما نغير أى كيما ندفع للنَّحر، وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، فخالفهم رسول الله ﷺ.

وفى الحديث: « من ذَبح قبل التشريق فَلْيُعِدْ » أى قبل صلاة العيد، ويقال لموضعها المُشَرَّق.

(لسان العرب لابن منظور ٢٥/ ٢٢٤٦).

*** التشطير:**

شطَّر الشىء نَصَّفه. وشَطَّر الشعر: أضاف إلى كل شطر شطرًا من عنده (المعجم الوسيط ١/ ٤٨٢) وشطَّر الشعر: أضاف إلى صدر البيت عَجُزًا، وإلى عجزه صدرًا (المعجم الوجيز / ٣٤٣).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٨٢، والمعجم الوجيز ط وزارة التربية والتعليم ١٩٩١م/ ٣٤٣).

انظر: تشطير بانت سعاد والمواد الخمس التى تليها.

*** التشطير:**

من أنواع البديع اللفظى.

قال الحافظ السيوطى عن التشطير:

... ...

ومنه ما يدعون بالتشطير

فى كل شطر سجعتان اتفقا

وخالف الآخر ما سبقا

ثم يشرح ذلك قائلا: التشطر هو أن يُجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين فى الروِىّ، وروِىُّ اللتين فى الصدر مخالف لروِىّ اللتين فى العجز، كقول أبى تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم

لله مرتقب فى الله مرتغب

(شرح عقود الجمان/ ١٥٢).

ويسوق الشيخ أحمد الدمنهورى فى شرحه للجوهر المكنون هذا البيت نفسه، فيعرِّف التشطير بأنه جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها ... ثم يعلق على البيت بقوله: فإن سجع الشطر الأول مبنى على الميم، والثانى على الباء (شرح الجوهر المكنون / ١٤٣، وحلية اللب المصون/ ١٥٦).

ويضيف الحافظ السيوطى بيتا آخر وهو قول مسلم ابن الوليد:

موف على مهج فى يوم ذى رهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٢، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الأخضرى ـ الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٤٣ وهذا الشرح نفسه مطبوع بهامش شرح عقود الجمان تحت عنوان « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون/ ١٥٦).

* **تشطير بانت سعاد:**

لأبى النصر محمد بن عبد الله الطرابلسى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

الأول:

(بانت سعادُ فقلبى اليوم مَتْبُولُ

مُدَلَّه حائر والعقل معقولُ

معذب فى هواها قائم دنف

متيم إثرها لم يفد مكبولُ)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

الرقم: ٦٧٧ / ١.

٢٨ص. ١٩ × ١٤ سم ٩س.

معجم المؤلفين ١/ ٢٢٠، هدية العارفين ٢/ ٣٥٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٣، ١١٤).

انظر: بانت سعاد (قصيدة ـ)، التشطير.

* **تشطير البردة:**

لأبى النصر محمد بن عبد الله الطرابلسى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

الأول:

(أمن تَذَكُّرِ جيران بذى سلمِ

أم ضوء دُرٍّ بدا من ثغر مبتسمِ

أم من وصالٍ وصبر أحرموكهما

مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

الرقم: ٦٧٧/ ٢.

٣٠ ص. ١٩ × ١٤ س. ١١س.

معجم المؤلفين ١٠/ ٢٢٠، هدية العارفين ٢/ ٣٥٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٤).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

* **تشطير لامية العجم:**

لمحمد أمين بن إبراهيم بن ياسين المفتى الذى كان حيًّا سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

الأول:

(أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

وهمسة النفس صدتنى من الفشل)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، تملكها خالد آغا ابن أحمد بن مصطفى الجليلى سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

الرقم: ١١٢٤٩ / ٣.

٦ ص. ٢٦×١٥,٥سم. ٢٣س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٤).

* **تشطير المضرية:**

لعبد السلام القيانى.

الأول:

(يا رب صل على المختار من مضر

محمد من به فاق الورى مضر

وصلى [وصَلِّ] ربى على الأملاك قاطبة

والأنبيا وجميع الرسل ما ذكروا)

الرقم: ٣٣٨٧٥.

٦ص. ١٤ × ١٠,٥سم. ١٣س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٥).

*** تشطير قصيدة البحترى:**

لمحمد رضا بن أحمد بن حسن النحوى الحلى المتوفى سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م. وهو تشطير على قصيدة الوليد بن عبيد بن يحيى البحترى المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م التى مطلعها :

(*بنا أنت من محفوة لم تعتب*

مجانية لا عن هوى متجنب)

فى آخرها تشطير لقصائد أخرى :

الرقم: ٩١٥٣ / ٢.

٨ص. ١٩ × ١٢,٥سم. ١٨س.

الأعلام: ٦/ ١٢٦.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٥).

*** تشطير القصيدة البردية:**

من كتب الحديث وعلومه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: داود ابن السيد سليمان ابن السيد جرجيس.

أوله: الحمد لله الذى الفصاحة والبلاغة من دلائل إعجازه وآثار تعجيزه ... إلخ.

آخره: وقد حظوا بكمال القرب حيث هم ـ أهل الصفا والوفا والجود والكرم.

ناسخه: السيد سليمان ابن السيد نصر الله الجبورى البغدادى سنة ١٢٧٤هـ. كتب الأصل بحبر أحمر. خطه ثلثى جميل. فرغ المؤلف من تأليفه سنة ١٢٥٣هـ.

و : ١٢.

م : ٢٣ × ١٧.

س : ١٨. ت/ ١٧٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٩، ١١٠).

*** تشكيل الخط:**

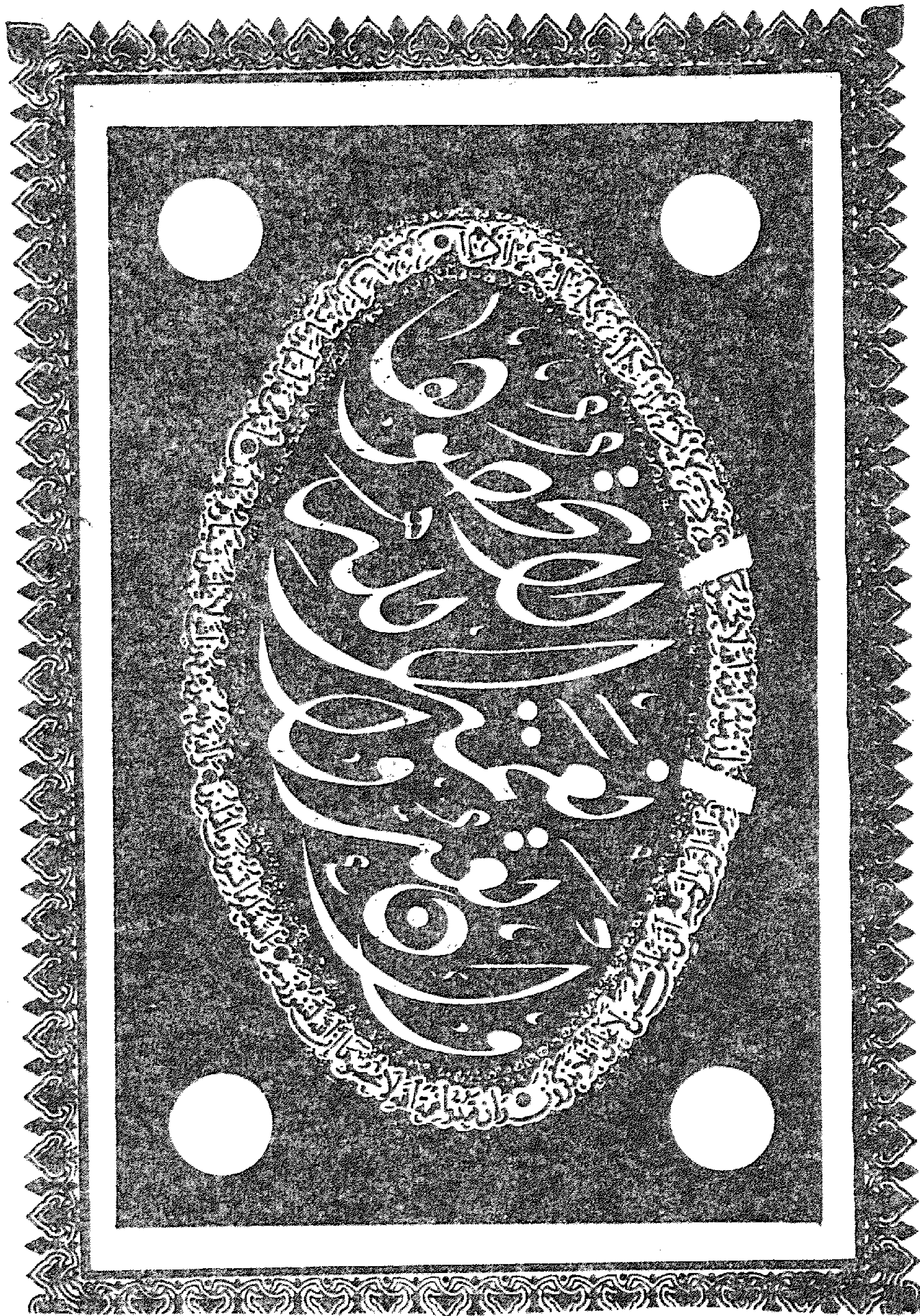
لا يظهر حسن الخط وجماله إلا بالتشكيل، والخطاطون لا يتقيدون بجعل الحركات على قدر إعراب الكلمة إعرابا نحويا، بل يقصدون منها إظهار جمال الخط، وحسن منظره، لذلك قد تزيد الحركات وقد تنقص، وقد تتكرر حسب الذوق والتفنن، بحيث لا يخرج عن الحد.

فمن جملة التشكيل عندهم، وضع واو صغيرة مقلوبة لا رأس لها، وقد يسمونها زلفًا أو ظفرًا، ومنها وضع علامة تشبه السبعة، وقد يضعونها على ميم صغيرة.

وقد اصطلح الخطاطون على تشكيل الخط الثلثى والنسخى والإجازة وجلى الديوانى، ووضع نقط صغيرة عليه، بحيث يملأ التشكيل والنقط فراغات الجملة.

وهم لا يشكلون الخط الديوانى العادى والفارسى والريحانى أما الخط الكوفى بجميع أنواعه، فلا يشكلونه مطلقا، لأن تشكيله يشوه منظره، وهم يستعيضون عن التشكيل بنقوش وزخارف تملأ فراغاته.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق. دار الفكر . دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١٦).



جمالية الخط الديواني ـ حسن قاسم حبش / ٢٥ .

*** التشكيلات القتالية:**

انظر: التعبئة في العسكرية الإسلامية .

*** تشميت العاطس:**

من شعب الإيمان تشميت العاطس لحديث أبي بردة في صحيح مُسلم عن أبي موسى الأشعري « إذا عطس أحدكم فحمد الله فَشَمِّتُوهُ وإذا لم يحمد الله فلا تُشمِّتُوه » .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقًا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » روي البخاري عن أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ قال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » وروى مسلم عن أبي موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تُشمِّتوه » . (شعب الإيمان ، ومختصر رياض الصالحين) .

وعن أنس بن مالك يقول : عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل : يا رسول الله شَمَّتَّ هذا ولم تُشَمِّتْنى ! قال : « إن هذا حمد الله وأنت لم تحمده » .

وقد شرح الحديث الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى فقال :

الرجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذى لم يحمد الله وقد مات كافرا فإنه كان منافقا ولم يقل يا رسول الله معتقدا لمدلولها وإنما كان ذلك مداهنة ، والثانى ابن أخته وهو الذى حمد الله ، وإنما طلب الحمد من العاطس شكر الله على ما خرج من الأبخرة التى كانت محتقنة فى الدماغ . ولا ينبغى العدول عن الحمد للفظ أشهد كما اعتاده كثير من الناس ولا تقديمها عليه فإنه مكروه .

فشمَّت أحدهما : بالشين المعجمة أى دعا له كأن يقول : يرحمك الله ، وهو سُنَّة كفاية (مختصر صحيح البخارى) .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ، اختصار القزوينى / ١٠٠ ، ومختصر رياض الصالحين للإمام النووى ، اختصار الشيخ النبهانى / ١٢٨ ، ١٢٩ ، ومختصر صحيح البخارى . جمع النهاية فى بدء الخير وغاية / ١٩٢ ، ١٩٣) .

*** التشنيع فى مسألة التسميع:**

مسألة أفتى فيها الحافظ جلال الدين السيوطي ونقلناها لك تحت عنوان « التسميع والتحميد » فانظرها في موضعها .

*** تشنيف السمع بتعديد السبع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٤٠٥١ .

المؤلف : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ .

أوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : فإنى لما رويت الحديث المرسل الوارد فى أن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام أنكر منكرون وتعجب متعجبون وقالوا : ما حكمة هذا العدد؟ فلو استحيا هؤلاء لم ينكروا ذلك . وقد ورد أنه لما نزل قوله

تعالى: ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال كفار مكة: ما الحكمة في هذا العدد؟.

أخره: آيات اللطف في الكتاب العزيز سبع، وأوصى بعض الصالحين بالمواظبة على قراءتها لما فيها من السر اللطيف، آية الأنعام وآية يوسف، وآية الحج وآية لقمان وآية الأحزاب، وآية شورى، وآية الملك. ولا ثامن لها.

تمت بعون الله فى محرم الحرام سنة ٩٨٣ فى محروسة مصر.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخي جيد كبير مشكول بالأحمر [illegible] أسافل الأوراق بالرطوبة وقد تأثرت الكتابة [illegible]

[illegible] هذه النسخة كتاب آخر هو الشهاب في الأمثال [illegible] والمواعظ والآثار [illegible] القضاعي.

على الورقة الأولى قيد وقف على مكة المكرمة، ثم قيد وقف ينص على ما يلى: أوقف هذا الكتاب المبارك بمكة المكرمة شرَّفها الله تعالى الحاجى محمد بوسنوى ... ثم قيد وقف على طلبة العلم بمكة المكرمة، وأخيرًا قيد مطالعة باسم محمد على بن عطا الله الأيوبى.

على الورقة الأولى (ب) قيد تملك باسم محمد عيوض بوسنوى ثم مجموعة من قيود الوقف على مكة المكرمة. المجموع بحالة حسنة.

ق	م	س
٤٤ (٧١ـ١١٤)	٢١ × ١٥	٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٩، ٨٠).

* تشنيف السمع فى انسكاب الدمع:

لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.

الأول: (الحمد لله الذى جعلني ممن سما بالعلم...).

وصفه المؤلف كما جاء بالديباجة، عندما رأى أنَّ الشعراء قد أطنبوا فى ذكر الدمع وقد رتبه على مقدمتين ونتيجة:

المقدمة الأولى: فى ذكر ما يتعلق بالدمع.

المقدمة الثانية: فى ذكر سببه.

النتيجة وجعلها فى سبعة وثلاثين بابًا، فى البكاء، وأوانه وسببه.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م.

الرقم: ٤٢٢٢/ ٢.

٢ [illegible] ٢٠ × ١٢,٥سم، ١٥س.

[illegible] ٢/ ١٥٤٨، معجم/ ١٢١٢، الأعلام ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

طبع بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ذخائر التراث ٢/ ٦٤٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبه المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٦).

* تشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

تأليف محمد بن عبد الله بن محمد، الزركشى،

شمس الدين، المتوفى سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م (القرن ٨هـ/ ١٤م).

رقـــم الحفـــظ: ٢٥٤ ـ ف.

عنـوان المخطـوطـة: تشنيف المسامع في شرح جمع الجوامع.

عنوان المخطوط الفرعى: شرح جمع الجوامع «للسبكى».

بـدايـة المخطـوطـة: الكتاب الرابع فـى القياس وهو حمل معلـــوم علـى معلـــوم مسـاواتـه فى علة حكمـه عنـد الحامل ... اعلـم أن النظر فى هـذا الكتـاب من أجلّ أصـول الفقه.

نهـايـة المخطـوطـة: ورأينا الاقتصار على ذلك كافيا هنا لأنّا قد نبّهنا ... على دقايق [دقـائق] من كـلامـه عجيبـة وإشارات بديعة غريبة ... وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

نـــــوع الخـط: مغربى ردىء.

تـــاريخ النسـخ: القرن ١١ هـ/ ١٧م.

مـلاحظـات عـامـة: نسخـة كـاملـة تأثـرت بعض المـواضع فيها بـالإصـابة ممـا أضاع أجزاءً من النص.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٤٣).

وتوجد نسخـة محفوظة بخزانـة ابن يوسف بمراكش وجاء بيانها كما يلى، والعنوان بلفظ «بشرح» بدلا من «فى شرح»:

جزء ضخم تـام بخط مشرقى جيـد فى كاغد أصـابه تلاشٍ قليل، وبظهـر أول ورقة منـه زخرفـة ذهبية كتب داخلها: كتاب شـرح جمع الجوامع المسمى بتشنيف المسامع، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة والعمدة الفهامة شيخ الإسلام وعمدة الأنام بدر الدين الزركشى الشافعى تغمده الله برحمتـه آمين ا هـ. وبأعلى الورقة ما صورته: الحمد لله وقف سيدى محمد بن على هذا السفر على جامع القرويين فى فاس رحمه الله، وعقبه خطـوط جمـاعـة من أهـل العلم بفـاس مثل سيـدى سليمـان بن أحمـد الفشتـالى وغيـره. وقع الفـراغ من نسخه عام ٨٧٤ على يـد محمد زين الدين ابن الشيخ الصالح عبيد ابن الشيخ زين الدين خليفة الهوينى.

أوله: الحمـد لله رب العالمين حمـدًا يليق بجـلاله والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا محمد وآله وبعد فلما كان كتاب جمع الجوامع ... فاستخرت الله تعـالى فى تعليق نـافع عليه يفتح مُقفلـه ويـوضح مشكله، ويشهر غرائبه ويظهر عجائبه ...

أوراقه ٢٧٣. مسطرته ٢٩. مقياسه ٢٧/ ١٦.

الجزء الثانى منه بخط مشرقى واضح فى كاغد متين به تـلاش يسير، بظهر الورقـة الأولى وثيقة تحبيس أبى العبـــاس المنصـور جميع الكتـــاب المسمى تشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع للزركشى فى سفرين المقيد هذا على أول ورقة من السفر الثانى منه على من يقـرأ فيه من طلبـة العلم فى أواخر رمضـان عام واحـد عشر وألف وبأعلاه خط المنصور بتصحيح ذلك ...

كتبت رموزه وبعض رؤوس مسائلـه بالأحمر. وبأول هذا الجـزء من كتاب تشنيف المســامع ملزمـة واحدة بخط مشـرقى من الجـزء الأول من نهـايتـه من تشنيف المسامع المـذكور. وقع الفراغ من نسخـه بتاريخ رابع عشر جمـادى الآخرة عـام ٨٦٤. كتبه محمـد بن عبد الوهاب بن على الخطيب.

أوله: الكتاب الثالث فى الإجماع:

أوراقه ٢٧٩ مسطرته ١٩ مقياسه ٢٧/ ١٨

(مجمـوعة مختـارة لمخطوطـات عـربية نـادرة من

مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧٥، ١٧٦).

* التشهد:

جاء فى اللسان: التشهد فى الصلاة معروف، ابن سيده: والتشهد قراءة: التحيات لله، واشتقاقه من «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» وهو تفعل من الشهادة. (لسان العرب ٢٦/ ٢٣٤٨).

وحديث التشهد أخرجه الشيخان عن ابن مسعود. ومسلم عن ابن عباس وأبى موسى.

والحاكم عن عمرو وجابر.

وأبو داود عن ابن عمر وسمرة بن جندب.

والبيهقى عن عائشة.

والطبرانى عن على وابن الزبير ومعاوية بن أبى سفيان وسلمان وأبى حميد.

وابن مردويه فى كتاب التشهد عن أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وأنس وحذيفة والحسين بن على وابن أبى أوفى والفضل بن العباس والمطلب بن ربيعة وأبى سعيد وأبى هريرة وأم سلمة.

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: علمنى رسول الله ﷺ التشهد ــ كفى بين كفيه ـ كما يعلمنى السورة من القرآن.

« التحيات لله. والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ».

وفى لفظ « إذا قعد أحدكم للصلاة فليقل: التحيات لله » وذكره ـ وفيه « فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح فى السماء والأرض » وفيه «فليتخير من المسألة ما شاء».

(الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ/ ٣٦).

وفيما يلى ما أورده فضيلة الشيخ السيد سابق عن التشهد:

صفة الجلوس للتشهد:

ينبغى فى الجلوس للتشهد مراعاة السنن الآتية:

(أ) أن يضع يديه على الصفة المبينة فى الأحاديث الآتية:

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ كان إذا قعد للتشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، واليمنى على اليمنى. وعقد ثلاثًا وخمسين (أى قبض أصابعه، وجعل الإبهام على المفصل الأوسط من تحت السبابة) وأشار بإصبعه السبابة. وفى رواية: وقبض أصابعه كلها. وأشار بالتى تلى الإبهام. رواه مسلم.

٢ - وعن وائل بن حجر: أن النبى ﷺ وضع كفه اليسرى على فخذه، وركبته اليسرى، وجعل حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم قبض بين أصابعه فحلق حلقة. وفى رواية: حلق بالوسطى والإبهام وأشار بالسبابة، ثم رفع أصبعه فرأيته يحركها يدعو بها. رواه أحمد. قال البيهقى: يحتمل أن يكون المراد بالتحريك الإشارة بها لا تكرير تحريكها، ليكون موافقًا لرواية ابن الزبير: أن النبى ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا لا يحركها. رواه أبو داود بإسناد صحيح. ذكره النووى.

٣ - وعن الزبير رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى التشهد، وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بالسبابة، ولم يجاوز بصره إشارته » رواه أحمد

ومسلم والنسائى . ففى هذا الحديث الاكتفاء بوضع اليمنى على الفخذ بدون قبض . والإشارة بسبابة اليد اليمنى ، وفيه : أنه من السُّنَّة أن لا يجاوز بصر المصلى إشارته . فهذه كيفيات ثلاث صحيحة ، والعمل بأى كيفية جائز .

(ب) أن يشير بسبابته اليمنى مع انحنائها قليلاً حتى يسلِّم . فعن نُمير الخزاعى قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو قاعد فى الصلاة قد وضع ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى ، رافعًا إصبعه السبابة ، وقد حناها شيئًا وهو يدعو . رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة بإسناد جيد . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ بسعد وهو يدعو بأصبعين فقال : « أحِّد يا سعد » (أى أشر بإصبع واحد) رواه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم .

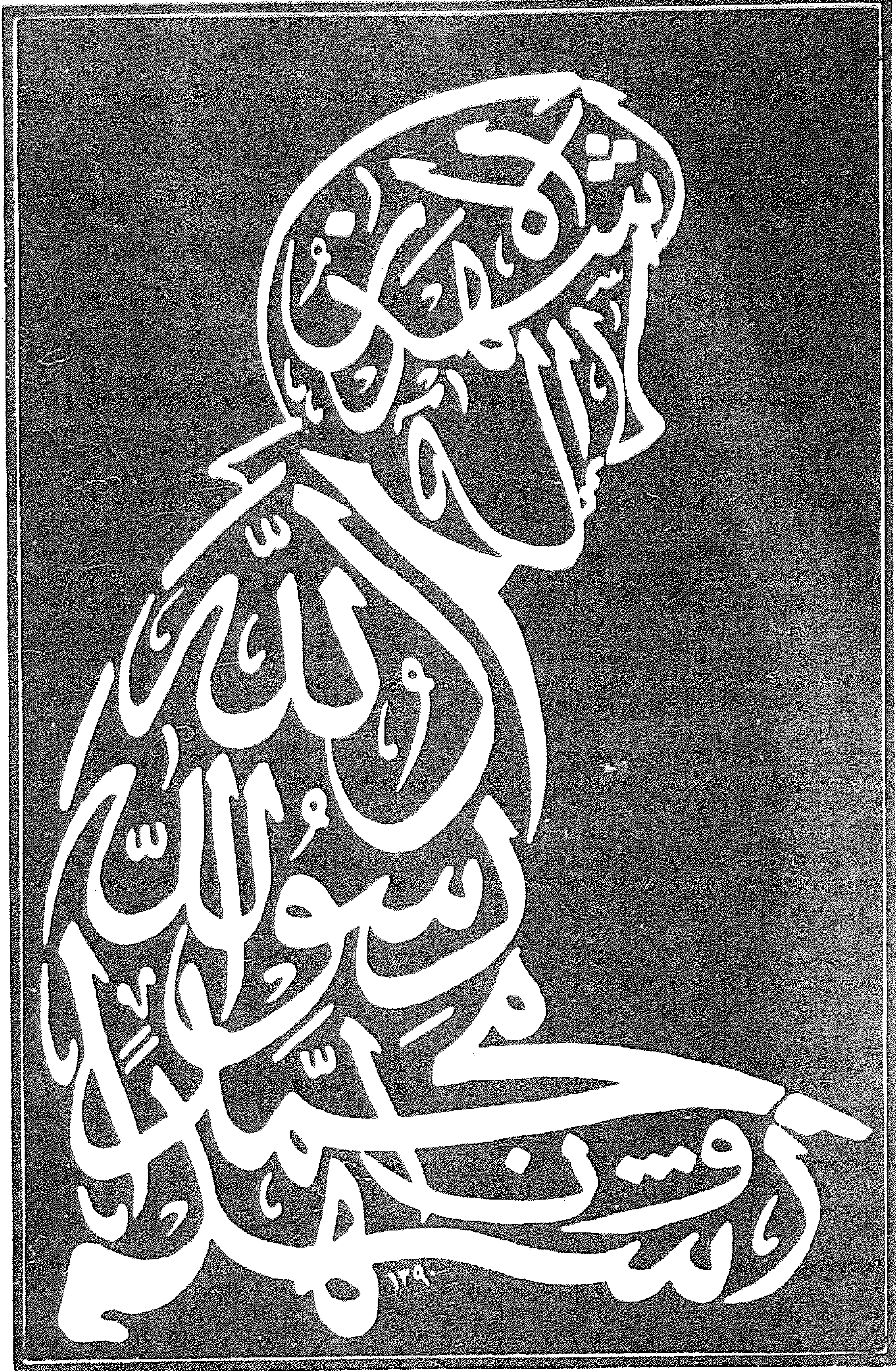


وقد سئل ابن عباس عن الرجل يدعو يشير بإصبعه؟ فقال : هو الإخلاص . وقال أنس بن مالك : ذلك التضرع ، قال مجاهد : مقمعة الشيطان . ورأى الشافعية أن يشير بالإصبع مرة واحدة عند قوله « إلا الله» من الشهادة وعند الحنفية يرفع سبابته عند النفى ويضعها عند الإثبات : (يرفع سبابته عند النفى : عند قوله لا . ويضعها عند الإثبات أى عند قوله « إلا الله » من الشهادة) وعند المالكية ، يحركها يمينًا وشمالاً إلى أن يفرغ من الصلاة ومذهب الحنابلة يشير بإصبعه كلما ذكر اسم الجلالة ، إشارة إلى التوحيد ، لا يحركها .

(جـ) أن يفترش فى التشهد الأول ويتورَّك فى التشهد الأخير . ففى حديث أبى حُميد فى صفة صلاة رسول الله ﷺ فإذا جلس فى الركعتين (أى للتشهد الأول) جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى ، فإذا جلس فى الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته . رواه البخارى .

التشهد الأول :

يرى جمهور العلماء ، أن التشهد الأول سُنة ، لحديث عبد الله بن بُحينة : أن النبى ﷺ قام فى صلاة الظهر وعليه جلوس ، فلما أتم صلاته سجد سجدتين ، يكبر فى كل سجدة وهو جالس ، قبل أن يسلم ، وسجدهما الناس معه ، فكان ما نسى من الجلوس ، رواه الجماعة . وفى سبل السلام الحديث دليل على أن ترك التشهد الأول سهوًا يجبره سجود السهو . وقوله ﷺ : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » يدل على وجوب التشهد الأول ، وجبرانه هنا عند تركه دل على أنه وإن كان واجبًا فإنه يجبره سجود السهو ، والاستدلال على عدم وجوبه بذلك لا يتم حتى يقوم الدليل على أن كل واجب لا يجزئ عنه سجود السهو إن ترك سهوًا . وقال الحافظ فى الفتح : قال ابن بطال : والدليل على أن سجود السهو لا ينوب عن الواجب ، أنه لو نسى تكبيرة الإحرام لم تجبر ، فكذلك التشهد ، ولأنه ذكر لا يجهر فيه بحال فلم يجب ، كدعاء الاستفتاح واحتج غيره بتقريره ﷺ الناس على متابعته ، بعد أن علم أنهم تعمدوا تركه ، وفيه نظر . وممن قال بوجوبه ، الليث بن سعد وإسحاق وأحمد فى المشهور ، وهو قول الشافعى . وفى رواية عند الحنفية . واحتج الطبرى لوجوبه ، بأن الصلاة فرضت أولاً



ركعتين ، وكان التشهد فيها واجبًا ، فلما زيدت لم تكن الزيادة مزيلة لذلك الوجوب .

استحباب التخفيف فيه :

ويستحب التخفيف فيه . فعن ابن مسعود قال : كان

النبى ﷺ إذا جلس فى الركعتين الأوليين كأنه على الرَّضف (الرضف، جمع رضفة: وهى الحجارة المحماة، وهو كناية عن تخفيف الجلوس) رواه أحمد وأصحاب السنن. وقال الترمذى: حسن إلا عن عبيدة (عبيدة بن عبد الله بن مسعود الذى روى الحديث عن أبيه ابن مسعود) لم يسمع من أبيه. قال الترمذى: والعمل على هذا عند أهل العلم، يختارون أن لا يطيل الرجل فى القعود فى الركعتين، لا يزيد على التشهد شيئًا. وقال ابن القيم: لم ينقل أنه ﷺ صلى عليه وعلى آله فى التشهد الأول، ولا كان يستعيذ فيه من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا وفتنة الممات وفتنة المسيح الدجال، ومن استحب ذلك فإنما فهمه من عمومات وإطلاقات، قد صح تبيين موضعها وتقييدها بالتشهد الأخير.

الصلاة على النبى ﷺ:

يستحب للمصلى أن يصلى على النبى ﷺ فى التشهد الأخير، بإحدى الصيغ الآتية:

١ - عن أبى مسعود البدرى قال: « قال بشير بن سعد: يا رسول الله أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك؟ فسكت ثم قال: « قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم » رواه مسلم وأحمد.

(اللهم: أى يا الله. صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وإظهار فضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه، آله، قيل: هم من حُرِّمت عليهم الصدقة من بنى هاشم وبنى المطلب وقيل هم ذريته وأزواجه، وقيل هم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة، وقيل: هم المتقون من أمته، قال ابن القيم: الأول هو الصحيح ويليه القول الثانى وضعف الثالث والرابع، وقال النووى: أظهرها، وهو اختيار الأزهرى وغيره من المحققين أنهم جميع الأمة، والحميد: هو الذى له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضى أن يكون محمودا، وإن لم يحمده غيره، فهو حميد فى نفسه. والمجيد: من كمل فى العظمة والجلال.

٢ - وعن كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال: « فقولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » رواه الجماعة. وإنما كانت الصلاة على النبى ﷺ مندوبة وليست بواجبة، لما رواه الترمذى وصححه، وأحمد وأبو داود عن فضالة بن عبيد قال: سمع النبى ﷺ رجلا يدعو فى صلاته، فلم يصلِّ على النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: « عجَّل هذا » ثم دعاه فقال له أو لغيره: « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليُصلِّ على النبى ﷺ، ثم ليدع بما شاء الله». قال صاحب المنتقى وفيه حجة لمن لا يرى الصلاة عليه فرضًا، حيث لم يأمر تاركها بالإعادة ويُعَضِّدُه قوله فى خبر ابن مسعود بعد ذكر التشهد: « ثم يتخير من المسألة ما شاء » وقال الشوكانى: لم يثبت عندى ما يدل للقائلين بالوجوب.

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام:

يستحب الدعاء بعد التشهد وقبل السلام بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة. فعن عبد الله بن مسعود، أن النبى ﷺ، علمهم التشهد ثم قال فى آخره: « ثم لتختر من المسألة ما تشاء » رواه مسلم.

والدعاء مستحب مطلقًا، سواء كان مأثورًا أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور أفضل. ونحن نورد بعض ما ورد فى ذلك:

١ - عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن

عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال » رواه مسلم.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها: أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة: « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » متفق عليه (المأثم: الإثم، والمغرم: الدين).

٣ - وعن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. رواه مسلم.

٤ - وعن عبد الله بن عمرو: أن أبا بكر قال لرسول الله ﷺ: علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال: قل: «اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » متفق عليه.

٥ - وعن حنظلة بن على: أن محجن بن الأدرع حدثه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته (قد قضى صلاته: قارب أن ينتهى منها) وهو يتشهد ويقول: اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم، فقال النبى ﷺ: « قد غفر » ثلاثا. رواه أحمد وأبو داود.

٦ - وعن شداد بن أوس قال: كان النبى ﷺ يقول فى صلاته: « اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم » رواه النسائى.

٧ - وعن أبى مِجلز قال: صلى بنا عمار بن ياسر رضى الله عنهما صلاة فأوجز فيها، فأنكروا ذلك فقال: ألم أتمَّ الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أما إنى دعوت فيها بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى، أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضا، والقصد فى الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة، ومن فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هدُاة مهديين » رواه أحمد والنسائى بإسناد جيد.

٨ - وعن أبى صالح عن رجل من الصحابة قال: قال النبى ﷺ لرجل: « كيف تقول فى الصلاة »؟ قال: أتشَهَّد ثم أقول: اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ (الدندنة: الكلام الغير المفهوم) . فقال النبى ﷺ: «حولهما نُدَنْدنُ » رواه أحمد وأبو داود.

٩ - وعن ابن مسعود: أن النبى ﷺ علَّمه أن يقول هذا الدعاء: « اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سُبل السلام ونجِّنا من الظلمات إلى النور. وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مُثنين بها وقابليها وأتمَّها علينا » رواه أحمد وأبو داود.

١٠ - وعن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل قائم يصلى، فلما ركع وتشهد قال فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنَّانُ، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيُّوم إنى أسألك. فقال النبى ﷺ لأصحابه: « أتدرون بم دعا » ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

«والذى نفس محمد بيده لقد دعا الله باسمه العظيم، الذى إذا دُعِى به أجاب، وإذا سُئل به أعطى» رواه النسائى.

١١ - عن عمير بن سعيد قال: كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول: إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل: «اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قال: لم يدع نبى ولا صالح بشىء إلا دخل فى هذا الدعاء. رواه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور (فقه السنة ١/ ١٥٨ـ١٦٣).

(لسان العرب لابن منظور ٢٦/ ٢٣٤٨، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ١٥٨ ـ ١٦٣. انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد م٣/ ٢٢٩ ـ ٢٤٨، والمغنى لابن قدامة م٢/ ٩ ـ ٢٣، والفتاوى لابن تيمية م٢جـ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٨٥ وهذه الثلاثة الأخيرة طبع دار الغد العربى، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٢٦٣، ٢٦٤).

قالت المؤلفة: الصورة الكبيرة التى تراها هنا هى لوحة خطّيّة، كونت فيها الحروف العربية شكلاً إنسانيا يمثل شخصًا فى صلاة، جالسًا جلسة التشهد، وقد رفع سبّابته اليمنى بالتشهد. تألّف الشكل من الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله». وقد جاء في موسوعة الخطوط العربية وزخارفها أن الذى كتبها وليد مهدى، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩م.

بيد أنه جاء فى بدائع الخط العربى أن اللوحة من ابتكارات وليد الأعظمى فلعل الاسمين لشخص واحد، والله أعلم.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٥٥، الشكل ٨٢/ ١٥٧، وبدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف. الشكل ٣٩٠ / ٢٣٤، ٤٨٥).

*** التشوف فى رجال السادات أهل التصوف:**

لأبى زيد عبد الرحمن بن أبى إسماعيل بن إبراهيم الصومعى التادلى (من رجال القرن التاسع الهجرى).

(فهرست الخزانة العامة بالرباط ٢/ ١٩٤).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله العلى العظيم ... وسميت هذا الكتاب التشوف فى رجال السادات أهل التصوف».

وآخره: «السيد حاج بن عامر بن جابر بن سعدون ... نفعنا الله به وببركة أمثاله أجمعين، وبه انتهى المقصود ...».

نسخة كتبت بخط مغربى يشيع بها التصحيف والتحريف، فى ١٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٧١ـ ٨٧، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الرباط ١١٠٣د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١١).

*** التشويش فى المسجد:**

أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فى المسألة التالية:

فى مسجد يُقرأ فيه القرآن والتلقين بكرة وعشية ثم على باب المسجد شهود يكثرون الكلام ويقع التشويش على القراء، فهل يجوز ذلك أم لا؟.

أجاب ـ رضى الله عنه ـ: الحمد لله. ليس لأحد أن يؤذى أهل المسجد أهل الصلاة أو القراءة أو الذكر أو

الدعاء، ونحو ذلك مما بنيت المساجد له، فليس لأحد أن يفعل في المسجد ولا على بابه قريبا ما يشوش على هؤلاء، بل قد خرج النبي ﷺ على أصحابه وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فقال: « أيها الناس، كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة » فإذا كان قد نهى المصلي أن يجهر على المصلي فكيف بغيره؟ ومن فعل ما يشوش به على أهل المسجد أو فعل ما يفضي إلى ذلك منع من ذلك، والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربي م١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** تشويق الحبيب للعمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في العلوم.

رسالة مرتبة على عشرة أبواب لزيد الدين عبد الرحمن الشبريسي.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

عنوانه: كتاب تشويق الحبيب للعمل بالربع المجيب...

أوله: ... وبعد فهذه تشويق الحنيب (!) للعمل بالربع المجيب.

ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب.

المقدمة في تسمية رسومه.

الباب الأول: في معرفة كل واحد من الظِّلَّيْن من الارتفاع.

الباب الثاني: في معرفة الميل الأول والثاني وعرض البلد وغاية الارتفاع.

الباب الثالث: في معرفة سعة المشرق والمغرب وارتفاع لا سمت له.

... ...

الباب الثامن في معرفة سمت الارتفاع وسمت أي بلد شيت من بلدك.

الباب التاسع في معرفة الجهات الأربع ونصب القبلة.

الباب العاشر: في معرفة المطالع وغيرها والعمل بالكواكب.

آخره: ... اعرف منه الارتفاع تعلم ارتفاعه حينئذ واعلم أن نظيرها الطالع هو الغارب والرابع والعاشر هو المتوسط والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥١٩).

*** التشيُّع:**

انظر: الشيعة.

*** تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان:**

أورده صاحب كشف الظنون أولا تحت عنوان «تشديد الأركان... » (ص ٤٠٨) ثم أورده بلفظ «تشييد». قال عنه: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو من كلام الإمام الغزالي في الإحياء ولما اعترض عليه البقاعي صنف في رده ثم صنف البقاعي ردا عليه وسماه **تهديم الأركان**.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٠٨).

*** تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم: ٧٢٣٠.

ورد على المؤلف وارد بأن يضع رسالة يتكلم فيها عن كتم الأسرار وعدم إفشائها، فكتبها وهو عائد من زيارة على العمري.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على البكري الدمشقي الحنفي الخلوتي القادري المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولها: الحمد لله الذى خص بكتم الأسرار خلص العبيد والأحرار، من كشفوا لثامها لدى الأغيار، إذ كانت قلوبهم قبورها صانوها عن اللسان وحفظوها فى الجنان عن العيان ...

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وقد أشار لذلك فى أحاديث كثيرة منها قدسية وقد جاءت آيات تشير لذلك وإن كانت الأحاديث والآيات عند من كوشفوا بها صريحة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة مخرومة الآخر.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٩٢، النبهانى جامع الكرامات ٢/ ٢٥٧، العظم عقود الجوهر ص ٧٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٧٠، الأعلام ٨/ ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

* تشييع الجنازة:

قال صاحب الشرح الكبير:

اتباع الجنائز سُنة لقول البراء: أمرنا النبى ﷺ باتباع الجنائز، متفق عليه، واتباع الجنائز على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يصلى عليها ثم ينصرف. قال زيد بن ثابت: إذا صليت فقد قضيت الذى عليك، وقال أبو داود رأيت أحمد ما لا أحصى صلى على جنائز ولم يتبعها إلى القبر ولم يستأذن.

الثانى: أن يتبعها إلى القبر ثم يقف حتى تدفن لقول رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن فله قيراطان، قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين» متفق عليه.

الثالث: أن يقف بعد الدفن فيستغفر له ويسأل الله له التثبيت ويدعو له بالرحمة فإنه روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا دفن ميتًا وقف فقال: «استغفروا الله واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل» رواه أبو داود، وروى عن ابن عمر أنه كان يقرأ عنده عند الدفن أول البقرة وخاتمتها (الشرح الكبير ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥).

وفى باب فضل اتباع الجنازة أورد الإمام البخارى الأحاديث الشريفة التالية:

قال زيد بن ثابت رضى الله عنه: إذا صليت فقد قضيت الذى عليك.

وقال حميد بن هلال: ما علمنا على الجنازة إذنًا، ولكن من صلى ثم رجع فله قيراطٌ.

١٣٢٣ - حدثنا أبو النعمان: حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت نافعًا يقولُ: حُدِّث ابن عمر أن أبا هريرة رضى الله عنهم يقول: من تبع جنازة فله قيراط، فقال: أكثر أبو هريرة علينا.

١٣٢٤ - فصدَّقت - يعنى عائشة - أبا هريرة وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُه. فقال ابن عمر رضى الله عنهما: لقد فرَّطنا فى قراريط كثيرة. ويشرح الحافظ ابن حجر العسقلانى هذا كله ويعلق عليه على النحو التالى.

المقدار الذى يحصل به فضل اتباع الجنازة:

قوله: (بابُ فضل اتباعِ الجنائزِ) قال ابن رشيد ما محصله: مقصود الباب بيان القدر الذى يحصل به مسمى الاتباع الذى يجوز به القيراط، إذ فى الحديث الذى أورده إجمال ولذلك صدره بقول زيد بن ثابت، وآثر الحديث المذكور على الذى بعده وإن كان أوضح منه فى مقصوده كعادته المألوفة فى الترجمة على اللفظ المشكل ليبين مجمله.

لا بد مع اتباع الجنازة من الصلاة أو التشييع:

وقال الزين بن المنير ما محصله: مراد الترجمة

إثبات الأجر والترغيب فيه لا تعين الحكم لأن الاتباع من الواجبات على الكفاية فالمراد بالفضل ما ذكرناه لا قسيم الواجب.

وأجمل لفظ الاتباع تبعًا للفظ الحديث الذى أورده لأن القيراط لا يحصل إلا لمن اتبع وصلى أو اتبع وشيع وحضر الدفن، لا لمن اتبع مثلا وشيع ثم انصرف بغير صلاة.

وذلك لأن الاتباع إنما هو وسيلة لأحد مقصودين، إما الصلاة وإما الدفن، فإذا تجردت الوسيلة عن المقصد لم يحصل المرتَّب على المقصود، وإن كان يرجى أن يحصل لفاعل ذلك فضل مَّا بحسب نيته.

فضل اتباع الجنازة:

وروى سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال: اتباع الجنازة أفضل النوافل. وفى رواية عبد الرزاق عنه: اتباع الجنازة أفضل من صلاة التطوع.

إذا صليت على جنازة فقد أديت ما عليك:

قوله: «وقال زيد بن ثابت: إذا صليت فقد قضيتَ الذى عليك» وصله سعيد بن منصور من طريق عروة عنه بلفظ: «إذا صليتم على الجنازة فقد قضيتم ما عليكم فخلوا بينها وبين أهلها» وكذا أخرجه عبد الرزاق لكن بلفظ: «إذا صليت على جنازة فقد قضيت ما عليك». ووصله ابن أبى شيبة من هذا الوجه بلفظ الإفراد (أى فى «صلَّيتَ وقضيتَ») ومعناه، فقد قضيت حق الميت، فإن أردت الاتباع فلك زيادة أجر.

لا إذن من أهل الميت لحضور جنازتهم:

قوله: (وقال حميدُ بن هلال: ما علمنا على الجنازة إذنًا، ولكن من صلَّى ثم رجع فله قيراطٌ) لم أره موصولاً عنه.

قال الزين بن المنير: مناسبته للترجمة استعارة بأن الاتباع إنما هو لمحض ابتغاء الفضل وأنه لا يجرى مجرى قضاء حق أولياء الميت فلا يكون لهم فيه حق ليتوقف الانصراف قبله على الإذن منهم.

هل يستأذن مشيع الجنازة أهلها فى انصرافه:

قلت: وكأن البخارى أراد الرد على ما أخرجه عبد الرزاق من طريق عمرو بن شعيب عن أبى هريرة قال أميران وليسا بأميرين: الرجل يكون مع الجنازة يصلى عليها فليس له أن يرجع حتى يستأذن وليها، الحديث. وهذا منقطع موقوف.

وروى عبد الرزاق مثله من قول إبراهيم، وأخرجه ابن أبى شيبة عن المِسْور من فعله أيضًا وقد ورد مثله مرفوعا من حديث جابر أخرجه البزار بإسناد فيه مقال وأخرجه العُقيلى فى الضعفاء الكبير من حديث أبى هريرة مرفوعا بإسناد ضعيف.

وروى أحمد من طريق عبد الله بن هرمز عن أبى هريرة مرفوعا: «من تبع جنازة فحمل من علوها وحثى فى قبرها وقعد حتى يؤذن له رجع بقيراطين» وإسناده ضعيف والذى عليه معظم أئمة الفتوى قول حميد بن هلال. وحكى عن مالك أنه لا ينصرف حتى يستأذن.

١٣٢٣ ـ قوله: (حُدِّث ابنُ عمرَ) كذا فى جميع الطرق بضم المهملة على البناء للمجهول، ولم أقف فى شىء من الطرق عن نافع على تسمية من حدث ابن عمر عن أبى هريرة بذلك.

وقد أورده أصحاب الأطراف والحميدى فى جمعه فى ترجمة نافع عن أبى هريرة، وليس فى شىء من طرقه ما يدل على أنه سمع منه وإن كان ذلك محتملا. ووقفت على تسمية من حدث ابن عمر بذلك صريحا فى موضعين.

أحدهما: فى صحيح مسلم وهو خبَّاب بمعجمة وموحدتين الأولى مشددة وهو أبو السائب المدنى صاحب المقصورة، قيل إن له صحبة، ولفظه من

طريق داود بن عامر بن سعد عن أبيه أنه كان قاعدًا عند عبد الله بن عمر إذ طلع خبَّاب صاحب المقصورة فقال: يا عبد الله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ فذكر الحديث.

والثاني: فى جامع الترمذى من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث. قال أبو سلمة: فذكرت ذلك لابن عمر فأرسل إلى عائشة.

قوله: (إن أبا هريرة يقول من تبع) كذا فى جميع الطرق لم يذكر فيه النبى ﷺ وكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق إبراهيم بن راشد عن أبى النعمان شيخ البخارى فيه، لكن أخرجه أبو عوانة فى صحيحه عن مهدى بن الحارث عن موسى بن إسماعيل.

وعن أبى أمية عن أبى النعمان، وعن التسترى عن شيبان ثلاثتهم عن جرير بن حازم عن نافع قال: قيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تبع جنازة فله قيراط من الأجر » فذكره ولم يبين لمن السياق.

وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ كذلك فالظاهر أن السياق له.

مقدار القيراط والمراد منه:

قوله: (من تبع جنازة فله قيراط) زاد مسلم فى روايته « من الأجر » والقيراط بكسر القاف. قال الجوهرى أصله قرَّاط بالتشديد لأن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء. قال والقيراط نصف دانق وقال قبل ذلك الدانق سدس الدرهم، فعلى هذا يكون القيراط جزءا من اثنى عشر جزءا من الدرهم.

وأما صاحب النهاية فقال: القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره فى أكثر البلاد، وفى الشام جزء من أربعة وعشرين جزءا، ونقل ابن الجوزى عن أبى عقيل أنه كان يقول القيراط نصف سدس درهم أو نصف عشر دينار.

والإشارة بهذا المقدار إلى الأجر المتعلق بالميت فى تجهيزه وغسله وجميع ما يتعلق به فللمصلي عليه قيراط من ذلك، ولمن شهد الدفن قيراط: وذِكْر القيراط تقريبًا للفهم لما كان الإنسان يعرف القيراط ويعمل العمل فى مقابلته وعُدَّ من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم ــ انتهى. وليس الذى قال ببعيد.

لكل من حضر عملاً من أعمال الجنازة قيراط من الأجر:

وقد روى البزار من طريق عجلان عن أبى هريرة مرفوعا: « من أتى جنازة فى أهلها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراط، فإن صلى عليها فله قيراط، فإن انتظرها حتى تدفن فله قيراط » فهذا يدل على أن لكل عمل من أعمال الجنازة قيراطًا وإن اختلفت مقادير القراريط ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته. وعلى هذا فيقال إنما خص قيراطى الصلاة والدفن بالذكر لكونهما المقصودين بخلاف باقى أحوال الميت فإنها وسائل، ولكن هذا يخالف ظاهر سياق الحديث الذى فى الصحيح المتقدم فى كتاب الإيمان فإن فيه: إن لمن تبعها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها قيراطين فقط. ويجاب عن هذا بأن القيراطين المذكورين لمن شهد، والذى ذكره ابن عقيل لمن باشر الأعمال التى يحتاج إليها الميت فافترقا.

ورود القيراط على معانٍ مختلفة فى الأحاديث:

وقد ورد لفظ القيراط فى عدة أحاديث فمنها ما يحمل على القيراط المتعارف، ومنها ما يحمل على الجزء فى الجملة وإن لم تعرف النسبة، فمن الأول حديث كعب بن مالك مرفوعا: « إنكم ستفتحون بلدا يُذكر فيها القيراط » وحديث أبى هريرة مرفوعا: « كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط » قال ابن ماجه عن بعض شيوخه: يعنى كل شاة بقيراط، وقال غيره:

قراريط جبل بمكة. ومن المحتمل حديث ابن عمر فى الذين أُوتُوا التوراة: أعطوا قيراطا قيراطًا. وحديث الباب وحديث أبى هريرة: « من اقتنى كلبًا نقص من عمله كل يوم قيراطٌ ».

تعيين القيراط فى الأجر:

وقد جاء تعيين مقدار القيراط فى حديث الباب بأنه مِثل أُحد كما سيأتى الكلام عليه فى الباب الذى يليه. وفى رواية عند أحمد والطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عمر: « قالوا: يا رسول الله. مثل قراريطنا هذه؟ قال: لا، بل مثل أُحد. قال النووى وغيره: لا يلزم من ذكر القيراط فى الحديثين تساويهما، لأن عادة الشارع تعظيم الحسنات وتخفيف مقابلها ـ والله أعلم.

قيراط الحسنات وقيراط السيئات:

وقال ابن العربى القاضى: الذَّرَّة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من حبة، والحبة ثلث القيراط فإذا كانت الذرة تُخرج من النار فكيف بالقيراط؟ قال: وهذا قدر قيراط الحسنات، فأما قيراط السيئات فلا. وقال غيره: القيراط فى اقتناء الكلب جزء من أجزاء عمل المقتنى له فى ذلك اليوم.

وذهب الأكثر إلى أن المراد بالقيراط فى حديث الباب جزء من أجزاء معلومة عند الله وقد قربها النبى ﷺ للفهم بتمثيله القيراط بأُحُد...

قال الطيبى: قوله مثل أحد، تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ القيراط والمراد منه أنه يرجع بنصيب كبير من الأجر وذلك لأن لفظ القيراط مبهم من وجهين، فبيَّن الموزون بقوله من الأجر وبيَّن المقدار المراد منه بقوله: مثل أُحُد.

وقال الزين بن المنير: أراد تعظيم الثواب فمثله للعيان بأعظم الجبال خلقًا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبًّا لأنه الذى قال فى حقه: « إنه جبل يحبنا ونحبه » انتهى. ولأنه أيضًا قريب من المخاطبين يشترك أكثرهم فى معرفته. وخص القيراط بالذكر لأنه كان أقل ما تقع به الإجارة فى ذلك الوقت أو جرى ذلك مجرى العادة من تقليل الأجر بتقليل العمل (فتح البارى ٤/ ٤٣٠ ـ ٤٣٤).

وعن سلوك متَّبع الجنازة يقول الإمام ابن قدامة:

فصل: يستحب لمتبع الجنازة أن يكون متخشعًا متفكرًا فى مآله متعظا بالموت وبما يصير إليه الميت ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك، قال سعد بن معاذ: ما تبعت جنازة فحدثت نفسى بغير ما هو مفعول بها، ورأى بعض السلف رجلا يضحك فى جنازة فقال أتضحك وأنت تتبع الجنازة، لا كلمتك أبدا.

وأما عن المشىء فى الجنازة فيذكر الإمام ابن قدامة أن المشى أمامها أفضل فيقول:

أكثر أهل العلم يرون الفضيلة للماشى أن يكون أمام الجنازة روى ذلك عن أبى بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبى هريرة والحسن بن على وابن الزبير وأبى قتادة وأبى أسيد وعبيد بن عمير وشريح والقاسم بن محمد وسالم والزهرى ومالك والشافعى. وقال الأوزاعى وأصحاب الرأى: المشى خلفها أفضل لما روى ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال: « الجنازة متبوعة ولا تتبع ليس منها من تقدمها » وقال على رضى الله عنه فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى قدامها كفضل المكتوبة على التطوع سمعته من رسول الله ﷺ ولأنها متبوعة فيجب أن تقدم كالإمام فى الصلاة، ولهذا قال فى الحديث الصحيح « من تبع الجنازة ».

ولنا ما روى ابن عمر قال: رأيت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة. رواه أبو داود والترمذى وعن أنس نحوه، ورواه ابن ماجه قال ابن المنذر: ثبت أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة، وعن ابن عمر قال السُّنة فى الجنازة أن يمشى أمامها

وقال أبو صالح كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمام الجنازة، ولأنهم شفعاء له بدليل قوله ﷺ: « ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه » رواه مسلم وقال ﷺ: « ما من أربعين من مؤمن يشفعون لمؤمن إلا شفعهم الله عز وجل » رواه ابن ماجه ولهذا يقولون في الدعاء له: اللهم إنا جئناك شفعاء له فشفِّعنا فيه. والشفيع يتقدم المشفوع له، وحديث ابن مسعود يرويه أبو ماجد وهو مجهول قيل ليحيى من أبو ماجد هذا؟ قال طائر طار، قال الترمذى: سمعت محمد بن إسماعيل يضعف هذا الحديث، والحديث الآخر لم يذكره أصحاب السنن وقالوا هو ضعيف ثم نحمله على من تقدمها إلى موضع الصلاة أو الدفن ولم يكن معها وقياسهم يبطل بسُنة الصبح والظهر فإنها تابعة لهما وتتقدمهما فى الوجود (المغنى ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥).

قال صاحب الشرح الكبير (٢/ ٥٧٥) ويستحب أن يكون المشاة أمامها والركبان خلفها.

أما الحافظ ابن حجر العسقلانى فقد ذكر أن المشى خلف الجنازة أفضل فقال:

واستدل بقوله: « من تبع » على أن المشى خلف الجنازة أفضل من المشى أمامها، لأن ذلك هو حقيقة الاتباع حسًا.

قال ابن دقيق العيد: الذين رجحوا المشى أمامها حملوا الاتباع هنا على الاتباع المعنوى أى المصاحبة وهو أعم من أن يكون أمامها أو خلفها أو غير ذلك وهذا مجاز يحتاج إلى أن يكون الدليل الدال على استحباب التقدم راجحا ــ انتهى (فتح البارى ٤/ ٤٣٤).

وعن استحباب الإسراع بالجنازة يقول الإمام ابن قدامة صاحب الشرح الكبير:

لا نعلم فيه خلافًا بين الأئمة رحمهم الله وذلك لقول النبى ﷺ: « أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » متفق عليه واختلفوا فى الإسراع المستحب فقال القاضى: هو إسراع لا يخرج عن المشى المعتاد وهو قول الشافعى، وقال أصحاب الرأى يخب ويرمل، لما روى أبو داود عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كنا فى جنازة عثمان بن أبى العاص، وكنا نمشى مشيًا خفيفا فلحقنا أبو بكر فرفع سوطه فقال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ نرمل رملا.

ولنا ما روى أبو سعيد عن النبى ﷺ أنه مر عليه بجنازة تمخض مخضًا فقال: « عليكم بالقصد فى جنائزكم » ورواه الإمام أحمد فى المسند ولأن الإسراف فى الإسراع يمخضها ويؤذى حامليها ومتبعيها ولا يؤمن على الميت، وقال ابن عباس فى جنازة ميمونة لا تزلزلوا وارفقوا فإنها أمكم (الشرح الكبير ٢/ ٥٧٤).

ويفرد صاحب المغنى عددا من الفصول فى المكروهات والبدع فى الجنائز فيقول:

فصل: ويكره الركوب فى اتباع الجنائز، قال ثوبان خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة فرأى ناسًا ركبانا فقال: «ألا تستحون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب » رواه الترمذى فإن ركب فى جنازة فالسُّنة أن يكون خلفها ، قال الخطابى فى الراكب لا أعلمهم اختلفوا فى أنه يكون خلفها لقول النبى ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة والماشى يمشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها » رواه أبو داود. وروى الترمذى نحوه، ولفظه « الراكب خلف الجنازة والماشى حيث شاء منها والطفل يصلى عليه » وقال هذا حديث صحيح ولأن سير الراكب أمامها يؤذى المشاة لأنه موضع مشيهم، فأما الركوب فى الرجوع منها فلا بأس به قال جابر بن سمرة: إن النبى ﷺ اتبع جنازة الدحداح ماشيا ورجع على فرس، رواه مسلم قال الترمذى هذا حديث حسن.

فصل: ويكره رفع الصوت عند الجنازة لنهى النبى ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت، قال ابن المنذر روينا عن قيس بن عباد أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال، وذكر الحسن عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث فذكر نحوه. وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعى وإمامنا وإسحاق قول القائل خلف الجنازة: استغفروا له.

وقال الأوزاعى: بدعة وقال عطاء محدثة وقال سعيد ابن المسيب فى مرضه إياى وحاديهم هذا الذى يحدو لهم يقول استغفروا له غفر الله لكم، وقال فضيل بن عمرو، بينا ابن عمر فى جنازة إذ سمع قائلا يقول: استغفروا له غفر الله لكم، فقال ابن عمر لا غفر الله لك، رواهما سعيد، قال أحمد: ولا يقول خلف الجنازة سلم رحمك الله فإنه بدعة ولكن يقول باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ويذكر الله إذا تناول السرير.

فصل: ومس الجنازة بالأيدى والأكمام والمناديل محدث مكروه ولا يؤمن معه فساد الميت وقد منع العلماء مس القبر فمس الجسد مع خوف الأذى أولى بالمنع.

فصل: ويكره اتباع الميت بنار، قال ابن المنذر يكره ذلك كل من يحفظ عنه، روى عن ابن عمر وأبى هريرة وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار وأبى سعيد وعائشة وسعيد بن المسيب أنهم وصوا أن لا يتبعوا بنار، وروى ابن ماجه أن أبا موسى حين حضره الموت قال: لا تتبعونى بمجمر قالوا له أوسمعت فيه شيئا؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ، وروى أبو داود بإسناده عن النبى ﷺ أنه قال: « لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار » فإن دفن ليلاً فاحتاجوا إلى ضوء فلا بأس به إنما كره المجامر فيها البخور، وفى حديث عن النبى ﷺ دخل قبرًا ليلاً فأسرج له سراج، قال الترمذى هذا حديث حسن.

فصل: ويكره اتباع النساء الجنائز لما روى عن أم عطية قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا. متفق عليه، وكره ذلك ابن مسعود وابن عمر وأبو أمامة وعائشة ومسروق والحسن والنخعى والأوزاعى وإسحاق، وروى أن النبى ﷺ خرج فإذا نسوة جلوس قال: « ما يجلسكن ؟ » قلن ننتظر الجنازة، قال: « هل تغسّلن » قلن: لا، قال: « هل تحملن » قلن: لا، قال: « هل تدلين فيمن يدلى » قلن: لا، قال: « فارجعن مأزورات غير مأجورات » رواه ابن ماجه.

وروى أن النبى ﷺ لقى فاطمة فقال: « ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟» قالت: يا رسول الله أتيت أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به، قال لها رسول الله ﷺ: « فلعلك بلغت معهم الكدى » قالت: معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر قال: « لو بلغت معهم الكدى » فذكر تشديدًا، رواه أبو داود.

(جاء هذا التعليق فى هامش ١):

حذف أبو داود التشديد أدبا مع الزهراء عليها السلام وذكره غيره للعبرة به وترجيح تبليغ الشرع بنصه وفيه مبالغة فى حظر خروج النساء إلى الكدى وهى المقابر يجعل جزاءه كجزاء الكفر وهو يدل على التحريم لا كراهة التنزيه) المغنى ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦).

وفى كراهية اتباع النساء الجنائز يقول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى فى منظومته:

ويكـره التشييع للنساء

ويحـرم النوح مع الدعاء

بالويل حلق وصلق فاعلم

والشقّ مع لطم الخدود حرم

وخبر الميت يعذّب بالبكا

يُحمل فيمن كان يرضى ذلكا

(مجموع: « السبل السويّة لفقه السنن المروية ٣/ ٣٤).

وقد أفرد الشيخ عثمان بن فودى فى كتابه « إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة » ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور . الباب السابع عشر (ص ١٧٥ ـ ١٨٦) فى «بيان طريق السنة المحمدية فى باب أمر الجنائز والمقابر وبيان ما أحدثه الناس من البدع الشيطانية » فأرجع إليه إن شئت الاستزادة .

ويرسم لنا مؤلفو كتاب الدين الإسلامى، وهو أحد الكتب التى كانتْ مقررة على المدارس فى الماضى، صورة تنبض بالحياة لبدع الجنائز التى كانت سائدة فى عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م. وهو تاريخ تأليف الكتاب، ويتميز الوصف بالأسلوب الرفيع الذى كانت تؤلف به الكتب المقررة فى ذلك الوقت. وننقله لك فيما يلى باعتباره وثيقة أدبية. قال المؤلفون :

للموت جلال ورهبة، وعظة وعبرة. تخرس لها الألسنة، وتنخلع منها لقلوب، كان السلف الصالح يشيعون موتاهم وعيونهم دامعة، وقلوبهم خاشعة، ورءوسهم مطرقة، وألسنتهم ذاكرة يذكرون فقيدهم فيعتبرون، ويفكرون فى أحواله فيتعظون : كان ناطقا فأمسى صامتا. ومطلقا فغدا مقيدا. وزهرة ناضرة. فصار جثة هامدة. تسير الجنازة إلى مقرها فلا تسمع جلبة ولا صخبا. ولا ترى غير المشيعين أحدا.

أما الآن فقد أصبحت للجنازة مراسيم يجب اتباعها، ويتنافس الناس فيها، حتى إذا ما رأى هذه الجنازة غريب عن هذه الديار، التبس عليه الأمر، لكثرة ما يرى من صنوف البدع وأنواع المنكرات : فمن أطفال يردّدون ما يقوله منشد من ردىء العبارات وبارد النغمات، ومن جماعة قد اختلفت أشكالها، وتنوعت أزياؤها : فمنهم من يرتدى أردية خضراء، قد نصل خضابها، وتخالفت مع لابسها فى طولها وعرضها، ومنهم من يلبس قلنسوات قد عظم حجمها، وجببًا اسود لونها، وقدم عهدها. ومنهم من يلبس ثيابا فرنجية فصلت على غير مثال، فتارة ترى لابسها يحشر فيها حشرا، وأخرى تجده يسبح فيها سبحا. ومن جماعة من الجنود رجالا وركبانا، إلى موسيقات تصدح، ورجال تقرأ، وشموع تضاء، وجنازة تلف بالكشامير. ومن مشيعين يتكلمون فى متاجرهم ومزارعهم، ويغتابون من يغتابون، وربما اغتابوا الميت نفسه، على حسب طباعهم وأمزجتهم، ومن نساء يولولن ويندبن : قد شققن الجيوب، ولطمن الخدود، وسوَّدن الوجوه، فتسمع للجنازة عجيجا ولجبًا، يذهب معهما روعتها. وعظتها وعبرتها، ولعل الله تعالى يوفق الناس للعمل بدينهم، والاقتداء بسلفهم، فيعمهم الخير، ويشملهم الصلاح (الدين الإسلامى ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١).

(المغنى للشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة م٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٧، والشرح الكبير للإمام شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى، المطبوع بهامش المغنى ط دار الغد العربى م٢/ ٥٧٤ ، ٥٧٥، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م٤/ ٤٣٠ ـ ٤٣٥، وإحياء السُّنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٧٥ ـ ١٨٦ ، والدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١ . انظر أيضًا كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. ذى الحجة ١٤٠٩هـ/ ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٤والفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزرى ٣/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول، للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٧٩ ـ ١٨١ ، وجمع

الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام مجد الدين ابن أبى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ١/ ١٣٥، ومجموع « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٤).

*** تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع فقهاء الشافعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٠٠٤٤.

كتاب فى الدفاع عن مذهب أبى حنيفة والرد على كتاب مغيث الخلق المنسوب إلى إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى.

تأليف: الملا على بن سلطان الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

وقد ورد عنوان الكتاب فى المخطوط: تشنيع فقهاء الحنفية ... فصححه واضع الفهرس من هدية العارفين.

أوله: الحمد لله الذى أنزل إلينا قرآنًا عربيًّا غير ذى عوج ... رأيت رسالة مصنوعة فى ذم مذهب الحنفية ... وموضوعة فيها أشياء من أعجب العجائب ... منسوبة إلى أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى المشهور بإمام الحرمين من أكابر علماء مذهب الشافعى.

آخره: نسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا وعملاً صالحًا ورزقًا حسنًا، ويختم لنا بالحسنى وأن يبلغنا المقام الأسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ... وسلام على المرسلين.

نسخة جيدة.

الخط: نسخ جيد.

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠، هدية العارفين ١/ ٧٥١، عقود الجوهر / ٢٦٤ ـ ٢٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١١، ٢١٢).

وتوجد نسخة بالمكتبة الأزهرية وورد عنوانها فى الفهرس: تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية، وذُكر أن المؤلف رد بها على متعصبى الشافعية ومتطاوليهم على مذهب الحنفية.

أولها: كسابقه.

والنسخة ضمن مجموعة فى مجلد بقلم نسخ بخط إبراهيم المحمدى الشهير بكاتب بن مقسز أحمد كتخدا سنة ١١٣٥هـ مجدولة بالمداد الأحمر.

مسطرتها ٢١ سطرا (من ورقة ١٨ ـ ٤٤).

[٧٨٠ مجاميع] حليم ٢٤٨٢٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٩).

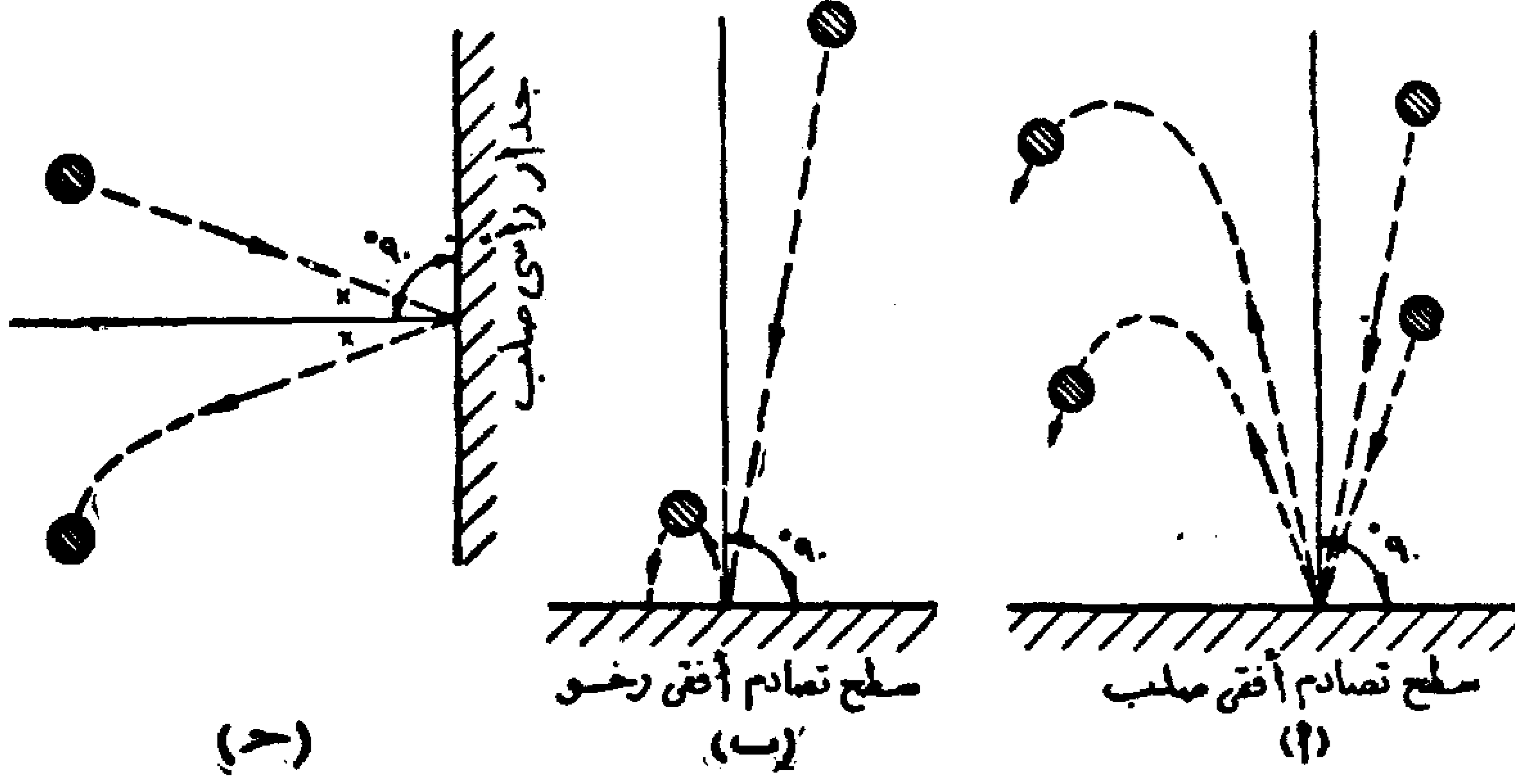
*** تصادم الأجسام:**

من منجزات العلماء المسلمين فى علم الميكانيكا. يقول الدكتور جلال شوقى:

لعل أول من كتب عن تصادم الأجسام هو الحسن ابن الهيثم، وقد وردت دراسته هذه فى معرض.شرحه لكيفية انعكاس الضوء، حيث ذهب إلى القياس على ما يحدث لكرة صغيرة ملساء من الحديد أو النحاس أو ما يجرى مجراهما عندما تصدم سطحا مانعا لحركتها فترتدّ عنه (كتاب « المناظر » للحسن بن الهيثم: مصورات مخطوطات مكتبة الفاتح باستانبول (المخطوطات ٣٢١٢ حتى ٣٢١٦) محفوظة بمكتبة كلية الهندسة بجامعة القاهرة).

ولقد أورد ابن الهيم مثالا ميكانيكيًّا (مخطوط مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٢١٥: المقالة الرابعة ـ الفصل الثالث) يتلخص فى أن يأتى المعتبر (استعمل ابن

الهيثم لفظ الاعتبار بمعنى التجربة، ولفظ المعتبر بمعنى القائم بالتجربة) بكُرة معدنية، ويدعها تسقط من موضع مرتفع على مرآة مستوية أفقيــــة مـن الحديـد، وقـد اختـار ابن الهيثم للكـرة وزنا أكثـر مـن مثقـــال (المثقال يعـادل ٤٢٥ جـرامًـا) ولمسافة السقوط مـا يـزيـد على عشرين ذراعا.



شكل (٢) مسار الجسم المصادم قبل وبعد المصادمة.

ويستطرد ابن الهيثم مناقشته لهـذه التجربة، فيدعو إلى تأمل الكرة عند لقائها وتصادمها مع المرآة، حيث ترجع إلى جهة العلو فتـرة، ثم تقفل راجعة إلـى جهة السفل، شكل (٢).

وقد قال ابن الهيثم بلفظه إن الكرة:

« إن ألقيت من مسافة أكبر كان انعكاسها عن المرآة أقوى، وإلى مسافة أبعد، وإن ألقيت من مسافة أقرب كان رجوعها أقل ».

أي أن الكـرة عند إلقـائهـا من مسـافـة أقرب يكـون رجوعهـا إلى فوق أقل، كـذلك العكس إن هي ألقيت من ارتفـاع أكبـر كـان انعكـاسهـا عن المـرآة أقـوى وارتدادها إلى جهة العلو أعظم.

ويسوق الحسن بن الهيثم مثالا ثانيـا تكون فيه المرآة التي ترتـد عنها الكـرة مثبتة في جـدار رأسي قائم على سطح الأرض، ثم تقـذف الكـرة نحـو المـرآة بقـوة، ويقترح ابن الهيثم في هـذه التجربة ــ أن تجعل الكرة في رأس سهم قـوس من التـي تقـذف الحصى. وقـد أشار ابن الهيثم إلى حركتين للكرة المقذوفة تجاه المرآة هما:

١ - حركة قذف الكرة بقوة بحيث تكون حركتها على استقامة العمود القائم على سطح المرآة.

وفي هذه الحالة يقـول ابـن الهيثم في بيان ما يشاهده المعتبـــر (أي القائم بالتجـربة) بلفظه:

« فإنـه يجـدهـا ترجع على العمود نفسه القـائم على سطح المـــرآة، ويكــون ذلك بأن يدرك أن الكـرة عند رجوعها تكون موزاية للأفق، ثم لا تلبث الكرة بعد هذا الرجوع حتى تهبط إلى أسفل ».

٢ - حركة قذف الكرة بقوة بحيث تكون حركتها على استقـامـة خط مـائل علـى سطح المـرآة ولكنـه مـواز للأفق، أو بعبـارة أخرى قـذف الكرة ــ وهي في مستو أفقي (المستـوى المكـون مـن مسـار الكــرة والخط المستقيم العمودي على المرآة عند نقطة التصادم) في اتجاه مائل على سطح المرآة.

ففي هذه الحالة يصف ابـن الهيثم مشاهدة المعتبر لهذه التجربة فيقول:

« فإنه يجدهـا ترجع في الجهة المقابلـة للجهة التي فيها الـرامي، ويجدها فـي أول رجوعها متحـركة على خط مواز للأفق، ومائل علـى سطح المرآة ميلا شبيها بميل السهم عنـد تفـويقـه إلـى المـرآة بـالقيـاس إلى الحس، ثـم لا تلبث الكـــرة حتى تهبط إلى جهـــة السفل، للقوة الطبيعية (يقصد قوة الجاذبية الأرضية) المحركـة لها إلى أسفـل، وكلما كـانت حركـة القذف أقـوى فإنه يجد رجـــوع هذه الكـــرة أقوى، وإن اعتبر

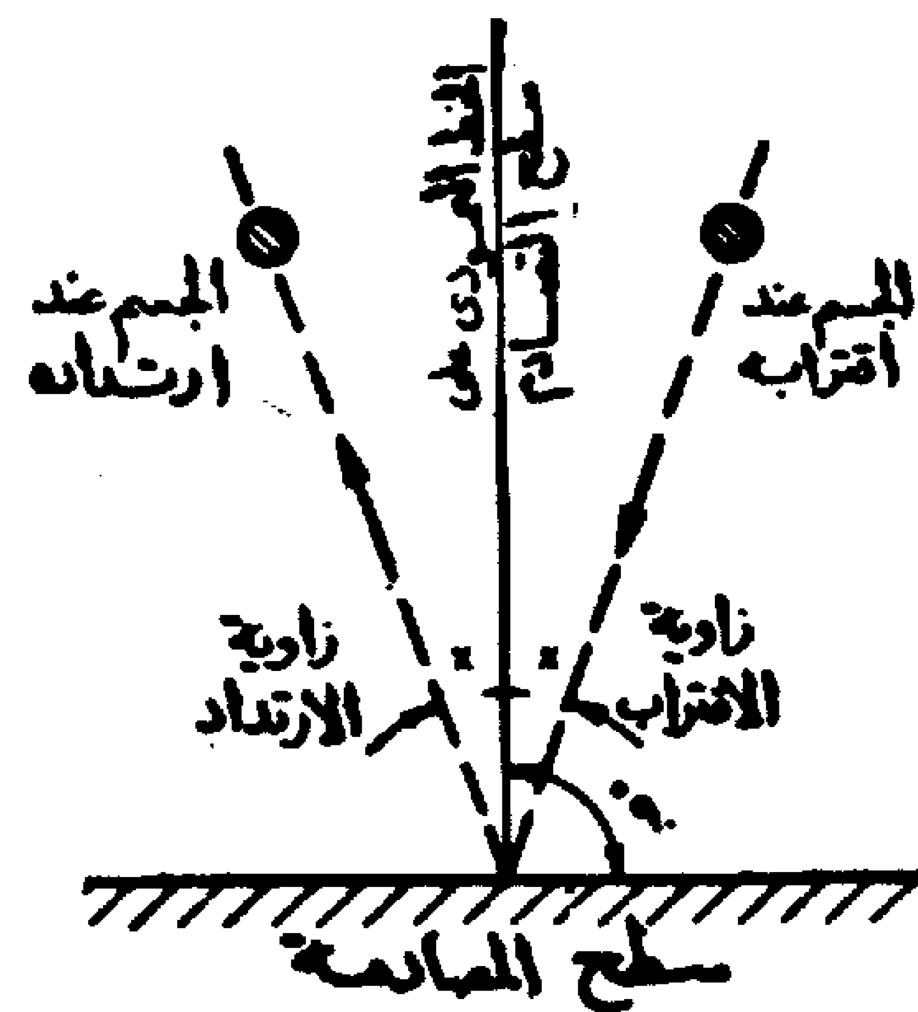
(يقصد جرب) هذا المعنى بجسم غير المرآة، ويكون فيه بعض اللين كالخشب أو ما يجرى مجراه، وجد رجوع الكرة بقوة دون القوة الأولى ».

يمضى الحسن بن الهيثم فى دراسته لتصادم الأجسام . فيقول :

« فيتبين من هذا الاعتبار (يقصد التجربة) أن المتحرك على استقامة إذا لقى مانعًا يمنعه من الحركة فإنه يتحرك راجعًا، وتكون قوة رجوعه بحسب قوة الحركة (نعرفه اليوم بكمية الحركة) التى تحرك بها فى الأول، وبحسب قوة المانع وامتناعه من الانفعال، ويكون وضع المسافة التى يتحرك عليها فى الرجوع بحسب وضع المسافة التى يتحرك عليها فى الأول ».

ويناقش ابن الهيثم « ممانعة » الجسم الساكن للجسم المصادم فيقول :

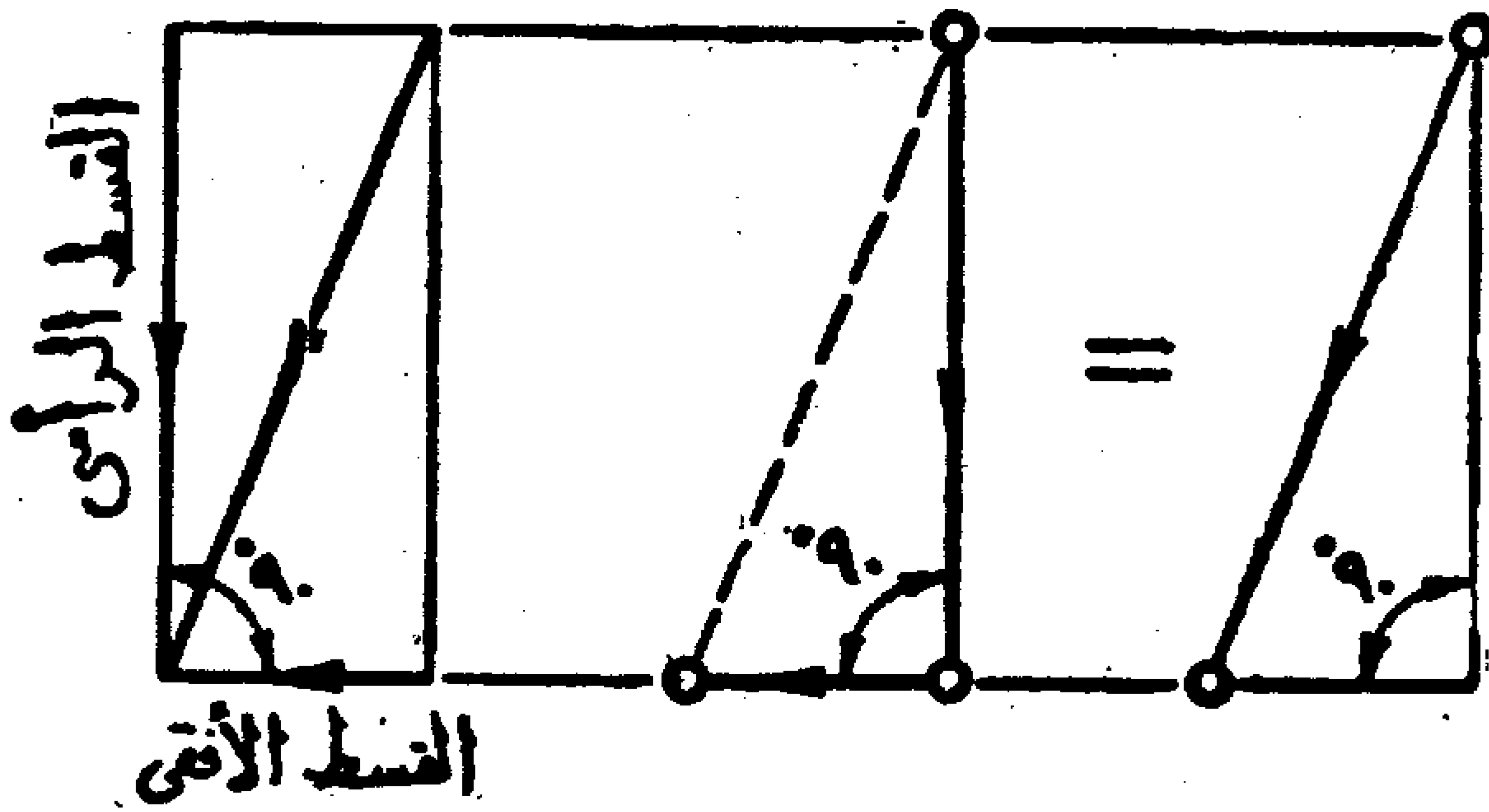
« فأما لم يرجع المتحرك عند الممانعة؟ فلأنه يكتسب من الممانعة حركة فى جهة الرجوع، والذى يدل على أن حركة الرجوع إنما تحدث من الممانعة هو أن هذه الحركة تكون بحسب الممانعة . وكلما كانت الممانعة أقوى كان الرجوع أقوى، وقوة الممانعة تكون بحسب قوة الحركة الأولى، وبحسب امتناع الجسم المانع من الانفعال ».



شكل (٣) تساوى زاويتى الاقتراب (السقوط) والارتداد (الانعكاس) عند تصادم جسم مع سطح أملس

يتضح مما تقدم أن الحسن بن الهيثم قد توصل من تجاربه فى تصادم الأجسام إلى أن خط الحركة (مسار الجسم المصادم) وخط الارتداد والخط العمودى من نقطة التصادم كلها تقع فى ذات المستوى، وأن زاوية السقوط تساوى زاوية الارتداد (أو الانعكاس) وذلك عند مصادمة جسم صلب لسطح ثابت لا ينفعل بالمصادمة، شكل (٣) .

ولقد عمد ابن الهيثم فى بحثه هذا إلى تحليل سرعة حركة الجسم المصادم إلى « قسطين » (أى إلى مركبتين) متعامدين فى مستوى خط الحركة والعمود بحيث يكون أحد القسطين موازيًا لسطح الملاقاة، والآخر عموديًا عليه، (شكل ٤) وقدر ــ أى ابن الهيثم ـ أن القسط الموازى لسطح الملاقاة يبقى على حاله دون أن يطرأ عليه أى تغيير إثر المصادمة . بينما يتأثر القسط العمودى على سطح الملاقاة بدرجة «ممانعة » الجسم الساكن للجسم المتحرك، فيؤثر ذلك على المسافة التى يقطعها الجسم المتحرك عند ارتداده .



شكل (٤) تحليل القوة أو السرعة إلى قسطين متعامدين (مركبتين متعامدتين) .

ودلل ابن الهيثم على أن « مدافعة » الجسم الساكن للجسم المتحرك تكون فى اتجاه العمود، وأنها تعتمد على ممانعة الجسم الساكن عن الانفعال، وهو ما

يميز بين سلوك المواد المختلفة عند اصطدام الأجسام بها، بحيث إن كانت الممانعة « فى الغاية » ارتد الجسم دون تغير فى مقدار سرعته، ففى هذه الحالة تكون السرعة النسبية للتقارب مساوية للسرعة النسبية للتباعد، أو بتعبيرنا الحالي فإن معامل الارتداد (هو حاصل قسمة السرعة النسبية لتقارب الجسمين المتصادمين والسرعة النسبية لتباعدهما Coefficient of Restitution) يكون فى حالة الأجسام التامة الصلابة مساويا للواحد، وهذه نتيجة صحيحة كل الصحة، وسَبْق لا جدال فيه للحسن بن الهيثم.

(تراث العرب فى الميكانيكا - د. جلال شوقى. عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٣/ ٤٤ - ٥٠).

*** تصانيف البلدان:**

يشير الحافظ شمس الدين السخاوى إلى تصانيف البلدان، وهى التى تتضمن التعريف بها، وذكر مآثرها، وفتوحها خاصة، بدون تراجم أهلها فيقول:

هى كثيرة جدًّا أحفلها « معجم البلدان » لياقوت.

والمسالك والممالك للبكرى (عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

ولعبيد الله بن خُرْداذْبِه وهو غير تاريخه (النصف الأول من القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى).

وكذا عمل الشهاب بن فضل الله « مسالك الأبصار فى الأقطار والأمصار » أزيد من عشرين مجلدًا وهو بالمؤيدية، وبمدرسة سلطاننا (قايتباى) بمكة.

وكذا لأحمد بن يحيى البلاذرى (توفى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢ - ٨٩٣م) أخبار البلدان، وفتوحها بالصلح أو العنوة، من الهجرة، وما فتح فى أيامه وعلى الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار فى ذلك، ووصف البلدان فى الشرق والغرب والشمال والجنوب. قال المسعودى « ولا نعلم فى البلدان أحسن منه » قلت كان ذلك قبل ياقوت.

وكذا عمل غيرهم « الروض المعطار فى أخبار الأقطار » فى مجلدين.

وللعُذْرى (أحمد بن عمر بن أنس المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) « ترصيع الأخبار فى البلدان » ولغيره « نظم المرجان فى البلدان ».

وللمؤيَّد صاحب حماة (إسماعيل بن على المعروف بأبى الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) « تقويم البلدان » مجدول فى مجلد نفيس جدا.

وللبكرى أيضًا معجم ما استعجم.

ولياقوت الحموى وغيره « المشترك وضعا والمفترق صقعًا » (ألَّف الفيروزابادى بنفس العنوان) ونحوه ما اتفق لفظه فى البلدان.

(الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى - حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال/ ٢٨٩ - ٢٩١).

*** التصحيح:**

التصحيح: عبارة (صح) تكتب على كلام صحَّ رواية ومعنًى. وتكتب هذه العبارة تامة كبيرة أو صغيرة (وقد استحسنها السخاوى) على الحرف.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين/ ٢١).

انظر: التضبيب، التمريض، كتابة الحديث وضبطه وتقييده.

*** تصحيح التصحيف وتحرير التحريف:**

من المخطوطات التى نقلت عن كتاب « **لحن العامة**» للزبيدى وتعتبر نسخة ثانية له، مخطوطة كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى ٧٦٤هـ.

وهذا الكتاب ينقل عن تسعة كتب فى لحن العامة

وهـذه الكتب هي : « دوائر الغـواص » للحـريـرى «والتكملة » للجواليقى و « تثقيف اللسان » لابن مكى الصقلى و « ما تلحن فيه العامة » للزبيدى، و « تقويم اللسان » لابن الجوزى، و « ما صحف فيه الكوفيون » لمحمد بن يحيى الصولى، و « التنبيه على حدوث التصحيف » لأبى عبـد الله حمـزة بن الحسن الأصبهانى، و « التصحيف والتحريف » لأبى أحمد العسكرى، وكتاب الضياء موسى الناسخ الأشرفى، فى التصحيف.

والمخطوطة مصورة فى دار الكتب المصرية (المكتبة الزكية) برقم ٣٧ لغة . وأوراقها ٣٣٧ وسطور الصفحة منها ١٩ وخطها نسخى جميل مشكول . ويلاحظ :

(أ) أن الصفدى يكتفى فى حالات كثيرة بنقل التصويب دون نقل الشواهد والاستطراد فى شرح المادة اللغوية.

(ب) أنه فى حالات اشتراك بعض هذه الكتب التسعة فى تصحيح خطأ، يختار أسلوب أحدها وفى هذه الحالة لا تفيدنا المقابلة إلا قليلا.

(جـ) أن فيما نقله الصفدى عن الزبيدى زيادات.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٨٨، ٨٩).

*** تصحيح الحاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

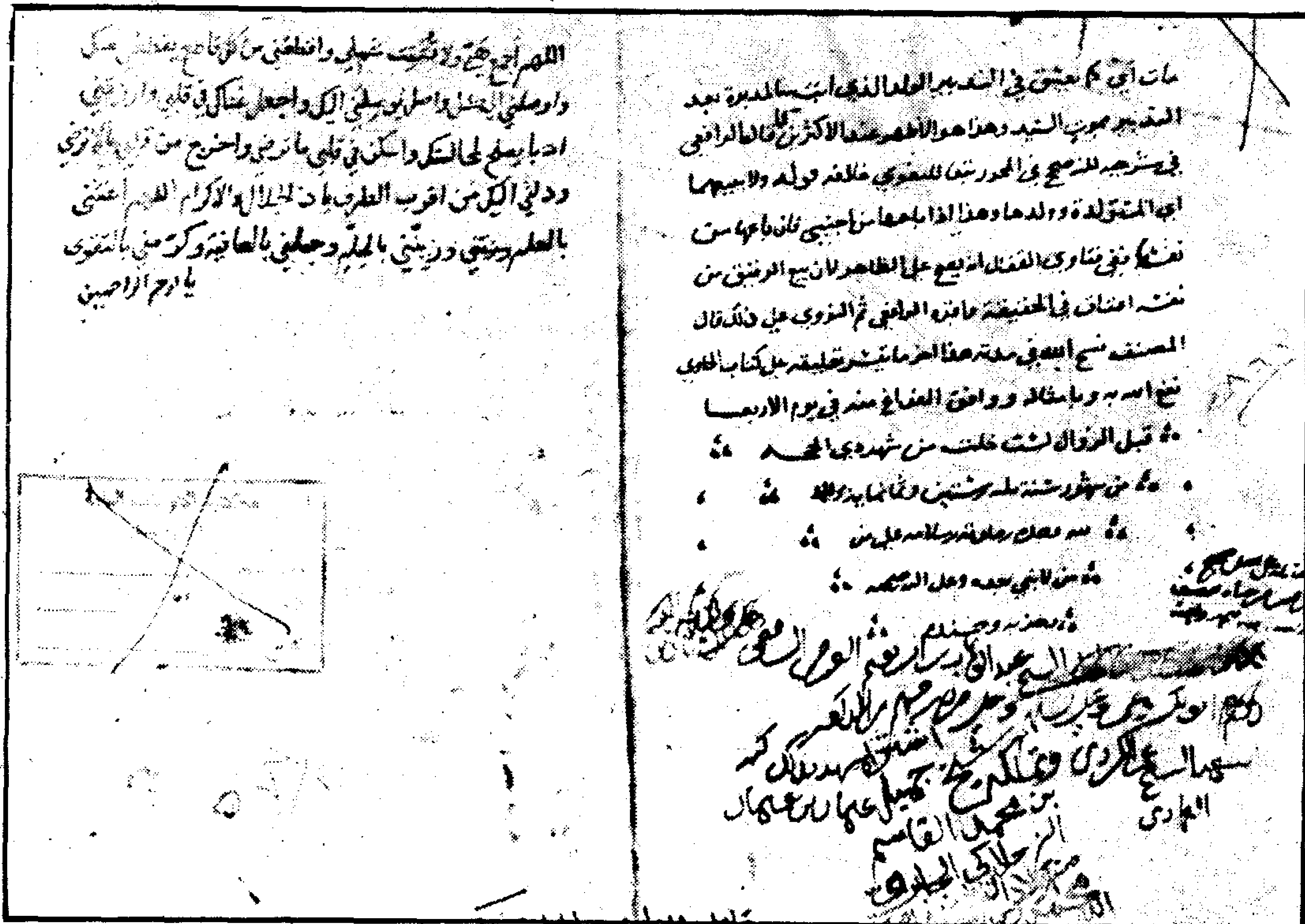
لابن الصاحب على بن شهاب الدين أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٧٨٨هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

رقم تسلسلى: ٢/ ٨.

نقص من آخره.

ق ـ ١٨ × ١٢.



تصحيح الحاوى

و ـ ٧٦ .

وتوجد نسخة أخرى :

رقم تسلسلى ٣١/ ٨ .

نقص من أوله .

النسخ سنة ٨٦٣هـ .

ق ـ ١٨ × ١٣ .

و ـ ٦٦ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٨) .

*** التصحيف:**

ذكره الإمام السيوطى من بين أنواع البديع المعنوى وقال عنه :

ومنـــــه تصحيف بأن يعتمــــــدا
بـــــه وبـــــالتصحيف أمن قصـــــدا

هذا نوع اخترعته ، وهو أن يأتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كلٍّ من معنييه كما حكى عن بعض الأذكياء أنه كتب إلى بعض أصحابه أنه يشترى له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابحة . (شرح عقود الجمان / ١٤٢) .

وفى مجال التحليل اللغوى تستخدم الثنائيات التى اختلف فيها المعنى نتيجة التصحيف نحو « ناب» و«باب » مثلا، فى عزل الوحدات الخطية للغة ، وهى التى تسمى فى علم اللغة الحديث « جرافيمات » مقابل الوحدات الصوتية التى تسمى « فونيمات » .

ونضرب مثلا بالمجموعة التالية من الثنائيات التى يتغير فيها المعنى على كلٍّ من المستوى الصوتى والمستوى الخطى نتيجة التصحيف ، وهو فى هذه الأمثلة يتصل بعدد النقط وبمواضعها ، وبوجودها من عدمه :

أَنْقَىٰ ـ أَتْقَىٰ : الاختلاف بسبب عدد النقط ، فالنون فوقها نقطة واحدة ، والتاء فوقها نقطتان .

أنقىٰ ـ أبقىٰ : الاختلاف بسبب موضع النقط ، فالنون لها نقطة من فوقها ، ونقطة الباء من تحتها .

حَدّ ـ خَدّ : الاختلاف بسبب وجود نقطة فوق الخاء ، وانعدامها فوق الحاء .

دلَّ ـ ذَلَّ ، رهو ـ زهو، سجا ـ شجا ـ صحا (= استيقظ) ـ ضحا (= أصابه حرّ الشمس) ، طعن ـ ظعن ، عيب ـ غيب ، الفتيل (= الخيط الذى فى شقّ النواة) ـ القتيل .

فهذه الثنائيات تعطينا بعض جرافيمات اللغة (أى وحداتها الخطية التى هى التعبير الخطى للوحدات الصوتية « الفونيمات ») فالثنائية الأولى تعطينا جرافيمين هما النون والتاء ، وتعطينا الثانية الباء ، وتعطينا الثالثة الحاء والخاء ثم الدال والذال ، ثم السين والشين ، ثم الصاد والضاد ، ثم الطاء والظاء ، ثم العين والغين ، ثم الفاء والقاف .

وهذه الحقيقة اللغوية التى تتصل بالنظام الخطى للغة العربية هى التى جعلت مصنِّفى كتب التراث يحترزون من احتمال وقوع تصحيف يؤدى إلى تغيير المعنى وذلك بقولهم مثلا : بالتاء المثناة الفوقية ، أو بالثاء المثلثة ، أو بالعين المهملة ، أو بالغين المعجمة أو بالياء المثناة التحتية ... إلخ .

ومن ثَمَّ نجد أنه فى مراحل التعليم الأولى يحرص المعلم على تعليم الناشئة النظام الخطى للغة أو الجرافيمات ، وقد كانوا فى الماضى يعلمونها للأطفال فى أنشودة عامية يترنمون بها ، وهذه الأنشودة هى :

ألف لا شئَّ عليها
والبيه واحدة من تحتيها
والتيه اتنين من فُوقيها
والثيه ثلاثة من فُوقيها

والجيم واحدة من وِسْطيها

والحا لا شئَ عليها ... إلخ .

وتستمر الأنشودة على هذا المنوال حتى تأتى على الوحدات الخطية العربية كلها ، أى على «جرافيماتها» .

ويدرج علماء البديع هذا النوع من التصحيف فى أنواع الجناس ، ويسمونه المصحف أو جناس الخط . ومن أمثلته فى الشعر قول أبى فراس .

من بحر جودك أغترف

وبفضل علمك أعترف

حيث يختلف المعنى بين كلمتى « أغترف » و«أعترف » لوجود الغين (وتتميز بوجود نقطة فوقها) فى الكلمة الأولى ، والعين (وتتميز بخلوها من النقط) فى الكلمة الثانية ، وقول البحترى :

ولم يكن المُغْترُّ بالله إذ سرى

ليعجز والمُعْتَزُّ بالله طالبه

وهنا نجد الكلمتين المغتر والمعتز، الأولى بالغين المعجمة ثم تاء ثم راء مهملة ، والثانية بالعين المهملة ثم تاء ثم زاى معجمة .

ويستخدم الجناس المصحَّف أو جناس الخط فى مجال الفكاهة أو فن الإضحاك فنجد أنه يُضرب المثل برجلين : رجل ناجح فى حياته ويُعزى نجاحه إلى اجتهاده وتفوقه ، ورجل مُنى بالفشل فى حياته وهو يعزى فشله إلى سوء حظه . يقول الأول للثانى مبررًا تفوقه : هل خَطُّك مثل خَطِّى؟ بالخاء المعجمة والطاء المهملة أى هل لك مواهبى وقدراتى؟ فيقول الثانى مجيبا : لا، بل قُل : هل حظُّك مثل حَظِّى؟ بالحاء المهملة والظاء المعجمة .

وفى هذا المجال أيضًا نجد أبياتا لأبى نواس . فقد تقلد أبان بن عبد الحميد اللاحق ديوان الشعر ليحيى ابن خالد البرمكى فى عهد الرشيد ، فكان الشعراء يرفعون إليه أشعارهم فى البرامكة فيسقط ما يرى إسقاطه ويعرض ما يرى عرضه ، فأسقط مرة شعر أبى نواس فيما أسقط ، فقال أبو نواس :

صَحَّفَتْ أُمُّكْ إذ سَمَّتْكَ

فى المهد أبانا

قد علمنا ما أرادت

لم تُرِدِ إلاَّ أتانا

صَيَّرتْ باءً مكان التاء

والله أعانا

ومصدر الفكاهة هنا هو أن الوحدة الخطية (الجرافيم) ب وتتميز بنقطة واحدة تحتها ، قد أخذت مكانها وحدة خطية أخرى هى ت التى تتميز بنقطتين فوقها ، مما ترتب عليه تغيير فى المعنى ، فإن « أبان » هو اسم الرجل ، قد تحوّل إلى « أتان » والأتان فى اللغة هى الحمارة (دراسات فى علم اللغة / ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ـ ٣٤) .

شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٤٢ ، ودراسات فى علم اللغة ـــ د. فاطمة محجوب / ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ ـ ٣٤) .

*** التصحيف (علم -):**

قال ابن منظور: الصحيفة التى يكتب فيها والجمع صحائف وصحف ، وفى التنزيل : **﴿ إنَّ هـذا لفى الصُّحف الأولى * صُحُف إبراهيم وموسى ﴾** [الأعلى : ١٨ ، ١٩] وقال الخليل : إن الصحفى الذى يروى الخطأ على قراءة الصحف باشتباه (لسان العرب ٩/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

وقال الفيروزابادى : الصحفى محركة من يخطئ فى قراءة الصحيفة ، وبضمتين لحن ، والمُصْحف مثلثة الميم : من أُصحف بالضم أى جعلت فيه الصحف (القاموس المحيط ٣/ ١٦١) .

وقال الأزهري : والمُصحَّف والصحفي الذي يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف (شرح ما يقع في التصحيف / ١٣) .

والتصحيف الخطأ في الصحيفة .

وقال العسكري : أصل هذا أن قومًا كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عنده : قد صحفوا أي ردّوه عن الصحف ، وهم مصحفون ، والمصدر التصحيف .

وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني : وأما قولهم صحف فلان ما رواه ، وجاء بالمصحَّف فقد أجاب أهل المعاني في معناه فقالوا : أما معنى قولهم «التصحيف» فهو أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته . وأما لفظ التصحيف فإن أصله فيما زعموا أن قومًا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عندها : قد صحفوا فيه ، أي رووه عن الصحف ، ومصدره التصحيف ومفعوله مُصحَّف (التنبيه على حدوث التصحيف / ٢٦) .

وقال السيوطي : قال المعري : أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفه ، ولم يكن سمعه فيغيره عن الصواب (المزهر ٢/ ١٨١) .

قال الحافظ ابن الصلاح : يقع التصحيف عند العلماء من القرَّاء والمحدثين في القرآن والحديث والأدب والشعر، وهو فن مهم جليل عند المحدثين ، يكون تصحيف لفظ ، وتصحيف معنى ، ويكون في الإسناد والمتن (علوم الحديث / ٢٥٢) .

وفائدة معرفة هذا الفن هو صيانة القرآن والحديث واللغة والأدب والشعر من التصحيف والتحريف . والقرَّاء أقل تصحيفًا من غيرهم لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال .

كان لعلماء الحديث الأسبقية في التصنيف لحفظ سنة رسول الله ﷺ من التحريف والتبديل ، وأول من ألف فيه الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ .

روى العسكري بسنده عن يحيى بن معين يقول : من حدَّث وهو لا يفرق بين الخطأ والصواب فليس بأهل أن يحمل عنه (نزهة النظر في شرح نخبة الفكر / ١٧) .

قسم الحافظ ابن حجر هذا النوع إلى قسمين .

المصحَّف ما غُير فيه النقط .

والمُحرَّف ما غُيِّر فيه الشكل مع بقاء الحروف (شرح ما يقع فيه التصحيف / ١٧) .

(أخبار المصحفين / ٧ ـ ٩) .

وقد أورد كل من صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون ، وصاحب أبجد العلوم ما يلي :

هذا من أنواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء توغل فيه وأفرده بالتصنيف وجعله من فروعه .

وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات .

وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة غير خافية على أهل البصائر، قال عبد الرحمن البسطامي : أول من تكلم في التصحيف الإمام علي كرم الله وجهه ، ومن كلامه في ذلك خراب البصرة بالريح (بالراء والحاء المهملتين بينهما آخر الحروف) قال الحافظ الذهبي : ما علم تصحيف هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج (بالزاي والنون والجيم) وللإمام في هذا العلم صنائع بديعة ومن أمثلة التصحيف قولهم : (متى يعود) إشارة إلى رجل اسمه (مسعود) وقس عليه نظائره ...

ومن بديع كلام علي كرم الله وجهه : « كل عنب

الكرم يعطيه » يعنى : « كل عيبٍ الكرمُ يغطيه » ومن أمثلة التصحيف قولهم : « فى المستنصرية جنة » والمستنصرية اسم موضع وأراد به « المسّ تفسر به حية» انتهى.

قلت : وفى كتب أصول الحديث أبحاث مستقلة لذلك مع أمثلة للتصحيف ، ومن الكتب المصنفة فيه كتاب التصحيف للإمام أبى أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكرى الأديب المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة الذى جمع فيه فأوعب ا هـ.

ومن الكتب المصنفة فيه أيضًا كتاب الإمام حمزة الأصبهانى « التنبيه على حدوث التصحيف » .

لم يسلم من التصحيف فنٌّ من الفنون ما دام مكتوبًا فى الصحف ، ولما كانت أسماء رواة الأحاديث وأنسابُهم من جملة ما يقعُ عليه هذا الداء ، وفى ذلك من الخطورة ما لا يخفى ، إذ تتبدل حينئذ أسماء الرجال ، وتضطرب الأسانيد ، فيتداعى علم الحديث باضطراب نصفه الأول وهو علم الرجال ، كما قال على ابن المدينى ، ولذا قال : أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء . وإشفاقًا من هذا الخطر المُحدق ، أصبح معرفة ما يمكن أن يعتوره التصحيفُ فى الأسماء والأنساب وهو ما يُسمى « بالمشتبه » أو «المؤتلف والمختلف » من أهم ما ينبغى أن يتزود به المحدث ويتعلمه الباحث ، لئلا يزل فيما يقول ويهوى ، فلا يكون محلا للثقة فيما يروى . قال يحيى بن معين : «من حدَّث وهو لا يُفرق بين الخطأ والصواب ، فليس بأهل أن يُحمل عنه » وأثبت « المؤتلف والمختلف » فى مؤلفات علوم الحديث على أنه أحد أنواعه (« ابن ناصر الدين الدمشقى » ١/ ٣٦).

(أخبار المصحفين للحافظ أبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى ـ حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد ابن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١١ ، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٩٣ ، ١٩٤ ، و« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » من مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى ، مجلة البصائر ١/ ٣٦).

هذا ، ويفيد علم التصحيف فى مجال تحقيق المخطوطات ، كما أن من فوائده الجليلة معرفة تصحيف المحدثين ، وهو ما أفردنا له المادة التالية .

*** تصحيف المحدثين:**

التصحيف : أن يقرأ الشىء على خلاف ما أراد كاتبه أو على ما اصطلحوا عليه . ويقع التصحيف فى متن الحديث أو فى سنده . وينقسم كل منهما إلى تصحيف بصر وتصحيف سمع . وكذا إلى تصحيف لفظ وتصحيف معنى (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٢١ ، ٢٢).

وقد أدرجه الإمام الحاكم النيسابورى تحت نوعين من علوم الحديث : النوع الرابع والثلاثين وهو معرفة تصحيفات المحدثين فى المتون ، والنوع الخامس والثلاثين وهو معرفة تصحيفات المحدثين فى الأسانيد ، وضرب لكل منهما أمثلة نسوق لك بعضا منها فيما يلى مع حذف بعض الأسانيد ويلاحظ أنه يشير إلى نفسه بقوله : قال أبو عبد الله .

النوع الرابع والثلاثون :

سمعت أحمد بن يحيى الذهلى يقول سمعت محمد بن عبدوس المقرئ يقول قصدنا شيخنا لنسمع منه وكان فى كتابه أن رسول الله ﷺ قال : ادَّهنوا غِبًّا ، فقال قال رسول الله ﷺ : اذهبوا عنا .

عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسما » ـــ الحديث : وذكر فيه الأسامى وفيه الحفيظ المقيت .

قال أبو عبد الله : وهكذا أخرجه أبو بكر بن خزيمة فى المأثور « المقيت » فحدثنا أبو زكرياء العنبرى قال ثنا أبو عبد الله البوشنجي قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبى قال حدثنا الوليد بن مسلم فذكر الحديث بنحوه وقال « الحفيظ المغيث » سمعت أبا زكرياء العنبرى يقول سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول : المحفوظ « المغيث » ومن قال « المقيت » فقد صحَّف .

سمعت أبا منصور بن أبي محمد الفقيه يقول كنت بعدن اليمن يوما وأعرابى يذاكرنا فقال كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه شاة ، فأنكرت ذلك عليه فجاء بجزء فيه : كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى نصب بين يديه عنزة ، فقال : أبصر كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى نصب بين يديه عَنْزة ، فقلت : أخطأت إنما هو عَنَزة أى عصا (يأتى ذكر هذا التصحيف فيما بعد فى أبيات الزين العراقى) .

قال أبو عبد الله : فقد ذكرت مثالا يُستدلُّ به على تصحيفات كثيرة فى المتون صحفها قوم لم يكن الحديث بيشقهم كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله .

النوع الخامس والثلاثون وهو معرفة تصحيفات المحدِّثين فى الأسانيد :

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُوَيه قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن عائشة أن رسول الله ﷺ نهى عن الدُّبَّاء والمزفَّت .

قال أحمد بن حنبل رحمه الله صحَّف شعبة فيه إنما هو خالد بن علقمة .

قال أبو عبد الله : والدليل على صحة قول أحمد رحمه الله أن زائدة بن قُدامة وأبا عوانة وشريك بن عبد الله رووا عن خالد بن علقمة عن عبد خير بنحوه .

(يأتى تعليق الشيخ **أحمد محمد شاكر** رحمه الله على هذا الحديث فى شرحه لأبيات السيوطى) .

سمعت أبا الحسن محمد بن موسى المقرئ يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى يقول صحَّف مالك فى عمر بن عثمان وإنما هو عمرو بن عثمان وفى جابر بن عتيك وإنما هو جبر بن عتيك وفى عبد العزيز بن قرير وإنما هو عبد الملك بن قُريب .

قال أبو عبد الله : قوله رحمه الله فى عبد العزيز وهم فإنه عبد العزيز بن قرير بلا شك وليس بعبد الملك بن قُريب فإن مالكا لا يروى عن الأصمعى وعبد العزيز هذا قد روى عنه غير مالك .

حدثنى عمرو بن جعفر البصرى قال حدثنا عبدان قال حدثنا معمر بن سهل قال ثنا عامر بن مُدرك عن الحسن بن صالح عن أُكيل عن ابن أبى نُعْم عن المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ توضأ ومسح على الخُفَّين .

قال أبو عبد الله : صحف الأهوازيون فى أُكيل وإنما يرويه الحسن بن صالح عن بُكير بن عامر البجلى عن ابن أبى نُعم ، فكأن الراوى أخذه إملاء سمع بُكيرا فتوهَّمه أكيلا . حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا الحسن بن على بن عفان العامرى قال ثنا يحيى أبن فصيل قال ثنا الحسن بن صالح عن بُكير عن ابن أبى نُعم وذكره .

ويختتم الإمام الحاكم النيسابورى الكلام بقوله :

قال أبو عبد الله : قد جعلت هذه الأحاديث التى ذكرتها مثالا لتصحيفات كثيرة أحثُّ به المتعلم على معرفة أسامى رواة الحديث والله الموفق لذلك . (معرفة علوم الحديث / ١٤٧ ـ ١٥٢) .

وقد أدرج فى الباعث الحثيث تحت النوع الخامس والثلاثين بعنوان « معرفة ضبط ألفاظ الحديث متنًا وإسنادًا والاحتراز من التصحيف فيها » قال ابن كثير:

فقد وقع من ذلك شيء كثير لجماعة من الحفاظ وغيرهم، ممن ترسَّم بصناعة الحديث وليس منهم. وقد صنف العسكرى فى ذلك مجلدًا كبيرًا.

وأكثر ما يقع ذلك لمن أخذ الصُّحف، ولم يكن له شيخ حافظ يوثقه على ذلك.

وما ينقله كثير من الناس عن عثمان بن أبى شيبة: أنه كان يصحِّف قراءة القرآن: فغريب جدًّا، لأن له كتابًا فى التفسير، وقد نُقل عنه أشياء لا تصدر عن صبيان المكاتب، وأما ما وقع لبعض المحدثين من ذلك فمنه ما يكاد اللبيبُ يضحك منه، كما حكى عن بعضهم: أنه جمع طرق حديث: « يا أبا عُمير، ما فعل النغير » ثم أملاه فى مجلسه على من حضره من الناس فجعل يقول: « يا أبا عمير ما فعل البعير » فافتضح عندهم، وأرَّخوها عنه !! (النغير بالنون والغين المعجمة تصغير « نغر » طائر صغير يشبه العصفور أحمر المنقار، صَحَّفه المصحف إلى «بعير» بالباء والعين المهملة).

وهذا كثير جدا. وقد أورد ابن الصلاح أشياء كثيرة. وهذا النوع يسمى عندهم « التصحيف والتحريف».

وقد كان شيخُنا الحافظ الكبير الجهبذُ أبو الحجاج المزى، تغمده الله برحمته، من أبعد الناس عن هذا المقام، ومن أحسن الناس أداء للإسناد والمتن، بل لم يكن على وجه الأرض - فيما نعلم - مثله فى هذا الشأن أيضًا. وكان إذا تغرّب عليه أحد برواية شيء مما يذكره بعض الشُّراح على خلاف المشهور عنده، يقول: هذا من التصحيف الذى لم يقف صاحبه إلا على مجرد الصحف والأخذ منها. (الباعث الحثيث / ١٧٠ـ١٧٤).

كذلك أورده الحافظ النواوى تحت النوع الخامس والثلاثين وقال عنه مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من شرح الحافظ السيوطى:

معرفة المُصحَّف: هو فن جليل وإنما يحققه الحُذّاق، والدَّارقُطْنِى منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبَصَرٍ فى الإسناد والمتن.

فمن الإسناد العَوَّام بن مُراجم « بالراء والجيم » صحَّفه ابن معين فقاله بالزّاى والحاء.

ومن الثانى حديث زيد بن ثابت « أنَّ النبى ﷺ احتجر فى المسجد » أى اتَّخذ حُجرة من حصير أو نحوه يصلِّى فيها، وصحَّفه ابن لهيعة فقال: احتجم.

وحديث « من صام رمضان وأتبعه سِتًّا من شوال » صحَّفه الصولى فقال: شيئًا بالمعجمة والتحتية (وحديث معاوية: لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب، بالمعجمة، صحفه وكيع بفتح المهملة، وكذا صحَّفه ابن شاهين أيضًا).

ويكون تصحيف سمع كحديث عن عاصم الأحول، رواه بعضهم فقال: واصلٌ الأحدب.

ويكون فى المعنى كقول محمد بن المثنى (العنزى الملقب بالزمن، أحد شيوخ الأئمة الستة) نحن قوم لنا شرف، نحن من عَنَزَة صلَّى إلينا رسول الله ﷺ (يريد أن النبى ﷺ صلى إلى عنزة، فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العَنَزَة هنا الحربة تُنصب بين يديه (تدريب الراوى ـ/ ١٩٣ ـ ١٩٥).

وقد صاغ هذا كله نظمًا كلٌّ من الحافظ زين الدين العراقى والحافظ السيوطى.

قال الزين العراقى فى ألفيته:

والعسكرى والدَّارقطنى صَنَّفا
فيما لهُ بعضُ الرُّواة صَحَّفا
فى المتن كالصُّولى ستًّا غيرِ
شيئًا أو الإسناد كابن النَّدرِ

صَحَّفَ فِيهِ الطبري قالا
بَذَّرَ بالبَاءِ ونَقَّطَ ذالا
وأَطْلَقُوا التَّصْحِيفَ فيما ظَهَرا
كقوله « احتجم » مكان « احتجرا »
وواصلِ بعاصمٍ والأحدبُ
بأحوال تصحيفَ سمعٍ لَقَّبُوا
وصحَّفَ المعنى إمامُ عَنَزَه
ظَنَّ القبيلَ بحديثِ العَنَزَهْ
وبعضهم ظَنَّ سكونَ نونهْ
فقال شَاةٌ خابَ في ظنونهْ

(نفائس / ٢١٤، ٢١٥).

وقال الحافظ السيوطي في ألفيته تحت عنوان «المصحَّف والمحرَّف » :

والعسكري صنَّف في التصحيف
والدارقطني أيما تصنيف
فما يُغيَّر نَقْطُهُ « مُصَحَّفُ »
أو شكلُه لا أحرفٌ « مُحَرَّفُ»
فقد يكون سندًا ومتنا
وسامعًا وظاهرًا ومعنى
فأوَّلٌ : « مُراجِمٌ » صحَّفَهُ
يحيى « مُزَاحمًا » فما أنصفه
وبعده : « يُشَقِّقُونَ الخُطَبَا »
صحَّفَهُ وكيعُ قالَ : « الْحَطَبَا »
وثالث : كـ« خالد بن علقمهْ »
شُعبةُ قالَ : « مَالكُ بْنُ عُرْفُطَهْ »
ورابعٌ : مثْلُ حديث « احْتَجَرا »
صَحَّفَهُ بالميمِ بعضُ الْكُبَرا
وخامسٌ : مثل حديث « العَنَزَهْ »
ظَنَّ القَبيلَ عالمٌ من عَنَزَه

وفيما يلي شرح العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، مع ملاحظة أن ترقيم الأبيات يتبع ترتيبها حسب ورودها هنا :

البيت الأول : فن « التصحيف والتحريف » فن جليل عظيم، ولا يتقنه إلا الحفاظ الحاذقون، وفيه حكم على كثير من العلماء بالخطأ، ولذلك كان من الخطر أن يقدم عليه من ليس له بأهل، وقد حكى العلماء كثيرا من الأخطاء التي وقعت للرواة في الأحاديث وغيرها. ولم نسمع بكتاب خاص مؤلف في ذلك غير كتابين : أحدهما للحافظ الدارقطني - علي ابن عمر - المتوفي في ٨ ذي القعدة سنة ٣٨٥، وهذا الكتاب لم نسمع بوجود نسخ منه، وإنما ذكره ابن الصلاح والنووي وابن حجر والسيوطي. ولم يذكره صاحب كشف الظنون، ولم أجده في تراجم الدارقطني التي رأيتها، ويظهر أن السيوطي رآه، لأنه نقل منه في التدريب (ص ١٩٧).

الثاني : « التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه » للإمام اللغوي الحجة أبي أحمد العسكري - الحسن ابن عبد الله بن سعيد - المتوفي في صفر سنة ٢٨٣ كما ذكر ذلك تلميذه الحافظ أبو نعيم في تاريخ إصبهان (ج ١ ص ٢٧٢) وهذا الكتاب موجود بدار الكتب المصرية في نسخة مكتوبة سنة ٦٢١ وأوراقها ١٥٦ ورقة، وقد طبع نصفه بمصر في سنة ١٣٢٦، طبعا غير جيد، وليتنا نوفق إلى إعادة طبعه كله طبعا جيدًا متقنا. وهو من أنفس الكتب وأكثرها فائدة.

قالت المؤلفة : نشر في بيروت تحت عنوان «تصحيفات المحدثين » وقد أفردنا له المادة التالية.

البيت ٣ : قسم الحافظ ابن حجر هذا النوع إلى قسمين : فجعل ما كان فيه تغيير حرف أو حروف

بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط : تصحيفا ، وما كان فيه ذلك في الشكل : تحريفا ، وهو اصطلاح جديد ، وأما المتقدمون فإن عباراتهم يفهم منها أن الكل يسمى بالاسمين ، وأن التصحيف مأخوذ من النقل عن الصحف ، وهو نفسه تحريف . قال العسكري في أول كتابه (ص ٣) : « شرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط ، فيقع فيها التصحيف ، ويدخلها التحريف » وقال أيضًا (ص ٩) : « فأما قولهم الصحفي والتصحيف ، فقد قال الخليل : إن الصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف ، باشتباه الحروف . وقال غيره : أصل هذا أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحّفوا ، أي رووه عن الصحف وهم مصحِّفون ، والمصدر التصحيف » .

وهذا التصحيف والتحريف قد يكون في الإسناد أو في المتن من القراءة في الصحف ، وقد يكون أيضًا من السماع لاشتباه الكلمتين على السامع ، وقد يكون أيضًا في المعنى ، ولكنه ليس من التصحيف على الحقيقة ، بل هو من باب الخطأ في الفهم .

البيت ٤ : العوام بن مراجم ــ بالراء والجيم ــ القيسي ، يروى عن أبي عثمان النهدي ، روى عنه شعبة ، صَحَّف يحيى بن معين في اسم أبيه فقال «مزاحم » بالزاي والحاء المهملة .

البيت ٥ : حديث روى عن معاوية قال : « لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر » صحفه وكيع فقال : « الحطب » بالحاء المهملة المفتوحة بدل الخاء المعجمة المضمومة . ونقل ابن الصلاح : أن ابن شاهين صحف هذا الحرف مرة في جامع المنصور فقال بعض الملاحين : « يا قوم فكيف نعمل والحاجة ماسّة؟ !» .

البيت ٦ : هذا المثال فيه نظر كثير عندي . فإن خالد بن علقمة الهمداني الوادعي يروى عبد خير عن عليّ في الوضوء ، وروى عنه أبو حنيفة والثوري وشريك وغيرهم ، وروى شعبة الحديث نفسه عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن عليّ ، فذهب النقاد إلى أنه أخطأ فيه ، وأن صوابه خالد بن علقمة . وقد يكون هذا ، أي أن شعبة أخطأ ، ولكن كيف يكون تصحيف سماع وهذا الشيخ شيخ لشعبة نفسه ؟! فهل سمع اسم شيخه من غير الشيخ ؟ » ما أظن ذلك ، فإن الراوي يسمع من الشيخ بعد أن يكون عرف اسمه ، وقد ينسى فيخطئ فيه . والذي يظهر لي أنهما شيخان ، روى شعبة عن أحدهما ، وروى غيره عن الآخر .

والمثال الجيد لتصحيف السماع : اسم « عاصم الأحول » رواه بعضهم فقال « عن واصل الأحدب » قال ابن الصلاح . (ص ٢٤٣) : « فذكر الدارقطني أنه من تصحيف السمع ، لا من تصحيف البصر . كأنه ذهب = والله أعلم = إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه » .

البيت ٧ : كُتب في الأصل المقروء على المصنف تحت « بعض الكبرا » « ابن لهيعة » فقد روى ابن لهيعة بإسناده عن زيد بن ثابت « أن رسول الله ﷺ احتجم في المسجد » وهذا تصحيف ، وإنما هو «احتجر » بالراء ، أي اتخذ حجرة من حصير أو نحوه للصلاة .

البيت ٨ : هو أبو موسى محمد بن المثنى العنزى الحافظ ، من قبيلة « عنزة » بفتح العين والنون ، فقد جاء في الحديث « أن النبي ﷺ صَلّى إلى عنزة » بفتح العين والنون أيضًا ، وهي رمح صغير له سنان ، كان يغرز بين يدي النبي ﷺ إذا صَلّى في الفضاء سترة له . فاشتبه على ابن المثنى معنى الكلمة ، فظنها القبيلة التي هو منها فقال : « نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة ، قد صلى النبي ﷺ إلينا » ! قال الناظم في التدريب (ص ١٩٧) : « وأعجب من ذلك ما ذكره

الحاكم عن أعرابي : أنه زعم أن النبي ﷺ صلى إلى شاة! صحَّفها : عنزة بسكون النون، ثم رواها بالمعنى على وهمه، فأخطأ من وجهين » وهذا الذي استغربه الحافظ السيوطي رحمه الله، قد وقع مثله منه، فيما استدركناه عليه سابقا فإنه نقل حديثا عن أبي شهاب ـ وهو الحناط ـ فتصحف عليه وظنه « ابن شهاب » ثم نقله بالمعنى فقال : « كحديث الزهري » (ألفية السيوطي / ٢٠٢ ـ ٢٠٦).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١، ٢٢، ومعرفة علوم الحديث للإمام الحاكم النيسابوري / ١٤٧ ـ ١٥٢، والباعث الحثيث شرح علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٧٠ ـ ١٧٤، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٥، ونفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقي، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي / ٢١٤، ٢١٥ وألفيه السيوطي في علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاد أحمد محمد شاكر / ٢٠٢ ـ ٢٠٦. انظر أيضًا منهج ذوي النظر ـ محمد محفوظ بن عبد الله التِّرمِسِيّ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٢٤٨ ـ ٢٥١).

*** التصحيف والتحريف:**

انظر: تصحيف المحدثين.

*** تصحيفات المحدثين:**

انظر: تصحيف المحدثين.

*** تصحيفات المحدثين (كتاب ـ) :**

تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ.

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي أصدرتها دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ تحت هذا العنوان، ولكني وجدت أنه وقع خطأ بالنسبة لاسم المؤلف على الغلاف الخارجي والداخلي إذ نُسب إلى أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، وليس الأمر كذلك، وإنما الكتاب لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ كما سبق القول وهو خال أبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ وأستاذه، فلزم التنويه. وقد كتبنا الاسم الصحيح في ثبت مراجع هذه المادة وفقا لهذا التصحيح.

وننقل لك فيما يلي ما جاء في خطبة الكتاب. يقول المؤلف :

الحمد لله على سابغ فضله وجزيل صُنعه، حمدًا يوجب رضاه، ويمتري مزيده، وصلى الله على محمد نبيه وآله الطاهرين، وسلَّم.

هذا كتاب شرحت فيه الأسماء والألفاظ المشكلة التي تتشابه في صورة الخط، فيقع فيها التصحيف، واختصرته من الكتاب الكبير الذي كنت عملته في سائر ما يقع فيه التصحيف.

فسُئلت بالري وبأصبهان إفراد ما يحتاج إليه رواةُ الحديث ونقلة الأخبار، فانتزعت منه ما هو من علم أصحاب اللغة والشعر وأهل النسب، وجعلته في كتاب مفرد، واقتصرت في هذا الكتاب على ما يحتاج إليه أصحاب الحديث، ورواة الأخبار من شرح ما يُصحَّف فيه من ألفاظ الرسول صلوات الله عليه وسلامه وتبيين ما تُصَحَّفُ فيه، فذكرت منها ما يُشكل ويُصحِّفها من لا علم له، وشرحت بعدها من أسماء الصحابة والتابعين ومن يتلوهم من الرواة والناقلين جُلَّ ما يقع فيه التصحيف، مثل : حُباب وحُتات، وخَبَّاب وجناب، وحَيَّان وحبَّان، وحبيب وخُبيب، وحارثة وجارية، وبشر وبسر، وعباس وعياش، وحمزة وجمرة، وحازم وخازم، ورباح ورياح، وأشباهها، وجعلتها أبوابًا تبلغ المائة أو تُقاربها، وذكرت في كل

باب اسمًا منها، وشرحت ما يُقيِّد منه وتُضبط حروفه به من الشكل والنَّقْط والعَجْم، وذكرت أكثر من يسمى بذلك الاسم من المشهورين، فلا يُشكل على من يقرؤه، ويسلم به من قُبح التصحيف وشناعته، فقد عُيِّر به جماعة من العلماء، وفُضح به كثير من الأدباء، وسموا الصَّحَفِيَّة، ونهى العلماء عن الحمل عنهم، واطَّرحوا حديثهم وأسقطوهم.

وبدأت بذكر جملة من أخبار المصحِّفين، وبعض ما وهم فيه العلماء، غير قاصدٍ للطعن على أحد منهم، ولا الوضع منه، وما يسلم أحد من زلة ولا خطإ إلا من عصم الله.

ونسوق لك فيما بعض النماذج مما ورد في الكتاب. يقول الإمام أبو أحمد العسكري:

وحدثني شيخ من شيوخ بغداد أثق به قال: كان حيان بن بشر قاضي الشرقية ببغداد قد ولي القضاء بأصبهان، وكان من جلة أصحاب الحديث، قال: فروى يومًا أن عرفجة قُطع أنفه يوم الكلاب، كسَر الكاف، وكان مستمليه رجلا يقال له كَجَّة، فقال: أيها القاضي إنما هو يوم الكُلاب. فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه، وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة يوم الكُلاب في الجاهلية، وامتُحنت أنا به في الإسلام.

وقد ادعى خلف الأحمر على العتبى أنه صحف هذا فقال في قصيدة عدَّد تصحيفاته:

وفي يوم صفِّين تصحيفةٌ
وأخرى له في حديث الكُلاب

وقد فُضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهجوا به، وقد مدح بعض الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف، وعدَّه من مناقبه فقال:

لا يهم الحاءَ بالقراءة بالخاء ولا
يأخذُ إسناده من الصُّحُف

وقال فيه أيضًا يرثيه:

أودى جماعُ العلم مذْ أودى خلفْ
راويةٌ لا يجتني عن الصُّحُف

وهجا شاعرٌ آخرُ أبا حاتمٍ السِّجستاني وهو أوحد في فنه فقال:

إذا أسند القومُ أخبارهم
فإسناده الصُّحْف والهاجسُ

وهجا خلف الأحمر العُتبيَّ ونسبه إلى التصحيف، وقال يُعدِّد تصحيفاته وهي طويلة:

لنا صاحب مولع بالخلاف
كثير الخطاء قليل الصواب
ألجُّ لجاجًا من الخنفساء، وأز
هى إذا ما مشى من غُراب
إذا ذكروا عنده العالمَا
رَبَا حسدًا ورماه بِعاب
وليس من العلم في كفِّه
إذا ذُكر العلمُ غيرُ التُّراب
أحاديث ألَّفها شَوْكَرٌ
وأخرى مؤلفة لابن داب
فلو كان قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفًا شُبِّهت في الهجاءِ
سواء إذا عدَّها في الحساب
فقال أبى الضيم يُكنى بها
وليس أبي، إنما هو آبى
وفي يوم صفِّين تصحيفةٌ
وأخرى له في حديث الكُلاب
كتصحيف فيض بن عبد الحميـ
ـد في جنَّة الأرض أو في الذباب
وما جنة الأرض من حيَّة
وما للذباب وصوت الذئاب

وعـــالـى بـــذلـك فى صــــوتـــه

كقعقعــــة الــــرعــــد بيـن السحــــاب

ومثل ما قاله خلف الأحمر:

فلــو كـــان مـــا قـــد روى عنهمـــا

سمـــــاعًـــــا، ولكنــــه مـن كتــــاب

ما حدثنا به ابن منيع، حدثنا سهل، حدثنا قُرادٌ أبو نوح قال: سمعت شعبة يقول: كل حديث ليس فيه «سمعت» فهو خَلٌّ وبَقْلٌ.

وقوله: «أبى الضيم» إنما هو آبى الضيم. من الإباء، ليس كُنية، إنما هو فاعل من أبى يأبى فهو آبٍ. ومثله: آبي اللحم الغفارى، ليست كنية، وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذُبح لغير الله عز وجل. وآبي اللحم هذا قد صحب النبى ﷺ وروى عنه، وله مولى يُعرف بعُمير مولى آبي اللحم، وروى أيضًا عن النبى ﷺ.

(تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى - ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى / ٣، ٤، ٦ - ٨).

انظر: التصحيف (علم -)، تصحيف المحدثين.

*** التصدير:**

كانت وظائف «التصدير» من أبرز وظائف التدريس فى عصر المماليك.

ذكر لنا القلقشندى أن التصدير موضوعه «الجلوس بصدر المجلس بجامع أو نحوه. ويجلس متكلم أمامه على كرسى كأنه يقرأ عليه يفتتح بالتفسير ثم بالرقائق والوعظيات. فإذا انتهى كلامه وسكت أخذ المتصدر فى الكلام على ما هو فى معنى تفسير الآية التى يقع الكلام عليها ويستدرج من ذلك إلى ما سنح فيه الكلام» (صبح الأعشى ١١/ ٢٥١، ٢٥٢).

ويستفاد من بعض المراسيم أن المتصدر يقوم عادة بإلقاء دروس التفسير، وتجرى خلال ذلك المناظرة. وكانت وظائف «المتصدر» من الوظائف القديمة بالجامع الأزهر، وقد زادت أهميتها على مر العصور وكثر تقليدها بالأزهر فى عصور السلاطين.

وقد ذكر السيوطى أنه جلس للتصدير بجامع شيخون وحضر هذا التصدير شيخه البلقينى.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ٨٩، ١٥١).

*** التصديق:**

قال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته «جوهرة التوحيد»:

وفُسِّـــر الإيمـــان بـــالتصـــديق

والنطـقُ فيـــه الخُلْـفُ بـــالتحقيـق

ويشرح شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى التصديق بقوله:

التصديق المعهود شرعا وهو تصديق النبى ﷺ فى كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة، أى علم من أدلة الدين بشبه الضرورة فهو نظرى فى الأصل إلا أنه لما اشتهر صار ملحقا بالضرورى بجامع الجزم فى كل من العام والخاص من غير قبول للتشكيك، والمراد بتصديق النبى ﷺ فى ذلك الإذعان لما جاء به والقبول له وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليه فى القلب من غير إذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوّته ورسالته ﷺ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ [البقرة: ١٤٦، والأنعام: ٢٠] قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد. اهـ. ويكفى الإجمال فيما يعتبر التكليف به إجمالا كالإيمان بغالب الأنبياء والملائكة، ولا بد من التفصيل فيما يعتبر التكليف به تفصيلا كالإيمان بجمع من الأنبياء والملائكة،

فالجمع الذى يجب معرفتهم تفصيلا من الأنبياء خمسة وعشرون، وقد نظموا فى قول بعضهم:

حتم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد عُلموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهُمُو
إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد خُتموا

فهؤلاء المذكورون فى القرآن المتفق على نبوّتهم. وأما المختلف فى نبوّتهم فثلاثة: ذو القرنين، والعزير، ولقمان. وأما **الخضر** فلم يصرح باسمه فى القرآن وإن كان هو المراد فى آية ﴿ **عبدًا من عبادنا** ﴾ [الكهف: ٦٥] وكذلك يوشع بن نون فتى موسى لم يصرح باسمه فى القرآن، ومعنى كون الإيمان واجبًا بهم تفصيلاً أنه لو عُرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوّته ولا رسالته، فمن أنكر نبوّة واحد منهم أو رسالته كفر، ولكن العامى لا يحكم عليه بالكفر إلا إن أنكر بعد تعليمه، وليس المراد أنه يجب حفظ أسمائهم خلافا لمن زعم ذلك. والجمع الذى يجب معرفته تفصيلاً من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد فيكفر منكر شيء من ذلك، وأما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما، لأنه اختلف فى أصل السؤال. ويجب الإيمان بحملة العرش والحافّين به إجمالاً كسائر الملائكة والتفصيلى أكمل من الإجمالى من حيث التفصيل وإلا فهو مثله من حيث الخروج من عهدة التكليف بكل منهما.

وبالجملة فالإيمان شرعًا هو التصديق بجميع ما جاء به النبى ﷺ مما علم من الدين بالضرورة إجمالاً فى الإجمالى، وتفصيلاً فى التفصيلى. وأما لغةً فهو مطلق التصديق ومنه قوله تعالى: ﴿ **وما أنت بمؤمنٍ لنا** ﴾ [يوسف: ١٧] أى بمصدِّق.

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٧، ٢٨).

*** التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٣٧٦٥.

كتاب فى تحقيق رؤية الله تعالى فى الآخرة. استشهد مؤلفه بالكتاب والسنة والأخبار.

المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م.

أوله: أخبرنى الإمام العالم الحافظ... عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى... ثم ذكر سنده إلى المؤلف ثم قال المؤلف: الحمد لله على كل حال وصلى الله على النبى محمد...

آخره: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو داود السجستانى قال سمعت ابن حنبل وقيل له فى رجل حدث بحديث عن رجل عن أبى عطوف يعنى أن الله عز وجل يُرى فى الآخرة فقال: لعن الله من حدث بهذا الحديث...

الخط فارسى مقروء، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها سماعات منها سماع سنة ٥٧٠هـ باسم عبد الرزاق الجيلى أبو صالح وعليها خط ابن سيد الناس وغيره.

مصادر عن الكتاب: بروكلمان ٣/ ٢٠٩ الترجمة العربية.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٣، الوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٣، وفيات الأعيان ١/ ٦١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

وتوجد نسخة مصورة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ٢٠١ ـ ف.
الفن: تصوف.
اسم المؤلف: محمد بن الحسين بن عبد الله، الآجرى، أبو بكر، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، القرن٤هـ/ ١٠م
اسم الشهرة: الآجرى.
المصادر: كحالة ٩/ ٢٤٣، الأعلام ٦/ ٩٧.
بداية المخطوطة: أخبرنى الشيخ الإمام شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ... بقراءتى عليه عرضا بأصل سماعه قلت له قرأت على ... وأنت تسمع فى يوم الأربعاء الثانى عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة.
نهاية المخطوطة: كسابقتها.
نوع الخط: نسخ معتاد.
تاريخ النسخ: القرن ٨هـ/ ١٤م.
ملاحظات عامة: نسخة نادرة مكتوبة بخط معتاد معظمه غير منقوط، كما أن عليها العديد من القراءات والسماعات على عدد من الشيوخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٥).

وقد أوردنا لك ترجمة الآجرى فانظرها فى م١/ ١٧٢، ويلاحظ أن اسم هذا المخطوط ورد بعنوان «التصديق بالنظر إلى الله عزّ وجلّ وما أعدَّ لأوليائه».

*** تصديق الكاهن والمنجم:**

الكبيرة السادسة والأربعون من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام شمس الدين الذهبى (الكبائر للذهبى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ١٢٥، ١٢٦) وأدرجه الحكيم الترمذى فى المنهيات (دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٧، ٦٨).

انظر: إتيان العرّاف وتصديقه.

*** التصرف الانفرادى:**

أخذت بعض القوانين الوضعية بالتصرف الانفرادى كمصدر من مصادر الالتزام، وفى الشريعة الإسلامية للإرادة المنفردة مجال كبير (البدائع للكاسانى ٧/ ١٨٢) إذ تكفى الإرادة المنفردة لإنشاء كثير من التصرفات أهمها الطلاق والرجعة والإعتاق والتدبير والوقف والجعالة والهدية والصدقة وإسقاط الشفعة والنذر واليمين ... إلخ.

(تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٣٩).

*** التصرف بالاسم الأعظم (علم ـ):**

ذكره أبو الخير من فروع علم التفسير قال: وهذا العلم قلما وصل إليه أحد من الناس خلا الأنبياء والأولياء، ولهذا لم يصنفوا فى شأنه تصنيفًا يُعيِّن هذا الاسم لأن كشفه على آحاد الناس لا يحل أصلاً إذ فيه فساد العالم وارتفاع نظام بنى آدم. انتهى.

ومن التصانيف المفردة فيه جواب من استفهم قال فى (مدينة العلوم) وتفصيل هذا العلم فى كتاب الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم للإمام اليافعى وغير ذلك من كتب المشائخ انتهى. قلت: ولكن لا يعتمد عليها لما اختص به الأنبياء عليهم السلام.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٤، ١٩٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤١١).

*** التصرف بالحروف والأسماء (علم ـ) :**

قال القنّوجى :

قال أبو الخير: وهذا علم شريف يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ورياضة خاصة إلى ما يناسب تلك الحروف أو الأسماء من الخواص. قال فى (مدينة العلوم) : هذا علم لا يتوصل إليه إلا برياضة ومجاهدة مراعيًا لقواعد الشريعة حتى ينفتح له باب الملكوت فيتصرف فى روحانيات تلك الحروف، ويتوصل بها إلى مقاصدهم الدنيوية والأخروية انتهى.

وموضوعه وغايته ظاهر وقيل: تحت هذا العلم مائة وثمانية وأربعون علمًا، وكتب الشيخ أحمد البونى والبسطامى مشهورة فى هذا العلم انتهى.

وقد جعله أبو الخير من فروع علم التفسير وسيأتى تفصيله فى علم الحروف مع كتبها.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ١٩٦).

انظر: الحروف والأسماء (علم ـ).

*** التصريح بمضمون التوضيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

رقم تسلسلى ٣/ ١٤.

المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوى الأزهرى المصرى الشافعى (زين الدين) ٨٣٨ ـ ٩٠٥ هـ.

الجزء الأول.

ناقص الأول والموجود يبدأ « خامسها أننى ضبطت الألفاظ الغريبة بالحرف فبيّنت جميع معاينها [معانيها] ومن فوائد ذلك الأمن من التحريف وحفظ معاينها [معانيها] ... إلخ.

آخره: « وأفرد « إلى » عن أخواتها لأنها لا تستعمل ظرفًا وإن كانت تقع اسمًا لواحد الآلاء وهى النِّعم ».

ناسخه: مجهول.

خطه وورقه عاديّان، كَتَبَ العناوين الرئيسية بحبر أحمر. جلده مزخرف عليه آثار رطوبة.

و : ١٧٤.

م : ٢٣ × ١٧.

س : ١٩. ت/ ٢٦٤.

الجزء الثانى :

أوله: « هذا باب إعمال المصدر وإعمال اسمه ومدلولها ... إلخ ».

آخره: والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

ناسخه: عبد الله بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكانى شهاب الدين / ١٢٠٠هـ فى قرية بيتوش.

خطه نسخى عليه وقفية من السيد أحمد الشيخ على علماء السليمانية / ١٢٩٣.

جلده مزخرف عليه أثر الرطوبة.

و : ١٩٩.

م : ٢٣ × ١٨.

س : ١٩. ت/ ٢٥٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٢، ٤١٣).

*** التصريح فى شرح التلويح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٩٨٥٤.

للطف الله الطبيب المصرى .

الأول : « الحمد لله الشافى بلطفه من معضلات الأدواء المعافى بمنّه من العلل أبدان الأحياء ... » .

وهو شرح لكتاب **التلويح إلى أسرار التنقيح** لفخر الدين الخجندى المتوفى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م الذى هو مختصر تنقيح المكنون إلى مباحث القانون لابن سينا . قال المؤلف فى ديباجة الكتاب بعد أن أثنى على كتاب القانون : إن أحدهم اختصر كتاب القانون لابن سينا وسماه المكنون فى مباحث القانون ثم اختصر هذا المكنون فخر الدين الخجندى وسماه تنقيح غلق المكنون من مباحث القانون ، ثم اختصره ثانية وسماه التلويح إلى أسرار التنقيح . وقد رأيته مع صغر حجمه فيه مسائل لم توجد فى المختصرات الأخرى بل ولا فى أكثر المقولات فشرحته شرحا شافيا بإيضاح بعض مشكلاته وسميته بالتصريح .

وقد رتبه المؤلف فى خمسة فنون .

نسخة نفيسه عليها حواش وشروح كثيرة .

كتبها « عمر بن محمد المشتهر بهمام الطبيب » سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م .

وقد كتب أحد المالكين اسم المؤلف فى صفحة العنوان من هذه النسخة « لطف الله التبريزى ترويح الأرواح » .

القياس : ٦٠٤ ص ٢٤ × ١٥,٥سم ٢٩س .

(كشف ١/ ٥٠٠ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٢ ، الذريعة ٤/ ١٩٦ ، وقد نسبه لعبد الرحمن العتايقى الحلى من أطباء القرن الثامن الهجرى .

نسخة أخرى .

الرقم : ٩٣٥٤ .

كتبت بخط النسخ الجيد وبالمدادين الأحمر والأسود مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها داود بن خطاط خان الهندى سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م ناقصة قليلا من الديباجة .

القياس : ٩٨٠ص ٢٤ × ١٥سم . ٢٧س .

نسخة أخرى .

الرقم : ٢٢٨٦٤ .

جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٢ ، ٧٣) .

*** التصريف:**

قال ابن جنى :

معنى قولنا التصريف هو أن تأتى إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير ، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها ، نحو قولك ضرب ، فهذا مثال الماضى ، فإن أردت المضارع قلت يضرب ـ أو اسم الفاعل قلت ضارِب أو المفعول قلت مضروب ـ أو المصدر قلت ضربًا ـ أو فعل ما لم يُسَمَّ فاعله قلت ضُرِب ، وإن أردت أن الفعل كان أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت ضارَب ، فإن أردت أنه استدعى الضرب قلت استضرب ، فإن أردت أنه كثر الضرب وكرره قلت ضرَّب ، فإن أردت أنه كان فيه الضرب فى نفسه مع اختلاج وحركة قلت اضطرب ، وعلى هذا عامة التصرف فى هذا النحو من كلام العرب ، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعُّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى المفادة منها وغير ذلك ، فإذ قد ثبت ما قدمناه ـ فليعلم أن التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب : زيادة ، إبدال ، حذف ، تغيير حركة أو سكون ، إدغام (التصريف الملوكى / ٥ ، ٧) .

وقد اشتهـر ابن جنى بـالتصريف اشتهـارا بالغًـا. قال ياقوت: « ولم يكن فى شىء من علـومه أكمل منه فى التصريف، ولم يتكلم أحـد فى التصريف أدق كـلامًا منـه » (يـاقـوت ١٢/ ٨١) وقـال أيضًـا: « واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا أحسن أحـد إحسانه فـى تصنيفه » (يـاقوت ١٢/ ٩١). وقال ابن الأنبـارى نحو ذلك. وقـال: فإنه لم يصنف أحد فى التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلامًا منـه (نزهة الألباء / ٢٢١) وهـو إمام الصرفيين وسندهم (تـاريخ علوم اللغـة العربيـة / ٢٦). ويعد ابن جنى أكثر الثقات علما بالتصريف (دائرة المعارف الإسلاميـة ١/ ١٢٢ ، ١٢٣) ولو اطلعت على كتـابه «المنصف شرح التصريف للإمام أبى عثمان المازنى » لوجـدته آية فى التصريـف لا يكاد يضارعه فيـه أحد. ويعلل ابن الأنبـارى تبحره فـى التصريف فيقـول: إن السبب فى صحبته أبـا على وتغربـه عن وطنه ومفـارقة أهله مسألة تصريفية فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه (نـزهة الألباء / ٢٢٩ ، ذكر أن المسألـة كانت فى قلب الواو ألفًـا فى قام وقـال). (ابن جنى النحوى / ١١٨ ، ١١٩).

وقال ابن مالك:

التصريف علم يتعلقُ ببنيـة الكلمة وما لحـروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك. ومتعلقه من الكلم الأسمـاء المتمكِّنة، والأفعـال المتصرِّفـة، ولها الأصالـة فيه، وما ليس بعضـه زائدًا سمى مجرَّدا، ولا يتجاوز خمسة أحرف إن كـان اسمًا، ولا أربعة إن كان فعلا. ولا ينقصان عن ثلاثة، والمزيد فيه إن كان اسما لم يتجاوز سبعة إلا بهـاء التأنيث، أو زيادتى التثنية، أو التصحيح، أو النسب، وإن كـان فعلا لم يتجـاوز ستَّة إلَّا بحـرف التنفيس أو تاء التـأنيث أو نون التـوكيد (تسهيل الفوائد/ ٢٩٠).

وعن التصريف يقول المولى مـلا عبد الله الدنقزى، من علماء القرن التاسع الهجرى، مفصِّلاً كل أبوابه فى لغة سلسة سهلة الفهم:

اعلم أن أبواب التصريف خمسة وثـلاثون بابًا: ستة منها للثلاثى المجرد.

الثلاثى المجرد:

الباب الأول:

فَعَلَ يَفْعُلُ، موزونـه نَصَرَ يَنْصُـرُ، وعلامتـه أن يكون عين فعلـه مفتـوحًـا فى المـاضى، ومضمـومًـا فى المضارع، وبنـاؤه للتعديـة غالبًـا، وقد يكـون لازما، مثال المتعـدى نحو: نصر زيـد عمرًا، ومثـال اللازم، نحو: خرج زيدٌ، والمتعدى هو ما يتجاوز فعل الفاعل إلى المفعول به، واللازم هو ما لم يتجاوز فعل الفاعل إلى المفعول به بل وقع فى نفسه.

الباب الثانى:

فَعَلَ يَفْعِلُ موزونه ضَرَبَ يَضْـرِبُ، وعلامته أن يكون عين فعلـه مفتـوحًـا فى المـاضى، ومكســورًا فى المضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعـدية غـالبًـا، وقد يكـون لازما، مثال المتعـدى نحو: ضرب زيد عمـرًا، ومثال اللازم نحو: جلس زيد.

الباب الثالث:

فَعَلَ يَفْعَلُ، مـوزون فَتَحَ يَفْتَحُ، وعـلامتـه أن يكـون عين فعلـه مفتوحًـا فى المـاضى والمضارع بشـرط أن يكون عين فعله أو لامه واحدًا من حروف الحلق، وهى ستـة: الحـاء، والخـاء، والعين، والغين، والهـاء، والهمزة، وبناؤه أيضًـا للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثالُ المتعدى، نحو: فتح زيد الباب، ومثال اللازم، نحو: ذهب زيد.

الباب الرابع:

فَعِلَ يَفْعَلُ، مـوزونه عَلِمَ يَعْلَمُ، وعـلامته أن يكـون عين فعلـه مكســورًا فى المـاضى، ومفتــوحًـا فى

المضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعـدية غـالبًـا، وقد يكـون لازمًا، مثـال المتعدى نحو: علم زيد المسألـة ومثال اللازم نحو: وَجِل زيد.

الباب الخامس:

فَعُلَ يَفْعُلُ، موزونه حَسُنَ يَحْسُنُ، وعلامته أن يكون عين فعله مضمومًا فـى الماضى والمضارع، وبناؤه لا يكون إلا لازمًا. نحو: حَسُنَ زيد.

الباب السادس:

فَعِلَ يَفْعِلُ، مـوزونـه حَسِبَ يَحْسِبُ، وعـلامتـه أن يكـون عين فعلـه مكسـورًا فى المـاضى والمضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعديـة غالبًـا، وقد يكـون لازمًا، مثـال المتعدى نحو: حسب زيد عمرًا فاضلاً، ومثال اللازم نحو: ورث زيدٌ.

ما زاد على الثلاثى:

واثنا عشر بابًا منها لمـا زاد على الثلاثى، وهو ثلاثة أنواعٍ:

النـوع الأول: وهـو مـا زيـد فيـه حـرف واحـد على الثلاثى وهو ثلاثة أبوابٍ.

الباب الأول: أَفْعَـلَ يُفْعِلُ إفعالاً مـوزونه أكـرم يُكرم إكرامًا، وعـلامته أن يكون ماضيـه على أربعة أحرف، بزيادة الهمزة فى أوله، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا. مثـال المتعدى نحـو: أكرم زيـد عمرًا، ومثـال اللازم، نحو: أصبح الرجل.

الباب الثانى: فَعَّلَ يُفعِّل تفعيلاً، مـوزونه فرَّح يُفرِّح تفريحًا، وعـلامته أن يكون ماضيـه على أربعة أحرفٍ بـزيادة حـرفٍ واحـد بين الفـاء والعين من جنس عين فعله، وبناؤه للتكثير، وهو قد يكون فى الفعل، نحو: طوَّف زيد الكعبة، وقد يكون فى الفاعل، نحو: موَّت الإبل، وقـد يكـون فى المفعـول، نحـو: غلَّق زيـد الباب.

الباب الثالث: فاعل يُفاعِل مفاعلة وفِعالا وفيعالا، موزونـه قاتل يُقاتل مقـاتلة وقِتالاً وقيتالاً، وعـلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الألف بين الفاء والعين، وبناؤه للمشاركة بين الاثنين غالبًا، وقد يكون للـواحد مثـال المشاركـة بين الاثنين نحـو: قاتل زيـد عمرًا، ومثال الواحد، نحو: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾ [التوبة: ٣٠].

النوع الثانى: وهو ما زيـد فيه حرفان على الثلاثى، وهو خمسة أبوابٍ:

الباب الأول: انفعل ينفعل انفعـالاً، موزونـه انكسر ينكسر انكسارًا، وعلامته أن يكـون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة الهمزة والنون فى أوله، وبناؤه للمطاوعة، ومعنى المطـاوعة حصـول أثـر الشىء عن تعلق الفعل المتعـدِّى، نحـو: كسـرتُ الـزجـاجَ فـانكسـر ذلك الـزجـاج، فإن انكسار الـزجـاج أثـرٌ حصل عن تعلق الكسر الذى هو الفعل المتعدِّى.

الباب الثـانى: افتعل يفتعل افتعالاً، مـوزونه اجتمع يجتمع اجتماعًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بـزيادة الهمزة فى أوله والتـاء بين الفاء والعين، وبناؤه للمطـاوعة أيضًـا، نحو جمعت الإبل فـاجتمع ذلك الإبلُ.

الباب الثـالـث: اْفعلَّ يَفْعَلُّ اْفعـلالاً، موزونـه اْحمرَّ يحمرُّ احمـرارًا وعلامته أن يكـون ماضيـه على خمسة أحرفٍ بـزيادة الهمزة فى أوله، وحـرف آخر من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، وقيل للألوان والعيـوب، مثـال الألـوان نحو: اْحْمَـرَّ زيـد، ومثـال العيوب نحو: اْعْوَرَّ زيد.

البـاب الرابع: تفعَّل يتفعَّل تفعُّـلاً، موزونـه: تكلَّم يتكلَّم تكلمًا، وعـلامته أن يكـون ماضيـه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وحرف آخر من جنس عين فعلـه بين الفـاء والعيـن، وبنـاؤه للتكلف، ومعنى

التكلف تحصيل المطلوب شيئًا بعد شيء نحو: تعلَّمتُ العلم مسألة بعد مسألة.

الباب الخامس: تفاعل يتفاعل تفاعلاً، موزونه: تباعد يتباعد تباعدًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء في أوله والألف بين الفاء والعين، وبناؤه للمشاركة بين الاثنين فصاعدًا، مثال المشاركة بين الاثنين، نحو: تباعد زيد عن عمروٍ، ومثال المشاركة بين الاثنين فصاعدًا، نحو: تصالح القوم.

النوع الثالث: وهو ما زيد فيه ثلاثة أحرف على الثلاثي، وهو أربعة أبوابٍ:

الباب الأول: استفعل يستفعل استفعالا، موزونه استخرج يستخرج استخراجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة والسين والتاء في أوله، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثال المتعدى، نحو: استخرج زيد المال، ومثال اللازم، نحو: استحجر الطين، وقيل لطلب الفعل، نحو: أَستغفر الله: أي أطلُبُ المغفرة من الله تعالى.

الباب الثاني: اَفْعَوْعَلَ يَفْعَوْعِل اَفْعيعالا، موزونه: اعشوشب يعشوشب اعشيشابًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة في أوله، وحرف آخر من جنس عين فعله، والواو بين العين واللام، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يقال عشب الأرضُ: إذا نبت على وجه الأرض في الجملة، ويُقال: اعشوشب الأرضُ: إذا كثر نبات وجه الأرضِ.

الباب الثالث: اَفعوَّل يَفعَوِّل اَفعِوَّالاً، موزونه: اجلوَّذ يَجلَوِّذُ اَجْلِوَّاذًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة في أوله والواوين بين العين واللام، وبناؤه أيضًا لمبالغة اللازم، لأنه يُقال جلذ الإبلُ: إذا سار سيرًا بسرعة،، ويقال: اَجْلَوَّذَ الإبلُ: إذا سارَ سيرًا بزيادة سرعة.

الباب الرابع: اَفْعالَّ يَفْعالُّ اَفْعيعالاً، موزونه: احمارَّ يحمارُّ احميرارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة في أوله، والألف بين العين واللام، وحرف آخر من جنس لام فعله في آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لكن هذا الباب أبلغ من باب الافعلال، لأنه يقال: حَمَرَ زيد إذا كان له حمرة في الجملة، ويُقال: احمرَّ زيد إذا كان حُمرة مبالغة، ويقال: احمارَّ زيد إذا كان له حمرة زيادة مبالغة، وواحد منها للرباعي المجرَّد، وهو باب واحد. نحو: فعلل يُفعلل فعللة وفِعلالاً، موزونه: دحرج يُدحرج دحرجة ودِحراجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بأن يكون جميع حروفهِ أصلية، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثال المتعدى، نحو: دحرج زيد الحجر، ومثال اللازم نحو: دربخ زيد، وستة منها لملحق دحرج، ويقال لهذه الست الملحق بالرباعي.

الباب الأول: فَوْعَلَ يُفَوْعِلُ فوعلة وفيعالاً، موزونه: حوقل يُحوقل حوقلة وحيقالا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الواو بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: حوقل زيدٌ.

الباب الثاني: فَيْعَلَ يُفيعلُ فيعلةً وفيعالاً، موزونه: بيطر يُبيطر بيطرة وبيطارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الياء بين الفاء والعين، وبناؤه للتعدية فقط، نحو: بيطر زيد القلم: أي شقَّهُ.

الباب الثالث: فَعْوَلَ يُفَعْوِلُ فَعْوَلَةً وفِعْوالاً، موزونه: جهور يجهور جهورة وجهوارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الواو بين العين واللام، وبناؤه أيضًا للتعدية، نحو: جَهْوَرَ زيد القرآن.

الباب الرابع: فَعْيَلَ يُفعيل فعيلة وفعيالاً، موزونه: عَثْيَرَ يُعثيرُ عَثْيَرةً وعِثيارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الياء بين العين واللام، وبناؤه للازم، نحو: عَثْيَرَ زيدٌ: أي طلع.

الباب الخامس: فَعْلَلَ يُفعلل فَعْلَلَةً وفِعلالاً، موزونه: جلبب يُجلبب جلببة وجلبابًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة حرف واحدٍ من جنس لام فعله في آخره، وبناؤه للتعدية فقط، نحو: جلبب زيدٌ: إذا لبس الجلباب.

الباب السادس: فَعْلَى يُفَعْلِي فَعْلَيَةً وفِعلاء، موزونه: سَلْقَى يُسَلْقِي سَلْقِيَةً وسِلْقَاءً، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الياء في آخره، وبناؤه للازم فقط، نحو سلقى زيد: أي نام على قفاه، ويُقال لهذه الستة الملحق بالرباعي، ومعنى الإلحاق اتحاد المصدرين: أي الملحق به.

وثلاثة منها لما زاد على الرباعي المجرد، وهو على نوعين:

النوع الأول: وهو ما زيد فيه حرف واحد على الرُّباعي المجرَّد، وهو باب واحد، وزنه تفعلل يتفعلل تفعللا، موزونه: تدحرج يتدحرج تدحرجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء في أوله، وبناؤه للمطاوعة، نحو: دحرجت الحجر فتدحرج ذلك الحجر.

النوع الثاني: وهو ما زيد فيه حرفان على الرباعي، وهو بابان:

الباب الأول: اْفْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ اْفعِنْلالاً، موزونه: احرنجم يحرنجم أحرنجامًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة في أوله والنون بين العين واللام الأولى، وبناؤه للمطاوعة أيضًا نحو: حرجمت الإبل فاحرنجم ذلك الإبلُ.

الباب الثاني: اْفْعَلَلَّ يَفْعَلِلُّ افعلالاً، موزونه: اقشعر يقشعر اقشعرارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة في أوله، وحرف آخر من جنس اللام الثانية في آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يُقال: قشعر جلد الرجل: إذا انتشر شعر جلده في الجملة، ويقال: أقشعر جلد الرجل: إذا انتشر شعر جلده مبالغة. وخمسة منها لملحق تدحرج.

الباب الأول: تَفَعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ تَفَعْلُلاً، موزونه تجلبب يتجلبب تجلببًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء في أوله، وحرف آخر من جنس لام فعله في آخره، وبناؤه للازم، نحو: تجلبب زيدٌ.

الباب الثاني: تَفَوْعَلَ يَتَفَوْعَلُ تَفَوْعُلاً، موزونه: تجورب يتجورب تجوربًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء في أوله والواو بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: تَجَوْرَبَ زيد.

الباب الثالث: تَفَيْعَلَ يَتَفَيْعَلُ تَفَيْعُلاً، موزونه: تشيطن يتشيطن تشيطنًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء في أوله، والياء بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: تشيطن زيدٌ.

الباب الرابع: تَفَعْوَلَ يَتَفَعْوَلُ تَفَعْوُلاً، موزونه: ترهوك يترهوك ترهوكًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء في أوله، والواو بين العين واللام، وبناؤه للازم، نحو: تَرَهْوَكَ زيد.

الباب الخامس: تَفَعْلَى يَتَفَعْلَى تفعليًا، موزونه: تسلقى يتسلقى تسلقيًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء في أوله، والياء في آخره، وبناؤه للازم، نحو تسلقى زيد: أي نام على قفاه: أي إن حقيقة الإلحاق في هذه الملحقات إنما تكون بزيادة غير التاء، مثلاً الإلحاق في تجلبب إنما هو بتكرار الباء، والتاء إنما دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت في تدحرج لأن الإلحاق لا يكون في أول الكلمة، بل في وسطها وآخرها على ما صرح به في شرح المفصل، واثنان لملحق احرنجم:

الباب الأول: اْفْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ اْفعِنْلالاً، موزونه: اقْعَنْسَسَ يقعنسس اقعنساسًا، وعلامتُه أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة في أوله، والنون

بين العين واللام وحرف آخر من جنس لام فعله في آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يقال: قعس الرجل: إذا خرج صدره في الجملة، ويقال اقْعَنْسَسَ الرجل: إذا خرج صدره ودخل ظهره مبالغة.

الباب الثاني: أفْعَنْلَى يَفْعَنْلِي افْعِنْلاءً، موزونه: اسلنقى يسلنقى اسلنقاء، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة في أوله، والنون بين العين واللام في آخره، وبناؤه للازم نحو: اسْلَنْقَى زيدٌ.

ثم اعلم أن الفعل المنحصر في هذه الأبواب: إما ثلاثي مجرد سالم، نحو: كرم، وإما ثلاثي مجرد غير سالم، نحو: وسوس، وإما ثلاثي مزيد فيه سالم، نحو: أكرم، وإما ثلاثي مزيد فيه غير سالم، نحو: أوعد، وإما رُباعي مزيد فيه سالم، نحو: تدحرج، وإما رباعي مزيد فيه غير سالم، نحو: توسوس، ويُقال لهذه الأقسام الثمانية. واعلم أن كل فعل إما صحيح، وهو الذي ليس في مقابلة فائه وعينه ولامه حرف من حروف العلة، وهي: الواو والياء والألف والهمزة والتضعيف، نحو: نصر، وإما معتل وهو الذي يكون في مقابلة فائه حرف من حروف العلة، نحو: وعد ويسر، وإما أجوف، وهو الذي يكون في مقابلة عينه حرف من حروف العلة، نحو: قال وكال، وإما ناقص، وهو الذي يكون في مقابلة لامه حرف من حروف العلة، نحو: عزا ورمى، وإما لفيف وهو الذي يكون فيه حرفان من حروف العلة، وهو على قسمين:

الأول: اللفيف المقرون، وهو الذي يكون في مقابلة عينيه ولامه حرفان من حروف العلة، نحو: طوى.

والثاني: اللفيف المفروق، وهو الذي يكون في مقابلة فائه ولامه حرفان من حروف العلة، نحو: وقى، وإما مضاعف، وهو الذي يكونه عينه ولامه من جنس واحد، نحو: مدَّ، أصله مدد حُذفت حركة الدال الأولى، ثم أدغمت في الدال الثانية. والإدغام إدخال أحد المتجانسين في الآخر، وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: واجب، وهو أن يكون الحرفان المتجانسان متحركين، أو يكون الحرف الأول ساكنًا، والحرف الثاني متحركًا، نحو: مدَّ يمُدُّ.

النوع الثاني: جائز، وهو أن يكون الحرف الأول من المتجانسَيْن متحركًا، والحرف الثاني ساكنًا بسكون عارضٍ، نحو: لم يَمُدَّ بحركات الدال الثانية، أصله لم يَمْدُدْ، فنقلت حركة الدال الأولى إلى الميم، ثم حُرِّكت الدال الثانية إما بالفتح أو بالضم أو بالكسر لكون سكونها عارضًا.

النوع الثالث: ممتنع، وهو أن يكون الأول من المتجانسين متحركا والثاني ساكنًا بسكون أصلي، نحو: مَدَدْتُ إلى مَدَدْنَ وإما مهموز، وهو الذي يكون أحد حروفه الأصلية همزة، نحو: أخذ وسأل وقرأ، فإن كانت الهمزة في مقابلة فائه يسمى مهموز الفاء، وإن كانت في مقابلة عينه يُسمى مهموز العين وإن كانت في مقابلة لامه يُسمى مهموز اللام، ويقال لهذه الأقسام الأقسام السبعة يجمعها هذا البيت:

صَحيحَسْتْ مثَالَسْتْ مُضاعَفْ

لَفيفْ ناقصْ مهموزْ أجوفْ

(بناء الأفعال / ٥٥٧ ـ ٥٧٠).

ويدرج الإمام البدر الزركشي معرفة التصريف تحت النوع التاسع عشر من أنواع علوم القرآن الكريم باعتباره من العلوم التي يحتاجها المفسر فيقول:

وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها وينقسم قسمين:

أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني. وينحصرُ في التصغير، والتكبير، والمصدر، واسمي الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمقصور، والممدود.

والثانى تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها . وينحصر فى الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

وفـائدة التصـريـف حصول المعـانى المختلفـة المتشعبة عـن معنى واحد، فالعلـم به أهم من معـرفة النحـو فى تعرُّف اللغـة، لأن التصريف نظر فى ذات الكلمة، والنحو نظر فى عوارضها وهو من العلوم التى يحتاج إليه المفسّر.

قال ابن فـارس: من فاتـه علمه فاتـه المعظم، لأنا نقول « وجـد » كلمة مبهمة، فإذا صرفنـاها اتضحت، فقلنا فى المال « وُجْدا » وفى الضالة: « وجدانا » وفى الغضب « مَوْجِدة » وفى الحزن « وجدا » وقال تعالى: ﴿ وأمَّا القاسطون فكانوا لجهنم حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥] وقال تعالى: ﴿ وأقسِطُـوا إنَّ الله يُحبُّ المقسطين ﴾ [الحجرات: ٩] فانظر كيف تحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل.

ويكون ذلك فى الأسماء والأفعال، فيقولون للطريق فى الـرمل: « خِبة » ولـلأرض المخصبـة والمجـدبـة «خُبة» وغير ذلك.

وقد ذكـر الأزهرى أن مادة « دكـر » بالـدال المهملة مهملة غير مستعملة، فكتب التاج الكندى على الطُّرة ما ذكر أنه مهمل: مستعمل، قال الله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمَّةٍ ﴾ [يـوسف: ٤٥] ﴿ فهل من مُـدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥] وهذا الـذى قاله سهو أوجبـه الغفلة عن قاعـدة التصريف، فإن الدال فى المـوضعين بدل من الـذال، لأن ادكر أصلـه « اذتكـر » افتعل من الذكـر، وكذلك مدّكر أصله « مذتكر » مفتعل من الذكر أيضًا، فأبدلت التـاء دالا والذال كذلك، وأدغمت إحـداهما فى الأخرى فصار اللفظ بهما كما ترى.

وقـال الزمخشـرى فى تفسيـر قـوله تعـالى: ﴿سوَّل لهم﴾ [محمـد: ٢٥] سهل لهم ركوب المعـاصى، من السَّوَل وهو الاسترخـاء، وقد اشتـقه من السُّول من لا علم له بالتصريف والاشتقـاق جميعا ـ يعرِّض بابن السكيت.

وقال الزمخشرى أيضًا: من بدع التفاسير أن «الإمام» فى قولـه تعالى: ﴿ يـومَ ندعُـو كلَّ أناسٍ بإمـامِهم ﴾ [الإسـراء: ٧١] جمع « أم » وأن النـاس يدعـون يـوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، لئلا يفتضح أولاد الوزنا. قـال: وليت شعرى أيهمـا أبدع، أصحـة لفظة أمـه أم بهاء حكمته.

يعنى أن « أمًّا» لا يجمع على « إمـام » هذا كلام من لا يعرف الصناعة، ولا لغة العرب.

وقال الراغب (الأصفهـانى فى المفردات فى غريب القرآن) فى قولـه تعالى: ﴿ فادَّارأتم فيها ﴾ [البقرة: ٧٢] هـو « تفاعلتم » أصلـه: « تـدارأتم » فأريد منه الإدغام تخفيفا، وأبدل من التـاء دال، فسكن للإدغام فاجتُلِبت لها ألف الوصل، فحصل على «افَّاعلتم».

وقال بعض الأدباء: ﴿ ادَّارأتُم ﴾ « افتعلتم » وغلط من أوجه:

أولا: أن ﴿ ادَّارَأْتُم ﴾ على ثمانية أحرف، و«افتعلتم» على سبعة أحرف.

والثانى: أن الذى يلى ألف الوصل تاء فجعلها دالا.

والثالث: أن الذى يلى الثانى دال، فجعلها تاء.

والرابع: أن الفعـل الصحيح العين لا يكون مـا بعد تاء الافتعال منه إلا متحركا وقد جعله هذا ساكنا.

والخامس: أن هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد، وفى « افتعلت » لا يدخل ذلك.

والسـادس: أنـه أنزل الألف منـزلـة العين، وليست بعين.

والسـابع: أن تـاء « افتعل» قبلـه حـرفـان، وبعـده حرفان و ﴿ ادَّارأتم ﴾ بعدها ثلاثة أحرف.

وقال ابن جنى: من قال: « اتخذت » « افتعلت » من الأخذ فهو مخطئ. قال: وقد ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج وأنكره عليه أبو عليّ، وأقام الدلالة على فساده، وهو أن ذلك يؤدى إلى إبدال الهمزة تاء، وذلك غير معروف. اهـ. (البرهان ١/ ٢٧٩ - ٣٠٠).

ومما جاء عن التصريف فى المنظومات التعليمية قول صاحب نظم الفرائد:

قِسْمُ التصـــريف خَمْسٌ مُثبتــاتٌ
هى قلبٌ ثم إبـــــدالٌ ونقلُ
ثم مـــا فيــه زيــادات ونقصٌ
لمَعــــان يحتـــذيهـــا المُسْتَقِلُّ

(نظم الفرائد/ ٢٧٤).

وقول ابن مالك فى ألفيته:

حرفٌ وشبهُهُ من الصرف بَرِى
ومـا سواهُمـا بتصريف حَرِى
وليس أدنى من ثُـلاثى يُـرَى
قـابل تصريف سوى مـا غُيِّـرا
ومُنتهى اسم خمسٌ أن تجـرَّدا
وإن يُزد فيه فمـا سبعًـا عـدا
وغير آخر الثلاثى افتح وضُم
واكسر وزد تسكين ثـانيه تَعُم
وفعل أُهمل والعكس يَقِل
لقصدهم تخصيص فِعْلٍ بفُعِلْ
وافتح وضُمَّ واكسر الثانى مِنْ
فعلٍ ثُلاثىٍّ وزد نحو ضُمِنْ
ومُنتهـاه أربعٌ إن جُـرِّدا
وإن يُزد فيه فمـا ستًّا عَـدا
لاسم مُجرَّد رُباعٍ فَعْلَلُ
وفِعْللٌ وفِعْلَلٌ وفُعْلُلُ
ومع فِعَلٍ فُعْلَلٌ وإن عـلا
فمع فعلّل حوى فَعْلَللاَ
كذا فُعَلّلٌ وفِعْلَلٌّ ومـا
غاير للزيد أو النقص انتمَى
والحرف إن يلزم فأصلٌ والذى
لا يلزم الزائد مثلُ تا احتُذِى
بضِمْن فعلٍ قابِل الأصولَ فى
وزن وزائدٌ بلفظه اكتُفى
وضاعف اللاَّم إذا أصلٌ بَقِى
كراء جعفر وقاف فُستُق
وإن يك الزائدُ ضعفَ أصلِ
فاجعلْ له فى الوزن ما للأصلِ
واحكم بتأصيل حروف سِمْسِم
ونحوه والخُلْفُ فى كَلَمْلِم
فألفٌ أكثر من أصلَيْن
صاحبَ زائدٌ بغير مَيْنِ
واليا كذا والواوُ إن لم يقعا
كما هما فى يُؤيُؤ ووَعْوَعا
وهكذا همزٌ وميمٌ سَبَقا
ثلاثةً تأصيلُها تُحُقِّقَا
كذاك همزٌ آخرٌ بعد ألفْ
أكثر من حرفين لفظُها رَدِفْ

والنــونُ فى الآخــر كــالهمـز وفى
نحــو غضنفــــر أصـــالـــةً كُفِى
والتــاء فى التأنيث والمُضــارعَــةْ
ونحــو الاستفعــال والمُطـــاوعــه
والهــاءُ وقفًــا كَلِمَّــهْ ولم تَــرَهْ
والــلام فـى الإشــارة المشتهــرهْ
وامنع زيـــادةً بـــلا قيـــد ثَبتْ
إنْ لـم تبيِّـن حجــــــــةٌ كحظلَـتْ
(ألفية ابن مالك / ٦١ ، ٦٢).

كما جاء فى ألفية السيوطى النحوية هذه الأبيات فى التصريف الإعلالى ، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين هو من زيادات السيوطي على ألفية ابن مالك :

غيـر حـــروف وشبيـــه صــرِّف
وغيـــر ذى اثنين إذا لـم يُحـــذف
والأصل حــرفٌ لازم والغيـــرُ لا
فى الـــوزن ضَمنَ فعل أصـل قُــوبــلا
وزائدًا بــــاللفظ زنْ وكــــرِّر
لا مـــا إذا أصلٌ بقـى كجعفــــر
وزائدًا كـــالأصل زنْ كـــالاصل
(وتـــا افتعـــال زن بتـــاء العـــدْل)
ويعـــرف الـــزائد بـــاشتقـــاق (أو
محلــــه وقيـــــده معنى رَأَوْا)
(ألفية السيوطى النحوية / ٧٠).

ومن علمـاء التصـريف المـازنى ، وابن جنى ، وابن الحاجب ، وابن عصفور، والجـاربردى ، والزنجانى ، والنظام النيسابورى . انظر كلاً تحت عنوانه .

(التصريف الملوكى لابن جنى - عنى بتحقيقه مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، علق عليه أحمـد الخانى ومحيى الدين الجـراح / ٥ - ٧ ، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى - تحقيق د . عبد الـرحمن بن سليمـان العثيميـن / ٢٧٤ ، وابن جنى النحوى - د . فاضل صـالح السامرائى ١١٨ ، ١١٩ ، وبناء الأفعال للمـولى ملاّ عبد الله الـدنقزى ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمـات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٥٧ - ٥٧٠ ، وألفيـة ابن مالك بخط يحيى سلـوم العبـاسى / ٦١ ، ٦٢ ، وشـرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبـد المجيد محمد الـديهى ، ١٨٩ - ١٩٣ ، وط الإدارة المركزية للمعـاهد الدينية / ٣٤٤ - ٣٤٩ ، وألفيـة السيـوطى النحـويـة ط عيسى البـابى الحلبى / ٧٠ . انظـر أيضًـا متـن الشـافيـة لابن الحاجب ، المطبوع فى كتـاب مجموع مهمات المتون / ٤٩٧ - ٥٠٠ ، وأبجـد العلـوم لصـدِّيق بن حسن القنوجى ٣/ ٣٤ - ٣٨).

*** التصريف:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التصوف :

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٣٤٦٢ .

لعلى بن محمد بن عبد اللطيف بن الطبيب الأفزرى المتوفى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م .

القياس ص ٢٧٤ ١٦ × ١١,٥سم س ١٥

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٣).

*** التصريف البارونى:** (مج) OP.997 .

كذا فى طرة الكتاب ولا يوجد تعريف به أو بمؤلفه .

وهو رسالة فى التصريف وضعها المؤلف على سبيل تبسيط القواعد الصرفية وتيسيرها للتداول بين الصبيان .

النسخة تامة ، كتبت سنة ٩٩٨هـ ولم يذكر تاريخها أو اسم ناسخها . خطها فارسى معتاد .

(١٨ ق) (٢١ × ١١سم) مسطرتها (٢٥ س).

نسخة منه : OP. 1492.

تامة خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ نسخها أو اسم الناسخ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٣٢).

*** تصريف الحجر المكرم:**

انظر: الكنز الأفخر والسر الأعظم فى تصريف الحجر المكرم.

*** تصريف السيد الشريف: (مج) OP.1585.**

تأليف السيد الشريف أبى الحسن على بن محمد ابن على الجرجانى (٧٤٠ ــ ٨١٦هـ/ ١٣٣٩ = ١٤١٣م).

مقدمة موجزة جدا في علم الصرف.

النسخة جيدة بخط فارسى معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٣) ورقات القطع المتوسط مسطرتها (٢١س)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ٣٢).

*** التصريف العزى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٥٨.

لعز الدين أبى المعالى إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين الزنجانى المعروف بالعزى المتوفى سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م وهو من مدينة زنجان الواقعة فى حدود العراق الشمالية على طريق تبريز.

أوله: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين».

نسخة جيدة مذهبة الأول كتبت سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م.

وتوجد نسخة ثانية كتبها على بن عبد الوهاب سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

الرقم: ٣٢١٣.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى أرقامها كما يلى:

الرقم ١٧٢٤. الرقم ١٧٦٧. الرقم ١٧٢٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب بالزقازيق ضمن مجموعة، رقم تسلسلى ٢٧٨٨.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م٣ جـ١ شوال ١٣٧٦هـ=مايو ١٩٥٧م/ ٨٣).

انظر: شرح التصريف العزى.

*** التصريف (علم ـ):**

انظر: الصرف (علم ـ).

*** التصريف لمن عجز عن التأليف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى القاسم خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ.

توجد من المخطوطات عشر نسخ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بيانها كما يلى، مع أرقامها التسلسلية:

أوله: المقالة الأولى من كتاب التصريف: جنّبكم الله يا بنيّ موارد الحيرة وموارد الشبهة ... فصل فى خبر الطب. قال الرازى: هو حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى بقدر طاقة الإنسان.

وآخرها: وربما كان الكيموس جميعًا فى عضو واحد. مثل أن يكون بإنسان حمى بلغم فى المعدة جميعًا، وربما كان الكيموس واحدًا إلا أنه لغلظه وبعد استحالته يعفن بعضه.

نسخة بقلم مغربى.

٢٣٠ ورقة ٣٠ سطرًا

[أسبانيا - مدريد ٥٠٠٧].

نسخة ثانية:

تبدأ بالمقالة الثانية فى صفات الأدوية المركبة المألوفة اللذيذة الطعم العطرية الروائح.

قال أبو القاسم: قد جمعت فى هذه المقالة صفات أدوية سهلة مألوفة لذيذة الطعم.

وتنتهى بآخر المقالة السابعة، وآخر ما فيها: يؤخذ حب القطن فيدق على القنة السائلة والقنة اليابسة أجزاء سواء، وتعمل منه فتيلة ويحتمل بدهن البان.

نسخة بقلم مغربى سنة ١٢٦٥هـ، كتبها يوسف بن محمد الطنبودى الدوشى (فى فهرس المخطوطات الطبية الطنيوجى).

١٤١ ورقة ٣٠ سطرًا

[أسبانيا - المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٢٨].

نسخة ثالثة:

تبدأ بالمقالة الحادية عشرة، وأولها: هذه المقالة احتوت على ضروب من الجوارشنات وصنوف من المعجونات جمعتها بعناية ... من كتب الأوائل المتفرقة.

وتنتهى بالمقالة السادسة عشرة. وآخرها: يؤخذ بذر الفنجنكست ... تدق الأدوية وتستف بماء بارد. كملت المقالة السادسة عشرة من كتاب التصريف.

نسخة بقلم مغربى.

١٣٣ ورقة ٢١ سطرًا

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٣٠].

نسخة رابعة:

تبدأ بالمقالة الرابعة عشرة. وأولها: هذه المقالة تتضمن صفات المسهلات ... وقد قسمت هذه المقالة على سبعة أبواب.

وتنتهى بآخر المقالة العشرين. وآخرها: وضعف البصر ونزول الماء، يؤخذ ... بعصير الرازيانج حتى يختلط ويصير مثل العسل، واكتحل به، نافع إن شاء الله.

نسخة بقلم مغربى قديم.

٨٧ ورقة ٢٧ سطرًا

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٢٩].

نسخة خامسة:

تبدأ بالمقالة السابعة والعشرين فى قوى الأغذية والأدوية. وأولها: قال أبو القاسم ... إن معرفة قليل الأغذية والأدوية وإصلاحها لمن وكيد ما يحتاج إليه فى صناعة الطب.

وآخرها مبتور، تنتهى أثناء الباب الخامس من المقالة التاسعة والعشرين فى تفسير الأكيال والأوزان الموجودة فى كتبهم باختلاف لغاتهم ... الأكيال والأوزان التى أولها شين.

نسخة بقلم مغربى، ضمن مجموعة من صفحة ٢٠٣ إلى ٤٦٦ ٢٨ سطرًا

[المغرب - الزاوية الحمزاوية ١٢٧] UNESCO .

نسخة سادسة :

مبتورة الأول . ويبدأ الموجود منها بالمقالة الثامنة والعشرين فى إصلاح الأدوية .

وآخرها : تمت المقالة فى عمل اليد التى هى خاتمة الكتاب .

بقلم نسخى سنة ٦٩٦هـ ، كتبها أبو الزهر بن عبد الله بن أبى الزهر الإسرائيلى .

وبالنسخة رسوم وأشكال لأدوات الجراحة . وبعض الأوراق فاسدة فى التصوير .

٢٣٠ ورقة   ٢١ سطرًا .

[ولى الدين - إستانبول ٢٤٩١] .

نسخة سابعة :

تبدأ بالمقالة التاسعة والعشرين فى تفسير أسماء الأدوية .

وآخرها : فاريفون وهو الصنوبرة ، ومعناه عشبة القلب . ينسون :

قيل هو السداب .

نسخة بقلم مغربى سنة ١٢٦٩هـ ، كتبها عمر بن محمد .

١٥ ورقة   ٣٨ سطرًا .

[الرباط - المغرب ٤٤٩ د] .   UNESCO .

نسخة ثامنة :

أولها المقالة الثلاثون - وبها تمام الكتاب - وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول فى الكىّ ، والثانى فى الشق ، والثالث فى الجبر والخلع .

وآخرها : جعلنا الله وإياك من العاملين بما يرضاه ويقرب منه ... تمت المقالة الموفية ثلاثين ... وبتمامها تم جميع الديوان .

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٧٩٠ هـ .

١٤٢ ورقة   ٢١ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية - المغرب ٥٣] . UNESCO .

نسخة تاسعة :

الجزء الأخير .

أوله : مبتور ، ويبدأ الموجود منه بصفة كيفية استخراج الأفيون ، وينتهى بالفصل الخامس والثلاثين فى أنواع الفكوك التى تكون مع جراحة . نسخة بقلم أندلسى سنة ٦١٦هـ .

٣٣٠ صفحة   ٢٥ سطرًا

[الخزانة العامة بالرباط ٢١ ج] .

نسخة عاشرة :

تتضمن مقالتين : الأولى فى أمراض المعدة ، والثانية فى أمراض الحميات .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٣٣٥) .

أولها : كتاب التصريف للزهراوى فى أمراض المعدة ، ستة وعشرون مرضًا تغير مزاج قواها .

وآخر النسخة ممزق ، أصابته الرطوبة ، وملحق به كلام فى الطب دخيل على الكتاب .

بخط مغربى - ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٠٨ ورقة   ١٥ سطرًا

[الخزانة العامة - الرباط ٦٣٥ د] .   UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٥٧ - ٦٠) .

ومن هذه النسخ توجد ثمان نسخ بقسم التراث العربى بالكويت بالأرقام التسلسلية من ٤٨ إلى ٥٥ (ص ٥٠ - ٥٥) وجاء بيان الجزء الأول منها كما يلى :

أوله: بعد البسملة والحمـد: فإن هذا الكتاب ألفته لكم وجعلته مقصـورا عليكم، مقصودًا بـه نحوكم... وسميته بكتـاب (التصريف لمن عجـز عن التأليف) وإنما سميتـه بذلك لكثـرة تصرفـه بين الطبيب ولكثرة حـاجته إليـه فى كل الأوقـات، وليجد فيـه من جميع الصفات ما يغنيه عن التأليف.

آخره: النابع من الحمى البلغمـانية العتيقة... تمت المقـالـة السـادسـة والحمـد لله وصلى الله على سيـد خليقتـه وسلم تسليمًـا... يتلـوهـا إن شـاء الله تعـالى المقالة السابعة والله المعين.

سنـة النسخ: القرن الحادى عشر الهجرى.

عدد الأوراق: ٢٦٥ ورقة.

المسطـــرة: ٣٤ سطرًا.

المكتبـــة: جستر بيتى - ٤٩٣٢.

ملاحظـات: النسخـة بخط مغـربـى جميل. ويقع كتاب التصريف فى ثلاثين مقالة كل مقالة فى فصول عديدة.

الأولى: ضمنهـا فصـولا فى الاسطقسـات والأمزجة.

الثـانيـة: فى تقسيم الأمـراض وعلامـاتهـا والإشارة إلى علاجها.

الثالثة: فى صفة المعاجن القديمة.

الرابعة: فى صناعة الترياق.

الخامسة: فى صفة الارياجات القديمة.

والتاسعـة والعشرون: فـى تسمية العقـاقير باختلاف اللغات ودولها.

والثـلاثـون: العمل بـاليـد والشق والبطـر والجبـر والكى والخلع. ويحتـوى هـذا المخطـوط على المقـالات الست الأولى. وهو مترجم ومطبوع أكثر من مرة.

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العـربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمـد الدوسـرى، مـراجعـة د. سامى العـانى / ٥٠، ٥١. انظـر أيضًـا كشف الظنون ١/ ٤١١، ٤١٢).

*** تصريف المازنى:**

تصـريف المازنى ـ هو الشيخ أبـو عثمان بكـر بن محمـد النحـوى المتـوفـى سنـة ٢٤٨ ثمـان وأربعين ومائتيـن. وشرحه أبـو الفتح عثمان بن جنـى النحوى المتوفى سنـة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة وهـو شرح ممـزوج أولـه: الحمـد لله علـى نعمـه... إلخ وسمـاه المصنف. وعليـه حـاشيـة للشيخ يعيـش بن على المعروف بابن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة.

(كشف ١/ ٤١٢).

*** التصريف الملوكى:**

التصـريف الملـوكى: لأبـى الفتح عثمـان بن جنى النحـوى وهـو مختصـر لطيف أولـه: هـذه جمل من أصول التصـريف ... إلخ وشرحه ابن يعيش. وشـرحه قاسم بن القاسـم الواسطى المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة، وأبو السعادات هبة الله بن على ابن الشجرى البغدادى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. (كشف ١/ ٤١٢، ٤١٣).

انظر: ابن جنى.

*** التصغير:**

التصغيـر: تغييـر صيغـة الاسم لأجل تغييـر المعنى تحقيرًا أو تقليلاً أو تقريبًا أو تكـريمًا أو تلطيفًا كرُجَيْل ودريهمـات وقُبَيل وفُـوَيْق وأُخَىّ. ويبنى عليـه مـا فى قوله ﷺ فى حق عائشة رضى الله عنها: «خذوا نصف دينكم عن هـذه الحُميـراء» (التعـريفـات / ٨٨). ويعلق محقق الكتاب على ذلك الحديث فيقول: قال الحافظ ابن حجـر فى تخريج أحـاديث ابن الحاجب من إملائه: لا أعـرف له إسنـادًا ولا رأيته فى شىء من كتب الحديث إلا فى النهايـة لابن الأثير ذكره فى مادة «ح. م. ر» ولم يذكر من خَـرَّجه، ورأيته فى الفردوس بغير لفظه، وذكره عن أنـس بغير إسناد، بلفظ: خذوا

ثلث دينكم من بيت الحميراء، وذكر ابن كثير أنه ذكر الحافظيْن المزى والذهبى عنه، فلم يعرفاه، وقال السيوطى فى الدر: لم أقف عليه. وقال الحافظ عماد الدين: هو حديث غريب جدًّا. اهـ.

قالت المؤلفة: ولم أجد هذا الحديث لا فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى ولا فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى.

وينقسم الاسم إلى مُكبَّر ومُصغَّر، فالمُكبَّر ما نُطق به على صيغته الأصلية نحو رجل وكتاب، والمصغر ما حُوّل إلى صيغة فُعَيل أو فُعَيْعِل أو فُعَيْعيل للدلالة على صغر حجمه، أو حقارة قدره، أو تقليل عدده نحو دُريهمات، أو قرب زمانه أو مكانه نحو قُبَيْلَ العصر، وفُوَيْق الباب، وقد يستعمل للتمليح نحو غُزَيْل ونحو «وُلَيْدى» فى تصغير «ولدى» أو للتعظيم والتهويل نحو «نُكَيْبة» للدلالة على عظم النكبة.

فالتصغير إذن هو تحويل الاسم المعرب إلى «فُعَيْل» أو «فُعَيْعِل» أو «فعيعيل» فَفُعَيْل للأسماء الثلاثية كرُجيل وقُليب وقُمير فى تصغير رجل وقلب وقمر، وفُعَيعل وفُعَيْعيل لما فوق الثلاثى فنقول فى تصغير جعفر وسفرجل وغضنفر وقرطاس وعصفور: جعيفر وسفيرج وغضيفر وقريطس وعصيفير، كما تقول فى تكسيرها جعافر وسفارج وغضافر وقراطيس وعصافير.

ويستثنى من أن التصغير كالتكسير فى الحذف ما ختم بتاء التأنيث أو ألفه الممدودة أو ياء النسب أو الألف والنون المزيدتين فلا يحذف منهُ فى التصغير ما كان يحذف فى التكسير، بل تعتبر الزيادة منفصلة والتصغير واردًا على ما قبلها فتقول فى تصغير حنظلة وأربعاء وعبقرىّ وزعفران. حنيظلة وأريبعاء وعبيقرى وزعيفران.

ويعتبر ثلاثيا نحو زهرة وحبلى وحمراء وسكران وأصحاب فلا يُكسَر ما بعد ياء التصغير بل يبقى على أصله فتقول زُهيرة وحُبيلى وحُميراء وسُكيران وأصيحاب وكأن الزائد منفصل.

والتصغير كالتكسير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها:

١ - فإذا كان ثانى الاسم حرف علة منقلبا عن غيره ردّ إلى أصله فنقول فى تصغير ميزان وموقن وباب وناب ودينار: مويزين ومييقن وبويب ونييب ودنينير إلا الألف المنقلبة عن همزة نحو آدم فتقلب واوًا كالألف الزائدة والمجهولة الأصل نحو كويمل وعويج فى تصغير كامل وعاج.

٢ - وإذا كان الاسم الثلاثى معنوىّ التأنيث نحو دار وشمس وهند صُغِّر على فُعيلة نحو دويرة وشميسة وهنيدة.

٣ - وإذا حذف من الاسم قبل تصغيره حرف رُدَّ إليه فتقول فى تصغير يد ودم وعدة وسنة وابن وأخت: يُدية ودُمىّ ووُعيدة وسنيّة وبنىّ وأخيّة.

وقد يقتصر من الاسم على أصوله ثم يصغَّر، ويسمى تصغير الترخيم نحو رُوَيْد فى إرواد وحُمَيْد فى محمد ومحمود وحمّاد وأحمد.

ولا بد من التنبيه على ما يأتى:

أولا: لا بد فى كل تصغير من ثلاثة أعمال: ضم الأول، وفتح الثانى، وزيادة ياء ساكنة بعده، ويختص ما فوق الثلاثى بعمل رابع وهو كسر ما بعد الياء إلا ما استثنى من نحو زهرة وحبلى وحمراء وسكران وأصحاب.

ثانيا: التصغير خاص بالأسماء المتمكنة، وشذ تصغير أفعل فى التعجب وبعض أسماء الإشارة والأسماء الموصولة نحو اللَّذيّا واللّتيّا فى تصغير الذى والتى (قواعد اللغة العربية / ٨١-٨٣).

وجاء فى اللسان: التصغير للاسم والنعت يكون تحقيرًا ويكون شفقة ويكون تخصيصًا، كقول الحباب

ابن المنذر: أنا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ، والتصغير يجيء بمعانٍ شتى: منها ما يجيء على التعظيم لها، وهو معنى قوله: فأصابتها سُنَيَّةٌ حمراء. ومنه الحديث: «أتتكم الدُّهَيْماء» يعني الفتنة المظلمة فصغَّرها تهويلاً لها. ومنها أن يصغَّر الشيء فى ذاته كقولهم: دُوَيْرةٌ وحُجَيْرة. ومنها ما يجيء للتحقير فى غير المخاطب، وليس له نقص فى ذاته، كقولهم: هَلَكَ القومُ إلا أهل بُيَيْتٍ، وذهبت الدراهم إلا دُرَيْهِمًا، ومنها ما يجيء للذم كقولهم: يا فُوَيْسِقَ، ومنها ما يجيء للعطف والشفقة نحو: يا بُنَيَّ ويا أُخَيَّ وهو صُدَيِّقى أى أخصُّ أصدقائى، ومنها ما يجيء بمعنى التقريب كقولهم: دُوَيْنَ الحائط وقُبَيْلِ الصبح، ومنها ما يجيء للمدح، من ذلك قول عمر لعبد الله: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلمًا (لسان العرب ٢٧/ ٢٤٥٣).

ولدينا من أمثلة النظم التعليمى فى التصغير ما جاء من ألفية ابن مالك، وألفية السيوطى النحوية، وملحة الإعراب للحريرى مما ننقله فيما يلى كوسيلة للمساعدة على حفظ ما أوردناه من قواعد.

أولا: ألفية ابن مالك، قال الناظم:

فُعَيْلاً اجعلَ الثلاثىَّ إذَا
صغَّرتَهُ نحو قُذَيٍّ فى قَذَا
فُعَيْعِلٌ مع فُعَيْعِيل لما
فاقَ كَجَعْلِ درْهَمٍ دُرَيْهِما
ومَا بهِ لِمُنتهى الجمع وُصِلْ
بهِ إلى أمثلة التَّصغيرِ صِلْ
وجائزٌ تَعويضُ يا قبل الطَّرَفْ
إنْ كان بعضُ الاسْمِ فيهما انحذفْ
وَحَائدٌ عن القياس كُلُّ ما
خالف فى البَابَيْنِ حُكْمًا رُسِمَا
لتلُو يَا التَّصْغيرِ مِنْ قَبلِ عَلَمْ
تَأنيث اوْ مَدَّتِهِ الفَتْحُ انْحَتَمْ
كَذَاكَ مَا مَدَّةَ أفعالَ سَبَقْ
أوْ مَدَّ سكْرانَ وَمَا بهِ التَحَقْ
وَألفُ التَّأنيث حيثُ مُدَّا
وتَاؤُهُ مُنْفَصِلَيْنِ عُدَّا
كذا المزيدُ آخرًا للنَّسَب
وعَجُزَ الْمُضَافِ والْمُرَكَّب
وهكذا زيادتَا فَعْلانَا
مِنْ بعد أربعٍ كزعْفَرانَا
وَقَدِّر انفِصَالَ مَا دَلَّ على
تَثْنِيَةٍ أو جمع تَصْحيحٍ جَلا
وألف التَّأنيثِ ذُو القَصْرِ متى
زادَ على أربعةٍ لن يَثْبُتَا
وعند تصغير حُبَارَى خَيِّرِ
بينَ الحُبَيْرَى فَادْرِ وَالحُبَيِّرِ
واردُدْ لأصْلٍ ثانيًا لَيِّنًا قُلِبْ
فَقِيمَةً صَيِّرْ قُوَيْمَةً تُصِبْ
وَشَذَّ فى عِيدٍ عُيَيْدٌ وَحُتِمْ
للْجَمْعِ مِنْ ذَا مَا لِتَصْغيرٍ عُلِمْ
وَالألفُ الثَّانى الْمَزِيدُ يُجْعَلُ
وَاوًا كذا مَا الأصْلُ فيهِ يُجْهَلُ
وكَمِّلِ الْمَنقوصَ فى التَّصْغيرِ مَا
لَمْ يَحْوِ غَيْرَ التَّاء ثَالثًا كَمَا
وَمَنْ بتَرْخيمٍ يُصَغِّرُ اكْتَفَى
بالأصْلِ كَالعُطَيْفِ يَعْنِى المعْطَفَا
واختِمْ بتَا التَّأنيث مَا صَغَّرتَ مِنْ
مُؤَنَّثٍ عَارٍ ثُلاثِىٍّ كَسِنْ

مَـا لَمْ يَكُنْ بِـالتَّـا يُـرَى ذَا لَبْسِ
كَشَجَـرٍ وعَبَقَـرٍ وَخَمْسِ
وَشَـذَّ تَـرْكٌ دُونَ لَبْسٍ وَنَـدرْ
لَحَـاقُ تَـا فِيمَـا ثُلَاثِـيًّا كَثُـرْ
وصَغَّـرُوا شُـذُوذًا الَّـذِى الَّتِى
وَذَا مَعَ الْفُـرُوعِ مِنْهَـا تَـا وَتِى

(شرح ابن عقيل على الألفية / ١٧٩ ـ ١٨١).

ثانيًا : ألفية السيوطى النحوية :

أما فى ألفيـة السيوطى فقـد جاءت الأبيـات الآتية ، ويلاحـظ أن كل ما كان بيـن قوسين فهو مـن زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

صغـر ثلاثـيًّا فُعَيْـلاً والـذى
فـاق فُعَيْعِـلاً فُعَيعِيـلا خُـذى
ومـا بـه وَصَلْتَ للجمع لـذا
صِـلْ وَقُبَيْلَ آخـرٍ زِدْ يـا إذا
يحـذف بعض الاسم فى ذين ومـا
خـالف مـا قلنـاه نـزرٌ بهـا
مـن قبل تـا تـأنيث افتحْ تـال
لليـا ومَـدٌّ ذاك أو أفعـال
أو مَـدٌّ سكـران ولا تُحـذف فى
ذا البـاب تـا الانثى ومـدُّ الألف
والـوسمُ فـى تثنيـة والنسب
والجمعُ والعجـزُ من المـركب
ومن مضـاف زَيـدُ فعـلان الَّـذا
مـن بعـد أربع وذا القصـر إذا
زاد علـى أربع احـذف إن سُبق
بمـدة فهـو بـوجهين يحق
واردُد لاصل ثـانيـا لَينـا قُلب
(عنـه) وذا للجمع (مفتـوحـا يجب)
والألف الثـانى مـزيـدا أو جُهل
واوًا وردَّ الحـذف فيمـا لم يصل
بغيـر تـا إلى ثـلاث واكتفى
بـالأصل فى تصغيـر تـرخيم تفى
واختم بتـا العـارى ثُلاثـيًّا أُمن
وذا الـذى صغَّـرْ شُـذوذًا لا تَهِن

(ألفية السيوطى النحوية / ٦٦ ، ٦٧).

ثالثا : ملحة الإعراب للحريرى . قال الناظم :

التصغيـر يأتى على أربعـة معـان : التحقيـر نحـو رجيل ، وتقليل العـدد نحـو: دريهمـات ، وتقـريب المسافة نحو: قبيل المغرب ، والتحنن نحو: يا بنى .

وعن التصغيـر يقـول أبـو القـاسم الحريـرى فى منظومته :

وإنْ تُـرد تصغيـر الاسم المحتقـر
إمـا لتهـوان وإمَّـا لصغَـرْ
فضمَّ مبـداه لهـذى الحـادثـهْ
وزده يـاء تَبتـديهَـا ثـالثـهْ
تقـولُ فى فَلْسٍ فُلَيْسٌ يـا فتى
وهكـذا كلُّ ثـلاثـىٍّ أتـى
وإن يكـن مُـؤنثـا أردفتـهُ
هـاء كمـا تلحقُ لـو وصَفْتَـهُ
فَصَغِّـرِ النَّـارَ على نُـوَيْـرَهْ
كمـا تقـولُ نَـارُهُ مُنيـرهْ
وصَغِّـرِ البـابَ فقُل بُـوَيْبُ
وَالنَّـابَ إنْ صَغَّـرْتَـهُ نُيَيْبُ

لأن بابًا جمعُهُ أبوابُ
والنَّابُ أصْلُ جمعه أنيابُ
وفاعلٌ تصغيره فُوَيْعِلُ
كقولهم فى راجلٍ رُوَيجِلُ
وإن تجد من بعد ثانيه ألفْ
فاقلبْهُ ياءً أبدًا ولا تقفْ
تقولُ كمْ غُزَيِّلٍ ذبحتَ
وكمْ دُنَيْنِيرٍ به سمحتَ
وقُلْ سُرَيْحِينٍ لسرحان كمَا
تقولُ فى الجمعِ سَرَاحِينُ الحِمَى
ولا تُغَيِّرْ فى عثمان الألفْ
ولا سُكَيْرانَ الَّذى لا يَنْصَرِفْ
وهكذا زُعَيفرانَ فاعتبرْ
به السداسيَّاتِ وافقهْ ما ذُكرْ
واردُدْ إلى المحذوف ما كان حُذفْ
من أصْلِه حتَّى يَعُودَ مُنْتَصِفْ
كَقَولِهِمْ فى شفَة شُفَيْهَهْ
والشَّاةُ إن صَغَّرْتَهَا شُوَيْهَهْ

وعن الحروف الزوائد فى التصغير يقول أبو القاسم الحريرى:

والقِ فى التَّصغيرِ ما يُسْتَثقل
زائده أو ما تراهُ يَثقلُ
والأحْرفُ التى تُزادُ فى الكَلِمْ
مجموعُها قولك سائل وانتهم
تقول فى مُنطلق مُطَيْلِقُ
فافهم وفى مُرْتزقٍ مُرَيْزِقُ
وقيل فى سفرجل سُفَيْرِجُ
وفى فَتَى مُسْتَخْرِجٍ مُخَيْرِجُ
وقد تُزادُ الياءُ للتَّعويضِ
والجَبْرِ للمُصَغَّرِ المَهيضِ
كقولهم إنَّ المُطَيْلِيقَ أتى
وأخبا السُّفَيْرِيجَ إلى فَصْلِ الشِّتَا
وشَذَّ ممَّا أصْلُهُ ذَيَّا
تَصْغِيرُ ذَا وَمثْلُهُ اللَّذَيَّا
وقولهم أيضًا أُنَيْسِيَانُ
شَذَّ كما شَذَّ مُغَيْرِبَانُ
وليس هذا بمثال يُحذى
فاتَّبِع الأَصْلَ وَدَعْ ما شذَّا

(ملحة الإعراب / ٣٠ـ٣٢).

ويوافينا الحافظ السيوطي ببيان شافٍ عن الألفاظ التي وردت على هيئة المصغَّر ننقله لك فيما يلي:

قال ابن دريد فى الجمهرة:

باب ما تكلموا به مصغرا.

الخُلَيقاء: وهو من الفرس كموضع العرنين من الإنسان. والعُزَيزاء: فحوة الدبر من الفرس. والفريراء: طائر. والسويطاء: ضرب من الطعام. والشويلاء: موضع. والمُريطاء: جلدة رقيقة بين السرة والعانة. والهشيماء: موضع. والسُّويداء: موضع. والغُميصاء: موضع. والغُميصاء: نجم من نجوم السماء. ويقال: رماه بسهم ثم رماه هُديَّاه، أى على أثره. والحُمَيَّا: سَورة الخمر. والثُّريا: معروفة. والحُديّا: من التحدى، يقال تحدى فلان لفلان إذا تعرض له للشر. والجُذيَّا: من الجذوة. والحُذَيَّا من قولهم أحذانى كذا أى أعطانى. والقُصَيْرى: آخر الضلوع. والحُبيَّا: موضع بالشام. والحُجيَّا: من

قـولهم : فـلان يحاجى فـلانـا . والهُـوينا : السكـوت والخفض . والرُّتَيْلَى : دُويبَّـة تلسع . والعُقَّيب : ضرب من الطير. واللُّبَّيـد : طائر. والحُمَّيمق : طـائر، ويقال الحُمَيميق . والسُّليقـاء : طـائر. والـرُّضَيـم : طـائر. ورغيم : طائر. والشُّقيِّقة : طائر. والسُّكَّيت : آخر فرس يجىء فى الـرهـان وهو الفِسْكِل . والأديبـر: دويبـة . والأعيْرج : ضـرب من الحيـات . والأسيلم : عـرق فى الجسـد . والكعيت : البلبل . والكحيل : القطـران . ومجيمر: جبـل . ومُبيطر: البيطار. ومُسيطـر: متملك على الشىء . ومُبيقر: يلعب البُقَّيرَى، وهى لعبة لهم، ويقال بيقـر فلان إذا خـرج من الشام إلى العـراق (فى اللسـان، بيقـر: خرج من بلـد إلى بلـد) والقعيطـة : الحجلة . ويقال فـلان مهيمن على بنى فلان، أى قيم بأمورهم .

قـال ابن دريـد : مُهيمِن ومخيمر ومسيطـر ومُبيطـر ومُبيقـر أسـمـاء لفظها لفظ التصغيـر وهى مكبـرة، ولا يقال فيها مُفَيْعِل

وفى الصحاح : الكُمَيْت من الفرس والإبل : مـا لونه أحمر فيـه قُنوءة، جـاء مصغرًا، والكُمَيْت مـن أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .

وقال : أُوَيْس اسم للذئب جـاء مصغرًا مثل الكُميت واللجين . ولا آتيك سُجيس عُجيس جـاء مصغـرًا . وحُبيش : طـائر معـروف جـاء مصغـرًا مثل الكُميت والكُعيت . وضُمَيْـر مصغرًا : جبل بـالشـام . وقُـدَيْـد مصغرًا : ماء قرب مكة .

قال : واللغَّيْزى : مثل اللغـز، والياء ليست للتصغير لأن يـاء التصغيـر لا تكـون رابعـة وإنمـا هى بمنـزلـة خضاريَّ للزرع، وشقاريّ : نبت .

وقال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب :

قد تكلمـت العرب بأسمـاء مصغَّرة لم يتكلمـوا بها مكبَّرة، وهى أربعـون اسمًا فذكر ما تقـدم نقله عن ابن دريـد، وزاد الكُميت فى الدواب، وهـو يقع للمذكـر والمؤنث بلفظ واحد . وحذيلاء : موضع، والرُّغَيداء . (بغين معجمة وغيـر معجمة) لغتان : ما يـرمى به من الطعام والـزوان (الزُّوان : مـا يخرج من الطعـام فيُرمى بـه، وهو الـردىءمنـه) . والقطيعاء : اسم من أسمـاء النمر الشهـريز. والقُبيطاء من النـاطف، إذا خفف مُد وإذا ثقل قصر فقيل القُبَّيطَى . والمريـراء : ما يرمى به من الطعام كالزُّوان . والرُّسَيْلاء : دويْبَّة . انتهى .

وزاد القالى فى المقصور:

الهُـدَيَّـا : المثـل . والعُجَيلى : مشيـة سـريعـة . والحُميَّـا : شدة الغضب، وحميـا كل شىء : شدتـه . والحـديَّـا مثل الهُـديَّـا : المثل . وخُلَيْطى من النـاس (بـالتخفيف) وخُلَّيْطى (بـالتشـديـد) وخليط، أى أخلاط .

وقـال أبـو حـاتم : الثـريـا : النجم مـؤنثـة بحـرف التأنيث، مصغـرة، ولم يسمـع لهـا بتكبيـر. وكـذلك الثريا من السُّـرُج : والثريا : ماء . قال الأخطل .

* *عفــا من آل فــاطمـــة الثـــريـــا* *

والقُصيْرى : أصغر الأفاعى حسبمـا ذكره أبو حاتم . قال الكسائى : القصيرى : أصل العنق، وهذا نادر.

وقال اللحيانى :

يقـال مـا أدرى رُطَيْنـاك (بـالتخفيف) ورُطَّينـاك (بالتشديد) أى رطانتك .

وقال الفراء :

ذهبت إبله العُمَّيْهَى والسُّمَّيهى، إذا تفـرقت فى كل وجه فلم يُدر أين ذهبت . والكُمَّيْهى . مثل العُمَّيْهى . واللُّزَّيْقى : نبت . والنُّهَّيْبى : اسم الانتهـاب . ويقال : الأخـذ سُرَّيْطَى من الاستـراط وهـو الابتلاع، والقضـاء ضُرَّيْطَى . ويقال : الأكل سرَّيْط، والقضاء ضُرَّيْط .

وزاد فى الممدود :

الهيمـاء : مُـوَيْهـة لبنى أسـد (فى القـامـوس لبنى

مجاشع) والعُرَيْجاء : أن ترد الإبل يومًا نصف النهار ويومًا غُدوة . والغُبَيْلاء : هضبة . وحجيلاء : موضع . والجليحاء : شعار كان لغنيّ . والرجيلاء : أن تلد الغنم بعضها بعد بعض . والرجيلاء : أيضًا موضع . والسُّهيمى : شجر ينبت بنجد ...

والسوداء حبة الشونوز . والسويداء : وسط القلب . والمليساء : نصف النهار .

والمُلَيْساء : أيضًا شهر بين الصَّفَرية والشتاء . والمُطيطاء : التبختر . انتهى .

وزاد الأندلسى فى المقصور :

مــال القــوم خِلَّيطى وخُلَّيطى ، أى مختلط . والجُمَّيْزى : معروف (هو التين الذكر) والعقَّيْلى : عقلة بالساق .

وفى الممدود : الدُّهَيْماء : الداهية الشديدة . والدُّهَيْم : اسم ناقة والزُّرَيْقاء : ثريدة اللبن . والكديداء والكُديراء : تمر ينقع فى لبن حليب . والمُطيطاء والمطيطياء والغُبيراء : شراب الذرة (يسمى السكركة بالحبشية) والشعيراء : لقب لزم بطنا من بنى تميم . ومُزيقاء : لقب عمرو بن عامر ملك اليمن . انتهى .

فائدة :

فى الصحاح قال : سيبويه سألت الخليل عن كُميت فقال : إنما صُغِّر لأنه بين السواد والحمرة ، كأنه لم يخلص له واحد منهما ، فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب (المزهر ٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٧) .

(قواعد اللغة العربية ـــ حفنى ناصف (بك) وزملائه/ ٨١ ـ ٨٣ ، ولسان العرب لابن منظور ٢٧/ ٢٤٥٣ ، وشرح ابن عقيل على الألفية / ١٧٩ ـ ١٨١ ، وألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٦٦ ، ٦٧ ، وملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى / ٣٠ ـ ٣٢ ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم / ٢٥٣ ـ ٢٥٧ . انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٨٤ ـ ٢٨٩) .

* التصميم الداخلى فى العمارة الإسلامية:

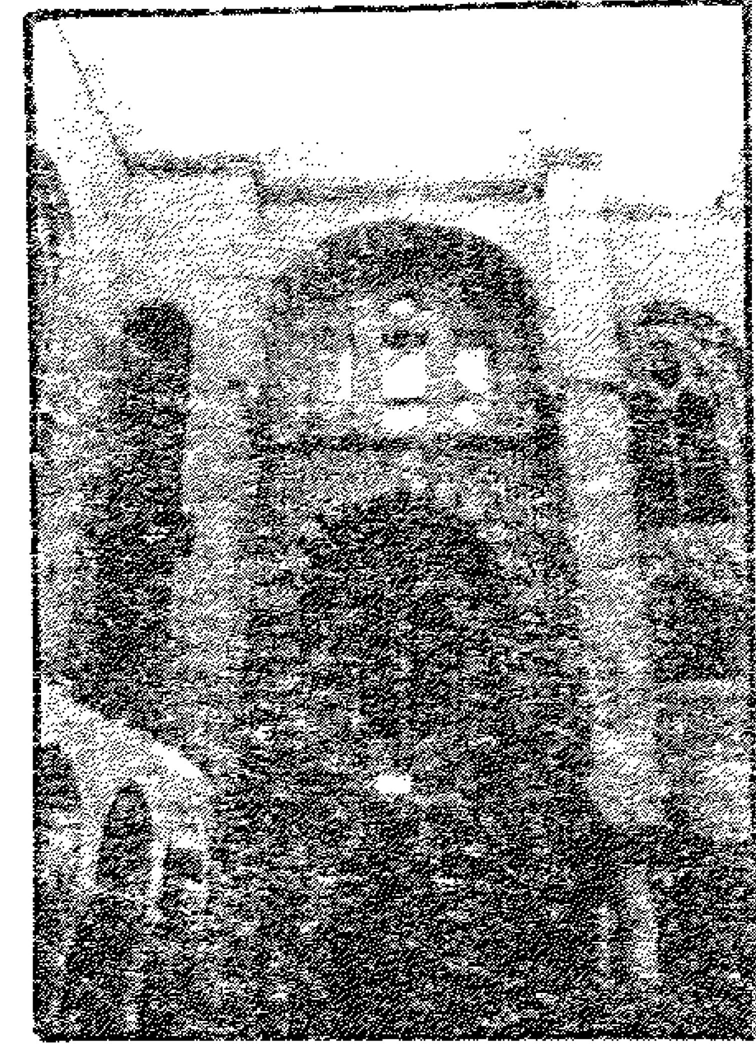
حظى التصميم الداخلى فى عمارة العصور الإسلامية برعاية خاصة وهناك عناصر عديدة مشتركة حظيت بالاهتمام فى عمائر هذه العصور باختلاف وظائفها . وفيما يلى سنورد أهم هذه العناصر التى اشتركت فى التشكيل الداخلى للمبانى فى العصور الإسلامية سواء المبانى الدينية أو السكنية أو العامة ، ويلى ذلك العناصر التى اختصت بها العمارةالدينية ، إضافة للعناصر التى اشتركت فيها مع باقى المبانى .

الزخارف النباتية المتشابكة :

تعمل الزخارف النباتية المتشابكة من أوراق الأكانث ـ (الأقنثا) وهو نبات شائك من فصيلة الأقنثيات (acanthus) أو من أوراق وسيقان الكرمة أو من سعف النخيل كما استعملت أشكال شجر النخيل . وقد كان التعبير عن هذه النباتات تجريديا . ولقد تأثر الفن الإسلامى فى هذا الاتجاه بالفن الساسانى والبيزنطى . بالإضافة إلى تأثيرات الهلنستية . ومن أقدم الأمثلة للزخارف النباتية ما نراه فى المسجد الأقصى والزخرفة النباتية المتشابكة ليس فيها تعبير ديناميكى وتعتمد على التكرار بإيقاع منتظم . ونحصل على التباين بواسطة تغير النور والظل وباختلاف الكثافة فى الزخرفة .

وتوجد فى بعض الأحيان زخارف نباتية متشابكة مع زخارف هندسية فى مسطح واحد . وقد أضيفت الزخارف النباتية المتشابكة إلى الكتابات الكوفية وهو

ما يطلق عليه بالكوفى المزهر، ونرى مثالا له فى الزخرفة الموجودة حول عقود أروقة الجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) المطلة على الصحن. وأقدم الزخارف النباتية المتشابكة نجدها فى جامع عمرو بن العاص (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) وقد استعملت هذه الزخارف فى زخرفة بطنيات العقود وما حولها. كما نراها حول عقد مدخل جامع الظاهر بيبرس (٦٦٧هـ / ١٢٦٩م) وفى تغطية فتحات النوافذ وفى أعتاب الأبواب والنوافذ، كما هو الحال فى أعتاب نوافذ مدرسة القاضى يحيى زين خسروباشا (١٩٤هـ/ ١٥٣٤م) وكذلك فى زخرفة بلاطات دورة شرفات المآذن.



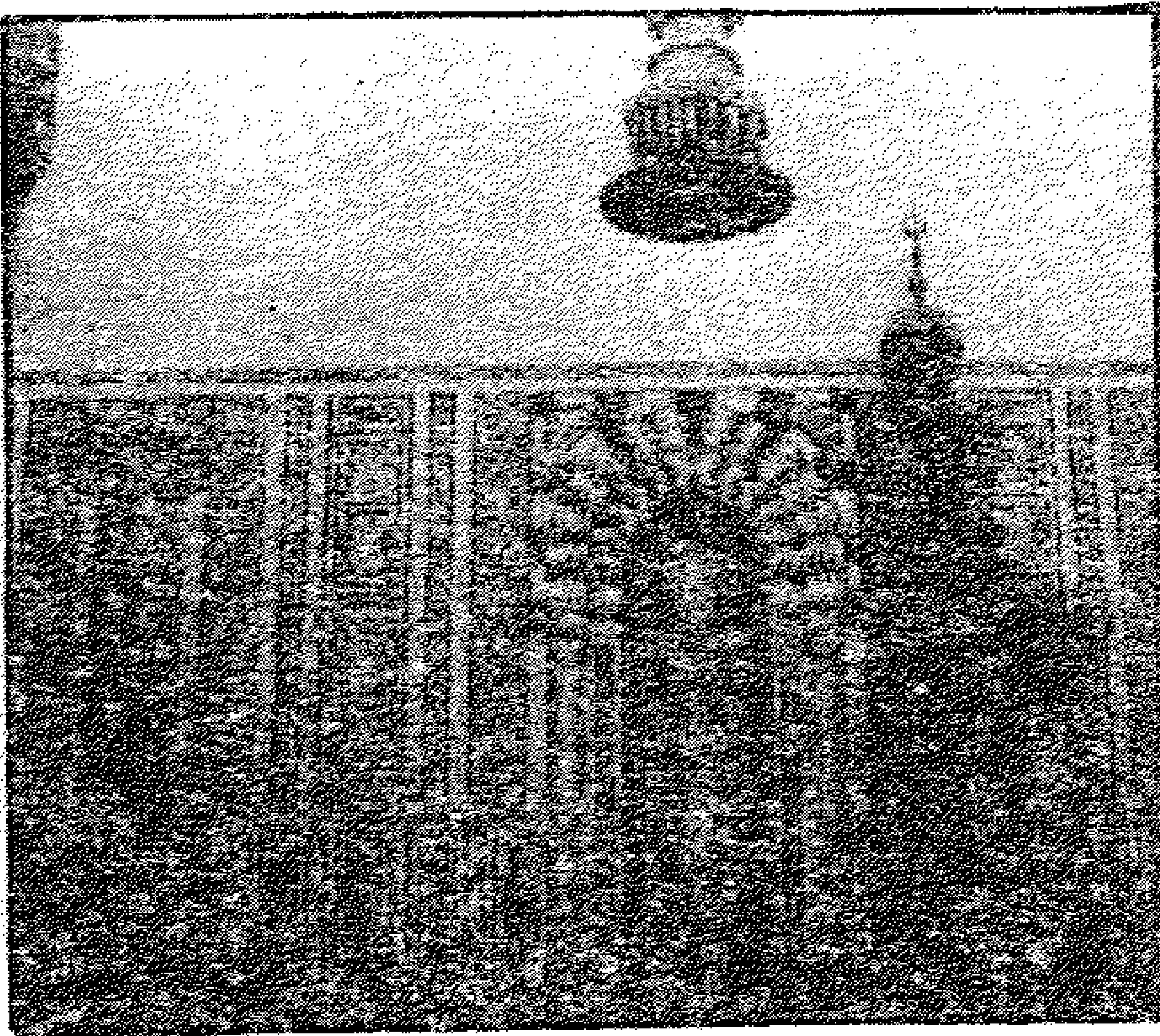
زخارف هندسية بمدخل " مجموعة قلاوون "

هذا وقد شاع استخدام هذه الزخارف النباتية فى جوف المحاريب، كما هو الحال فى محراب مشهد الجيوشى (٣٨٠ ـ ٤٠٣هـ/ ٩٩٠ ـ ١٠١٣م) كما استعمل أيضًا فى زخرفة حوائط القبلة ونرى مثالا لذلك فى حائط القبلة بجامع السلطان حسن (٧٥٧ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣م) حيث تشكلت بآيات قرآنية على أرضية من الزخارف النباتية المتشابكة (الأرابسك) وكذلك فى تشكيل الواجهات الداخلية والخارجية على السواء. فنرى مثالا لذلك فى واجهة مدخل ضريح قلاوون (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥م) كما شغلت بهذه الزخارف النوافذ البرونزية لبعض الأسبلة منها سبيل رقية دودو (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م).

الزخارف الهندسية :

أقدم هذه الزخارف فى مصر نراه فى جامع ابن طولون (٢٦٣ ـ ٢٦٥هـ/ ٨٧٦ ـ ٨٧٩م) على بطنية العقود بالجهة الجنوبية الغربية المطلة على الصحن وقد تعتمد هذه الزخارف على التعامل بالخطوط لتكون مسطحات متداخلة ازدادت تعقيدا فى العصر المملوكى الجركسى.

هذا وقد استخدمت هذه الزخارف بالوجهات الخارجية والداخلية على السواء. فنراها على سبيل المثال حول المداخل كما هو الحال فى مدخل جامع السلطان حسن (٧٥٣ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣م) ومدخل قصر يشبك من مهدى قوصون (٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م) كما نجدها فى فتحات النوافذ كما هو الحال فى نوافذ مجموعة قلاوون (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥م) وفى نوافذ القاعات بقصر الأمير بشتاك (٧٣٥ ـ ٧٤٠هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٣٩م).



استخدام الزخارف النباتية الهندسية لتشكيل الفراغ الداخلى لمحراب " جامع الناصر محمد "

واستخدمت الزخارف الهندسية فى تشكيل الفراغ الداخلى إما مؤكدة اتجاه القبلة بشغل جوف المحراب ونراها فى أغلب المساجد كما فى جامع الناصر محمد (٧٣٥هـ / ١٣٣٥م) أو فى تشكيل مسطحات الأسقف كما نرى فى الشخشيخة الخشبية بمدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ ــ ٨٧٩هـ / ١٤٧٢ ـ ١٤٧٤م) بالإضافة إلى تشكيل السطح الداخلى أو الخارجى للقباب أو الاثنين معا. ونرى مثالا لذلك فى قبة قانصوه أبو سعيد (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) كذلك استخدمت الزخارف الهندسية فى تشكيل أسطح العناصر الداخلية كالمنابر فتراها فى منبر الصالح طلائع (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) كما وجدت على أسطح دكة المبلغ وكرسى المصحف وأيضًا على أبواب الخزائن ونرى مثالا لها فى المسافرخانه (١١٩٣ ـ ١٢٠٣ / ١٧٧٩ ـ ١٧٨٩م).

(مجلة عالم البناء. العدد ١٥٣، ١٤١٤هـ ـ إبريل ١٩٩٤م/ ٣٦، ٣٧ عن موسوعة أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى).



استخدام الزخارف النباتية فى الكتابة (جامع الأقمر)

*** التصنيف:**

الجمع والتأليف فى الحديث وغيره من العلوم الشرعية.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ٢٢).

*** تصنيف معادلات الدرجة الثانية:**

من المنظومات التعليمية المتميزة منظومات ابن الياسمين فى الجبر والحساب. ونقدم لك فيما يلى نموذجا مما نظمه فى تصنيف معادلات الدرجة الثانية، ونتبعه بشرح الأستاذ الدكتور جلال شوقى للأبيات، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

يقول ابن الياسمين:

١٥- « فَبَعضُها يَعْدِلُ بَعْضًا عَدَدَا
مُرَكَّبًا مع غَيرِه أوْ مُفْرَدا

١٦- فَتِلْك ستٌّ نِصفُها مُرَكَّبَهْ
ونِصْفُها بَسِيطةٌ مُرَتَّبَهْ

١٧- أوَّلُها فِى الاصْطِلاحِ الجارى
أنْ تَعْدِلَ الأَمْوالُ للأَجْذار

١٨- وإنْ تَكُنْ عادَلَتِ الأعْدادا
فَهِى تليها فافْهَمِ المُرادا

١٩- وإنْ تُعادِل بالجُذورِ عَدَدَا
فَتِلْكَ تَتْلُوها عَلَى ما حُدِّدا »

الشرح: فى هذه الأبيات الخمسة يُشير الناظم إلى تقسيم المعادلات الجبريَّة من الدرجة الثانية إلى مجموعتين هما:

١ - المسائل المفردات أو المسائل البسيطة، وهى المسائل التى يغيب فيها أو يختفى منها أحد الحدود الثلاثة من المعادلة، إما المال، وإما الجذر، وإما

العدد، وهى ثلاث مسائل بسيطة [البيتان ١٥، ١٦].

٢ - المسائل المقترنات أو المسائل المُركَّبة، وهى المسائل التى توجد بها الحدود كلها، وهى ثلاث مسائل مُركَّبة [البيتان ١٥، ١٦].

ولعل الأمر يزداد وضوحًا إن نحن عبَّرنا ـ بالرموز الرياضية الحديثة عن الحالة العامة لمعادلة الدرجة الثانية على النحو التالى:

أ $س^2$ + ب س + جـ = صفرًا.

حيث أ، ب، جـ: أعداد مطلقة (أى غير مرتبطة بالمجهول س أو بمربَّعه $س^2$)، س: الشىء (المجهول) أو الجذر، $س^2$: مربع الشىء أو مُربَّع الجذر.

فإذا نظرنا فى المجموعة الأولى من هذا التصنيف، وهى «المسائل المفردات» التى يختفى فيها أحد الحدود، لوجدنا أن المعادلة يمكن أن تتخذ إحدى صور ثلاث هى:

١ - أموالٌ تعدل أجذارًا: أ $س^2$ = ب س

البيت [١٧].

٢ - أموالٌ تعدل أعدادًا: أ $س^2$ = جـ

البيت [١٨].

٣ - جذورٌ تعدل عددًا : ب س = جـ

البيت [١٩].

فهذه تُشكِّل المسائل البسيطة (أو المفردات) الثلاثة.

طريقة حلِّ المسائل البسيطة:

يقول ابن الياسمين:

٢٠ - «فَاقْسِم على الأموال إنْ وجدْتَها
وَاقْسِمْ على الأَجْذارِ إنْ عَدِمْتَها

٢١ - فَهذه المسائلُ البَسيطَهْ
خَارِجُها الجَذْرُ سوى الوَسِيطَهْ

٢٢ - فَإنَّما يَخْرُجُ فيها المَالُ
بحَسْبِ ما قَد اقتضى السُّؤالُ»

يُشير الناظم الفاضل فى هذه الأبيات الثلاثة إلى طريقة حلِّ المسائل البسيطة على النحو التالى:

(أ) اقسم طرفى المعادلة على عِدَّة الأموال إن وُجدت، وهذا ينطبق على النوعين الأولين وهما:

أ $س^2$ = ب س ؛ أ $س^2$ = جـ

فبإجراء القسمة على عدَّة الأموال، أى بالقسمة على أ، تؤول المعادلتان إلى الصورتين:

$$س^2 = \frac{ب}{أ}س \quad ؛ \quad س^2 = \frac{جـ}{أ}$$

فتكون الإجابة هى:

$$س = \frac{ب}{أ} \quad ؛ \quad س = \sqrt{\frac{جـ}{أ}}$$

(ب) أما إن عدمت الأموال، أى إن لم تشتمل المعادلة على $س^2$، فاقسم على عدة الأجذار، أى على ب، فيؤول النوع الثالث:

ب س = جـ

إلى: $س = \frac{جـ}{ب}$ البيت [٢٠]

بهذا الأسلوب يجرى التصدِّى لحل معادلات المجموعة الأولى، أى المسائل البسيطة، حيث يكون الخارج هو الجذر س، أو المال $س^2$، وذلك بحسب مقتضيات السؤال [البيتان ٢١، ٢٢].

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر

والحساب ـ تحقيق د. جلال شوقي / ١١٧ ـ ١١٩).

انظر: ابن الياسمين.

*** التصنيف والمصنفون:**

سبق أن أوردنا مادة بعنوان « التدوين والتأليف » وهي تختص بتاريخ تدوين المسلمين العلوم على اختلاف أنواعها، وما ألَّفوه فيها. أما هذه المادة فتتناول فن التأليف وما ينبغي على المؤلفين أن يفعلوه، مما يمكن أن يندرج تحت « أدب التصنيف والمصنفين » وقد اخترنا لفظ « التصنيف » بدلا من «التأليف » الذى ورد فى النص لكى يحقق هذا المعنى، ولكثرة دوران لفظ « تصنيف » فى التراث الإسلامى. وقد أفرد صاحب كشف الظنون بابًا بعنوان: « فى المؤلفين والمؤلفات » هو ما ننقله لك فيما يلى، وقد قسَّمه إلى عدة « ترشيحات » على النحو التالى:

١ - الترشيح الأول: فى أقسام التدوين وأصناف المدونات، واعلم أن كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى فى قسمين:

الأول: إما أخبار مرسلة وهى كتب التواريخ وإما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم وهى دواوين الشعر.

والثانى: قواعد علوم وهى مختصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف.

الأول: مختصرات تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة.

والثانى: مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة.

والثالث: متوسطات وهذه نفعها عام.

ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهى، إما شىء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شىء ناقص يتممه، أو شىء مغلق يشرحه، أو شىء طويل يختصره دون أن يخل بشىء من معانيه، أو شىء متفرق يجمعه، أو شىء مختلط يرتبه، أو شىء أخطأ فيه مصنِّفه فيصلحه.

وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شىء كان معضلاً، أو جمعه إن كان مفرقًا، أو شرحه إن كان غامضًا، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل.

وشرط فى التأليف إتمام الغرض الذى وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص، وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز إلا فى الرمز والاحتراز عن إدخال علم فى علم آخر، وعن الاحتياج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور. وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة.

وينبغى أن يكون مسوقًا على حسب إدراك أهل الزمان وبمقتضى ما تدعوهم إليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والأفهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الإكثار، وأغنت بالتلويح عن التصريح، وإلا فلا بد من كشف وبيان، وإيضاح وبرهان، ينبه الذاهل ويوقظ الغافل.

وقد جرت عادة المصنفين بأن يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرب عنه سَموها الرؤوس وهى ثمانية:

الغرض: وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل، والمنفعة ليتشوق الطبع، والعنوان الدال بالإجمال على ما يأتى تفصيله وهو قد يكون بالتسمية وقد يكون بألفاظ وعبارات تسمى ببراعة الاستهلال، والواضع ليعلم قدره، ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم

مرتبته وقد يكون الكتاب مشتملا على نوع ما من العلوم، وقد يكون جزءًا من أجزائه، وقد يكون مدخلا، ومرتبة ذلك الكتاب أى متى يجب أن يقرأ وترتيبه، ونحو التعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك فى تحصيل الغاية.

وأنحاء التعليم خمسة:

الأول: التقسيم والقسمة المستعملة فى العلوم قسمة العام إلى الخاص وقسمه الكلى إلى الجزء أو الكلّى إلى الجزئيات وقسمة الجنس إلى الأنواع وقسمة النوع إلى الأشخاص وهذه قسمة ذاتى إلى ذاتى. وقد يقسم الكلى إلى الذاتى، والعرضى والذاتى إلى العرضى والعرضى إلى الذاتى، والعرضى إلى العرضى والتقسيم الحاصر هو المردد بين النفى والإثبات.

والثانى: التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدى إلى المعلوم.

والثالث: التحليل وهو إعادة تلك المقدمات.

والرابع: التحديد وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية.

والخامس: البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وإنما يمكن استعماله فى العلوم الحقيقية، وأما ما عداها فيكتفى بالإقناع.

٢ - الترشيح الثانى: فى الشرح وبيان الحاجة إليه والأدب فيه واعلم أن كل من وضع كتابا إنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشرح لأمور ثلاثة:

الأمر الأول: كمال مهارة المصنِّف فإنه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كافيا فى الدلالة على المطلوب وغيره ليس فى مرتبته فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر فيحتاج إلى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه.

الأمر الثانى: حذف بعض مقدمات الأقيسة اعتمادًا على وضوحها أو لأنها من علم آخر أو أهمل ترتيب بعض الأقيسة فأغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدمات المهملة ويبين ما يمكن بيانه فى ذلك العلم ويرشد إلى أماكن فيما لا يليق بذلك الموضع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطى علل ما لم يعط المصنف.

الأمر الثالث: احتمال اللفظ لمعان تأويلية أو لطافة المعنى عن أن يعبر عنه بلفظ أو للألفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنِّف وترجيحه. وقد يقع فى بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة إلى غير ذلك فيحتاج أن ينبَّه عليه.

ثم إن أساليب الشرح على ثلاثة أقسام:

الأول: الشرح بِقال أقول كشرح المقاصد، وشرح الطوالع للأصفهانى، وشرح العضد. وأما المتن فقد يكتب فى بعض النسخ بتمامه وقد لا يكتب لكونه مندرجا فى الشرح بلا امتياز.

والثانى: الشرح بـ« قوله » كشرح البخارى لابن حجر والكرمانى ونحوهما وفى أمثاله لا يلتزم المتن وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب بعض النساخ متنه تماما إما فى الهامش وإما فى المسطر فلا ينكر نفعه.

والثالث الشرح مزجا ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز إما بالميم والشين وإما بخط يخط فوق المتن وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط.

ثم إن من آداب الشارح وشرطه أن يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل

إيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحا غير ناقض وجارح ومفسرا غير معترض اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح متمسكا بذيل العدل والإنصاف متجنبا عن الغي والاعتساف لأن الإنسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالما عن العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطئه فينبغى أن يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويُكنى بِمِثْلِ قِيلَ وظَنَّ، وَوَهم، واعترض وأجيب، وبعض الشراح، والمحشى، أو بعض الشروح والحواشى ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فإنهم تأنقوا فى أسلوب التحرير، وتأدبوا فى الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر تنزيهًا لهم عما يُفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيمًا لحقِّهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين وإن لم يمكن ذلك قالوا لأنهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة وأجابوا عن لمز بعضهم بأن ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارته بقولهم إنا لا نعرف كتابًا ليس فيه ذلك فإن تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك لا لعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بأنهم عزوا إلى أنفسهم ما ليس لهم بأنه إن اتفق فهو من توارد الخواطر كما فى تعاقب الحوافر على الحوافر.

٣ - الترشيح الثالث فى أقسام المصنفين وأحوالهم.

اعلم أن المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان:

الأول: من له فى العلم ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأى كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وأمثالهم فإن كلا منهم يجمع إلى تحرير المعانى تهذيب الألفاظ وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله سبحانه وتعالى إليهم وهذه لا يستغنى عنها أحد.

والثانى: من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها وأحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدئون والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للإفادة فلا حجر عليه بل يرغب إليه إذا تأهل، فإن العلماء قالوا ينبغى للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح، مبينًا مشكله، مُظهرا ملتبسه كى يكتسبه جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغى أن يفرغ قلبه لأجله إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم إذا تم لا يخرج ما صَنَّفه إلى الناس ولا يدعه عن يده إلا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره وإعادة مطالعته فإنه قد قيل الإنسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من أفواه جنسه ما لم يضع كتابًا أو لم يقل شعرا، وقد قيل من صنَّف كتابا فقد استشرف للمدح والذم فإن أَحْسَنَ فقد استهدف من الحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشتم والقذف. قالت الحكماء من أراد أن يصنف كتابا أو يقول شعرا فلا يدعوه العجب به وبنفسه إلى أن ينتحله ولكن يعرضه على أهله فى عرض رسائل أو أشعار فإن رأى الأسماع تصغى إليه ورأى من يطلبه انتحله وادعاه وإلا فليأخذ فى غير تلك الصناعة.

تذنيب: ومن الناس من ينكر التصنيف فى هذا الزمان مطلقا ولا وجه لإنكاره من أهله وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجارى بين أهل الأعصار، ولله در القائل فى نظمه:

(شعر) :

قل لمن لا يـرى المعـاصـر شيئـا
ويـــرى لـــلأوائل التقـــديمـــا
إن ذاك القـــديم كـــان حـــديثـــا
وسيبقى هـــذا الحـــديث قـــديمـــا

واعلم أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه، لأن العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهي ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منح إلٰهية، ومواهب صمدانية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما لم يدخر لكثير من المتقدمين، فلا تغتر بقول القائل ما ترك الأول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الأول للآخر، فإنما يستجيد [يُستجاد] الشيء ويُسترذله [ويُسترذل] لجودته ورداءته في ذاته لا لقدمه وحدوثه. ويقال ليس كلمة أضر بالعلم من قولهم ما ترك الأول شيئا لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظواهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم. فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أمتى أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها».

قالت المؤلفة: قال الإمام السيوطي: رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا. حديث صحيح، الجامع الصغير للسيوطي ١/ ٦٦).

وقال ابن عبد ربه في العقد (يقصد: العقد الفريد) إني رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفي كل أدب أهذب لفظًا وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الأول لأنه ناقض متعقب والأول بادى [باد] متقدم انتهى.

وروى أن المولى خواجه زاده كان يقول: ما نظرت في كتاب أحد بعد تصانيف السيد الشريف الجرجاني بنيّة الاستفادة. وذكر صاحب الشقائق في ترجمة المولى شمس الدين الفنارى أن الطلبة إلى زمانه كانوا يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فأضاف المولى المذكور إليهما يوم الإثنين للاشتغال بكتابة تصانيف العلامة التفتازاني وتحصيلها. انتهى.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٥ـ٣٩).

*** التصوف (علم ـ):**

هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعاداتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية، وأما التعبير عن هذه الدرجات والمقامات كما هو حقه فغير ممكن لأن العبارات إنما وضعت للمعاني التي وصل إليها فهم أهل اللغات، وأما المعاني التي لا يصل إليها إلا غائب عن ذاته فضلاً عن قوى بدنه فليس بممكن أن توضع لها الألفاظ فضلاً عن أن يعبر عنها بالألفاظ، فكما أن المعقولات لا تدرك بالأوهام، والموهومات لاتدرك بالخياليات، والتخيلات لا تدرك بالحواس كذلك، ما من شأنه أن يعاين بعين اليقين لا يمكن أن يدرك بعلم اليقين. فالواجب على من يريد ذلك أن يجتهد في الوصول إليه بالعيان دون أن يطلبه بالبيان فإنه طور وراء طور العقل.

علم التصـــوف علم ليس يعــرفـــه
إلا أخـــو فطنـــة بـــالحق معـــروف
وليس يعـــرفـــه مـن ليس يشهـــده
وكيف يشهـد ضوء الشمس مكفـوف

هذا ما ذكره ابن صدر الدين. وأما أبو الخير فإنه جعل الطرف الثاني من كتابه في العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم، ولهذا العلم أيضًا ثمرة تسمى علوم المكاشفة لا يكشف عنها

العبارة غير الإشارة كما قال النبى ﷺ إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها إلا العلماء بالله تعالى، فإذا نطقوا ينكره أهل الغرة .

جاء فى هامش الأصل « هذا الحديث ذكره الشيخ محيى الدين ابن عربى تبعًا للإمام الغزالى ولم يوجد فى الكتب الموضوعة فى الأحاديث المشهورة بعد التتبع والله أعلم . مولانا الشيخ القاضى حسين ابن القاضى محسن اليمنى الأنصارى سلمه الله تعالى وأبقاه » .

فرتب هذا الطرف فى مقدمة ودوحة لها شعب وثمرة وقال الدوحة فى علوم الباطن، ولها أربع شعب : العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات فلخص فيه كتاب الإحياء للغزالى ولم يذكر الثمرة فكأنه لم يذكر التصوف والمعروف بين أهله . قال القشيرى : اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺلم يتسمَّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول ﷺ إذ لا أفضلية فوقها فقيل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة بالتابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين : الزهاد والعبَّاد، ثم ظهرت البدعة وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادًا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى . وأول من سُمِّىَ بالصوفى أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة خمس ومائة . واعلم أن الإشراقيين من الحكماء الإلهيين كالصوفيين فى المشرب والاصطلاح خصوصًا المتأخرين منهم إلا ما يخالف مذهبهم مذهب أهل الإسلام ولا يبعد أن يؤخذ هذا الاصطلاح من اصطلاحهم كما لا يخفى على من تتبع كتب حكمة الإشراق (كشف الظنون ١/ ٤١٣، ٤١٤، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ١٩٦ـ١٩٨) .

وفى هذا الفن كتب غير محصورة ذكرها فى كشف الظنون على ترتيبه إجمالاً، ولشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحرانى كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان رد فيه على المتصوفة ردًّا لطيفًا وهو سفر نافع جدًّا . (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ١٩٨) .

وقد عرّف الجرجانى التصوف بأنه مذهب كله جَدٌّ فلا يخلطونه بشيء من الهزل، وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية . ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتباع رسول الله ﷺ فى الشريعة، وقيل ترك الاختيار، وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود . وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك، وقيل الإعراض عن الاعتراض، وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا، وقيل الصبر تحت الأمر والنهى، وقيل خدمة التشرف وترك التكلف واستعمال التظرف . وقيل الأخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والإياس مما فى أيدى الخلائق (التعريفات / ٨٨) .

وقد عرَّف الإمام السيوطى التصوف بأنه « تجريد القلب لله تعالى، واحتقاره ما سواه » ثم بيَّن السيوطى أنه عرف التصوف، ولم يعرف علم التصوف « لأن صاحبه أحوج إلى حده منه إلى حد علمه لعدم اعتنائه بذلك، الذى هو شأن المدققين فى الظواهر » بينما التصوف يتعلق بالداخل والباطن .

وعرَّف حاجى خليفة علم التصوف بأنه « علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنسانى فى مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم فى درجاتهم، بقدر الطاقة البشرية » .

وقال بعض العلماء : إن الصوفية مشتق من الصَّفا ، أو من الصِّفة ، أو من أهل الصُّفَّة ، أو من الصوف لأنهم كانوا فى مبدإ أمرهم يلبسون الصوف ، ويختصون به لمخالفة سائر الناس فى لبس فاخر الثياب ، وإقبال المتصوفة إلى الزهد والانفراد عن الخلق ، والظاهر أن هذا الاشتقاق بعيد ، لذلك قال القشيرى : « ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس » . (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٨٩ ، ١٩٠) .

وعن لفظ « الصوفى » يأتى الإمام أبو العباس المرسى بهذا التخريج اللطيف :

صوفى مركبة من حروف أربعة : ص ، و ، ف ، ى .

الصاد : صبره وصدقه وصفاؤه .

الواو : وجده ووده ووفاؤه .

والفاء : فقده وفقره وفناؤه .

والياء : ياء النسبة فإذا تكمل فيه ذلك فقد أضيف إلى حضرة مولاه .

وأورد قول الشاعر :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
قدمًا وظنوه مشتقًّا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى
صافَىٰ فَصُوفِىَ حتى سُمِّى الصوفى

(الإمام أبو العباس المرسى / ٢٨) .

ويحدد الإمام النووى أصول التصوف فيقول :

أصول طريق التصوف خمسة :

١ - تقوى الله فى السر والعلانية .

٢ - واتِّباع السنة فى الأقوال والأفعال والأحوال .

٣ - والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار .

٤ - والرضى من الله تعالى فى القليل والكثير .

٥ - والرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء .

فتحقيق التقوىٰ : بالورع والاستقامة .

وتحقيق اتباع السنَّة : بالتحفُّظ وحُسن الخُلُق .

وتحقيق الإعراض عن الخلق : بالصبر والتوكل .

وتحقيق الرضا عن الله : بالقناعة والتفويض .

وتحقيق الرجوع إلى الله : بالشكر له فى السراء والالتجاء إليه فى الضراء .

وأصول ذلك كله خمسة :

١ - علو الهمّة .

٢ - وحفظ الحرمة .

٣ - وحُسن الخدمة .

٤ - ونفوذ العزيمة .

٥ - وتعظيم النِّعمة .

فمن علت همته : ارتفعت رتبته .

ومن حفظ حرمة الله : حفظ الله حرمته .

ومن حسنت خدمته : وجبت كرامته .

ومن نفذت عزيمته : دامت هدايته .

ومن عظَّم النعمة : شكرها .

ومن شكرها : استوجب المزيد (كما قال الله تعالى : ﴿ **لئن شكرتُم لأزيدنَّكُم** ﴾ [إبراهيم : ١٤]) .

وأصول المعاملات خمسة :

١ - طلب العلم للقيام بالأمر .

٢ - وصحبة المشايخ والإخوان للتبصُّر .

٣ - وترك الرُّخص والتأويلات للتحفُّظ .

٤ - وضبط الأوقات بالأوراد للحضور (الأوراد : الأذكار) .

٥ - واتِّهام النفس فى كل شىء للخروج من الهوى والسلامة من العطب .

آفة المعاملات :

١ - فطلب العلم : آفتهُ صحبة الأحداث سنًّا وعقلاً ودينًا مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة .

٢ - وآفة الصحبة : الاغترار والفضول بكثرة الكلام .

٣ - وآفة ترك الرُّخص والتأويلات : الشفقة على النفس .

٤ - وآفة اتهام النفس : الأنس بُحسن أحوالها واستقامتها .

وقال قال الله تعالى : ﴿ وإنْ تعدِل كلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذْ منها ﴾ [الأنعام : ٧٠] .

دواء النفس :

وأصول ما تُداوى به علل النفوس خمسة :

١ - تخفيف المعدة بقلة الطعام والشراب .

٢ - والالتجاء إلى الله تعالى مما يعرض عند عروضه .

٣ - والفرار من مواقف ما يُخشى الوقوع فيه .

٤ - ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبى ﷺ آناء الليل وأطراف النهار باجتماع الخاطر .

٥ - وصحبة من يدلّك على الله (المقاصد/ ٨٤ - ٨٧) .

ويتناول فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة نشأة التصوف فيقول رحمه الله :

نشأ التصوف روحيًّا ، وإن كان عند بعض الناس أخذ مسلكا شكليًّا ، ولقد نشأ من ينبوعين صافيين :

أولهما : هو انصراف بعض العبَّاد المسلمين إلى الزهد فى الدنيا والانقطاع للعبادة ، وقد ابتدأ ذلك فى عصر النبى ﷺ فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل متهجدًا ولا ينام ، ومنهم من يصوم ولا يفطر ، ومنهم من انقطع عن النساء ، فلما بلغ أمرهم النبى ﷺ قال : « مَا بَالُ أقوام يقُولُونَ كذَا وكذَا لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ فمن رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى » ولقد نهى عن الرهبنة ، وقال ﷺ « رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِى الْجِهَادُ » .

وبذلك : بيَّن النبى ﷺ معنى الزهد : وهو طلب الحلال ، وألا يُحرِّم ما أحل الله ، كما تلونا من قبل ، آيات الله - تعالى - فى ذلك .

ولكن بعد أن انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، ومضى عصر الصحابة والتابعين ، دخل فى الإسلام من كان فى نفوسهم أثر من المذاهب القديمة ، الذين كانوا يحسبون تعذيب الجسم ، لتقوية الروح نوعا من العبادة .

ولكن مع شيوع هذه الأفكار ، لفظتها المبادئ الإسلامية . وبقى معنى الزهد الذى قرره الإمام أحمد - فيما أسلفنا ، من قول : « الزهد : الاقتصار على الحلال » .

وبالجمع بين هدى النبى ﷺ وما جاء من منازع تحارب الحلال كان التصوف الإسلامى الذى لا يقطع عن الحياة ، ويربى الروح والقلب ، ويوجهها إلى الله تعالى ، وكان المزج الكامل بين متعة الحلال ، وفطم النفس عن الشهوات .

هذا الينبوع إسلامى خالص ، وما خالطه من منازع أخرى ، قد رخصها الإسلام ، وأبعده العلماء ، فكان فى دائرته المعقولة .

والينبوع الثانى للتصوف : وهو ليس إسلاميًّا ، وإن تلاقى فى بعض نواحيه مع الأخلاق الإسلامية ، التى دل عليها القرآن والسنة ، وما كان عليه الصحابة - رضوان الله تبارك وتعالى عليهم ـــ وذلك الينبوع هو : ما سرى إلى المسلمين من فكرتين : الأولى : فلسفية ، والثانية : من الأديان القديمة ؛ كالنصارى وغيرهم ، ممن انتحلوا نحلاً باطلة .

والنظرة الأولى لهـذه ترينا أنهـا زندقة نبـرئ التصوف الإسلامى منها تبرئة مطلقة. وإذا كانت قد جرت على أقلام أو أقوال بعض من نسب لهـم التصوف، فهى زور من القول، على الإسلام وأهله.

ولنتكلم عن الفكـرة الفلسفيـة الأولى، فهى: نبعت بين الإشـراقيين من الفلاسفـة، وهم يـرون أن المعرفـة تقـذف فى النفس بـالإشـراق الروحى، ومنـه: تكـون الرياضة الروحية والتهذيب النفسى.

وإن هذا بلا ريب: ينبوع صـاف، يتجه بالنفس إلى التهذيب الروحى، والاتصـال بالله، ولكن اختلط بهذا النظـر الفلسفى مـا جـاء عـن الـديـانـات السـابقـة، كاليهـودية والبرهميـة والنصرانيـة، من تعذيب الجسم لتطهير الروح فى زعمهم، واختلط بهذا عنصر ثالث، وهـو مـا سمى بوحـدة الـوجـود، وجـاء تبعًا لـوحـدة الـوجود: الحلـول، وهـو حلول الله فى نفـوس بعض المخلوقين. وذلك كفر وإلحاد.

ومنهم أو كلهم من غلبت عليـه نظـريـة الإشـراق، وزال من نفوسهم ما عداها.

ومهما يكن فإن هذه الأفكـار تبلورت، ولفظ بعضها بعضًـا. فكان التصـوف الذى ظهـر قـويًّا فى القـرنين الرابع والخـامس، ومن بعدها السـادس الهجرى، ثم ظهر أشكـالاً لا روح فيها فى القـرن السابع والثـامن، وتوارثت أجيالنا الأخيرة هذه الأشكال.

والجـوهـر كـان قـائمًـا مع الأشكـال، فى القـرون الأولى، وبه كانت الدعوات الدينية المخلصة واستمر الجوهـر قائمًـا إلى اليوم، وإن اختفى وراء المظـاهر، وتريد جماعات إحياءه.

وإنا نعتقد أن مـذهـب الإشراق الروحى هـو الجوهر فى الفلسفـة الصوفيـة الإسـلامية فيـه وقـد رخص عن جسمه فكرة الحلول، وتعذيب الجسم لتطهير الروح، الـذى سـرى إلى المسلمين من البـرهميـة والبـوذيـة، والانقطـاع عن الحياة، الـذى سرى إلى التصـوف من الرهبانية النصرانية.

ولكن بقى لـه مع الإشـراق ناحيـة قـريبة من وحـدة الوجود، وهى: ناحية الشوق إلى الله تعالى ومحبته.

ولـذا نـرى أن صـوفية الإسـلام يلتقى فيهـا أمـران: أحدهما: الإشراق. والثانى: الشوق إلى الله - تعالى - ومحبته. والمحبة قدر مشتـرك بين الصوفية المسلمين أجمعين، كـالإشراق، وقـد راض بعضهم نفسه على المحبة، واتخـذ منها سبيـلا للاتصـال بالله - تعالى - وذلك منزع ليس فيه حلول وليس فيـه ما يسمى بوحدة الوجود، بل هو إشراق النفس بنور الإيمان، وامتلاؤها بمحبة الله ورياضـة النفس على محبة الله، حتى يكون سمعه الـذى يسمع به. وبصـره الذى يبصـر به وحتى يكون كل شىء فى نفسه، فلا يتحـرك حركة عن حركة إلا فى سبيل رضاه ومحبته وحتى يحب الشىء لا يحبه إلا بحبه لله.

وفى تناوله لموضوع التصـوف والصوفية نبهنا فضيلته إلى أمرين:

أولهما: أن الشيوخ الذين كانـوا يروضون الناس على المحبة والشوق إلى الله - تعالى - بدا من عباراتهم: أن المحبـة إن تحققت، فإن العـاصى والمطيع يكـونـان على سواء، مع أنه إذا تحققت المحبـة لا يكون هناك عاص من المحبين، إذ كيف يحبه ويعصى، إنه إن لم يطع تكليفا، أطاع محبة وتقربا وطلبا للرضوان.

ومع ذلك: بـدت عبـارات، يـدل ظـاهـرهـا على التسـاوى بين العصيان والطـاعة، فى أدعيتهم فيقـول المرسى أبو العباس فى دعاء له:

« إلهى، معصيتك تـناديـنى بـالطـاعـة، وطـاعتك تنـادينى بالمعصيـة، ففى أيهمـا أخافك، وفى أيهمـا أرجوك، إن كان بالمعصيـة قابلتنى بفضلك، فلم تدع لى خوفًا، وإن قلت بالطاعـة قابلتنى بعدلك فلم تدع

لى رجـاء، فليت شعـرى، كيف أرى إحسـانى مع إحسانك، أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك ».

ويقول ابن عطاء الله السكندرى فى بعض أدعيته :

« إلٰهى إن ظهـرت المحـاسن منى فبفضلك، ولك المنـة علىَّ، وإن ظهرت المسـاوئ، فبعـدلك، ولك الحجة علىَّ ».

هذه نظرات متصوفـة صادقين، قد وصل بهم القرب من ربهم، ومحبتـه فى قلـوبهم إلى أن الله ـ تعـالى ـ الجميع أمامه سواء، ويغالى بعضهم، فيقول : إنه إذا كـانت الشـريعـة قـد فـرقـت بين المطيع والعـاصى، فالحقيقة قد قررت أنه أمام الله ـ تعالى ـ لا فرق، ولكن من يصل إلى الحقيقة؟ ولذلك : كـانت الشريعة أولى بـالاتباع، لأن الـوصول طـريقه واضح المعـالـم، بيِّن المسـالك، ولأن الله تعالى جعل الطـاعـة لشريعتـه، ولرسـوله، طريق محبتـه، فقد قـال تعالى : ﴿ قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّـون الله فـاتبعـونى يُحْبِبْكُمُ الله ويغفـر لكم ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

بل نستطيع أن نقـول : إنـا لا نصل إلى الحقيقـة إلا عن طريق الشريعة .

وإنهم ليقـررون : أن المعصية ثـم الاستغفار منهـا، تقرب، ولا تبعد، وإن تقريب الاستغفار أكبر من تبعيد العصيان، ويقـولون : إنـه ورد عن النبى ﷺ أنـه قال : «لـو لم تُـذنِبُـوا فَتَستغفـروا، لخلق الله قـومًـا يُـذْنِبُـون فَيستغفـرون» ويقول ابـن عطاء الله السكنـدرى : « رُبَّ معصية أورثت ذُلاً وانكسارًا خيرٌ مـن طاعةٍ أو رثت عِزا وافْتِخَارًا ».

ثانيهما : أن منهاج العامة من الصوفية ليس على هذا النحو، الـذى سلكه الخاصـة، ذلك : أن أتباعهم لم يبلغوا ذلك المبلغ، ولم يدركوا من الحقائق ما أدركوا، فهم فهمـوا أن لا معصيـة ولا طـاعـة، وأنـه يكتفى بـالمحبـة، ويـدعـونهـا لأنفسهـم، ومنهم من خلع الربقة .

ووجد من ادعى أنه الشيخ المتبوع فى الصوفية، ولم يمنعه ذلك من أن يتناول الممنوع، ثم اجترع اللذات، ونال من الموبقات، من غير حريجة دينية تمنعه، ولا نفس لوامة تدافعه، بل اتخـذ التصوف ستارًا، يستر به مآثمه، ومنهم من كان يدعى مع ذلك الولاية .

ومن العامة : من لا يعرف من التصوف إلا مظاهره، ومن حقـائقـه إلا أشكالهـا، ومنهم من كـان يشيع أن يكفى اتبـاع شيخ من الشيـوخ، أو ولى من الأوليـاء، حتى تكـون الخوارق، فالنـار لا تحرقهم والأفـاعى لا تلدغهم، وقاموا بأعمال شعبذة، تضل العقول .

هذه هى الصوفية ابتـداء وانتهاء، ونحن إذا قلنا : إن التصـوف حمل الـدعوة الإسـلاميـة أو كـان منهم من حملوها، لا نقصد العامة، ولا الذين اتخذوها أشكالا ومظاهر ومواكب تخترق الطرقات، إنما نقصد الصفوة المختارة منهم، التى صفت نفوسها، وربَّت مريديهم وتلاميـذهم على الخير والعمل : كالشيخ عبـد القادر الجيـلانـى، وأبى الحسن الشـاذلى، والمـرسى أبى العبـاس، وابن عطاء الله السكنـدرى، والشيخ أحمـد التيجانى، وابن على السنوسى، فأولئك كان لهم مقام فى الدعوة إلى الإسلام .

وإننـا إذا تكلمنـا فيمن يـدعـون إلى الإسـلام من الصوفيـة : لا نقصد الـذين قامـوا بالشعبـذة والتعرض للأفاعى، كما لا نتصور أن منهم الذين يقولون بتساوى الحسنـة والسيئـة، ولا الذيـن يقولـون : إن المطلـوب الحقيقة لا الشريعة .

ولكن نتكلم عن أئمة الصوفية، الذين تصدوا للوعظ العام، والذين لم يترهبنوا، فهؤلاء هـم : الذين دعوا إلى الإسلام، وانتشر الإسـلام فى نـواحٍ من نواحى البـلاد الإسلامية ببعضهم .

ثم يحدثنا فضيلته عن الدعـاية الصوفية والدعوة إلى الإسلام فيقول (ص ١٠٨، ١٠٩) .

الدعاية الصوفية كانت، تقوم على أمرين:

أحدهما: من القدوة والاختلاط، والأخلاق الإسلامية والتسامح والرفق فى المعاملة، والمثل الطيبة الواضحة فى المعاملة الحسنة.

وذلك: أن أئمة الصوفية: كالقطب عبد القادر الجيلانى، وأبى الحسن الشاذلى، والمرسى أبى العباس، وابن عطاء الله السكندرى، كانوا على أخلاق إسلامية طيبة، وكانوا على سماحة تدنى البعيد، وتثبت القريب.

وبهذه الأخلاق التى سرت إلى بعض مريديهم وأتباعهم، كانوا يجذبون إلى الإسلام طوائف من غير المسلمين الذين يختلطون بهم، فإن المعاملة الحسنة، والاختلاط الذى يكون بعشرة طيبة يجذب النفوس، وتسرى بها العقائد الفاضلة، فتسرى العقيدة العالية إلى ما دونها، كما يسرى الماء العذب من المكان المرتفع إلى المكان المنحدر.

وقد كان هؤلاء الآحاد من المتصوفة الذين لا يشعبذون، بل يتعبدون، يختلطون بأهل أفريقيا الوثنيين والمجوس والوثنيين فى آسيا، فيؤثرون بمعاملتهم، وبسعة صدورهم، وعقولهم، وبأكثر مما يؤثر القول، وقد كانت تقترن بهذه الأخلاق دعوات آحادية أحيانا.

الثانى: من الأمور التى كانت تقوم بها الدعاية الصوفية: مجالس الوعظ، التى كان يعقدها الأئمة من الأقطاب، فقد كانت مجالس عامة يحضرها المسلمون، ويحضر فيها غير المسلمين فيتبعون الشيخ فى مواعظه ثم يعلو الاتباع حتى يتبعوه فى عقيدة الوحدانية، وكان من هؤلاء من له ثقافة إسلامية واسعة، وعلم بالإسلام، أصوله وفروعه، **كعبد القادر الجيلانى** الذى عاش فى القرن الخامس والسادس الهجرى من ٤٧٠ - إلى ٥٦١ فقد كان عالمًا بالأصول والفروع، والحديث رواية ودراية، قد جلس للوعظ أربعين سنة، فقد ابتدأ واعظًا، من سنة ٥٢١ - ومفتيًا من سنة ٥٣٦ إلى أن قبضه الله - تعالى - وكأن منصب الإفتاء كان فى نظره أعلى من منصب الوعظ، لأنه ما تصدى للإفتاء إلا بعد الستين.

وكانت تعقد مجالس وعظه، وتكون موعظته عامة، لا يمنع منها أحد، ولا يمنع فيها من الحضور أحد، فكان يدخل اليهودى والنصرانى، والمجوسى، والوثنى، وقيل: إن مجلسه كان يحضره نحو أربعة آلاف، وما كان المجلس ينفض إلا على إسلام كثيرين، ومنهم من كان يحضر إليه طالبًا الهداية، فيسلم على يديه.

لقد جاء فى كتاب: « قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر »: أنه أتاه فى مرة ثلاثة عشر رجلا من النصارى، وأسلموا على يديه فى مجلس وعظه، وقالوا: نحن من نصارى العرب، وأردنا الإسلام، وترددنا فيمن نقصده، لنسلم على يديه، فهتف بنا هاتف، نسمع كلامه، ولا نرى شخصه: أيها الركب ذو الفلاح، ائتوا بغداد، وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر، فإنه يوضع فى قلوبكم ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس.

ومع ما كان يفد إليه الناس بحكم ما نال من سمعة بركته وإخلاصه، كانت مجالسه التى كان يحضرها أحيانا عدة تبلغ أربعة آلاف، يحضرها بعض المجوس والمسيحيين، وغيرهم من غير المسلمين، وهو يتجه فى دروسه إلى ثلاثة اتجاهات: أولها وأغزرها: يتعلق بالقلب وتطهيره من الأرجاس، وتربية المحبة فيه، وبعضها: يتجه إلى بيان العقيدة الإسلامية بيانًا واضحًا بيِّنًا لا اعوجاج ولا تعقد، يعتمد على القرآن والحديث فى بيان العقائد، ولا يتعرض لعلم الكلام إلا عند الاضطرار إلى الأدلة المنطقية، وفى كثير منها يتجه إلى بيان الأحكام الفقهية، مبينًا أسرار هذه الأحكام،

والحكمة فى شرعيتها، متجهًا فى بيانها إلى تربية الأخلاق الربانية، لأنه كان ربّانيًا.

فبهذا البيان الحكيم، وبما حف به من بركات كان ربّانيًّا فى أخلاقه وبيانه وسلوكه، فكان النصارى والمجوس الذين يحضرون درسه، ينجذبون إلى الحقائق الإسلامية انجذابا، وبفضل إخلاصه، واستقامة نفسه وعقله، وحسن أدائه، وما يحف به من بركاته، يسلم الناس من غير دعوة إلى الإسلام، بل إنه بهذا الأسلوب النورانى يفتح القلوب.

فكان القطب عبد القادر الجيلانى مربيًا لنفوس مريديه، وداعيًا إلى الحق، وإلى الهداية، ومن هذه الناحية، دخل فى الإسلام على يديه الكثيرون، لطهارته وإخلاصه، وحسن دعوته إلى النور من غير تكلف (الدعوة إلى الإسلام » / ١٠٣ ـ ١٠٩).

وعن نشأة التصوف وتطوره يقول الدكتور محمد الزحيلى :

كان الزهد هو البذرة الأولى للتصوف، وظهر الزهد منذ مطلع القرن الثانى الهجرى، وصنف فيه كبار العلماء، وعدَّ المتصوفة هذه الكتب أصولاً، ومنطلقات لهم. ويعتبر الحسن البصرى (١١٠هـ) أهم رواد المتصوفة، كما تُعتبر كتبه من أوائل المصنفات التى تتضمن عبارات كثيرة، وصيغًا متعددة تحث على الزهد، وكثيرًا ما يُجمع بين الكلمتين، فيقال: الزهد والتصوف، وقد يطلق الزهد ويراد به التصوف، والعكس بالعكس.

كما كانت مبادئ التصوف ترد أيضًا تحت عنوان المواعظ والخطب والقصص والوصايا والمسائل.

ثم جاءت كتب الزهد التى وصلت إلينا، وأقدمها كتاب الزهد لثابت بن دينار الكوفى (١٥٠ هـ) وهو محدث شيعى ومفسر وفقيه. ثم كتاب الزهد لعبد الله ابن المبارك (١٨١هـ) وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ثم جمعت أكثر الأقوال فى الزهد فى كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى (٤٣٠هـ).

وظهر فى هذه الفترة كبار الزهاد، واشتهر منهم محمد بن سيرين (١١٠هـ) وأبو حازم سلمة بن دينار المخزومى (١٤٠هـ) والحسن البصرى (١١٠هـ) وسابق بن عبد الله البربرى (توفى فى الربع الأول من القرن الثانى الهجرى) وعبد الله بن المبارك (١٨١هـ) والمعافى بن عمران (١٨٥هـ) والفُضَيْل بن عياض (١٨٧ هـ) ومعروف الكرخى (٢٠٠هـ) وبشر بن الحارث الحافى (٢٢٧هـ) والحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣هـ) وهو من أشهر أعلام التصوف، وله كتب كثيرة فى هذا الخصوص. ومنهم أبو زيد البَسْطامى (٢٦١هـ) وأبو بكر الورّاق (٢٨٠هـ) وسهل بن عبد الله التُّسترى (٢٨٣هـ) وأبو القاسم الجُنيد بن محمد (٢٩٨هـ) وغيرهم.

وكتب كثير منهم مصنفات وكتبًا ورسائل فى الزهد، ولهم عبارات مأثورة. وكانوا يمارسون التربية الروحية، ويوجهون الناس إلى الورع والتقوى، وتصدر عنهم المواعظ والحكم التى تنبع من الإسلام وتتفق ومقاصده وتوجيهاته.

وفى القرن الثالث الهجرى والقرن الرابع تزاوجت العلوم الإسلامية بالثقافات الأجنبية وترجمت أكثر الكتب اليونانية والفارسية والهندية، وتأثر بعض الناس بالفلسفات المتعددة والأفكار الدينية الأخرى، وخاصة تعاليم الإشراقيين من الحكماء الإلهيين والزهد الهندى. وتسربت كثير من اصطلاحات كتب حكمة الإشراق إلى الزهاد، ودخلت كتب الزهد والتصوف، وصدرت عن لسان عدد منهم كالحلاج الحسين بن منصور، الذى جاب العالم الإسلامى ووصل إلى الهند، واتصل بالقرامطة، ودرس الفلسفة اليونانية والعلوم الطبيعية، وتحول التوحيد عنده إلى « اتحاد »

و« وصول » وأصبح الارتباط بالله حلولاً للذات الإلهية، وبدأ يجهر بآرائه وفلسفته ويفتن بها الناس، مما أدى به إلى السجن ثم المحاكمة ثم الحكم عليه بالإعدام (٣٠٩هـ) وقام أتباعه ومريدوه بمتابعة طريقه.

وتسرب بعض المشبوهين إلى المتصوفة، وغالى فريق منهم نظريًا بالعلم، وعمليًا بالطرائق السلوكية، مما حمل الكثيرين على الوقوف بوجههم، والرد عليهم، قال ابن خلدون: « وأهل الفتيا بين منكر عليهم، ومسلم لهم ».

ثم يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي عن التصوف فى حياة المسلمين:

كان علم التصوف أكثر العلوم جدلاً بين المسلمين، وتختلف فيه وجهات النظر إلى أبعد حد، فيرى فريق أن التصوف جوهر الإسلام وأنه ذروة الكمال فى الإيمان والسلوك، والتربية والتهذيب، ويحقق الصلة الحقيقية بين الخالق والمخلوق، وبين العبد وربه، وأن أئمة الصوفية هم الأولياء الأصفياء، وهم العلماء والأقطاب، وهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الله فى الأرض، ويقبلون منهم كل شىء، ويصدقون كل ما يروى عنهم، ولا يقف هؤلاء عند هذا الحد بل يرون أن الإسلام شريعة وحقيقة، وهم أهل الحقائق، وينعون على غيرهم بالأخذ بالظاهر، والجمود، والبعد عن روح الإسلام، ويؤيد موقف الصوفية قديمًا وحديثًا ما يرونه من ردة الفعل عن المادية القديمة والحديثة، وعطش الماديين ـ عند الإفلاس والنكبات والفراغ ـ إلى التربية الروحية، والزهد الشديد، وقبول آراء المتصوفة، والعكوف فى العزلة، والدخول عن طريقها إلى الإسلام.

بينما يرى آخرون أن التصوف دخيل على الإسلام والمسلمين، وأنه من البدع الخطيرة التى تسربت إلى المجتمع لتفت فى عضده، وتشل حركته، وتشوه تعاليمه، وتجمد نشاطه، ليقبع الصوفى فى خلوته، ويلغى عقله وتفكيره، وينقاد المريد لشيخه ومربِّيه، وأن التصوف كلمة مطلقة عن الضوابط والقيود، ويدخل عن طريقها أصحاب البدع والأهواء، والمذاهب الضالة والنحل الفاسدة، والفلسفات القديمة إلى الإسلام، وهو ما فعله كثير من الزنادقة والإباحيون، فبدلوا نعمة الإسلام والإيمان كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار، وأدخلوا المصطلحات الغربية إلى المسلمين، مما لا دليل عليها، ولا أصل لها، كما تسرب الزهد الهندى، والمذاهب الإباحية إلى المسلمين باسم التصوف، وغالى فريق بأقواله وسلوكه غلوًا شديدًا أدى إلى نبذه فى الحياة والمجتمع، إلى أن انقرض معظم المغالين (تعريف عام بالعلوم الشرعية/ ١٩٤ـ ٢٠٠).

ومن الجدير بالذكر أن الصوفية التى انتشرت فى مصر ابتعدت عن العناصر غير الإسلامية التى اختلطت بالتصوف فى البلاد الإسلامية الأخرى، فلم تنتشر فيها نظرية وحدة الوجود ولا مبدأ الحلول والاتحاد، فقد عنى التصوف المصرى بالجانب العملى الخلقى، ولم يرض المصريون عن المتصوفين الذين غالوا فى تصوفهم وأسرفوا فى الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات، ولذلك أعرضوا عن محيى الدين ابن عربى (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) وعن عفيف الدين سليمان التلمسانى (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) الذى دعا إلى طريقة شيخه جلال الدين قونوى المشهور باسم جلال الدين الرومى (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) (الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية/ ٣٧، ٣٨).

وبسبب انتشار التصوف فى مصر فى عصر السلاطين المماليك وفد على مصر فى القرن الثالث عشر الميلادى كثير من مشايخ الصوفية المشهورين مثل السيد أحمد البدوى وأبى الحسن الشاذلى وأبى العباس المرسى، ووجد هؤلاء وغيرهم رغبة من أهل

مصر فى التصوف والانقطاع للعبادة بسبب ما كانوا يعانونه من ضيق بسبب سطوة المماليك وعدم استقرار أحوال البلاد فضلا عن كثرة المجاعات والأزمات الاقتصادية، وقد شيدت الخوانق والرُّبط والزوايا التى يقيم فيها شيوخ الصوفية مع المريدين والأتباع.

وأطلق الصوفية على أنفسهم اسم « الفقراء » لأن الفقر شعار الصالحين، وكل واحد من هؤلاء الفقراء له شيخه الذى يرتبط به وبطريقته وبأوامره، فإذا ارتبط أحدهم بشيخ من مشايخ الصوفية وأصبح من مريديه ألبسه الشيخ خرقة التصوف، ويلتزم المريد بطاعة شيخه طاعة عمياء.

وبالغ بعض شيوخ الصوفية فى عصر المماليك فاشترطوا فى العهد الذى يأخذونه على مريديهم ألا يبقى للمريد تصرف فى ماله ولا فى نفسه.

على أن بعض الصوفية تطرف فى آرائه وأفعاله، فنشأ عن هذا التطرف طائفة « المجاذيب » أو « الدراويش » واشتهر هؤلاء الدراويش فى عصر المماليك بأفعالهم الغريبة التى زعموا أنها من الدين، حتى إن بعضهم حلق رأسه ولحيته وحاجبيه، كما أزال رموش عينيه فبدوا فى صورة مخيفة أثارت الرعب فيمن رآهم (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى / ٢٠ - ٢٣).

وقد وفد ابن خلدون على مصر فى أوائل عهد المماليك البرجية « الجراكسة » وأولهم الظاهر برقوق وابنه فرج، وكانت للصوفية مكانة كبيرة، بنيت لهم الدور وحبست عليهم أوقاف، وصار لهم تراث من ابن الفارض وأبى الحسن الشاذلى وتلميذه أبى العباس المرسى والبوصيرى ولكل منهم ضريح يزار - تعرف عليهم فقرأ كتبهم فوجد منها ما يتحدث عن الكون وخالقه وصلة الإنسان بربه.

(« التصوف كما عرفته الثقافة الإسلامية » / ٢٦٥).

(من وثيقة وقف السلطان قايتباى ٨٨٦ أوقاف - ص ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - وظيفة التصوف).

عن الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - د. محمد محمد أمين.

ومما يؤخذ على التصوف هذا الحشد من الاصطلاحات والرموز، بل العقائد والأفكار مثل وحدة الوجود وسقوط التكاليف ووحدة الأديان، والحلول والاتحاد، وفى الوقت الحاضر هناك تفكير فى رحاب الأخوة المتصوفة لتطهير التصوف من المنكر والمباذل وبلاء الموالد ومهراجات المراكب وغلول مشايخ الطرق على امتداد الريف المصرى (مجلة التصوف الإسلامى / ٥١).

ولقد انطلقت صيحات شيخ الإسلام ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى فى وجه التصوف والصوفية، إذ حمَّله ابن تيمية تبعة كثير من مظاهر الفساد فى الأفكار والابتداع والسلوك.

ولئن كان الحوار بين ابن تيمية وخصومه ساخنًا وحادًّا ولاذعًا باعتبار أن ابن تيمية كان يمثل الهجوم الذى يعنى ببيان الحق وتمييزه عن الباطل، ومع ذلك فلم يمنع خصومه من أن يوافقوه على هجماته على الصوفية فى عصره.

ومن يدمن مطالعة مؤلفات ابن تيمية يمكن أن يدرك بسهولة أنه كان يميل إلى الزهاد الأوائل، ويمدح شيوخ التصوف المشروع، وفى الوقت نفسه كان ينعى على ابن عربى وأتباعه، ويربط بين الإشراقية والصابئة.

لقد رُمى شيخ الإسلام بالغلظة وتحجر القلب من جانب الصوفية.

والحق أنه لم يكن غليظ القلب ولا متحجرًا، ولكن طبيعة الحوار الساخن الذى دار بينه وبين خصومه وهو يدعو إلى وحدة الفكر والسلوك تحت لواء السلفية قد غطى على كثير من جوانب الرقة والروحية فى شخصيته، بل إنه كان يفيض رقة حين كان يأوى إلى المساجد المهجورة يناجى ربه أن يفتح عليه مغاليق الفكر فى مسألة قائلاً: « يا معلم إبراهيم علمنى ».

والحق أن ابن تيمية ركز هجومه على المدارس التى ظهر فيها إيهام الحلول والاتحاد كمدرسة ابن عربى، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج.

وقد تتبع ابن تيمية الأفكار التى أثرت فى الحلاج من معاصريه أو من قريبى العهد من عصره، وأثبت باطنية الحلاج وادعاءاته الباطلة مثل فتوى إبليس، وبما جرى على لسانه من قوله: « أنا الحق » وهاجم اعتذار الصوفية عن الحلاج، وكشف أن الحلاج حاول خداعهم بمثل قوله: « عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ».

ولم يكن ابن تيمية يعبر عن فكره المجرد فى قضية الحلاج بل إنه حكم الشرع فى أمره حيث حاول أن يسقط ركن الحج من الإسلام (حقوق آل البيت / ١٢، ١٣).

وللإمام السيوطى رسائل خاصة فى التصوف منها «الخبر الدَّال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » يرد فى هذه الرسالة على ابن تيمية.

وفى البيان التالى من الأزهر الشريف مجمل ما أوردناه آنفا يقول البيان:

إن التصوف والطرق الصوفية أمر قديم، وقد كثر الكلام حوله تارة بالتأييد وتارة بالتجريح، لكن المقياس الصحيح الذى يجب أن تقاس به الأفكار والسلوك وتوزن به هذه الطرق وكل التشكيلات المنسوبة إلى الدين هو قوله تعالى **﴿ ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتَّقون * لهم البُشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾** [يونس: ٦٢ ـ ٦٤] وقوله تعالى: **﴿ وأنَّ هذا صراطى مستقيمًا فاتَّبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله ﴾** [الأنعام: ١٥٣] وقول النبى ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » رواه البخارى ومسلم.

فإن كانت الطرق الصوفية ملتزمة للدين عقيدة وشريعة فهى محمودة، وينبغى تشجيعها، وإن انحرفت فهى مذمومة ويجب تقويمها، والتقويم يكون على المنهج الذى رسمه الله لنبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وذلك لنحوّل هذه الطاقات الهائلة إلى الإنتاج المثمر فى كل مجال. إن الطرق الصوفية أشبه بالمدارس التربوية، التى تضم إلى العلم والثقافة ممارسة عملية تطبيقية، فهى تنطلق فى نشاطها على ضوء الفكر والوجدان، لأن علاقة المريدين «التلاميذ والطلاب» بشيخهم علاقة حب واحترام لا نجدها فى كثير من المؤسسات التربوية الأخرى، وبهذا الرباط الروحى يمكن توجيههم بيسر وسهولة، وكانت لهم وقفات صامدة على مدى التاريخ فى مقاومة الاستعمار وفى إقامة المنشآت الدينية.

وبتوالى الأجيال واختلاف المؤثرات شاب نقاءها شوائب، حاول بعض شيوخها تنقيتها، ولم يحاول بعضهم الآخر، ومن هنا كثرت التعليقات عليها، ووجدت مؤلفات فيها أمور غريبة، فى ظاهرها مخالفة للشريعة، يلتمس بعض المتعصبين لها الأعذار، إما بأنها مدسوسة، وإما بأنها تعلو على أفهام العامة لا يعرفها إلا من عايشوها، وهناك توجيهات من العقلاء بالحذر من شطحات الصوفية. وبعض الألفاظ التى تجرى على ألسنتهم أو تنقل عنهم قد تكون محاولة للتعبير عن الأحاسيس التى يحسونها، والألفاظ قاصرة عن الدقة فى التعبير عنها.

والمهم أن نتريث فى الحكم على أى شىء، وأن نوازن بين الإيجابيات والسلبيات فكرا وسلوكا، وأن نحاول الاصلاح بالحكمة، دون العمل على الهدم من أجل الهدم (بيان للناس ٢/ ٣٨-٤٠).

قالت المؤلفة: وتجدر الإشارة إلى أنه من بين العلوم المقررة على طلبة كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر علم التصوف الإسلامى.

وللإمام ابن عاشر منظومة بعنوان «المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين» تتناول مبادئ علم التصوف، وهى كما قال الناظم فى أولها، فى عقيدة الأشعرى، وفقه مالك، وطريقة الجنيد. قال الناظم:

وتوبة من كل ذنب يُجترَم — *تجبُ فوراً مُطلقَا وهى الندمْ*
بشرط الإقلاع ونفى الإصرار — *ولْيَتَلافَ ممكنًا ذا استغفارْ*
وحاصلُ التقوى اجتنابٌ وامتثالْ — *فى ظاهر وباطن بذا تنالْ*
فجاءت الأقسام حقًّا أربعهْ — *وهى للسالك سُبُلُ المنفعهْ*
يغض عينَه عن المحارمْ — *يكفُّ سمعه عن المآثمْ*
كغيبة نميمة زُور كذبْ — *لسانَه أحْرى بترك ما جُلبْ*
يحفظ بطنَهُ من الحَرامِ — *يَتركُ ما شُبِّه باهتمامِ*
يحفظ فَرْجَهُ ويتقى الشهيدْ — *فى البطش والسعى لممنوعٍ يُريدْ*
ويُوقِفُ الأمورَ حتى يعلمَا — *مَا الله فيهنَّ به قد حكما*
يُطَهِّرُ القلبَ منَ الرِّياء — *وَحَسَد عُجْب وكُلِّ دَاء*
واعلم بأنَّ أصْل ذى الآفاتِ — *حُبُّ الرِّياسَةِ وَطَرْحُ الآتى*

رأس الخطايا هو حبُّ العاجلهْ
لَيس الدوا إلا فى الاضطرار لَهْ
يصحب شيخًا عارف المسالك
يقيه فى طريقه المهالكْ
يُذكّره الله إذا رآهْ
ويُوصلُ العَبْدَ إلى مَوْلاهُ
يُحاسب النَّفْس على الأنفاس
ويزنُ الخاطر بالقسْطاس
ويحفظ المفروضَ رأسَ المال
والنَّفْلَ ربحه به يُوالى
ويُكْثِرُ الذِّكْر بصفو لُبِّه
والعون فى جميع ذا بِربِّه
يُجَاهدُ النَّفس لربِّ العالمين
ويتحلى بمقامات اليقينْ
خوفٌ رَجا شكرٌ وصبرٌ توبهْ
زُهدٌ توكُّلٌ رضًا محبهْ
يَصْدُق شاهدهُ فى المعاملهْ
يرضى بما قَدَّرهُ الإلهُ لهْ
يصيرُ عند ذاك عَارفًا به
حُرًّا وغيرهُ خَلاَ مِنْ قَلْبه
فَحبَّهُ الالهُ واصْطفَاهُ
لحضْرة القُدُّوس واجتباه

(متن ابن عاشر المسمى المرشد المعين / ٢٢ ـ ٢٤ ، والحبل المتين على نظم المرشد المعين / ٧٨ ـ ٨٦).

وللإمام أحمد بن رسلان الشافعى هذه الأبيات فى التصوف اختتم بها كتابه المسمى « متن الزبد فى الفقه» يقول فيها :

مَنْ نَفْسُهُ شَرِيفَةٌ أبِيَّهْ
يَرْبَأُ عَنْ أمُورِهِ الدَّنيَّهْ
ولمْ يَزَلْ يَجْنَحُ للْمَعَالى
يَسْهَرُ فى طِلابِهَا اللَّيَالى
ومن يكُونُ عَارفًا بِربِّه
تَصَوَّرَ ابْتعَادَهُ منْ قُرْبِه
فَخَافَ وارتَجى وكَانَ صَاغيًا
لما يكُونُ آمرًا أوْ نَاهيًا
فكُلَّ مَا أمَرَهُ يَرتَكبُ
وَمَا نَهى عَنْ فعلِه يَجْتَنبُ

ويقول أيضًا :

وإنْ يكُنْ ممَّا نُهيتَ عَنْهُ
فَهْوَ منَ الشَّيْطَان فاحْذَرَنْهُ
فإن تملْ إليه كُنْ مُستغفرا
منْ ذَنبه عساهُ أن يُكَفَّرا
فيغفر الحديثَ للنَّفْس وَمَا
هَمَّ إذا لم يَعْمَلَ اوْ تكَلَّمَا
فَجَاهد النَّفسَ بأنْ لاَ تَفعَلاَ
فَإنْ فَعَلْتَ تُبْ وأَقْلعْ عَجلا
وَحَيْثُ لا تُقلعُ لاسْتلْذَاذ
أوْ كَسَل يَدْعُوكَ باسْتحْوَاذ
فاذكرْ هُجُومَ هَاذم اللَّذَّات
وفجأةَ الزَّوَال والْفَوَات
وأعْرض التَّوْبَةَ وَهْىَ النَّدَمُ
على ارتكاب مَا عليك يَحْرُمُ
تَحْقيقُهَا إقْلاَعُهُ فى الْحَال
وَعَزْمُ ترك الْعَوْد فى اسْتقْبَال

ويقول أيضًا :

والله خـــــالقٌ لفعْل عبـــــــده
بقُـــدْرة قـــدَّرهَـــا منْ عنــــده
وهـــو الَّــذي أبــدَعَ فعْلَ المُكْتَسِبْ
والكَسْبُ للْعَبْـــد مَجَـــازًا يَنْتَسِبْ
واخْتَلَفُـــوا فَـــرُجِّحَ التَّـــوَكُّلُ
وآخَـــرُونَ الاكْتسَـــابُ أَفْضَلُ

(متن الزبد / ١١٤ - ١١٩) .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٨ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤١٣ ، ٤١٥ ، وتعريف عام بالعلوم الشرعية - د. محمد الزحيلي / ١٨٩ - ١٩٠ ، ١٩٤ - ٢٠٠ ، والتعريفات للجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٨ ، والإمام أبو العباسي المرسي - أحمد حسين الدسياوي . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٥/ ٢٨ ، والمقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين ، من العقيدة والعبادة وأصول التصوف للإمام يحيى بن شرف النووي . دار الإيمان . دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ٨٤ - ٨٧ ، و« الدعوة إلى الإسلام » - فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر . المؤتمر السابع ، الدعوة إلى الإسلام شعبان ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ١٠٣ - ١٠٩ ، والرسالة الكاملية في السيرة النبوية لابن النفيس - تعليق وتحقيق عبد المنعم محمد عمر ، مراجعة د. أحمد عبد المجيد هريري . وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م/ ٣٧ ، ٣٨ ، ود. السيد الطويل . مجلة التصوف الإسلامي . العدد ١٠٨ ، جمادي الأولى ١٤٠٨هـ - يناير ١٩٨٨م/ ٥١ ، وحقوق آل البيت للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢ ، ١٣ ، وصفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - عبد الوهاب حمودة / ٢٠ - ٢٣ و « التصوف كما عرفته الثقافة الإسلامية » - السيد حسن قرون . مجلة الأزهر السنة الثامنة والخمسون صفر ١٤٠٦هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٦٥ وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٨ - ٤٠ ، ومتن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للإمام العلامة أبي محمد سيدي عبد الواحد أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري . ط مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده / ٢٢ - ٢٤ ، والحبل المتين على نظم المرشد المعين لمحمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المراكشي / ٧٨ - ٨٦ وشرح ابن عاشر المسمى الفتح المتين على المرشد المعين للشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ٢٢٢ - ٢٤٣ ، ومتن الزبد في الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعي . ط عيسى البابي الحلبي / ١١٤ - ١١٩ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية الكبرى / ٤٦٧ - ٤٧٥ ، والدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة للشيخ عبد الوهاب الشعراني - حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٥٦ - ٦٥ ، والثقافة الإسلامية في الهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » للإمام عبد الحي الحسني / ١٧٥ - ٢٠٥ ، وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودي - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٣١٧ - ٣٢٢ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي - دراسة وتحقيق السيد بابا علي ابن الشيخ عمر القرداغي وزملائه . المجموعة الأصولية ق٥/ ١٨١ - ١٨٦ ، والمدارس في بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١/ ١١٠ - ١١٣ ، ومواهب الصمد في حل ألفاظ الزبد لأحمد بن حجازي الفشني . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . الطبعة الثالثة/ ١٦٠ - ١٦٥ ، ودائرة معارف

الشعب، كتاب الشعب ٩١/ ٤٦٩ ـ ٤٧١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٤٠، ٨٤١، والصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ راجعها وعلق عليها د. أسامة محمد عبد العظيم حمزة. دار الفتح. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، وقواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية، ب. ت، والتصوف فى تراث ابن تيمية ـ د. محمد الطبلاوى محمود سعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، والتصوف فى الإسلام، منابعه وأطواره - محمد الصادق عرجون، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٦٧، والتصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ـ د. توفيق الطويل. جزءان. سلسلة تاريخ المصريين ٢١، ٢٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى دار الرشاد. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨، ومقدمة محمد رياض المالح لفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ١/ ٥ ـ ٧، وابن قيم الجوزية: عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٩٢ ـ ٤٠٠، وأبو حيان التوحيدى ـ د. إبراهيم الكيلانى / ٥٣ ـ ٥٥، والمستشرقون والإسلام ـ المهندس زكريا هاشم زكريا / ٤١٨ ـ ٥٠٦، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٢٠٤ ـ ٢٢٢، والحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ١٢١ ـ ١٧٢ ومقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادرى ـ دراسة وتحقيق هاشم العلوى القاسمى / ٩٥ ـ ١٠٦ وابن تيمية الإمام محمد أبو زهرة/ ١٦٥ - ١٧٥).

انظر: الطرق الصوفية.

*** التصوف (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث التى عددها الإمام الكتانى :

كتب فى التصوف وطريق القوم ذكرت فيها أحاديث بأسانيد، ككتاب أدب النفوس لأبى بكر الآجرى، وكتاب المجالسة لأبى بكر الدينورى، وأدب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى وهذه تقدمت، وكتاب سنن الصوفية وتاريخ أهل الصفة كلاهما أيضًا للسلمى، وكتاب الأولياء لابن أبى الدنيا، وكرامات الأولياء لأبى محمد الحسن بن أبى طالب الخلال الحافظ البغدادى الذى خرَّج المسند على الصحيحين ولأبى سعيد ابن الأعرابى، وكتاب الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ويقال له كتاب الجليس والأنيس لأبى المفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة تسعين وثلاثمائة يذكر فيه أحاديث بأسانيد، ورياضة النفس للحكيم الترمذى الحافظ الزاهد الصوفى الواعظ ذى التصانيف التى منها كتاب ختم الأولياء الذى أعرب عنه الشيخ الأكبر عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، والرسالة القشيرية لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الأستاذ الشافعى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وهى التى قيل فيها إنها ما كانت فى بيت فينكب أهله، وأثنى عليها وعلى صاحبها غير واحد من الراسخين، وعوارف المعارف لشهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى، والفتوحات المكية للشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربى الحاتمى الطائى إلى غير ذلك (الرسالة المستطرفة / ١٢٤، ١٢٥).

يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى عن كتب التصوف :

إن كتب التصوف متنوعة، وبينها اختلاف كبير فى المنهج والأسلوب والاصطلاح، وبعضها لا غبار عليه، كتبه كبار علماء الأمة وفقهائها، وكثير منها أغرق فى الاصطلاحات التى تحمل مدلولين، ظاهر وباطن مما يثير الشك فيها والارتياب، أو يوجب التسليم والوقوف على الحياد، وعدم الأخذ بها، أو تكفير أصحابها، أو اعتناق ما فيها، كما أن كتب التصوف صارت تشمل ما كتب عن الزهد والورع، كما تشمل بعض ما كتب فى الأخلاق والتربية.

ومن الكتب التى ذكرها:

- التعرف لمذهب أهل التصوف، لتاج الإسلام أبى بكر محمد بن إسحاق الكلاباذى الحنفى (٣٨٠هـ).

- إحياء علوم الدين للغزالى، وغيره من كتب الغزالى.

- قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبى طالب محمد بن على المكى (٣٨٦هـ).

قالت المؤلفة: جاء فى الأعلام للزركلى فى ترجمة أبى طالب المكى (٦/ ٢٧٤) أن أبا طالب ذكر فى كتاب «قوت القلوب» وهو مجلدان، أشياء منكرة مستشنعة فى الصفات (انظر: صفات الله تعالى).

- منهاج العارفين لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى (٤١٢هـ) وله كتاب طبقات الصوفية، وكتاب الزهد، وكتاب جوامع آداب الصوفية وسلوك العارفين وغيرها.

- فصوص الحكم للشيخ محيى الدين محمد بن على، المعروف بابن عربى (٦٣٨هـ).

الحكم لأحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى (٧٠٩هـ).

ثم يتكلم الدكتور الزحيلى عن مخطوطات التصوف فى مكتبة الأسد - وهى التى كانت فى دار الكتب الظاهرية كما سبق أن نوّهنا فى مقدمة هذه الموسوعة - فيقول:

تحظى مخطوطات التصوف بنصيب وافر فى المكتبة الظاهرية، وهى ذات أهمية كبرى، ويعلل الأستاذ محمد رياض المالح ذلك فيقول: «ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن الدمشقيين، ومن نزل بها، قد اعتنوا فى العصور المتقدمة بهذا الفن، أمثال الغزالى (٥٠٥هـ) ومحيى الدين بن عربى (٦٣٨هـ) وعز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) والنووى (٦٧٦هـ) وعفيف الدين التلمسانى (٦٩٠هـ)، وأرسلان الدمشقى (٦٩٩هـ) وعبد الله بن أسعد اليافعى (٧٦٨هـ) والتقى السبكى (٧٥٦هـ) والتاج السبكى (٧٧٠هـ) ومجد الدين الفيروزأبادى صاحب القاموس (٨١٧هـ) ورضى الدين الغزى (٩٣٥هـ) والبدر الغزى (٩٨٤هـ) والنجم الغزى (١٠٦١هـ) وعبد الغنى النابلسى (١١٤٣هـ) وخالد النقشبندى (١٢٤٣هـ) وغيرهم كثير».

وقام الأستاذ المالح بوضع فهرس مخطوطات التصوف، وضم فيه الكتب والرسائل المتنوعة عن الزهد والتصوف وما يتعلق بالتوحيد فى المراقبة وغيرها، وجاء الفهرس فى ثلاثة مجلدات كبيرة، طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، والجزء الثانى (ز - م) طبع عام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، والجزء الثالث وأوله حرف النون إلى الأخير، وطبع عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(قالت المؤلفة: تاريخ طبع هذا الجزء الثالث فى نسختى هو ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

وفى آخره فهارس الكتاب لعناوين الكتب والمؤلفين والنساخ (١٨٠ - ٥٤٤) ثم الاستدراك، والفهرس مرتب ترتيبًا أبجديًا.

قالت المؤلفة: الأجزاء الثلاثة التى عندى ترد محتوياتها من المخطوطات بالأرقام التسلسلية الآتية:

الجزء الأول من ١ إلى ١٠٤٥، الجزء الثانى من ١٠٤٦ إلى ٢٠٢٧، الجزء الثالث من ٢٠٢٨ إلى ٢٢٣٣ وهو مجموع عدد مخطوطات التصوف فى هذه الأجزاء الثلاثة ونوالى النقل منها فى مواضعها: إن شاء الله تعالى . اهـ.

ويضاف إلى ذلك مجموعة من رسائل التصوف صنفت فى (فهرس مخطوطات الظاهرية ــ مجاميع (١/ ٤٦٣ـ ٤٧٢) (٢/ ٤٤٠ـ ٤٤٢).

كما يضاف إليها مخطوطات التصوف التى وردت إلى مكتبة الأسد من المكتبة الأحمدية بحلب، والمذكورة فى الفهرس الخطى الكبير. وضم الجميع إلى مكتبة الأسد بدمشق (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٠١ ــ ٢٠٤، ومرجع العلوم الإسلامية / ٦٩٤، ٦٩٥).

قالت المؤلفة : ويحتوى فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى (الجزء الأول) على بيانات تسعة من المخطوطات أرقامها من ١ ـ ٩ وجاءت عناوينها على النحو التالى، وهى فى التصوف والأخلاق والمواعظ :

١ - آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق لأبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م).

٢ - الجواهر المضيّة فى تسليك مريدى السادات الصوفية لمحيى الدين ابن عربى (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م).

٣ - الرسالة الغوثية لابن عربى.

٤ - سر الأسرار لعبد القادر الجيلانى (ت ٥٦١هـ / ١١٦٦م).

٥ - شرح الديلمى على الأنفاس الروحانية لمحمد ابن عبد الملك الدَّيْلمى (كان حيًّا سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).

٦ - كتاب التراجم لابن عربى.

٧ - كتاب التنبيه لابن عربى.

٨ - كتاب المسائل لابن عربى.

٩ - كتاب المعشرات لابن عربى (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ١٠٣ ـ ١١٣).

كما يحتوى فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بيانات ٥٥١ مخطوطًا فى التصوف (فهرس المخطوطات المصورة/ ١٤٢ ـ ١٩٨).

وتوجد دراسة ببليوغرافية أحصى فيها الدكتور أمين سعيد أبو ليل مخطوطات التصوف فى فلسطين (القدس) وهى المحفوظة فى خزائن الكتب والمكتبات العامة والخاصة، وهو يقول : علمًا بأن الكثير من مكتبات الأسر لم تفهرس بعد، رغم أنها تحوى كنوزًا قد تكون من نوادر المخطوطات، لما حظيت به القدس من مكانة علمية عريقة (مخطوطات التصوف فى فلسطين / ١٣).

ومن بين كتب التصوف التى اعتمد عليها القادرى كمصادر له وأحال عليها فى كتابه الموسوم بالتقاط الدرر ما يلى :

١ - قصيدة البردة والقصيدة الهمزية للإمام البوصيرى (ت ٦٩٦هـ).

٢ - تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا عليه السلام للمرادى (ت ٩٦٠هـ).

٣ - فتح المتعال فى مدح النعال لأحمد المقرى صاحب « نفح الطيب ».

٤ - تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر لعبد الرحمن الفاسى.

٥ - الروض العطر الأنفاس لابن عيشون (ت ١١٠٩هـ).

٦ - ريحان القلوب لأحمد الحلبى (ت ١١٢٠هـ).

٧ - المنهل الأصفى فى شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا للتلمسانى (ت ٩٢٠هـ) وهو شرح لكتاب الشفا للقاضى عياض.

٨ - بذل المناصحة للبوسعيدى السوسى (ت ١٠٤٦هـ) (مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر / ٢٠٤ ـ ٢٠٧) .

ومن المؤلفات أيضًا مدارج السالكين لابن القيم، وصفة الصفوة لابن الجوزى .

ومن الكتب الحديثة المؤلفة فى علم التصوف :

مدخل إلى التصوف الإسلامى . د. أبو الوفا التفتازانى .

تاريخ التصوف الإسلامى . د. عبد الرحمن بدوى .

نشأة التصوف الإسلامى . د. إبراهيم بسيونى .

التصوف، الثورة الروحية فى الإسلام د. أبو العلا عفيفى .

التصوف الإسلامى الخالص محمود أبو الفيض المنوفى . (بيان للناس ٢/ ٤٠) .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٤، ١٢٥، وتعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٠١ ـ ٢٠٤، ومرجع العلوم الإسلامية / ٦٩٤، ٦٩٥، وكلاهما تأليف د. محمد الزحيلى، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى، دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ١/ ١٠٣ -١١٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨٨/ ١٤٢ - ١٩٨، ومخطوطات التصوف فى فلسطين. دارسة ببليوغرافية ـ د. أمين سعيد أبو ليل . مكتبة المنار. الأردن. الزرقاء. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ١٣ ـ ٤٨، ومقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر لمحمد بن الطيب القادرى ـ دراسة وتحقيق هاشم علوى القاسمى / ٢٠٤ ـ ٢٠٧، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٤٠) .

*** التصوير:**

التصوير من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى فى كتابه « الكبائر » فقد جاء فيه عند الكلام على الكبيرة الثامنة والأربعين أنها التصوير فى الثياب والحيطان والحجر والدراهم وسائر الأشياء، سواء كانت من شمع أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف أو غير ذلك، والأمر بإتلافها . (الكبائر / ١٣٧) .

قال تعالى : ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابًا مُهينًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٧] قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور.

روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يُقال لهم أحيوا ما خلقتم » وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترتُ سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال : « يا عائشة أشدُّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يُضاهئون بخلق الله » قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين «القرام الستر. والسهوة هى الصُّفَّة تكون بين يدى البيت وقيل هى الطاق النافذ فى الحائط » وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مُصور في النار يجعل له بكل صورة صوَّرها نفس فتُعذِّبُهُ في جهنم » قال ابن عباس : «فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا رُوح فيه » وروى الشيخان عن ابن عباس أيضًا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صوَّر صورة فى الدنيا كُلِّف أن ينفخ فيها الرُّوح يوم القيامة وليس بنافخ» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٣٠١، ٣٠٢) .

وقد ورد هذا الحديث بلفظ : « من صَوَّر صورة فإن الله يعذِّبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا » والمعنى كما يشرحه الشيخ الشرنوبى : أى فهو معذب أبدا، وهذا محمول على الزجر أو على مستحلّ ذلك، وهو مخصوص بصورة الحيوان الذى له روح، وأما تصوير الشجر ونحوه مما لا روح له فليس فيه هذا الوعيد (مختصر صحيح البخارى / ٨٢) .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أشدَّ الناس عذابا يوم القيامة المصورون » وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرةً » (مختصر رياض الصالحين / ٣٠١ ـ ٣٠٣) .

وقد استقر رأى الكثيرين من المفسرين والفقهاء على أن القصد من هذا التحريم هو إبعاد المسلمين عن عبادة الأصنام التى كانت سائدة عند كثير من القبائل العربية ، ولا يكون حرامًا إذا قُصد به الزينة المباحة . وقد أورد الدكتور زكى محمد حسن أوفى دراسة لهذه القضية سجل فيها وجهات النظر المختلفة ، نجدها فى كتاب التصوير عند العرب .

أما العلماء المعاصرون فإنهم يبيحون التصوير ما دام لا يصرف المسلمين عن العقيدة أو العمل . وفى ذلك يقول الشيخ محمد عبده : « وبالجملة يغلب على ظنى أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم ، بعد التحقق أنه لا خطر منه على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل (الشيخ محمد عبده : فتوى عن الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها ، الفنون الجميلة : لأحمد يوسف) .

أما المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فيقول فى مقدمةٍ كتبها للمعرض الفنى الرابع لطلاب الأزهر عام ١٩٦٤ وفيه رسوم الكائنات الحية : فبينما ترى الريشة تمشى على الأرض مصورة معبرة إذ بها تحلق فى السماء وما فيها من آيات وإبداع ، إذ تراها تصور لك المطر الهاطل الذى يقدم الحياة لشجرٍ نامٍ وحيوان يحقق لنا المنافع ﴿ **ولكم فيها جمالٌ حين تُريحونَ وحين تسرحون** ﴾ [النحل : ٦] ثم تراها تخطُّ خطوط الليل ، ثم تفسح لصور النهار أن ينبلج على صفحاتها وأن يرينا معالم الأشياء ، وتحلق الريشة مع ما خلق الله سبحانه وتعالى من الشمس والقمر ، والجبال والمعالم ، والسيل والأنهار ، وكأنى بهذه المناظر الإلهية حين أراها فى معارضنا تحدّد لنا الكون ، سماءه وأرضه ، وشمسه وقمره ، ليله ونهاره ، وجباله وبحاره وأنهاره ، تحمل لنا آيات واضحة فى الجلال والجمال ، ثم تروح بنا بعد ذلك كله إلى آثار العقول الحية الناضجة تبنى لنا وتعمِّر ، وكأنى بهذا يحلق بنا فى سماء الدنيا ، ويمشى بنا فى حياة بهيجة سارة ، ثم تذكرنا بما أعدَّ الله للعاملين » .

ونخرج من هذه الأقوال بأن العقيدة الإسلامية السمحة لم تحرم عمل الصور إذا كان الغرض منها الزينة المباحة أو إقرار حقيقة علمية أو شرعية . ودليل ذلك ما خلفه المسلمون فى جميع أرجاء الوطن الإسلامى من آثار تزخر برسوم الكائنات الحية التى بعدت عن المحاكاة بُعدًا واضحا ، إلا ما كان منها فى كتب العلم ، استمرارًا للتقاليد نفسها التى سادت هذه المنطقة قبل الإسلام بقرون طويلة . ويهمنا أن ننوه بأن زخارف المساجد والمصاحف قد خلت تماما من رسوم هذه الكائنات (الفن الإسلامى / ٨٣ ـ ٨٥) .

وقد كان آخر ما صدر عن دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ ١١ من مايو سنة ١٩٨٠م جاء فيها عن التصوير ما ملخصه (نشرت فى الفتاوى الإسلامية ١٠/ ٣٤٥٣) :

إن القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد ﷺ فى أمة وثنية تصنع أصنامها وتضعها حول الكعبةالمشرفة ، فكانوا يصورون ويعبدون ما يصورون ، ولقد ذم الرسول ﷺ الصور وصنعها فى كثير من أحاديثه لعلة التشبيه بخلق الله ولعبادتها من دونه . ومن قبله جاهد الأنبياء عليهم السلام عبادة الأوثان واتخاذها آلهة تعبد من دون الله أو تقربا إلى الله ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفىٰ** ﴾ [الزمر : ٣] ولقد ردد القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام مع الوثنيين فى كثير من سُوَره

ليلفت الناس إلى إخلاص العبادة والعبودية لله رب العالمين. وساق القرآن كثيرا من المحاجة التى جرت والمحاورات بالمنطق والاستدلال العلمى فيما بين الأنبياء وأقوامهم فى شأن عبادة غير الله فى العديد من السور.

وبعد هذه المقدمة جاء فى حكم التصوير الضوئى والرسم ما يلى:

الذى تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التى رواها البخارى وغيره من أصحاب السنن وترددت فى كتب الفقهاء: أن التصوير الضوئى للإنسان والحيوان المعروف الآن، والرسم كذلك، لا بأس به متى كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصور والرسوم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم والعبادة، وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس وإشاعة الفحشاء والتحريض على ارتكاب المحرمات (بيان للناس ٢/ ١٦٦، ١٦٧).

ولأن المصوِّر كان عرضة لسخط المجتمع الإسلامى فإنه لم يبلغ فى صدر الإسلام المرتبة الرفيعة التى بلغها غيره من المفكرين والأدباء، فلم يعن المؤرخون بتدوين أخبارهم عنايتهم بغيرهم من الشعراء والأدباء والعلماء والمفكرين، وإذن فليس غريبًا ألا يصلنا سوى اسم كتاب واحد عن المصورين، على كثرة ما وصلنا من كتب الطبقات. وهو «ضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس» ذكره المقريزى فى خططه... ويظهر أن المصورين أنفسهم تأثروا بموقف المجتمع منهم، فلم يبذلوا كثيرًا من الجهد في تمييز أساليبهم أو في طبع إنتاجهم بطابع ذاتى، ولم يضعوا أسماءهم على الصور التى رسموها، ولذلك أصبحت دراسة التصوير العربى الإسلامى قاصرة على الرسوم لا على المصورين... وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الأمور أن التصوير لم يستعمل لخدمة الدين فلم يدخل المساجد، ولم يسهم فى تجميل المصاحف، ولم يستعمل في توضيح كتب الفقه أو الحديث أو المؤلفات الدينية، وما وصلنا من صور تمثل الموضوعات الدينية كصور الأنبياء وبعض الأحداث الدينية كالمعراج، إنما كانت من رسم فنانين مسلمين غير عرب. بيد أنه قد كشفت الآثار عن تماثيل وصور إسلامية ترجع إلى العصر الأموى، أى إلى أواخر القرن الأول الهجرى ومطلع القرن الثانى، وأقدم الأمثلة على ذلك التصاوير الطينية التى نجدها في قصير عمرة (شرقي الأردن) وهو ملهى وحمام أموى على جدرانه صور مائية مرسومة على الجص لست شخصيات ملكية يلبسون ثيابًا حسنة، يصطف ثلاثة منهم في الأمام وقد مدوا أيدهم. ويقف الثلاثة الباقون خلفهم، منها صورة الخليفة نفسه وأخرى لعدوه لذريق (آخر ملوك فى اسبانيا) وتمثل البقية صور قيصر وكسرى والنجاشي وإمبراطور الصين. وهناك صورة رمزية تمثل الظفر والفلسفة والتاريخ والشعر كما توجد صورة نساء عاريات في حمام، ومجموعة رجال تقوم بتدريبات رياضية. وفي صورة لمشهد صيد نرى أسدًا واثبًا على حمار وحشى.

ولم تحو المساجد الأموية، ولا غيرها، أي رسم للبشر أو الحيوان، ولكن الأمويين رسموا على جدران الجامع الأموي بدمشق وقبة الصخرة بالقدس والمسجد النبوى بالمدينة، زخارف بالفسيفساء وهي فصوص صغيرة أو مكعبات دقيقة من الزجاج ومن الحجر ومن صفائح من الصدف تلصق بنظام على طبقة من الجص. ويراعى حين لصقها أن تكون مسطحة وفي وضع أفقى.

وقد صممت رسوم الفسيفساء بحيث تؤلف وحدة مع البناء وتنسجم مع التصميم المعمارى... وأكثرها زخارف نباتية تقرب هيئاتها في بعض الأجزاء من الطبيعة بحيث تصبح أقرب إلى صورة طبيعية منها إلى

وحدة زخرفية، ومن هنا اعتبرت هذه الرسوم من باب التصوير.

وتتألف رسوم فسيفساء الجامع الأموي من موضوعات مختلفة: بعضها يمثل زخارف نباتية وبعضها يمثل أشجارًا ومياهًا وقصورًا وعمائر ذات طوابق عدة، ومن طرز معمارية مختلفة وحدائق مزدهرة مثمرة وجبالاً وتلالاً، وقد صورت مياه النهر باللون الأزرق النقي يتخلله قليل من اللون الفيروزوي واللازوردي والسمائى... وتتناثر على سطح النهر حبات الزبد التي تتألق على حافة أمواجه بلونها الفضي. أما الأشجار فيميز منها أشجار غوطة دمشق كالسرو والحور والمشمش والجوز والتين والتفاح وقد لونت بالأخضر بدرجات مختلفة، ترصعه بقع مدورة وبيضاوية ذات لون وردي أو أصفر تمثل الفاكهة، والأزهار. وتمثل صور فسيفساء قبة الصخرة نخيلاً وأشجارًا تتدلى منها فاكهة على شكل عناقيد العنب أو عراجين التمر، يشوبها زخارف، إذ يلاحظ على سوق الشجر أو جذوع النخل زخارف مؤلفة من فصوص من الجواهر، أو من حبات اللؤلؤ، وتشبه بشكل عام مناظر المسجد الأموي، مما يدل على أن المدرسة الفنية واحدة في المسجدين (تاريخ الفن / ١٠٩ - ١١٣).

غير أن دراسة التصوير الإسلامى تقوم بصفة أساسية على التصاوير التى تزين صفحات المخطوطات أو توضح نصوصها أو التى صارت تجمع فى مرقعات (البومات) ووصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات منذ القرون الأولى، ومن أوضح هذه النصوص ما جاء فى كتاب « كليلة ودمنة » الذى ترجمه عبد الله بن المقفع فى أيام الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور فى حوالى سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م): أنه « قد ينبغى للناظر فى كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاويقه » وأن من أغراض الكتاب الأربعة « إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسًا لقلوب الملوك، ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فى تلك الصور » و « أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقه فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مر الأيام، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدًا ».

ومع هذا فلم يصلنا مخطوطات مزوقة بتصاوير ذات قيمة فنية ترجع إلى القرون الإسلامية الأولى (مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٢٧٠، ٢٧١).

وقد بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسى، بقصد إيضاح الموضوع الذى يُعالجه المخطوط كما سبق القول. وتُشير المخطوطات الأولى التى وصلتنا، وكذلك بعض الأوراق المفردة والمصورة، إلى وجود مدرستين للتصوير فى العراق: إحداهما في بغداد، والثانية فى الموصل.

وتقسم المخطوطات المصورة إلى قسمين من الكتب: الأبحاث العلمية، والقصص الشعبية، فكثير من الكتب العلمية الفارسية والهندية واليونانية ترجمت إلى اللغة العربية، ومعظمها يخصُّ علوم الفلك والتنجيم والنبات والحيوان والطب والفيزياء، كما قام العرب أنفسهم بتأليف كتب جديدة فى العلوم المنقولة نفسها، دوَّنُوا فيها اكتشافاتهم وحصيلة تجاربهم مما زادها ثراءً.

وأحد هذه الكتب يعود إلى عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، وهو يبحث فى علم الكواكب والنجوم، كتبه الصوفى، وفيه صور الأبراج السماوية ومن بينها برج العذراء صُوِّر بطريقة تشبه جداريات سامراء، وتختلف عن تصوير الأبراج عند الإغريق وهو تصوير كان يعتمد على المحاكاة التامة للطبيعة ورسم الأشكال الأسطورية، ولم يتوقف التغيير عند الصور، بل تعدَّى ذلك إلى النص أيضًا، حتَّى صار أكثر تقدُّما عن سابقه.

وهناك صور فى كتب الطب ترينا الأطباء وهم يُركِّبون العقاقير، ويجمعون أجزاءها وصورًا وهم يقومون بإجراء بعض العمليات الجراحية وهى عن مخطوط فى الطب كُتب عام ٦١٩ ـ ٦٢٠هـ/ ١٢٢٢ ـ ١٢٢٣م، وقد اشترك أكثر من فنانٍ فى تصويره، لكنهم التزموا جميعًا بأسلوب مدرسة بغداد للرسم، علمًا بأن مدرسة بغداد تميزت بتصوير الطبيعة بشكل رمزى، وذلك برسم شجرة واحدةٍ أو اثنتين، بينما عالجت تصوير الأقمشة والثياب بطريقة زخرفية بحتة، فغطتها بأشكال نباتية كسعف النخيل، ولونتها بألوان صارخة: مثل الأصفر والأحمر والأزرق والأخضر والأرجوانى والذهبى.

أما القصصُ الشعبية المصورة فوصفت سير الأبطال الشعبيين: منهم أبو زيد والحارث فى «مقامات الحريرى» وقصص «كليلة ودمنة» الذى قام ابن المقفع بترجمته من الفارسية عن أصل هندى، واتبع مصورو هذين الكتابين مدرسة بغداد، وبلغت تصاويرهم ذروة الإبداع والإتقان والجودة، ولا شك أنها تعبر عن عادات الناس وطريقة معيشتهم، لا سيما مقامات الحريرى التى قام بتصويرها يحيى بن محمود الواسطى، أشهر مصورى العصر العباسى، وتمتازُ صوره بالبساطة فى التعبير، مع إبراز السمات العربية على وجوه الأشخاص وعلى زخرفة الملابس، وبتوازن في التصميم وتوزيع الكُتل والمساحات.

وإحدى هذه الصور تمثل منظر حى شعبى فى بلد شرقى، صورت فيها بقرة وقطيع ماعز ودجاجة وديك وامرأة تغزل الصوف ونخلة، وقد تحرَّر المشهد من الجمود الزمنى الذى رأيناه على جداريات سامراء، لينبض بالحياة فيمثل طبيعة البلد والحياة الاجتماعية للقرية العباسية.

أما حكايات «كليلة ودمنة» فإن توزيع الكتل فى صورها جاء أبسط من تلك الصور التى جاءت فى المقامات، فوزعت الحيوانات على جانبى الصورة، بينما رسمت فى الوسط شجرة أو نبتة أخرى، وكل ذلك نُفِّذ بأسلوب أكثر واقعية من جداريات سامراء.

كل المخطوطات العراقية المصورة كانت تنفَّذ إما على طريقة مدرسة بغداد للرسم، أو مدرسة الموصل، وهما المدرستان اللتان اشتهرتا فى العراق، واستمر تأثيرهما مدة طويلة حتى بلغ تصوير العهد المملوكى، وكان المخطوط يتمتع برعاية الخليفة، أو أمير المقاطعة، أو الحاكم، أو صاحب النفوذ، فهو الذى يقوم بتكليف الكاتب والمصوِّر بتنفيذ التصوير ليضع المخطوط فى مكتبته الخاصة (الأمويون، العباسيون، الأندلسيون/ ١٢٨، ١٣١).

• أما عن مدارس الرسم والتصوير فيجملها الفنانون كما يلى:

(أ) مدرسة بغداد أو مدرسة التصوير السلجوقية: القرن (٧ هـ/ ١٣م) وتتمثل فيما خلَّفه لنا رسامو هذه الفترة من صور داخل المخطوطات وأكثرها ترجمات للقصص مثل كليلة ودمنة، أو ترجمات لمؤلفات يونانية فى علوم الطب والنبات والحيوان والطبيعة، أو كتب أدبية كمقامات الحريرى، أو مؤلفات إسلامية كعجائب المخلوقات للقزوينى.

وأقدم المخطوطات التى ترجع إلى هذه المدرسة كتاب فى البيطرة كتب فى بغداد سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م محفوظ اليوم بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهو ترجمة لكتاب خواص العقاقير لديوسكوريدس. وتوجد مخطوطة أخرى لنفس الكتاب محفوظة فى متحف طوب قبو سراى فى استانبول كتب سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م. وفى النسختين صور أطباء يحضِّرون دواء أو جراحين يقومون بعمليات جراحية.

وأقدم نسخة لمقامات الحريرى، التى تذكر مغامرات الحارث بن همام وأبى زيد السروجى محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس وقد كتبت سنة



صورة من مقامات الحريرى



صورة من مخطوط كليلة ودمنة

٦١٩هـ / ١٢٢٢م ويظهر فيها التأثير السورى. وفى نفس هذه المكتبة نسخة أخرى كتبت ورسمت صورها سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م بريشة محمود الواسطى أشهر فنانى هذه الفترة، وفى صورة هذه النسخة نشاهد مسلمى القرن الثامن عشر الميلادى فى العراق وبقية الأقطار الإسلامية فى مختلف نشاطات الحياة: فى المسجد، فى الحقل، فى الصحراء، فى المكتبة، فى الأفراح، والأعياد والأحزان... (تاريخ الفن / ١١٦، ١١٧) وتعرف هذه النسخة باسم مقامات شيفر Sheffer وهى بالمكتبة الأهلية بباريس وهناك نسخ أخرى من مخطوط المقامات محفوظة فى المكتبات الأوربية (الفن الإسلامى / ٣٣).

وتمتاز هذه المدرسة بأنها عربية أكثر منها إيرانية، وتلوح على الأشخاص مسحة راقية، وتغطى وجوههم لحى سود فوقها أنوف قني مع مهارة فى التعبير عن حالة الجماعات والأفراد، ودقة فى رسم دقائق زركشة الملابس وأنواع الأزهار والرياحين التى كان يكثر منها الناس فى حدائقهم ومنازلهم.

وأشهر رسامى هذه الفترة محمود الواسطى والذى تعتبر رسومه فى مقامات الحريرى صورة صادقة للحياة الاجتماعية فى عصره وعبد الله بن الفضل، وأشهر ما عثرنا عليه من رسومه، نسخة من كتاب خواص العقاقير رسمه سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م محفوظة فى المكتبة الوطنية فى باريس كانت تحوى ثلاثين صورة، ولكن أكثرها اليوم موزع فى عدد من متاحف العالم كاللوفر فى باريس والمتروبوليتان فى نيويورك (تاريخ الفن / ١١٦ـ١١٩).

(ب) المدرسة الإيرانية المغولية (القرن ٨هـ / ١٣-١٤م): ويظهر فى هذه المدرسة أثر الواقعية فى المناظر الطبيعية الصينية. وأقدم مخطوطة من هذا العصر نسخة إيرانية من كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع محفوظة فى مكتبة مورجان بنيويورك. وأشهر الرسوم ما وجد فى كتاب « جوامع التاريخ » للوزير المؤرخ رشيد الدين. وبين أيدينا أربع مخطوطات منه: إحداها كتبت ورسمت سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م ومحفوظة فى مكتبة جامعة أدنبرة وثانيتها مؤرخة سنة ٧١٤هـ / ١٣١٤م. ومحفوظة فى مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية بلندن. والنسختان الأخريان محفوظتان فى مكتبة طوب قبو سراى فى استانبول. وتمتاز جميع الصور باستطالة رسم أجسام الرجال الذين تبدو على سحنهم مسحة انسان.

(جـ) مدرسة التصوير التيمورية فى إيران (هراة) القرن ٩هـ / ١٥م كان تيمورلنك قد اتخذ سمرقند عاصمة له وجمع فيها أشهر الفنانين وأصحاب الصناعات الدقيقة، ولكن عمله لم يقض على تبريز وبغداد كمركزين فنيين فى العالم الإسلامى ... ولم يصلنا شىء يذكر من إنتاج سمرقند فى الرسم، وإنما الذى وصلنا من إنتاج مدينة « هراة » بخراسان التى جمع فيها ابن تيمور وخليفته ويدعى شاه رخ الفنانين وخاصة النساخ والرسامين لتزويد مكتبته بالمستنسخات، وكان ممن رسم له الكتب المصورة «خليل» الذى اعتبر واحدًا من عجائب عصره. وقد أسس ابن شاه رخ ويدعى ميرزا مكتبة ومعهدًا لفنون الكتابة، عمل فيه أربعون فنانًا بين مصور ومذهب وخطاط ومجلد، ومن المصورين: أمير شاهى وغياث الدين. وأكثر انتاجهم كان فى تصوير الشاهنامة وكتب الشعر العاطفى والتصوفى لمشاهير الشعراء الإيرانيين أمثال نظامى وسعدى (تاريخ الفن / ١٢٠، ١٢١).

وما لبثت صناعة التصوير عندهم أن شملت الكتب، وكانوا يخصون بالعناية تصوير كتب التاريخ والتراجم التى يخلد فيها ذكر الملوك، ثم دواوين الشعراء وقصصهم وخاصة « بستان سعدى » و« كلستان سعدى » أو « ديوان حافظ الشيرازى » و« المنظومات الخمس للنظامى » وقد حلت الشاهنامة مكانا فريدا

عندهم فكانت تنسخ منها المخطوطات فى كثير من العصور وتزين بالصور.

وهذه الكتب معروضة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة على النحو التالى :

١ - بستان سعدى : معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ٢٢ ـ أدب فارسى .

٢ - كلستان سعدى : معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ١١ ـ أدب فارسى

٣ - ديوان حافظ الشيرازى : معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ١٣٦ ـ أدب فارسى

٤ - المنظومات الخمس للنظامى : معروضه فى القسم الفارسى تحت رقم ١٤٤ ـ أدب فارسى .

٥ - الشاهنامة : معروضة فى القسم الفارسى تحت رقم ٥٣ ـ تاريخ فارسى (دار الكتب المصرية المعرض / ١٠).

قالت المؤلفة : لم أقم بزيارة متحف الفن الإسلامى منذ فترة طويلة ولا أدرى إذا كانت أماكن العرض التى وردت هنا لا تزال كما هى فليراجع .

وصور هذه المدرسة مليئة بمناظر الزهور والحدائق، وجمال فصل الربيع، والأشجار الطبيعية، وأشكال الطبيعة من جبال وتلال ... كلها بألوان ساطعة لا يكسر من حدتها تدرج ما .

يضاف إلى هذا بعض الصور العلمية لمخطوطة كتاب مجموعات النجوم لعبد الرحمن الصوفى المحفوظة فى المكتبة الوطنية فى باريس رسمت عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م. وفيها كثير من الصور الآدمية والطيور والحيوانات التى توضح أسماء النجوم والمجموعات الفلكية (تاريخ الفن / ١٢١).



صفحة من كتاب مجموعات النجوم لعبد الرحمن الصوفى، وهو مخطوطة محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس رسمت عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م وفيها بعض مجموعات النجوم، رسمت على شكل أناسى وحيوانات وشرحت شرحا فلكيا علميا .

(د) مدرسة بهزاد: وتنتسب إلى كمال الدين بهزاد ـ أشهر المصورين الفارسيين ـ الذى لقب بمعجزة العصر والذى نشأ فى هراة، ولكنه أدخل على الرسم والتصوير كثيرًا من التطوير. ويعتبر بهزاد من أوائل المصورين المسلمين الذين وضعوا تواقيعهم على آثارهم الفنية، وقد تبين لنا أن كثيرًا، مما وصلتنا من صوره، لم يكن النسخة الأصلية، وإنما صور منقولة عنها، احتفظ الناسخون بالتوقيع الأصلى.

وامتاز بهزاد بمقدرته على مزج الألوان والتعبير عن الحالات النفسية المختلفة، ويقول أحد الكتاب فى وصف رسم هذا الفنان: « إنك لتحس أمام آثاره الفنية أن بين يديك صورًا أرستقراطية بهدوئها وبحسن الذوق وإبداع التركيب فيها، وبدقة الزخرفة وانسجامها، مما يشهد أن بهزاد كان المصور الكامل الذى انتهى على يديه تطور التصوير الإيرانى فى عهد المدرستين: الإيرانية المغولية، ثم التيمورية فبلغ التقدم منتهاه » (تاريخ الفن/ ١٢١، ١٢٣).

ولد بهزاد سنة ٨٥٤هـ الموافق سنة ١٤٥٠م. ودرس النقش على « سيد أحمد التبريزى » ويقول آخرون إنه تلقى الفن عن نقاش فى « هراة » وقد عينه الشاه إسماعيل مديرا لمكتبته الملكية وقد أحرز شهرة واسعة فاقت ما سبقه من المصورين ومن عاصره ومن جاء بعده.

وقد تسابق قياصرة الهند من المغول إلى جمع صوره والإعجاب بها، وقد جعل المصورون يقلدونه، ونسب إليه من الصور ما ليس من عمله.

ويوجد له فى كتاب « بستان سعدى » السالف الذكر ست صور كما توجد صور منسوبة إليه ولم تحقق نسبتها كما يراها الناظر تحت رقم ٤١ تاريخ فارسى.

ومما لا ريب فيه أن الفرس كانوا أهل حضارة وفنون، استقى من ينبوعها العالم الإسلامى قاطبة وبقى طابعها ماثلا فى كثير من آثار الإسلام الخالدة (دار الكتب المصرية. المعرض/ ١٠، ١١).

(هـ) مدرسة بخارى: ازدهرت فى بخارى (القرن ١٠هـ/ ١٦م) مدرسة فنية متأثرة بالمدرسة التيمورية وبهزاد وتلاميذه. وكثرت فيها المناظر الغرامية ويتميز غطاء الرأس فى هذه المدرسة بأنه يكون من قلنسوة مرتفعة ومضلعة، وتحيط العمامة بجزئها الأسفل، ومن الصور الشهيرة لهذه المدرسة منظر سلطان سورى يناقش درويشًا فى حديقته، استخدمت فيها ألوان زاهية تشبه ألوان المينا، وفيها لون أحمر قرمزى ساطع يعد من مميزات مدرسة بخارى.



الدراويش يجادلون سلطان سوريا
من مخطوطة البستان لسعدى. مدرسة بخارى، القرن ١٦.

(و) المدرسة الصفوية : رعت الدولة الصفوية الفنون، كما رعت العلوم والآداب، وتبارى الرسامون فى تصوير نسخ شاهنامة الفردوسى التى عنى بها جميع فنانى المدارس التى ذكرناها، ولكن ظهر الميل فى هذه الفترة إلى تصوير الدراويش والأمراء فى ثيابهم الأنيقة وأصبح ذلك من الموضوعات المفضلة. وظهر نوع جديد من العمائم الكبيرة ذات الريش والأزهار.

(ز) المدرسة التركية : أكثر رسامى هذا العهد، غير أتراك، فكانوا أخلاطًا من أمم شتى، فصورة السلطان محمد الفاتح المعروضة فى المتحف الوطنى بلندن، من رسم المصور الإيطالى جنتلى بللينى عام ١٤٨٠م ورسامو مخطوطة تاريخ سلاطين آل عثمان ومخطوطة سليمان نامة إيرانيون، وإن ظهر التأثير التركى بشكل الملابس التركية المختلفة فى العصور الأولى، وامتازت رسوم هذه المدرسة باللون الأخضر الزاهى المائل إلى الاصفرار (تاريخ الفن / ١٢٣).

(ح) المدرسة المغولية الهندية :

وقد ازدهرت على يد أباطرة الهند من المغول المسلمين ـ مدرسة من المدارس الفنية فى التصوير كان لها شأن عظيم بين القرنين السادس عشر والثامن عشر. ومصداق ذلك ما خلقه عصرهم من الإنتاج الفنى الرائع وما دونوه فى مذكراتهم من أخبار المصورين العباقرة فى مراسم بلاطهم. وتأثرت هذه المدرسة فى بدايتها بأساليب المصورين الإيرانيين الذين كان لهم الفضل فى قيامها والذين تدرب على يدهم أعلام المصورين الهنود، وتطورت هذه المدرسة برعاية الإمبراطور أكبر (١٥٥٦ ــ ١٦٠٥) الذى كان فى صباه تلميذًا للمصور خواجه عبد الصمد. وقد أسس أكبر مجمعًا كبيرًا للفنون ألحق به زهاء سبعين مصورًا جلهم من الهنود، وبلغ عدد المصورين الذين نبغوا فى عصره قرابة مائة وخمسين كان أكثر من ثلاثة أرباعهم من الهندوس. ومن هؤلاء : باوزان، ودارم داس. وفروخ بك، وناد سنغ ... ولال ... وغيرهم.

ومدرسة التصوير الهندية المغولية يمكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين ... الأولى نلاحظ فيها التقليد الصادق للصور الإيرانية المرسومة فى القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة (١٥ ـ ١٦ م) وأكثر ما يتجلى هذا التقليد نجده فى رسم الأشخاص. أما المرحلة الثانية فقد زاد تأثر رجال الفن بالبيئة الهندية وزاد القرب من الطبيعة وصدق تمثيلها، وبدأ الفنانون فى اتباع أساليب معينة من قوانين المنظور وفى ابتكار نوع من الظل يكسب الأشكال شيئًا من التجسيم ويمنحها قسطًا من البعد الثالث أو العمق. وقد تفرعت المدرسة الهندية المغولية منذ تلك المرحلة الثانية إلى جملة طرز إقليمية فى دهلى ولكنو وجيبور ودكن وبتنا ... وهناك مدرسة راجبوت ولها جملة فروع وازدهرت فى الأقاليم الشمالية من الهند ولا سيما فى راجيوتانا وبنجاب ... وكانت هذه المدرسة تميل إلى الموضوعات الشعبية والمستمدة من القصص والملاحم الهندية ونوادر الآلهة والقديسين، ولعل أقدم ما عرف من الصور المنسوبة إلى مدرسة راجبوت يرجع إلى نهاية القرن العاشر الهجرى (١٦م) (الفن الإسلامى / ١٠٤، ١٠٥).

يعد تصوير المتصوفين والنساك والهنود وهم يحادثون الأمراء والأشراف من أكثر الموضوعات التى طرقها رجال الفن فى الهند فى العصر المغولى، كما بلغ تصوير الأشخاص القمة فى هذه المنطقة. (تاريخ الفن / ١٢٣).

وعن أثر التصوير الإسلامى على فن التصوير الأوربى يقول الدكتور أحمد فكرى :

لم يكن لفن التصوير الإسلامى تأثير كبير على فن التصوير الأوربى ومع ذلك فإنه من الملاحظ أن بعض كبار المصورين مثل (رمبرانت Rembrandt) قد نقل بعض الصور الشرقية فى لوحاته عن مصورات

إسلامية، وإن (هولين) و (ليرناردو) قد رسما فى صورهما سجادا إسلاميًا. غير أن الأثر الإسلامى الواضح فى التصوير الأوربى كان فى تشكيل الموضوعات الزخرفية. نقلا عن مصادرها العربية. وخاصة فى مدارس التصوير فى (سيينا) Sienna و(بيزا) Piza والبندقية. وكذلك ظهرت فى بعض صور المصورين الأوربيين فى عصر النهضة وفى العصور التالية، مناظر من الطبيعة العربية أو صور أشخاص بملابس عربية، معممة رءوسهم، وذلك مثلا فى الصور التى تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة. وكذلك ظهرت فى ملابس بعض الأشخاص المصورة زخارف إسلامية هندسية أو توريقية أو خطية، أو رسوم لحيوانات غير مألوفة فى بلاد المغرب، مقتبسة من الصور الإسلامية (أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤١٠، ٤١١).

(الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى / ١٣٧، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى المتوفى سنة ١٣٥٠هـ / ٣٠١ ـ ٣٠٣، ومختصر صحيح البخارى. جمع النهاية فى بدء الخير وغايته / ٨٢، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٨٣ ـ ٨٥، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٦٦، ١٦٧، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠٩ ـ ١١٣، ١١٦ ـ ١٢١، ١٢٣ ومدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٧٠، ٢٧١، والأمويون، العباسيون، الأندلسيون ـ وجدان على بن نايف / ١٢٨، ١٣١، ودار الكتب المصرية، المعرض / ١٠، ١١ والفن الإسلامى ـ د. عبد الرحمن زكى. كتابك (١٦٤) دار المعارف ١٩٨٤ / ١٠٤، ١٠٥، و « فى العمارة والتحف الفنية » إعداد د. أحمد فكرى، المطبوع فى كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤١٠، ٤١١. انظر أيضًا الأصول المعمارية وتطور عناصر التصميم الداخلى فى عمارة العصور الإسلامية، مجلة عالم البناء، العدد (١٥٣) ١٤١٤هـ ـ إبريل ١٩٩٤م/ ٣٧. والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ١٣٨، ١٣٩، والفنون الإسلامية ـ م. س. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى / ٣٧ ـ ٧٥، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٣، ١٠٤).

*** التضاد:**

انظر: الطباق.

*** التضامن الإسلامى:**

قال الدكتور مصطفى كمال وصفى:

من الوظائف التى يؤديها الإيمان العام: إيجاد التضامن بين أعضاء الأمة، فإن الأثر المباشر لوحدة الفكر هو إحداث التضامن والتماسك بين أفراد هذه الأمة.

وهذا التضامن من أهم مميزات المجتمع الإسلامى بحيث يصح أن يقال: إنه لا يعتبر مجتمعًا إسلاميًا ذلك الذى لا يتضامن فيه الناس، ولو كانوا مقيمين الصلاة مؤدين للزكاة لقوله تعالى: ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن ...** ﴾[البقرة: ١٧٧].

فليس حقيقًا أن يوصف المجتمع بأنه إسلامى ما دام يضيع فيه الضعيف، فلا بد فى الإسلام من أن يكون للفقير كافل، ولليتيم قيم، وللغريب معين، وللمريض علاج، وللجاهل معلم، ولا يصح أبدًا أن يوصف القاطع لرحمه المتجهم لجاره بأنه يسير على منهج الإسلام ولو كان قد حج البيت سبع عشرة مرة، ولو كان يلزم المسجد أوقات نهاره!.

والتضامن الإسلامى ينشأ بالأكثر ـ فضلا عن وحدة الإيمان ـ لسبب آخر هو ما نسميه: « فرض الكفاية ».

وفرض الكفاية هو الواجب الذى لا يكلف القيام به أحد بعينه، ولذلك فهو تكليف على المسلمين جميعًا إذا قام به القادر كان بها وإن لم يقم به القادر، ولم يحرضه غير القادر، وغفل الناس عنه أو عصوا أو نسوا أو جهلوا ـ فقد وقعوا جميعًا فى إثم عام.

وهكذا:

فإنه إذا فرض ـ كما قال علماء هذه الأمة ـ أن قرية أو محلة قوم خلت من طبيب ـ فإنهم يأثمون جميعًا، ويُسألون أمام الله تعالى يوم القيامة عن كل من هلك بسبب عدم سعيهم لإقامة طبيب بينهم، وتوفير كل الوسائل التى تجعله يقوم بواجبه فى حفظ النفس التى خلقها الله!.

لا يقوم الطبيب هنا بعمله لأنه مربح وشديد الإدرار، ولكن لأن قيامه به فرض كفاية لتحقيق المصالح الربانية.

وكذا الحال بالنسبة للحِرَف المهمة: النجار والحداد والسباك وغيرهم كل هؤلاء يقومون بعملهم استجابة لفرض الكفاية ومواجهة له، وليس معنى ذلك أنه يحرم عليهم أن يتقاضوا أجرًا من عملهم لقوله تعالى: ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾ [البقرة: ١٩٨] ردًا على تساؤل الصحابة بقولهم: « نحن أناس نُكارى أنفسنا فى الموسم أفلا نحج؟ » فأجيبوا بأن لهم أن يحجوا ويتكسبوا.

وذلك لأنه إذا لم يدفع أحد للطبيب أو للمحامى أو للمحاسب أو لصاحب المهنة أو الحرفة أجره الكافى الذى يجعله يتفرغ لأداء مهنته راضى النفس وعلى وجه الكفاية ـ فإنه سيقعد عن القيام بهذا الفرض ويعجز عنه، وبذلك فإن إقامة هذا المتخصص ـ من ناحية إجزال الأجر له ـ إنما هو من باب التضامن الاجتماعى العام فى المجتمع الإسلامى.

وصاحب المهنة أو الحرفة الذى يمسك عن المطالبة بأجره الكافى أو يغلبه الحياء فى ذلك رجل يضر نفسه وجماعة المسلمين، ومن باب أولى من يستغل حياءه أو صلته به لهذا السبب!.

وليس أجره مقابل عمله، فإن العمل لا يقوَّم بمال، وإنما لمواجهة ظروف الحال وزيادة الغلاء وضرورة لزومه للقيام بخدمته المرفقية العامة.

وكذا الحال إذا وُجد بالشارع « مطب » أو وُجد به أذى يعترض الطريق فإنه تجب إماطته لقوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق » (أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد، وورد بلفظ: الإيمان بضع وسبعون شعبه فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » (مختصر شعب الإيمان / هامش ١).

ذلك لأن هذا دين بلا دائن ـــ لا يلازمه أحد على وجه الخصوص ولا يتعقبه أحد بالمطالبة والإلحاح.

وجميع أوجه إقامة المصالح الهامة ودفع الضرر عن الناس فرض كفاية، وجزاء ترك ذلك كله ـ فى الآخرة ـ إثم عام.

وجزاؤه فى الدنيا إجراءات ووسائل خاصة كفلتها الشريعة الإسلامية منها: التنفيذ الفورى المباشر على حساب القادر لمصلحة الجماعة، ومنها إجبار ولى الأمر له وإلزامه بالقوة الجبرية على القيام بهذه المصالح، ومنها رفع أمره إلى القاضى بدعوى شعبية عامة، تسمى باسم دعوى الحسبة، كما يقوم على ذلك نائب عن الشعب يسمى عندنا باسم المحتسب، وهو رجل يتطلب منصبه القسوة والصرامة وتعينه طائفة على شاكلته، ومن يتطوع لذلك من أهل المعروف.

ليس عندنا فى الإسلام شيء يسمى « لا شأن لك » أو شيء اسمه « هذا تقوم به الحكومة » لقوله تعالى فى

ذم بنى إسرائيل: ﴿ **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** ﴾ [المائدة: ٧٩] وقوله ﷺ: « ألا أنبئكم عما هلك به أقوام من قبلكم؟. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ... ».

(قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما لدى الساعة من مراجع).

المسلم له شأن بكل شىء من مصالح المجتمع لقوله ﷺ: « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم».

(قالت المؤلفة: ورد حديث بالجامع الأزهر للحافظ المناوى ١/ ٢٣٤ ورقة ب بلفظ « ذمة المسلمين واحدة فإن أجازت عليهم امرأة فلا تحقروها فإن لكل غادر لواء يوم القيامة » عن أبى يعلى الموصلى عن عائشة وفيه محمد بن أسعد. وثقه ابن حبان وضعّفه أبو زرعة وبقية رجاله رجال الصحيح).

قيل أدناهم: يعنى أقلهم وقيل أدناهم: يعنى أقربهم، لأنه يسمع الاستجارة فوجب عليه أن يجير، ومن يتخلف عن طلب النجدة فقد أخل بواجب المسلمين جميعًا لقوله تعالى: ﴿ **من أجل ذلك** ﴾ (يعنى ما حدث من قابيل بن آدم الأول من قتله لأخيه هابيل) ﴿ **كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا** ﴾ [المائدة: ٣٢] (نظام الحكم فى الإسلام/ ٢٥ ـ ٣٠).

والتضامن فى القانون الوضعى يكون بين الدائنين أو بين المدينين. وبالنسبة للدائنين المتضامنين فإن للمدين أن يوفى دينه إلى أىٍّ منهم، وللدائنين المتضامنين مطالبة المدين بالدَّيْن مجتمعين أو منفردين. أما بالنسبة للمدينين المتضامنين فإنه إذا وفَّى أحدهم الدين بتمامه يبرأ الباقون، كما أن للدائن أن يطالب بدينه كل المدينين المتضامنين أو بعضهم.

وللتضامن بين الدائنين أو المدينين أصل فى الشريعة الإسلامية (البدائع للكاسانى ٦/ ٤١ والمبسوط للسرخسى ١١/ ١٥٤و ٢٠/ ٢٩) ويقوم التضامن بين الدائنين فى شركة المفاوضة سواء كانت شركة أموال أو شركة أعمال أو شركة وجوه متى كان الدَّيْن ناشئا عن مباشرة متضامنين إذا باع أحدهم مالا للشركة. ويقوم التضامن بين الدائنين فى شركة العنان إذا كانت شركة أعمال، فالشركاء دائنون بالأجر المستحق، ولكل منهم أن يطالب المدين بكل الدين، وإذا أدى المدين كل الدين إلى أحد الدائنين المتضامنين برئت ذمته نحو الجميع، ويقوم التضامن فى شركة المفاوضة على فكرة الوكالة، فكل شريك وكيل عن الآخر فى القبض والتقاضى وفى جميع حقوق العقد. أما فى شركة العنان فيقوم التضامن على فكرة تضامنهم كمدينين بإلزامهم بالعمل فيكونون متضامنين فى حقهم فى الأجر.

أما التضامن بين المدينين فإن الشريعة الإسلامية تعرض له فيما يقوم بين الشركاء فى شركة المفاوضة ولو نشأ الديْن عن غير أعمال التجارة، وفى شركة العنان إذا كانت شركة أعمال فيكون الشركاء متضامنين فى التزامهم بالعمل، وهم مدينون أيضًا بالتضامن بمقابل التضمينات التى تستحق فى حالة هلاك الشىء المسلم لهم ولو كان الهلاك منسوبًا لخطأ أحدهم دون الآخرين. والتضامن بين المدينين يقوم على فكرة الكفالة المتبادلة بين المدينين (تأملات فى الشريعة الإسلامية/ ٤٢، ٤٣).

(نظام الحكم فى الإسلام ــ د. مصطفى كمال وصفى. كتابك (١١٣) دار المعارف/ ٤٢، ٤٣، وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى/ ٤٢، ٤٣).

*** التضبيب:**

التضبيب، فى مصطلح علم الحديث: أن يُمدَّ خط

أوله كالصاد، هكذا صـ، وهو حرف ناقص يستخدم فى كتابة الحديث إذا وُجد ما صح نقله وكان معناه خطأ.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢ والباعث الحثيث لابن كثير / ١٣٨) انظر: كتابة الحديث وضبطه وتقييده.

* تضعيف ثقة:

تضعيف ثقة: تضعيف راوٍ ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢).

* تضعيف الجذور:

من بين ما أورده ابن ياسمين فى منظومته فى أعمال الجبر والحساب تضعيف الجذور وننقله لك فيما يلى، مع احتفاظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص:

قوله:

٣٣ - *والجَذْر إن أردت أن تُضعفه*
فَضَربُهُ فى اثنين يُبدى ضِعْفَه
٣٤ - *وَإنْ أردت ضِعْفَه مثل العَدَد*
فاضْرِبْهُ فى عدَّته على سَدَدْ
٣٥ - *يَخْرُجُ ما أردتَ من تَضْعيف*
منْ غير ما شكٍّ ولا تحريف

هذا هو الباب الرابع من هذه الأرجوزة، وهو تضعيف الجذور. والعمل فيه: أن تربِّع الأصغر، وتضربه فى العدد، يخرج المطلوب، ومثال من ذلك: إذا قيل لك جذرا عشرة إلى عدد تكون جذرًا، فربع الاثنين بأربعة، اضربها فى العشرة، يكون الخارج جذور أربعين، وهو المطلوب.

وإن شئت فسطح العددين، واضرب الخارج فى الأصغر، فهو كتربيع الأصغر، وضرب الخارج فى الأكبر.

وإن قيل لك ثلاثة أجذار عشرة، لأى عدد تكون جذرا، فتقول تسعين، لأنك تربع الأصغر بتسعة، تضربها فى العشرة بتسعين، فخذ جذرها، فهو المطلوب.

وإن قيل لك أربعة أجذار ستة، لأى عدد تكون جذرًا، فربع الأصغر، واضرب الخارج فى الأكبر، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب، وذلك جذر ستة وتسعين.

وإن قيل نصف جذر ثمانية وأربعين، لأى عدد يكون جذرًا، فربع الأصغر، واضرب الخارج فى الأكبر، يكن المطلوب، وذلك جذر اثنى عشر.

وإن قيل لك رُبْع جذر ثمانين، لأى عدد يكون جذرًا، فربِّع الأصغر، واضرب الخارج فى الأكبر، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب وذلك جذر خمسة.

فإن قيل لك اقسم ثلاثة أجذار اثنى عشر على ثلاثة أجذار ستة، فتقول ثلاثة أجذار اثنى عشر، لأى عدد تكون جذرًا، فتجده ثمانية وماية، وهو المقسوم، ثم تقول ثلاثة أجذار ستة لأى عدد تكون جذرًا، فتجده ستة وثلاثين، وتقول جذرا ثمانية لأى عدد تكون جذرًا، فتجده اثنين وثلاثين، فاضرب أحد العددين فى الآخر، وخذ جذر الخارج، يكن المطلوب، وذلك جذر اثنين وخمسين ومائة وألف.

قالت المؤلفة: جاء فى هامش (١) للمحقق الأستاذ الدكتور جلال شوقى التعليق التالى بعد عبارة «لأى عدد تكون جذرا»: من الواضح أن الناسخ قد غفل عن عدَّة أسطر حيث إن هناك تداخلاً بين مثالين، ولعلّنا نكمل ما سهى عنه الناسخ على الوجه التالى:

« فتجده أربعة وخمسين، وهو المقسوم عليه، فاقسم ثمانية ومائة على أربعة وخمسين، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب، وذلك جذر اثنين.

وإن قيل لك اضرب جذرى تسعة فى جذرى ثمانية، فتقول جذرا تسعة، لأى عدد تكون جذرًا. اهـ.

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٧٠، ١٧١).

انظر: الياسمينية.

*** التضمين:**

يصوغ الحافظ السيوطى شعرا ما أورده صاحب تلخيص المفتاح عن التضمين، ثم يتبع الأبيات بتعريف التضمين فيقول:

ومنه تضمين بأن يضمنا
من شعر غيره وأن يبينا
ذلك إن لم يشتهر عند أولى
بلاغة والحسن فيه أن يلى
لنكتة ليست هناك ثم لا
يضرُّ تغيير فبيت كملا
سمِّ استعانة وللمصراع
فدونه بالرفو والإيداع
قلت فإن من نظمه قد جعله
فذاك تفصيل بصاد مهمله

التضمين أن يضمن شعره شيئًا من شعر الغير مع التنبيه على أنه من شعر الغير إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء لئلا يتهم بالأخذ والسرقة وإلا فلا حاجة إليه، والأحسن فى ذلك أن يزيد على الأصل بنكتة لا توجد كالتورية والتشبيه فى قوله:

إذا الوهم أبدَى لى لَماهَا وثغرها
تذكَّرتُ ما بين العُذيب وبارِقِ
وُيذكِّرنى من قدِّها ومدامعى
مَجَرُّ عَوَالينا ومجَرى السوابقِ

فإن المصراعين الأخيرين مضمنان من قصيدة للمتنبى.

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

إليك اشتياقى يا كنافة زائد
فما لى غنى عنك كلا ولا صبر
فلا زلت أكلى كل يوم وليلة
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ضمن المصراع الثانى من قوله:

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ومما ورد فيه التنبيه قول الحريرى:

على أنى سأنشد عند بَيْعى
أضاعونى وأىَّ فتًى أضاعُوا

ضمن المصراع الثانى من بيت العرجى وتمامه:

** ليوم كريهة وسداد ثغر **

ولا يضر فيه تغيير يسير كقوله فى يهودى به داء الثعلب متهكما:

أقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة تعرفوه

غَيَّر من التَّكلم إلى الغيبة.

وتضمين البيت كاملا يسمى استعانة لأنه استعان بشعر غيره والمصراع فما دونه يسمى رفوا وإيداعا لأنه رفا شعره بشعر الغير وأودعه إياه. ثم نبهت من زيادتى على نوع يشبه التضمين هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق، وحسنه

التمهيد لـه والتوطئة، وصرفه عـن ذلك المعنى الذي وضع له أولا (شرح عقود الجمان / ١٦٩، ١٧٠).

وكـذلك يفعل الشيخ عبـد الـرحمن بن محمـد الأخضرى فيقـول عن التضمين فى منظومته الموسـومة بالجـوهر المكنون فى الثـلاثة فنون، التى كتبها على نسق «تلخيص المفتاح» للقزوينى:

والأخـذُ مـن شعـر بحـذف مـا خَفِى
تضمينُهـم ومَـــا علَـى الأصل يَفِـى
لِنُكتـــة جليلـــة واغْتُفِـــرا
يسيـــرُ تغييـــر ومـــا منـــهُ يُـــرَى
بَيْتًـا فـأعلى بـاستعـانـة عُـــرف
وشطـــرًا أو أدْنـى بإيـــداع أُلِـفْ

(شرح الجوهر المكنون / ١٥٠).

وعن التضمين يقـول الشيخ معـروف النـودهى فى منظومتـه «غيث الربيـع» وقد رقمنـا الأبيـات ليسهل الرجوع إليها:

١ - قبِّـل ثـــراه حيث جئت وقُـل
إنـــا مُحيُّـــوك مُحيُّـــو الطَّلَلِ
٢ - نـام الخَلىُّ وسهـرتُ لى زَجَل
بـــذكـــره ممتطيًـــا مَطَـــا جمَل
٣ - أُنشـد بيتًـا لامـرئ القيس جـلا
يـــا لك مـن لَيـل ودمعى أسبـــلا
٤ - قلتُ لـــركْب بهـمُ عـلا نَظَـــرْ
عيـــونهم بيـن منـــابت الشجـــرْ
٥ - أَلمُحَـــةَ مـن بـارق على عَلم
طـــرْفى يـرىَ أم نـــور سيِّـــد الأُمَمْ؟
٦ - أملح مـن مشى علـى الأقـــدام
أفصـحُ مَنْ حـــاور فـى الكـــلام
٧ - لبلـــد المختـــار حيث لاحـــا
فَقُلْ: ألا يـــا مصـــرُ عِـمْ صبـــاحـــا
٨ - ابـذل وأنْفق فى وصولكَ الحَـرَمْ
كـــرائمَ الأمـــــوال خَيْل ونَعَـمْ

فى البيت الأول يقول النـاظم: اذهب لدِيار الرسول وقبّل تراب قبره الشريف وقل مخـاطبا الرسول ﷺ: إنا نحييك ونسلم عليك ونحيى آثارك الباقية. والناظم هنا ضمن نصف بيت من شعر القطـامى. وبيت القطامى هكذا:

إنـا محيّـــوك فـاسلم أيهـــا الطلل
وإن بليـت وإن طـــالـت بك الطيـل

وفى البيت الثـانى ضمن الناظم شعـره بعض نصف بيت لامرئ القيس وهو:

تطـــاول ليلك بـــالاثمـــد
ونـــام الخلىُّ ولـم تَـــرقـــد

وفى البيت الـثالث يخاطب النـاظـم الليل بمـثل مـا خـاطبه امـرؤ القيس فى شعـره ويشكـو من طـول الليل، ويسكب دمـوعـه ويقـول: إنى مشتـاق إلى سـاكنى هذه الـربوع فلـذلك أنشـد بيتا لامـرئ القيس وأتمثل مكـابدتـه ومخـاطبته الليـل وقد ضـاقت على الـوجـد مـذاهبـه، فـالليل لا ينجلى ولا ينكشف عن ظلمته، ولا يبتسم فجره.

وقد ضمن النـاظم هذا البيت قطعـة من بيت لامرئ القيس يقول فيه:

فيـــا لك من ليـل كأن نجـــومَـــه
بكل مغـــار القتل شُـــدَّت بيَـــذْبُل

وفى البيت الـرابع يقـول النـاظم: قلت للقـافلـة المتـوجهة للـزيـارة لما رفعـوا أبصـارهم نحـو الديـار وتلفتت العيـون بين الأشجار مـرتقبة رؤيـة ما تـريده. ونجـد فى هـذا البيت تضمين نصف بيت للشـاعـر القطامى يقول فيه:

فقلت للـــركب لمـــا أن عـــلا بهم
من عـن يمين الحبيـــا نظـــرة قُبَـل

والبيت الخامس هـو مقول القـول في البيت السابق أى قلت للركب هل ما يراه طرفى لمحة أم هو نور سيد الأمم ﷺ؟ وفى هـذا البيت تضمين بعض الصـدر من بيت القطامى وهو:

ألمحــة من سنــا بـرق رأى بصـرى
أم وجــه عـاليــة اختـالت بــه الكلل؟

ومعنى البيت السـادس أن الـرسول ﷺ كـان أجمل الناس وأفصحهم. ونجد هنا تضمين البيت بجملته.

أمـا فى البيت السـابع فيقصد النـاظم بلفظ مصـر: المـدينة المنـورة. وفيه تضمين بعض صـدر بيت من مطلع قصيدة لامرئ القيس يقول فيه:

ألا عم صبــاحًـا أيهــا البطل البــالى
وهل ينعمن من كـان فى العصـر الخـالى

ومعنى البيت: يقول للركب ـ عندما ظهرت لهم آثار المدينة المنـورة ـ أن يظهروا كل الاحتـرام والإجلال لها فيقولوا: ألا عِم صباحا يـا مصر، يا منزل المحبين فى سلام وأمان.

وفى البيت الثـــامن تضمين نصف بيت كـــان فى الأصل عجزا. والبيت للشريف الرضى يقول:

مـاضٍ من العيش لو يفـدى بذلت لـه
كـــرائم المــال مـن خَيْلٍ ومـن نَعَم

والمعنى: بمـا أن الـوصــول إلى تلك المنـازل هـو المنى لكل عاقل لذلك أمر ببـذل الأموال وإنفاقها فى سبيل الوصـول إلى ذلك الحرم الشـريف وأنه لا شىء يستحق الاحتفـاظ به وعـدم إنفاقـه حتى الخيل والنعم (الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ق٤/ ٣٩٨ ـ ٤٠١).

وكـان ممـا أغـرم بـه شعـراء الممـاليك التضمين، وكـانت لهم بـراعة فـائقـة فى تغيير المـراد من الشعـر المأخـوذ، مع حسن السبك، ودقـة الصنـاعـة، وقـد صارحنـا مجير الدين بن تميم، وهو من كبـار الشعراء الممثلين لهـذا العصـر، بشـدة نـزوعـه إلى التضمين فقال:

أطـــــالـعُ كـلَّ ديــــوان أراه
ولم أزجـــر عـن التّضمين طيـــرى
أضمِّـن كـل بيت فيـــــه معنـى
فشعــرى نصفــهُ منْ شعْــر غيــرى

وقد تجاوزوا الحدث فى ذلك حتى وصلوا إلى شىء من السخف، فضمَّن جمـال الـدين بن نباتة أعجـاز ملحـة الإعـراب، وهى متن فى النحـو [لأبى القـاسم الحريرى] ومن ذلك قوله فيها فى المديح:

إن قـــال قـــولاً بَيَّـن الغـــرائبـــا
« وقـــام قس فى عكـــاظ خـــاطبـــا »
وإن سخـــا أتى علـى ذى العــــدد
« والكيل والــوزن ومـــزروع اليــد »

وتبارى صلاح الدين الصفدى وجمال الدين بن نباتة فى تضمين أعجـــاز معلقـــة امـــرئ القيس، فكتب الصلاح إلى جمال الدين معاتبا:

أفى كـل يـوم منـك عتب يســوءنى
« كجلمـود صخرٍ حَطَّـهُ السَّيلُ منْ عَلِ »

وهكذا جـرى فيها إلـى شوط بعيد، فـأجابـه جمال الدين متهكمًا بطويلة أولها:

فطمتُ ولائى ثـم أقبلت عـــاتبًـــا
« أفــاطمُ مهــلاً بعـضَ هــذا التّــدلُّل »

والتضمين يدل على سعة اطلاع فى الأدب، واتساع فى مـدى الإلمـام بـالشعـر، وحسن الحيلة والتأنى، ولذلك برع فيه ابن نباتة وأكثر منه، فمن تضميناته:

أتـــانى علىٌّ البـــانيـاسىٌّ مُنشــدًا
فيـــا لـك منَ شعـــرٍ ثقيـلٍ مطـــوَّل

« مكَــرٍّ مِفَــرٍّ مُقْبلٍ مُــدْبــرٍ معًـــا
كَجُلْمـودِ صَخْـرٍ حَطَّـهُ السَّيْلُ من عَلِ »

ومنها:

يا تـالىَ القـول كُتْبًـا فى لـواحظـه
« السيفُ أصـــدق أنبـــاءً مـن الكُتُب »

ومنها:

وطـابت بك الأرض التـى أنت حلّهـا
« وكلُّ مكـــان يُنْبِتُ العـــزَّ طيبُ »

(المفصل ٢/ ٢٠٣، ٢٢٢).

وللتضمين عند صاحب العمدة معنى آخر فهو يعرِّفه ويضرب له الأمثال فيقول:

والتضمين: أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها، كقول النابغه الذبيانى:

وَهُـمْ وَرَدوا الجفَـــارَ على تميم
وهم أصحـاب يــوم عكــاظَ، إنّى
شهـدت لهم مــواطنَ صـالحـات
وثقــت لهـم بحســن الظـن منِّــى

وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أسهل عيبًا من التضمين، ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير:

ديــار التـى بَتَّتْ حبـالى وصَـــرَّمَتْ
وكنت إذا مــا الحبل من خلــةِ صُــرِمْ
فــزعت إلى وَجْنَـاءَ حَـرْفٍ كأنمــا
بأقـــرابهـا قــارٌ إذا جلـدهـــا استحم

(العمدة ١/ ١٧١).

فـالتضمين إذًا من عيوب القـافية لأنـه تعليق قافيـة البيت بما بعده بحيث تفتقر إليه فى الإفادة .

ومن أمثلته أيضًا قول الشاعر:

وليس المـــالُ فــاعلمــهُ بمَـــال
مـن الأقــــــوام إلا لَلَّـــــــذِىٌّ
ينــالُ بـــه العـــلاءَ ويَبْتَغيـــه
لأقــــرب أقْـــربيــــه وللقَصِــىِّ

وقول الآخر:

كـأنَّ القلب ليلـــة قيـلَ يُغْـــدَى
بليلى العـــامــــريَّــة أو يُـــراحُ
قطـــاةٌ غَــرَّهَــا شـــركٌ فَبــاتَتْ
تَجَـــاذبُــه وقـــد علـقَ الْجَنَـــاحُ

ومن الجائز قول الشاعر:

ومـا وَجْـدُ أعـرابيَّــة قَــذَفَتْ بهــا
صُــرُوفُ النَّــوَى من حيث لم تكُ ظَنَّت
بأكْثَـــرَ مِنِّى لــوعَــةً غيـــرَ أنَّنى
أُطَـــامنُ أَحْشَـــائى على مـــا أَجَنَّت

والذى تميل إليه النفس أن ربط البيت بما بعده بل ربط القصيدة كلها بعضها ببعض شيء مقبول واقع فى كثير من النصوص المأثورة عن العرب، وهذا رأى بعض العلماء السابقين فى بعض شواهد التضمين (فى علمى العروض والقافية / ١٩٢).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٦٩، ١٧٠، وشرح الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضرى، شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٠، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٣٩٨ـ ٤٠١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ــ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٠٣، ٢٢٢ والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشـــيق ــ حققه وفصلـه وعلق حـواشيه محمـد

محيى الدين عبد الحميد، ١/ ١٧١ وفى علمى العروض والقافية ـ د. أمين على السيد/ ١٩٢. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون/ ٧١٣، ٧١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٩٧، ٨٩٨).

*** تضمين صلاة ابن مشيش:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٢٤٥.

صلوات على النبى ﷺ يقرؤها السادة الصوفية.

المؤلف: أبو المواهب محمد بن أحمد بن محمد ابن داود التونسى القاهرى الوفائى الشاذلى المعروف بابن زغدان المتوفى سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م.

أولها: اللهم صل وسلم بجميع الشئون فى الظهور والبطون على من منه انشقت الأسرار الكامنة فى ذاته العلية ظهورًا، وانفلقت الأنوار المنطوية فى سماء صفاته السنية ...

آخرها: سبح اسم ربك الأعلى، ألم نشرح لك صدرك إلى آخرها ... إنا أنزلناه، إذا زلزلت الأرض، لإيلاف قريش إلى آخرها ...

الخط فارسى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط محمد المجذوب.

تاريخ النسخ: الأحد ١٣ رمضان سنة ١٣١٢هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ٥ و١٤٢، طبقات الشعرانى الكبرى ٢/ ٦٢، النبهانى جامع الكرامات ١/ ١٧٠، الضوء اللامع ٧/ ٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٠، ٢٩١).

*** التضمين المزودج:**

هو أن يقع فى أثناء قرائن النثر والنظم لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافى الأصلية كقوله تعالى: ﴿ وجئتك مِنْ سبأٍ بنبأٍ يقين ﴾ [النمل: ٢٢] وكقوله ﷺ « المؤمنون هيِّنُون ليِّنُون » رواه الطبرانى فى الكبير وفى الزوائد: إسناده جيد، ورجاله ثقات. ومن النظم:

تعود رسم الوهب والنهب فى العلى
وهذان وقت اللطف والعنف دأبه

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٨٩).

*** التضبيق:**

من أنواع البديع اللفظى. ذكره السيوطى مع « لزوم ما لا يلزم » فقال:

قلت فإن كان اللزوم فى الرّوِىّ
أو كلمات فهى تضبيق قوى

ثم قال: هذا النوع اخترعته وسميته بالتضبيق بأن يلتزم فى الرَّوِىّ أمرا لا يلزم، وإنما لم يذكروه لظنهم أن الروى يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام ما لا يلزم وأشرت بما ذكرته إلى أن الروى قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم أن لا يأتى بها ضميرا أو الألف فيلتزم أن لا يأتى بها ألف إطلاق وقد عمل العماد الأصبهانى قصيدة هائية لا ضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندى بقصيدة مطلعها:

هل أنت راحم عبرة وتوله
ومجير صب عند ما عنه نهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله
وسنانه فى القلب غير منهه
من ملَّ من داء الغرام فإننى
مذ حل بى مرض الهوى لم أنقه

عارضها البهاء السبكى بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدى، ولى فى ذلك قصيدة ذكرتها فى طبقات النحاة ويلحق بذلك ما إذا التزم أمرا فى كل كلماتِ البيت أو الرسالة وللصرصرى قصائد التزم فى كل كلمة منها صادًا وقصائد التزم فى كل كلمة منها عينًا، وللحريرى رسالة التزم فى كل كلمة منها سينًا أولها باسم القدوس أستفتح وبإسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا الاسفهسلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسليب إلى آخرها.

(شرح عقود الجمان ـ للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٥٤).

*** تطبيب النفوس فى حكم المقادم والروس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى مقدمة ومقصد وخاتمة. وهى فى بيان حكم المقادم والروس التى تطبخ وتباع فى عصر المؤلف فى دمشق وهى مغصوبة ويذكر المؤلف النقول فى مذهب أبى حنيفة رحمه الله ثم يتبعها بما جاء فى مذهب الإمام الشافعى رحمه الله.

أولها: الحمد لله على كل حال... هذه رسالة جمعتها فى بيان حكم المقادم... حيث إنها مغصوبة من مالكها جورًا وظلمًا وقد أحاط الجميع بذلك علمًا، ومن المقرر عند السادة الأئمة أن الحرمة مع العلم كما سنذكر تنتقل من ذمة إلى ذمة...

آخرها: فلا حل فى ذلك أصلاً، وعلى فرض تقديم دفع الثمن، إنما يدفعون الثمن إلى الغاصب لا إلى المالك، والمعتبر الدفع إلى المالك، وإليه يشير كلام الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى فيما تقدم وفيما ذكره فى شرح المنهاج... قال: لأن الغاصب بالخلط مَلَكَ المخلوط وصار رهنًا بحق المالك، فلا يصح تصرف الغاصب فيه إلا بعد إعطاء المالك البدل. انتهى وفى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق...

الخط نسخ جيد.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤ معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، وأرقامها هى على التوالى ٨١٨٩، ٥٣١٦، ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤).

*** التطريب:**

التطريب هو عند متأخرى القراء أن يترنم بالقرآن فيمدّ فى غير محل المدّ، ويزيد فى المدّ ما لا تجيزه العربية. كذا فى الدقائق المحكمة، وهو من البدعات كما فى الإتقان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٠٠. انظر أيضًا إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان ابن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٨).

انظر: الترجيع.

*** التطريز:**

من أنواع البديع اللفظى. قال عنه السيوطى:

التطريز، وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذى أتى به كقول ابن الرومى:

قـــرون فـي رءوس فـي وجـــوه

صـــلاب فـي صـــلاب فـي صـــلاب

وقول ابن المعتز:

كأن الكـأس فـي يـــدهـــا وفيهـــا

عقيـــق فـــي عقيـــق فـــي عقيـــق

فتـــوبي والمـــدام ولـــون خـــدي

شقيـــق فـــي شقيـــق فـــي شقيـــق

(شرح عقود الجمان / ١٤٩).

والتطريز: من المصطلحات البلاغية، وعرَّفه ابن قيم الجوزية بأنه « أن تأتي قبل القافية بسجعات متتالية فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطراز في الثوب (الفوائد / ٢٣٦).

ثم قال ابن قيم الجوزية: « هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء شيء منه ولا في كلامهم. وقد استقريته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام:

الأول: ما له علمان: علم من أوله وعلم من آخره.

الثاني: ما له علم من أوله.

والثالث: ما له علم من آخره:

فأما الذي له علمان فكقوله تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمةً إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكُم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون * ومن آياته يُريكمُ البرق خوفا وطمعًا ويُنزِّلُ من السماءِ ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنَّ في ذلك لآيات لقومٍ يعقلون** ﴾ [الروم: ٢١ - ٢٤].

وأما الذي طرازه من أوله فمنه في القرآن كثير، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **هو اللهُ الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القُدوس السلام المؤمنُ المهيمنُ العزيز الجبارُ المتكبر سبحان الله عما يُشركون * هو الله الخالقُ البارئُ المصور له الأسماء الحُسنى يُسبِّح له ما في السماواتِ والأرضِ وهو العزيز الحكيم** ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

وأما الذي علمه من آخره ففي القرآن منه كثير، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخَّار * وخلق الجانَّ من مارجٍ من نار * فبأى آلاءِ ربكما تكذبان * ربُّ المشرقين وربُّ المغربين * فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٨] إلى آخر السورة (معجم المصطلحات ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطي / ١٤٩، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

* التطفيف:

التطفيف: البخس في الكيل والوزن ونقص المكيال، وهو ألا تملأه إلى أصباره. وفي حديث ابن عمر حين ذكر أن النبي ﷺ، سبَّق بين الخيل: كنت فارسا يومئذ، فسبقتُ الناس حتى طفَّفَ بي الفرسُ مسجد بني زريْق، حتى كاد يساوي المسجد، قال أبو عبيد: يعني أن الفرس وثب بي حتى كاد يساوي المسجد، يقال: طفَّفتُ بفلان موضع كذا، أي دفعته إليه وحاذيته به، ومنه قيل: إناء طَفَّان وهو الذي قرُب أن يمتلئ ويساوي أعلى المكيال، ومنه التطفيف في الكيل. فأما قوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ للمطفِّفِين** ﴾ [المطففين: ١] فقيل: التطفيف نقص يخون به صاحبه في كيْلٍ أو وزن، وقد يكون النقص ليرجع إلى مقدار الحقِّ فلا يُسمَّى تطفيفا، ولا يُسمَّى بالشيء اليسير مُطففًا على إطلاق الصفة حتى يصير إلى حالٍ

تفاحش، قال أبو إسحاق: المطفِّفون الذين ينقصون المكيال والميزان، قال: وإنما قيل للفاعل مطفِّف لأنه لا يكاد يسرق فى المكيال والميزان إلا الشىء الخفيف الطفيف، وإنما أُخِذ من طفِّ الشىء، وهو جانبه، وقد فسّره عز وجل بقوله: ﴿ وإذا كالوهُم أو وَزنوهُمْ يُخسرون ﴾ [المطففين: ٢] أى يَنْقُصون.

وجاء فى التفسير أن المطففين يبخسون حقوق الناس فى الكيل والوزن، وإذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل «عَلىْ» مكان «مِنْ» فى قوله تعالى: ﴿ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق «على» بـ« يستوفون» ويقوم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص، أى يستوفون على الناس خاصة. وقال الفراء: «مِنْ» و «عَلَى» يعتقبان فى هذا الموضع لأنه حق عليه، فإذا قال: اكتلتُ عليك فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال اكتلتُ منك فكأنه قال: استوفيت منك، والضمير المنصوب فى ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم ﴾ راجع إلى الناس، أى كالوا لهم، أو وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل، وإنما لم يقل «أو اتزنوا» كما قيل ﴿ أو وزنوهم ﴾ اكتفاء، ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويُوزن إلا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعدعون ويحتالون فى الملء، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين.

(تفسير النسفى ٤/ ٢٥٣، ٢٥٤).

*** التطفيف (سورة ـ):**

انظر: المطففين (سورة ـ).

*** التطفيل وحكايات الطفيليين:**

التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم لأحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ طبع دمشق سنة ١٣٤٦هـ، ٥١ د ١٠٢١٩ د.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى. دار المعارف ١٩٧٧/ ٣٢٥).

*** التطهر:**

انظر: الطهارة.

*** تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب معاوية بن سفيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

رقم الحفظ: ١٣١ ـ ف.

مكان الحفظ: مكتبة الحرم المكى برقم ٥٩/ ٢ مجاميع.

تأليف أحمد بن محمد بن على، الهيتمى، شهاب الدين، الشهير بابن حجر الهيتمى، المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م (القرن ١٠هـ/ ١٦م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيّهم وآله ... فهذه ورقات ألَّفتها فى فضل سيدنا أبى عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبى سفيان بن حرب.

نهاية المخطوطة: لم يثبت أنه قتل الحسين رضى الله عنه ولا أمر بقتله كما صرح جماعة منهم حجة الإسلام الغزالى، وقال فى الأنوار ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين ... والله سبحانه وتعالى أعلم.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م (القرن ١١هـ / ١٧م).

ملاحظات عامة : نسخة كاملة تحدث فيها المؤلف عن فضل معاوية بن أبى سفيان : نسبه، ومنزلته، مكانته بين قومه، ثم عدم جواز لعنه أو تكفيره أو اتهامه بقتل الحسين رضى الله عنه.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٣٣).

*** تطوان:**

إحدى مدن المغرب الأقصى، وتقع على بعد عشرين ميلا جنوب سبته. وقد أفرد لها الأستاذ عبد الله كنون بحثا تناول فيه ما يوجد فى مكتباتها من مخطوطات، مما ننقله لك فيما يلى ملخصًا، مع ذكر بيانات المخطوطات التى فاتنا إدراجها فى المجلدات السابقة من الموسوعة.

(أ) مكتبة المعهد الدينى العالى :

يقول الأستاذ عبد الله كنون مشيرًا إلى مكتبة المسجد الأعظم : ومكتبة المسجد الأعظم توجد فى جميع مدن المغرب المهمة ولا سيما عواصم الأقاليم، كان السلاطين يعنون بإنشائها ويحرصون دائما على إمدادها بنفائس الكتب تمكينا للشعب من القراءة. ولا ندرى كيف نجت مكتبة المسجد الأعظم فى تطوان من النهب مع وقوع المدينة تحت الاحتلال العسكرى الأسبانى مدة عامين ـ إلا أنه ما نهب من أماكن السكنى وبيوت العبادة الأخرى كان فيه غنية.

وعلى كل حال فإن مكتبة المسجد الأعظم فى تطوان هى أقدم مكتبة تحتوى على مخطوطات فى هذه المدينة، وإن كانت هذه المخطوطات ليست ذات أهمية نوعية ولا عددية بالنسبة إلى قدم المكتبة، وما كان يشترى لها من مال الوقف أو يوقفه عليها أصلا الملوك والرؤساء وغيرهم من أهل الفضل ومحبى النفع. ونظن أن ما طرأ عليها من التنقلات وما اعتورها من اختلاف أيدى المتصرفين فيها كان له تأثير كبير فى فقد أكبر عدد مما كانت تحتوى عليه من الكتب القيمة فقد انتقلت أولا من خزانة المسجد الأعظم إلى مدرسة لوقش وذلك عند إنشاء المجلس العلمى وتنظيم الدراسة الدينية، ثم نقلت أخيرًا إلى مقر المعهد الدينى العالى وأضيف إليها جملة من كتب الدراسة المطبوعة التى اجتلبت من مصر، ولا يعلم أحد ماذا يكون مصيرها بعد، خصوصا وهى ما زالت لم تنظم تنظيمًا عصريًّا ولم تسجل وتفهرس كما يجب.

وتعداد هذه المخطوطات الآن فى المعهد الدينى العالى يبلغ المائة زيادة على ما هناك من الخروم أى الأوراق المتخرقة التى تتطلب دليلا ماهرا ليهتدى إلى معرفة ما يوجد بينها من آثار مفيدة. ولم يلفت نظرنا من هذه المائة مخطوط إلا ثمانية رأينا أنها ذات أهمية نسبية. والباقى كله من كتب الدراسة الفقهية أو النحوية المتداولة وأكثره مطبوع عدة مرات. أما هذه الثمانية فهى :

١ - البيان والتحصيل لابن رشد الفقيه. نسخة فى عشر مجلدات ينقصها الأول والثانى وبقية المجلدات الثمانية فى حجم كبير وخطها مغربى واضح تاريخها كما بآخر الجزء العاشر منها ٦ شوال ١١٩٨ ... وهذا الكتاب من أمهات كتب الفقه المالكى ومؤلفه ابن رشد يعرف بحافظ المذهب وما زال إلى الآن لم يطبع.

٢ - مختصر ابن عرفه.

٣ - فتح المتعال فى مدح النعال للحافظ المقرى.

٤ - شرح أبى على بن رحال على مختصر الشيخ خليل.

٥ - النوادر لابن أبى زيد القيروانى.

٦ - التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح.

٧ - **كتاب المنزع البديع فى تجنيس أساليب البديع** للإمام أبى محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصارى.

٨ - **شرح العلامة الكرمانى على صحيح البخارى.**

هذه هى الكتب الثمانية من مخطوطات المسجد الأعظم التى لفتت نظرنا لأهميتها فى الجملة، وننتقل إلى المكتبة العامة التى هى ثانى مكتبة عمومية فى تطوان تحتوى على مخطوطات عربية، فنجد أن هذه المكتبة وقد أنشئت من أمد قريب بها زهاء ٩٠٠ مخطوط مما اشترى لها بالجملة والتفصيل.

(ب) المكتبة العامة:

وإلى القارئ ما استرعى انتباهنا من مخطوطات هذه المكتبة التى ما زالت هى أيضًا لم تسجل وتفهرس كما يجب.

١ - **قصص الأنبياء** للشيخ الإمام الزاهد أبى الحسن محمد بن عبد الله الكسائى.

٢ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن محمد بن محمد بن الحسن الصنعانى.

٣ - **حاشية العلامة الأديب الشيخ عبد القادر البغدادى على شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد».**

٤ - **الجمع بين كتابى نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر وشوارق الأنوار وطوالع الأسرار.**

٥ - مجموع أوله تأليف فى بيع الصفقة للشيخ ميارة ثم تقاييد فى التوحيد فشرح الخروبى على المشيشية فى ورقات ثم نبذة فى الأوليات من تأليف الفقيه أبى عبد الله محمد بن على بن أبى بكر الرباطى المعروف بالخراط فتأليف لابن الخطيب اسمه استنزال اللطف الموجود فى أسر الوجود فى ورقات ثم تقييد فى شكل مقامة غريب فتقاييد مختلفة فقصيدة لامية طويلة فى الحكم والآداب ثم كتاب عمل من طب لمن حب للإمام أبى عبد الله محمد المقرى الجد وهو مفيد فتقييد فى الحدود والتعاريف لأبى الوليد الباجى ثم مختصر نوازل ابن سهل يحتوى على ٥٣٦ مسألة متتابعة مرقمة ثم كتيب للحكيم الترمذى فى أصول الطريق والسلوك ثم كتاب أزهار الخمائل فى اختصار السير والشمائل لطيف مفيد ـ فشرح لعبد الملك بن محمد بن عبد الجبار السجلماسى على رائية ابن ناصر فى العبادات فى ورقات فرسالة فى العقائد والعبادات لمحمد بن سعيد بن عبد المنعم ثم تأليف مهم للشيخ ابن على محمد بن خليل السكونى فى الألفاظ الموهمة التى لا يجوز إطلاقها على الله تعالى مما يقتضى الحلول والاتحاد ونحو ذلك فى ورقات ثم كتاب مكنون الجواهر وتحصُّن المقيم والمسافر فى الأدعية والأذكار، لطيف مفيد، فأجوبة ومسائل.

٦ - **رسالة فى الناسخ والمنسوخ الواقع فى القرآن** لهبة الله بن سلامة بن نصر بن على البغدادى البصرى.

٧ - **كتاب الأبرار فى برى الأقلام وعمل الأحبار.**

٨ - **واسطة السلوك فى سياسة الملوك** للسلطان أبى حمو موسى بن يوسف.

٩ - **كتاب المبتدأ** لمقاتل بن حيان.

١٠ - **كتاب فى الفلاحة** لحمدون الأشبيلى.

١١ - **نعت الأحجار** لأرسطاطاليس نقله من اليونانية إلى اللسان العربى محمد بن عبد الملك.

١٢ - **كتاب الأبيات المقصورة على الأبيات المقصورة** وهو شرح على مقصورة ابن دريد للشيخ عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسينى الطبرى الشافعى.

١٣ - **الفهرست** لابن النديم.

١٤ - مراصـد الاطلاع فـى أسماء الأمكنـة والبقاع لصفى الدين الحسينى الحلبى .

١٥ - الأنيـس النفيس المغنـى عـن الجليس لأبـى القاسم الزيـانى الوزير المغربى المعـروف . كتاب فى جـزء وسط بخط مغربى جميل لا يخلـو من تصحيف ويشتمل على عشـرين بابـا فى الأدبيـات وخاتمـة فى الهـزليـات وهـو ككتب الـزيـانى مفيـد للتعـرف على شخصيته ولما تضمنه من بعـض الأنباء التاريخية وفى خزانتنا بطنجة نسخة من هذا الكتاب .

١٦ - مطالع الدقائق فى تحـرير الجوامع والفوارق : وهو كتاب الفروق للعلامة الزركشى .

١٧ - كتاب تعبير الرؤيا للشيخ أبى طاهر بن إبراهيم ابن يحيى بن غنـام الحنبلى رتبه على حـروف المعجم ومهد لـه بأربع عشرة مقالة وهـو فى مجلد وسط بخط مشرقى واضح والنسخة تلوح عليها إمارات القدم وإن خلت من التـاريخ . وعندنـا منه نسخـة مغربيـة إلا أن اسم جد المؤلف فيها غـانـم لا غنام وفيها أيضًا تسمية الكتاب بالمعلم فى تعبير الرؤيا على حروف المعجم .

١٨ - مجموع بـه مناسك الشيخ خليل بـن إسحاق المـالكى فى جزء متـوسط جعلـه على سبعة أبـواب . الباب السـابع منها فى زيـارة بيت المقدس والخليل . نسخـة عـاديـة بخـط مغـربى لا بأس بـه من حيث الصحة، تاريخها ١٢٤٦ .

ثم وردة الجيـــوب فى الصـــلاة على الحبيب (المحبوب) للشيـخ محمد بن عبـد العزيز الجـزولى الـرسمـوكى على نهـج دلائل الخيـرات ولكنـه فصلـه بحسب فضائل الصلوات المذكـورة فيه . نسخة عادية بنفس الخط قبله .

ثم كتاب الرصاع فى الموضوع وهو معروف .

ثم كتـاب قـرة العين فى أوصاف الحـرمين فى جـزء متوسط بنفس الخط المـذكور قبل، وقـد أرخ فى آخره بعام ١٢٥٥ .

ثم منسك الشيخ التاجورى وتقاييد فى الموضوع .

١٩ - مجمـوع بـه شرح بحـرق على لاميـة العجم . صغيـر، ونظم فصيح ثعلب لابـن المـرحل معـروف، وكتـاب الوافى فى نظم القـوافى للشيخ الجليل الفقيـه القـــاضى أبى الطيب ابـن الشيخ الأجل الفقيـــه أبى الحسن ابن الشـريف الرنـدى هو كتاب يحتـوى على مختارات أدبيـة وموضـوعات من علـم صناعـة الشعر وقرضـه . ويتضمـن أشعارا لأدبـاء الأندلس وللمـؤلف نفسه ويخـرج فى جزء وسط وخطـه مغربى واضح ولا تاريخ له ويظهر أن مـؤلفه من أهل القرن التاسع وليس هو أبـو البقاء الرنـدى صاحب القصيـدة المشهورة فى رثاء الأندلس ويختم المجموع بشـرح ابن هشام لبانت سعاد .

٢٠ - مجمـوع بـه كتـاب فى الطب اسمـه المنـافع البينة وما يصلح بالأربعة الأزمنة لأبى عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن الصنهاجى رتبه على ثمانية أبواب أولها فى الأزمنة الأربعة وما يصلح فيها لحفظ الصحة، وبقيتها فى علاج الأمراض التـى تعترى أعضاء الجسد من الـرأس إلى القـدمين . جـزء صغيـر بخط مغـربى جميل تاريخه عام ١٠٠٤ .

ثم شرح زروق على الأسماء الدمياطية بنفس الخط .

ثم كتـاب التيسير فى صنعـة التسفير (يعنى تجليـد الكتب) للشيخ الفقيـه بكر بـن إبراهيم الأشبيلى ألفـه برسم المنصور الموحدى على ما يظهر وهو يثنى عليه وعلى أهل بيته ويقول إنـه لما رأى استحسانهم لشغله وحسن موقعه من أنفسهم لموافقتـه لمنازعهم الشريفة ومذاهبهم المنيفـة أراد أن يعرفهم بعلمه بهـذه الصنعة بعد معـرفتهم بعمله وأن يدل غيـرهم على ما وضع فى هـذا الطـريق وأخـرجه مـن حال العـدم إلى الـوجـود والتحقيق إلخ ... وأهميـة هذا الكتـاب أولا فى طرافـة موضوعه فإنه يدل على أن العرب ما تركوا بابًا من أبواب

المعـرفـة والصنـائع والفنـون إلا طـرقـوه، وثـانيـا فى الكلمات الفنية والعبـارات الاصطلاحية التى تستعمل فى هذه الصنـاعة المشحـون بها الكتـاب . والمؤسـف هو أن النسخة غيـر تامة وإن كانت صحيحـة ولكن ما يوجد منه ينبغى إحياؤه .

ثم كتاب فى الصحبـة وآدابها للقـاضى أبى العباس أحمد بن الحسن بن عرضـون بنفس الخط المنسوخ به الكتـاب الأول والثـانى فى هـذا المجمـوع وتـاريخـه ١٠٠٩ .

ثم شـرح الأسمـاء الحسنى لـزروق فـالنصيحـة لـه فـالحزب الكبيـر للشـاذلى فشرح السنـوسى لحـديث «المعـدة بيت الـداء والحميـة رأس الـدواء » فتفسيـر الفـاتحة لـه وهذه الكتب كلهـا معروفـة ، فتقاييـد فى موضوعات مختلفة .

٢١ – **ديوان المتنبى** .

٢٢ – **الـرحمة فى الطب والحكمـة** للشيخ الفقيـه محمد المهدى الصنوبرى .

٢٣ – **الكتيبـة الكامنـة فيمن لقينـاه بالأنـدلس من شعراء المائة الثامنة** للسان الدين بن الخطيب .

ثم يقول الأستاذ عبد الله كنون بعد ذلك :

هـذا ما استطعنـا وصفـه ممـا استرعى انتبـاهنـا من مخطـوطات هـذه المكتبـة . وثَمَّ مخطـوطات أخـرى مـذكورة فى الفهـرست الموقت للمكتبـة وهى مما لـه أهمية بـالنسبة إلى مـوضوعاتهـا أو إلى مؤلفيهـا ولكنا طلبناهـا فلم تكن مـوجودة بالمكتبـة وما بقى مـن غير هـذه وتلـك التى وصفنـاها ، كله ممـــا هــو معروف ولا أهمية له فى الجملة فتركنا الاستكثار به .

وقد كان لنا أن نكتفى بمخطوطات هاتين المكتبتين لأنهما الوحيـدتان اللتان تستحقان الـذكر فى تطوان ، ولكن الظروف المواتية جعلتنـا نتقابل مع مكتبة أخرى تحتوى على مخطوطات مهمة وهى توجد الآن بتطوان مع صـاحبها ، على أنه إذا انتقـل عنها فلا بـد أن تنقل معه إلى حيث انتقل أو إلى مـوطنها الأصلى وتلك هى مكتبة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان اليوم .

والسيد اليـزيد هـو من ذرية الـولى الصالـح سيدى إبراهيم بن صالح دفين قبيلة متيـوة ـ الريف . وأسلافه أهل علم وفضل . وقد كونوا هـذه المكتبة بطول المدة وتتابع العلماء فيهم . ومركزهـا الأصلى بقرية ازغار من قبيلة بنى رزين من ناحية غمـارة . ويقول السيد اليزيد إن مخطوطاتها نحو الألف . وما يصحبه هنا فى تطوان إنما هو بعض نفائسها التى يخاف عليها من الضياع ، كما حصل له فى كتاب الـذخيرة لابن بسام الذى سرق منـه وبيع للمستشرق الفـرنسى ليفى بروفنسـال ، وهى النسخة التـى حملها المستشرق المـذكور إلـى مصر ، وباعها إلى الجامعة المصرية ، وكانت من النسخ التى جرى عليها طبع الكتاب هناك .

وعلى هذا فنحن بإزاء مكتبة ثالثـة فى تطوان أتاحتها لنا فـرصة سعيـدة وهى توليـة السيد اليـزيد بن صـالـح منصب الحـاكم بهذه المدينـة . فلنصف ما وقـع عليه اختيارنا من مخطوطاتها الموجودة هنا :

(حـ) مكتبة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان :

١ – ديوان مصباح وهو شـاعر مغربى من أهل القرن الثانى عشـر اسمه على بن أحمد بن قـاسم بن موسى مصباح وبآخره مجموعـة من رسائله الأدبية وهو بخط الشـاعر نفسه وتاريخه سنة ١١٣٦ ومعه فى سفره شرح مختصر للاميـة العرب وشرح ابن مالك علـى قصيدته فى المقصـور والممـدود وتقييـد لابن هشـام اللخمى على أبيات ابن دريد فى المقصـور والممدود ونصيحة الهلالى ونظم ابن غازى لنظائر الرسالة .

٢ – **ديوان الشعراء الستة** :

٣ – الجـزء السابع من كتـاب النوادر لابن أبى زيـد القيـروانى وهو فى مجلـد ضخم بخط مغـربى واضح

ومبداه الدعوى فى الأموال بالخلطة ومنتهاه كتاب التفليس وقد سبق ذكر هذا الكتاب فى مخطوطات المسجد الأعظم .

٤ - **شرح مقصورة ابن دريد لناظمها .**

٥ - **المقتضب من التمييز فى بيان اعتزال الزمخشرى فى الكتاب العزيز.**

٦ - مجموع به رحلة البلوى بخط مغربى دقيق تاريخه ٨١٩ ثم ديوان الحماسة مرتب على حروف المعجم كان فى ملك ابن الونان الشاعر المغربى صاحب قصيدة الشمقمقية ثم صار إلى السيد الطيب المذكور قبل ثم طرف من كتاب أنس السمير فى نوازل الفرزدق وجرير ذكر فى آخره أنه مقدمة الكتاب ، ومؤلفه كما يعلم من سياقه والأشعار المنسوبة فيه إلى نفسه هو مصباح الشاعر الذى تقدم ذكر ديوانه . ثم حاشية صغيرة على ديوان المتنبى فى رد بعض الاعتراضات الموجهة إلى شعره لم يذكر مؤلفها .

٧ - مجموع به شرح زروق على المباحث الأصلية فى التصوف ثم المقصد الشريف فى ذكر صُلحَاء الريف كتاب فى تراجم العلماء والصالحين بالناحية الريفية من المغرب الشمالى ثم كتاب المعزى فى مناقب أبى يعزى وهو أحد صلحاء المغرب المشهورين فكتاب فى الذكر وآدابه منزوع الورقة الأولى وكل هذه الكتب بخط السيد محمد بن الطيب بن صالح .

٨ - **الروض الأنف** للإمام السهيلى .

٩ - كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى نسخة أميرية ذكر السيد اليزيد أنها تامة والذى رأيته منها عدة أجزاء وهى بخط مشرقى جميل وقد محى اسم الأمير الذى نسخت له من الورقة الأولى من كل جزء وناسخها اسمه موسى بن هانئ المالكى بتاريخ ٩٧٨ .

١٠ - الجزء السابع من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد الذى سبق التنويه به عند ذكر الأجزاء الموجودة منه فى مكتبة المسجد الأعظم وتاريخ هذا الجزء عام ١١٧٩ .

١١ - **زهر الأكم فى الأمثال والحكم لأبى على اليوسى .**

١٢ - مجموع به كتاب الكنايات والأمثال للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى فى مجلد بخط مغربى جيد ثم شرح الماغوسى الأديب المراكشى الذى تقدم ذكره على لامية العرب المسمى إتحاف ذوى الأرب بمقاصد لامية العرب ثم منظومة من مجزوء الرجز فى علم المنطق للقاضى الأديب محمد بن طاهر الهوارى الفاسى .

١٣ - **شرح ابن السيد البطليوسى على ديوان سقط الزند للمعرى .**

١٤ - ديوان ابن الخياط الدمشقى فى مجلد وسط غير أنه ينقصه بعض الأوراق فى أوله والنسخة صحيحة خطها مشرقى واضح فى قالب صغير ولا تاريخ لها .

١٥ - ديوان الشهاب التَّلَعْفَرى فى قالب الرباعى بخط مشرقى جميل واضح وهو جزء صغير وبه بتر فى آخره فلذلك لا يعرف تاريخه وبأوله هذه العبارة . (الحمد لله هذا الديوان المبارك وهبه لى أحمد بن عمر عرف بكنون الدوناسى الحميدى غفر الله لنا وله وكثر خيره آمين) .

ويختتم الأستاذ عبد الله كنون بحثه القيم بقوله :

هذا اختيارنا مما أحضره لنا السيد اليزيد من مخطوطات مكتبته الصالحية ، وبه ينتهى وصف الكتب المخطوطة المهمة الموجودة الآن بتطوان ، ولا يخفى أنه قد توجد هناك فى مكاتب بعض الأفراد بعض المخطوطات التى يمكن أن تكون لها قيمة ،

ولكنـا لا يمكـن أن نتكهن بهـا ولا أن ننخـل جميع المكتبات الخاصة لنعرف ما بها من لباب وقشر، وهذا أقصى ما يمكننا عمله لمعرفة ما فى الزوايا من الخبايا. ونظن أننا بما قدمناه من وصف لمخطوطات المكتبات الثلاث فى تطوان قد حققنا رغبة معهد المخطوطات العربية فى التعرف إلى ما هـذا الركن الصغير من عالم العروبـة من بقايا ذلك التـراث الذى يهتم به ويصـونه ليحيى به مجد العرب وتاريخهم العلمى.

(« المخطوطات العـربية فى تطوان » ـــ الأستاذ عبد الله كنون. مجلة معهد المخطوطـات العربية، جامعة الدول العربية. م١ جـ٢، ربيع الأول ١٣٧٤هـــ نوفمبر ١٩٥٥م / ١٧٢ ـ ١٨٩).

*** التطور (نظرية ـ):**

فى الفتوى التـالية يبـدى فضيلة الإمـام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله رأى الدين الإسـلامى فى نظرية التطور لـداروِن، وفيها يجيب على سؤال يقول فيه السائل: هل يعارض رجال الـدين نظريـة التطـور على أسـاس سند من الـدين أم تزمتًا؟ قال رحمه الله:

مصادر المعرفة اليقينية:

رجـال الـدين، الذين هـم رجال الـدين حقًـا، هم الذين يفهمـون مبادئ الـدين من مصادره اليقينيـة غير مـتأثرين بتقليـــد غيرهـــم ولا بأوهامهـــم وظنونهم، ولا بمقدمات البحث التى لا تعتمد على مصادر العلم الصحيـح، وهى الحس السليم والنظـــــر العقلـى الصحيح والخبـر الصادق الـذى قـامت على صدقـه الأدلـة التى يخضـع لهـا العقل ولا يجـد منـاصـا من حكمها. فهم بحكـم دينهم يرفضـون الإيمـان بشىء ما عن طريق التقليد والجرى فى معتقدهم على مجرد ما نقل عن الآباء والأجـداد لا لشىء سوى أنه نقل عن الآبـاء والأجـداد، وهم بحكم دينهم يـرفضـــون فى معتقدهم الاعتماد على الظنـون والمفروضات التى لم تؤيد بسند يشهد بصحته العقل أو الخبر الصادق.

ومن هنـا جـاء القـرآن الكريم بـذم التقليـد وجَـرْىِ الخلف وراء السلف دون نظـر واستــدلال. وفى هـذا يقول تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لهم اتَّبِعُوا ما أنزلَ الله قالوا بل نتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عليهِ ءَابَآءَنَا** ﴾ [البقرة: ١٧٠] ﴿ **قُلْ هل عِنْدَكُم مِّن عِلْم فَتُخْـرِجُوهُ لَنَـا إن تَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وإن أَنْتُمْ إلاَّ تَخْرُصُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٤٨] ويقول تعالى: ﴿ **ومِنَ النَّاسِ من يُجَٰدِلُ فى اللهِ بِغَيرِ عِلْم وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ** ﴾ [الحج: ٨].

نظرية تعارض صريح القرآن:

هذا مبدأ الإسلام فى قبول الآراء والتسليم بالنظريات وهـو منهج رجـال الدين الـذين هم كمـا قلت رجـال الدين حقًـا. ونظرية التطـور التى هى موضـوع السؤال والتى يـراد بها تطـور الإنسـان عن نـوع آخر من أنـواع الحيوانـات بطريق النشوء والارتقـاء نظرية لـم يـرفضهـا رجـال الديـن تزمُّتًـا أو تَعَسُّفًـا، وإنما رفضـوهـا على أساس من الـدين ونصوصـه الواضحـة. وعلى أساس ممـا قرره الـدين فى رفض مـا لم يدل عليـه برهـان أو تشهد بصحته حس أو تجربة.

ولقد جاء صريحـا فى القرآن الكريم، الحديث عن خلق الإنسان، تحـدث عن خلق الإنسان الأول. وممّ كـانت، وتحـدث عن خلق أبنائه. وممّ كـانـوا وكيف كانـوا؟ ففى خلق الإنسان الأول يقـول تعالى: ﴿ **ولقد خلقنـــا الإنســان مـن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُـــونٍ** ﴾ [الحجر: ٢٦] ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰـئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌ بَشَـرًا مِّـن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُـونٍ * فَـإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيه من رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجدينَ** ﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩] وفى خلق أبنائه يقول تعالى: ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَىٰ** ﴾ [الحجرات: ١٣] ويقـول تعالى: ﴿ **فَلْيَنْظُـرِ الإِنسَٰنُ ممَّ خُلِقَ * خُلِـقَ مِنْ مَـآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرائبِ** ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٧]

وفي تطور خلق الأبناء من هذا الماء يقول تعالى: ﴿ يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ [الحج: ٥].

فهذا ونحوه خبر الله الصادق الذى قامت على صدقه المعجزات يحدث بأن الإنسان خلق نوعا مستقلا ليس متطورًا عن نوع آخر من أنواع الحيوانات، أيا كان ذلك النوع، وكيفما كان التشابه بينه وبين الإنسان فى بعض الخصائص، وبعض الأوضاع الجسمية، فلو كان خلق الإنسان بطريق الارتقاء عن نوع آخر لكان الحديث الذى ساقه القرآن عن خلقه حديثًا لا يطابق الحقيقة ولا يتفق والواقع، وهو حديث صريح لا يحتمل غير مدلوله من عباراته وألفاظه.

الوحى وحده مصدر العلم بالمسائل الغيبية:

والمسألة بعد، مسألة غيبية لا يتناولها الحس، ولا محل فيها للتجربة، وليس ثمة مقدمات عقلية يصل بها العقل إلى معرفة واقعها، ومثل هذه المسألة من المسائل التى ينحصر مصدر العلم بها فى خصوص الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات الواصل إلى الناس من عالم الغيب، ومكون الأنواع والمخلوقات. وقد نفى القرآن أن يكون مبدأ الخلق عامة مما يعلمه الإنسان بنفسه، وما منح من قوى الإدراك، قال تعالى: ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ [الكهف: ٥١].

أما بعد:

فهذا هو السند القوى الذى يعتمد عليه رجال الدين فى رفض نظرية التطور الفردى ولم يكن رفضهم إياها مجرد تزمت كما عبر السائل فى سؤاله.

(الفتاوى ـ الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت / ٣٦٩ ـ ٣٧١).

*** التطوع:**

اسم لما شُرع زيادة على الفرض والواجبات.

(تعريفات الجرجانى / ٨٩).

*** التطوع (صلاة ـ):**

يقول الكشجنورى: تنقسم صلاة التطوع إلى مطلق ومقيد. ويقتصر فى المطلق على نية الصلاة فيصلى ما شاء من الركعات.

والمقيد نوعان:

(أ) ما شرع له الجماعة، وهى العيدان، والكسوفان، والاستسقاء.

(ب) وما لم تشرع له الجماعة وهى ما عدا ذلك (مختصر الأحكام الفقهية / ٧٤).

وعن صلاة التطوع أو نوافل الصلاة يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى:

١ ـ فضله:

لنوافل الصلاة فضل عظيم. قال ﷺ « ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وأن البر ليذرُّ فوق رأس العبد ما دام فى صلاته » (الترمذى وهو صحيح) وقال ﷺ للذى سأله مرافقته فى الجنة: «أعِنِّى على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم.

٢ ـ حكمته:

ومن الحكمة فى النفل أنه يجبر الفريضة إن نقصت، فقد قال الرسول ﷺ: « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا للملائكة ـ وهو أعلم ـ انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من

تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » رواه أبو داود وهو حسن.

٣ - وقته :

الليل والنهار كلاهما ظرف للنفل المطلق ما عدا خمسة أوقات فلا تنفل فيها وهى :

١ - من بعد الفجر إلى طلوع الشمس.

٢ - من طلوع الشمس إلى أن ترتفع قيد رمح.

٣ - عندما يقوم قائم الظهيرة إلى الزوال.

٤ - من بعد زوال العصر إلى الاصفرار.

٥ - من الاصفرار إلى غروب الشمس.

وذلك لقوله ﷺ لعمرو بن عبسة وقد سأله عن الصلاة : « صلّ صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صلّ فإن الصلاة مشهودة محضورة (أى تحضرها الملائكة وتشهدها) حتى يستقل الظل بالرمح، ثم اقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم ـ أى يوقد عليها ـ فإذا أقبل الفىء فصل ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصل العصر، ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان. وحينئذ يسجد لها الكفار » (رواه مسلم).

٤ - الجلوس فى النفل :

يجوز التنفل من قعود، غير أن للمتنفل القاعد نصف ما للمتنفل القائم من الأجر فقط. وذلك لقوله ﷺ: « صلاة الرجل قاعدًا نصف الصلاة » (متفق عليه).

ثم يحصى فضيلته أنواع التطوع وهى :

١ - تحية المسجد.

٢ - صلاة الضحى.

٣ - تراويح رمضان.

٤ - صلاة ركعتين بعد الوضوء.

٥ - صلاة ركعتين عند القدوم من السفر فى مسجد الحىّ.

٦ - ركعتا التوبة.

٧ - الركعتان قبل المغرب.

٨ - ركعتا الاستخارة.

٩ - صلاة الحاجة.

١٠ - صلاة التسابيح.

١١ - سجدة الشكر.

١٢ - سجود التلاوة (منهاج المسلم / ٢٦١ ـ ٢٦٤).

وفيما يلى بيان هذا كله كما أورده الإمام عبد الوهاب الشعرانى فى باب من كتابه :

- كان ﷺ يواظب على عشر ركعات فى الحضر دائما، ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء فى بيته، وركعتين قبل الصبح، وكان يحث كثيرًا على هذه السنن ويقضيها إذا فاتته.

وفى رواية كان يواظب على ثنتى عشرة ركعة، وعَدَّ أربعًا قبل الظهر بزيادة ركعتين.

- وكان ﷺ يزيد على ما ذكر فى بعض الأحيان، فيصلى أربعًا قبل الظهر، أو ثمانيًا، وأربعا قبل العصر.

- وكان يحث على صلاة الوتر، ويقول: « الوِتْرُ حَقٌّ لا وَاجِبٌ وَمَنْ لمْ يُوتِر فَلَيْسَ مِنَّا ».

- وكان يقول: « صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنى ، فَإِذَا خِفْتَ الْفَجْرَ أَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ ».

- وكان يوتر بثلاث، وتارة بخمس وتارة بسبع، وتارة بإحدى عشرة، وتارة بثلاث عشرة.

من هذه الصورة الأخيرة ركعتا الفجر.

– وكان ﷺ إذا أوتر بثلاث يفصل بينهما بالسلام، وتارة يصليها كالمغرب، ثم نهى بعد ذلك عن الوصل. وقال: « أَوْتِرُوا بِخَمْسٍ وَلا تَشَبَّهُوا بِصَلاةِ الْمَغْرِبِ ».

– وكان يقرأ فى وتره بالثلاث، فى الركعة الأولى: سبح اسم ربك الأعلى، والثانية، قل يا أيها الكافرون، والثالثة الإخلاص والمعوذتين.

– وكان لا يزيد فى صلاة الليل فى رمضان وغيره عن إحدى عشرة ركعة، يوتر بالأخيرة منها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩].

وكانت الصحابة رضى الله عنهم يزيدون على ذلك ما شاءوا، وإنما كان ﷺ يقتصر على ما ذكر شفقة على الأمة، فمن وجد منهم قوة فعل ما شاء.

وسئلت عائشة رضى الله عنها « متى كان يقوم من الليل؟ فقالت: إذا سمع الصارخ: تعنى الديك ».

– وكان يصلى من الليل ما شاء، فإذا غلبه النوم نام، ثم يستيقظ فيصلى، ثم ينام، وهكذا إلى الفجر، فإذا صلى الفجر لم يصل بعده شيئًا إلى الصبح.

قالت عائشة رضى الله عنها: ولا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة، ولا قام ليلة حتى أصبح.

– وكان يقول: « مَن خَافَ مِنكم أَنْ لا يقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ، ثُمَّ لْيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقِيامِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ ».

– وكان علىّ رضى الله عنه يقول: الوتر حق، وهو ثلاثة أنواع، فمن شاء أن يوتر أول الليل أوتر، فإن استيقظ فشاء أن يشفعها بركعة ويصلى ركعتين ركعتين ثم يوتر فعل، وإن شاء صلى ركعتين ركعتين حتى يصبح، وإن شاء آخر الليل أوتر.

– وكان يحث أصحابه على قيام الليل، ويقول: « عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ولو بركعةٍ فإنَّهُ من دَأْبِ الصَّالحين قبلكُمْ وقُرْبَةٌ إلى ربِّكُمْ، ومنهاةٌ عن الآثام، وتكفير للسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عن الجَسدِ » (رواه الإمام أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن بلال، والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى أمامة، وابن عساكر عن أبى الدرداء، والطبرانى عن سلمان، وابن السنى عن جابر).

– وكان يقول: « أفضل الصَّلاة بعد المكتوبَةِ الصَّلاةُ فى جوفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَهُوَ الأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ من العَبْدِ، فإن استطاع أحدكم أن يكون ممَّن يذكُرُ الله فِى تِلْكِ السَّاعَةِ فَلْيَكُنْ ».

– وكان يقول: « مَن تعارَّ من اللَّيْل فقال: لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِى ويُمِيتُ وهُوَ على كُلِّ شىءٍ قَديرٌ، سُبْحَانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولاَ إلهَ إلا الله واللهُ أكْبرُ ولا حول ولا قوةَ إلاَّ بالله العلىِّ الْعَظِيم، ثم قال: اللهُمَّ اغفر لِى، أو دَعَى اسْتُجِيبَ لهُ، فإنْ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُه ». وكان ﷺ يقول: « إذا نعس أحدُكُمْ وهُوَ يُصَلِّى فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهب عنه النوم ».

– وكان يقول: « ما من امرئٍ تكون له تلاوة بالليل فيغلبه عليها نومٌ إلاَّ كُتب له أجرُ صلاته وكان نومه عليه صدقة ».

– وكان يقول: « من قامَ بِعَشْرِ آياتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، ومن قام بمائةِ آيةٍ كُتبَ من القانِتين، ومن قام بألفِ آيَةٍ كُتبَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ».

– وكان أكثر صلاته بالليل وهو قائم حتى تورمت قدماه، فلما بدن فى آخر عمره كان أكثر صلاته جالسًا، وربما كان يجمع بين القيام والجلوس فى ركعة، فيقرأ وهو جالس حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية، ثم ركع.

- وكان يقول: « من صلَّى قائمًا فهو أفضلُ، ومن صلَّى قَاعِدًا فلهُ نِصفُ أَجْرِ القَائِمِ، ومن صَلَّى نَائِمًا فلهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ ».

- وكان ﷺ يقول: « الصَّلاة مثنى مثنى، وتشهد وتسليم فى كل ركعتين وتباؤُسٌ وتمسكنٌ وتضرعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ (يعنى ترفعها إلى السماء متقبلا ببطونهما وجهك) وتقول اللهم ... فمن لم يفعل فهوَ خداج ».

- وكان يقول: « إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصرِفُ من صلاته وما كتب له إلاَّ عشرها تسعها، ثُمنها، سبعها، سدسها، خمسها، رُبعها، ثلثها نِصْفُها ».

- وكان يقول: أول ما يرفع من هذه الأمة الخشوع.

- وكان ﷺ يقول: من نام إلى الصبح من الليلِ ولم يقُم فذلك رجلٌ بالَ الشَّيْطَان فى أُذُنه ».

- وكان يحث على تحية المسجد، ويقول: « أعطُوا الْمسَاجِدَ حقها، قالوا: وما حقها يا رسول الله ؟ قال أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا.

- وكان يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين، وكان ينهى عن التطوع بعد الإقامة، ويقول: « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ».

- وكان ﷺ يقول: « من كان له حاجة إلى الله أو إلى أحدٍ من بنى آدم فليتوضأ وليُحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله بما هو أهله وليُصل على النبى ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إلـه إلا الله العلى العظيم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله ربِّ العالمين، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتِكَ، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لى ذَنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجتَه، ولا حاجةً هى لك، فيها رضًا إلا قضيتَها يا أرحم الرَّاحِمِين ».

- وكان يقول: « ما من رجلٍ يُذنبُ ثمَّ يقومُ فيتطهَّرُ ثُمَّ يُصَلى ثُمَّ يستغفر الله إلا غفر له ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿والَّـذين إذا فعلُوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفَرُوا لذنوبهم ومن يغفرُ الذُّنُوبَ إلا الله ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهُمْ يعلمونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

- وكان ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة فى الأمور كلها، ويقول: « إذا همَّ أحدكُمْ بأمرٍ فليركَعْ ركعتين من غير الفريضة، ثمَّ ليقلْ: اللهم إنى أستَخيرُك بعلمك وأستقدرك بقُدرتك واسألُك من فضلِك العظيمِ، فَإنَّكَ تقدرُ ولاَ أقْدرُ وتعلم ولا أعلمُ وأنتَ علاَّمُ الغُيوبِ. اللَّهُمَّ إن كُنتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسِّره لى، وإنْ كُنت تعلم أنه شَرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفهُ عَنِّى واصرفنى عنه، وقدِّر لى الخيرَ حيثُ كان، ثمَّ رَضِّنى بِهِ » ويسمى حاجته من نكاح أو سفر أو غيرهما.

- وكان يحث أصحابه على صلاة التسبيح ويقول: « هى أربع ركعاتٍ يقول فى كل ركعةٍ منها ـ بعد القراءة ـ سبحان الله والحمدُ لله ولا إلهِ إلا الله واللهُ أكبرُ ـ خمس عشرة مرة ـ ويقولُ فى الركوع عَشْرًا وفى الاعتدال عشرا وفى السجودِ عشرًا وفى الجلوسِ بينَ السَّجدَتينَ عَشْرًا، وفى السَّجدَةِ الثَّانيةِ عشْرًا، وفى جلسة الاستراحة عَشْرًا و فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة.

- وكان ﷺ يقول: « إن استطاع أحدكم أن يفعلها فى كلِّ يوم مرة فليفعل، فإن لم يستطع ففى كل جُمعة، فإن لم يستطع ففى كل شهر، فإن لم يستطع ففى كل سَنَة، فإن لم يستطع ففى العمر مرَّةً» ووقَّت لها رسول الله ﷺ أن تُفْعل بعد الزوال، فإن لم يستطع فمن الليل مرة، ومن النهار.

- وكان يحث أصحابه على فعل هذه الصلاة حتى قال للعباس: يا عم إذا عملت ذلك غفر الله لك ذنبك: أوله وآخره قديمه، وحديثه، خطأه وعمده

صغيره وكبيره، سَّره وعلانيته، ولو كنت أعظم أهل الأرض ذنبًا غفر لك بذلكَ » (منح المِنّة/ ٨٩ ـ ٩٥) .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول عن صلاة التطوع :

والتطوع يكمل به صلاة الفرض يوم القيامة إن لم يكن المصلى أتمها وفيه حديث مرفوع رواه أحمد فى المسند وكذلك الزكاة وبقية الأعمال .

واستيعاب عشر ذى الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله والعبادة فى غيره تعدل الجهاد للأخبار الصحيحة المشهورة وقد رواها أحمد وغيره .

والعمل بالقوس والرمح أفضل من الرباط فى الثغر وفى غيره نظيرها ومن طلب العلم أو فعل غيره مما هو أجر فى نفسه لما فيه من المحبة له لا لله ولا لغيره من الشركاء فليس مذموما بل قد يثاب بأنواع من الثواب إما بزيادة فيها وفى أمثالها فتنعم بذلك وإما بغير ذلك .

وتعلُّم العلم وتعليمه يدخل بعضه فى الجهاد وأنه من أنواع الجهاد من جهة أنه من فروض الكفايات .

وأشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فذنبه من جنس ذنب اليهود .

والمتأخرون من أصحابنا أطلقوا القول بأن أفضل ما تطوع به الجهاد وذلك لمن أراد أن يفعله تطوعا باعتبار أنه ليس بفرض عين عليه بحيث إن الفرض قد سقط عنه وإذا باشره وقد سقط الفرض عنه فهل يقع فرضا أو نفلا على وجهين كالوجهين فى صلاة الجنازة إذا أعادها بعد أن صلاها غيره وانبنى على الوجهين فى صلاة الجنازة جواز فعلها بعد الفجر والعصر مرة ثانية والصحيح أن ذلك يقع فرضا وأنه يجوز فعلها بعد الفجر والعصر وإن كان ابتداء الدخول فى ذلك تطوعا كما فى التطوع الذى يلزم بالشروع فإنه كان نفلا ثم يصير إتمامه فرضا . والطواف بالبيت أفضل من الصلاة فيه وهو قول العلماء والذكر بقلب أفضلُ من القرآن بلا قلب .

وقال أبو العباس فى رده على الرافضى بعد أن ذكر تفضيل أحمد للجهاد والشافعى للصلاة وأبى حنيفة ومالك للعلم والتحقيق أنه لا بد لكل من الآخرين وقد يكون كل واحد أفضل فى حال كفعل النبى ﷺ وخلفائه بحسب المصلحة والحاجة ويوافق هذا قول إبراهيم بن جعفر لأحمد : الرجل يبلغنى عنه صلاح فأذهب فأصلى خلفه قال : قال لى أحمد انظر إلى ما هو أصلح لقلبك فافعله .

وقال الإمام أحمد : معرفة الحديث والفقه أعجب إلىَّ من حفظه . ويجب الوتر على من يتهجد بالليل وهو مذهب بعض من يوجبه مطلقا ويُخيَّر فى الوتر بين فصله ووصله وفى دعائه بين فعله وتركه . والوتر لا يقضى إذا فات لفوات المقصود منها بفوات وقته وهو إحدى الروايتين عن أحمد ولا يقنت فى غير الوتر إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة فيقنت كل مُصَلٍّ فى جميع الصلوات لكنه فى الفجر والمغرب آكد بما يناسب تلك المنازلة وإذا صلى قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر أو نصفه الأخير أو لم يقنت بحال فقد أحسن والتراويح إن صلاها كمذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستا وثلاثين أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن .

كما نص عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره . ومن صلاها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة ويقرأ أول ليلة من رمضان فى العشاء الآخرة سورة القلم لأنها أول ما نزل ونقله إبراهيم بن محمد الحارث عن الإمام أحمد وهو أحسن مما نقله غيره أنه يبتدئ بها التراويح .

ومن السنن الراتبة قبل الظهر أربع وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وليس للعصر سنة راتبة وهو مذهب أحمد وما تبين فعله منفردا كقيام الليل وصلاة الضحى ونحو ذلك إن فعل جماعة فى بعض الأحيان فلا بأس بذلك لكن لا يتخذ سنة راتبة .

وتستحب المداومة على صلاة الضحى إن لم يقم فى ليلة وهو مذهب بعض من يستحب المداومة عليها مطلقا . قلت : لكنْ أبو العباس له قاعدة معروفة وهى ما ليس من السنن الراتبة لا يداوم عليه حتى يلحق بالراتب كما نص الإمام أحمد على عدم سورة السجدة وهل أتى يوم الجمعة ولا يجوز التطوع مضطجعا لغير عذر وهو قول جمهور العلماء .

وقراءة الإدارة حسنة عند أكثر العلماء ومن قراءة الإدارة قراءتهم مجتمعين بصوت واحد وللمالكية وجهان فى كراهتها وكرهها مالك وأما قراءة واحد والباقون يستمعون له فلا يكره بغير خلاف وهى مستحبة ، وهى التى كان الصحابة يفعلونها كأبى موسى وغيره . وتعليم القرآن فى المسجد لا بأس به إذا لم يكن فيه ضرر على المسجد وأهله بل يستحب تعليم القرآن فى المساجد .

وقول الإمام أحمد فى الرجوع إلى قول التابعى عام فى التفسير وغيره . وقيام بعض الليالى كلها مما جاءت به السنة . وصلاة الرغائب بدعة محدثة لم يُصلِّها النبى ﷺ ولا أحد من السلف وأما ليلة النصف من شعبان ففيها فضل وكان فى السلف من يصلى فيها لكن الاجتماع فيها لإحيائها فى المساجد بدعة وكذلك الصلاة الألفية .

وتقول المرأة فى سيد الاستغفار وما فى معناه : وأنا أَمَتُك بنت أمتك أو بنت عبدك ولو قالت وأنا عبدك فله مخرج فى العربية بتأويل شخص ، وتكفير الطهارة والصلاة وصيام رمضان وعرفة وعاشوراء للصغائر فقط وكذا الحج لأن الصلاة ورمضان أعظم منه وكثرة الركوع والسجود وطول القيام سواء فى الفضيلة وهو إحدى الروايات عن أحمد .

ونص الإمام أحمد وأئمة الصحابة على كراهة صلاة التسبيح ولم يستحبها إمام واستحبها ابن المبارك عن صفة لم يرد بها الخبر فأما أبو حنيفة والشافعى ومالك فلم يستحبوها بالكلية وقال الشيخ أبو محمد المقدسى لا بأس بها فإن الفضائل لا يشترط لها صحة الخبر كذا قال أبو العباس يعمل بالخبر الضعيف يعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو ذلك العقاب ومثله الترغيب والترهيب بالإسرائيليات والمنامات ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعى لا الاستحباب ولا غيره لكن يجوز ذكره فى الترغيب والترهيب فيما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإنه ينفع ولا يضر واعتقاد موجبه من قدر الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعى . وقال أيضًا فى التيمم بضربتين عمل بالخبر والوارد فيه ولو كان ضعيفًا وكذا من يشرع فى عمل قد علم أنه مشروع فى الجملة فإذا رغب فى بعض أنواعه بخبر ضعيف عمل به .

أما إثبات سُنّة فَلاَ ، وكل من عبد عبادة نهى عنها ولم يعلم بالنهى لكن هى من جنس المأمور به مثل الصلاة وقت النهى وصوم العيد أثيب على ذلك .

(فصل) ولا نهى عند طلوع الشمس إلى زوالها يوم الجمعة وهو قول الشافعى وتقضى السنن الراتبة ويفعل ما له سبب فى أوقات النهى وهو إحدى الروايتين عن أحمد واختيار جماعة من أصحابنا وغيرهم ويصلى صلاة الاستخارة وقت النهى فى أمر يفوت بالتأخير إلى وقت الإباحة ويستحب أن يصلى ركعتين عقب الوضوء ولو كان وقت النهى وقاله الشافعية (الفتاوى لابن تيمية م٤/ ٣١١ـ٣١٣) .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـــ تحقيق يوسف البدرى ، د. محمد أحمد عاشور / ٧٤ ، ومنهاج المسلم ـ

أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٦١ ـ ٢٦٤ ، ومِنَح المِنّة فى التلبّس بالسُّنّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ٨٩ - ٩٥ ، والفتاوى لابن تيمية ط . دار الغد العربى م٤/ ٣١١ ـ ٣١٣ . انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . ط دار الغد العربى م٤/ ١٩٦ - ٢١٧) .

*** التطوع (صوم -) :**

يُسَنُّ :

١ - صيام ستة أيام من شوال عقب العيد (وهذا تسميه العامة خطأ الأيام البيض ، ولا يشترط لها أيام معينة إلا أن يكون من شوال) .

٢ - وصوم يوم عرفة لغير الحاج . أما من يقف بعرفة فيكره له .

٣ - وصوم يوم عاشوراء . واستحب العلماء أن يصوم معه التاسوعاء .

٤ - أما صوم رجب فلم ترد فيه ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة منه سُنَّةٌ صحيحة (ولكن ورد فيه وفى ذى القعدة وذى الحجة والمحرم حديث : « صُم من الحُرُم واترك ... »)رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى بسند جيد . (فقه السُّنَّة ١/ ٣٨٣) .

٥ - ويُسَنُّ صوم يوم الإثنين والخميس (وكذلك يوم السبت والأحد والإثنين من شهر ، والثلاثاء والأربعاء والخميس من شهر آخر (فقه السُّنَّة ط بيروت ، وانظر تحفة الأحوذى ٢/ ٥٥) .

٦ - وكذلك الأيام البيض من الشهر وهى ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر من كل شهر عربى (انظر الفتح الربانى ١٠/ ٢١٦ ، والمنهل العذب ١٠/ ٢١٠ ، والنسائى ١/ ٣٢٩ ، وابن ماجه ١/ ٢٦٨ ، والبيهقى ٤/ ٢٩٤) (مختصر الأحكام الفقهية / ١١٥) .

- كان ﷺ يقول :

« مَنْ صَامَ رَمَضَان ثُمَّ أتبعهُ بعد الفطر سِتًّا من شوّال كان كصيام الدَّهْرِ » .

وفى رواية :

« من صام ستة أيامٍ بعد الفطرِ مُتتابِعةً ، فكأنما صام السنة » .

وفى رواية « خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمُّهُ » .

- وكان يقول :

« صوم عاشوراء يُكفِّر السَّنة الماضية » وفى رواية «يُكَفِّرُ السَّنَةَ التى بعدها » .

- وكان يصومه ويأمر بصيامه حتى الصبيان .

- وكان فى ابتداء الإسلام واجبا ، ثم خفف بفريضة رمضان وصار سنة مؤكدة .

- وكان ﷺ يقول « مَنْ أوسعَ على عِياله وأهلهِ يومَ عاشُوراء أوسع الله عليه سائر سَنتِهِ » .

- وكان يقول :

« أنتمُ أحقُّ بتعظيمه من اليهود فصوموهُ » .

وكان يقول « خالفوا اليهود وصوموا قبله يومًا وبعده يومًا » .

- وكان ابن عباس رضى الله عنهما يرى أن يوم عاشوراء هو تاسع المحرم لا عاشره .

- وكان يحث على صوم يوم عرفة ويقول :

« إن صومه يكفِّر سنتين : ماضيةً ومستقلبةً » .

- وكان ﷺ ينهى عن صوم عرفة بعرفة ، وعن صوم العيدين والتشريق ، ويقول :

« عِيدُنا أهل الإسلام ، وهى أيَّام أكلٍ وشربٍ وذكر الله تعالى » .

- وكان يكثر الصيام فى شعبان ويقول :

« إنه شهر يغفلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر تُرفع فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين ، وأُحبُّ أن يرفع عملى ، وأنا صائم ، وإنَّ الله تعالى يكتُبُ فيه ما كل نفسٍ ميتةٍ تلك السَّنة ، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم وإن الله تعالى يطَّلع إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمُشرِكٍ أو مشاحِنٍ ، أو قاطع رحم ، أو عاقٍّ لوالديه ، أو مُدمن خمرٍ ، أو قاتل نفسٍ أو مُسْبِلٍ إزارهُ » .

وفى رواية : « إنَّ الله عز وجل يطلعُ على عباده فى ليلة النِّصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخِّر أهل الحقدِ كما هُمْ » .

- وكان ﷺ يقول : « إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مُسترزقٍ فأرزقهُ ، ألا من مُبتلًى فأعافيه . ألا كذا ، ألا كذا حتى يطلع الفجرُ » .

(معنى قوله « إن الله ينزل » أى يتجلى برحمته على عباده ، وليس معناه النزول المعروف لنا . فإن الله ـ تعالى ـ لا يتصف بصفات المخلوقين ، وقد قالوا : كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . ولها فى القرآن الكريم نظائر منها قوله تعالى : ﴿ **وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا** ﴾ فليس المقصود به المجىء المعروف لنا ، إنما المقصود مجىء أمره ، كما فسره كثير من العلماء هكذا . والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان عن على كرم الله وجهه وله ألفاظ أخرى ، منها :

« إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ، ويملى للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم» رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى ثعلبة الخشنى . وحديث ليلة النصف له روايات كثيرة منها :

« إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ، فلا يسأل أحد شيئًا إلا أعطى ، إلا زانية بفرجها أو مشرك ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عثمان بن أبى العاص .

« إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم بنى كلب » رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة رضى الله عنها . وله ألفاظ أخرى كثيرة) .

- وكان ﷺ يقول : « صُوموا الأشهر الحرم واكلفوا فى العمل ما تُطِيقونَ فإن الله لا يملُّ حتَّى تملُّوا » .

- وكان يحث على صوم ثلاثة أيام من كل شهر .

- وكان إذا صامها يصوم من الشهر السبت ، والأحد ، والإثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، وتارة يصوم أول خميس فى الشهر ، ثم الإثنين ، ثم الخميس ، وتارة يصوم الإثنين ثم الخميس ، وتارة غير ذلك .

- وكان كثيرا ما يصومها متوالية : الثالث عشر واللذيْن يليانه .

- كان ﷺ يقول : « صِيامُ ثلاثةِ أيَّام مِن كُلِّ شهرٍ يُذهبُ وَحَرَ الصَّدْرِ » والوحر الحقد والغش والوسواس .

- وكان لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر ، ويقول صيامها كصوم الدهر .

- وكان يصوم الإثنين والخميس ويقول : « إنَّهُمَا يَوْمَانِ تُرْفَعُ فيهما الأعمالُ فأحِبُّ أن يعرض عملى وأنا صائمٌ » .

- وكان ﷺ يقصد صومهما ويقول :

« إنَّ الله تعالى يغفرُ فيهما لكل مسلم إلاَّ مُتهجِّرين يقول دعوهما حتى يصْطَلِحَا » وفى رواية : « تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ وتُنْسَخُ دواوين أهل الأرض فى دواوين

أهل السماء فى كل اثنين وخميس، وينادى: هل من مستغفرٍ فأغفر له، وهل من تائبٍ فيُتاب عليه، ويردُّ أهل الضِّغائن بضغائنهم حتَّى يتُوبُوا ».

- وكان ﷺ يقول: « من صام الأربعاء والخميس والجمعة ثم تصدَّق بما قلَّ أو كثر غُفِر له كل ذَنبٍ عمله حتى يصير كيومٍ ولدته أمُّهُ من الخطايا ».

- وكان يقول: « يوم الجمعة يوم عيدٍ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا يومًا قبله ويومًا بعدهُ ».

- وكان يقول: « الصائم المتطوع أمير نفسهِ: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، ومن نزل بقوم فلا يصومن إلا بإذنِهم، وإذا دُعى أحدكم إلى طعام فلْيُجبْ، فإن كان مفطرًا فليطعم، وإن كان صائمًا فليدعُ لهمْ ».

- وكان يقول: « لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنهِ ».

وفى رواية: « من حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوُّعًا إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبلُ منها ».

- وكان ﷺ يقول:

« إذا انتصف شعبانُ فلا تصوموا، إلاَّ رجلٌ كان له عادةٌ » والله أعلم (مِنح المنة / ١٤٣ - ١٤٧).

وهذه مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: ما يقول فى الرجل يصوم تطوعًا، فيقول له اثنان من أهل الطب: إن الصوم يضر ببصره، أو يسهر فيقولون: السهر يضرّ بك ــ هل يحرم عليه السهر والصوم أم لا ؟.

الجواب: إذا عرف المريض أنه يتضرر فى جسمه ضررًا ظاهرًا لم يجز له أن يضر نفسه، وقد اختلف فى ذلك (فتاوى سلطان العلماء / ١٠١، ١٠٣).

ومما جاء من نظم فى صوم التطوع قول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى:

يشرع صوم السِّتِّ من شوال
وعشر ذى الحجة باستكمال
لا سيما تاسعها تأكدا
لغير أهل الحج نَصًّا وردا
وتاسع وعاشر المحرم
بل كله بل صوم كل الحرم
كذا ثلاثة بكل شهرِ
وفعلها فى البيض خيرٌ فَادْرِ
كذاك كل اثنين أو خميس قد
سن صيامه بنص لا يُرَدّ
وصح فى الحديث خير الصوم
صيامه يومًا وفطر يوم
وصح من فعل النبى كانا
أكثر ما يصوم فى شعبانا
وصوم يوم فى سبيل الله
بُعْدٌ عن النار بفضل الله

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١١٥، ومِنَح المِنّة فى التلبّس بالسُّنّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ١٤٣ - ١٤٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النَّص، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ــ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٠١، ١٠٣، ومجموع: « السبل السوية لفقه السُّنَن المروية » - نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٤٤).

* التطير:

التطيـر: التشـاؤم بـالمكـروه وعكسهـا التفـاؤل بالمحبوب وقـد كان الناس يصدون بـه عن مقاصدهم فنفاه الشارع وأبطلـه ونهى عنه وأخبر أنه ليس لـه تأثير فى جلب نفع أو ضـر ففى الحـديث « الطيـرة شـرك » وإنما كانت من الشرك لأنهم كـانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضـرًّا إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشـركوا مع الله. وقـد أخبـر الله عن الكافـرين أنهم كانوا يتطيـرون، قال تعالى ﴿ **قالوا إنا تطيَّرنا بكم لئن لم تنتهـوا لنرجُمنَّكم وليمسَّنكم مِنَّـا عذابٌ أليمٌ * قالوا طائركم معكم أئِنْ ذُكِّـرتُم بل أنتم قومٌ مُسْرِفون** ﴾ [يسٓ: ١٨، ١٩] (مختصر شعب الإيمان / ٢٥).

روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طيـرة ويُعجبنى الفأل ». وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهمـا قال قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طيـرة وإن كان الشـؤم فى شيء ففى الدار والمـرأة والفرس» الطيـرة التشاؤم بـالمكروه وعكسها التفاؤل بالمحبـوب. (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٧٧).

وأورد الإمـام البخـارى فى « باب الطيـرة » مـا يلى: حـدثنـا الحكم بن نـافع قال: أخبـرنـا شعيب قـال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبـة أن أبا هريرة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « الطيَرة وخيرها الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: « كلمة صالحة يسمعها أحدكم ».

وقال الإمام البخـارى فى « باب فضل من لم يتطيَّر » حدثنـا حجاج وآدم قالا: حـدثنا حمـاد بن سلمة عن عـاصـم عن زر عن عبــد الله عن النبـى ﷺ قــال: «عُرِضَتْ علىَّ الأمم بالموسم أيام الحج فأعجبنى كثرة أمتى قد ملأوا السهل والجبل قالوا: يا محمد أرضيت؟ قـال: نعم أى ربِّى، قال: فـإن مع هؤلاء سبعين ألفًـا يدخلون الجنة بغير حسـاب وهـم الذين لا يسترقون ولا يكتــوون ولا يتطيَّـرون وعلـى ربهم يتــوكلـون » قــال عكـاشة: فـادع الله أن يجعلنى منهم. قـال: « اللهم اجعلـه منهم »، فقـال رجل آخـر: ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: « سبقك بها عكاشة ».

حدثنا مـوسى قال: حدثنا حمـاد وهمام عن عاصم عن زِر عن عبد الله عن النبى ﷺ... وساق الحديث.

وفى « باب الطيرة من الجن » أورد الإمام البخارى ما يلى: حدثنـا إسماعيل قال حدثنى ابن أبى الـزناد عن علقمة عن أمه عن عائشة أنها كانت تؤتَى بالصبيان إذا وُلدوا فتدعو لهم بـالبركة، فأُتيتْ بصبى فذهبت تضع وسادته فإذا تحت رأسـه موسى، فسألتهم عن الموسى فقالوا: نجعلها من الجنّ. فأخذت الموسى فرمت بها ونهتهم عنها وقالت: إن رسول الله ﷺ كان يكره الطيرة ويبغضها. وكانت عائشة تنهى عنها.

وفى « باب الفأل » قـال: حدثنا عبـد الله بن محمد قال: حـدثنا أبـو عامر قـال: حدثنـا ابن المبارك عن يحيى بن أبى كثير قـال: حدثنى حبـة التميمى أن أباه أخبره أنه سمع النبى ﷺ يقـول: « لا شيء فى الهوام، وأصدق الطيرة الفأل، والعين حق ».

وعن حديث « الشؤم فى الدار والمرأة والفرس» الذى أوردناه آنفا قـال: حدثنا عبيد الله بن سعيـد (يعنى أبا قدامة) قال: حدثنا بشر بن عمر الزهرانى قال: حدثنا عكرمـة بن عمار عن إسحاق بـن عبد الله عن أنس بن مالك قال: قال رجل: يا رسول الله، إنا كُنَّا فى دار كثر فيها عددنا، وكثر فيها أمـوالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقلَّ فيها عددنا وقلّت فيها أموالنا. قال رسول الله ﷺ: ردوهـا أو دعوهـا وهى ذميمة. قـال أبو عبـد الله: فى إسناده نظر (الأدب المفرد / ٢٦٥ـ٢٦٧).

وفى تفسيره لقولـه تعالى: ﴿ **فإذا جاءتهـم الحسنة قـالوا لنـا هـذه وإن تُصبهم سيئة يَطَّيـروا بمـوسى ومن معه**﴾ يقول الإمـام الآلوسى: ﴿ **يَطَّيَروا بمـوسى ومن معه**﴾ أى يتشـاءموا بهم ويقـولـوا مـا أصابنـا ذلك إلا

بشؤمهم وأصل إطلاق التطير على التشاؤم على ما قال الأزهرى إن العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وتتيمن بالسانح، وفى المثل: « مَنْ لى بالسانح بعد البارح ». قال أبو عبيدة: سأل يونس رؤبة وأنا شاهد عن السانح والبارح فقال: السانح ما ولاّك ميامنه والبارح ما ولاّك مياسره. وقيل البارح ما يأتى من جهة الشمال والسانح ما يأتى من جهة اليمين وأنشدوا:

زجرت لها طير الشمال فإن يكن
هواك الذى تهوى يصبك اجتنابها

ثم إنهم سمُّوا الشوم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيُّرا، وقد يطلقون الطائر على الحظ والنصيب خيرًا أو شرًّا حتى قيل إن أصل التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل أحد نصيبه من خيرٍ أو شر، ثم غلب فى الشر (روح المعانى ٣/ ١٠٢).

ويتناول فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت هذا الموضوع فيقول رحمه الله:

« وقديما تشاءم قوم موسى بموسى ﴿ **فإذا جاءتْهُم الحسنةُ قالوا لنا هذه وإن تُصِبهُم سيئةٌ يطَّيروا بموسى ومَنْ معه** ﴾ [الأعراف: ١٣١] وتشاءم قوم صالح بصالح ﴿ **قالوا اطَّيرنا بِكَ وبمن معك** ﴾ [النمل: ٤٧] وتشاءم أهل قرية برسلهم ﴿ **قالوا إنا تطيرنا بكم** ﴾ [يس: ١٨].

وكان الرد عليهم جميعا أن الشر ما جاءهم من قبل الرسل، وإنما جاءهم من قبل أنفسهم بكفرهم وعنادهم. وإهمالهم سنن الله فى الحياة ﴿ **ألا إنما طائرُهم عند الله** ﴾ [الأعراف: ١٣١] ﴿ **طائركم معكم** ﴾ [يس: ١٩] وقد جاء فيما يتصل بعلم الغيب، وأنه مما استأثر الله به قوله تعالى: ﴿ **عالمُ الغيبِ فلا يُظهِر على غيبه أحدًا * إلا مَن ارتضى مِنْ رسول** ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمُها إلا هو** ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقوله للرسول ﷺ ﴿ **قل لا أملكُ لنفسى نَفْعًا ولا ضَرًّا إلا ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخيرِ وما مسَّنِيَ السُّوء** ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وحسب المؤمن فى ذلك كله هذه الآية الفذة الواضحة ﴿ **إن الله عنده علمُ السَّاعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسبُ غدًا وما تدرى نفسٌ بأى أرضٍ تموتُ إن الله عليمٌ خبيرٌ** ﴾ [لقمان: ٣٤].

وإن من يعلم أن مهمة الإسلام الأولى؛ إنما هى تقوية الروح الإنسانية، والسمو بها عن مزالق الأوهام والخرافات، إلى ميدان الحقائق والسنن الإلهية الثابتة التى بنى عليها صرح هذا العالم، بإبداعه وإحكامه، ليأبى الإباء كله أن ينحرف فى حياته إلى اللجوء إلى الدجالين لمحاولة معرفة الغيب، ولكن للعادات وللدجل الذى يحترفه بعض الناس، تأثير فى النفوس الضعيفة، يخرجها من نور الحقائق وميدانها الواسع، إلى ظلمة الأوهام ومنافذها الضيقة.

هذا وقد تعلق بعض الناظرين فى القرآن، المروِّجين لسنة التشاؤم الفاسدة، بقوله تعالى فى وصف العذاب الذى نزل بقوم عاد ﴿ **إنَّا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا فى يوم نحس مُستمرٍّ** ﴾ [القمر: ١٩] ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا فى أيَّام نحسات** ﴾ [فصلت: ١٦] ﴿ **وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية * سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حُسُومًا** ﴾ [الحاقة: ٦، ٧] وقالوا إن القرآن يرشد بهذه الآيات إلى أن فى الأيام نحسا وسعودا، وأيدوا بهذه الآيات ما نسبت روايته عن النبى ﷺ لابن عباس رضى الله عنه « آخر أربعاء فى الشهر، يوم نحس مستمر ».

وقد عرض الآلوسى فى تفسيره للروايات التى افتعلت ترويجا للتشاؤم بالأيام وللتفاؤل بها، ويعجبنى قوله فى هذا المقام: ويكفى فى هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الأسبوع كلها، فقد قال سبحانه: ﴿ **سخَّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما** ﴾

[الحاقة : ٧] فإن كانت نحوسة الأيام لذلك فقل لى : أى يوم من الأسبوع خلا منها؟ ! والحق ـ كما قال ـ أن كل الأيام سواء ولا اختصاص ليوم بنحوسة ولا لآخر بسعد، وإنه ما من ساعة من الساعات إلا وهى سعد على شخص، ونحس على آخر، باعتبار ما يقع فيها من الخير على هذا، ومن الشر على ذاك. فإن استنحس يوم من الأيام لوقوع حادث فيه فليستنحس كل يوم لما يقع فى الأيام كلها من أحداث، وما أولج الليل فى النهار، والنهار فى الليل إلا لإيلاد الحوادث ولا تأثير لما يقع فيها من أحداث، ولا شأن للوقت أو المكان أو الأشياء فى نحوسة أو سعود.

نعم، لبعض الأوقات شرف ترجع إليه فى نظر الشرع مضاعفة الجزاء لعاملى الخير أو الشر، ولكن شرف الأوقات الذى يضاعف به جزاء العاملين شىء، ونحوستها وسعودها باعتبار ذاتها، وعلى وجه يعم الناس جميعا، شىء آخر، لا يعرفه الإسلام ولا يبيح لأحد أن ينسبه إليه.

فواجب المؤمنين أن يتنبهوا إلى عبث الدجالين بإشاعة فكرة التشاؤم بينهم ووسائل استطلاع الغيب، هذه الفكرة التى يصير بها الإنسان أسيرا لوهم بكلمة يسمعها أو بيوم يمر عليه، أو منظر يراه. واجبهم أن يطهروا قلوبهم من هذه الأوهام، وأن يقدموا على أعمالهم وتصرفاتهم وقضاء مصالحهم متى اقتنعوا بها وعزموا عليها ﴿ فَإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [آل عمران : ١٥٩] معتمدين فى ذلك على إيمانهم النقى، وعلى توفيق الله إياهم، وبذلك تسلم حياتهم، وتستقر شئونهم، وتسير بهم سفينة النجاة إلى شاطئ الأمن والاستقرار. والله ولى التوفيق والهداية (الفتاوى / ٢٩ ـ ٣١).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٢٥، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووى ـ اختصره الشيخ النبهانى / ٢٧٧، والأدب المفرد للإمام البخارى / ٢٦٥ ـ ٢٦٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ١٢، والفتاوى للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٩ ـ ٣١).

*** التعابى العددية فى الحروب (علم) :**

انظر: التعبئة فى العسكرية الإسلامية.

*** التعاديل الإسلامية فى تخطئة حزب الفتاوى الترنسفالية:**

وهى رسالة للشيخ يوسف شلبى الشبرانجومى الشافعى من علماء القرن الرابع عشر الهجرى بيّن فيها من يجوز له تفسير كتاب الله والاجتهاد والتقليد، وردّ فيها على فتوى أصدرها الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتى مصر، على استفتاء ورد إليه من أحد أهالى الترنسفال سنة ١٣٢١هـ فى « حكم لبس القبعة » وذبح الماشية دون تسمية، وصلاة الشافعى خلف الحنفى والعكس ».

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٢هـ، بأولها تقريظ وفهرس، فى ٦، ٩٦ ص.

[٩] ١٨١٧٠.

كما توجد أربع نسخ أخرى أرقامها كالتالى :

[٥٦] ٢٢١٦٤.

[١٦٥] ٣٢٦٠٢.

[٢١٣] ٣٦١٩٣.

[٢١٤] ٣٦١٩٤.

[٧٩٢ مجاميع] ٣٦٥٧٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٩).

*** تعارض البينات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم : ٥٦٧٧ .

فوائد جمعها المؤلف من الفتاوى الحامدية وغيرها فى البينات .

المؤلف : ؟ .

أولها : بيّنة المهر أولى من بيّنة العارية ، بيّنة من يدعى الإرث أولى من المنكر .

آخرها : بينة مدعي الإيداع أولى من بينة الملك المطلق ، تمت من الحامدية وغيرها .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع فيه فوائد وفتاوى فقهية .

الخط : نسخ جيد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٤) .

*** التعازى:**

انظر: التعزية .

*** التعازى (كتاب ـ) :**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم : ٣٧٣٨ مجموع ١ .

لأبى الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ / ٨٤٠م . ترجمته فى الأعلام ٤/ ٣٢٣ .

الجزء الأول :

أوله : « أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر أخبرنا الشيخ أبو القاسم على بن أحمد بن محمد البُسْرى البندار، قال : أخبرنا أبو سهل محمود بن عمر بن محمود العكبرى قراءة عليه قال : أنا أبو طالب عبد الله ابن محمد العكبري قال : أنا محمد الحسن بن على ابن المتوكل ببغداد قراءة عليه قال : نا أبو الحسن علي ابن محمد المدائني قال ... » .

آخره : « كان لمسلمة بن عبد الملك صديق يقال له شراحيل مات فجزع عليه مسلمة فحضره حتى صلى عليه ودفنه ودخل قبره فلما فرغوا من دفنه قام مسلمة على قبره ودعا له ، فعزاه عبد الله بن عبد الأعلى فبكى مسلمة وقال :

وهوّن وجدى عن شراحيل أننى

إذا شئت لاقيت امرءًا مات صاحبه

آخر الجزء الأول ... » .

الجزء الثانى

الرقم : ٣٧٣٨ مجموع١ .

أوله : بعد السند الوارد فى بداية الجزء الأول :

« ... قال قيل للشمردل : أى بيت قلته أشفى لقلبك؟ قال قلت :

وكنت أعير الدمع قبلك من مضى

فأنت على من مات بعدك شاغله »

آخره : خطبة طويلة فى التعزية آخرها :

« ... يا أيها الناس اطلبوا الخير ووليه ، واحذروا الشر ووليه ، واعلموا أن خيرًا من الخير معطيه ، وأن شرًّا من الشر فاعله .

آخر الجزء الثانى ... » .

نسخة ناقصة قديمة فى مجموع عليها سماعات سنة ٥٤٢ ببغداد وسنة ٥١٤ وسنة ٤٥٦ وسنة ٤٧٢ وسنة ٧٣١ وهى نسخة ذات قيمة علمية رواها أبو طالب عبد الله بن محمد العكبرى عن أبى محمد الحسن بن على بن المتوكل عنه رواية أبي سهل محمود بن عمر ابن محمود العكبري رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري البُندار عنه رواية الحافظ

أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي عن ابن البسري إجازة، رواية معين الدين بن أبي عبد الله بن أبي بكر محمد بن سعيد بن الرزاز عنه إجازة.

جاء فى هامش (١) ما يلى:

يضم هذا المجموع ما يلى:

١ - كتاب معرفة الرجال عن أبي زكريا يحيى بن معين (١ - ٤٢ ب).

٢ - الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيرى (٤٣ أ - ١٠٤ ب).

٣ - الجزء الأول من كتاب التعازي (١٠٥ أ ـ ١١٥ب).

٤ - الجزء الثاني من كتاب التعازي (١١٧أ ـ ١٢٩ ب).

نسخة ثانية.

الرقم: ١١٢٠٤.

نسخة حديثة منقولة عن الأولى سنة ١٣٤٢ والناسخ هو حامد التقي. وعليها حواش وعبارات تفيد قراءتها وتصحيحها على النسخة الأم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

*** التعاليق:**

تعلَّق الشيء: علَّقه من نفسه، والتعاليق ما يتعلقه الإنسان من التعاويذ والتمائم وأشباهها معتقدا أنها تجلب إليه نفعا أو تدفع عنه ضرا. ومنه قول عبيد الله ابن زياد لأبي الأسود: لو تعلَّقت معاذةً لئلا تصيبك عين.

وأما عن حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها فقد قال النبى ﷺ: «من تعلَّق شيئًا وُكِل إليه» وأرسل ﷺ فى بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت. وقال ﷺ: «إن الرُّقَى والتمائم والتولة شرك». وقال ﷺ: «من علَّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن علَّق ودعة فلا ودع الله له». وفى رواية: «من علق تميمة فقد أشرك». وقال ﷺ للذى رأى فى يده حلقة من صفر: ما هذا؟ فقال: من الواهنة، قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا فإنك لو متَّ وهى عليك ما أفلحت أبدا» وقطع حذيفة رضى الله عنه خيطا من يد رجل ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **وما يؤمن أكثرهُم بالله إلا وهُم مُشركون** ﴾ [يوسف: ١٠٦]. وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: «من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة» وهذا فى حكم المرفوع.

أما حكم المعلق إذا كان من القرآن فيروى جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم على منعه كعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود وأصحابه رضى الله عنهم وهو الأولى لعموم النهى عن التعليق لصون القرآن عن إهانته إذ قد يحملونه غالبا على غير طهارة، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلى غير الله وعز وجل.

(مجموع: «أعلام السُّنَّة المنشودة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة» -حافظ بن أحمد الحكمى/ ٦٧).

انظر: التمائم.

*** تعاهد القرآن واستذكاره:**

عن الحث على استذكار القرآن وتعاهده والتحذير من تركه بعد حفظه جاء ما يلى:

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت» رواه البخارى ومسلم.

والمعقلة المشدودة بالعقال وهو الحبل.

وعن ابن مسعود قال: قال ﷺ « بئسما لأحدكم يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّى، استذكروا القرآن فلهو أشدّ تفصّيا من صدور الرجال من النعم بعقلها » رواه البخارى ومسلم.

وبئس كلمة ذم. وكيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والكلام الطويل.

قال القاضى عياض: أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول أى بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه، وقوله استذكروا القرآن أى واظبوا على تلاوته، واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به.

وقوله: « فلهو أشد تفصيا » أى تفلتا وتخلصا. والنَّعَم بفتح النون المشددة وفتح العين الإبل والعُقُل بضم العين والقاف جمع عقال وهو الحبل الذى يشد به البعير. انتهى.

وعن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيّا من الإبل فى عقالها » رواه البخارى ومسلم.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الأزهر بلفظ « ... لهو أشد تفصيًّا من صدور الرجال من الإبل النوازع إلى أوطانها » رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود ورجاله ثقات. اهـ كما ورد فى الجامع الصغير بلفظ: لهو أشد تفصيا من قلوب الرجال من الإبل من عُقُلها » رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى موسى حديث ضعيف.

ومعنى تعاهدوا القرآن واظبوا عليه بالحفظ والترداد. قال الطيبى: شبه القرآن الكريم وكونه محفوظا على ظهر القلب بالإبل النافرة، وقد عقل عليها بالحبل وليس بين القرآن والبشر مناسبة قريبة لأنه حادث وهو قديم والله تعالى بلطفه منحه هذه النعمة العظيمة، فينبغى له أن يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « فإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل ذكره وإلاَّ نسيه » أخرجه مسلم.

وعن ابن عمر قال: قال ﷺ: « مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل فإن عقلها حفظها وإن أطلق عقالها ذهبت. فكذلك صاحب القرآن » أخرجه الإمام أحمد.

قال ابن كثير: ومضمون هذه الأحاديث كلها الترغيب فى كثرة تلاوة القرآن الكريم واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فإن ذلك خطأ كبير نسأل الله تعالى العافية منه.

وعن أنس بن مالك: قال ﷺ «عُرِضَتْ علىَّ أجورُ أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعُرضت علىَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها». أخرجه الترمذى وصرح النووى فى الروضة بأن نسيان القرآن كبيرة لهذا الحديث.

روى سعد بن عبادة عن رسول الله ﷺ قال: « من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم». أخرجه أبو داود، ومعنى أجذم قال العلماء: منقطع الحجة.

وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى أن النسيان الذى يستحق صاحبه الذم، ويضاف إليه الإثم هو الترك للعمل به وأن النسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى: ﴿ فلما نَسُوا ما ذُكِّرُوا به ﴾ [الأنعام: ٤٤] أى تركُوا وقال ﴿ نَسُوا الله فَنَسِيَهُم ﴾ [التوبة: ٦٧] أى تركوا طاعة الله فترك رحمتهم قال سفيان: وليس مَنْ حفظ القرآن أو شيئًا منه وتفلت منه بِنَاسٍ إذا كان يحل حلاله ويحرّم حرامه. قال القرطبى فى التذكرة: وهذا تأويل حسن جدا وله وجه، إلا أن الله تعالى أثنى على من كان دأبه قراءة القرآن فقال: ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا** ﴾ [الإسراء: ٧٦] فتهجد به أى بالقرآن وقال: ﴿ **ومن الليل فاسجُدْ له وسَبِّحه ليلا طويلا** ﴾ [الإنسان: ٢٦]

وسمى القرآن ذكرًا وتوعد من أعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه قال تعالى: ﴿ كذلك نقص عليك من أنباءِ ما قد سبق وقد آتيناكَ من لدُنَّا ذكرًا * مَنْ أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرًا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حِمْلاً ﴾ [طه: ٩٩ ـ ١٠١] وقال: ﴿ ومَنْ أعرض عن ذكرى فإنَّ له معيشة ضَنكًا ونحشرهُ يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لم حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتها وكذلك اليومَ تُنْسى ﴾[طه: ١٢٤ ـ ١٢٦] فهذا ظاهره تلاوة القرآن وكذلك ظاهر الحديث، وإذا كان نسيان القرآن من الذنوب فلا احتراز منه إلا بإدمان قراءته.

إن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه، ولهذا قال ﷺ: « تعاهدوا القرآن، استذكروا القرآن، فإنه أشد تفصيًا من صدو الرجال من النعم » والتفصي التخلص يقال تفصى فلان من البلية إذا تخلص منها ومنها تفصى النوى من التمرة إذا تخلص منها، أى أن القرآن أشد تفلتا من الصدور من النعم إذا أرسلت من غير عقال.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب أحدثه لهذا قال إسحاق بن راهويه: يكره الرجل أن يمر عليه أربعون يوما دون أن ينتهى فيه من قراءة القرآن كله.

(كفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٥٧ ـ ٢٥٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٧ ورقة ب، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣٤).

*** التعاون على البر والتقوى:**

من شعب الإيمان التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوانِ ﴾[المائدة: ٢].

ولحديث أنس بن مالك فى الصحيحين: « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا؟ فقال: « تمنعه من الظُّلمِ فذلك نصركُ إيَّاهُ » قال ابن بطال النصر عند العرب الإعانة وقد فسر ﷺ أن نصر الظالم منعه من الظلم لأنك إذا تركته على ظلمه أداه ذلك إلى أن يقتص منه فمنعك له من وجوب القصاص نصرة له وهذا من باب الحكم للشىء وتسميته بما يئول إليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة. اهـ (شعب الإيمان / ٨٩).

ويبيّن فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله كيف أن النصر حليف التعاون فيقول فى بحث له ننقله لك فيما يلى:

﴿ والعصر * إن الإنسان لفى خُسر * إلاَّ الَّذين ءَامَنوا وعملوا الصَّالحات وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصبرِ ﴾ [سورة العصر كاملة].

فى القرآن الكريم آيات كثيرة، تحمل عدة الله لعباده المؤمنين بالنصر والتأييد، وعلو الكلمة، ونفوذ السلطان، ولكنها لم تجعل هذه العدة منحة تنزل عليهم من السماء لمجرد أن يقولوا ربنا الله، أو لمجرد أنهم ينتسبون إلى دين أو كتاب أو رسول، وإنما جعلها لمن عرف واجب الإيمان فى حق نفسه، وحق جماعته، ثم أخلص فى القيام بهذا الواجب، فزكى نفسه، وعاون جماعته بما رسم الله فى كتابه، وعندئذ يكون قد أوفى بعهده لله، فيوفى الله له بعهده ﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ [البقرة: ٤٠] ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ [التوبة: ١١١] وعلى هذا الأساس جاءت الآيات تعد المؤمنين بالنصر والتأييد ﴿ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكَّنَّاهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١] ﴿يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾[محمد: ٧].

وقد نفى القرآن الكريم أن يكون النصر والإنعام بمجرد التمنى، أو لمجرد الانتماء إلى دين أو كتاب **﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءًا يُجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾** [النساء: ١٢٣، ١٢٤].

واجب الإيمان:

وقد ربط الله واجب الإيمان فى النفس والجماعة بأسس من واقع الإنسان، وهو: أن للإنسان شخصيتين: شخصية انفرادية، بها يخاطب، وبها يكلف، وبها يتصرف فى شئونه الخاصة فى دائرة أحكام الله وإرشاده، وبها يسأل عن نفسه، أين وضعها؟ وعن عمله، ماذا قصد به؟ وعن ماله، فيم أنفقه؟ وعن عمره، فيم أفناه؟ وشخصية اجتماعية، بها يكون لبنة فى بناء مجتمعه، وإذا ما أدى الإنسان واجب الإيمان باعتبار شخصيته الانفرادية، فقويت عقيدته فى الله، وزكت نفسه بالخلق الفاضل، وأعدت لتكون عنصرا إيجابيا فى الشخصية الاجتماعية، ساهم مع إخوانه بدافع العقيدة والخلق، فى بناء المجتمع، ثم فى تشييده وتقويته والإعلاء من كلمته وسلطانه، وبهذه المساهمة يتبادل مع إخوانه الحقوق والواجبات، وبهذا التبادل تكمل الشخصيتان فى المؤمن، ويرمى بهما متعاونين عن قوس واحدة هى قوس الإيمان، ومحبة الخير العام، إلى هدف واحد، هو صلاح الفرد والجماعة، وهذا هو واجب الإيمان الذى يحقق وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتأييد **﴿وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين﴾** [الروم: ٤٧].

سورة العصر:

وفى سورة العصر التى توّجنا بها هذا الحديث، إيحاء واضح بهاتين الشخصيتين وبواجب الإيمان فى كل منهما، وكذلك فيها إيحاء واضح بأن كمالهما فى الإنسان أساس الخير المطلق والفلاح الشامل، وبأنهما وقاية تحفظه من التردّى فى هاوية الخسران والانتكاس، فبالإيمان والعمل الصالح تتركز الشخصية الانفرادية، ثم تقوى وتثمر، وبالتواصى بالحق والصبر فى سبيل الخير تتركز الشخصية الاجتماعية ثم تقوى وتثمر.

ومهما تنوعت جهات التواصى بالحق والصبر، فإن مردّها إلى كلمة واحدة، هى كما تقضى بها الفطر، وكما سجلها القرآن الكريم ودعا إليها، وجعلها أصلا فى حياة المجتمع ـ « التعاون على البر والتقوى» فالتعاون على البر توجيه القوى المتكاتفة إلى فعل الخير والإرشاد إليه، والتعاون على التقوى، هو توجيه القوى إلى دفع المضار، وسد منافذ الشر، وإلى الرباط دونها، ومتى تركزت الحياة على قوة من التعاون فى جلب الخير فِعْلاً ودعوةً، ودفع الشر كذلك فعلا ودعوة شعر المجتمع بمسئولية مشتركة، واندفع بها فى طريق التقدم حتى يحظى بالسيادة والعزة والسلطان فى جميع نواحى الحياة، وكان له من نفسه بتلك المسئولية التى وعاها، الوازع القوى والضمير الحى اليقظ، يحرسهما الرأى العام الناضج، ويلهبهما الهدف الأسمى، فيقتحم الصعاب، وتذلل له العقبات.

للتعاون شعبتان:

ولهذا التعاون المحروس بالضمير الحى والرأى العام شعبتان: شعبة مادية وسبيلها مد يد المعونة فى حاجة من أصيبوا فى الدفاع عن عزة الجماعة وشرفها وفى إيواء المهاجرين الذين أخرجهم الظلم والبغى من ديارهم وأموالهم، وفى إغاثة الملهوف وتفريج المكروب، وتأمين الخائف، وأخيرا فى إقامة المصالح التى تحفظ على الأمة كيانها الاقتصادى والصناعى والعسكرى.

وقد كانت هذه الشعبة المادية أول مظهر من مظاهر الوجود الدولى أو الجماعى للمسلمين، حينما هاجر الرسول ﷺ وصحبه من مكة إلى المدينة، وأُخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فقابلهم إخوانهم الأنصار وبذلوا لهم ذات أيديهم: أمدوهم بأموالهم، وأنزلوهم فى بيوتهم وأعانوهم على تجارتهم وكسبهم، وقد سجل الله تلك الأريحية للأنصار فى كتابه الكريم ﴿ **والذين تبوَّءوا الدارَ والإيمان من قبلهم يحبون مَنْ هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجةً مما أُوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة** ﴾ [الحشر: ٩].

أما الشعبة الثانية للتعاون، فهى شعبة التعاون المعنوى، ونعنى به التعاون بالتعليم والإرشاد والتوجيه، والمشورة الصادقة المخلصة. ولا تكمل هذه الشعبة وتثمر ثمراتها الطيبة، وتبسط ظلها الظليل على الجماعة إلا بقوتين: قوة موجهة مرشدة، وأخرى مستمعة طيبة. وفى القوة الموجهة يقول الله تعالى فى كتابه: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ [التوبة: ٧١].

ويقول تعالى: ﴿ **ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وما المعروف إلا ما تعارفت عليه الفطر، واستقر خيره فى الضمير الإنسانى، وهيمن عليه الرأى العام، وما المنكر، إلا ما أنكرته الفطر، ورماه الضمير الحى الإنسانى، وتقزز منه الرأى العام الناضج.

وفى القوة المستمعة الملبية يقول تعالى: ﴿**ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتا * وإذًا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما** ﴾ [النساء: ٦٦ ـ ٦٨] ويقول تعالى: ﴿**فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الإسلام والتعاون:

على هذا التعاون بشعبتيه، بنى الإسلام شرائعه وأحكامه، وبه نهض المسلمون الأولون نهضتهم التى عم سلطانها المشرق والمغرب، وبه قام سلطانهم فى وجه الهوى والشهوة، وفى وجه التفرق والانحلال، وفى وجه الظلم والطغيان، وفى وجه المفاسد كلها، إلى أن تسرب الوهن إلى القلوب فضعف الشعور بالمسئولية المشتركة ونبتت بين المسلمين نابتة السوء، فأفسدت علينا تصورنا للحياة، وأخذناها انفرادية انحلالية وانساب كل منا فى طريقه الخاص واقتحمت حرمات مقدسة، وتوارت الفضيلة خلف حجب الرذيلة، ووجدت الرذيلة أنصارا يفسحون لها الطريق باسم الرأى وحريته، وما كانت الرذيلة فى عهد ما برأى وما كان الدفاع عنها فى عهد ما بحرية، ولكن هكذا قُدِّر، وإلى هذا صِرْنا !!.

عظة من الله:

ألا إن فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين لأوسع وأجلّ من أن يتركنا وما دفعتنا إليه الأهواء والفتن فبعث إلينا من عظاته وعبره ما أيقظ ضمائرنا، ونبَّه وَعْينَا، وأحيا حِسَّنا، ولفتنا إلى الرجوع إليه، والتعلق بعزته وجلاله، فناجيناه جميعا، وكبّرناه جميعا، ودعوناه جميعا، وأخذنا من وراء ذلك كله نلم شملنا، ونجمع كلمتنا، ونوحد صفوفنا، ونقف كتلة واحدة بالنفس والمال نرد كيد الكائدين، وندفع فى نحور العادين. وسنصل ـ إن شاء الله، ما دمنا كذلك ـ بالمحنة إلى المنحة، وبالضراء إلى السراء، وبالابتلاء إلى النعماء. وتلك سنة الله ولن تجد لسنته تبديلا (من توجيهات الإسلام / ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج /

٨٩، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

*** التعاويذ والرُّقى:**

انظر: التعوّذ، الرُّقية.

*** التعب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. قال القوصونى: وهو من أعلام الطب فى القرن الحادى عشر للهجرة:

محركه كلال مفرط للمفاصل والعضلات وهو الإعيا. قال القرشى فى الشامل: ومنه حقيقى وحدوثه عن كثرة الرطوبات والفضول فى العضلات، ومنه غير حقيقى وحدوثه عن نقصان رطوبات العضلات حتى تجف وتعسر حركتها. اهـ.

وعلامة الأول وجود علامات الامتلا وعلاجه بتنقية البدن، وعلامة الثانى عدم علامات الامتلاء ووجود الجفاف وعلاجه بتقوية البدن بالأغذية الجيدة ودهنه بالأدهان المقوية كدهن الورد ونحوه.

(قاموس الأطبّا وناموس الألبّا لمدين بن عبد الرحمن القوصونىّ المصرىّ. مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/١/ ٢٠).

*** تعبير أحلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٦٤٠.

تأليف الشيخ الفاضل الكامل النيسابورى. وقد يكون أبا سعد عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ كما جاء فى المقدمة الثانية؟.

مواضيع المخطوط:

يتضمن الكتاب مقدمتين وتسعة وخمسين بابًا منها:

الباب الأول فى تأويل رؤية العبد نفسه بين يدى ربه ... الباب الثانى فى تأويل رؤية الأنبياء ... الباب السادس عشر فى رؤية الموت والأموات ... الباب الواحد والعشرون فى تأويل رؤيا الناس الشيخ منهم والشاب والفتاة والعجوز المعروف والمجهول ... الباب الخامس والعشرون فى تأويل رؤيا الأمراض ... الباب الثامن والعشرون فى تأويل رؤيا الضيافات ... الفصل الثالث والثلاثون فى تأويل رؤيا الخيل والبهائم ... الباب الثامن والثلاثون فى تأويل رؤيا السماء والهواء والليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والرياح والخسف والزلزال ... الباب الأربعون فى تأويل رؤيا الذهب والفضة وألوان الحلى والجواهر ... الباب الثالث والأربعون فى تأويل رؤيا الأشجار المثمرة ... الباب الواحد والخمسون فى تأويل رؤيا العطش والشرب والأكل والجوع ...

الباب الثامن والخمسون فى تأويل رؤيا النوادر ... وما فات ذكره من الأبواب المقدمة وما لا يصلح فى الأبواب ... الباب التاسع والخمسون فى ذكر حكايات مسندة فى رؤيا بعض الصالحين لبعض رحمهم الله وغير ذلك ...

فاتحة المخطوط:

المقدمة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... اعلم وفقك الله أن ما يحتاج إليه المبتدى أن يعلم أن جميع ما يرى فى المنام على قسمين فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان ... واعلم أن نفاذك فى علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لا بدَّ لك منها ...

المقدمة الثانية:

الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ...

قال الأستاذ أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ ... وهو حسبى ونعم الوكيل ... الباب الأول ...

خاتمة المخطوط :

تحول شيئًا من الوحش ... وكان ذلك يوم السبت فاعلم أن حاجته مقضية ... ويوم الخميس يوم أنيس وخير وبركة ... ويوم الجمعة إقبال والرؤيا فيه صحيحة ... ورؤيا أول يوم فى محرم قوية والسؤال صحيح ... وشهر ذى الحجة حجة الله على خلقه وفيه الذبح والقتل والرؤيا فيه ضعيفة شديدة وقيل شهر ذى الحجة شهر سفر إن كان [كانت] الرؤيا تدل عليه وإن سافر رجع غانما والله أعلم .

المخطوط نسخة حسنة ... كتبت بخط نسخى جميل جدًّا ... تتضمن بعض الأشعار. يستشهد المؤلف بأحاديث الرسول الله ﷺ وبأقوال بعض الصحابة والأصمعى وابن قتيبة وأبى الدرداء ودانيال الحكيم وبكثير من أقوال ابن سيرين وغيرهم ...

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٦٦ ـ ٦٨) .

*** تعبير الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا .

تأليف أبى أحمد خلف بن أحمد الأمير السجستانى .

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ... وهذا كتاب يحتوى على أصول الرؤيا وفصولها ، ومعرفة أحكامها ومعانيها ، يستغنى الناظر فيها ، والمتصفح لها عن كثير من الكتب المصنفة قبل ، وإنى لما تدبرت قول الله تعالى : ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث** ﴾ الآية ... أحببت أن أكون من الداخلين فى جملة من يرغب فيه ويصدق بعد القرآن والسنة ، فألفت هذا الكتاب ... إلخ .

رتبه على ٥٩ بابا .

وآخره : فهذه جملة كافية فى أصول الرؤيا وعباراتها لمن تدبرها وأحسن حفظها وواظب على قراءتها ، وهى تأتى على مجلدات لو شرحت وبسطت ، غير أن الفطن الذكى الحافظ للأصول ، يستنبط منها ما أراد ، ويفرع عليها ما يطلب وبالله التوفيق . تم الكتاب .

نسخة بقلم تعليق جميل ، كتبها أحمد بن سلغر بدار السلام سنة ٧٨١هـ . فى ٧٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا . ١٣ × ٢١ سم .

[أحمد الثالث باستانبول ٣١٥٨] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م ، جـ٤/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

*** تعبير الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا .

تأليف الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ .

أوله : الأودية التى استمدت الأمواه من العيون ، وانصبت فى البحر ، فليس لأن البحر لا ماء فيه ، أو لأنه ناقص فى معناه ، فيزداد بها كمالا ويفيد معنى ليس له ... أما بعد ، فلما كانت الكتب المصنفة فى الرؤيا والتعبير للمتقدمين والمتأخرين من اليونانية والعرب كثيرة ، بحيث يتعذر الإحاطة بكلها ، ويصعب الوقوف على جملتها ، ويعسر تمييز الصواب والحق من الخطأ والباطل منها ، فرأينا أن نطالعها ونتصفحها ونبحث عن أصولها وفروعها ، ونثبت ما صح منها فى هذا الكتاب ونطرح خرافاتها وحشوها ... إلخ .

وآخره: وأشباه هذه الرؤيا كثيرة، وقد استخرجتها التجارب على مرّ الأيام وتحدث دائمًا، ولكنّا قد اكتفينا فى هذا الكتاب بما بيَّنا، ليكون عونًا لمن يريد استخراج الرؤيا الغريبة الخفية بتوسطها، وإذ قد وفينا بما وعدنا، فلنختم الكتاب على اسم الله تعالى واهب العقل والحياة.

- نسخة بخط فارسى جميل، كتبت فى القرن الثانى عشر. فى ١٣٣ ص ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[المكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند ـ ٤١ مجاميع].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤ / ١٢٥، ١٢٦).

*** تعبير الرؤيا:**

مخطوط بمكتبة تطوان بالمغرب:

للشيخ أبى طاهر بن إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلى، رتبه على حروف المعجم ومهد له بأربع عشرة مقالة، وهو فى مجلد وسط، بخط مشرقى واضح. والنسخة تلوح عليها إمارات القدم وإن خلت من التاريخ (مجلة معهد المخطوطات) وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر أنه توجد نسخة بمكتبة كليفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية برقم 091. 9927 AB91T وفيها أن الفراغ منها يوم الجمعة ٢٦ ذى الحجة سنة ١١٢٠.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. رمضان ١٣٧٤هـ مايو ١٩٥٥م، جـ١/ ١٨١، ١٨٢، و«سياحة مع المخطوطات» ـ الشيخ حمد الجاسر. مجلة الفيصل، العدد (٨٤) شوال ١٤١٢هـ ـ أبريل ١٩٩٢م/ ٢٢).

انظر: تعبير نامج.

*** تعبير الرؤيا (علم -):**

هو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية لينتقل من الأولى إلى الثانية، وليستدل بذلك على الأحوال النفسانية فى الخارج، أو على الأحوال الخارجية فى الآفاق، ومنفعته البشرى أو الإنذار بما يروه [يرونه] هذا ما ذكره الأزنيقى وأبو الخير وأورده فى فروع العلم الطبيعى. وذكر فيه أيضًا ماهية الرؤيا وأقسامها وكذا فعل ابن صدر الدين لكنى لست فى صدد بيان ذلك فهو مبين فى كتب هذا الفن. وقال فى كشاف اصطلاحات الفنون: هو علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الحملية على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة مثالاً يدل عليه فى عالم الشهادة، وقد جاء أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحى قبلها منامًا وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل، وربما اتصل الخيال بالحس ... ويختلف مأخذ التأويل بحسب الأشخاص وأحوالهم. ومنفعته البشرى بما يرد على الإنسان من خير، والإنذار بما يتوقعه من شر والاطلاع على الحوادث فى العالم قبل وقوعها انتهى.

قال ابن خلدون رحمه الله: هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث فى الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا فى السلف كما هو فى الخلف، وربما كان فى الملوك والأمم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام، وإلا فالرؤيا موجودة فى صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبيرها، فلقد كان يوسف الصديق عليه السلام يعبِّر الرؤيا كما وقع فى القرآن المجيد، وكذلك ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، والرؤيا مدرك من مدارك

الغيب، وقال ﷺ: « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة » (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٠ـ٢١٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير بألفاظ مختلفة على النحو التالى:

- « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة » رواه أحمد عن أنس، وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن عبادة بن الصامت، وأحمد والبخارى ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة. حديث صحيح.

- « رؤيا المسلم الصالح جزء من سبعين جزءًا من النبوة » رواه ابن ماجه عن أبى سعيد.

- « رؤيا المسلم الصالح بشرى من الله، وهى جزء من خمسين جزءًا من النبوة » الحكيم للطبرانى فى الكبير عن العباس بن عبد المطلب. حديث صحيح.

- « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة، وهى على رجل طائر ما لم يحدّث بها، فإذا تحدث بها سقطت، ولا تحدّث بها إلا لبيبًا أو حبيبًا » رواه الترمذى عن أبى رزين. حديث صحيح.

- « رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام » رواه الطبرانى فى الكبير والضياء عن عبادة بن الصامت. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٢٢، ٢٣).

كما ورد فى الجامع الأزهر بالألفاظ التالية:

- « رؤيا الرجل المؤمن جزء من سبعين جزءًا من النبوة ».

- « رؤيا المؤمن جزء من النبوة » رواه أحمد عن جابر وفيه ابن لهيعة (الجامع الأزهر ١/ ٢٣٧ ورقة ب).

وقال ﷺ: « لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له » (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢١٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير بلفظ: « لم يبق من النبوة إلا المبشرات: الرؤيا الصالحة » رواه البخارى عن أبى هريرة. حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ١٣٢).

ونعود إلى ابن خلدون الذى يقول: وأول ما بدئ به النبى ﷺ من الوحى الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وكان النبى ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين و إعزازه.

وأما السبب فى كون الرؤيا مدركًا للغيب فهو أن الروح القلبى وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمى ينتشر فى الشريانات ومع الدم فى سائر البدن، وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية و إحساسها فإذا أدركه الملال بكثرة التصرف فى الإحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انخنس الروح من سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبى فيستجم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها، وذلك هو معنى النوم.

ثم إن هذا الروح القلبى هو مطية للروح العاقل من الإنسان، والروح العاقل مدرك لجميع ما فى عالم الأمر بذاته، إذ حقيقته وذاته عين الإدراك و إنما يمنع من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع إلى حقيقته وهو عين الإدراك فيعقل كل مدرك، فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من إدراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو فى هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهى الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه، و إذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع إلى بدنه إذ هو ما دام فى

بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية، والمدارك الجسمانية للعلم إنما هي الدماغية، والمتصرف منها هو الخيال فإنه ينتزع من الصور المحسوسة صورًا خيالية ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها له إلى وقت الحاجة إليها عند النظر والاستدلال، وكذلك تجرد النفس منها صورًا أخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما، ولذلك إذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه إلى الحس المشترك فيراه النائم كأنه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلى إلى الحسى، والخيال أيضًا واسطة.

هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صور فى الخيال حالة النوم لكن إن كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلى المدرك فهو رؤيا وإن كانت مأخوذة من الصور التى فى الحافظة التى كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهى أضغاث أحلام.

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلى إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوَّره فإنما يصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصوِّرها الخيال فى صورة الحيّة، فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنه رأى البحر أو الحيّة فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن تيقن أن البحر صورة محسوسة وأن المدرك وراءها، وهو يهتدى بقرائن أخرى تعيّن له المدرك فيقول مثلاً: هو للسلطان لأن البحر خلق عظيم يناسب أن يشبه به السلطان، وكذلك الحيّة يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها، وكذا الأوانى تشبه بالنساء لأنهن أوعية وأمثال ذلك، ومن الرؤيا ما يكون صريحًا لا يفتقر إلى تعبير لجلائها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه، ولهذا وقع فى الصحيح الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله، ورؤيا من الملك، ورؤيا من الشيطان. فالرؤيا التى من الله هى الصريحة التى لا تفتقر إلى تأويل، والتى من الملك هى الرؤيا الصادقة التى تفتقر إلى التعبير، والرؤيا التى من الشيطان هى الأضغاث.

واعلم أيضًا أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مدركه فإنما يصوره فى القوالب المعتادة ما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصور فيه، فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر، ولا العدو بالحيّة، ولا النساء بالأوانى لأنه لم يدرك شيئًا من هذه، وإنما يصور له الخيال أمثال هذه فى شبهها ومناسبها من جنس مداركه التى هى المسموعات والمشمومات، وليتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه.

ثم إن علم التعبير علم بقوانين كليّة يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون: البحر يدل على السلطان، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الغيظ، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الهمّ والأمر الفادح، ومثل ما يقولون: الحيّة تدل على العدو، وفى موضع آخر يقولون: هى كاتم سر، وفى موضع آخر يقولون: تدل على الحياة، وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر فى كل موضع بما تقتضيه القرائن التى تعيّن من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا، وتلك القرائن منها فى اليقظة ومنها فى النوم ومنها ما ينقدح فى نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه، وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له. ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه فى ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرمانى فيه من بعده، ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كُتُب ابن أبى طالب القيروانى من علماء القيروان مثل (الممتع) وغيره، وكتاب (الإشارة) للسالمى وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع فى الصحيح والله علام

الغيوب انتهى . (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢١٣ ـ ٢١٥).

ويسوق الإمام ابن قيم الجوزية بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من التمثيل والقياس والجمع والفرق واعتبار العلل والمعانى وارتباطها بأحكامها تأثيرًا واستدلالاً ويقول : قالوا : وقد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظةً ومنامًا ، ودلّ عباده على الاعتبار بذلك وعبورهم من الشيء إلى نظيره واستدلالهم بالنظير على النظير.

ويرى الإمام ابن القيم أن هذا هو أصل عبارة الرؤيا ، ويدلل على ذلك بأحسن بيان مما ننقله لك فيما يلى . يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :

بل هذا أصل عبارة الرؤيا التى هى جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحى . فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس ، ألا ترى أن الثياب فى التأويل كالقُمُص تدل على الدِّين ، فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس ، فهو فى الدين ، كما أوّل النبى ﷺ القميص بالدين والعلم . والقدر المشترك بينهما أن كلاً منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس ، فالقميص يستر بدنه والعلم والدين يستر روحه وقلبه ويجمّله بين الناس ، ومن هذا تأويل اللبن بالفطرة لما فى كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة . وأن الطفل إذا خلى وفطرته لم يعدل عن الدين فهو مفطور على إيثاره على ما سواه .

وكذلك فطرة الإسلام التى فطر الله عليها الناس . ومن هذا : تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك مع عدم شرها وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها . ولهذا لما رأى النبى ﷺ بقرًا تُنْحَر كان ذلك نحرًا فى أصحابه . ومن ذلك تأويل الزرع والحرث بالعمل ، لأن العامل زارع للخير والشر، ولا بد أن يخرج له ما بذره كما يخرج للباذر زرع ما بذره ، فالدنيا مزرعة والأعمال : البذر، ويوم القيامة يوم طلوع الزرع وحصاده .

ومن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين ، والجامع بينهما أن المنافق لا روح فيه ، ولا ظل ولا ثمر، فهو بمنزلة الخشب الذى هو كذلك . ولهذا شبه الله تعالى المنافقين بالخُشُب المسنَّدة ، لأنهم أجسام خالية من الإيمان والخير.

وفى كونها مسنَّدة نكتة أخرى ، وهى أن الخشب إذا انتفع به جعل فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع ، وما دام متروكًا فارغًا غير منتفع به ، جعل مسندًا بعضه إلى بعض ، فشبه المنافقين بالخشب فى الحالة التى لا ينتفع فيها بها .

ومن ذلك : تأويل النار بالفتنة لإفساد كل منهما ما يمر عليه ، ويتصل به ، فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان ، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان .

ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأشراف لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما ، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم . ومن ذلك : تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس . ومن ذلك خروج الدم فى التأويل يدل على خروج المال ، والقدر المشترك قوام البدن بكل واحد منهما ، ومن ذلك الحدَث فى التأويل يدل على الحدث فى الدين ، فالحدث الأصغر ذنب صغير، والأكبر ذنب كبير.

ومن ذلك أن اليهودية والنصرانية فى التأويل بدعة فى الدين . فاليهودية تدلُّ على فساد القصد ، واتباع غير الحق ، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال . ومن ذلك الحديد فى التأويل وأنواع السلاح يدل على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته ، ومن ذلك الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن . وطيب القول والعمل ، والرائحة الخبيثة بالعكس . والميزان يدل على العدل ، والجراد يدل

على الجنود والعساكر. والغوغاء (وهى الجراد حين يخف للطيران) الذين يموج بعضهم فى بعض، والنحل: يدل على من يأكل طيبًا ويعمل صالحًا، والدِّيك رجل عالى الهمة بعيد الصيت، والحيّة: عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمِّه، والحشرات: أوغاد الناس، والخُلْد (القُبَّرَة والفأرة العمياء) رجل أعمى يتكفف الناس بالسؤال، والذئب: رجل غشوم ظلوم غادر فاجر، والثعلب رجل غادر مكار محتال مراوغ عن الحق، والكلب: عدو ضعيف كثير الصخب والشر فى كلامه وسبابه، أو رجل مبتدع متبع هواه مؤثر له على دينه، والسنّور، العبد والخادم الذى يطوف على أهل الدار. والفأرة امرأة سوء فاسقة فاجرة. والأسد رجل قاهر مسلط، والكبش: الرجل المنيع المتبوع.

من كلِّياتِ التعبير

ومن كليات التعبير: أن كل ما كان وعاءً للماء فهو دالٌّ على الأثاث، وكل ما كان وعاء للمال كالصندوق والكيس والجراب فهو دال على القلب، وكل مدخول بعضه فى بعض وممتزج ومختلط فدالّ على الاشتراك والتعاون أو النكاح، وكل سقوط خرور من علو إلى أسفل فمذموم وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة. وكان ممن يليق به، وكل ما أحرقته النار فجائحة، وليس يرجى صلاحه ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التى لا ينشعب مثلها، وكل ما خطف وسرق من حيث لا يرى خاطفه ولا سارقه، فإنه ضائع لا يرجى، وما عرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن عين صاحبه فإنه يرجى عوده، وكل زيادة محمودة فى الجسم والقامة واللسان واللحية واليد والرجل، فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد فى ذلك فمذمومة وشر فضيحة.

وكل ما رأى من اللباس فى غير موضعه المختص به فمكروه كالعمامة فى الرجل والخف فى الرأس والعقد فى الساق، وكل من استقضى أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب ممن لا يليق به فى ذلك نال بلاءً من الدنيا وشرًّا وفضيحة وشهوة وشهرة قبيحة، وكل ما كان مكروهًا من الملابس فخلقه أهون على لابسه من جديده.

والجَوْز: مال مكنوز، فإن تفقَّع (أى يبس) كان قبيحًا وشرًّا، ومن صار له ريش أو جناح صار له مال، فإن طار سافر، وخروج المريض من داره ساكتًا يدل على موته، ومتكلمًا يدل على حياته، والخروج من الأبواب الضيقة يدل على النجاة والسلامة من شر وضيق هو فيه، وعلى توبة، ولا سيما إن كان الخروج إلى فضاء وسعة فهو خير محض، والسفر والنقلة من مكان انتقال من حال إلى حال بحسب حال المكانين.

ومن عاد فى المنام إلى حال كان فيها فى اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر، وموت الرجل ربما دل على توبته ورجوعه إلى الله لأن الموت رجوع إلى الله. قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَولاهُمُ الحَقِّ** ﴾ [الأنعام: ٦٢] والمرهون مأسور بدين أو بحق عليه لله أو لعبيده، ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال على موته.

أمثال القرآن أصول وقواعد لعلم التعبير:

وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير. وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبر بالنجاة لقوله تعالى: ﴿**فأنجيناه وأصحاب السَّفينة** ﴾ [العنكبوت: ١٥] وتعبر بالتجارة، والخشب بالمنافقين، والحجارة بقساوة القلب، والبيض بالنساء واللباس أيضًا بهن. وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرجل بغيبته. والمفاتيح بالكسب والخزائن والأموال.

والفتح يُعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر. وكالملك يرى في محلة لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يعبر بالعهد والحق والعضد والنعاس قد يعبر بالأمن. والبقل والبصل والثوم والعدس يعبر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئًا أدنى بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار.

والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الزنا. والطفل الرضيع يعبر بالعدو لقوله تعالى: ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا** ﴾ [القصص: ٨] والنكاح بالبناء. والرماد بالعمل الباطل لقوله تعالى: ﴿ **مثل الذين كفرُوا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ** ﴾ [إبراهيم: ١٨] والنور يعبر بالهدى. والظلمة بالضلال، ومن ها هنا قال عمر بن الخطاب لحابس ابن سعد الطائى وقد ولاّه القضاء، فقال له: يا أمير المؤمنين إنى رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال: كنت مع الآية الممحوّة، اذهب فلست تعمل لي عملاً، ولا تُقْتَل إلا فى لبس من الأمر، فقُتل يوم صِفِّين.

وقيل لعابر: رأيتُ الشمس والقمر دخلا فى جوفى، فقال تموت. واحتج بقوله تعالى: ﴿ **فإذا برق البصرُ * وخسف القمرُ * وجُمعَ الشَّمسُ والقمرُ * يقولُ الإنسانُ يومئذٍ أين المفرُّ** ﴾ [القيامة: ٧ ـ ١٠].

وقال رجل لابن سيرين: رأيت معى أربعة أرغفة خبز، فطلعت الشمس، فقال: تموت إلى أربعة أيام ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلينا قبضًا يسيرًا** ﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦] وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزق أربعة أيام. وقال له آخر: رأيت كيسى مملوءًا أرضة فقال: أنت ميت، ثم قرأ: ﴿ **فلمَّا قضينا عليه الموت ما دلَّهم على موته إلاَّ دابَّةُ الأرضِ** ﴾[سبأ: ١٤].

والنخلة: تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة. والحنظلة: تدل على ضد ذلك. والصنم: يدل على العبد السوء الذى لا ينفع. والبستان: يدل على العمل، واحتراقه: يدل على حبوطه لما تقدم فى أمثال القرآن، ومن رأى أنه ينقص غزلا أو ثوبًا ليعيده مرة ثانية، فإنه ينقض عهدًا وينكثه. والمشى سويًّا فى طريق مستقيم يدل على استقامته على الصراط المستقيم. والأخذ فى بُنيات الطريق يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه، وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهلها، وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به. وهروبه وفراره من شيء نجاة وظفر. وغرقه فى الماء: فتنة فى دينه ودنياه. وتعلقه بحبل بين السماء والأرض: تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله. فإن انقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولى أمرًا، فإنه قد يقتل أو يموت.

عن الرؤيا وتعبيرها:

فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذى قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائى بما ضرب له من المثل على نظره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمى تأويلها: تعبيرًا وهو تفعيل من العبور، كما أن الاتعاظ يسمى اعتبارًا وعبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره، ولولا أن حكم الشيء حكم مثله، وحكم النظير حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل (أعلام الموقعين ١/ ٢٤٦ـ٢٥٢).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٠ ـ ٢١٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٢، ٢٣، ١٣٢ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٣٧ ورقة ب، وأعلام الموقّعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٢٤٦

ـ ٢٥٢). انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣١١).

انظر: تعبير الرؤيا (كتب فى ـ).

*** تعبير الرؤيا (كتب فى ـ):**

قال القنّوجى :

وأما الكتب المصنفة فى التعبير فكثيرة جدًا منها «الآثار الرابعة فى أسرار الواقعة » وأرجوزة التعبير، وأصول دانيال، وتعبير ابن المقرى وأبى سهل المسبحى وأرسطو وأفلاطون وإقليدس وبطليموس والجاحظ وجالينوس، والتعبير المنيف والتأويل الشريف لمحمد بن قطب الدين الرومى الأزنيقى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ذكر فيه أقوال المعبرين، ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك، وتعبير نامج لأبى طاهر إبراهيم بن يحيى الحنبلى المعبر المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وأيضًا ليحيى الفتاحى النيسابورى الشاعر فارسى منظوم، وخواب وخيال للشيخ بير محمد اللكهنوى فارسى مختصر منثور... قال فى « مدينة العلوم » والذى تمهر فى علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١١، ٢١٢).

وقد أورد صاحب كشف الظنون : « تعبير سلطانى »، و « التعبير المأمونى » و« التعبير القادرى » و « تعبير نامج »، و « كتاب التعبير » انظر كلاً تحت عنوانه.

أما صاحب الفهرست فقد أورد الكتب الآتية : كتاب أبى سليمان المنطقى فى الإنذارات النومية، كتاب ألفه إبراهيم بن بكوس فى الرؤيا، كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين، كتاب تعبير الرؤيا للكرمانى، كتاب تعبير الرؤيا للقيريانى، حديث، كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا على مذاهب أهل البيت عليهم السلام، كتاب تعبير الرؤيا لأهل البيت لطيف (الفهرست/ ٤٣٩، ٤٤٠).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٢١١، ٢١٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٧، ٢/ ١٤٠٥ والفهرست لابن النديم / ٤٣٩، ٤٤٠).

ومن المخطوطات أيضًا ما يأتى :

١ - أرجوزة فى تعبير الرؤيا على صفة خلق الإنسان :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كالتالى :

أرجوزة فى تعبير الرؤيا على صفة خلق الإنسان : تأليف أبى الحسن على بن السكن المعافرى المفسر.

ذكر فيها تفسيرًا لأعضاء الإنسان وانفعالاته المختلفة حين النوم. بأولها ذكر سند رواة الأرجوزة.

ومطلعها :

الحمد لله على تقديره
إذ حسن الإنسان فى تصويره
يا سائلى عن كثرة الأحلام
وما يراه الناس فى المنام
ومن صورة المرء ومن تركيبه
عضو فعضو هكذا آتى به
عن الإله والرسول المتبع
فمن أتى بغير ذا فمبتدع

وآخرها :

فالحمد لله العلى الواحد
ذى المن والأفضال والمحامد
على الهدى والرشد والتوفيق
وقولنا للحق بالتحقيق

تمت الأرجوزة.

نسخة بقلم نسخ واضح، كتبها أبو الفضل محمد الأعرج سنة ٩١١هـ في ١٨ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا.. ١٤ × ١٨ سم.

[كوبريلى باستانبول ـ ١٢٠٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١١٩. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢).

أرجوزة فى تعبير المصحف والقراءة فى المنام وفى تأويل سور القرآن من أوله إلى آخره:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ.

(كذا جاء اسم المؤلف فى أول صفحة بخط مخالف لخط النسخة).

ويبدو أنها ناقصة من أولها. وأول الموجود منها:

والمصحف النذير فى المنام
ينسب فى الرؤيا إلى الأحكام
فإن يكتبه السلطان
يظهر فى الشرع له زمان

وآخرها:

وسورة الناس اختتام الأهل
كالوالدين عندهم والنسل
وقيل إن من تلاها فى الوسن
يصيبه الوسواس فانقل واعبرن
وخاتم القرآن فى المنام
تقضى له الحاجات بالسلام

فرغ الكتاب بكماله.

ـ نسخة بخط جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرًا.

١٥ × ٢٠ سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣١٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٠).

انظر: تعبير الرؤيا (علم ـ).

*** تعبير سلطانى:**

تعبير سلطانى: فارسى للقاضى إسماعيل بن نظام الملك الأبرقوهى ألفه سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة لأبى الفوارس شاه شجاع ورتب على الحروف (كشف ١/ ٤١٧).

*** تعبير سور القرآن العظيم على ما يراه النائم:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٦٠٩٨.

المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أوله: هذا تعبير سور القرآن العظيم على ما يراه النائم من حكم كل سورة منه من كلام أهل العلم بالتفسير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين تصنيف الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد ابن محمد الغزالى...

فمن رأى أنه يقرأ فى المصحف فإنه يرزق حكمة، قال ابن فضالة الشامى: إن كان ملكًا فإنه يكون مدبّر القضاء، وإن كان قاضيًا يكون مدبّر الشريعة.

آخره: سورة الناس، يدل على اجتناب الأمر والظفر بالأعداء والله عز وجل أعلم. تمت عبارة سور القرآن العظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، فيه أخطاء إملائية ولغوية، أسماء السور مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: الكشف للإمام الغزالى، الآداب، منظومة تعبير الرؤيا، تعبير من سور القرآن، اختلاج الأعضاء، فصل فى الزلازل، ومجموعة أخرى من الرسائل.

على الورقة الأخيرة بعض قيود التملك منها: قيد باسم سليمان آغا ابن عبد الله تاريخه سنة ١١٨٨هـ، وآخر باسم مصطفى بن خليل الجبان. المجموع بحالة حسنة عمومًا.

ق	م	س
١٠ (٤٤ـ٥٣)	١٥×٢١	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨١).

*** التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى:**

من المصطلحات البلاغية، وهو من **الالتفات**.

وذلك بأن يعدل فيه إلى لفظ الماضى تقريرًا وتحقيقًا لوقوعه كقوله تعالى: ﴿ **ويوم يُنفخُ فى الصور ففزِع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكلٌّ أتوه داخرين** ﴾ [النمل: ٨٧] وقوله تعالى: ﴿ **ونُفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون**﴾ [الزمر: ٦٨].

وقد يعبر عن المستقبل بالماضى مرادًا به المستقبل فهو مجاز لفظى كقوله تعالى: ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى**﴾ [المائدة: ١١٦] أى: « يقول ». عكسه لأن المضارع يراد به الديمومة والاستمرار.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د: أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٤).

*** التعبير القادرى:**

قال حاجى خليفة:

التعبير القادرى: لأبى سعد نصر بن يعقوب الدينورى ألفه للقادر بالله أحمد العباسى الخليفة سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلثمائة ذكر فيه أن المعبرين نحو سبعة آلاف وخمسمائة معبر فاختار صاحب الطبقات منهم ستمائة معبر ورتب على خمس عشرة طبقة. وترجمته بالتركى نظما للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة ورأيت فى بعض فهرس الكتب أن التعبير القادرى لأبى عبد الله محمد القادرى (كشف ١/ ٤١٧).

وقد ورد المخطوط فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « القادرى فى تعبير الرؤيا » وجاء بيانه كما يلى:

القادرى فى تعبير الرؤيا:

ألفه للقادر بالله أحمد الخليفة العباسى:

أبو سعيد نصر بن يعقوب بن إبراهيم الدينورى (من علماء القرن الرابع الهجرى).

قسمه إلى ثلاثين فصلا، كلٌّ منها عدة أبواب.

أوله: المحمود الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم... فهذا كتاب ألفته بعد الروية والتدبر، مترجمًا بالقادرى فى التعبير، خادمًا به خزانة الآداب والعلوم لحضرة... مولانا الإمام أحمد القادر بالله... نقلت إليه مقالات المعبرين من النبيين والأئمة المهتدين والتابعين والمفسرين وفقهاء الدين والصالحين وأولى العلم من الفلاسفة والأطباء

والمنجمين والشعراء والكهنة والقافة وذوى الفراسة وذوى البصر من أهل الكتاب المتأولين ... وفرغت منه فى شهر رمضان سنة ٣٩٧ هـ ... إلخ .

وآخره : الباب الخامس عشر من الفصل الثلاثين فى رؤية الكوثر وقصور الجنة والأكل من ثمارها ، قال : فإن شرب من لبنها وخمرها ومياهها وعسلها ، نال حكمة وعلمًا ونعمة إن شاء الله تعالى .

نسخة بخط نسخ جميل مشكول ، كتبت فى القرن التاسع تقريبًا . فى ٣٤٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٨ سطرًا .

١٩ × ٣٠ سم .

[مكتبة أحمد الثالث - ٣١٧١] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، جـ٤ / ١٢٨) .

*** التعبير (كتاب -):**

كتاب التعبير: لأبى سعيد الواعظ وللشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن عرب شاه الدمشقى منظومة فيه نحو أربعة آلاف بيت ، توفى سنة ٩٠١ ولأبى إسحاق الكرمانى ذكر فيه أنه رأى يوسف الصديق عليه السلام فى المنام فأعطاه قميصه فلبسه وقال ما فى كتابى شىء إلا وقد جربته مائة وأنه أخذ التأويل من صحف ابراهيم عليه السلام ومن كتب دانيال وعن سعيد بن المسيب وعن ابن سيرين ، ولأبى الحسن على بن أبى طالب الفائز ومختصر على أبواب وسماه المدخل .

(كشف الظنون ٢/ ١٤٠٥) .

*** التعبير المأمونى:**

لأبى محمد هارون بن العباس البغدادى المتوفى سنة ٥٧٢ (كشف ١/ ٤١٧) .

*** التعبير المنيف والتأويل الشريف:**

التعبير المنيف والتأويل الشريف : للشيخ الفاضل محمد بن قطب الدين (الرومى) الأزنيقى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهو كتاب على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة أوله : الحمد لله الذى أظهر المعانى فى القلم ... إلخ ذكر فيه أقوال المعبرين ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك (كشف ١/ ٤١٧) .

*** تعبير نامج:**

تعبير نامج : « هو المعلم على حروف المعجم» لأبى طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلى المعبِّر المتوفى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة .

(قالت المؤلفة : فى الأعلام ١/ ٨٠ وفاته نحو سنة ٧٧٩هـ) .

وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى جعل النوم راحة الأجساد ... إلخ أورد فى صدر الكتاب أربع عشرة مقالة ثم رتب على الحروف (كشف ١/ ٤١٧) .

*** تعبير نامج:**

فارسى منظوم لمولانا يحيى المعروف بفتاحى النيسابورى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤١٧) .

*** التعبئة:**

انظر: التعبئة فى العسكرية الإسلامية .

*** التعبئة بالصفوف:**

انظر: التعبئة فى العسكرية الإسلامية .

*** تعبئة الجيوش:**

انظر: الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية .

*** التعبئة فى العسكرية الإسلامية:**

جاء فى اللسان : عَبَأَ الأمر عَبْئًا وعبَّأه يُعَبِّئُهُ : هيَّأه .

وعبَّأْتُ المتاع : جعلت بعضه على بعض . وقيل : عبأ المتاع يَعْبَؤُهُ عَبْئًا وعبَّأه : كلاهما هَيَّأهُ، وكذلك الخيل والجيش . وكان يونس لا يهمز تعبية الجيش . قال الأزهرى : ويُقال عَبَّأْتُ المتاع تعبئةً ، قال : وكلٌّ مِن كلام العرب ، وعبَّأت الخيل تعبئة وتعبيئا . وفى حديث عبد الرحمن بن عوف قال : عَبَّأنَا النبى ﷺ بِبَدْرٍ ليلا .

يقال عَبَأْت الجيش عَبْئًا وعبَّأْتهم تَعْبِئةً ، وقد يُترك الهمز ، فيقال : عبَّيتهم تعبية ، أى رتَّبتهم فى مواضعهم ، وهيأتهم للحرب (لسان العرب ٣١/ ٢٧٧٣) .

وقد أورد كل من صاحب كشف الظنون وأبجد العلوم التعبئة تحت عنوان « علم التعابى العددية فى الحروب » وجاء تعريفه فى المصدرين كما يلى :

هو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر فى الحروب ، وكيفية تسوية صفوفها أزواجًا وأفرادًا ، وتعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال فى كل صف منها وهيئة الصفوف إما على التدوير أو التثليث أو التربيع إلى غير ذلك حسبما تقتضيه الأحوال ، وبينوا أن فى رعاية الترتيب المذكور ظفرًا بالمرام ونصرة على الأعداء ولا يكون مغلوبًا أبدًا بإذن الله سبحانه وتعالى . إلا أن العلماء أخفوا هذا العلم وضنُّوا بـه عن الأغيار. وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية تصنيف فى هذا العلم لكن ضن بعض الضن إلا من وقف على أسرار الخواص الحرفية والعددية لا تخفى عليه خافية . هذا ما ذكره أبو الخير وجعله من فروع علم العدد وذكر علم ترتيب العسكر من فروع الحكمة العملية فيه من الخلط والتكرار ولو بتغاير الاعتبار ما لا يخفى (كشف ١/ ٤١٥ ، وأبجد العلوم) .

ويضيف صاحب أبجد العلوم إلى ما أورده صاحب الكشف نقلا عن مدينة العلوم فيقول : وعبارة « مدينة العلوم » هكذا قالوا إن للهيئات المخصوصة وخصوصيات الأعداد حسبما يقتضيه الحال تأثيرًا عظيمًا فى قهر العدو والغلبة على الخصم ، وهذا العلم مما اختص به سادات الحرفية وأرباب الكشف والشهود من الصوفية الواقفين على أسرار الآيات القرآنية ...

ولعبد الرحمن الأنطاكى رسالة لطيفة فى هذا العلم ، لكن ضن ببيان أسراره كل الضنّة . انتهى (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٠٩ ، ٢١٠) .

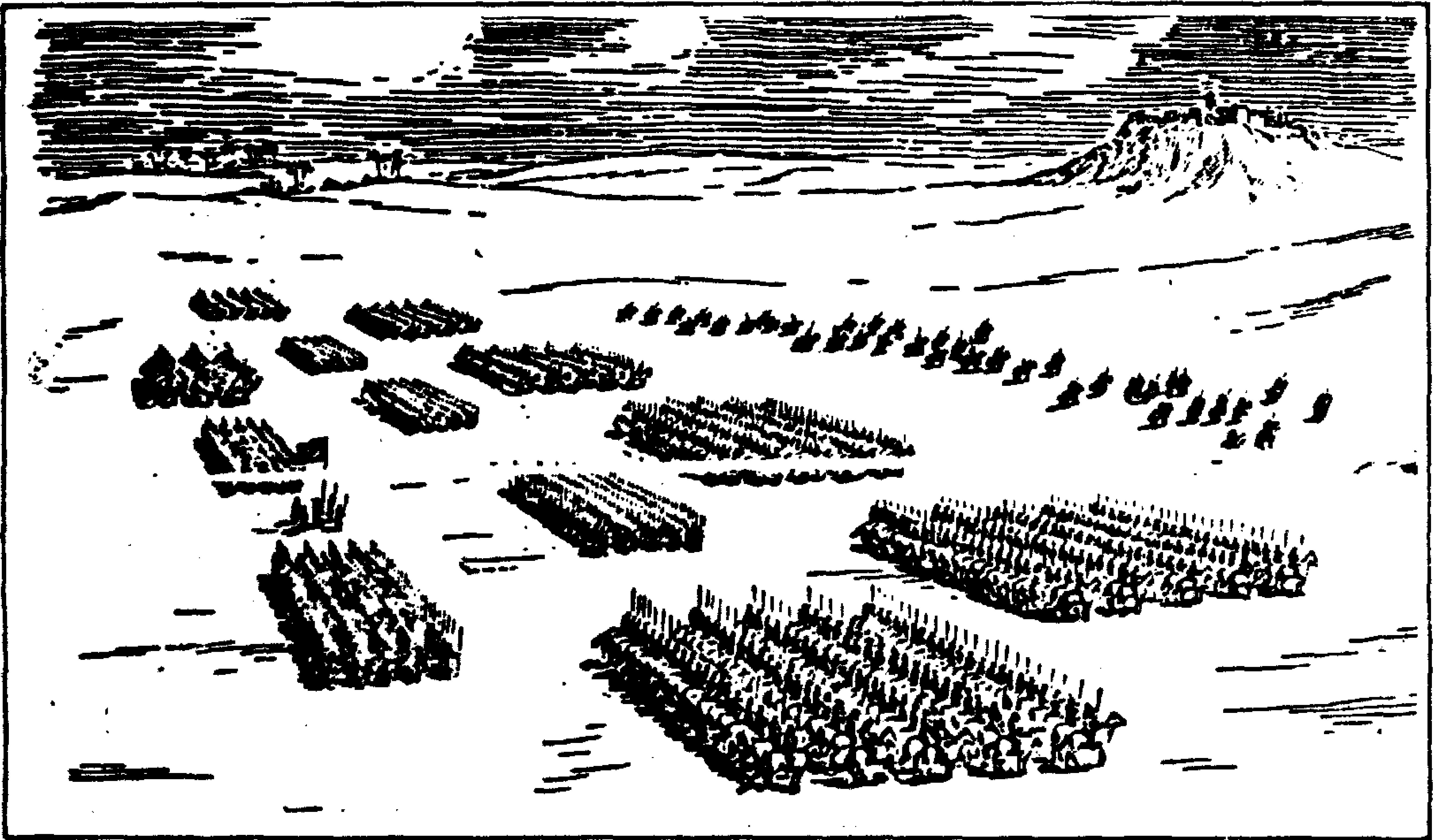
والتعبئة اصطلاح معروف فى النظام الحربى العربى الإسلامى ، ووردت كلمة التعبئة فى القواميس العربية بمعنى فن ترتيب الجند فى مواضعهم وتهيئتهم للحرب . وتعتبر الآية الكريمة ﴿ **وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قوةٍ ومن رِبَاط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم** ﴾ [الأنفال : ٦٠] المرتكز الأول الذى استندت إليه التعبئة العربية الإسلامية . وهو يعنى الاستخدام الأفضل للأسلحة والقطعات فى المعركة ، مع حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر وشملت التعبئة بهذا المفهوم كل المصطلحات العسكرية التى ظهرت فى العصر الحديث .

وقد عرف العرب التعبئة فى معاركهم ، قبل الإسلام وبعده واتسم نظامهم التعبوى بالمرونة والتطور حسب طبيعة ميادين القتال .

كان العرب ومثلهم قبائل البربر فى المغرب قبل الإسلام يجيدون قتال الكر والفر ، وكانوا يقومون بالهجوم المباغت والانسحاب بسرعة وتنفيذ أعمالهم القتالية بهجمات حاسمة سريعة ، وهذا الأسلوب يتوافق مع أعدادهم المحدودة ومع طبيعة مسارح عملياتهم ، وطبيعة القتال فى هذا النظام عبارة عن سلسلة من الكر والفر بين المقاتلين فكانوا إذا هموا بالقتال كروا على عدوهم وتبادلوا معه التراشق بالنبال حتى إذا احسوا ضعفا فرُّوا من وجهه دون أن يصيبهم أو يصيب أعداءهم ضرر كبير ، ثم يعيدوا الكرة من

جديد، وهكذا يستمرون على القيام بالحملة بعد الحملة حتى يتم لهم النصر أو الفشل وكان من عادة العرب فى قتال الكر والفر اتخاذ قاعدة أمينة من الأثقال والحيوانات تكون خلف المقاتلين ينطلقون منها فى كَرِّهم ويلجأون إليها فى فَرِّهم لإدامة زخم القتال، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله « ومن مذاهب أهل الكر والفر فى الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة فى كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى القلب (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٢، ٢٧٣). ولقد اعتمد العرب هذا النظام قبل الإسلام لأنه ملائم لطبيعة الصحراء التى يعيشون فيها وتدور فيها معاركهم وغزواتهم حيث كانوا يندفعون بعيدا عن قواعدهم ويشنون الغارات ثم يعودون إليها مستهدفين مباغتة عدوهم (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٣).

وعندما جاء الإسلام حدث تطور جذرى فى أساليب القتال وفن الحرب، فقد وضع الرسول ﷺ نظامًا للقتال فى ضوء ما أمر به الله تعالى فى كتابه ﴿ **إنَّ الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بُنيان مرصوص** ﴾ [الصف : ٤] فتحول القتال من نظام الكرّ والفرّ إلى نظام الزحف أو الصفوف، ففى هذا النظام « ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم إلى العدو قُدُمًا، فلذلك تكون أثبت عند المصارع وأصدق فى القتال وأرهب للعدو لأنه كالحائط الممتد أو القصر المشيَّد لا يطمع فى إزالته » (مقدمة ابن خلدون / ٢٧١) وبهذا النظام الذى أحدث تحولا جديدا فى أسلوب الحرب واجه العرب أعداءهم من المشركين أو اليهود فكان مفاجأة لهم، وكان من أسباب انتصارهم (فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية / ٢٨٠).



ترتيب قتال القوات العربية فى القرن العاشر

يمنا يظهر التشابه التام بين نظام المقاتلين فى الميدان ونظام صلاة الجماعة بالمسجد ففى كلتا الحالتين تسوى الصفوف بدقة ويسود الصمت ولا يرتفع الصوت إلا بالتكبير، وتسد ثغرات الصف الأول من الصف الذى يليه ويخضع المصلون لإشارة الإمام خضوع الجند لأمر القائد ويبدو أن فريضة الصلاة كانت تمرينا يوميا مستمرا على وقفة الميدان ونظامه (عون، الفن الحربى / ٢٣٨).

الترتيب القتالى فى نظام الصفوف: كانت القوات تنقسم إلى خمسة أقسام: المقدمة، القلب، الجناح الأيمن، الجناح الأيسر، والمؤخرة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٦٣ - ١٦٦).

يقول الهرثمى عن التعبئة فى الحروب الإسلامية وتعجيل الأهبة:

قالوا: إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرُك ونزولك إلا على تعبئة.

كان أهل الحزم والتجربة يرون لصاحب الحرب، أن يكون نزوله ومسيرهُ بالتعبئة فى الأمن كما يرونه فى الخوف، إلا أن يدع ذلك عن ضرورة، ويرون ألا يخلو ما تيَّسر من التعبئة فى الأمن على كل حال.

ذكروا عن بعض أهل الحزم والتجربة، أنه توجه من الشام إلى الهند يريد المحاربة بها، فخندق فى أول منزلة بالشام، ثم لم يزل يسير وينزل بالتعبئة والخنادق، إلى أن أظفره الله بعدوه.

ثم يقول الهرثمى فى تسمية أصول أجزاء التعبئة: قالوا: أصل أجزاء التعبئة ثلاثة: القلب ويسمونه الجمهور، والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبين، وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء جناح وقد يُجزأ من كل جزء منها ثلاثة أجزاء: قلبًا وميمنة وميسرة.

وقد يزاد فى النزول والمسير والمصاف واللقاء وغير ذلك ثلاثون صِنفًا هذه أسماؤها: السرايا والمُبدرقة والطلائع، والنوافض، والديادبة، والرّبايا، والأرصاد والمسالح، والدرّاجات، والعساس، والجواسيس، والمصاف، والساقة، والمقدمة، والردء، والمرتَّبة، والكمين، والمدد، والخيل المرتفعة، والخيل الممدة والخيل المانعة، والخيل المنتبذة، والخيل المقوية، والخيل المترخّية والخيل المنتخبة، والخيل المحتسبة والخيل الرابطة، وخيل الشاكرية، وخيل الشرط، رخيل المقدمة.

(المبدرقة: الخيل المبدرِقَة بالذال والذال هى القائمة بالحراسة، فالمبدرق الخفير كما فى القاموس.

النوافض: جمع نفيضة وهى الجماعة يرسلون فى الأرض لينظروا هل فيها عدّو أو لا. القاموس.

الديادبة: جمع ديدبان، معرّبة ومعناها الحارس بالنهار، ويقال لها أيضًا «الديدباذبة».

الربايا: جمع ربيئة وهى الطليعة الفاحصة أمام الجيش.

الأرصاد: جمع رَصَد بالتحريك وهو الذى يراقب العدو. القاموس.

المسالح: جمع مسلحة وهم الجماعة المسلحون المُعَدُّون للقتال.

الدّراجات: فى القاموس أن الدراجة هى الدبابة، والدارج النمّام، فالدراجة هنا الجماعة الذين يلتقطون الأخبار كالعُساس.

العساس والعسس: هم الشُّرَط يطوفون بالليل، بحثا عن أهل الريبة. القاموس.

المصَاف: جمع مصف وهو موضع الصف. القاموس.

الرِّدء: بالكسر: العون، والجماعة يستعان بهم.

المرتَّبة: الجماعة التى تُكلف مراقبة العدو من فوق

الرتب وهو المرتفع من الأرض. القاموس.

الخيل: الفرسان. والخيل المرتفعة: الواقفة للحراسة على مسافات متباعدة. وفى القاموس: رفعهم ترفيعًا باعد بينهم فى الحرب.

الخيل الممِدّة: المهيّأة لأن تطلب المدد.

الخيل المنْتبذة: التى تقف بعيدًا عن الصفوف لمفاجأة العدو، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فحملته فانتبذت به مكانًا قَصِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٢].

الخيل المترخِّية: التى لا تطلب على الفور، من تراخى عن القتال: تأخر عنه، وعملها نهب الأعداء بعد كسرهم.

الخيل المُحْتَسَبة: بالبناء للمفعول التى احتسبها أصحابها للجهاد فى سبيل الله يرجون وجهه، ويحتمل أن تكون المحتسِبة بالبناء للفاعل، أى الخاصة برجال الحسبة وكانوا يلازمون الجيش كالشرطة.

وينبغى أن يعرف أجزاء كل صنف من هذه الثلاثين صنفًا، ومواضعها التى توضع بها، ووجوهها التى تنفذ فيها، وأعمالها التى تندب لها على حسب الحاجة إلى ذلك.

قالوا: إذا كان الخوف فى المسير أمام العسكر، فليسر نصف الميسرة أمام الصفوف، ونصف الميمنة بالأثر، ثم القلب بالأثر، ثم نصف الميسرة بالأثر ثم نصف الميمنة بالأثر.

إذا كان الخوفُ فى المسير مما يلى الميمنة، فلتسر الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميسرة.

إذا كان الخوف فى المسير مما يلى الميسرة، فلتسر الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميمنة.

إذا لم يعرف الخوف فى المسير من أى نواحى العسكر هو فليُبثّ النوافض والطلائع فى أرباع نواحى العسكر، والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش فى وسط القلب والأثقال والأسواق - والجماعات فى خيل كثيفة خلف الصفوف. اهـ.

هذا والمقصود ببثّ النوافض والطلائع تفريقها على أجزاء العسكر الأربعة، والمقصود بالأثقال أمتعة الجند، وأدوات الحفر وتسوية الطرق، وأسلحة الحصار الثقيلة.

ويمضى الهرثمى فيتكلم على تعبئة العدد القليل للحرب فيقول:

قالوا: أقل من ينبغى أن يلقى الحرب تسعة نفر، ليكون للقلب قلب وميمنة وميسرة، وكذلك يكون للميمنة ويكون للميسرة على التمام وقد يجوز أن يلقى الحرب سبعة نفر، فإن ميسرة الميمنة تجتزئ بعمل ميمنة القلب وتكون لها ميسرة، وأن ميمنة الميسرة تجتزئ بعمل ميسرة القلب وتكون لها ميمنة.

ويجوز أن يلقى خمسة نفر، فإن القلب يعمل عمله، ويعمل عمل الميمنة مع ميمنته وعمل الميسرة مع ميسرته.

ويجوز أن يلقى ثلاثة نفر، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمنته وميسرته، وإن لم يلق الحرب إلا رجل واحد فليصيِّر نفسه ثلاثة أجزاء على أصل التجربة: قلبًا وميمنة وميسرة.

وإن لم يلق الحرب إلا اثنان فليصر أحدهما فى ظهر الآخر رِدْءًا له.

وإن لم يلق الحرب إلا أربعة نفر فليصر أحدهم متنبذًا (أى بعيدًا للحراسة ليتألف من الثلاثة الباقين قلب وميمنة وميسرة).

وإن لم يلق الحرب إلا ستة نفر فليصر أحدهم كمينًا.

وإن لم يلق الحرب إلا ثمانية فليصر أحدهم مترفعًا. (مختصر سياسة الحروب / ٢٥ - ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٦).

وأسلوب القتال فى نظام الصفوف أو ما يعبر عنه

بالزحف هو ترتيب المقاتلين بصفوف مستوية متعاقبة، وكان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال الأعداء ورماحه ويغرسون رماحهم الطويلة فى الأرض موجهين رؤوسها باتجاه تقدم العدو. ويتمركز النبالون خلف المشاة حاملى الرماح ويرمون العدو المهاجم من فوق رؤوسهم وتبقى الصفوف فى مواضعها بسيطرة قائدها حتى يفقد هجوم العدو قوته وشدته، عند ذلك تتقدم الصفوف متعاقبة للزحف على العدو وكانت ميزة هذا التشكيل القتالى أنه يؤمِّن العمق كما تكون بيد القائد قوة احتياطية تمكنه من معالجة المواقف الطارئة ولو بشكل محدود كما كان يستثمر الفوز بذلك الاحتياط. وكان عدد الصفوف يتوقف على عدد المقاتلين وعلى رأى القائد وما يتطلبه ظرف المعركة، ففى القادسية كان عدد الصفوف ثلاثة: صفّ فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف، وصفّ فيه المرامية (الرماة) وصفّ فيه الخيول وهم أمام الرجالة » (تاريخ الطبرى ٣/ ٥٥٩) ويفهم من هذا الترتيب أن الفرسان كانوا يقفون أماما وإلى الجانبين وذلك لتمكين الرماة من مزاولة عملهم وللقيام بحماية الجانبين، وفى معركة اليرموك كان عدد الصفوف ثلاثة أيضًا (فتوح الشام للواقدى ١/ ١٧٥) وقد يكون عدد الصفوف فى بعض الحالات خمسة أو سبعة » (تاريخ الطبرى ٦/ ٣٥).

ويبدو أن هذا الأسلوب من القتال لم يكن غريبًا على العرب وخاصة القبائل التى كانت تجاور الفرس أو الروم فقد وصف البلاذرى قبيلة ربيعة بقوله « وكانت ربيعة قومًا أدركهم الإسلام وهم أهل حروب، فكانوا يصفون صفين فيقاتل صف ويقف صف فإذا ملوا القتال وقف هؤلاء ».

ولما كان المقصود بالصف فى القتال ضبط النظام بحيث لا يتقدم أحد من مركزه أو يتأخر إلا بأمر القائد، فإن من يولى للعدو « فقد أخل بالمصاف وباء بإثم الهزيمة إن وقعت وصار كأنه جَرَّها على المسلمين » (مقدمة ابن خلدون / ٢٧١) لذلك لم يكن من السهل على المقاتل فى هذا النظام أن يفكر فى التراجع أو الهزيمة.

ورغم أن العرب كانوا يفضلون التراصف وانضمام بعضهم إلى بعض مع المحافظة على استواء الصفوف إلا أن هناك أنواعا من الصفوف كانت تتخذ بحسب ما تمليه طبيعة المعركة أو تتحكم فى ذلك طبيعة الأرض وهى:

١ - الصف المستوى: وهو المستحب ويعتبر من أوثق الصفوف وأثبتها فى القتال وهو الذى يكون فيه الجناحان والقلب فى خط مستقيم وهذا أوفق الصفوف وأنسبها للعرب.

٢ - الصف الهلالى: وهو الخارج الجناحين الداخل القلب وهو أوثق للقلب وأضعف للجناحين وكانوا فى مثل هذه الحالة يضعون فى كل طرف من الجناحين قوة من الخيالة تكون وقاية لهما، وكان بعض القواد ومن له دراية بالحرب يفضلون هذا النوع من الصفوف.

٣ - الصف المعطوف: وهو الداخل الجناحين الخارج القلب وهو أقوى للجناحين إلا أنه أضعف للقلب ولهذا كان بعض القواد العرب لا يفضلونه ولا يتخذونه إلا عند الضرورة وكانوا فى مثل هذه الحالة يضعون قوتين من الخيالة أمام طرفى القلب.

وقد ظل العرب يعملون بنظام الصفوف طيلة العصر الراشدى والعصر الأموى إلى أن استبدل بنظام الكراديس على يد الخليفة مروان بن محمد وهو تقسيم الجيش المحارب إلى عدة كتل دعيت كل كتلة منها كردوسًا يتألف من ألف جندى وجعلوا لكل كردوس قائده وبين الكردوس والآخر فرجات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو (يطلق على الكتل

اسم « الكتائب » وتتألف أيضًا من صفوف متتالية متراصّة وتتحرك كوحدة قتالية واحدة) .

لقد أشار ابن خلدون (المقدمة / ٢٧٣) إلى أن مروان الثانى هو أول من أبطل نظام القتال بالصفوف واتخذ نظام الكراديس وذلك فى قتاله للضحاك الخارجى كما أشار إلى ذلك « ديمومبين » فقال « إن الجيوش الشامية المؤيدة للأمويين كان نظام القتال عندها قد جعل على غرار تنظيم الأعداء وهجرت عادة تنظيم الجنود فى صفوف تجرى فى مقدمتها المبارزات الفردية التى كان العرب القدماء يجدون فيها مجالا للمفاخرة وحل محلها نظام الكراديس الذى كان لكل منها فرديته الخاصة » (النظم الإسلامية / ١٦٠) إلا أن بداية ظهور الكراديس كان فى معركة **اليرموك** (تاريخ الطبرى ٣/ ١٩٥) فقد استخدم خالد بن الوليد هذا النظام وعبأ جيشه على شكل كراديس كل كردوس من ألف جندى وجعل من هذه الكراديس فرقًا ، فرقة فى القلب بقيادة أبى عبيدة بن الجراح وفرقة فى الميمنة بقيادة عمرو بن العاص وفرقة فى الميسرة بقيادة يزيد بن أبى سفيان .

وكل فرقة من هذه الفرق تتألف من عشرة كراديس (تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٦، ٣٩٧) وبالرغم من اقتباس خالد بن الوليد لنظام الكراديس من الروم إلا أنه أدخل عليه تعديلات وطوره فحقق بذلك النصر على عدوه .

واستخدم نظام الكراديس فى معركة **القادسية** بناء على الأوامر التى تلقاها سعد بن أبى وقاص من الخليفة وهذا واضح من التسلسل القيادى الذى وضعه سعد فكان هناك أمراء التعبئة الذين يلون الأمير مباشرة ثم أمراء الأعشار ثم أصحاب الرايات وأخيرًا القواد الذين هم رؤساء القبائل (العسلى ، فن الحرب ١/ ٣٢) واستخدم المهلب بن أبى صفرة الكراديس فى قتاله للأزارقة الخوارج حيث عبأ جنده كراديس وجعل على كل كردوس رجلا من أولاده .

وظل العرب يستخدمون نظام الصفوف ونظام الكراديس معا حتى جاء مروان بن محمد فأبطل نظام الصف رسميًّا وبصفة عامة وصار إلى الكراديس وهو النظام الذى كان شائعًا فى زمنه (تاريخ الطبرى ٧/ ٣٤٩، والمسعودى مروج الذهب ٤/ ٨٥) .

وفى الحقيقة إن تحول العرب من نظام الزحف أو الصفوف إلى نظام الكراديس حدث بصورة تدريجية لأن العرب كانوا يضطرون إلى قتال أعدائهم بمثل قتالهم إلى أن استغنوا عن نظام الزحف واقتصروا على نظام الكراديس لملاءمته لطبيعة الأعمال الحربية .

الأساليب التعبوية فى القتال :

برع العرب فى ممارسة مختلف أساليب القتال وأتقنوا فن القتال فى جميع صفحات المعركة . وإذا كانوا قد أفادوا من تجارب الأمم السابقة فى بعض الأساليب والنظم الحربية . فقد برعوا فى هذه الأساليب براعة أدهشوا بها خصومهم ثم أضافوا إليها الشىء الكثير من إبداعهم ووضعوا بذلك مفاهيم جديدة فى القتال كما برعوا فى استحداث أساليب تعبوية جديدة دلت على عبقريتهم وإمكانياتهم القتالية الكبيرة وقوة صبرهم .

وامتازت القوات العربية الإسلامية بالخفة وسرعة الحركة التى أصبحت ميزة بارزة لها . وقد استخدمت هذه الميزة على نطاق واسع لتحقيق مبدأ المفاجأة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى / ١٦٣ ـ ١٦٨، ١٧٠ ـ ١٧٢) .

ولقد كان المماليك يتبعون فى كل معاركهم أسلوب قتال الصفوف الذى سبق الكلام عنه .

ويصف ابن خلدون طريقة القتال أى التشكيلات القتالية عند المماليك بقوله « وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد كان قتالهم مناضلة بالسهام . وأن تعبئة الحرب عندهم بالمصاف ويقصد بها الصفوف ، وإنهم يقسمون ثلاثة صفوف ، يضربون صفا وراء صف

ويترجلون من خيولهم، ويفرغون سهامهم بين أيديهم، ثم يناضلون جلوسا، وكل رد للذى أمامه أن يكسبوا العدو، إلى أن يتهيأ النصر لإحدى الطائفتين على الأخرى، وهى تعبئة محكمة غريبة (ابن منكلى، الأدلة الرسمية، مخطوط، ورقة ١٥).

والمقصود بالمصاف هو تشكيل القتال فيما قبل المعركة وهو عبارة عن تنظيم وترتيب الجنود للسير فى الصفوف القتالية التى بهذا الترتيب يدخل بها القائد المعركة ـ وهو ما يسمى فى المصطلح العسكرى الحالى « الأنساق » ـ من فعل نسَّق أنساقا، أى أن المصاف تعنى الأنساق ـ وعلى هذا نجد أن تشكيل المعركة يتكون من ثلاثة مصاف أى ثلاثة أنساق. حتى إذا وصل إلى أماكن تمركز العدو وكان فى مرمى السهام ترجلوا وذلك بهدفين ـ أولهما: حتى يكون مختف ومستور ... من سهام العدو، والآخر حتى يتمكنوا من رمى سهامهم بدقة وتلافى الاهتزازت التى يمكن أن تحدث أثناء التنشين نتيجة تحركات الخيل، وبالتالى يضمن وقوع أكبر خسائر ممكنة فى قوات الطرف الآخر (العدو) قبل الاقتحام ـ وهو ما يشبه التمهيد بالنيران قبل الوصول إلى خط الاقتحام حاليا ـ وهو القرار التكتيكى لقائد المعركة وهو ما يصفه ابن خلدون بأسلوب سهل مختصر أوضح فيه أحدث نظرية فى القتال تسمى « الضرب مع الحركة » أى اتخاذ وقفة قصيرة والترجل من المعدة (الفرس) ثم القيام بالضرب (الرمى) على العدو.

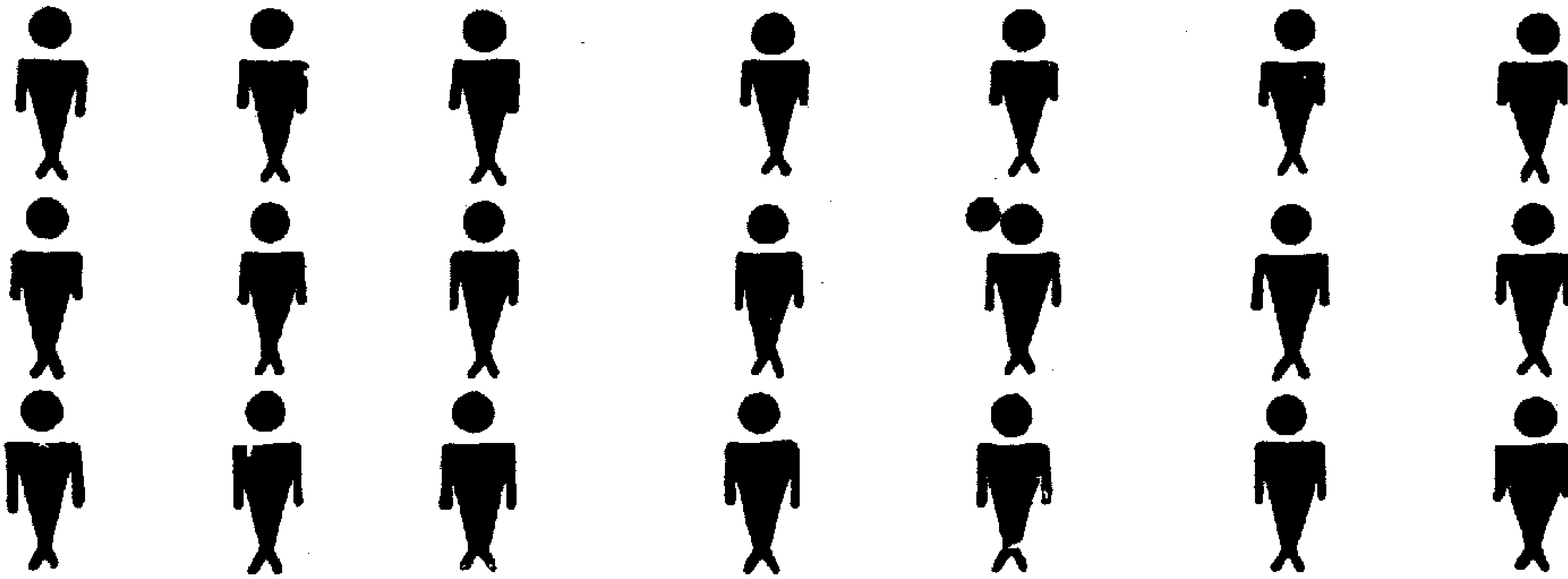
أما عن تشكيل القتال فى المعركة فمما يدلنا على أن المماليك قد عملوا فى كل الحروب التى خاضوا غمارها على قتال عدوهم وهم صفوف، وتوعدهم لكل من يخرج من الصف بأقصى أنواع العقاب، تلك العبارة التى ننقلها عن المقريزى عند كلامه عن خروج السلطان الناصر محمد لقتال التتار عام ٧٠٢/ ١٣٠٢ فى عهد سلطنته الثانية لقتال التتار « إذ نودى على العسكر: من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه ولكم سلاحه وفرسه (المقريزى، السلوك ١/ ٩٣٣) ويقول نفس المؤرخ فى موضع آخر بصدد الحرب نفسها إن الأمراء والأكابر ظلوا طول الليل دائرين على الأجناد يرصونهم ويرتبونهم، ويكثرون من التأكيد عليهم فى التيقظ وأخذ الأهبة فلما طلع فجر يوم الأحد كان قد اجتمع شمل عساكر السلطان ووقف كل واحد فى مصافه مع أصحابه (ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٧٦٠).

وفى هذا المجال وجب علينا أن نوضح المصاف والصف بشىء أكثر تفصيلا وكما جاء فى مقدمة ابن خلدون وغيره من المؤرخين (المقدمة / ٢١٧) وإن لم تظهر بالدقة التى ظهرت فى مؤلفات ابن منكلى فى كتابه « الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية » حيث إنه المؤلَّف الوحيد الذى وصف فيه المؤلف التشكيل القتالى مستعينا فيه بالتوضيح بالرسم لهذه التشكيلات، ولقد عرفت أن تعبئة الحرب عندهم كانت بالمصاف، ففى مفهومه يعنى أن الصف الأول لتفتيت الاستحكامات، والصف الثانى لتدمير البقية الباقية من العدو، والصف الثالث لتدمير باقى الفلول وأسرها وبهذا يكون الهجوم فى ثلاثة أنساق أو ثلاث موجات، والموجة هى مجموعة من القوات تسمى صفًّا أو نسقًا ويكون التشكيل القتالى ثلاثة صفوف أى ثلاثة انساق، وكل صف (نسق) أو موجة، كان عملها هو مهاجمة العدو بالتتابع، أى أن الصف أو النسق أو الموجة تستولى على جزء معين فى عمق العدو، بجانب أن تقوم بتدميره ـ ثم يليها الموجة الثانية أو الصف الثانى ثم النسق أو الموجة الثالثة وهكذا ... حتى يتم تدمير العدو تماما، وعلى ذلك فإن الصف أو الموجة أو النسق هى أسلوب للهجوم الذى يحدده القرار العسكرى ويسمى حاليا كما سبق أن أوضحنا بالهجوم بالأنساق المتتابعة أى الصفوف المتتابعة.

أمـا تشكيل القتـال فى داخليـة الصف نفسـه فهـو يمكن أن يكون تشكيل حلقة أو مستطيل أو مربع ، أو رأس سهم ، أو رأس سهم معكوس ، ويترك ذلك لقرار قـائد الصف أو النسق أو المـوجـه ، ولقـد أوضح ابن منكلى فى كتـابـه جميع التشكيـلات التى يمكن أن تتخـذ فـى الحـروب (الأدلـة الـرسميـة فى التعـابى الحـربيـة . مخطـوط ورقـة ١٢ ، ١٣ ، المقـريـزى ، الخطط ٣/ ٢٢٤).

المسلحـة فى وقتنـا الحـالـى خـاصـة فى تشكيـلات الدوريـات وإن اختلفت المسميات حيث نجـد تعبية الصف المستـوى وهـو ما يعـرف بتشكيل نسق واحـد المستخدم فـى وقتنا الحالـى لتطهير المواقـع المحتلة على عجل أى بقـوات قليلة العـدد وغير كـافية لصـد هجـوم الطـرف الآخـر أمـا التشكيـل المسمى تعبيـة السوران وهى التى أوردهـا ابن منكلى بهذا المصطلح أى الأسوار وهـو المعروف لـدينا الآن بـاسم « تشكيل

تعبية الحرب بالمصاف [ثلاثة صفوف]
تشكيل قتالى فى ثلاثة أنساق



هـذا ولقد ظهـرت هـذه التشكيـلات فى المؤلفـات المملوكية المتعددة عن الفن الحربى وظهرت بها أنواع التشكيـلات العسكريـة التى أوردهـا ابن منكلى وهى تطـابق التشكيلات الحـديثـة المختلفة التى مـا زالت تستخـدم حتى الآن ومـا زالت تستخـدمهـا القـوات

رأس سهم معكـوس » والتى تستخـدم فى عمليـات التطـويق والالتفـاف لنقطـة منفصلة أو مستقلـة بعـد حصارها .

ثم هناك تعبية الصف الخارج الصـدر وهو ما يعرف بتشكيل نسق واحد مع حمايـة الأجناب ويستخدم فى

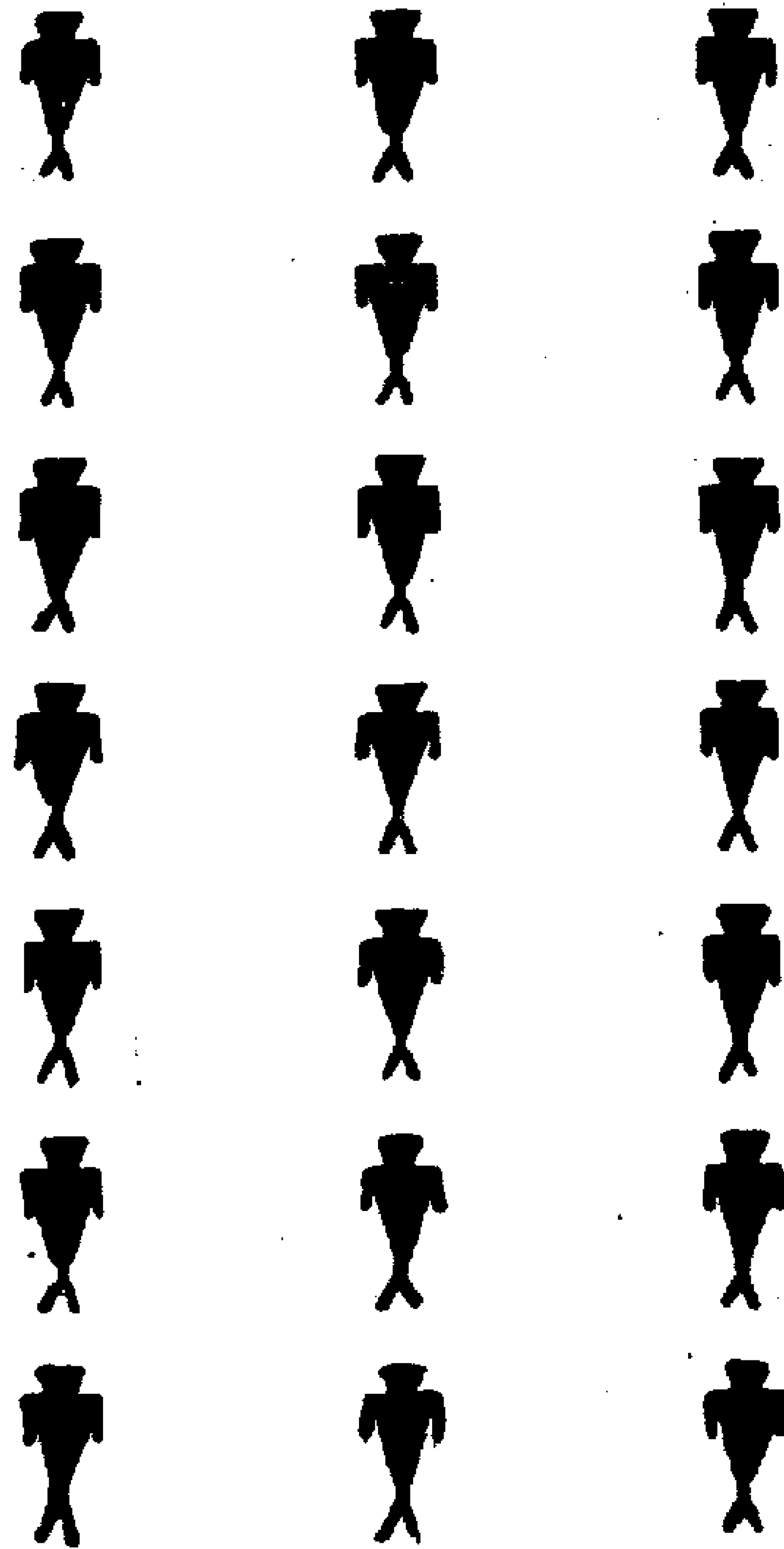
حالة توقع هجوم مفاجئ للعدو من أحد الأجناب مع ضرورة تأمين هذه الأجناب.

أما تعبية الظامتر وهو مصطلح لابن منكلى لا نعرف لها معنى ولكن مضمونها كما يبدو من رسم التشكيل وهو ما يعرف الآن بتشكيل ثلاثة أنساق والذى يستلزم فى حالة تركيز العدو بقوات كثيرة العدد ويحتاج إلى قوات كثيرة لتدميره، فتستخدم هذا التشكيل حتى يمكن تدميره تماما وأسر فلوله ويبدو أن لها نوعين بدليل إشارة ابن منكلى إلى ظامتر مصغر أو ما يسمى حاليا تشكيل نسقين «واحتياط» ويستخدم لزيادة السيطرة على القوات فى حالة تدمير عدو يركز جهوده الرئيسية فى نقطة قوية يمكن تطويقها.

أما عن تعبية السماوى وهو أيضًا مصطلح من كتاب ابن منكلى أو ما كان يعرف بمنسوب حرف (ج) فى ذلك الوقت، والتى تعرف حاليا بتشكيل رأس سهم وهو يستخدم أساسا للوصول إلى العمق فى دفاعات العدو ومن هذا التشكيل السماوى يتبع التشكيل المسمى «تعبية تسعة أجناد الفرسان» أو منسوب حرف (ط) وهو ما يعرف الآن بتشكيل رأس سهم فى نسقين وتستخدم لسرعة الوصول إلى عمق دفاعات عدو قوى كثير العدد كما ذكر ابن منكلى تشكيل تعبية أربعة عشر من الأجناد الفرسان أو ما يسمى منسوب حرف (د) وهو ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد، ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد. ويتبع ذلك ابن منكلى بتشكيل آخر يسمى «تعبية خمسة عشر فارسا» أو منسوب حرف (ى) كما يسميه فى ذلك الوقت ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد.

ولقد كان عند المماليك البحرية تشكيلات قتالية أخرى متشابهة مثل تعبية الدبزان (حوض النجاة) أو ما يعرف فى ذلك الوقت بمنسوب حرب (ز) وهو على شكل رأس سهم مقلوب ولكنه يستخدم لتطويق أحد الأجناب فقط وليس لتطويق الجانبين مثل تعبية «السوران» أى رأس السهم المعكوس ونجد كذلك من

التعبية تشكيل القتال المتماطرة



من كتاب الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية ـ ورقة ٢١

أنواع التعبية أنواع التشكيلات القتالية
(من كتاب الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية)

تعبية الصف المستوى (١)
(تشكيل نسق واحد)

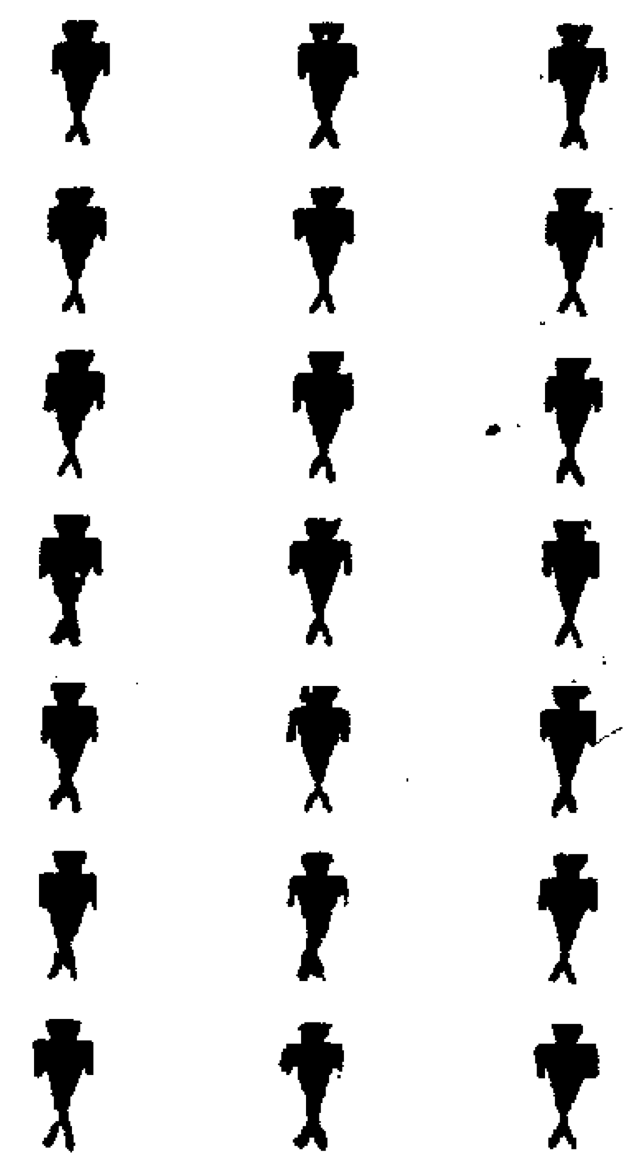
تعبية السورات (٢)
(تشكيل رأس سهم معكوس)

تعبية الصف الخارج الصدر (٣)
(تشكيل نسق واحد مع حماية الأجناب)

تعبية الظامتر (٤)
(تشكيل ثلاثة أنساق)

ممكن أن يكون كل شكل (0) يمثل جندى أو مجموعة من الجنود بقوة أمير خمسة أو أمير عشرة أو أمير أربعين وحتى أمير مائة ويكون فى داخلية كل مجموعة تشكيل يناسب العدد من تشكيلات القتال للوحدات الصغرى وكذلك يناسب مكانه ضمن التشكيل الأكبر.

التعبية تشكيل القتال المتماطرة



من كتاب الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية ـ ورقة ٢١

بعض انواع تعبية القليل العدد
التشكيلات الصغرى

(يلاحظ أنه حدد لكل تشكيل تقابل حرف من الحروف الهجائية حتى يسهل على الجنود معرفته)
(كما أنه ربط التشكيل بمنازل القمر)

تشكيلات الظاهر المصغر

(تسعة فرسان)
(تشكيل نسقين واحتياط)

تشكيل تسعه فرسان

(٥)

تعبية الشكل الهندسي السماوي

منسوب حرف "ح"
(خمسة فرسان)
(تشكيل رأس سهم)

(٦)

تعبيه تسعه اجناد الفرسان

منسوب حرف "ط"
تشكيل رأس سهم في نسقين

(٧)

تعبية اربعة عشر من الاجناد الفرسان

منسوب حرف "د"
(تشكيل نسق واحد)

(٨)

التشكيلات القتالية المتشابهة تعبية المنازل القمرية أو ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد وكذلك تعبية منزلة الرشا.

ومن التشكيلات القتالية المستخدمة ما ذكره ابن منكلى أيضًا باسم تعبية شهروان وهو ما يعرف بالتشكيل الصندوقى والذى استمرت معرفته بعد المماليك البحرية واستخدم فى الحرب العالمية الأولى وعرف لأول مرة بالتشكيل الصندوقى (انظر شكل ١٣).

أما التشكيل القتالى الذى ما زال يستخدم أيضًا حتى الآن هو ما يسمى تعبية ذات الدوائر أى التشكيل الدائرى الذى يستخدم حاليا لتحقيق القيادة والسيطرة وللتأمين من جميع الاتجاهات من الهجمات المفاجئة من أى اتجاه أو عدة اتجاهات (انظر شكل ١٤) وخاصة فى الدوريات القتالية.

ومع ذلك اتجه بعض الكتاب والمؤلفين إلى أن اتخاذ التشكيلات بالحروف هو روح العصر فى ذلك الوقت مدعين أنها روح السحر والشعوذة، ولكننا نجد أن اتخاذ التشكيلات القتالية بهذه الصورة أى بالحروف هو أرقى أنواع العلم العسكرى وليس كما يدعى البعض من أنها روح العصر. فيكفى أن يصدر القائد الحرف اللازم لاتخاذ التشكيل دون أى إضافة أو شرح - وهو ما يستخدم الآن كأى اصطلاح كودى - وبذلك يوفر الوقت مع سرعة التلبية للأوامر - وذلك طبقا لقرار القائد وطبقا لظروف المعركة.

ومع ذلك فإن القوة الضاربة الرئيسية فى صلب التشكيلات القتالية التى اعتمد عليها المماليك البحرية كانت الخيالة حيث اعتمدوا فى حروبهم، لذلك عنوا بأمر الخيل كل عناية، واتخذوا لها الأدوات الفاخرة من اللجم والسروج والكنابيش التى صنعت من القماش الموشى بالذهب والمطرز والمزركش بالحرير (الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى / ١٥٠ - ١٥٤).

(لسان العرب لابن منظور ٣١/ ٢٧٧٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٥، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٠٩، ٢١٠، وتنظيمات الجيش العربى فى العصر الأموى - د. خالد جاسم الجنابى / ١٦٣ - ١٦٨، ١٧٠ - ١٧٢، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٢٥ - ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٦، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى - عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ١٥٠ - ١٥٤. انظر أيضًا العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ١٨ - ٢٥).

*** التعثير (كتاب -) :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الرابعة والأربعون من « كتاب السبعين ».

أوله: قد تقدم لنا قبل هذا ثلاثة كتب من التفسير لما مضى من كتبنا السبعين، وقد شرحت فى هذه الثلاثة المتقدمة شيئًا من أمر الماء والدهن، وأنا أتمم باقى ما يحتاج إليه الماء والدهن من التدبير فاعرفه ... إلخ.

وآخره: ومن يقل إن حجرنا واحدًا وإن التدبير لا يكون إلا لشىء واحد فقد أخطأ، بل ينبغى أن تعلم أن التدبير لهذه الثلاثة طرق من جميع أجناس العالم الموجودات القول فى واحد منها والقول فى الكل بمنزلة، فاعرفه ...

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١×٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٦٠ - ٢٦٧).

[مكتبة بروسة حسين چلبى - ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٠٧).

*** التعجب:**

جاء فى الكافية لابن الحاجب عن التعجب ما يلى:

ما وضع لإنشاء التعجب، وله صيغتان ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به، وهما غير متصرفين، مثل: ما أحسنَ زيدًا، وأَحْسِنْ بزيدٍ، ولا يُبنيان إلا مما يُبنى منه أفعل التفضيل، ويتوصل فى الممتنع بمثل: ما أشدَّ استخراجَه، وأشدد باستخراجه، ولا يتصرف فيهما بتقديم وتأخيرٍ ولا فصل، وأجاز المازنى الفصل بالظرف، وما ابتداءٌ نكرة عند سيبويه وما بعدها الخبر، وموصولة عند الأخفش، والخبر محذوف، وبه فاعل عند سيبويه، فلا ضمير فى أفعِل، ومفعول عند الأخفش، والباء للتعدية، أو زائدة ففيه ضميرٌ.

(الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ـ ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٤٢١، ٤٢٢).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح:

(ص):

بأَفعَلَ انْطِقْ بَعْدَ مَا تَعَجُّبا
أَوْ جِئْ بأَفْعِلْ قَبْلَ مَجْرُورٍ بِبَا
وَتِلْوَ أَفْعَلَ انْصِبَنَّهُ كَمَا
أَوْفَى خَلِيلَيْنَا وَأَصْدِقْ بِهِمَا

(ش) للتعجب صيغتان إحداهما « ما أفعله » والثانية « أفعل به » وإليهما أشار المصنف بالبيت الأول أى انطق بأفعل بعد ما للتعجب نحو ما أحسن زيدا وما أوفى خليلينا، أو جئ بأفعل قبل مجرور ببا نحو أَحْسِنْ بالزيدين وأَصْدِقْ بهما، فما مبتدأ وهى نكرة تامة عند سيبويه وأحسن فعل ماض فاعله ضمير مستتر عائد على « ما » وزيدا مفعول أحسن، والجملة خبر عن ما والتقدير: شىء أحسن زيدا أى جعله حسنا وكذلك ما أوفى خليلينا.

وأما « أَفْعِل » ففعل أمر ومعناه التعجب لا الأمر، وفاعله المجرور بالباء، والباء زائدة، واستدل على فعلية أَفْعِلْ بلزوم نون الوقاية إذا اتصلت به ياء المتكلم نحو: ما أفقرنى إلى عفو الله، وعلى فعلية أَفْعِلْ بدخول نون التوكيد عليه فى قوله:

ومستبدل مَنْ بعد غَضْبَى صُرَيْمَةً
فَأَحْرِ به مِنْ طول فَقْرٍ وأَحْرِيا

أراد وأحرين بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفا فى الوقف وأشار بقوله: وتلو أفعل إلى أن تالى « أفعل » بنصب لكونه مفعولا نحو: ما أوفى خليلينا، ثم مثل بقوله: « وأصدق بهما » للصيغة الثانية.

وما قدمناه من أن « ما » نكرة تامة هو الصحيح والجملة التى بعدها خبر عنها والتقدير شىء أحسن زيدا أى جعله حسنًا وذهب الأخفش إلى أنها موصولة، والجملة التى بعدها صلتها والخبر محذوف والتقدير الذى أحسن زيدًا شىءٌ عظيم، وذهب بعضهم إلى أنها استفهامية والجملة التى بعدها خبر عنها والتقدير: أى شىء أحسن زيدا وذهب بعضهم إلى أنها نكرة موصوفة والجملة بعدها صفة لها والخبر محذوف والتقدير شىء أحسن زيدًا عظيم.

(ص):

وَحَذفَ مَا مِنْهُ تعجَّبتَ استَبِحْ
إنْ كانَ عندَ الحذفِ مَعْنَاهُ يصح

(ش) يجوز حذف المتعجب منه وهو المنصوب

بعد أفعل والمجرور بالباء بعد أفعل إذا دل عليه دليل، فمثال الأول قوله:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا
بكاءً على عمرو وما كان أصبرا

التقدير وما كان أصبرها فحذف الضمير وهو مفعول أفعل للدلالة عليه بما تقدم. ومثال الثانى قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بهم وأَبْصِر ﴾ التقدير والله أعلم وأبصر بهم فحذف بهم لدلالة ما قبله عليه، وقول الشاعر:

فذلك إن يَلْق المنيّة يَلْقَها
حميدًا وإن يستغن يومًا فأَجْدر

أى فأجدر به فحذف المتعجب منه بعد أفعل وإن لم يكن معطوفا على أفعل مثله وهو شاذ.

(ص):

وَفى كلا الفعلين قدْمًا لزمَا
مَنْعُ تَصَرُّف بحكْم حُتمَا

(ش) لا يتصرف فعلا التعجب بل يلزم كل منهما طريقة واحدة فلا يستعمل من أفعل غير الماضى ولا من أفعل غير الأمر قال المصنف: وهذا مما لا خلاف فيه.

(ص):

وَصُغْهُمَا منْ ذى ثَلاث صُرِّفَا
قَابِلِ فَضْل تَمَّ غَيْر ذى انْتفَا
وَغير ذى وصْف يُضَاهى أشْهَلاَ
وغير سَالك سَبيلَ فُعِلاَ

(ش) يشترط فى الفعل الذى يصاغ منه فعلا التعجب شروط سبعة:

أحدها: أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان مما زاد نحو دحرج، وانطلق، واستخرج.

الثانى: أن يكون متصرفا فلا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبئس وعسى وليس.

الثالث: أن يكون معناه قابلا للمفاضلة فلا يبنيان من مات وفنى ونحوهما إذ لا مزية فيها لشىء على شىء.

الرابع: أن يكون تامًّا واحترز بذلك من الأفعال الناقصة نحو: كان وأخواتها فلا تقول ما أكون زيدا قائما، وأجازه الكوفيون.

الخامس: أن لا يكون منفيًّا واحترز بذلك من المنفى لزوما نحو: ما عاج فلان بالدواء، أى ما انتفع به أو جوازا نحو: ما ضربت زيدا.

السادس: أن لا يكون الوصف منه على أفعل واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان كسود فهو أسود وحمر فهو أحمر والعيوب كحَوِل فهو أحول وعَوِر فهو أعور فلا تقول ما أسوده، ولا ما أحمره، ولا ما أحوله، ولا ما أعْوره، ولا أعْور به ولا أحْول به.

السابع: أن لا يكون مبنيا للمفعول نحو ضرب زيد فلا تقول ما أضربه زيدا تريد التعجب من ضرب أوقع به لئلا يلتبس بالتعجب من ضرب أوقعه.

(ص):

وَأَشْددَ أوْ أشَدَّ أو شبْهُهُمَا
يَخْلُفُ مَا بعضَ الشُّرُوط عَدمَا
وَمَصْدرُ العَادم بعدُ يَنْتَصبْ
وَبعدَ أَفعلْ جَرُّه بالْبَا يَجبْ

(ش) يعنى إنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التى لم تستكمل الشروط بأشدد ونحوه وبأشد ونحوه وينصب مصدر ذلك الفعل العادم للشروط بعد أفعل مفعولا ويجر بعد أفعل بالباء فتقول ما أشد دحرجته، واستخراجه،. وأشددْ بدحرجته، واستخراجه، وما أقبح عوره، وأقبح بعوره، وما أشد حُمرته وأشدد بحُمْرته.

(ص) :

وَبِالنُّدُورِ احْكُمْ لِغَيْرِ مَا ذُكِرْ
وَلاَ تَقِسْ عَلَى الَّذِى مِنْهُ أُثِرْ

(ش) يعنى أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التى سبق أنه لا يبنى منها حكم بندوره، ولا يقاس على ما سمع منه، كقولهم : ما أخصره، من اختصر فبنوا أفعل من فعل زائد على ثلاثة أحرف وهو مبنى للمفعول وكقولهم ما أحمقه فبنوا أفعل من فعْل الوصف منه على أفعل نحو حُمقَ فهو أحمق، وقولهم : ما أعساه وأعس به فبنوا أفعل وأفعل به من عسى وهو فعل غير متصرف.

(ص) :

وَفِعْلُ هَذَا البَابِ لَنْ يُقَدَّمَا
مَعْمُولُهُ ووصْلُهُ بِهِ الْزَمَا
وَفَصْلُهُ بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ
مُسْتَعْمَلٌ وَالخُلفُ فِى ذَاكَ اسْتَقَرّ

(ش) لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه فلا تقول زيدا ما أحسن، ولا ما زيدا أحسن، ولا بزيد أحسن، ويجب وصله بعامله فلا يفصل بينهما بأجنبى فلا تقول فى ما أحسن معطيك الدرهم ما أحسن الدرهم معطيك، ولا فرق فى ذلك بين المجرور وغيره فلا تقول ما أحسن بزيد مارًا تريد ما أحسن مارًا بزيد، ولا ما أحسن عندك جالسا تريد ما أحسن جالسا عندك فإن كان الظرف أو المجرور معمولا لفعل التعجب ففى جواز الفصل بكل منهما بين فعل التعجب ومعموله خلاف، والمشهور جوازه، خلافا للأخفش والمبرد ومن وافقهما ونسب الصيمرى المنعَ إلى سيبويه ومما ورد فيه الفصل فى النثر قول عمرو بن معد يكرب :

لله در بنى سُليم، ما أحسن فى الهيجاء لقاءها، وأكرم فى اللَّزبات عطاءها، وأثبت فى المكرمات بقاءها » وقول على كرم الله وجهه وقد مر بعمار فمسح التراب عن وجهه : « أعزز علىَّ أبا اليقظان أن أراك صريعًا مجندلا » ومما ورد فيه من النظم قول بعض الصحابة رضى الله عنهم :

وقال نبى المسلمين تقدَّموا
وأحبب إلينا أن يكون المقدَّما

وقوله :

خليلىَّ ما أحرى بذى اللُّب أن يُرَى
صَبُورًا ولكن لا سبيل إلى الصبر

(شرح ابن عقيل / ١٢٠ ـ ١٢٢).

وقال السيوطى فى ألفيته بعنوان « بناء التعجب والتفضيل » :

يُصاغ من فعْلٍ ثلاث صُرِّفا
قابلِ فضلٍ ذى تمام ما انْتفَى
ما وصفُه أفعلَ للفاعل قد
وفاقدًا أخلفه أشددْ أو أشَد
مصدرُهُ بعد أشد نصْبَ وجَرّ
با بعد أشددْ وسوى هذا نَدر

(ألفية السيوطى النحوية / ٦١).

وعن التعجب يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته :

وُتنصبُ الأسماءُ فى التَّعَجُّب
نَصْبَ المفاعيلِ فلا تَسْتَعْجِب
تقولُ ما أحسنَ زيدًا إذْ خطَا
وما أحدَّ سَيْفَهُ حين سَطَا
وإن تَعَجَّبتَ من الألْوَان
أوْ عاهةٍ تحدثُ فى الأبْدَان

فأبنِ لهـا فعـلا من الثُّـلاثى

ثمَّ أتت بـالألـوانِ والأحْـدَاث

تقـولُ مـا أنقىْ بيـاضَ العَـاجِ

ومـا أشـدَّ ظُلْمَـةَ الـدَّيَـاجِى

(ملحة الإعراب / ٢٤).

وعن التعجب يقول صاحب ألفية الآثارى :

ومنـهُ فـى تعجُّـبٍ فعْـلان

عـاملُ نصبٍ بعـد مـا والثـانى

يليـه مجـرور بيـا فـالأوّلُ

كمثل : مـا أكـرمَ زيـدًا يعملُ

مـاضٍ يليـه الامـرُ فى الثـانى على

معنـاهُ قل : أكـرمْ بـزيـدٍ رَجُـلا

واللـونُ كـالعـاهـةِ فى التعجب

والفعل أشـددْ أو أشـد فـاجتبى

ولا تقـدَّمْ منـه معمـولاً وُصِلْ

لكنْ بحـرف أو بظـرف قـد فُصِلْ

وإن يكـن معنـى تعجُّـبٍ وَضَـحْ

فجـازَ عنهم حـذفُ معمـولٍ وصَحْ

ما هو من التعجب ولم تُبَوِّبْ له النُحاة :

وكلمـات قـلَّ مـن رواهـا

لله أنـتَ ثُـمَّ واهَـا واهـا

ومنـهُ مـا قيل جـوابًـا لأبى

هُـريـرةٍ، وهـو من التعجُّـبِ

شروط فعل التعجُّب، وهى عشرةٌ :

يُصـاغُ من فعلٍ ثـلاثى مُنْصَـرِفْ

وغيـرِ مَنفىٍّ تمـامًـا قـد عُـرِفْ

ليس من المفعـول مَبْنِيًّـا ولا

ممَّـا اسمُ فـاعلٍ لـه كأفْعَـلاَ

ويقبلُ التفضيل فـى المقـدارِ

وليس مـن جلفٍ ولا حمـارِ

(ألفية الآثارى / ٩٢).

(الكافيـة لابن الحـاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٤٢١، ٤٢٢، وشرح ابن عقيل على الألفية / ١٢٠ ــ ١٢٢، وألفية السيوطى النحوية / ٦١، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٢٤، وألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ــ حققه وقدم لـه د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٣٠ ـ ١٣٢. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ومعه كتاب بغية السالك إلى أوضح المسالك ـ عبد المتعال الصعيدى. مكتبة الآداب ومطبعتها. القاهرة ١٩٨٢/ ١٦٧ ــ ١٧٠، والمقرّب لابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى / ٧٦ ــ ٨٤ وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥٢٩، ٥٣٠).

*** التعجب (استفهام ـ):**

ويقال لـه استفهام التعجب، وقد مثّل لـه السيوطى (الإتقان ٢/ ٨٠ وشرح عقود الجمان / ٥٣) بقوله تعالى : ﴿ **كيف تكفرون بالله** ﴾ [البقرة : ٢٨] ومنهم من جعله للتنبيه. ومن هذا اللون قول المتنبى :

أَبِنْتَ الـدهـرِ عنـدى كلُّ بنتٍ

فكيف وصلتِ أنتِ مِنَ الـزحـامِ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٩).

*** التعجيز (الأمر):**

الأمر للتعجيز ذكره ابن فارس والسبكى والسيوطى (الصاحبى / ١٨٦ ، عروس ٢/ ٣١٤، معترك ١/ ٤٤٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ فأتوا بسورةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٩).

*** التعجيز فى مختصر الوجيز:**

التعجيز فى مختصر الوجيز فى الفروع (الشافعية) للشيخ الإمام تاج الدين أبى القاسم عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن يونس الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة وهو مختصر عجيب مشهور بين الشافعية ثم شرحه ولم يكمله، وله شروح كثيرة منها شرح الإمام أبى بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلومى (السنكلونى ويقال الزنكلونى وهو الأصح) الشافعى المتوفى سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة وسماه الواضح الوجيز فى ثمان مجلدات. وشرح تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم ابن سباع الفزارى الشافعى) المعروف بالفركاح المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة ولم يكمله. وشرح نور الدين على بن هبة الله الدستاوى الشافعى المتوفى سنة ٧٠٧ سبع وسبعمائة. وشرح الإمام تقى الدين على بن محمد [محمد بن على] بن على بن وهب المنفلوطى المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة [٧٠٢] وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المقرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة. قال الإسنوى: قرأ على المصنف وسمع عليه كتابه وصنف تكملة شرح المصنف فإنه وصل فيه إلى أثناء الجنايات (ولم يكمله أيضًا) وشرح القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم ابن البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

تصحيح التعجيز لقطب الدين محمد بن عبد الصمد السنباطى المتوفى سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة وله عليه زوائد ومحمد [ولمحمد] بن الحسن الأطروش المتوفى سنة ٧٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة. (وفخر الدين) [ولفخر الدين] (عثمان) ابن خطيل جبرين (على الشافعى) الحلبى المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٤١٨).

*** تعجيل الفطر وتأخير السحور:**

قال الشيخ زروق فى شرح الرسالة: فوائد تعجيل الفطر وتأخير السحور سبعة:

١ - مخالفة اليهود.

٢ - اتباع السُّنَّة.

٣ - الاستعانة على القيام.

٤ - الاستعانة على الصيام.

٥ - الرفق.

٦ - التقوى على العبادة.

٧ - إظهار الفاقة.

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون ـ الحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب، جـ٢ م٦، محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧هـ/ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٦٣).

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفِطْر » أخرجه الثلاثة والترمذى.

وعن مالك أنه سمع عبد الكريم بن أبى المخارق

يقــول : مِنْ عمل النبــوّة تعجيل الفطــر والاستينــاء بالسحور » (الاستيناء : التأني والتأخير) .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢/ ٣١٠) .

*** تعجيل المنفعة برواية الأئمة الأربعة:**

تعجيل المنفعـة برواية رجـال الأئمة الأربعـة : يعني المذاهب للشيـخ شهاب الدين أبي الفضـل أحمد بن علي بن حجـر العسقلانـي المتوفى سنـة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤١٨) .

ورد في الأعــلام ١ / ١٧٨ بعنـوان تعجيل المنفعــة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .

*** تعداد الآي:**

تعـداد الآي : للشيخ الإمام أبي معشـر عبد الكـريم ابن عبـد الصمد الطبري الإمـام في القراءات المتـوفى سنـــة ٤٧٨ ثمـــان وسبعين وأربعمـــائة . (كشف ١/ ٤١٨) .

*** تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحـــروف مســــــتطر:**

تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مستطر : لنجم الــدين أبـي حفص عمــر بن محمــد النسفي الحنفي المتـوفى سنة ٥٣٧ سبـع وثلاثين وخمسمـائة جمع فيـه شيـوخـه وهم خمسمـائة وخمســون شيخـا (كشف ١/ ٤١٨) .

*** تعدد أزواج النبي ﷺ:**

انظر : أزواج النبي ﷺ .

*** تعدد الزوجات:**

كان تعدّد الزوجات عـادة شائعة في العرب ، وسائر الأمم الشـرقيـة ، وكان شـره فيهم مستطيـرا ، فإنهم لم يكـونـوا يتقيـدون فيـه بعـدد ، ولا يـراعـون عـدلا بين زوجاتهم ، فكان ذلك مما أصلحه الإسلام ؛ فلم يمنعه منعا باتا ، لما في المنع مـن الحرج ، ولم يتركه فوضى كمـا كان ، بل أبـاحـه إلى أربع ، وشـرط للحل شرطـا وثيقا ، هو العدل بين الزوجـات في المعاملة . قال الله تعالى : ﴿ وإن خِفتم ألا تقسطُوا في اليتامى فانكحوا ما طَاب لكم من النساءِ مثنـى وثُلاث ورُباع فإن خِفتُم ألاَّ تعدِلُوا فواحِدةً ﴾ [النساء : ٣] .

فمن لم يأنس من نفسه أن يقوم بـالقسط بين زوجاته لا يبـاح لـــه التعـدد ، ويجب عليـــه أن يقتصـر على واحـدة ، نعم إن الأصل في التزاوج التـوحد ، فبـه يتم سكون كل من الزوجين إلى الآخـر ، ويستقيم أمرهما ، ويهنأ عيشهما ، وتسعد أولادهما . ولكن قد تدعو إلى التعدد الحاجـة وتقتضيه المصلحة ، واللائق بشـريعة اجتمـاعية هي خـاتمة الشـرائع أن تبيح مـا فيه تيسير للناس ومنفعة عظيمة لهم ، مع حياطته بما يمنع ضرره أو يخففه ، إن كان فيه شيء من المضار .

أمـا كـون التعدد من حـاجـات الاجتمـاع في بعض الأحوال فيظهر في أمور كثيرة منها :

١ - أن عدد النســاء قد يزيـد على عدد الـرجال في الأمم ، ولا سيما أعقاب الحروب التي تجتاح كثيرا من الـرجـــال ، فإذا لم يُبَح للــرجل أن يتـزوج بأكثــر من واحـدة ، أدّى ذلك إلى تعطيل عـدد كبيـر من النسـاء ومنعهن من النسل ، وقد يصبح كثيـر منهن بغير كافل يقـوم بشـؤونـه ، ولا يخفى مـا يتـرتـب على ذلك من المضار ، وفي حال الأمم التي زاد فيها عدد النساء على الرجال الآن عبرة للمعتبر .

٢ - وأن الزوجة قـد تكون عقيما ، أو بها مـرض غير مرجو الشفاء ، وليس لها من يعـولها إذا فارقها زوجها ، ولا يـرغـب غيـره في زواجهـا ، فـلا يكـون من الـوفـاء طلاقها ، ولا يكون من المصلحة منع الزوج من التزوج بغيرهـا مع بقائها ، لئلا يُحـرم من النسل المقصود من الزواج ، وسلا يقع فيما نهى الله تعالى عنه .

فيظهـر ممـا تقدم أن التعـدّد قـد أبيح لمـا فيـه من المصلحـة للـرجـال والنسـاء، وأنـه مُضيق فيـه جـدًّا بـاشتراط العـدل، لأنـه قلما يتحقق، ومـا لـم يتحقق العدل يكون التعدّد حراما.

هذا، وإن كثيـرا من المسلمين لم يرع هـذا الشرط، بل قـد يقصـد بعضهم إلى التـزوج بثانيـة انتقـامـا من الأولى، أو ضـرارا بها، وإغـاظة لهـا، وبثالثـة ورابعة كذلك، حتى أدي ذلك إلـى مفاسد كثيـرة، وذلك ما دعـا بعض من لم يفهم حقيقـة الإسـلام أن يطعن فيـه وينعى عليه إباحة التعدد، مع أن الدين بريء من عمل هـؤلاء المُضارّيـن، ولكن الحق أبلج يظهـر ولو بعـد حين، فقـد عرف فضل شـرع التعدد كثيـر ممن كانـوا يعيبـونـه من الغربيين وقـام من رجـالهـم ونسـائهم من يدعو إليه فى صحفهم وغيرها. (الدين الإسلامى ٢/ ١٣٨ـ ١٤١).

يقول السيد محمد رشيد رضا :

كان تعدد الزوجـات شائعا بين اليهود قبل السبى فى ملـوكهم وأنبيـائهم ونـاهيك بـداود وسليمـان عليهمـا السلام. وكانت البنت مهينة عندهم حتى كان بعضهم يبيح لأبيهـا بيعهـا. وهاك النص المقـدس عنـدهـم لا عندنا فى نساء أعظم أنبيـائهم وملوكهم داود وسليمان عليهما السلام.

جاء فى الفصل الخـامس من سفر صمـوئيل الثانى «٧ فقال ناتان لداود أنت هـو الرجل، هكذا قال الرب إله إسرائيل. أنا مسحتك ملكـا على إسرائيل وأنقذتك من يـد شاول وأعطيتك بيت سيـدك ونساء سيـدك فى حضنك» ثم وبخـه على قتلـه لأوريـا الحثى وأخـذ زوجته» وقال (١١ هكذا قال الرب: هأنذا أقيم عليك الشـر من بيتك وآخذ نسـاءك أمـام عينيك، وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس).

وفى الفصل الحادى عشر من سفـر الملوك الأول ما نصـه « وأحب سليمـان نسـاء غـريبـة كثيـرة مع بنت فرعـون، موآبيـات وعمونيـات وادوميات وصيـدونيات وحثيـات ٢ من الأمم الـذيـن قـال عنهم الـرب لبنى إسـرائيل لا تدخلـون إليهم وهم يدخلـون إليكم لأنهم يجعلـون قلوبكم وراء آلهتهم فـالتصق سليمان بهـؤلاء بـالمحبة ٣ وكـانت له سبعمـائة من النساء السيـدات وثلاثمائة من الجوارى فأمالت نساؤه قلبه » إلخ.

الإصلاح الإسلامى فى تعدد الزوجات :

ولما بعث الله محمدًا خاتم النبيين فى العرب وأبطل شرعه الزنى وكل ما هو فى معناه من أنواع الأنكحة وكل مـا هـو مبنى على عـد المـرأة كـالمتـاع أو الحيـوان المملوك، لم يحرم تعدد الزوجـات تحريما مطلقا ولم يدع الرجـال على ما كانوا عليـه من الإسراف فى العدد وفى ظلم النسـاء، بل قيده بـالعدد الـذى قد تقتضيـه مصلحة النسل وحالة الاجتماع ويوافق استعداد الرجال لـه وهـو أن لا يتجاوز الأربع، وبـالقـدرة على النفقـة عليهن، واشتـرط فيـه العـدل بين الـزوجين أو الأزواج لمنع ما كان من ظلم النساء بقدر الاستطاعة وهو ما قد يفضى بـالمتـدين بـالإسـلام إلى الاقتصـار على زوج واحدة إلا لضرورة.

قال تعـالى: ﴿ **وإن خفتُم ألا تُقسطـــوا فى اليتٰمى فانكحُوا مـا طاب لكم من النساء مثنى وثُلٰث وربٰع فإن خِفتُم ألاَّ تعدلُوا فواحدةً أو ما ملكت أيمٰنكم ذلك أدنى ألا تعُولُوا** ﴾ [النساء : ٣].

العول الجـور ـ أى ذلك الاقتصار على امـرأة واحدة أو ملك اليمين أقرب الوسائل لعدم وقوعكم فى الجور والظلم المانع مـن تعدد الزوجـات لمن خاف الـوقوع فيه.

فالآية تدل على تحـريم التعدد على من يخاف على نفسه ظلم زوجـة محابـاة لأخرى وتفضيلا لهـا عليها ـ وعلى تحريمـه بالأولى إذا كـان عازمـا على هذا الظلم بأن كان يريد أن يضارها لكـرهه لها. ثم قال تعالى فى الآية ١٢٩ من هـذه السورة نفسها ﴿ **ولن تستطيعوا أن**

تَعْدِلوا بين النساءِ ولو حَرَصْتُم ﴾ فإذا قرنت هذه القضية بقضية ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ أنتجتا وجوب الاقتصار على امرأة واحدة ولكنه قال بعدها ﴿ فلا تميلوا كلَّ الميلِ فتذروها كالمعلقة ﴾ فعلم به أن غير المستطاع هو العدل فى الحب وأثره من ميل النفس، فيجب ضبط النفس فى أثره وما يترقب عليه من المعاملة المستطاعة فى النفقة والمبيت وغيرها وهو العدل المشروط فى الأولى.

ههنا ثلاث مسائل قطعية:

إحداها: أن الإسلام لم يوجب تعدد الزوجات ولم يندب إليه وإنما ذكره بما يدل على أنه قلما يسلم فاعله من الظلم المحرم، وحكمة هذا وفائدته أن يتروى فيه الرجل الذى تطالبه نفسه به ويحاسبها على قصده وعزمه وما يكون من مستقبل أمره فى العدل الواجب.

الثانية: أنه لم يحرمه تحريما قطعيًا لا هوادة فيه لما فى طبيعة الرجال وعاداتهم الراسخة بالوراثة فى جميع العالم من عدم اقتصارهم فى الغالب على التمتع بامرأة واحدة ـ ومن حاجة بعضهم إلى النسل فى حال عقم المرأة أو كبرها أو علة أخرى مانعة من الحمل، ومن كثرة النساء فى بعض الأزمنة والأمكنة ولا سيما أعقاب الحروب بحيث تكون الألوف الكثيرة منهن أيامَىٰ لا يجدن رجالا يحصنونهن وينفقون عليهن مع وجود الأقوياء الأغنياء القادرين على إحصان امرأتين أو أكثر الراغبين فيه.

الثالثة: أنه لهذا وذاك تركه مباحا إلا أنه قيده بما تقدم بيانه آنفا من العدد والشرط الذى يتقى به ضرره ويرجى به نفعه إذا التزم فاعله جميع أحكام الإسلام وآدابه فى معاملة النساء ...

وكتبنا فى الرد على لورد كرومر إذ ألقى خطبة انتقد بها الشريعة الإسلامية ما نصه نقلا عن (ص ٢٢٥) من مجلد المنار العاشر:

طالما انتقد الأوربيون على الإسلام نفسه مشروعية الطلاق وتعدد الزوجات وهما لم يطلبا ولم يحمدا فيه، وإنما أجيزا لأنهما من ضرورات الاجتماع كما بينا ذلك غير مرة، وقد ظهر لهم تأويل ذلك فى الطلاق فشرعوه وإن لم يشرعه لهم كتابهم (الإنجيل) إلا لعِلَّة الزنا. وأما تعدد الزوجات فقد تعرض الضرورة له فيكون من مصلحة النساء أنفسهن كأن تغتال الحرب كثيرًا من الرجال فيكثر من لا كافل له من النساء فيكون الخير لهن أن يكن ضرائر ولا يكن فواجر يأكلن بأعراضهن ويعرضن أنفسهن بذلك لمصائب ترزحهن أثقالها، وقد أنشأ القوم يعرفون وجه الحاجة بل الضرورة إلى هذا كما عرفوا وجه ذلك فى مسألة الطلاق وقام غير واحدة من نساء الإنكليز الكاتبات الفاضلات يطالبن فى الجرائد بإباحة تعدد الزوجات رحمة بالعاملات الفقيرات، وبالبغايا المضطرات. وقد سبق لنا فى المنار ترجمة بعض ما كتبت إحداهن فى جريدة (لندن ثروت) مستحسنة رأى العالم (تومس) فى أنه لا علاج لتقليل البنات الشاردات إلا تعدد الزوجات، وما كتبت الفاضلة (مس آنى رود) فى جريدة (الاسترن ميل) والكاتبة (اللادى كوك) فى جريدة (الايكو) فى ذلك (راجع المنار ٤/ ٤٨١).

إن قاعدة اليسر فى الأمور ورفع الحرج لهى من القواعد الأساسية لبناء الإسلام ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة: ١٨٥] ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ [المائدة: ٦] ولا يصح أن يبنى على هذه القاعدة تحريم أمر تلجئ إليه الضرورة أو تدعو إليه المصلحة العامة والخاصة ...

وجملة القول فى هذه المسألة أن القرآن أتى فيها بالكمال الذى لا بد أن يعترف به جماهير الأوربيين ولو بعد حين، كما يعترف به بعض فضلائهم وفضلياتهم الآن.

أقوال بعض فضليات الإنكليزيات فى تعدد الزوجات:

أما ما أشرنا إليه من اقتراح بعض كاتبات الإفرنج تعدد الزوجات فهو ما أودعناه مقالة عنوانها « النساء والرجال » نشرت فى ص ٤٨١م ٤ من المنار الذى صدر فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٩هـ الموافق سبتمبر ١٩٠١م .

وجاء فى جريدة (لاغوض ويكلى روكور) فى العدد الصادر فى ٢٩ ابريل نيسان سنة ١٩٠١ نقلا عن جريدة (لندن ثروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصًا :

« لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإذا كنت امرأة أرانى أنظر إلى هاتيك البنات وقلبى ينقطع شفقة عليهن وحزنا ، وماذا عسى يفيدهن بثى وحزنى وتوجعى وتفجعى وإن شاركنى فيه الناس جميعا؟ لا فائدة إلا فى العمل بما يمنع هذه الحالة الرجس ولله در العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو « أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة » وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت ، فالبلاء كل البلاء فى إجبار الرجل الأوربى على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال ، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة .

« أى ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كَلاً وعالة وعارًا على المجتمع الإنسانى؟ فلو كان تعدد الزوجات مباحا لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ، ولسلم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التربية الأوربية للنساء جراثيم الفساد ونمت هذه الجراثيم فتولدت منها الأدواء الاجتماعية والأمراض المدنية » .

وأما منع تعدد الزوجات إذا فشا ضرره ، وكثرت مفاسده وثبت عند أولى الأمر أن الجمهور لا يعدلون فيه فى بعض البلاد لعدم الحاجة إليه بله الضرورة فقد يمكن أن يوجد له وجه فى الشريعة الإسلامية السمحة إذا كان هناك حكومة إسلامية فإن للإمام أن يمنع المباح الذى يترتب عليه مفسدة ما دامت المفسدة قائمة به والمصلحة بخلافه ، بل منع عمر رضى الله عنه فى عام الرمادة أن يُحَدَّ سارقٌ ولذلك نظائر أخرى ليس هذا محل بيانها : وللأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده) فتوى فى ذلك (فى أول المجلد ٢٨ من المنار) .

لكن الإفرنج يبالغون فى وصف مفاسد التعدد وكذا المتفرنجون كدأب الناس فى التسليم للأمم القوية والتقليد لها . وما قال الأستاذ الإمام ما قاله فى التشنيع على التعدد إلا لتنفير الذواقين من المصريين وأمثالهم الذين يتزوجون كثيرًا ويطلقون كثيرًا لمحض التنقل فى اللذة والإغراق فى طاعة الشهوة مع عدم التهذيب الدينى والمدنى .

ألا إن التهذيب الذى يعرف به الإنسان قيمة الحياة الزوجية يمنع صاحبه التعدد لغير ضرورة فهذه الحياة التى بينها الله تعالى فى قوله : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكُنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً** ﴾[الروم : ٢١] قلما تتحقق على كمالها مع التعدد ولا سيما إذا كان لغير عذر...

ويختتم السيد محمد رشيد رضا بحثه بأقوال عالمَيْن من أكبر علماء الغرب فى الاجتماع والفلسفة :

الأول : الدكتور غوستاف لوبون الفرنسى صاحب المصنفات . وله فى تعدد الزوجات وأقوال علماء الإفرنج فيه أقوال كثيرة فى مصنفاته أوسعها بسطًا وتحقيقًا ما نشره فى كتابه « حضارة العرب » فأثبت به عدالة حكم الإسلام بالتعدد واقتضاء الضرورة الاجتماعية له . وله فيه عبارة مختصرة فى كتابه روح

السياسة قالها فى سياق الكلام على إصلاح أمور المسلمين فى الجزائر هذه ترجمتها :

« وأهم إصلاح يراه الموسيو « لروا بوليو » هو تحريم تعدد الزوجات ، وقد أسهب فى بيان فوائد الاقتصار على زوجة واحدة فقال : « إن تدبير المنزل يقوم على الزوجة الواحدة فقط . فبتعدد الزوجات تزول روح العائلة وهناء البيت وينحط المجتمع العربى » .

« ولا أريد أن أبين هنا الأسباب التى جعلت الشرقيين يقولون بتعدد الزوجات وأن أذكر أن تعدد الزوجات الشرعى عند الشرقيين خير من تعدد الزوجات الخبيث المؤدى إلى زيادة اللقطاء فى أوربا . . فعلى القارئ أن يطالع كتابى « حضارة العرب » . ففيه يجد إيضاحًا كافيًا لهذه المسائل وغيرها ويرى أنه ظهر أيام سلطان العرب نساء فاضلات عالمات كما يظهر عندنا فى هذه الأزمنة .

« وقد ثبت فى أيامنا أن توقف ارتقاء المسلمين لم ينشأ عن تعدد الزوجات وهل من الضرورى أن أذكر أن العرب وحدهم هم الذين أطلعونا على العالم الإغريقى الرومانى وأن جامعات أوربا ومنها جامعة باريس لم تعرف فى ستة قرون لها موردًا علميًّا غير مؤلفات العرب وتطبيق مناهجهم؟ فحضارة العرب هى إحدى الحضارات التى لم يعرف التاريخ ما هو أكثر منها نضارة . ولا ننكر أنها ماتت ككثير من أخواتها غير أننا نرى من السذاجة أن نعزو إلى مبدأ تعدد الزوجات نتائج صادرة عن عوامل أكثر منها أهمية .

« ولا ندرك السبب فى حقد ذلك الأستاذ الفاضل على مبدأ تعدد الزوجات وهو الذى يخبرنا باقتصاره على عائلات العرب المثرية وبأن ظله يتقلص بالتدريج وإذا كان الرجوع إليه نادرًا فلماذا يراد إلغاؤه وكيف يكون « من الأسباب الكبيرة فى انحطاط المجتمع العربى » ؟ .

وأما العالم الثانى فهو الأستاذ « فون أهر مسلس » الألمانى فإنه قد صرح بأن قاعدة تعدد الزوجات لازمة أو ضرورية للسلائل الآرية ، أى نموها وبقائها .

وهكذا يرجع علماء الإفرنج وحكماؤهم إلى قواعد الإسلام قاعدة بعد قاعدة ، بل جزم العلامة برنارد شو الإنكليزى فى كتابه « التزويج » أو الحياة الزوجية بأن الدولة الإنكليزية ستضطر إلى اتخاذ الإسلام دينًا لها قبل انقضاء هذا القرن ونقلت عنه بعض الصحف العربية أنه جزم بأن شعوب أوربة وأمريكا كلها ستهتدى بالإسلام قبل انقضاء قرن ـ وهذا ما نجزم بانتهاء جميع الإفرنج إليه بالتبع لما جزم به قبلنا حكيما الإسلام السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده رحمهما الله وسيصدق عليهم قول الله عز وجل **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** [فصلت : ٥٣] (نداء للجنس اللطيف / ٤٢ـ٥٦) .

وقد أبدى الأزهر الشريف رأيه فى تعدد الزوجات وما يثار حوله ، وذلك فى « بيان للناس » جاء فيه ما يلى :

وقد قامت صيحات جديدة لمحاربته تقليدا للمرأة الأجنبية دون وعى بأخطار منعه التى لمسها الأجانب أنفسهم ، وأصبح هو موجودا عندهم عمليًّا وإن لم يكن رسميا ، وذلك باتخاذ العشيقات والخليلات على علم من الزوجة التى هى أيضًا تحاول أن تمتع نفسها بما تراه ، مقابلة للمثل بالمثل ، الأمر الذى جعل كثيرًا من نساء الغرب يصرحن بأن أحسن نظام للزواج هو ما جاء به الإسلام ، حيث تعيش الزوجة محترمة مصونة آمنة مطمئنة على كل الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة .

واعتمد المنادون والمناديات بمنع التعدد على أن له أخطارا ، منها زيادة الأعباء المالية على الأسرة ، وإرهاق الأعصاب بالتفكير فى تحمل المسئولية بمشكلاتها ومطالبها الكثيرة ، وما يحدثه من أضرار

يتولى كبرها الضرائر وينعكس أثرها على الأولاد بقطع ما أمر الله بوصله، وإن كانت هذه الآثار يمكن التخفيف من حدتها إن لم يكن القضاء عليها، وذلك باتباع الإرشادات الدينية فى التزام العدل بين الزوجات وكذلك بين الأولاد، وحسن رعاية الجميع بالمعروف.

ثم لجأوا فى حربهم للتعدد إلى تأويل النصوص المبيحة له لتكون دليلا على منعه فقالوا: شرط الإسلام لجواز التعدد «العدل» بقوله تعالى: ﴿ **فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة** ﴾وهذا العدل لا يمكن أن يتحقق بدليل النص الآخر الذى يقول ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل المَيْل فتذروها كالمعلقة** ﴾ [النساء: ١٢٩] وما دام الشرط غير مستطاع فالمشروط وهو التعدد غير مستطاع وبالتالى لا يكون مشروعا.

والرد عليهم بسيط تولاه الرسول ﷺ بقوله، وقد كان يحب عائشة أكثر من غيرها: «اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك» (رواه أصحاب السنن عن عائشة) فالعدل المطلوب هو المستطاع، وذلك يكون فى النفقة والقسم أى المبيت، أما الحب القلبى فغير مستطاع لا يملكه أحد، ولذلك سامح الله فيه بحيث لا يكون قويا يؤثر على الواجبات الأخرى فقال ﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ ويلزم هذا أن بعض الميل غير منهى عنه.

ولو أن العدل غير ممكن فيكون التعدد غير ممكن أو مشروع ــ كما يزعم هؤلاء ــ لكان الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح آثمين، ولا يقول بهذا أحد عنده مسكة من عقل، فياليت مجتمعنا الإسلامى الحاضر ينجز ما أنجزه المجتمع الإسلامى الأول.

هذا، وبعض القوانين فى البلاد الإسلامية منعت التعدد تقليدا للغرب، وتغاضت عن العشق والمخاللة، فحرمت ما أحل الله وأباحت ما حرمه، وبعض البلاد الإسلامية قيدته، بإذن الزوجة الأولى، أو بحق المطالبة بتطليقها إذا أثبتت أن العيش مع التعدد لا يطاق.

ومهما يكن من شىء فإن فى الإسلام ضمانات تحول دون أخطار التعدد، فهو ليس أمرا واجبا بل مباحا يتوقف على حاجة الرجل إليه وقدرته عليه، وليس مطلقا دون تحديد كما كان من قبل، ويجوز للمرأة أن تشترط على زوجها ألا يتزوج عليها، والشرط وإن كان غير ملزم عند بعض الفقهاء، له أثره فى نفس الزوج إلى حد ما، ومن الضمانات أنه جعل المرأة حرة فى إبرام الزواج على الضرة، فإن تزوجت عليها واستراحت الأسرة فبها، وإلا كانت هى المتحملة نتيجة عملها، فيمكن للمرأة أن تقاوم التعدد بمنع الجديدة أن تتزوج على الضرة، لكن قد يكون لها مصلحة فى الزواج فماذا يكون العمل؟ ومن الضمانات أيضًا جواز أن تجعل المرأة عصمتها بيدها ليكون الطلاق سهلا إن تزوج عليها، وكذلك جواز اشتراط عوض مالى على الزوج إن تزوج بأخرى، وذلك إلى جانب الأمر بالعدل بين الزوجات.

ثم نقول: إن تعدد الزوجات لا يشكل خطرا، أو لا يصل إلى حد المشكلة، فنسبته قليلة، ولو التزمت كل تعاليم الدين ما كانت هناك شكوى، فلنعد إلى التربية الدينية ففيها ضمان الاستقرار للأسر وللمجتمع كله.

وقد أثير هذا الموضوع فى المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد فى المحرم سنة ١٣٨٥هـ (مايو سنة ١٩٦٥م) وقرر أن تعدد الزوجات مباح بصريح نصوص القرآن الكريم بالقيود الواردة فيه، وأن ممارسة هذا الحق متروكة إلى تقدير الزوج، ولا يحتاج إلى إذن القاضى.

هذا، والرسول ﷺ لم يكن فى تعدد زوجاته شهوانيًا كما يقال، والرد على ذلك باختصار:

١ - كان فى شبابه ووجاهته عفيفًا فكيف يكون شهوانيًا بعد تقدم سنه؟.

٢ - عمل مع خديجة وخالطها قبل الزواج طويلا فقدَّرت خلقه وتقدمت هى إليه بطلب الزواج ولم يتقدم هو.

٣ - لو كان شهوانيًّا وورث مال خديجة بعد موتها لتزوج الأبكار الجميلات، ولكن كان أول تفكيره فى الزواج من سودة وغيرها ممن تقدمت سنهن وتزوجن قبل زواجه.

٤ - لقد آلى من زوجاته شهرا، أى حلف ألا يقربهن، فهل يستطيع الشهوانى الصبر هذه المدة؟.

٥ - خَيَّر زوجاته بين المقام معه على رقة حاله وبين إمتاعهن وتطليقهن، وكيف يعمد الشهوانى إلى هذه المخاطرة، أليس من الجائز أن يَخْتَرْن الانفصال فكيف يفعل بعد ذلك؟.

٦ - كان مشغولا أكثر أوقاته بواجبات الدعوة، وبالقيام ليلا ساعات طويلة، فأين الوقت الذى يفرغ فيه لهن؟.

٧ - كانت حالته المعيشية رقيقة، أحيانا لا يجد ما يفطر عليه صباحا فينوى الصيام، فأين القدرة الجسمية لمتعته مع نسائه الكثيرات؟.

٨ - بعض النسوة كن يعرضن أنفسهن عليه للزواج فلم يقبل، فهل يفعل ذلك شهوانى؟.

هذه بعض الأدلة على عدم شهوانيته، وما يروى من قدرته الجنسية والاستعانة على ذلك ببعض المطعومات مكذوب. وحديث « حُبِّبَ إلىَّ من دنياكم الطيب والنساء » (رواه النسائى بإسناد حسن) لا يلزم منه حب الشهوة، فهو حب رحمة، وكثيرا ما أوصى بهن خيرا.

وكان زواجه بهذا العدد لعوامل دينية وإنسانية وسياسية:

١ - فتزوج سودة بعد وفاة خديجة واختارها كبيرة السن لرعاية أولاده.

٢ - وتزوج عائشة لتقوية رابطة الصداقة بينه وبين أبيها الذى قدم للدعوة كثيرا مما لم يقدمه غيره.

٣ - وتزوج حفصة إكراما لأبيها عمر بعد موت زوجها، على الرغم من عدم ما يغريه بزواجها.

٤ - وتزوج أم سلمة بعد موت زوجها فى أُحُد إكراما لتضحيتها عند إسلامها وهجرتها.

٥ - وتزوج زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد ابن حارثة لإبطال حكم التبنى.

٦ - وتزوج جويرية بنت الحارث المصطلقية بعد أن ساعدها فى عتقها وكان عتقها سبب فى أن مائة أهل بيت من بنى المصطلق أعتقوا.

٧ - وتزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان بعد تنصر زوجها فى هجرة الحبشة وثباتها هى على دينها، وذلك إكراما لها، ولعل والدها المتزعم لحركة المعارضة تخف عداوته.

٨ - وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب زعيم بنى النضير، من أجل فض نزاع كاد أن يقوم بين أصحابه لوقوعها فى سهم أحدهم فنفسوا عليه جمالها وشرفها.

٩ - وكان زواجه من ميمونة بنت الحارث وهو يعتمر بمكة لربط صلته بأقاربه المصاهرين لأقاربها.

لقد حظى هؤلاء بشرف الانتساب إلى الرسول ﷺ، ورضين العيش معه لأخلاقه العالية، وبلَّغن عنه كثيرا من الأحكام، وكن أمهات المؤمنين منزلة وكرامة، فرضى الله عنهن، وصلى الله وسلم على أكرم زوج فى الوجود خاتم الأنبياء والمرسلين.

(راجع: كتاب أمهات المؤمنين للدكتورة بنت الشاطئ، الأسرة تحت رعاية الإسلام - الجزء السادس) (بيان للناس ٢/ ٢٢٨ - ٢٣٣).

ومن أحسن ما قيل فى حكمة تعدد زوجات النبى ﷺ ما أورده الإمام أبو الثناء الآلوسى فى معرض تفسيره

لقوله تعالى: ﴿ ولقـد أرسلنا رسـلاً من قبلك وجعلنـا لهم أزواجًـا وذريـةً ﴾ [الـرعـد: ٣٨] يقـول الإمـام الآلوسى إن التزوج لا ينـافى النبوة، وإن الجمع بينهما قد وقع لـرسل كثيرة قبلـه ذُكر أنـه كان لسليمـان عليه السلام ثلثمائة امـرأة مهرية وسبعمائة سريـة، وأنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة...

وفى تكثيـر نسائه ﷺ فوائد جمـة، ولو لم يكـن فيه سوى الـوقوف على استواء سِـرِّه وتمكنه لكفى، وذلك لأن النساء من شـأنهن أن لا يحفظن سِرًّا كيفمـا كان، فلو كان منه ﷺ فى السِّرّ ما يخالف العَلَن لوقفن عليه مع كثرتهن، ولـو كنّ قد وقفن لأفشـوه عملا بمقتضى طباع النسـاء لا سيما الضـرائر. ومن وقف على الآثار وأحاط خُبرًا بما رُوى عن هاتيك النساء الطاهرات علم أنهن لم يتركن شيئًا من أحوالـه الخفية إلا ذكرنه (روح المعانى ٣/ ١٩٧).

(الـدين الإسـلامى - الشيخ حسـن منصور وزميليـه ٢/ ١٣٨ ــ ١٤١، ونـداء للجنس اللطيـف ــ السيـد محمـد رشيـد رضـا/ ٤٢ - ٤٤، ٤٨ - ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، وبيان للناس من الأزهـر الشريف ٢/ ٢٢٨ ــ ٢٣٣، وروح المعـانى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبـى الثناء محمود الآلوسى ٣/ ١٩٧. انظر أيضًا الإسلام دين عامٌ خالد - محمد فريد وجدى. مطبعة دائرة معارف القـرن العشرين. القاهرة ١٣٥١هــ - ١٩٣٢م/ ١٧٥ - ١٧٨، والإسـلام دين الهدايـة والإصلاح للمـؤلف نفسـه - راجعـه وصححه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٣٨٩هــ ١٩٦٩م/ ١٨٠ ـ ١٩٢، والفتاوى - إعداد أحمد السيد تقى الدين. مجلـة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ربيع الآخـر ١٤١٢هــ أكتوبر ١٩٩١م/ ٤١٨).

*** تعدّى الفعل ولزومه:**

جاءت فى ألفيـة ابن مالك هذه الأبيـات عن تعدى الفعل ولزومه، مع شرح ابن عقيل عليها، وقد رمز إلى النص بالحرف (ص) وإلى الشرح بالحرف (ش):

(ص):

عَـلاَمَـــةُ الفعلِ المُعـــدَّى أن تصلْ
هَـا غيـرِ مصـدرٍ بـه نحـوُ عَمِلْ

(ش) ينقسم الفعل إلى متعـد ولازم فـالمتعدى هـو الذى يصل إلى مفعـوله بغيـر حرف جر نحـو ضربت زيدا واللازم ما ليس كذلك وهو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر نحـو مررت بزيد، أو لا مفعـول له نحو قـام زيد، ويسمى مـا يصل إلى مفعولـه بنفسه فعـلا متعدِّيـا وواقعًا ومجاوزًا، وما ليس كـذلك يسمى لازمًا وقاصرًا وغير متعدٍّ ومتعدِّيًا بحرف جر.

وعلامـة الفعل المتعدِّى أن يتصل به هـاء تعود على غير المصدر وهى هاء المفعول به نحو الباب أغلقْتُهُ.

واحترز بهـاء غير المصـدر من هاء المصـدر، فإنها تتصل بالمتعدى واللازم فـلا تدل على تعدِّى الفعل، فمثال المتصلة بالمتعدى « الضَّـربُ ضربتُه زيْدا » أى ضربت الضـرب زيدا ومثـال المتصلة بالـلازم « القيام قمته » أى قمت القيام.

(ص):

فَـانْصِبْ بـه مفعـولَـهُ إنْ لم يَنُبْ
عن فَـاعلٍ نحـوُ تَـدَبَّـرتُ الْكُتُبْ

(ش) شأن الفعل المتعدى أن ينصب مفعـوله إن لم ينب عن فاعلـه نحو « تـدبرتُ الكُتُبَ » فإن نـاب عنه وجب رفعه كما تقدم نحو « تُـدُبِّرتِ الكُتُبُ » وقد يرفع المفعـول به وينصب الفـاعل عند أمن اللبس كقـولهم «خَرق الثوبُ المسمارَ » ولا ينقاس ذلك بل يقتصر فيه على السماع.

والأفعـال المتعديـة على ثلاثـة أقسام: أحـدها مـا يتعدى إلى مفعولين وهو قسمان:

أحدهما: ما أصل المفعولين فيه المبتدأ والخبر، كظنَّ وأخواتها.

والثانى: ما ليس أصلهما ذلك كأعطى وكسا.

والقسم الثانى: ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل كأعلم وأرى.

والقسم الثالث: ما يتعدى إلى مفعول واحد كضرب ونحوه.

(ص):

ولازِمٌ غيرُ المُعدَّى وحُتِمْ
لُزومُ أفعالِ السَّجَايَا كَنَهِمْ

كَذا افْعَلَلَّ والمُضَاهِى اقْعَنْسَسَا
وما اقتضى نظافةً أو دَنَسَا

أو عَرَضًا أو طاوع المُعَدَّى
لواحدٍ كمَدَّهُ فامتَدَّا

(ش) اللازم هو ما ليس بمعتد وهو ما لا يتصل به هاء غير المصدر ويتحتم اللزوم لكل فعل دال على سجية وهى الطبيعة نحو شرف وكرم وظرف ونهم وكذا كل فعل على وزن افْعَلَلَّ نحو اقشعرَّ واطمأنَّ، أو على وزن افْعَنْلَلَ نحو اقْعَنْسَسَ واحرنجم، أو دل على نظافة كطَهُر الثوب ونَظُفَ أو على دنس كـ « دنِس الثوبُ، ووسخ » أو دل على عرض نحو مرض زيد واحمر أو كان مطاوعا لما تعدَّى إلى مفعول واحد نحو مددت الحديد فامتد ودحرجت زيدا فتدحرج واحترز بقوله «لواحد» مما طاوع المتعدى إلى اثنين فإنه لا يكون لازما بل يكون متعديا إلى مفعول واحد نحو «فهَّمْتُ زيدا المسألة ففهمها، وعلَّمْته النحو فتعلَّمه».

(ص):

وَعَدِّ لازمًا بحرفِ جَرِّ
وإنْ حُذِف فالنَّصْبُ للمُنْجَرّ

نقلاً وفى « أنَّ » وأن يطَّرِدُ
مع أمنِ لبسٍ كعجبتُ أنْ يَدُوا

(ش) تقدم أن الفعل المتعدى يصل إلى مفعوله بنفسه وذكر هنا أن الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف جر نحو مررت بزيد وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه نحو مررت زيدا قال الشاعر:

تمرُّون الديارَ ولم تعُوجُوا
كَلامُكُمُ علىَّ إذًا حَرَامُ

أى تمرون بالديار، ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف حرف الجر مع غير أنَّ وأنْ بل يقتصر فيه على السماع. وذهب الأخفش الصغير إلى أنه يجوز الحذف مع غيرهما قياسا بشرط تعيُّن الحرف، ومكان الحذف، نحو بريْتُ القلم بالسكين فيجوز عنده حذف الباء فتقول بريت القلمَ السكين فإن لم يتعين الحرف لم يجز الحذف نحو رغبتُ فى زيد فلا يجوز حذف « فى » إذا لا يُدْرى حينئذ هل التقدير « رغِبْت عن زيد » أو « فى زيد »؟ وكذلك إن لم يتعين مكان الحذف لم يجز نحو « اخترت القوم من بنى تميم » فلا يجوز الحذف فلا تقول « اخترت القوم بنى تميم » إذ لا يُدْرَى هل الأصل اخترت القوم من بنى تميم أو اخترت من القوم بنى تميم.

وأما أنَّ وأنْ فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللبس كقولك « عجبت أن يَدُوا » والأصل « عجبت من أن يَدُوا » أى من أن يُعطوا الدية ومثال ذلك مع أنَّ بالتشديد عجبت من أنك قائم فيجوز حذف « من » فتقول « عجبت أنك قائم » فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو « رغبت فى أن تقوم » أو « رغبت فى أنَّك قائم » فلا يجوز حذف « فى » لاحتمال أن يكون المحذوف « عن » فيحصل اللبس.

واختلف فى محل « أنَّ ، و أنْ » عند حذف حرف الجر ـ فذهب الأخفش إلى أنهما فى محل جر،

وذهب الكسائى إلى أنهمـا فى محل نصب، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين.

وحاصله أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الحرف، ثم إن كان المجرور غير « أنَّ، وأنْ » لم يجز حذف حرف الجر إلا سماعا، وإن كان « أنَّ، وأنْ » جاز قياسا عند أمن اللَّبْس وهذا هو الصحيح.

(ص):

والأصلُ سبقُ فاعلٍ معنًى كـ« مَنْ »
مِن ألبِسَنْ مَنْ زارَكُمْ نسجَ اليمن

(ش) إذا تعدى الفعل إلى مفعولين الثانى منهما ليس خبرا فى الأصل فالأصل تقديم ما هو فاعل فى المعنى نحو « أعطيت زيدًا درهمـا » فالأصل تقديم زيد على درهم لأنه فاعل فى المعنى لأنه الآخذ للدرهم وكذا « كسوت زيدًا جُبَّةً » وألبِسَنْ من زاركم نسج اليمن » فـ«من» مفعول أول و « نَسْج » مفعول ثان، والأصل تقديم « مَنْ » على « نسج اليمن » لأنه اللابس ويجوز تقديم ما ليس فاعلا معنى، لكنه خلاف الأصل.

(ص):

ويلزمُ الأصلُ لمُوجِبٍ عَرَى
وتركُ ذاكَ الأصلِ حتمًا قد يُرَى

(ش) أى يلزم الأصل وهو تقديم الفاعل فى المعنى ــ إذا طرأ ما يوجب ذلك، وهو خوف اللبس نحو «أعطيتُ زيدًا عمرًا » فيجب تقديم الآخذ منهما، ولا يجوز تقديم غيره، لأجل اللَّبْس إذ يحتمل أن يكون هو الفاعل.

وقد يجب تقديم ما ليس فاعلا فى المعنى وتأخير ما هو فاعل فى المعنى وذلك نحو « أعطيت الدرهم صاحبه » فلا يجوز تقديم صاحبه وإن كان فاعلا فى المعنى فلا تقول « أعطيت صاحبه الدرهم » لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو ممتنع والله أعلم.

(ص):

وحَذْفَ فَضْلَةٍ أجِزْ إنْ لم يَضِرْ
كحذْفِ ما سِيقَ جوابًا أو حُصِرْ

(ش) الفضْلَةَ خلافَ العمدة والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفاعل، والفَضْلة: ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر كقولك فى « ضربت زيدا » « ضربت » بحذف المفعول به وكقولك فى « أعطيتُ زيدًا درهما »: « أعطيت » ومنه قوله تعالى: ﴿ **فأما من أعطى واتقى** ﴾ و«أعطيتُ زيدا» ومنه قوله تعالى: ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ و«أعطيت درهما» قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿ **حتى يُعْطُوا الجزية** ﴾ التقدير ــ والله أعلم ـ حتى يُعطوكم الجزية فإن ضرَّ حذف الفضلة لم يجز حذفها كما إذا وقع المفعول به فى جواب سؤال نحو أن يقال « مَنْ ضَربت » فتقول « ضربت زيدا » أو وقع محصورا نحو « ما ضربتُ إلاَّ زيدا » فلا يجوز حذف « زيدًا » فى الموضعين، إذ لا يحصل فى الأول الجواب ويبقى الكلام فى الثانى دالاً على نفى الضرب مطلقا والمقصود نفيه عن غير « زيد » فلا يفهم المقصود عند حذفه.

(ص):

ويُحذفُ النَّاصِبُها إنْ عُلِمَا
وقد يكونُ حَذْفُهُ مُلتَزَمَا

(ش) يجوز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه دليل نحو أن يقال من ضربت فتقول زيدا التقدير ضربت زيدا فحذف ضربت لدلالة ما قبله عليه وهذا الحذف جائز وقد يكون واجبا نحو زيدا ضربته التقدير ضربت زيدا ضربته فحذف ضربت وجوبا كما تقدم والله أعلم (شرح ابن عقيل على الألفية / ٧٥ ـ ٧٧).

وعن الخصال التى تعدّى الفعل اللازم نظم **المهلبى** هذه الأبيات:

خصـالٌ تُعـدِّى الفعلَ بعـد لُزومـه
إلى كـلِّ مَفْعـول وعـدَّتُهـا عَشْـرُ
مُفـاعَلـةٌ والسيـن والتـاءُ بعـدهـا
وواوٌ لمعْ والحَـرْفُ معمـولـه الجَـرُّ
وتضعيفُ عيْنٍ ثم لامٍ وهمـزةٌ
وحَمْلٌ علـى المعنى وإلاَّ لمـن يَقْـرو
وتـوسعَـةٌ فى الظَّـرف كاليـوم سِـرْتُـهُ
ففكِّـرْ فلم يُجْعَلْ لمـا قُلْتُـهُ سِتْـرُ

ويشرح المهلبى نظمه هذا على النحو التالى:

الأفعال على ضربين: مُتعدٍّ ولازم، فاللازم هو الذى لا يتعدَّى إلى مفعول به كقام، وقعدَ، وانطلقَ وما أشبه ذلك، ويتعدى إلى ما سواه من مصدر، ومفعول فيه، ولـه، ومعه، ومن استثناءٍ على مـا تقدم. والمتعـدى واللازم يستويان فى التعدية إلى هذه الخمسة، ولذلك قلتُ: « إلى كل مفعول » والمراد بـالمفاعلة فى البيت ألف المفاعلة كقولك: سار زيدٌ وسايرتُه.

وأما السين والتـاء فكقولك سَمِنَ زيـدٌ واسْتَسْمَنْتُه، وظَرُفَ عمروٌ واستظرفتُه.

وأما واو « مع » فكقـولك: استوى المـاء والخشبة، فالعامل « استوى » بتوسط الواو.

وأما الحـرف الذى عمله الجـرُّ فهو البـاء التى تكون بمعنى الهمـزة نحـو ذهبتُ بـه وأذهبتُـهُ، وحللتُ بـه وأحللتُهُ.

وأما تضعيف العين فكقـولك: نَزَّلْتُ زيْـدًا وأدخلتُه الدار.

وأما تضعيف الـلام فكقولك: صَعَّـر خَدَّه وصعَّـرتُه أنا.

وأما الهمزة فنحو نزل زيدٌ وأنزلته.

وأما الحمل على المعنى فكقول جرير بن عطية:

تمـرونَ الـدِّيـارَ ولم تَعُـوجُـوا
كـلامُكُمْ علـىَّ إذًا حـرَامُ

أى: تجاوزون الديار.

وأمـا « إلاَّ » فالمـراد بها الاستثنـاء لأنك تقول: قـام القومُ، فلا يُتعدى، فتقول: إلاَّ زيدًا، فالناصبُ الفعل يتوسط « إلاَّ ».

وأمـا الاتسـاع فى الظـرف فكقـولك: يـومَ الجمعـة سرتُهُ، والأصل: سرت فيه.

فلولا هذه الخصال لم يتعـدَّ فعل لازم إلى مفعول به البتَّة. (نظم الفوائد وحصر الشرائد / ١٢٨ ـ ١٣٠).

(شـرح ابن عقيل على الألفيـة/ ٧٥ ـ ٧٧، ونظم الفوائد وحصـر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. سليمان العثيمين / ١٢٨ ـ ١٣٠. انظر أيضًا تسهيل الفـوائد وتكميل المقاصـد لابن مالك ـ حققه وقـدم له محمد كامل بركات / ٨٣ ـ ٨٥، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مـالك لابن هشام الأنصـارى، ومعـه كتاب بغيـة السالك إلى أوضح المسالك ـ عبد المتعال الصعيدى / ٩٥ ـ ٩٨، والمسـائل المشكلـة المعـروفـة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين السنكارى / ١١٧، ١١٨).

*** التعديد:**

من أساليب القرآن الكريم.

عرّفه البرهان الزركشى بقوله:

هى إيقاع الألفاظ المبددة على سياق واحد، وأكثر ما يؤخذ فى الصفـات، ومقتضاهها ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها، ويجـريها مجرى الوصف فى الصدق على ما صـدق، ولذلك يقل عطف بعض صفـات الله على بعـض فى التنـزيل، وذلك كقـولـه تعالى: ﴿ **الله لا إلـه إلا هـو الحىُّ القيُّوم** ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿ الخالقُ البارئُ المُصوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ الملكُ القدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهيمنُ العزيزُ الجبَّارُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

وإنما عطف قوله: ﴿ هُو الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطنُ ﴾ [الحديد: ٣] لأنها أسماء متضادة المعاني فى موضوعها، فوقع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة، لأن الشيء الواحد لا يكون ظاهرا باطنا من وجه، وكان العطف فيه أحسن. ولذلك عطف « الناهون » على « الآمرون » و« أبكارا » على « ثيبات » من قوله: ﴿ التَّائبُونَ العابدُون الحامدونَ السَّائحُون الرَّاكِعُون السَّاجِدُون الآمِرون بالمعروفِ والنَّاهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾[التوبة: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ أزواجًا خيرًا منكنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائبَاتٍ عابدات سائحات ثيباتٍ وأبكارًا ﴾ [التحريم: ٥] فجاء العطف لأنه لا يمكن اجتماعهما فى محل واحد بخلاف ما قبله.

وقوله تعالى: ﴿ غافرِ الذَّنبِ وقابلِ التَّوبِ شديدِ العقابِ ذِى الطَّولِ ﴾ [غافر: ٣] إنما عطف فيه بعضا ولم يعطف بعضا، لأن « غافرا » و« قابلا » يشعران بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الأفعال وفعله فى غيره لا فى نفسه، فدخل العطف للمغايرة لتنزلهما منزلة الجملتين، تنبيها على أنه سبحانه يفعل هذا ويفعل هذا. وأما شديد العقاب فصفة مشبهة، وهى تشعر بالدوام والاستمرار، فتدل على القوة، ويشبه ذلك صفات الذات.

وقوله تعالى: ﴿ ذِى الطَّولِ ﴾ [غافر: ٣] المراد به ذاته، فترك العطف لاتحاد المعنى.

وقد جاء قليلا فى غير الصفات، كقوله تعالى: ﴿إنَّ المُسلمين والمُسلمات والمُؤمنين والمُؤمناتِ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٥] قال الزمخشرى: العطف الأول كقوله: ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ فى أنهما جنسان مختلفان، إذا اشتركا فى حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما، وأما العطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع، فكان معناه: أن الجامعين والجامعات لهذه الصفات أعدَّ لهم مغفرة. انتهى.

وقال بعضهم: الصفات المتعاطفة إن علم أن موصوفها واحد من كل وجه، كقوله تعالى: ﴿ غافر الذَّنب وقابل التَّوبِ ﴾ [غافر: ٣] فإن الموصوف «الله» وإما فى النوع كقوله: ﴿ ثيِّباتٍ وأبكَارًا ﴾ [التحريم: ٥] فإن الموصوف الأزواج، وقوله تعالى: ﴿ الآمِرُونَ بالمعرُوفِ والنَّاهُونَ عن المُنكرِ ﴾ [التوبة: ١١٢] فإن الموصوف النوع الجامع للصفات المتقدمة، وإن لم يعلم أن موصوفها واحد من جهة وضع اللفظ. فإن دلّ دليل على أنه من عطف الصفات اتبع كهذه الآية، فإن هذه الأعداد لمن جمع الطاعات العشر، لا لمن انفرد بواحدة منها، إذ الإسلام والإيمان كل منهما شرطه فى الآخر، وكلاهما شرط فى حصول الأجر على البواقى، ومن كان مسلما مؤمنا فله أجره، ولكن ليس هذا الأجر العظيم الذى أعده الله فى هذه الآية الكريمة، وقرن به إعداد المغفرة زائدا على المغفرة، فلخصوص هذه الآية جعل الزمخشرى ذلك من عطف الصفات، والموصوف واحد، فلو لم يكن كذلك واحتمل تقدير موصوف مع كل صفة وعدمه حُمِلَ على التقدير، فإن ظاهر العطف التغاير. ولا يقال: الأصل عدم التقدير لأن الظاهر يقدم على رعاية ذلك الأصل.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إنَّمَا الصَّدقات للفقراءُ والمساكين ... ﴾ [التوبة: ٦٠] ولو كان من عطف الصفات لم يستحق الصدقة إلا من جمع الصفات الثمان، ولذلك إذا وقف على الفقهاء والنحاة والفقراء استحق من فيه إحدى الصفات (البرهان ٣/ ٤٧٥ - ٤٧٧).

وقد عَدَّه الإمام السيوطى من أنواع البديع اللفظى وقال عنه :

التعديد، ذكره الفخر الرازى وغيره، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعى فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية فى حسن هذا النوع كقوله تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ [البقرة: ١٥٥] وحديث « كفى بالمرء فى ذنبه أن يكثر حظه وينقص عمله وتقلّ حقيقته، جيفة بالليل بطال بالنهار، كسول جزوع منوع هلوع رتوع» رواه فى الحلية .

قالت المؤلفة : أورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ٩٦ بلفظ « دينه» بدلا من « ذنبه» وبلفظ «كسول هلوع منوع رتوع » وقال : رواه أبو نعيم عن الحكم بن عمير. حديث ضعيف .

وقول المتنبى :

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفنى
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٩، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٩٦).

*** التعديل:**

انظر: الجرح والتعديل .

*** تعديل الصلاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم : ٥٥٢٩ .

تأليف شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفنارى الرومى المتوفى سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣١م .

رسالة فى وجوب الطمأنينة فى أركان الصلاة وأقوال الفقهاء فيها، وتعيين المذهب المختار، وفى وجوب متابعة الإمام .

أولها : الحمد لله الذى أمر عباده بإقامة الصلاة وتعديلها، وجعلها رأس الدين وعروة الإسلام ... فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فما رعوها حق رعايتها بل تركوا منها السنن والواجبات لا سيما الطمأنينة فى الجلسة والقومة .

آخرها : أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة، فبعض العلماء ذهبوا بفساد صلاته، والجمهور على كراهتها، هذا إذا وجد فرجة قبله، وإما إذا لم توجد لا تكره، ولا يلزم فى المختار جذب رجل إلى جنبه من الصف المقدم والله أعلم بالصواب .

نسخة جيدة مصححة على حواشيها تعليقات كثيرة، وهى ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط نسخ جيد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٥).

*** التعديل (علم ـ):**

هو علم يتعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما عند تفاوتها فى الصيف والشتاء. ونفع هذا العلم عظيم. انتهى كلام أبى الخير، وقد أورده من فروع علم الهندسة، ولعل ما ذكره هو التعديلات المستعملة فى الدستور الموضوع لاستخراج التقويم من الزيج وفيه جدول تعديل الأيام، وفى الزيج جداول لهذا العلم، ولا يخفى على الأهل أنه إن كان مراده هذا المعنى فهو من مسائل علم الزيج والتقويم لكن يأباه تعريفه بكيفية تفاوت الليل والنهار

فإن ذلك العمل لتعديل حركات الكواكب، وأما التعديل بالمعنى الذى ذكره فلم يُرَ فى كتب الهندسة ولم يسمع مثله مسألة فضلاً عن كونه علمًا، ولو قال هو المسألة من مسائل علم التقويم يعرف بالحساب والاسطرلاب لكان له وجه وجيه (مفتاح السعادة ١/ ٣٥٤، وكشف الظنون ١/ ٤١٩، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٥، ٢١٦).

ويفصِّل التهانوى القول فى علم التعديل على النحو التالى:

التعديل فى اللغة التسوية وتعديل الأركان عند أهل الشرع تسكين الجوارح فى الركوع والسجود والقومة والجلسة قدر تسبيحة ويطلق على كلٍّ فإنه صار كاسم جنس. كذا فى جامع الرموز فى فصل صفة الصلاة.

والتعديل عند الرياضيين يطلق على معانٍ منها ما ذكرها بعض المحاسبين ومنها التعديل الأول ويسمى بالاختلاف الأول أيضًا لأنه أول تفاوت وجد ويسمى بالتعديل المفرد أيضًا لانفراده عن غيره بخلاف التعديل الثانى فإنه مخلوط بالأول هذا عند أهل الهيئة وأهل العمل منهم أى أصحاب الزيجات يسمونه بالتعديل الثانى لتأخره بحسب العمل عن التعديل الثالث الذى يسمونه تعديلاً أولا وهو قوس بين الوسط والتقويم قال عبد العلى البرجندى فى حاشية الجغمينى هذا فى الشمس والقمر صحيح وأما فى المتحيرة فما بين الوسط المعدل والتقويم هو التعديل الأول وأما ما بين الوسط الغير المعدل والتقويم فلا يسمى عندهم باسم فالظاهر إنه أراد المصنف بالوسط الوسط المعدل أى المعدل بالتعديل الثالث.

وزاوية التعديل وقد تسمى بالتعديل أيضًا كما يستفاد من شرح التذكرة للعلى البرجندى هى الحادثة على مركز العالم بين خطين خارجين منه أحدهما وسطى والآخر تقويمى وهذا هو قول المحققين منهم ومقدار هذه الزاوية هو قوس التعديل لأن مقدار الزاوية قوس فيما بين ضلعيها موترة لها من دائرة مركزها رأس الزاوية وهذا هو الحق.

وقيل القوس الواقعة فى فلك البروج بين طرفى الخطين أى الخط الخارج عن مركز الخارج والخط الخارج من مركز العالم المارَّيْن بمركز الشمس المنتهيين إلى دائرة البروج هى تعديل الشمس، ولما كان الخطَّان المذكوران متقاطعين عند مركز الشمس كان هناك زاويتان متقابلتان متساويتان إحداهما فوق مركز الشمس وتسمى زاوية تعديلية، والأخرى تحت مركز الشمس وتسمى أيضًا بزاوية تعديلية لكونها مساوية للأولى وهذا القول ليس بصحيح وإن شئت وجهه فارجع إلى كتب علم الهيئة.

اعلم أن الشمس إذا كانت صاعدة أى متوجهة من الحضيض إلى الأوج يزاد هذا التعديل على وسطها فالمجموع هو التقويم وإذا كانت هابطة أى متوجهة من الأوج إلى الحضيض ينقص هذا التعديل من الوسط فالباقى هو التقويم وليس فى الشمس سوى هذا تعديل آخر.

وأما الخمسة المتحيرة فيزاد فيها التعديل على الوسط إذا كانت هابطة وينقص عنه إذا كانت صاعدة فالمجموع أو الباقى هو التقويم. والحال فى القمر بالعكس، ودلائل هذه المقدمات تطلب من كتب الهيئة، وغاية هذا التعديل بقدر نصف قطر التدوير، ومنها التعديل الثانى ويسمى بالاختلاف الثانى أيضًا وهو القوس المذكورة أى التعديل الأول باعتبار اختلافها فى الرؤية صغرا وكبرا بحسب بعد مركز التدوير عن مركز العالم وقربه منه، وذلك لأن مركز التدوير إذا كان فى حضيض الحاصل فنصف قطره بسبب قربه من مركز العالم يرى أكبر، وإذا كان فى أوج الحاصل فنصف قطره بسبب بعده عنه يُرى أصغر فلذلك تختلف القوس المذكورة. وهذا الاختلاف يلحق الاختلاف الأول بقدر ذلك الاختلاف فى نصف

القطر فينقص منه إذا كان مركز التدوير أبعد من البعد الأوسط، ويزاد عليه إذا كان أقرب منه ويكون بعد ذلك أي بعد نقصانه عن الاختلاف الأول أو زيادته عليه تابعا له أى الاختلاف الأول فى الزيادة والنقصان على الوسط وهذا عند من وضع مراكز تداوير المتحيرة فى البعد الأوسط واستخرج الاختلاف الأول منها فيه فإن الاختلاف الثانى فيها قد يكون بحسب البعد الأبعد فيكون ناقصا عن الاختلاف الأول وقد يكون بحسب البعد الأقرب فيكون زائدا عليه.

وأما عند من وضع مراكز تداويرها فى الأوج واستخرج الاختلاف الأول منها فيه فلا محالة يزيد الاختلاف الثانى دائما على الأول، وهكذا الحال فى القمر فإن اختلاف الأول للقمر إنما وضع فى الأوج الذى هو البعد الأبعد ثم إن ما حصل من زيادة الاختلاف الثانى على الأول أو ما بقى بعد نقصه منه يسمى تعديلا معدلا.

اعلم أن هذا الاختلاف فى المتحيرة يسمى أيضًا اختلاف البعد الأبعد والأقرب لاشتماله عليهما فهو إما على سبيل التغليب وإما على أنه اختلاف بُعد هو أبعد من البُعد الأوسط أو أقرب منه وهذا بخلاف ما فى القمر فإنه يسمى اختلاف البُعد الأقرب فقط إما لتغليب أقرب الأبعاد أعنى الحضيضية على سائرها وإما لأنه اختلاف بُعد هو أقرب من البُعد الأوجى وقيل غاية الاختلاف الثانى اختلاف البعد الأقرب وهو الموافق لما ذهب إليه صاحب المجسطى ومن تبعه من أصحاب الزيجات من تسمية الاختلاف الثانى عند كون مركز التدوير فى الحضيض باختلاف البُعد الأقرب وقد يسمونها بالاختلاف المطلق أيضًا.

هذا وقد قيل إن أهل الهيئة يسمون الاختلاف الثانى مطلقا سواء كان مركز التدوير فى الحضيض أو لم يكن اختلاف البعد الأقرب لما دل البرهان على وجوده وإن لم يعرفوا مقداره وأما أهل العمل أى أصحاب الزيجات فيسمون الاختلاف الثانى عند كون مركز التدوير فى الحضيض اختلاف البعد الأقرب لأنه معلوم عندهم موضوع فى الجدول، وأما فى سائر المنازل فهو غير معلوم لهم ولا بموضوع فى الجدول لجزء جزء إلا غايته فإنها مستخرجة لسهولة تظهر فى العمل فلهذا لم يسموه فى سائر المنازل باسم. وتوضيح السهولة التى ذكرناها انهم استخرجوا الاختلافات الثانية لنقطة التَّماس بحسب كون مركز التدوير فى الأبعاد المختلفة ونقلوها إلى أجزاء يكون الاختلاف الثانى لنقطة التماس عند كون مركز التدوير فى الحضيض أعنى الاختلاف الثانى لنقطة التَّماس عند كون مركز التدوير فى الحضيض أعنى غاية الاختلاف الثانى لنقطة التماس بتلك الأجزاء ستين دقيقة وسموها دقائق الحضيض ووضعوها بإزاء أجزاء المركز كما أنهم وضعوا الاختلاف الأول وغاية الاختلاف الثانى لأجزاء التدوير معا بإزاء أجزاء الخاصة المعدلة وقد تقرر أن نسبة غاية الاختلاف الثانى لنقطة التماس إلى غاية الاختلاف الثانى لجزء مفروض كنسبة الاختلاف الثانى لنقطة التماس عند كون التدوير فى بعد غير الحضيض أعنى كنسبة دقائق الحضيض إلى الاختلاف الثانى لذلك الجزء فى ذلك البعد ولما كان المقدم فى النسبة الأولى واحدا أعنى ستين دقيقة وقسمة المضروب عليه وعدمها سواء فبقاعدة الأربعة المتناسبة إذا ضرب غاية الاختلاف الثانى للجزء المفروض فى دقائق الحضيض وهما معلومان من الجدول ويكون الحاصل الاختلاف الثانى لذلك الجزء بحسب البعد المفروض فيحصل بهذا العمل الاختلافات الثانية الأجزاء التدوير بحسب كونها فى الأبعاد المختلفة من غير أن يحتاج إلى وضع جميعها فى الجدول.

فائدة: قد فسر صاحب التذكرة وشارحوها الاختلاف الأول والثانى بالزاوية الحاصلة عند مركز العالم

لا بالقوس والأمر فى ذلك سهل فإن الزوايا إنما تقدر بالقسى الموترة لها فيجوز أن يفسر الاختلاف الأول بقوس بين الوسط والتقويم وأن يفسر بزاوية حادثة على مركز العالم بين خطين ... إلخ فإن المآل واحد كما لا يخفى .

فائدة : هذا الاختلاف هو الاختلاف الأول بعينه فى الحقيقة سواء كان مركز التدوير فى البعد الأبعد أو لم يكن إلا إنهم لما أرادوا وضع التعديل فى الجدول فرضوا مركز التدوير فى بُعد معين واستخرجوا مقادير زوايا التعديل بحسب ذلك البُعد ووضعوها فى جدول واستخرجوا أيضًا تفاوت التعديلات بحسب وقوع مركز التدوير فى أبعاد أُخر بقاعدة مذكورة سابقا ويجمعون هذا التفاوت مع التعديل المذكور أو ينقصونه منه ليحصل التعديل بحسب ما هو الواقع فى البعد المفروض ، ففرض بطليموس ومن تابعه مركز التدوير القمرى ثابتا فى الأوج وسمّوا تلك الزوايا عند كونه فى الأوج بالاختلاف الأول والزيادات عليها فى سائر المنازل بالاختلافات الثانية .

وبعض أصحاب الزيجات فرض مركز تدويره ثابتا فى الحضيض واستخراج مقادير الزوايا ويسمى النقصانات عنها فى سائر المنازل بالاختلافات الثانية .

وبعضهم فرضه ثابتا فى البعد الأوسط ويسمى الزيادات فى النصف الحضيضى والنقصانات فى النصف الأوجى بالاختلافات الثانية . ولا مشاحة فى الاصطحلات والغرض من جميع ذلك تسهيل الأمر على أهل العمل وإلا فالاختلاف بحسب الواقع واحد والأليق بعلم الهيئة إنما هو ذكر هذا الاختلاف ، وأما تشقيصه إلى الاختلاف الأول والثانى فلائق بكتب العمل أى الزيجات كما لا يخفى لكن جميع أهل الهيئة ذكروا هذين الاختلافين هكذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة وحاشية الجغمينى ومنها التعديل الثالث ويسمى بالاختلاف الثالث أيضًا وأهل العمل يسمونه بالتعديل الأول سواء كان فى القمر أو فى غيره لتقدمه على الأولين بحسب العمل كذا فى شرح التذكرة وهو يطلق على معنيين أحدهما تعديل المركز لتعديله به والثانى تعديل الخاصة لتعديلها به ويسمى أيضًا فضل ما بين الخاصتين كذا فى شرح التذكرة أيضًا فتعديل المركز هو قوس من الممثل فى المتحيرة ومن المائل فى القمر محصورة بين طرف خط وسطى وخط المركز المعدل أى المخرج من مركز العالم المار بمركز التدوير إلى الممثل أو المائل وتعديل الخاصة هو قوس من منطقة التدوير بين الذروة المرئية والوسطية وتوضيح ذلك أنه إذا أخرج خطان أحدهما من مركز العالم إلى مركز التدوير والآخر من مركز معدل المسير إليه فبعد إخراجهما يحصل عند مركز التدوير أربع زوايا اثنتان منها حادّتان متساويتان فالتى فى جانب الفوق يعتبر مقدارها من منطقة التدوير وهو قوس منها ما بين الذروتين من الجانب الأقرب وتسمى تعديل الخاصة ، والتى فى جانب السفل يعتبر مقدارها من منطقة الممثل وذلك بأن يخرج من مركز العالم خط موازٍ للخط الخارج من مركز معدل المسير إلى مركز التدوير ويخرجان إلى سطح الممثل فالقوس الواقعة من الممثل بين طرفى هذين الخطين من الجانب الأقرب هى مقدار تلك الزاوية وتسمى تعديل المركز فإذا كان مركز التدوير فى النصف الهابط كانت الزاوية الحاصلة عند مركز معدل المسير من الخيطين من أحدهما إلى الأوج والآخر إلى مركز التدوير أعظم من الزاوية الحاصلة عند مركز العالم بقدر تعديل المركز، وفى النصف الصاعد ، الأمر بالعكس ، فلذلك ينقص عن المركز، أى عن مركز التدوير فى النصف الهابط ويزاد عليه فى النصف الصاعد ليحصل المركز المعدل .

ثم نقول إن تقاطع الخط المار بمركز التدوير مع أعلى منطقته كان أقرب إلى الأوج إن كان خارجًا عن

مركز العالم وأبعد عنه إن كان خارجا عن مركز معدل المسير فإن كان مركز التدوير هابطا يزاد عليه تعديل الخاصة على الخاصة الوسطية التى هى معلومة فى كل حال لأن حركات التداوير معلومة لكونها على وتيرة واحدة وفى النصف الآخر ينقص منها لتحصل الخاصة المعدلة المسماة بالخاصة المرئية التى بها يعلم التعديل الأول والثانى.

ولما كان ما بين الذروتين فى المتحيرة مساويا لما بين الخط الوسطى وخط المركز المعدل لتساوى الزاويتين الحادتين الحاصلتين عند مركز التدوير عن إخراج هذين الخطين كما عرفت لم يحتج فى استخراج تقويمها إلى تعديل أزيد من الثلاثة، أى تعديل المركز والتعديل الأول والثانى وكان تعديل المركز والخاصة فيها واحدا.

ولما كان خط الوسط وخط المركز المعدل فى القمر ينطبق أحدهما على الآخر أبدا لكون حركة تدوير القمر متشابهة حول مركز العالم لم يحتج فى القمر إلى تعديل المركز بل إلى تعديل الخاصة والتعديلين الأولين: هكذا يستفاد من تصانيف عبد العلى البرجندى وكأنه لهذا التساوى والانطباق قال صاحب التذكرة فى بيان التعديل الثالث للقمر: ويسمى هذا التعديل تعديل الخاصة وقال فى بيان التعديل الثالث للمتحيرة ويسمى هذا التعديل تعديل المركز والخاصة وقال شارحه أى عبد العلى البرجندى إنما سمى بتعديل المركز والخاصة لتعديلهما به.

فائدة: حال هذا التعديل فى القمر فى زيادته على الخاصة الوسطية ونقصه منها كحال المتحيرة لأن حركة أعلى تدوير القمر وإن كانت مخالفة لحركة أعالى تداوير المتحيرة لكن مركز معدل المسير فى المتحيرة فوق مركز العالم ونقطة المحاذاة فى القمر تحت مركز العالم بالنسبة إلى الأوج ومنها تعديل النقل وهو التفاوت بين بعد موضعى القمر من منطقتى الممثل والمائل عن العقدتين ويسمى الاختلاف الرابع أيضًا وأهل العمل يسمونه التعديل الثالث أيضًا وذلك لأنهم سموا الاختلاف الثالث والأول بالتعديل الأول والتعديل الثانى، فسموا هذا بالتعديل الثالث، ويعتبر ذلك التفاوت إذا أريد تحويل موضعه أى موضع القمر من المائل إلى موضعه من الممثل وقلما يحتاج إلى عكسه ولهذا أى لكون الاحتياج إلى عكسه قليلا يسمى هذا التحويل فى كتب العمل نقل القمر من المائل إلى البروج هكذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة.

وقال فى حاشية الجغمينى توضيحه أن وسط القمر مأخوذ من منطقة المائل لأنه إذا أخذ ذلك من منطقة البروج لا يكون متشابها وإن اتحد مركزاهما لاختلاف منطقتيهما فإذا مرت دائرة عرض بمركز التدوير تقاطع منطقة البروج على قوائم فيحدث من قوس العرض ومن القوسين الكائنتين من المائل والممثل اللتين مبدأهما العقدة ومنتهاهما دائرة العرض المذكورة مثلث زاوية تقاطع العرضية مع الممثل فيه قائمة وزاوية تقاطعها مع المائل حادة فالقوس من المائل التى هى الوسط أعظم من القوس التى هى من الممثل أعنى التقويم والتفاوت بينهما يسمى تعديل النقل إذ به ينقل مقدار القوس من المائل إلى القوس من الممثل فإن كان الوسط من الربع الأول والثالث أعنى مؤخرا عن إحدى العقدتين ينقص تعديل النقل منه، وإن كان من الربعين الآخرين يزاد عليه لتحصل القوس من الممثل وهذا التفاوت ليس شيئًا واحدا دائما بل إذا صار مركز التدوير إلى بعد ثمن من العقدة تقريبا صار هذا التفاوت فى الغاية وبعد ذلك يتناقص إلى أن يبلغ مركز التدوير إلى منتصف ما بين العقدتين وحينئذ ينعدم التفاوت.

وقال فى شرح التذكرة: اعلم أنه ذكر المحقق الشريف تبعا لصاحب التحفة أن تعديل النقل هو القوس الواقعة من الممثل بين تقاطعى الممثل مع

الدائرتين المارتين بمركز القمر إحداهما تمر بقطبى الممثل والأخرى بقطبى المائل وهو سهو ومنها تعديل النهار، وهو قوس بين مطالع جزء من أجزاء فلك البروج بخط الاستواء وبين مطالعه بالبلد وذلك لأن لأجزاء فلك البروج مطالع فى خط الاستواء وكذا لها مطالع فى الآفاق المائلة وبين المطالعين تفاوت وهذا التفاوت يسمى تعديل النهار، وتعديل نهار نقطة الانقلاب يسمى بتعديل النهار الكلى.

اعلم أن قوس فضل مطالع الاستواء على مطالع البلد وقوس فضل مغارب البلد على مغارب الاستواء فى الآفاق الشمالية متساويتان فإذا زيدتا على نهار الاستواء حصل نهار البلد وإذا نقصتا عن نهار البلد كان الباقى نهار الاستواء، وكذا الحال فى الآفاق الجنوبية إلا أن الأمر فيها على عكس ذلك فى الزيادة والنقصان كما يظهر بأدنى تأمل، فتعديل النهار فى الحقيقة هو مجموع القوسين لا إحداهما التى هى قوس فضل المطالع على المطالع لكن القوم أطلقوا تعديل النهار عليها إذ بها يعرف التعديل، وتوضيحه يُطلب من شرح الملخص للسيد السند، ومنها تعديل الأيام بلياليها وهو التفاوت بين اليوم الحقيقى واليوم الوسطى ومنها اسم عمل مخصوص يعلم به التعديلات وغيرها المجهولة أى غير المسطورة فى جداول الزيجات (كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠١٨ ـ ١٠٢٣).

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٥٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠١٨ ـ ١٠٢٣).

انظر: الأزياج (علم ـ).

*** تعديل العلوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المنطق.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢١٠ ـ ف.

المؤلف: عبد الله بن مسعود بن محمود، المحبوبى الشهير بصدر الشريعة الأصغر، والمتوفى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م (القرن ٨هـ/ ١٤م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى جعل مدينة العلم عليا بابها ... وبعد فإن العبد... يقول إنى قصدت أن أعدل الميزان ...

نهاية المخطوطة: فإذا كان الارتفاع الغربى ذلك المقدار ينصب خشبة أو تعلق شاقول فظلّ الخشبة أو ظل خيط الشاقول هو سمت القبلة والله أعلم.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م (القرن ١٢هـ/ ١٨م).

اسم الناسخ: أحمد بن عبد القادر بن أحمد، الشناوى، العباسى.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة عليها العديد من أختام التملك باسم أحمد عارف حكمت، وقد جعل المؤلف كتابه على قسمين: الأول فى الميزان أى المنطق، والثانى فى الكلام وهو مختصر جدا وشرحه شرحا ممزوجًا حلّ فيه مبهماته وفسر ما أغلق على غيره، وقد رتب الكلام على سبعة تعديلات بعدد آيات فاتحة الكتاب.

مكان الحفظ: أيا صوفيا برقم ٢١٩٨.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٩ ، وكشف الظنون ١/ ٤١٩ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٥٨ وقد أورده تحت عنوان « تعديل الكلام ») .

*** التعديل فى مآثر العرب وأمثالها:**

التعديل فى مآثر العرب وأمثالها : لأبى الفرج على ابن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائة (لكن القاضى ابن شهبة ذكر فى تاريخه فى سرد أسماء مصنفات أبى الفرج المذكور التعديل والأنصاف فى أخبار القبائل وأنسابها) .

(كشف ١/ ٤١٩) .

*** التعديل والتجريح فيمن روى عن البخارى فى الصحيح:**

التعديل والتجريح فيمن روى عن البخارى فى الصحيح لأبى الوليد سليمان بن خلف الأندلسى الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٤١٩) .

*** التعديل المحكم:**

(كتاب حبطتى حل الشمس والقمر) .

لابن يونس المتوفى سنة ٣٩٩هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

أول المقدمة بعد البسملة والحمد : باب فى معرفة تقويم الشمس بهذه الجداول وهو أن تجمع وسطها لليوم الذى تريد .

آخر المقدمة : ويعمل بالعكس من الناحية السفلى ويتلوه الجداول المشار إليها محسوبة على رأى العلامة ابن يونس المصرى لطول مصر المحروسة ، والله أعلم بالمغيب .

ويتلو هذه المقدمة الجداول .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٩ ميقات .

٤٩ ق ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ٢١) .

*** التعدين والتنقيب عن المعادن:**

فى إحصائه للعلوم الكونية فى التراث الإسلامى يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا عن التعدين والتنقيب عن المعادن :

يزخر تراثنا العلمى بالكثير من المؤلفات التى تؤكد الدور الرائد لعلماء المسلمين فى دراسة المعادن وتعدينها والتنقيب عنها . فقد تناول البيرونى ، على سبيل المثال ، العديد من المعادن بالفحص والتحليل ، موضحا مناطق وجودها وكيفية استخراجها من مناجمها وخواصها وفوائدها وما يوجد معها من أخلاط وشوائب ، وغير ذلك مما يدخل الآن فى مجالات علم التعدين الفيزيائية والجيولوجية . كما جمع ابن حوقل الكثير من المعلومات الخاصة بعلوم المعادن والتعدين فى « كتاب المسالك والممالك » وتكلم عن استخراج الرخام من « تبريز » والكحل من «أصفهان » والرصاص من « فرغانة » و «كرمان » والكبريت من « سوريا » و « فلسطين » والنفط من «باكو » والملح من « عبدان » والياقوت والزمرد والعقيق من « مصر » و « خراسان » و « جنوب شبه الجزيرة العربية » .

ويقول التيفاشى عن تعدين الزمرد الموجود خلف أسوان بمصر فى كتابه « **أزهار الأفكار فى خواص الأحجار** » :

« ... فيخرج منها الزمرد قطعا صغارًا كالحصباء منبثة فى تراب المعدن . وأخبرنى رأس المعدِّنين بمصر المكلف من قبل السلطان بهذا المعدن أن أول ما يظهر من معدن الزمرد شيء يسمونه الطلق ... ثم يحفر فتجد طلقا هشا فيه الزمرد فى تربة حمراء لينة ... وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو جيده . وأما صغيره فإنه يوجد فى التراب بالنخل . وذلك أنهم ينخلون التراب ثم يوجد خلاله فيغسل كما يغسل تراب الفضة ... » .

ويعتبر الحسن بن أحمد الهمدانى من أفضل الذين كتبوا فى علم المعادن والتعدين ، فقد سرد فى « كتاب الجوهرتين العتيقتين » مناجم الذهب والفضة المعروفة فى جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة ، واهتم بوصف مناجم اليمن وتهامة ونجد . وبفضل هذه المعلومات الهامة تمكنت بعثة للمسح الجيوفيزيائى من الكشف حديثا عن العديد من المناجم الهامة فى أرض اليمن ، وتجرى حاليًا دراسات تقديرية للجدوى الاقتصادية لهذه المناجم ، خصوصًا بعد التأكد من توافر خامات الزنك والحديد والرصاص إلى جانب الفضة بكميات تجارية (د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٤) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية المتزايدة للدراسات التراثية فى الحياة المعاصرة ، كذلك خصص الهمدانى من كتاب « الجوهرتين العتيقتين » جزءا كبيرًا لشرح عملية تعدين الذهب والفضة من جميع النواحى النظرية والعملية والتقنية ، ابتداء من الحصول على الخام من منجمه وانتهاء بصب قوالب الذهب أو الفضة الخالصتين وإيضاح استخدامهما فى صناعة الحلى وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم وغيرها . كذلك قدم وصفا تفصيليا لعملية الطبخ وعملية التملغم وعمليات الاتحاد الكيميائى لفصل الشوائب وخواص الأجهزة والأدوات المستخدمة وطرق تصنيعها أو تركيبها ، واستخدم الميزان فى التقديرات الكمية (الحسن بن أحمد الهمدانى ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) - إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبى ، من التراث اليمنى الإسلامى بدون تاريخ .

(« العلوم الكونية فى التراث الإسلامى » - د . أحمد فؤاد باشا . هدية مجلة الأزهر . رمضان ١٤١١هـ / ٦٤ - ٦٦) .

* التعرف لمذهب التصوف:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

التعرف لمذهب التصوف للشيخ أبى بكر محمد بن إبراهيمن البخارى الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة / ٩٩٠م ، وهو كتاب مختصر مشهور اعتنى بشأنه المشايخ وقالوا فيه لولا التعرف لما عرف التصوف أوله : الحمد لله المحتجب بكبريائه ... إلخ . وله شروح منها شرح المصنف المسمى بحسن التصرف وصف فى المتن والشرح طريق التصوف وسيرة الصوفى وبيَّنها وكشف عن كلام المشايخ فى التوحيد والصفات ما أمكن كشفه .

وشرح شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة وهو شرح لطيف .

وشرح القاضى علاء الدين على بن إسماعيل التبريزى ثم القونوى (الأصولى) الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة وهو شرح بالقول أوله : أما بعد : حمدًا لله على جزيل أفضاله ... إلخ لكن لا على اصطلاح أهل التصوف .

وشرح الإمام إسماعيل بن محمد بن عبد الله المستملى المتوفى سنة ٤٣٤ .

(كشف الظنون ١/ ٤١٩ ، ٤٢٠) .

يـوجـد مخطـوطـه بمـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

رقـــم الحفـــظ : ٥٦ ـ ف .
بدايةالمخطوطة : قـــال الشيـخ ... الحمـــد لله المحتجب بكبـريـــائه عن درك العيون المتعـزز بجلالـه وجبروتـه عن لواحق الظنون ...
نهاية المخطـوطة : ... وعند الكـلام فإنه لا يتكلم إلا عن ضرورة ، وعند السمـاع فإنه لا يسمع إلا عن وَجْد ...
نـــــوع الخـط : نسخي واضح .
تـاريـخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .
ملاحظات عـامة : نسخـة جيـدة وكـاملـة ، كتبت العناوين بخط الثلث .
مكـــا نحفظ : مكتبة الفاتح ، برقم ٢٧٧٧ .

(فهـرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤) .

التعريب:

التعريب والإعـراب في اللغة الإبانة والإفصـاح يقال أعـرب عن لسانـه وعـرب أبان وأفصـح كما في لســان العـرب . وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفـوه به العـرب على مناهجها تقول عرَّبَتْـهُ العرب وأعربته أيضًا (لسان العرب) .

لقد دخل في العـربية كلمات أجنبية كمـا هو طبيعة كل لغة لأهلها اتصال بـالشعوب الأخرى والمعروف أن الاقتباس عام بين اللغات لا تستغنى عنه أية لغة ما دام العلم مشاعـا بين الأمـم . وقـد كـان للعـرب اتصـال تجاري مستمر بـالبلاد الأخرى فدلف من هـذه النوافذ كلمات غير عربية إلى العربية ثم إن منهم من يرتجلون الألفاظ على سعان من غير أخذ من الأجانب كما روى عن رؤبة وأبيه العجـاج فإنهما كان يرتجـلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقـا إليها هذا مع ما كانوا ينقلـون ألفاظا لمعـانٍ إلى معانٍ أخـرى مناسبـة لها . ثم إذا لم تعتبـر هذه المنـاسبة عند الاستعمـال يقال لها منقـولة . وإذا اعتبرت سميت مجازًا . وفـي شرح التسهيل أن الأعلام غـالبها منقـول بخلاف أسمـاء الأجناس ، فلـذلك لم يشتق اسم جنس لأنه أصل مـرتجل ، قال بعضهم فإن صح فيـه اشتقــاق حمل عليـه قيل ومنــه غـراب من الاغتراب وجراد من الجرد .

قـال أبو حيـان في الارتشـاق إن الأسماء الأعجميـة على ثلاثة أقسام : قسم غيرتـه العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيتـه في اعتبار الأصـل والزوائد والـوزن حكم أبنية الأسماء العربيـة الوضع نحو ردهم وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحق بأبنية كلامهـا فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو آجر وسيسنبـر ، وقسم تركوه غير مغير ، فمـا لم يلحقوه بأبنيته كـلامهم لم يعد منهـا وما ألحقـوه بها عُـدَّ منهـا ، مثال الأول خـراسـان ليس في كـلامهم فعـالان ومثال الثـاني « خـرم » ألحق بسلم ، و« كركم » ألحق بكمكم ، وقد أخرج العلماء قواعد بها تعرف الأعجميـة من العربية كما فعل الإمـام السيوطي في الاقتراح .

ومن القـواعـد التي أخـرجـوهـا أن الجيم والطـاء لا تجتمعـان في كلمـــة واحـدة ، ولهـذا كـــان الطـاجن والطجين مـولّـديْـن ، وكـذلك الصـاد والطـاء لا تجتمعان ، فأما الصراط فصاده بدل من السين ويندر اجتماع الراء مع اللام إلا فـي ألفاظ محصورة كـ« ورل » ونحوه .

قال البطليوسي المتـوفى سنة ٢٩١ في شرح فصيح ثعلب : لا يـوجد في كـلام العرب دال بعـدها ذال إلا قليل ولـذلك أبى البصريـون أن يقولـوا بغداذ بإهمـال الدال الأولى وإعجام الثانية .

قال ابن سيده اللغوى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ فى المحكم : ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة فالشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات .

وأما أمثلة العرب فأحسنها ما بنى من الحروف المتباعدة المخارج وأخف الحروف حروف الذلاقة وهى ستة : ثلاثة من طرف اللسان وهى الراء والنون واللام، وثلاثة من الشفتين وهى الفاء والباء والميم . ولهذا لا يخلو الرباعى والخماسى منها إلا ما كان من عسجد فإن السين أشبهت النون للصفير الذى فيه الغنّة التى فى النون فإذا جاءك مثال خماسى أو رباعى بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة، فاعلم أنه ليس من كلامهم (انظر المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى ص ٢) .

وكان العرب يغيرون حروفا أعجمية إلى طبيعة مناسبة لنطقهم حين ينقلونها منها : الباء الفارسية وهى بين الفاء والباء تكتب بثلاث نقط فى أسفلها فيجعلونها باءً أو فاءً عربيتين . مثلا يغيرون بنجه إلى فنزج وفى پرند يقولون برند (برند بمعنى الطائر) أو فرند وكذلك الجيم الفارسية وهى بين الجيم والكاف والتى تكتب على شكل الكاف عليه خط زائد يجعلونها جيما أو كافا أو قافا فيقولون فى كرداب وهو وسط البحر أو النفق جردابا . وفى لكام لجامًا وكهرمان قهرمان وكيلان جيلانا (قهرمان : من يدبّر أمور البيت) .

وربما أبدلوا الحرف وهو فى لغتهم كما فعلوا بالشين يبدلونها سينا فى مثل دست من دشت وإسماعيل فى اشماويل ويجعلون مكان الحرف الأخير الذى لا يثبت فى كلامهم جيما كما قالوا فى كوسه كوسجا ، ونموذه نموذجا وبنفشه بنفشجا ويجعلون الجيم الفارسية الذى بثلاث نقط فى الأسفل جيما أو زايا كما فعلوا فى فنجه إلى فنزج وجنى إلى جنى .

يقال إن بعض الأعراب الأقحاء كانوا يظهرون غيرتهم على هذه الكلمات الدخيلة فى لغتهم حيث يتبرمون عن نطقها ويصارحونها بكل وضوح وجرأة، روى عن أبى مهدية الأعرابى - ممن أخذت عنهم اللغة - إنكار بعض ألفاظ دخيلة فاشية فى عهده حيث يقول :

يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا
طوال الليالى ما أقام ثبير
ولا قائلا زورًا ليعجل صاحبى
وبستان فى قولى على كبير
ولا تاركًا لحنى لأتبع لحنهم
ولو دار صرف الدهر حيث يدور

(شنبذ من قولهم شونبوز أى « كيف » يعنون الاستفهام، وزور بمعنى « عجّل »، وبستان بمعنى «خذ») .

على أن منهم من يستظرفون هذه الكلمات فيستعملونها فى محاوراتهم على جهة التمليح والإعجاب .

وكتب العلوم الحديثة مثل كتب علم الهيئة والفلك والطب والنبات والرياضة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا والسياسة ومصطلح الدواوين وغيرها مشحونة بألفاظ دخيلة خصوصًا بعد هذه النهضة فى كل ميادين العلم والاختراعات الحديثة والاكتشافات الجديدة التى لم تكن بها سابقة علم لواضع اللغة مما اضطر العلماء أن يستعيروا ألفاظًا كثيرة ويجعلوها مناسبة للذوق العربى والتى تُعَدُّ بالمئات مما زادت به الثروة اللغوية . ومما ينوه بذكره أن للمجمع اللغوى بالقاهرة والمجامع العلمية بالبلاد العربية الأخرى مثل دمشق والعراق وغيرهما ، أعمال مجيدة فى وضع مصطلحات جديدة إزاء المعانى المزدحمة الحديثة وفى تعريب كلمات متداولة ووضع معاجم متعددة للعلوم المختلفة .

قالت المؤلفة: ونضيف إلى هذه القائمة كتابًا للإمام الحافظ السيوطى، والنسخة التى عندى بعنوان «المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب» ـ شرحه وعلق عليه سمير حسنى حلبى. ط دار الكتب العلمية. بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٢٦ ـ ١٣٠، ولسان العرب ٣٢/ ٢٨٦٥).

*** تعريب رسالة الاستعارات للسمرقندى:**

لعلى بن إسماعيل بن عصام الدين الاسفرائينى المتوفى سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م وهو حفيد عصام الدين إبراهيم الاسفرائينى المتوفى سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م.

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٨٢.

أوله: «حمدا لا يحد، للواحد الأحد ...».

كتبه جمال الدين بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن المولى عصام الدين.

القياس ص ٤٦ ١٩×١٣سم س١٥

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٦، ١١٧).

*** تعريب رشحات عين الحياة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٥١٤ تصوف ٢٧٤.

وبيانه كما يلى:

كتاب فى التصوف عرّب فيه كتاب رشحات الحياة لعلى بن حسين الواعظ الكاشف الشهير بالصفى ثم ختمها بترجمة المؤلف وصحبته له، وهو فى طريق السادة النقشبندية.

المؤلف: تاج الدين بن زكريا بن سلطان العبشمى الأموى العثمانى الحنفى الهندى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل رشحات حزبه من أوليائه طيبة، ونفحات عبير قربه من أرجاء جناب أحبابه صيبة، وتجليات قربه من طريق الأقربين منه بالمكانة الظاهرة ...

آخره: وبعد ظهور ذلك النور انقطع نفسه المبارك أعلى الله درجته فى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض الكلمات بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٩٠٣ ذكر رشحات الحياة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣/ ٧ خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

*** تعريب السياسة الشرعية، فى حقوق الراعى وسعادة الرعية:**

وهو مختصر، للعلامة السيد عبد الله جمال الدين أفندى المعروف ببركت زاده قاضى القضاة بالديار المصرية، من علماء أوائل القرن الرابع عشر الهجرى. فرغ من تأليفها سنة ١٣١٦هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع مطبعة الترقى بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ بآخرها فهرس، فى ٢١٦ ص.

[٦٦٠] بخيت ٤٥٨٠٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تعريب مقدمة زيج ألغ بيك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

ليحيى بن على الرفاعى. مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... يحيى بن على الرفاعى الشافعى أشار إلى ... شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى ... زيج السلطان ألغ بيك ... الذى هو باللغة الفارسية ودفعه إلى الفقير فنقله الفقير من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ملتزما لما قاله المولف [المؤلف] من غير زيادة ... .

المقالة الأولى: فى معرفة التواريخ وهى تشتمل على مقدمة وسبعة أبواب.

المقالة الثانية: فى معرفة الأوقات والطالع لكل وقت أردت وما يتعلق بهم [بها] وهى اثنان وعشرون بابا.

المقالة الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها فى الطول والعرض وتوابع ذلك وهى ثلاثة عشر بابا.

المقالة الرابعة: فى بواقى الأعمال النجومية وهى مشتملة على بابين.

آخره: ... وإذا انتهت هذه المدة عادت النوبة للشمس وكان مضى من مبدأ التاريخ الملكى خمس ماية وثمانون سنة شمسية والله ... أعلم ... تمت مؤامرة الزيج السمرقندى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٧).

*** التعريض:**

عَدَّ الحافظ السيوطى النوع الرابع والخمسين من علوم القرآن الكريم كناية القرآن وتعريضه، وأفرد فصلا فى الفرق بينهما ونقل بعض أقوال السابقين وقال:

للناس فى الفرق بين العناية والتعريض عبارات متقاربة. فقال الزمخشرى: الكناية ذكر الشىء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض أن تذكر شيئًا يدل به على شىء لم تذكره. وقال ابن الأثير: الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما. والتعريض اللفظ الدالُّ على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى أو المجازى كقول من يتوقع صلة « والله إنى محتاج » فإنه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا، وإنما فهم من عرض اللفظ: أى جانبه.

وقال السبكى فى كتاب « الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض » الكناية لفظ استعمل فى معناه مرادًا منه لازم المعنى، فهى بحسب استعمال اللفظ فى المعنى حقيقة، والتجوّز فى إرادة إفادة ما لم يوضع له، وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهى حينئذ مجاز. ومن أمثلته ﴿ قل نار جهنم أشدُّ حرًّا﴾ [التوبة: ٨١] فإنه لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلوم، بل إفادة لازمه وهو أنهم يَرِدُونها ويجدون حرّها إن لم يجاهدوا. وأما التعريض فهو لفظ استعمل فى معناه للتلويح بغيره نحو ﴿ بل فعله كبيرهم هذا﴾ [الأنبياء: ٦٣] نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها لأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا.

وقال السكاكى: التعريض ما سيق لأجل موصوف غير مذكور. ومنه أن يُخاطَب واحد ويراد غيره، وسمى به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارا به إلى آخر. يقال نظر إليه بعرض وجهه: أى جانبه. قال الطيبى: وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف - ومنه ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ [البقرة: ٢٥٣] أى محمدا ﷺ إعلاء لقدره: أى أنه العلم الذى لا يشتبه.

وإما التلطف به واحتراز عن المخاشنة نحو ﴿ وما لِيَ لا أعبد الذى فطرنى ﴾ [يس: ٢٢] وكذا قوله

تعالى: ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ [يس: ٢٣] ووجه حسنه إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والإعانة على قبوله، إذ لم يرد إلا ما أراده لنفسه.

وإما لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، ومنه ﴿ لئن أشركتَ ليَحبطَنَّ عملك ﴾ [الزمر: ٦٥] خوطب النبى ﷺ وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا.

وإما للذم نحو ﴿ إنما يتذكر أولواْ الألباب ﴾ [الزمر: ٩] فإنه تعريض لذم الكفار، وإنهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون.

وإما للإهانة والتوبيخ نحو ﴿ وإذا الموءودة سُئِلت * بأى ذنب قتلت ﴾ [التكوير: ٨، ٩] فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه.

وقال السبكى: التعريض قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم. وقسم لا يراد به بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول إبراهيم ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. (الإتقان ٢/ ٦٣، ٦٤).

وقد ذكره ابن قتيبة (عيون الأخبار ١/ ك، ٢/ ١٩٧) وعقد له وللكناية بابًا وقال:

ومن هذا الباب التعريض. والعرب تستعمله فى كلامها كثيرًا فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح. ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف فى كل شيء ويقولون: « لا يحسن التعريض إلا ثلبا » وقد جعله الله فى خطبة النساء فى عدتهن جائزًا فقال: ﴿ ولا جُناح عليكم فيما عرَّضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح. والتعريض فى الخطبة أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بعلاً صالحا، وإن النساء لمن حاجتى، وهذا وأشباهه من الكلام » (معجم ٢/ ٢٧٧).

ويضرب الزمخشرى أمثلة للتعريض فيقول:

ومن التعريض قوله تعالى: ﴿ إنَّ الذين عند ربِّك لا يستكبرونَ عن عِبادتِهِ ويسبحونه وله يَسْجُدون ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

يقول الزمخشرى: وهو تعريض بمن سواهم (أى من سوى الملائكة) من المكلَّفين.

وقوله تعالى: ﴿ فإن تَوَلَّوا فقولوا اشْهدوا بأنَّا مُسلمون ﴾ [آل عمران: ٦٤].

يقول الزمخشرى: يجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه: اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون، حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره.

وقوله تعالى: ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أَهْدِكُم سبيلَ الرَّشَاد ﴾ [غافر: ٣٨].

يقول الزمخشرى: والرشاد نقيض الغىّ، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغىّ.

وقوله تعالى: ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

يقول الزمخشرى: هذا من معاريض الكلام.

ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعانى والقول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقديره لنفسه، وإثباته لها ـ على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة، وتبكيتهم.

وهذا كما لو قال لك صاحبك، وقد كتبت كتابا بخط رشيق، وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا؟ وصاحبك أمىّ لا يحسن الخط، ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة، فقلت له: بل كتبته أنت ـ كأن قصدك بهذا الجواب تقريره لك، مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك، وإثباته للأمىّ أو المخرمش، لأن إثباته ـ

والأمر دائر بينكما ـ للعاجز منكما استهزاء به، وإثباته للقادر.

ولقائل أن يقول: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة، وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد، لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه، لأنه هو الذى تسبب له لاستهانته بها، وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه « أى سببه»... (النظم القرآنى / ١٩٩، ٢٠٠).

وقد جعله صاحب العمدة من أنواع الإشارة وضرب له أمثلة فقال:

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدى لبشر بن مروان يمدحه ويعرض لكلفٍ كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدى نصيب الشاعر مولاه:

كأنَّ التاجَ تاجَ بنى هرَقْلٍ
جَلَوْهُ لأعظمِ الأعيادِ عيدا
يصافحُ خَدَّ بِشْرٍ حينَ يُمسى
إذا الظلماء باشرت الخدودا

فهذا من خفىِّ التعريض، لأنه أوهم السامع أنه إنما أراد المبالغة بذكر الظلماء، لا سيما وقد قال * حين يُمسى * وإنما أراد الكلف، هكذا حكت الرواة.

ومن أفضل التعريض مما يجلّ عن جميع الكلام قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿ ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ ﴾ [الدخان: ٤٩] أى: الذى كان يُقال له هذا أو يقوله، وهو أبو جهل، لأنه قال: ما بين جبليها ـ يعنى مكة ـ أعزّ منى ولا أكرم، وقيل: بل ذلك على معنى الاستهزاء به (العمدة ١/ ٣٠٤).

قال الأخضرى يعدد ألقاب فن البديع:

تعريضٌ أو إلغاز ارتقاء
تنزيل أو تأنيس أو إيماء

(شرح الجوهر المكنون / ١٥٥، وحلية اللب المصون / ١٧١).

ويدرج شيخ الإسلام ابن تيمية « التعريض » أو «المعاريض» بين أنواع الحيل غير المحرمة، أى المشروعة، ويسوق العديد من الأدلة على ذلك فيقول رحمه الله:

والذى قيست عليه الحيل المحرمة وليست مثله نوعان:

أحدهما المعاريض وهى أن يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به معنى صحيحًا ويتوهم غيره أنه قصد به معنى آخر، ويكون سبب ذلك التوهم كون اللفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين أو لغوية مع أحدهما أو عرفية مع شرعية فيعنى أحد معنييه ويتوهم السامع أنه إنما عنى الآخر لكون دلالة الحال تقتضيه، أو لكونه لم يعرف إلا ذلك المعنى أو يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهرًا فيه معنى فيعنى به معنى يحتمله باطنًا فيه بأن ينوى مجاز اللفظ دون حقيقته أو ينوى بالعام الخاص أو بالمطلق المقيد أو يكون سبب التوهم كون المخاطب إنما يفهم من اللفظ غير حقيقته بعرف خاص له أو غفلة منه أو جهل منه أو غير ذلك من الأسباب مع كون المتكلم إنما قصد حقيقته، فهذا إذا كان المقصود به دفع ضرر غير مستحق جائز كقول الخليل ﷺ « هذه أختى » وقول النبى ﷺ «نحن من ماء » وقول الصِّدِّيق « رجل يهدينى السبيل » وأن النبى ﷺ كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وكان يقول « الحرب خدعة » وكإنشاد عبد الله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا

لما استقرأته امرأته القرآن حيث اتهمته بإصابة

جاريته ـ وقد يكون واجبا إذا كان دفع ذلك الضرر واجبًا ولا يندفع إلا بذلك مثل التعريض عن دم معصوم وغير ذلك، وتعريض أبي بكر الصديق رضي عنه قد يكون من هذا السبيل وهذا الضرب نوع من الحيل في الخطاب، لكنه يفارق الحيل المحرمة من الوجه المحتال عليه والوجه المحتال به، أما المحتال عليه هنا فهو دفع ضرر غير ضرر مستحق، فإن الجبار كان يريد أخذ امرأة إبراهيم ﷺ لو علم أنها امرأته، وهذا معصية عظيمة وهو من أعظم الضرر، وكذلك بقاء الكفار غالبين على الأرض، أو غلبتهم للمسلمين من أعظم الفساد فلو علم أولئك المستجيرون بالنبي ﷺ لترتب على علمهم شر طويل، وكذلك عامة المعاريض التي يجوز الاحتجاج بها فإن عامتها إنما جاءت حذرًا من تولد شر عظيم على الأخبار ـ فأما إن قصد بها كتمان ما يجب من شهادة أو إقرار أو علم أو صفة مبيع أو منكوحة أو مستأجر، أو نحو ذلك فإنها حرام بنصوص الكتاب والسنة كما سيأتي إن شاء الله التنبيه على بعضه إذا ذكرت الأحاديث الموجبة للنصيحة، والبيان في البيع والمحرمة للغش والخلابة والكتمان، وإلى هذا أشار الإمام أحمد فيما رواه عنه مثنى الأنباري قال: قلت لأبي عبد الله أحمد كيف الحديث الذي جاء في المعاريض فقال المعاريض لا تكون في الشراء والبيع. تكون في الرجل يصلح بين الناس أو نحو هذا.

والضابط أن كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام لأنه كتمان وتدليس ويدخل في هذا الإقرار بالحق والتعريض في الحلف عليه والشهادة على الإنسان والعقود بأسرها ووصف العقود عليه والفتيا والتحديث والقضاء إلى غير ذلك كل ما حرم بيانه فالتعريض فيه جائز بل واجب إن اضطر إلى الخطاب وأمكن التعريض فيه كالتعريض لسائل عن معصوم يريد قتله ـ وإن كان بيانه جائزا أو كتمانه جائزًا، وكانت المصلحة الدينية في كتمانه كالوجه الذي يراد عزوه فالتعريض أيضًا مستحب هنا، وإن كانت المصلحة الدنيوية في كتمانه، فإن كان عليه ضرر في الإظهار والتقدير أنه مظلوم بذلك الضرر جاز له التعريض في اليمين وغيرها، وإن كان له غرض مباح في الكتمان ولا ضرر عليه في الإظهار فقيل له التعريض أيضًا. وقيل ليس له ذلك. وقيل له التعريض في الكلام دون اليمين، وقد نص عليه أحمد في رواية أبي نصر بن أبي عصمة أظنه عن الفضل بن زياد فإن أبا نصر هذا له مسائل معروفة رواها عنه الفضل بن زياد عن أحمد قال: سألت أحمد عن الرجل يعارض في كلامه يسألني عن الشيء أكره أن أخبره به، قال إذا لم يكن يمين فلا بأس في المعاريض مندوحة عن الكذب، وهذا إذا احتاج إلى الخطاب، فأما الابتداء بذلك فهو أشد، ومن رخص في الجواب قد لا يرخص في ابتداء الخطاب كما دل عليه حديث أم كلثوم أنه لم يرخص فيما يقول الناس إلا في ثلاث.

وفي الجملة فالتعريض مضمونه أنه قال قولا فهم منه السامع خلاف ما عناه القائل إما لتقصير السامع في معرفة دلالة اللفظ، أو لتبعيد المتكلم وجه البيان، وهذا غايته أنه سبب في تجهيل المستمع باعتقاد غير مطابق، وتجهيل المستمع بالشيء إذا كان مصلحة له كان عمل خير معه، فإن من كان علمه بالشيء يحمله على أن يعصي الله سبحانه كان أن لا يعلمه خيرًا له، ولا يضره مع ذلك أن يتوهمه بخلاف ما هو إذا لم يكن ذلك أمر يطلب معرفته، وإن لم يكن مصلحة له بل مصلحة للقائل كان أيضًا جائزًا لأن علم السامع إذا فوت مصلحة على القائل كان له أن يسعى في عدم علمه، وإن أفضى إلى اعتقاد غير مطابق في شيء سواء عرفه أو لم يعرفه، فالمقصود بالمعاريض فعل واجب أو مستحب أو مباح أباح الشارع السعي في حصوله، ونصب سببًا يفضي إليه أصلا وقصدًا، فإن الضرر قد يشرع للإنسان أن يقصد دفعه، ويتسبب في ذلك، ولم يتضمن الشرع النهي عن دفع الضرر، فلا

يقاس بهذا إذا كان المحتال عليه سقوط ما نص الشارع وجوبه وتوجه وجوبه كالزكاة والشفعة بعد انعقاد سببهما أو حل ما قصد الشارع تحريمه وتوجه تحريمه من الزنا والمطلقة ونحو ذلك. ألا ترى أن مصلحة الوجوب هنا تفويت، ومفسدة التحريم باقية، والمعنى الذى لأجله أوجب الشارع موجود مع فوات الوجوب والمعنى الذى لأجله حرم موجود مع فوات التحريم إذا قصد الاحتيال على ذلك، وهناك رفع الضرر معنى قصد الشارع حصوله للعبد وفتح له بابه، فهذا من جهة المحتال عليه، وأما من جهة المحتال به فإن المعترض إنما تكلم بحق ونطق بصدق فيما بينه الله سبحانه لا سيما إن لم ينو باللفظ خلاف ظاهره فى نفسه، وإنما كان الظهور من ضعف فهم السامع وقصوره فى معرفة دلالة اللفظ، ومعاريض النبى ﷺ ومزاحه عامته كان من النوع مثل قوله: «نحن من ماء» وقوله «إنا حاملوك على ولد الناقة» و «زوجك الذى فى عينه بياض» ، و «لا يدخل الجنة عجوز» وأكثر معاريض السلف كانت من هذا.

ومن هذا الباب التدليس فى الإسناد لكن هذا كان مكروها لتعلقه بأمر الدين وكون بيان العلم واجبًا، بخلاف ما قصد به دفع ظالم أو نحو ذلك.

ولم يكن فى معاريضه ﷺ أن ينوى بالعام الخاص وبالحقيقة المجاز، وإن كان هذا إذا عرض به المعرض لم يخرج عن حدود الكلام، فإن الكلام فيه الحقيقة والمجاز والمفرد والمشترك والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك، وتختلف دلالته تارة بحسب اللفظ المفرد، وتارة بحسب التأليف، وكثير من وجوه اختلافه قد لا يبين بنفس اللفظ، بل يراجع فيه إلى قصد المتكلم، وقد يظهر قصده بدلالة الحال وقد لا يظهر، وإذا كان المعرض إنما يقصد باللفظ ما جعل اللفظ دلالة عليه ومبينًا له فى الجملة لم يشتبه هذا أن يقصد بالعقد ما لم يحمل العقد مقتضيًا له أصلا. فإن لفظ أنكحت وزوجت لم يضعه الشارع بنكاح المحلل قط بدليل أنه لو أظهره لم يصح. ولا يلزم من صلاح اللفظ له إخبار صلاحه له إنشاء، فإنه لو قال فى المعاريض تزوجت وعنى نكاحًا فاسدًا، جاز كما لو لم يبين ذلك، ولو قال فى العقد تزوجت نكاحًا فاسدًا لم يجز فكذلك إذا نواه، وكذلك فى الربا، فإن القرض لم يشرعه الشارع إلا لمن قصد أن يسترجع مثل قرضه فقط ولم يبحه لمن أراد الاستفضال قط بدليل أنه لو صرح بذلك لم يجز، فإذا أقرضه ألفًا ليبيعه ما يساوى مائة بألف أخرى أو ليحابيه المقترض فى بيع أو إجارة أو مساقاة أو ليعيره أو يهبه، فقد قصد بالعقد ما لم يجعل العقد مقتضيًا له قط، وإذا كان المعرض قصد بالقول ما يحتمله القول أو يقتضيه والمحتال قصد بالقول ما لا يحتمله القول ولا يقتضيه فكيف يقاس أحدهما بالآخر، وإنما نظير المحتال المنافق، فإنه قصد بكلمة الإسلام ما لا يحتمله اللفظ - فالحيلة كذب فى الإنشاء كالكذب فى الأخبار، والتعريض ليس كذبًا من جهة العناية وحسبك أن المعرض قصد معنى حقًّا بنيَّته بلفظ يحتمله فى الوضع الذى به التخاطب، والمحتال قصد معنى محرمًا بلفظ لا يحتمله فى الوضع الذى به التعاقد.

فإذا تبين الفرق من جهة القول المعرض به والمعنى الذى كان التعريض لأجله لم يصح إلحاق الحيل به.

وهنا فرق ثالث وهو أن يكون المعرض إما أن يكون أبطل بالتعريض حقًّا لله أو لآدمى، فأما من جهة الله سبحانه، فلم يبطل حقًّا له لأنه إذا ناجى ربه سبحانه بكلام وعنى به ما يحتمله من المعانى الحسية لم يكن ملومًا فى ذلك ولو كان كثير من الناس يفهمون منه خلاف ذلك لأن الله عالم بالسرائر واللفظ مستعمل فيما هو موضوع له، وأما من جهة الآدمى فلا يجوز التعريض إلا إذا لم يتضمن إسقاط حق مسلم، فإن تضمن إسقاط حقه حرم بالإجماع.

فثبت أن التعريض المباح ليس من المخادعة لله سبحانه فى شىء، وإنما غايته أنه مخادعة لمخلوق أباح الشارع مخادعته لظلمه جزاء له على ذلك - ولا يلزم من جواز مخادعة الظالم جواز مخادعة المحق، فما كان من التعريض مخالفًا لظاهر اللفظ فى نفسه كان قبيحًا إلا عند الحاجة، وما لم يكن كذلك كان جائزًا إلا عند تضمن مفسدة، والذى يدخل فى الحيل إنما هو الأول، وقد ظهر الفرق من جهة أنه قصد باللفظ ما يحتمله اللفظ أيضًا. وإن هذا القصد لدفع شر، والمحتال قصد باللفظ ما لا يحتمله وقصد به حصول شر.

واعلم أن المعاريض كما تكون بالقول فقد تكون بالفعل وقد تكون بهما - مثال ذلك: أن يظهر المحارب أنه يريد وجهًا من الوجوه ويسافر إلى تلك الناحية ليحسب العدو أنه لا يريده ثم يكرّ عليه، أو يستطرد المبارز بين يدى خصمه ليظن هزيمته ثم يعطف عليه، وهذا من معنى قول « الحرب خدعة » وكان النبى ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها. (فتاوى ابن تيمية).

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٦٣، ٦٤، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٧، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى / ١٩٩، ٢٠٠ والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣٠٤، وشرح الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى - شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٥، وحلية اللب المصون على الجوهر المكنون للشيخ الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٧١، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ٢ م٣/ ١٥٢ - ١٥٥).

*** تعريف أحمد الرفاعى**

صاحب الطريقة الرفاعية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم ٥٠٧٤.

وجاء بيانه كما يلى:

كتاب فى ترجمة وكلام ومناقب السيد أحمد الرفاعى صاحب الطريقة الرفاعية المشهورة.

المؤلف: ؟

أوله: الحمد لله على ما أنعم علينا وعلّمنا ما لم نكن نعلم والصلاة والسلام على محمد المبعوث لكافة الخلق أجمعين ورضى الله عن السادة الصحابة والتابعين.

آخره: ومن كراماته: لا يأخذ عليه العهد أحد دنيا وأخرى إلا سعد، ومن كراماته وقد زهد عن الدنيا وعن التكلم على الناس مع شدة علمه، وكثرة فهمه.

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود.

اسم الناسخ: محمد بن طالب المصرى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** تعريف الأحياء بفضائل الإحياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والوعظ. والنسخة التى عندى مطبوعة بهامش كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى (طبع عثمان خليفة. القاهرة ١٣٥٢هـ).

والمؤلف اسمه الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسى باعلوى، جاء ذلك

فى الغلاف الداخلى لكتاب إحيـاء علوم الدين. يقول المؤلف فى مقدمة كتابه هذا بعد البسملة والديباجة:

وبعـد: فإن الكتاب العظيم الشأن المسمى بإحيـاء علـوم الـدين، المشهور بـالجمع والبـركـة والنفع بين العلمـاء العامليـن. وأهل طريق السـالكين المشـايخ العـارفين المنسـوب إلى الإمام الغـزالى رضى الله عنـه عالم العلماء وارث الأنبياء حجة الإسلام حسنة الدهور والأعـوام تاج المجتهـدين سـراج المتهجدين مقتـدى الأمة مبيِّن الحل والحرمة زين المِلَّة والدين الذى باهى به سيـد المرسلين ﷺ وعلى جميع الأنبيـاء ورضى الله عن الغـزالى وعن سائر العلمـاء المجتهـدين لما كـان عظيم الوقع كثير النفع جليل المقدار ليس له نظير فى بابـه ولم ينسج على منوالـه ولا سمحت قريحة بمثـاله مشتملا على الشريعة والطريقـة والحقيقة، كاشفًا عن الغوامض الخفية، مبيّنا للأسرار الدقيقة رأيت أن أضع رسالـة تكون كالعنوان والـدلالة على صبابـة من فضله وشرفـه ورشحة من فضل جـامعه ومصنفـه ورتَّبته على مقدمة ومقصد وخاتمة، فالمقدمة فى عنوان الكتاب، والمقصـد فى فضـائلـه وبعض المـدائح والثنـاء من الأكابر عليه والجـواب عما استشكل منه وطعن بسببه فيـه، والخـاتمـة فى ترجمـة المصنف رضى الله عنـه وسبب رجوعه إلى هذه الطريقة.

المقدمة فى عنوان الكتاب:

اعلم أن علوم المعاملة التى يتقرب بها إلى الله تعالى تنقسم إلى ظاهرة وباطنة والظـاهرة قسمان معاملة بين العبد وبين الله تعالى ومعاملة بين العبد وبين الخلق.

والباطنة أيضًا قسمان: ما يجب تزكية القلب عنه من الصفـات المـذمومـة ومـا يجب تحليـة القلب بـه من الصفات المحمودة، وقد بنى الإمام الغزالى رحمه الله كتابه إحياء علوم الدين على هذه الأربعة الأقسام فقال فى خطبته.

ولقد أسسته على أربعـة أرباع: ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيـات، فأما ربع العبـادات فيشتمل على عشـرة كتب: كتـاب العلم، كتاب قـواعد العقـائد، كتاب أسـرار الطهارة، كتـاب أسـرار الصلاة، كتـاب أسـرار الـزكاة، كتـاب أسـرار الصيـام، كتاب أسـرار الحج، كتـاب تلاوة القـرآن، كتـاب الأذكار والـدعـوات، كتاب تـرتيب الأوراد فى الأوقات.

وأما ربع العادات فيشتمل علـى عشرة كتب: كتاب آداب الأكل، كتـاب آداب النكـاح، كتـاب آداب الكسب، كتـاب الحـلال والحـرام، كتـاب آداب الصحبة، كتـاب العزلـة، كتاب آداب السنـة، كتاب آداب السماع والـوجد، كتاب الأمر بـالمعروف والنهى عن المنكر، كتاب أخلاق النبوّة.

وأمـا ربـع المهلكـات فيشتمل على عشـرة كتب: كتاب شـرح عجائب القلب، كتـاب رياضـة النفس، كتاب آفة الشهوتين البطـن والفرج، كتب آفة اللسان، كتـاب آفـة الغضب، والحقـد والحسـد، كتـاب ذم الـدنيـا، كتـاب ذم المـال والبخل، كتـاب ذم الجـاه والرياء، كتاب الكبر والعجب، كتاب الغرور.

وأمـا ربـع المنجيـات فيشتمل على عشـرة كتب: كتاب التـوبة، كتاب الصبـر والشكر، كتـاب الخوف والرجاء، كتاب الفقر والزهد، كتاب التوحيد والتوكل، كتاب المحبـة والشوق والرضـا، كتاب النيّـة والصدق والإخـلاص، كتـاب المـراقبـة والمحـاسبـة، كتـاب التفكـر، كتـاب ذكر المـوت ... إلخ. (إحيـاء علـوم الدين ١/ ٢ـ٦).

يـوجد مخطـوطـه فى مكتبة الأوقـات المـركزيـة فى السليمـانيـة، وقـد ذكـر فى الفهـرس (رقم تسلسلى ٦/ ٦) أن مؤلفه مجهول ثم جاء ما يلى:

أوله: الحمد لله الذى وفق لنشر المحاسن وطيها فى كتاب ... إلخ.

آخره: هذا البيت:

ونادتني الأشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزلي

ناسخه: مجهول.

و: ١٤.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٧. ت/ مجاميع/ ٢١٥ـ٢١٨.

(تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للأستاذ الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي باعلوي، المطبوع بهامش إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ط عثمان خليفة ١/ ٢ـ٦، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** تعريف الأعجم بحروف المعجم:**

تعريف الأعجم بحروف المعجم: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢٠).

*** تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس:**

قال عنه حاجي خليفة:

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لابن حجر وهو مختصر أوله: الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس ... إلخ رتب على خمس مراتب واستمد فيه من جامع التحصيل للعلائي وقد أفرد أسماء المدلسين بالتصنيف وفرغ من تحريره سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة (كشف ١/ ٤٢٠).

قالت المؤلفة: لديّ من هذا الكتاب نسختان، إحداهما طبع مكتبة الكليات الأزهرية، مراجعة وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، وتحمل عنوان «طبقات المدلسين، وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين [الموصوفين] بالتدليس»، والأخرى طبع دار الصحوة تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، وتحمل عنوان «طبقات المدلسين».

وفيما يلي ما جاء في خطبة الكتاب. قال الحافظ ابن حجر بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ:

الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله المبرأ عن كل عيب ينشأ عن توضيح أو تلبيس. وعلى آله وصحبه الذين شملتهم أنواره فاستغنوا بها عن التدليس.

أما بعد: فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس في أسانيد الحديث النبوي، لخصتها في هذه الأوراق لتحفظ وهي مستمدة من جامع التحصيل للإمام صلاح الدين العلائي شيخ شيوخنا تغمدهم الله برحمته مع زيادات كثيرة في الأسماء تعرف بالتأمل وهم على خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى، كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقا، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد.

الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرا كابن لهيعة، وهذا القسم المذكور حرره الحافظ صلاح الدين المذكور فى كتابه المذكور فمن عليه رقم (٤) فهو مذكور فى الفصل الذى ذكره فى أسماء المدلسين، وإلا فهو من الزيادات عليه.

وقد أفرد المدلسين بالتصنيف من القدماء الحسين ابن على الكرابيسى صاحب الإمام الأعظم الشافعى، ثم النسائى، ثم الدارقطنى، ثم نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الدين الذهبى فى ذلك أرجوزة وتبعه بعض تلامذته وهو الحافظ أبو محمود أحمد بن إبراهيم المقدسى، فزاد عليه من تصنيف العلائى شيئًا كثيرا مما فات الذهبى ذكره، ثم ذيل شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين فى هوامش كتاب العلائى أسماء وقعت له زائدة. ثم ضمها ولده العلامة قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة الحافظ إلى من ذكر العلائى وجعله تصنيفا مستقلا وزاد من تتبعه شيئًا يسيرا جدًّا وعلم بما زاده على العلائى.

وأفرد المدلسين بالتصنيف من المتأخرين المحدث الكبير المتقن برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى غير متقيد بكتاب العلائى فزاد عليهم قليلا، فجميع ما فى كتاب العلائى من الأسماء ثمانية وستون نفسا، وزاد عليهم ابن العراقى ثلاثة عشر نفسا، وزاد عليه الحلبى اثنين وثلاثين نفسا، فجملة ما فى كتابى هذا مائة واثنان وخمسون نفسا، ومن عليه رمز أحد الستة فحديثه مخرج فيه. اهـ (طبقات المدلسين / ٧ـ٩، ٢١ـ٢٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس ... أما بعد، فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس فى أسانيد الحديث النبوى ...».

وآخره: «حدثنا الليث قال: جئت أبا الزبير فدفع إلىّ كتابين فسألته: أسمعت هذا كله عن جابر؟ قال: لا، فيه ما سمعته وفيه ما لم أسمع. قلت: فأعلم لى على ما سمعت منه. فأعلم لى على هذا الذى عندى، والله أعلم».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٨٦٧هـ، فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[دار الكتب ١٧٥ مجاميع م]　　UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة).

(طبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى - راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٩٧، وطبقات المدلسين ــ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب / ٢١ ـ ٢٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٢، ١١٣).

*** التعريف بآداب التأليف:**

أحد مؤلفات الحافظ جلال الدين السيوطى، وقد تناول فى هذا الكتاب الآداب التى تلزم المؤلف، وكذا طالب العلم والبحث، فبيّن ثواب العلم ودرجته عند الله سبحانه وتعالى، وقد أتى بالآثار التى توضح ذلك، وتحث على طلب العلم وتعليمه ونشره ــ إذا ابتغى به الإنسان وجه الله.

وقد حوت هذه الرسالة الآداب التى يجب على العالم أن يلتزم بها فى التأليف، وما ينبغى أن يحرص عليه كل من يتصدى للتأليف، وفى الرسالة تحذير لكل من يقدم على التأليف قبل أن يتأهل لذلك.

وقد تناولت هذه الرسالة أيضًا الآداب الخاصة للمشتغلين بعلم الحديث وروايته، وبيان حكم

التصنيف فيه، وكيفية التأليف، وتحرير المصنفات، وحثَّ على العناية بمعرفة علوم الحديث.

أما عن مخطوطة الكتاب فإن الكتاب يقع فى مجموع برقم ٣٢ مجاميع بدار الكتب المصرية، وعدد أوراق هذه المجموعة ٤٦٧ ورقة، ويبدأ كتاب التعريف بآداب التأليف بالورقة ١٥٠ ب من ذلك المجموع، وينتهى بالورقة ١٥٣ ب، وهو مكتوب بخط واضح، إلا أنه لا يخلو من التحريفات والتصحيفات. وهو من القطع المتوسط، ومسطرته ٢١ سطرًا فى الصفحة الواحدة، وفى كل سطر ١٠ كلمات فى المتوسط.

وقد نسخت هذه النسخة على يد مصطفى مرتجى ابن أيوب مرتجى وذلك فى يوم الأربعاء المبارك الموافق ١٣ محرم عام ١٢٨٢هـ (التعريف بآداب التأليف/ ١٣، ١٥، ١٦).

كما يوجد مخطوط فى مجموع بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ ــ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ــ ١٥٠٥م)

التعريف بآداب التأليف للحافظ
جلال الدين بن ابي
بكر السيوطي رحمه
الله عنه
ونفعنا
به
آمين

صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اخرج
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واخرج
ابن ماجة وابن خزيمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن
من حسناته بعد موته علما نشره حمل العلماء رضي
الله عنهم الصدقة الجارية على الوقف المنتفع
به بعد الموت وعلى التصنيف والتعليم وهو
التصنيف اظهر لانه اطول استمرارا قال الشيخ
تاج الدين السبكي في خطبة كتابه جمع الجوامع
اما بعد فان العالم وان امتد باعه واشتد في
ميادين الجدال دفاعه واشتد ساعده حتى
خرق به كل سد شدّ بابه واحكم امتناعه
فنفعه قاصر على مدة حياته ما لم يصنف كتابا
يخلد بعده او يورث علما ينقله عنه تلميذ اذا
وجد الناس فقده او يهتدي به فئة مات
عنها وقد التمسوا به الرشاد برده ولعمري
ان التصنيف لارفعها مكانا لانه اطولها زمانا

الصفحة الأولى من المخطوط

رسالة أورد فيها أحاديث نبوية بأسانيدها وأقوال الفقهاء والأئمة، وكلها تحضُّ على العمل بالعلم والتأليف.

أولها بعد البسملة: قال شيخنا الإمام الحافظ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد فهذا تأليف لطيف سميته التعريف...

آخرها: هذا آخر ما وجد من التعريف بآداب التأليف والحمد لله أولاً وآخرًا.

الله عز وجل وصح قبل ان يحال بينك وبينه انا قد رأيت
حيل بيني وبين ذلك وقال صاحب الازدي لا ينبغي
لمصنف يتصدي لتصنيف ان يعدل عن غرضين
اما ان يخترع معنى واما ان يبتدع وضعا ومبنى
وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق
والتحلي بحلية السرق وفي كتاب ملح النوادر للثعالبي
كان الجاحظ يقول الوضع وضعان وضع له ووضع
به يعني في تاليف الكتب وقال بعض الظرفا الوضع
وضعان وضع به افتخار ووضع به بخار وكان
يقال من صنف فقد استهدف فان احسن فقد
استشرف وان اساء فقد استقذف والله اعلم
بالصواب تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
على يد افقر العباد كاتبه [illegible] مرتضى بن المكرم الحاج
ايوب [illegible] غفر الله له ولوالديه والمسلمين
وذلك في يوم الاربعا المبارك الموافق ثلاثة عشر
يوما مضت من شهر محرم افتتاح عام [illegible]
الشريف [illegible] من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
وازكى التسليم
امين
امين

الصفحة الأخيرة من مخطوط التعريف بآداب التأليف

نسخة قديمـة كتبت بخط نسخ رديء ولعل ناسخها هو محمد جار الله ...

(٣) ق ــ المسطرة (١٣) ــ الأحمدية (٢٠٤) مج الحديث (المنتخب من المخطوطات العربية / ٨٢).

(التعريف بآداب التأليف للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق مرزوق على إبراهيم. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٩ (رقم الإيداع) / ١٣، ١٥، ١٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٢).

*** التعريف بابن خلدون:**

من كتب التراجم الذاتية وقد جعله ابن خلدون ذيلاً للعبر، وسماه « التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا» (الأعلام ٣/ ٣٣٠). وقد ذكر فيه رحلاته شرقًا وغربًا ومراسلاته وقصائده وما عاناه فى أسفاره (التراجم والسير/ ٢٥).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٣٠، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن/ ٢٥).

انظر مخطوط الكتاب فى مادة « ابن خلدون ».

*** التعريف بأبواب التصريف:**

كتاب من تأليف الشيخ معروف النودهى، كتبه بأسلوب مبتكر، سلك فيه مسلك الجداول وهو فى الحقيقة عبارة عن مقدمة صغيرة وجدول يشرح فيه جميع أبواب تصريف الفعل من الصحيح إلى المهموز.

ويقع المخطوط فى ورقتين فى وسط مجموعة. المقدمة مكتوبة على الوجه الثانى منها، والوجه الأول من الورقة الثانية بحيث يتصل الوجهان عند فتح الكتاب ويصيران كأنهما وجه واحد بقياس ٣٤سم/ ٢١سم.

وقد استعمل الشيخ المداد الأحمر فى تخطيط الجدول وكتابة العناوين والأرقام، وبذل عناية فائقة فى تحسين الخط فجاء الجدول قطعة فنية رفيعة وآية فى الجمال والروعة.

والكتاب مع صغر حجمه ووجازته مفيد ورائع معا. وإليك ما أورده المؤلف عنه:

قال الشيخ معروف النودّهى بعد البسملة والديباجة:

أما بعد فهذه رُقَيْعَة، حُرِّرت فى سُوَيْعة، يقول محررها الفقير معروف النودَّهى: أَلَّفتها للمبتدى دون المنتهى وسمّيتُها: التعريف بأبواب التصريف. غفر الله له ما جنت يداه، وأفاض عليه وعلى أحبائه جزيل نداه... إلخ.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ــ دراسة وتحقيق محمود أحمد محمد، والشيخ بابا على القره داغى، والشيخ محمد عمر القره داغى. المجموعة الصرفية ق٣جـ١/ ٨، ١٠٧).

ونورد لك محتويات الكتاب فى مادة « الفعل » إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه.

*** التعريف بالأنساب:**

التعريف بالأنساب:

التعريف بالأنساب: لأبى الحسن أحمد بن محمد ابن إبراهيم الأشعرى المتوفى حدود ٥٥٠ جمع فيه خلاصة كتب الأنساب واقتصر على مشاهير الرجال ثم لخصه وسماه اللباب.

(كشف ١/ ٤٢٠).

*** التعريف برجال جامع الأمهات لابن الحاجب:**

لمحمد بن عبد السلام بن إسحاق الآمدى المالكى، عز الدين أبى عبد الله، المتوفى سنة ٧٩٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وعلى النسخة « الأموى » مكان « الآمدى ».

أوله: « الحمد لله حمدًا يدانى نعمه... وبعد، فهذه أوراق تتضمن شيئًا مما تيسر الاطلاع عليه من... الأسماء والأعلام المذكورين فى المختصر الفروعى للشيخ الإمام أبى عمرو بن الحاجب ووفاتهم وأعمارهم وبلادهم وشيوخهم... ».

وآخره: « ... آخر ما تهيأ جمعه من ذكر الأسماء المذكورين فى جامع الأمهات والحمد لله... فرغ منه مؤلفه... سنة خمس وتسعين وسبعمائة ».

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها عبد المالك بن مبارك الخلفنى، سنة ١٢٧٤هـ، ضمن مجموعة من ٣٩ ـ ١٣٥، فى ٤٩ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[الرباط ٢٧٠ ك]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٣).

*** التعريف بسيدى أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن خلف الشهير بالشريشى المتوفى سنة ٦٤١هـ:**

لمحمد بن قاسم بن عبد السلام البادسى.

(فهرست الخزانة العامة بالرباط ٢: ١٧٨) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « هو الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المشارك المتفنن ».

وآخره: « هذا ما وقفت عليه من التعريف بالشيخ صاحب الرائيّة التى أولها:

إذا ما بدا من باطن حالة الزجر ».

نسخة كتبت بخط مغربى. ضمن مجموعة، لوحة ١٤٤، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١١٣، ١١٤).

*** التعريف بصحيح التاريخ:**

التعريف بصحيح التاريخ فى مجلدات تزيد على العشر لأحمد بن إبراهيم بن أبى خالد ويعرف بالجزار القيروانى. وهو طبيب، مؤرخ توفى حوالى سنة ٣٩٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٩٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٢٠ وفيه وفاته سنة ٤٠٠).

*** التعريف بطبقات الأمم:**

للقاضى صاعد بن أحمد المالقى الأندلسى المتوفى سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين، وهو كتاب صغير الحجم كثير النفع (كشف ١/ ٤٢٠).

*** التعريف بالقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ:**

لولده أبى عبد الله محمد بن عياض بن موسى اليحصبى، المتوفى سنة ٥٧٥هـ.

(دليل مؤرخ المغرب ٢١٨، ٢١٩).

أوله: « قال الشيخ الجليل ... أبو عبد الله محمد ابن ... الحافظ عياض ... حدثنى أبى رضى الله عنه فيما كتبه لى بخطه قال ... عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ... ».

وآخره: « هذه جملة ما وقع فى فهرسته رحمه الله ... والله تعالى ينفعنا بالعلم وأهله ... انتهى والحمد لله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٧٥ ورقة، ومسطرتها ١٤ سطرًا.

[الرباط ٥٥٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١١٤، ١١٥).

*** التعريف بالمصطلح الشريف:**

التعريف بالمصطلح الشريف: لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة مجلد أوله: الحمد لله الذى ميّز مقادير الرتب ... إلخ. رتب على سبعة أقسام (١) فى رتب المكاتبات (٢) فى عادات العهود (٣) فى نسخ الإيمان (٤) فى الأمانات (٥) فى نطاق كل مملكة (٦) فى مراكز البريد والقلاع (٧) فى أصناف ما تدعو الحاجة إليه. ويقال له عرف التعريف لكن قال مصنِّفه سميته التعريف.

(كشف ١/ ٤٢٠، ٤٢١).

*** التعريف بمولانا عبد السلام وبعض مناقبه:**

للفاطمى الشرادى.

وهو مختصر الروضة المقصودة فى بشائر بنى سودة، لأبى الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الشفشاونى الشهير بالحوات، المتوفى سنة ١٢٣١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله، الشيخ مولانا عبد السلام هو قطب الأقطاب، ومن عليه المدار فى فلك الأسباب إلى طريق معرفة رب الأرباب ... ».

وآخره: « وكانت وفاة هذا الشيخ القطب الأعظم مولانا عبد السلام رضى الله عنه قيل: عام اثنتين وعشرين، وقيل: أربعة وعشرين، وقيل: ستة وعشرين وستمائة. انظر بسط ذلك فى ترجمة ... أبى عبد الله محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب رضى الله عنه ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ١٨٣ ـ ٢٠٦، فى ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٢٢ك]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٥، ١١٦).

*** التعريف بالمولد الشريف:**

التعريف بالمولد الشريف: للشيخ محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣. ثلاث وثلاثين وثمانمائة مختصر على مقالة ومقصدين. أوله: الحمد لله الذى نوَّر أطراف الآفاق ... إلخ ثم لخصه وسماه عرف التعريف وهو مشتمل على سير النبى ﷺ إجمالا. ونقله الفاضل حسين الواعظ إلى الفارسية بنوع من التفصيل. (كشف ١/ ٤٢١).

*** التعريف بمؤلف دوحة الناشر:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله ... كتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ومؤلفه سيدى محمد بن عسكر... المتوفى سنة ٩٨٦هـ ».

وآخره: « وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف ... والله أعلم، من خط الشيخ المذكور يمينه».

نسخة كتبت بخط مغربى نقلت من خط الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الفاسى، ضمن مجموعة. صفحة واحدة هى ١٢٣، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٥).

*** تعريف التلبيس وتبعيد إبليس:**

تعريف النلبيس وتبعيد إبليس: لمولانا محمد بن إدريس النخجوانى وهو مختصر على خمسة أبواب: الأول فى ماهية التصوف والصوفى، الثانى فى سير مشايخ الطريقة، الثالث فى بطلان الحلول والاتحاد، الرابع فى القول بعدم إكفار أهل العدل، الخامس فى المتفرقات (كشف ١/ ٤٢١).

*** تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة:**

رسالة لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى يجيب فيها على مائة سؤال رفعت إليه. (ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠) فأجاب عنها أولاً نثرًا (ص ٣٠٠ ـ ٣٢٢) في هذه الرسالة بهذا العنوان، ثم أجاب عنها نظمًا (ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦) وبذلك يبلغ عدد صفحاتها إحدى وثلاثين صفحة فارجع إلى المصدر إن شئت.

يقول الإمام السيوطى فى أول الرسالة بعد البسملة:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد. فإنى رجل حُبِّب إلىّ العلم والنظر فيه دقيقه وجليله، والغوص على حقائقه، والتطلع إلى إدراك دقائقه، والفحص عن أصوله، وجُبلتُ على ذلك فليس فىّ منبت شعرة إلا وهى ممحونة بذلك، وقد أوذيت على ذلك أذّى كثيرًا من الجاهلين والقاصرين، وذلك سُنَّة الله فى العلماء السالفين، فلم يزالوا مُبتلين بأسقاط الخلق ورذائلهم وبمن هو من طائفتهم ممن لم يرتق إلى محالهم..

وهذه الأسئلة قد رفعت إلىّ وهى محتاجة إلى فضل نظر وسعة اطلاع فأجبت عنها أولاً نثرًا ثم أعقده نظمًا فأقول...

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى ٢/ ٣٠٠).

*** تعريف الفئة فيمن عاش من هذه الأمة مائة:**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٢١).

*** تعريف المنازل:**

انظر: المنازل.

*** التعريف والإعلام فى حلّ مشاكل الحدّ التام:**

للمولى أبى الخير أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة رسالة أولها: أحمد الله تعالى حمدًا يتقاصر عن حده الأوهام... إلخ (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام:**

للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى السهيلى المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذى علم آدم الأسماء... إلخ.

وكتابُ «التعريف والإعلام» للسهيلي خير ما أُلِّف فى المبهمات والإعلام عنها. وعليه استدراك لمحمد ابن على بن الخضر بن هارون الغسانى، أبو عبد الله، المعروف بابن عسكر (.... ـ ٦٣٦ هـ .../ ١٢٣٩م) بكتابه المسمى «التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» (فى كشف الظنون التكميل والإتمام) وهو مخطوط فى خزانة عاشر أفندى باستانبول، الرقم ٩٣. قال الميمنى: نسخة جليلة نادرة فى ١١٣ ورقة. وقد جمع بينهما شيخ الإسلام القاضي بدر الدين بن جماعة (٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ/ ١٢٤١ ـ ١٣٣٣ م) فى كتاب سماه «التبيان لمن لم يُسَمَّ فى القرآن». ولخص السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م) الموضوع في كتابه «مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن». لكن كتاب «التعريف والإعلام» أسبقها في التأليف والتصنيف وهو أول كتاب أفرد للمبهمات. وكان السهيلى فيه رحب الأفق، ثاقب الفكر، واسع الثقافة، مسهمًا فى مجالات العلم المختلفة بأصالة واجتهاد. فهو محدث حافظ، عالم بالتفسير والأخبار والأنساب، فقيه أصولى مجتهد. وقارئ الكتاب يستطيع أن يخرج بتصور هام عن صاحبه أبى القاسم السهيلى الذى كان بحق حافظًا للتاريخ القديم والحديث، ذكيًا نبيهًا، صاحب اختراعات واستنباطات.

يقول الإمام السهيلى فى أول الكتاب:

الحمد لله الذى علَّم آدم الأسماء، وشرَّف بعلم دينه العلماء، وجعل العلوم لعلم كتابه أرضًا وجعله السماء، وضمّن معانى الأشياء كلّها الإفصاح منه والإيماء، فأعيت بلاغته البلغاء وأعجزت حكمته الحكماء، وصلى الله على محمد نبيّه الذى ختم به الأنبياء، ونشر بتبليغه وتنبّيه النور والضياء.

ورحم أصحابه الطيبين الأزكياء، وسلم تسليمًا.

وبعد فإني قصدت أن أذكر في هذه المختصر الوجيز، ما تضمنه كتاب الله العزيز، من ذكر من لم يُسمَّ فيه باسمه العلم من نبيّ أو وليّ، أو غيرهما من آدمي، أو ملك أو جنيّ، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم «علم» قد عُرف عند نقلة الأخبار والعلماء والأخيار، إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوقة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلّية ومتشرّفة، وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يفرحون بأسماء أهل صناعتهم، فيرونه من نفيس بضاعتهم، فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة. وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: مكثتُ سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعني إلاّ مهابته... وذكر الحديث. وقال عكرمة: طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة، فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم والله عز وجل يعظم الأجر في تعريف ذلك، ويجزل الذخر ويحفظنا في جميع أحوالنا وأقوالنا من السمعة والرياء، إنه ولي التوفيق لا ربّ غيره.

بداية المخطوطة

ويقول في آخر الكتاب: «كان إملائي لهذا الكتاب على سائل سألني عن هذه الأسماء المبهمة في القرآن إملاءً مما حفظته قديمًا وحديثًا، مطالعة ودرسًا في كتب التفسير والأخبار، ومسندات الحديث في الآثار، فمنه ما حفظت لفظه فأوردته كما حفظته ومنه ما اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبَّع جميعها ولكني لخصتُ المعنى متحريًّا للصواب في الأنحاء متوخيًا وأضربت عن الأسانيد لما رويته من ذلك مختصرًا، إذ كان الكتاب جوابًا لسائل وعجالة لمستفهم. ولكني أحلت في أكثره على المواضع التي منها أخذت، والدواوين التي طالعت، وكذلك ما أوردت فيه من الأنساب فهو

موجود أيضًا في كتب السير وأنساب العرب... فلم أحتج إلى الاستشهاد على ما ذكرته بأكثر مما أوردته وأحلتُ عليه».

قالت المؤلفة: الكتاب طبعته دار الكتب العلمية: الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا، وهي النسخة التي عندي. يقول المحقق عن النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق، وهي التي كانت في خزانة الدكتور رضوان السيد في بيروت:

المخطوطة التي اعتمدت عليها كتبتْ بخط نسخي مقروء، بعض ألفاظها مشكول، وبعض حروفها مهمل من النقط. وعناوين السّور وعبارة: «قوله تعالى» مكتوبة باللون الأحمر.

والمخطوطة غير مرقمة، وترتيب أوراقها سليم، وهي بعد ترقيمها بلغت ثماني وسبعين صفحة من القطع المتوسط مسطرتها خمسة وعشرون سطرًا، وعدد كلمات السطر الواحد ثلاث عشرة كلمة تقريبًا.

عنوان الصفحة الأولى:

«كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام، تصنيف الفقيه الإمام العالم أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن بن حسين ابن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وعترته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين».

وجاء في الصفحة الأخيرة:

ص (٧٨) وهي الصفحة الأخيرة من المخطوطة

«تم الكتاب بأسره علقته لسيدنا ومولانا ... نور الدين ... أبي الحسن علي بن موسى بن يوسف الشماخي الحنفي ...».

والمخطوطة لم تؤرخ، واسم ناسخها: «أبو المواهب أحمد بن أبي الروح عيسى بن أبي الأنس خلف بن محمد أحمد بن عبد الصمد الأسدي الشافعي الشاذلي المعروف بالرشيدي» وهي ممهورة

بخاتمين : الأول ممحو بالحبر الأسود، والثانى غير واضح المعالم (التعريف والإعلام / ٨ ـ ١٠ ، ١٥ ، ١٦).

ومن نوادر مخطوطات المكتبة الأزهرية مخطوط التعريف والإعلام (مكتبة الأزهر رقم خاص ١٩٨ عام ٤٤٨٣) والنسخة فى مجلد بقلم معتاد قديم، بخط على بن محمد سنة ٧٤٣هـ، بها آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم، فى ٥١ ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرًا، وتوجد نسخة أخرى منها فى مجلد بقلم معتاد، بخط على الجيزى الطائفى سنة ١٠٢٩هـ، بهامشها حواشٍ فى ٦٤ ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا (من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر / ٥٧٦).

وكتاب التعريف والإعلام هو أيضًا من نوادر المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط، وقد أدرج فى الفهرس تحت رقم ١٢٠٢د وجاء بيانه كما يلى :

التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام تأليف أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن أبى الحسن بن سعدون بن رضوان ابن فتوح الخثعمى السهيلى، منسوب إلى سهيل قرية بالقرب من مالقة بالأندلس، الحافظ النحوى، المتوفى بحضرة مراكش فى شعبان سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م.

عدد أوراقه ٢٨٠ ، مسطرته ٣١، مقياسه ١٩٥/ ٢٧١ (مجموعة مختارة / ١٥ ، ١٦).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم : ٥١٩ .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن الثامن الهجرى، فقد كتبها محمد بن عمر البزاز سنة ٧٣٧هـ وقد ورد ذلك فى نهاية كتاب التكملة والإتمام.

كتب المخطوط بخط نسخي جيد مشكول، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. يحوى المجموع كتابًا آخر هو كتاب « التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لابن عسكر » وهو تتمة لكتابنا المذكور. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه منفرطة، غلافه ممزق، بعض الأوراق مرممة قديمًا.

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة، وقيد وقف على المدرسة المرادية.

ق	م	س
٧٠ (١ ـ ٧٠)	٢٦ × ١٧,٥	١٧

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم : ٦١٠ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن التاسع كتبت بخط مغربى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، على الهوامش بعض التعليقات، أصيبت النسخة بالرطوبة فى أعاليها فتأثرت أوراقها كما تمزقت أسافلها ثم رممت وذلك فى أوراقها الأخيرة. النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالأرضة تحتاج إلى ترميم.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن صلاح ابن يوسف بن سليمان بن أحمد الشافعى. عليه قيد آخر باسم محمد العامرى وقيد ثالث باسم سحمد على الحسنى القادرى. كما يوجد قيد وقف باسم أحمد بن يحيى النجدى على مدرسة أبى عمر فى الصالحية.

ق	م	س
٤٣	١٩,٥ × ١٣,٥	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٢/ ٨٢، ٨٣).

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم تصنيف الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٨ ـ ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، و « من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر كتاب التعريف والإعلام فيما أُبهم فى القرآن للسهيلى » ـ الأستاذ محمد عميرة على. مجلة

الأزهر. الجزء الرابع، السنة السابعة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ ـ يناير ١٩٨٥م/ ٥٧٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥، ١٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٢، ٨٣).

*** التعريف والتبيين فى ثواب فقد البنين:**

التعريف والتبيين فى ثواب فقد البنين: لكمال الدين محمد بن يحيى الهمدانى المصرى الشافعى المحدث أطال فى الخلاف فى أولاد المشركين وفى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ **وإذ أخذ ربك** ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعريف والتنكير:**

انظر: النكرة والمعرفة.

*** التعريفات:**

التعريفات: للفاضل العلامة السيد الشريف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة مختصر جمع تعريفات الفنون على الحروف أوله: الحمد لله حق حمده... وللمولى الفاضل أحمد ابن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة زاد فيه بعض زيادات مفيدة أوله... وفيه تأليف لطيف للمناوى سماه التوقيف (كشف ١/ ٤٢٢).

وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم. طبع الحلبى سنة ١٩٣٨م، ٣٧٦٤٣د (الأعراب الرواة/ ٣٢٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة، وهو يقول عن الكتاب فى مقدمته:

وهو كتاب واسع الشهرة، كثير التداول، أفاد منه كل من عنى من المتأخرين بالدراسات اللغوية، وبخاصة هؤلاء الذين يقومون بمحاولات فى تتبع مسار حياة الألفاظ العربية، كيف تعيش وتشبّ وتفنى، ثم كيف يتغير مدلولها بمقتضيات المعطيات الحضارية التى تولد مع تطور المعارف الإنسانية.

ثم هو مرجع فى ميادين العلوم البلاغية والعروضية، وفى العلوم الفلكية والرياضيات وكثير من الفنون.

ولقد جمع الكثير من المصطلحات الفلسفية عامة، والفلسفة الإسلامية على وجه الخصوص.

والكتاب من قبل هذا ومن بعده موسوعة لكل المعارف الإنسانية المتعلقة بالعلوم الشرعية من فقه، وأصول، وعقيدة، وتصوف. ولهذا لا يستغنى عنه باحث يهتم بهذه المعارف (التعريفات/ ٢٢، ٢٣).

أما عن نسخ المخطوطات فى المكتبات المختلفة فبيانها كما يلى:

١ ـ دار الكتب الظاهرية وبها عشر نسخ:

النسخة الأولى:

الرقم ٣٢٣٧، أدب ٦٦.

ـ كتاب فيه الألفاظ المصطلح عليها عند الفقهاء والصوفية وبعض الاصطلاحات الفلسفية وهو كتاب جامع فى بابه.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجانى الحنفى ويعرف بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م.

أوله: الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقة محمد وآله أجمعين وبعد: فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من كتب القوم...

آخرها: اليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية أحد طرفى الخير بذكر الله أو التعليق فإن اليمين لغير الله تعالى...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ـ نسخة ثانية.

الرقم: ٣٣٠٠، أدب ٢٣٠.

أولها: كالسابقة.

آخرها: اليمين المنعقدة الحلف على فعل أو ترك، يمين الصبر هى التى يكون الرجل فيها متعمدًا الكذب ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٣٦٧٦، أدب ٥٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط ثلث جميل جدًا، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب.

ملاحظات: نسخة خزائنية مزخرفة بماء الذهب.

نسخة رابعة.

الرقم: ٥٠٩٢.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: آخر جمادى الثانية سنة ١١٢٥هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة خامسة:

الرقم: ٤٠٠١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادسة:

الرقم: ٧٠٧٤.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ١٥ محرم سنة ١١٧٣هـ.

نسخة سابعة.

الرقم: ٦٠٢٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إسحاق بن على القاضى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٣٤ جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ.

نسخة ثامنة:

الرقم: ٦٤١٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد سعيد بن خليل.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٦٣هـ.

نسخة تاسعة.

الرقم: ٦٣٩٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٩٤٧هـ.

نسخة عاشرة:

الرقم: ٤٣٠٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ سنة ١٣٠٩هـ.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٢٢ معجم المطبوعات ٦٧٨ و ١٤٥٩.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٥/ ١٥٩، معجم المؤلفين ٧/ ٢١٦، البدر الطالع ١/ ٤٨٨، بغية الوعاة ص ٣٥١.

طبعات الكتاب: ١ ـ أستانة سنة ١٢٥٣هـ ١٦٧ص. ٢ ـ سنة ١٣٠٧ هـ. ١٨٨ص. ٣ ـ الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣هـ. ٤ ـ الخيرية ١٣٠٦هـ. ٥ ـ البابي الحلبي سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. ٢٣٢ص. ٦ ـ طبعه جوستاف فلوجل في ليبسك سنة ١٨٤٥م ٣٣٦ص ٧ ـ بطرسبرج سنة ١٨٩٧م ١٤٤ص، كما يقول الأستاذ محمد رياض المالح، واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة منه (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية).

٢ ـ مكتبة المتحف العراقي وبها نسختان.

النسخة الأولى.

الرقم: ٦٦٣.

كتبت سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م.

نسخة ثانية:

الرقم: ٦٦٢.

(المخطوطات اللغوية/ ٨٥).

٣ ـ مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية.

ناقص في آخره والموجود ينتهي بـ (اليمين في اللغة: القوة) وفي الشرع تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله أو التعليق فإن اليمين بغير الله ... إلخ.

خطه فارسي. كتبت الاصطلاحات بالحبر الأحمر. ورقه خفيف ترمة.

و : ٦٣.

م : ١٩ × ١٤.

س : ٢١		ت/ ٤٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية/ ٣٩٧).

٤ ـ دار الكتب القومية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية وهي بعنوان «تعريفات السيد»:

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق دقيق جدًا، تمت كتابتها في يوم الأحد الثاني والعشرين من شعبان المعظم لسنة ١١٠٢هـ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٥ ـ ٣٢٣، مسطرتها ٥٧ سطرًا في ٢٠ × ١٤سم.

(٢١ مجاميع تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٢٨٦).

(كشف الظنون ١/ ٤٢٢، والتعريفات للسيد الشريف الجرجاني/ ٢٢، ٢٣، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني/ ٣٢٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧، والمخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي/ ٨٥، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد/ ٣٩٧، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٨٦).

*** تعريفات الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

لمحمد بن أحمد بن محمد الكردي الشهير بابن البزازية (ت ٨٢٧هـ).

يوجد جزء من مخطوطه بدار الكتب القطرية، ينتهى ببداية كتاب الدعوة.

نسخة كتبت بخط جميل، عليها تملك باسم حسن ابن عبد الله القريمى ٢٨ ورقة، ٢٣ × ١٤ سم، مسطرتها ٣١ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦٠).

*** تعريفات السيد:**

انظر: التعريفات.

*** تعريفات العلوم وموضوعاتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المعارف العامة.

للقاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥.

أوله بعد البسملة: المقول فى علم الآداب: هو علم يعرف به التفاهم عما فى الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة، وموضوعه اللفظ والخط، من جهة دلالتهما على المعانى، ومنفعته إظهار ما فى النفس الإنسانية من المعانى المفردة ... إلخ.

وآخره: علم الحساب. وهو علم يعرف منه كيفية الأعداد ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقسمة التركات وغيرها، وهو يحتاج إليه فى سائر العلوم. تمت التعريفات.

نسخة بخط نسخ عادى بدون تاريخ، فى ٤ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[مكتبة البلدية باسكندرية - ٣٠١٨ ح].

(فهرس المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ ٤/ ٨١، ٨٢).

*** تَعِـــزّ:**

مدينة « تعِزّ » المدينة الثانية فى اليمن، وتقع فى الدرجة الثالثة عشرة ونصف شمالى خط الاستواء وبين خطى الطول (٤٥ و ٤٦) شرقى جرينتش فى السفح الشمالى من جبل صبر التى تبلغ أعاليه - ارتفاعه - عن سطح البحر بـ (٣٢٠٠) مترًا وتعز واقعة تحت قلعة القاهرة المطلة عليها مباشرة وترتفع عنها بـ (١٨٠) مترًا وأكثر.

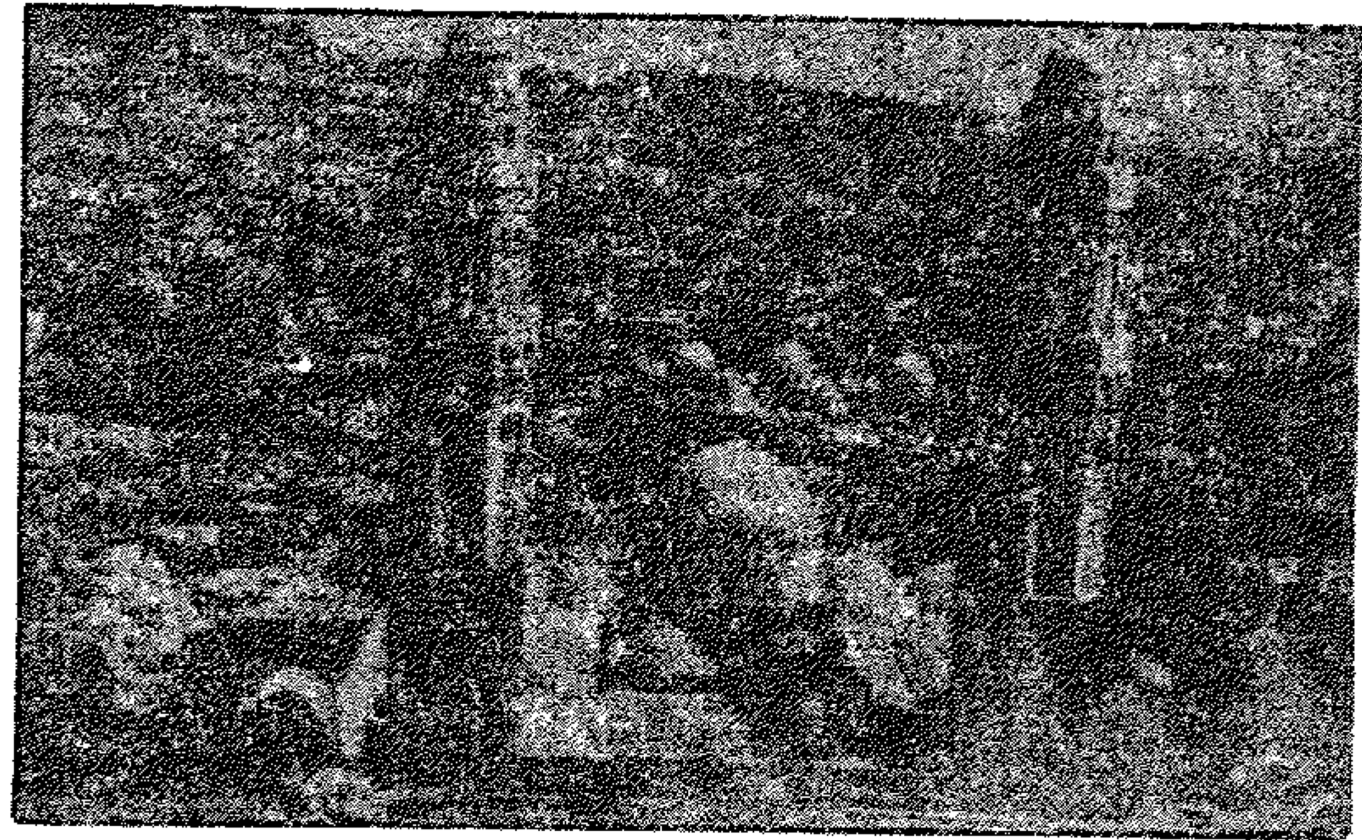
وتعز مدينة مشهورة ذات التاريخ العريق، والسلطان القديم والمجد الخالد سكنها (بنو رسول) فأسسوا فيها مملكة - دولة - حكمت اليمن شمالا وجنوبًا - اليمن الطبيعية - حتى الحجاز برهة من الزمن، وبها من الآثار الخالدة التى تدل على عظمة الملك وقوة السلطان، وفى قلب المدينة جامع فخم أثرى - جامع المظفر - نسبة إلى المظر يوسف بن عمر بن على بن محمد بن هارون وهو الذى أسس دولة بنى رسول، وإليه تنسب ملوك بنى رسول، ويرجع نسبهم إلى جبلة ابن الأيهم ملك غسان، وأصلهم من سبأ نزحوا عن اليمن فيمن نزحوا عند انهيار سد مأرب، فسكنوا بلاد التركمان.

قالت المؤلفة: الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول المذكور أعلاه هو صاحب كتاب «المعتمد فى الأدوية المفردة» الذى نقلنا لك الكثير من مواده فى هذه الموسوعة، وقد أدرج الزركلى اسمه فى الأعلام تحت عنوان « المظفر الرسولى ».

وكان (محمد بن هارون) من حفاظ السر للخليفة العباسى صاحب (بغداد) فكان يرسله إلى الملوك والرؤساء، فسمى (الرسول) وانتقل والده على محمد ابن هارون إلى (مصر) فاتصل ببنى أيوب وسافر [إلى] اليمن صحبة الملك (طغتكين بن أيوب) وكان (على محمد) أميرًا على حيس، وزبيد، من قبل (طغتكين) ثم تولى بعده ولده (حسن وعلى بن

هارون) واستغل ملك اليمن ، ثم خلفه أخوه (عمر بن علي) وتلقب بالمنصور وبقى فى الملك (١٨) عامًا وقتل فى قصر الجند ، قتله مماليكه عام (٦٤٧هـ) ثم تولى بعده ولده المظفر يوسف بن عمر وبقى فى الملك (٤٧) عاما وبنى جامعه المشهور بتعز - جامع المظفر المعروف - وقد سكن المظفر بثعبات وتقع على بعد ميلين شرقى تعز.

هذا وقد ولد المظفر بمكة المكرمة عام (٦١٩هـ) عندما كان واليًا على مكة من قِبَل الملك المسعود الأيوبى ، ومن مآثره المدرسة ، وجامع المظفر ، ودار للضيافة ، والخانق فى حيس ، وجامع المهجم - شرقى الزيدية من تهامة ، وجامع الحالب - شمال الزيدية - ومدرسة بمدينة (ظفار) الحبوصى بحضرموت ، وتوفى فى عام (٦٩٢هـ) (فى الأعلام ٨/ ٢٤٣ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة وفاته سنة ٦٩٤هـ) .



مدينة تعز القديمة وتُرى منارتا جامع الأشرفية

فتولى بعده الأشرف (عمر بن يوسف) ولم تطل مدته وتوفى عام ٦٩٦هـ وهذا ليس البانى للأشرفية ، وإنما هى من مآثر الأشرف الثانى ولما مات الأشرف خلفه أخوه المؤيد (داود بن يوسف) وقد بنى (قصر المعقلى) بثعبات عام (٦٩٨هـ) وأجمع الناس من جميع الآفاق أنه لا نظير له فى الشام ولا فى العراق ، وبنى مجلسًا طوله (٣٢) ذراعًا فى عرض (٣٠) ذراعًا بسقفين مذهّبين بغير أعمدة وأربع مناظر بأربع رياشين مزينة بالرخام والذهب ، وأمامه (بركة) طولها مائة ذراع فى عرض (٥٠) ذراعًا على ضفتها - حافتها - صورة وحوش ، وطيور ترمى بالمياه من أفواهها على ما فعله الأيوبيون فى الأندلس ، وفى وسط البركة فوارة تدفع الماء إلى السماء فتبلغ أمدًا بعيدًا ، وأمام المجلس شاذوران بعيد المدى يصب ماؤه إلى البركة كأنه لوح من بلور ، وفى المجلس شباك يضفى على البستان منظرًا جميلاً .

وبعد فراغه من بناء قصر المعقلى بثعبات بنى قصرًا بصالة كان موقعه فى الجهة الغربية من قصر صالة الحديث على بعد مائة متر ولم يبق منه أى أثر ، وكذا لم يبق من قصر المعقلى إلا آثار البركة الكبرى وقد أصبحت حقلا للزهور والزراعة ، . ولكن آثار القضاض - الأسمنت - لا تزال ظاهرة فى جوانبها الأربعة وهى فى المساحة التى تكلم عنها الخزرجى ، ونقل عنها (الديبع) فى قرة العيون .

وقد توفى الملك المؤيد فى قصر الشجرة - شمال تعز - على بعد ميل ونصف ، ولم يبق من هذا القصر إلا آثاره ، ولم يبق من الآثار إلا السد الكبير أمام القصر ، وقد جُدِّد بناؤه عام ١٣٦٧هـ ودام فى الملك (٢٧) عاما ، وتوفى عام ٧٣١هـ ومن مآثره جامع (المؤيدية) بتعز وقد عملها الإمام أحمد مخزنًا للبترول .

وقد خلفه فى الملك ولده (المجاهد) على بن داود ابن يوسف بن عمر. وقد عارضه فى الملك عمه المنصور (عمر بن يوسف) احتال عليه مع بعض مناصريه وقبض المجاهد عليه واعتقله فى القاهرة بتعز.

فبذلت والدته الأموال وسعت فى صفوف مناصرى المجاهد حتى تمكن مناصروه من فك أساره و إعادته إلى ملكه إلى أن توفى عام (٧٦٤هـ) فى جمادى الآخرة ، وهو الذى مدَّن ثعبات وبنى سورها ، ومن

مـآثره مـدرسة (بمكـة) ومـدرسة (بتعـز) ـ جنـوب القاهـرة ـ وجامع بـالحبيل، وجامع بشعبـات، وجامع بالنويدره، وجـامع بستان الراحة ـ بزبيد ـ وله الزيادة فى جامع جده المظفر بمدينة تعز ومدرسة بدار الوعد بتعز. وقـد دام فى الملك (٤٤) عامًـا، ثم تولى بعده الملك الأفضل العبـــاس بن داود، وبقى فى الملك (١٤) أربعة عشر عاما، وكان عـالمًا زاهدًا له مؤلفات كثيـرة منها الطـوائف والقـرون فى التـاريخ، والعطـايا السنيـة فى المناقب اليمنيـة، ومختصـر كنز الأخبار، ومختصر تاريخ ابن خلكـــان، وبغيـــه ذوى الهمـــم فـــى أنساب العـرب وأصـــــول المعجم، وهو الذى جدد سور (زبيـد) وبنى خنادقها، ومن مآثره بمدينة تعز مدرسة بنـاحية الجبل وفيهـا منـارة جميلـة عجيبـة الشكل كـانت فى القرية جنوب القاهرة ولا تزال آثارها ظاهرة.

ثم تولى الملك بعده الأشرف الثانى عام (٧٧٨هـ) وهـو إسمـاعيل بن العباس بن داود، ودام فى الملك (٢٥) عامًا.

وفى عـام (٧٩٣هـ) جـدد بناء درب الجنـد وأعاده إلى عادتـه الأصلية وحصرت مسـاجد زبيـد فى عهده بـ(٢٣٢) مسجـدًا ومدرسة ومن مـآثره جامع الأشـرفية المشهـور بتعز، والـزيادة الشـرقيـة فى جامع المظفـر بتعز، وجامع السلاح بزبيـد، وغرس فى زبيد عجائب الأشجار، وأنشأ بستـان ابن نافـوس بزبيد، وقـد توفى عام (٨٠٣هـ).

وكـانت تعـرف تعـز (بعــدنيـه) ويطل عليهـا من الجنـوب جبل صبر المتلبـد بالأكـام المكسوة بشجـر القات والبـن والفاكهة الآخـذة فى الارتفاع التـدريجى إلى مـا يقرب من ثـلاثة آلاف متـر ومائتى متـر ويقدر عرض المسـافة (١٤٠) ميلا تقريبا.

فجبل صبر بعد ملك ـ سلطـان ـ الجبال الجنوبية، والجنة الخضـراء التى تجرى من تحتهـا الأنهار اتخذ الملوك الأولـون من الصليحيين والـرســوليين عـــاصمتهم الجميلـــة فى منحـــــدره الشمـــــالى فاتخذوا فى كل ربع إقامة، ومن كـل هضبـــة جنة.



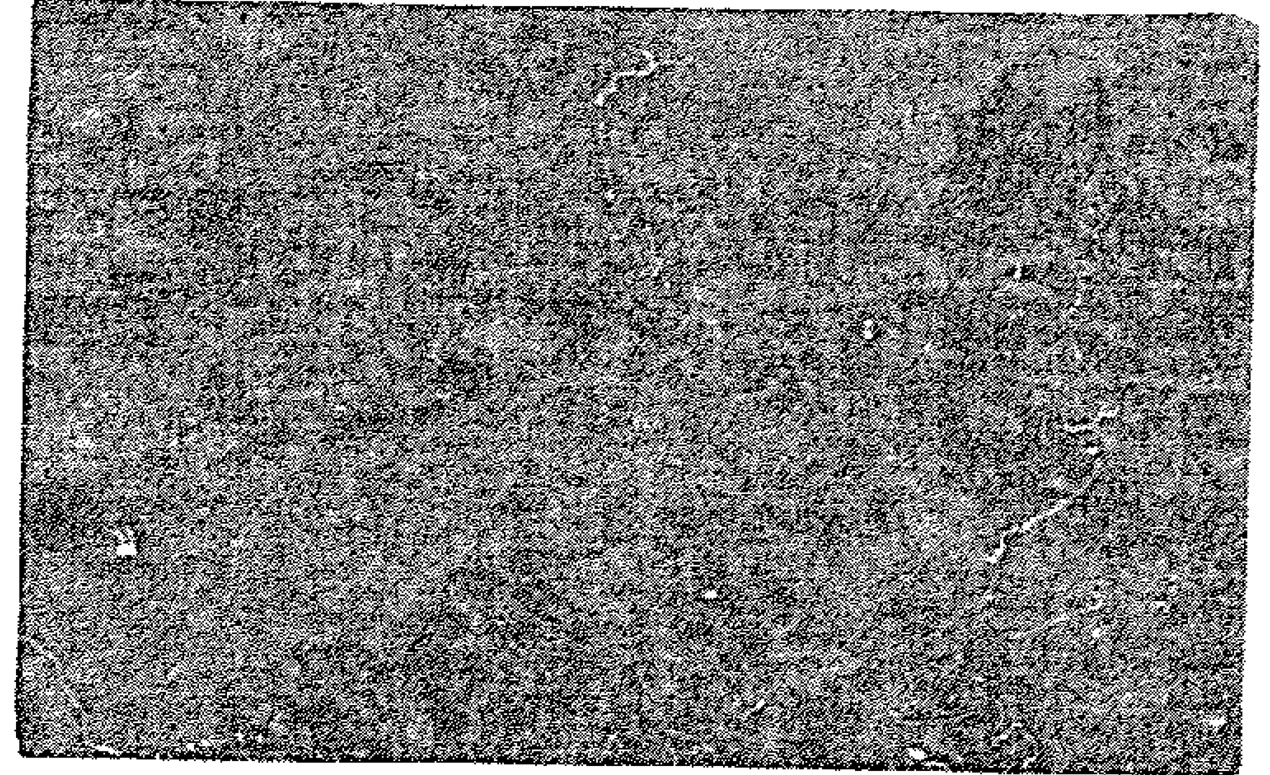
جانب من مدينة تعز الجديدة

وتبعــد عن بحـر المخاء بــ(١١٠) كيلو مترًا، وعن ميناء عـدن بـ٢٢٠ مترًا، وترتفع عن سطح البحر بـ(١٥٠٠) متر.

وبجانب (صبر) حصن (الدلموه) ـ الدملوه ـ وهو فرع من جبل الصلو على بعـد (٤٠) كيلو مترًا جنوب شـرقى صبر، وكـانت الدملـوه عاصمـة بنى (مغلس) التى تكلم عنها الهمدانى فى صفة جزيرة العرب، وهو صحن منيع يطل شمـالا علـى خـدير، وبجـواره من الغرب الشمالى مدينة أثـرية تسمى (المنصورة) بناها (طغتكين) الأيوبى، وقد اندثرت وهى تطل على وادى الجنــات الـذى يسقى مـن وادى (ورزان) بين جبل الصلو والأقروض من صبر.

ووادى الجنـات تكلم عنه الهمـدانى قبل ألف عـام بجودة فواكهه وجمال منظره، وروعة الفن والبناء، وقد انـدثرت آثـاره ومبانيـه، ولم يبق منـه إلا آثار مجـارى المياه، والحقول شاهد على صدق ما قاله الهمدانى، وفى الإمكـان إعـادة هذه الجنـة بإقـامـة السدود لـرى الأراضى الواسعة من خدير إلى الراهدة.

ويمتـد لـواء تعـز من وادى نخلـه، وذى سفـال فى الشمـال إلى الصبيحـة جنـوبـًا، ومن الغـرب البحـر الأحمـر، حيث تطل عليـه المـوانى، والمـدن، ومن الشرق بلاد الضالع والحواشب.



أحد ملتقى الطرق الحديثة لمدينة تعز

وينقسم اللواء إداريا إلى عدة قضوات:

١ - قضاء تعز، ومركزه تعز.

٢ - قضاء الحجرية ومركزه تربة ذبحان.

٣ - قضاء ماويه ومركزه القماعره.

٤ - قضاء المخاء ومركزه المخاء.

(هذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٤٥٠ ـ ٤٥٦).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « اليمن ».

*** تَعِزّ (قلعة ـ):**

قـال يـاقـوت: تعِـزّ، بـالفتح ثم الكسـر، والـزاى المشددة: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات.

(معجم البلدان ٢/ ٣٤).

*** التعزير:**

التعزيـر من العقوبـات الشرعيـة، وجاء تعـريفه فى اللسـان بأنـــه ضـرب دون الحـدّ، لمنع الجـانى من المعـاودة، وردعـه عن المعصيـة، وقيل هـو أشـدّ الضرب. وعزره: ضربـه ذلك الضرب. والعزر: المنع (اللسان ٣٣/ ٢٩٢٤).

وقيل: التعـزيـر التأديب بـالضـرب، أو الشتم، أو المقاطعة، أو النفى (منهاج المسلم / ٥٣٢) وقيل: التعزير لغـة هو التأديب مطلقا، ويطلق على التفخيم والتعظيم، ومنه التعزير بمعنـى النصرة لأنه منعٌ لعدّوه من أذاه، ومنه ﴿ **لتعزِّروه وتوقِّروه** ﴾ [الفتح: ٩] فهو من أسماء الأضداد وأصله من العزر بمعنى الردّ والردع (الحدّ والتعزير / ٨٧).

حكمـه: والتعزيـر واجب فى كل معصيـة لم يضع الشارع لها حدًّا ولا كفـارة وذلك كالسرقة التى لم تبلغ نصاب القطع، أو كَسَبِّ المسلم بغير لفظ القذف، أو ضربه بغير جرح أو كسر عضو مثلا (منهاج المسلم / ٥٣٣).

يقول الإمام ابن قيم الجوزيـة: وأما التعزير: ففى كل معصيـة لا حدّ فيهـا ولا كفّارة، فإن المعـاصى ثلاثـة أنواع: نوع فيـه الحدّ، ولا كفارة فيه، ونـوع فيه الكفّارة ولا حدّ فيه، ونوع لا حدّ فيه ولا كفّارة.

فالأول: كالسرقة والشرب والزنا والقذف.

والثـانى: كـالـوطء فى نهـار رمضـان والـوطء فى الحرام.

والثالث: كـدخول الحمـام بغير مئـزر، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك.

فأما النوع الأول: فالحدّ فيه مُغنٍ عن التعزير.

وأما الثانى: فهل يجب مع الكفّـارة فيه تعزير أم لا؟ على قولين وهما فى مذهب أحمد.

وأما الثالث: ففيه التعزير قولا واحدًا، لكن هل هو كالحدّ فلا يجوز للإمام تركه، أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام فى إقامته وتركه؟ كما يرجع إلى اجتهاده فى قدره على قولين للعلماء: الثانى قول الشافعى، والأول قول الجمهور (القياس فى الشرع الإسلامى / ١٣١، ١٣٢).

أحكامه: إن عقوبة التعزير للمخالفات التى ليست لها عقوبة محددة عقوبة مشروعة، وهى متروكة لتقدير القاضى أو الحاكم الذى يضع القانون، والأصل فيها حديث أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم أن النبى ﷺ حبس فى التهمة، وصححه الحاكم وثبت أن عمر رضى الله عنه كان يعزر ويؤدب بحلق الرأس والنفى والضرب بالدرة، واتخذ دارا للسجن، ومما يشهد لتركه لتقدير الحاكم أو القاضى حديث أحمد والنسائى وأبى داود «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا فى الحدود» أى لا تؤاخذوهم على زلتهم. وبخاصة إذا لم تتكرر، وإن عاقبتموهم فليكن العقاب خفيفا.

وقال بعض الفقهاء لا يزيد التعزير على عشرة أسواط، لحديث البخارى ومسلم «لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله» وهو ما رآه أحمد وبعض الشافعية، وأجاز مالك والشافعى الزيادة على العشرة، لكن لا يبلغ أدنى الحدود. ورأى الأحناف التعزير بالقتل، ويسمى القتل سياسة، كما رآه بعض الحنابلة وعلى الأخص ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكذلك قليل من المالكية، وذلك إذا اقتضته المصلحة العامة، أو كان فساد المجرم لا يزول إلا بقتله، كالجاسوس ومن يدعو إلى البدعة ومن يعتاد الجرائم الخطيرة، وقد جاء فى صحيح مسلم «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» وفسره النووى بأن قتله جائز إذا لم ينته عن سلوكه إلا بالقتل (حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٤٧، الإقناع ٤/ ٢٧١، الطرق الحكمية لابن القيم / ١٠٦، التشريع الجنائى لعبد القادر عودة ١/ ٦٨٨) (بيان للناس ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

قيد هام: نفهم مما تقدم أن الفقهاء لخشيتهم من أن يتجاوز القضاة مهامهم ويتوسعوا فى العقوبة مستندين إلى نظرية السياسة فى العقاب اشترطوا أن الذى يوقع العقوبة سياسة هو الإمام فقط أو من ينيبه الإمام بطبيعة الحال (انظر ابن عابدين ٣/ ٣١٨) (الحد والتعزير / ١٠٠).

الضمان:

مَنْ حَدَّه الإمام أو عزره فهلك فدمه هدر عند الحنفية ومالك وأحمد خلافًا للشافعى على تفصيل لأن الإمام مأمور بالحد والتعزير وفعل المأمور لا يتقيد بشرط السلامة.

أما الزوج فيضمن هلاك زوجته إذا عزرها لأن تأديبه مباح فيتقيد بشرط السلامة. وبهذا ظهر أنه لا يجب على الزوج ضرر زوجته أصلا.

فإذا ادعت المرأة على زوجها ضربًا فاحشًا بكسر العظم أو بخرق الجلد أو يسوده أى ضربًا بغير حق وإن لم يكن فاحشًا يجب عليه التعزير.

وقال مالك وأحمد لا يضمن الزوج ولا المعلم فى التعزير ولا الأب فى التأديب ولا الجد ولا الوصى لو بضرب معتاد وإلا ضمنه بإجماع الفقهاء.

ورد فى ابن عابدين:

إن الضمان فى ضرب التأديب لا فى ضرب التعليم لأنه واجب ما لم يكن ضربًا غير معاد فإنه موجب للضمان مطلقًا.

وروى عن أبى يوسف أن القاضى إذا لم يزد فى التعزير على مائة لا يجب عليه الضمان إذا كان يرى ذلك. لأنه قد ورد أن أكثر ما عزروا به مائة فإن زاد على مائة فمات يجب نصف الدية على بيت المال لأن ما زاد على المائة غير مأذون فيه فحصل القتل بفعل مأذون فيه وبفعل غير مأذون فيه فيتنصّف.

من التلف، قــد أرهب عمــر بن الخطـــاب امــرأة فأخمصت بطنهـا فألقت جنينا ميتـا فشاور عليـا عليه السلام وحمل دية جنينها.

واختلف فى محل ديـة التعـزيـر: فقيل تكـون على عـاقلـة ولى الأمر، وقيل تكـون فى بيت المـال، فأمـا الكفارة ففى مـاله إن قيل إن الـدية على عـاقلته، وإن قيل إنهـا الـديـة فى بيت المـال ففـى محل الكفـارة وجهان: أحـدهما فى ماله، والثـانى فى بيت المال، وهكذا المعلم إذا ضـرب صبيا أدبا معهـودا فى العرف فأفضى إلى تلفه ضمن ديتـه على عاقلتـه والكفارة فى ماله. ويجوز للزوج ضـرب زوجته إذا نشزت عنه، فإن تلفت من ضربه ضمن ديتهـا على عاقلته إلا أن يتعمد قتلها فيقاد بها.

وأما صفة الضرب فى التعزير فيجوز أن يكون بالعصا والسوط الذى كسرت ثمرته كالحد. واختلف فى جوازه بسوط لم تكسر ثمرته فذهب الزبيرى إلى جوازه فإن زاد فى الصفـة على ضرب الحـدود وأنه يجوز أن يبلـغ به أنهار الـدم. وذهب جمهور أصحـاب الشافعى رضى الله عنه إلى حظره بسوط لم تكسـر ثمرته، لأن الضرب فى الحدود أبلغ وأغلظ وهو كـذلك محظور فكان فى التعزير أولى أن يكون محظورا ولا يجوز أن يبلغ بتعزير أنهار الدم. وضرب الحد يجب أن يفرق فى البدن كله بعد توقى المواضع القاتلـة ليأخذ كل عضو نصيبه من الحـد، ولا يجـوز أن يجمع فى مـوضع واحـد من الجسد، واختلـف فى ضرب التعـزير فأجـراه جمهور أصحاب الشـافعى مجرى الضـرب فى تفريقـه وحظر جمعـه، وخالفهم الـزبيـرى فجوَّز جمعـه فى مـوضع واحـد من الجسد لأنـه لمـا جاز إسقـاطه عن جميع الجسد جاز إسقـاطه عن بعضه بخـلاف الحد ويجوز أن يصلب فى التعـزير حيـا. قد صلب رسـول الله ﷺ رجلا على جبل يقال لـه أبو ناب. ولا يُمنع إذا صُلِب أداء طعـام ولا شـراب ولا يمنع من الـوضـوء للصـلاة ويصلى موميا ويعيد إذا أرسل ولا يتجـاوز بصلبه ثلاثة أيام، ويجـوز فى نكال التعزيـر أن يجرد من ثيـابه إلا قـدر ما يستـر عورتـه ويشهَّر فى النـاس وينادى عليـه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب، ويجوز أن يحلق شعره ولا يجـوز أن تحلق لحيتـه. واختلف فى جـواز تسـويـد وجـوههم، فجـوزه الأكثـرون، ومنـع منه الأقلـون (الأحكام السلطانية / ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

وقـد صاغ هـذا كلـه نظمًا الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمى فقال فى باب التعزير وحكم الصائل:

وفى المعـــاصـى دون حـــد عـــزر
بـــالحبس أو بـــالضـــرب لا بأكثـــر
من عشـــرة الأســـواط بـــالنص ثبت
وللصحـــابـــة اجتهـــادات أتت
كـــذاك بـــالنفى وبـــالهجـــر أثـــر
وغلظـــة الكـــلام كيمـــا ينـــزجـــر
والصـــائل ادفـع لـــو بقتلـــه إذا
مـــا انكف عن عـــدوانـــه بـــدون ذا
ودون ديـن أو دم مـن قتـــــــــلا
أو مـــال أو أهـل شهيـــد انقـــلا
واستثـن من هـــذا ولـى الأمـــر
فى الـــدم والمـــال وجـوب الصبـــر

(مجموع / ١٠٢).

الصـــائل: جـاء فـى اللسـان فـى مـادة «صـول» والصؤول من الـرجال: الـذى يضرب النـاس ويتطاول عليهم... وصال عليه إذا استطال (لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨).

(لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨، ٣٣/ ٢٩٢٤، والحد والتعزير ـ أحمد فتحى بهنسى. مكتبة الوعى العربى ـ القاهـرة ١٩٦٥/ ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٣٣ ، والقياس فى الشرع الإسلامى ــ ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية/ ١٣١ ، ١٣٢ ، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٢ ، ٢٠٣ هامش المحقق، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢ ، انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٧٣ ، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٥١ - ٥٣).

ونستكمل لك هذه المادة إن شاء الله تعالى فى مادة «العقوبات الشرعية » فانظرها فى موضعها .

وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى من بين كتب الفقه المعاصرة كتاب « التعزير فى الشريعة الإسلامية» للقاضى المستشار الدكتور عبد العزيز عامر رأينا أن ندرجه هنا، بالإضافة إلى كتاب الحد والتعزير الذى نقلنا منه آنفا . يقول الدكتور الزحيلى :

وهو رسالة دكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، تتناول العقوبات الشرعية التى لم يقدرها الشرع بالنص، وإنما ترك تقدير العقوبة فيها لاجتهاد القاضى أو الإمام، أو مجلس الشورى، وقد جمعها الفقهاء فى كتبهم، وقارنها المؤلف مع التشريعات الجنائية الحديثة .

وتضمَّن الكتاب مقدمة عن الجرائم ذات العقوبات المحددة، والجرائم التى ليست لها عقوبة مقدرة، ولكن فيها التعزير، فعرَّفه وقارنه مع النوع الأول وهو القصاص والحدود، ثم عرض فى الباب الأول الجرائم التى فيها التعزير مما فيه اعتداء على النفس، أو العرض، أو المال، أو على أمن الدولة وسلامتها، وفى الباب الثانى كلام عن التعزير فى ذاته كعقوبة، فبيَّن أغراضه وأنواعه وتطبيقه، وفى الخاتمة عرض بعض المزايا الكثيرة للتشريع الجنائى الإسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان، وحيويته الكامنة فى قبوله للتطور والبقاء . .

والبحث فيه عمق ومقارنة وأمثلة وأدلة وفروع كثيرة، وإحالة إلى المراجع الأصيلة، مع حسن العرض، ونضارة الترتيب والتقسيم، وجمع المعلومات من أبواب متفرقة فى كتب الفقه، مما يساعد القارئ على اكتساب المعرفة الكافية عن هذا الجانب المهم من الفقه الإسلامى .

وطبع الكتاب عدة طبعات، منها الطبعة الثالثة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (التعزير فى الشريعة الإسلامية ص ٢ وما بعدها).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٥٥٩).

*** التعزير فى الشريعة الإسلامية:**

انظر: التعزير.

*** التعزية:**

تقول : عزَّيتُ فلانًا أعزِّيه تعزيةً، أى أسَّيتُه وضربت له الأسى (لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤) .

والتعزية مستحبة ... وهى حمل أهل الميت على الصبر بذكر ما يتسلى المصاب به، ويخفف حزنه .

وعزاء السنة : إن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شىء عنده إلى أجل مسمًّى، فلنصبر ولنحتسب (رواه الستة إلا الترمذى والبيهقى وأحمد) .

ويكره الجلوس لها، واتخاذها مأتما بالجماعة،

من التلف، قـد أرهب عمـر بن الخطـاب امـرأة فأخمصت بطنهـا فألقت جنينا ميتـا فشاور عليـا عليه السلام وحمل دية جنينها.

واختلف فى محل ديـة التعـزيـر: فقيل تكـون على عـاقلـة ولى الأمر، وقيل تكـون فى بيت المـال، فأمـا الكفارة ففى مـاله إن قيل إن الـدية على عـاقلته، وإن قيل إنهـا الـديـة فى بيت المـال ففـى محل الكفـارة وجهان: أحـدهما فى ماله، والثـانى فى بيت المال، وهكذا المعلم إذا ضـرب صبيا أدبا معهـودا فى العرف فأفضى إلى تلفه ضمن ديتـه على عاقلتـه والكفارة فى ماله. ويجوز للزوج ضـرب زوجته إذا نشزت عنه، فإن تلفت من ضربه ضمن ديتهـا على عاقلته إلا أن يتعمد قتلها فيقاد بها.

وأما صفة الضرب فى التعزير فيجوز أن يكون بالعصا والسوط الذى كسرت ثمرته كالحد. واختلف فى جوازه بسوط لم تكسر ثمرته فذهب الزبيرى إلى جوازه فإن زاد فى الصفـة على ضرب الحـدود وأنه يجوز أن يبلـغ به أنهار الـدم. وذهب جمهور أصحـاب الشافعى رضى الله عنه إلى حظره بسوط لم تكسـر ثمرته، لأن الضرب فى الحدود أبلغ وأغلظ وهو كـذلك محظور فكان فى التعزير أولى أن يكون محظورا ولا يجوز أن يبلغ بتعزير أنهار الدم. وضرب الحد يجب أن يفرق فى البدن كله بعد توقى المواضع القاتلـة ليأخذ كل عضو نصيبه من الحـد، ولا يجـوز أن يجمع فى مـوضـع واحـد من الجسد، واختلـف فى ضرب التعـزير فأجـراه جمهور أصحـاب الشـافعى مجرى الضـرب فى تفريقـه وحظر جمعـه، وخالفهم الـزبيـرى فجوَّز جمعـه فى مـوضـع واحـد من الجسـد لأنـه لمـا جاز إسقـاطـه عن جميع الجسد جاز إسقـاطه عن بعضه بخـلاف الحد ويجوز أن يصلب فى التعـزير حيـا. قد صلب رسـول الله ﷺ رجلا على جبل يقال لـه أبو ناب. ولا يُمنع إذا صُلِب أداء طعـام ولا شـراب ولا يمنع من الـوضـوء للصـلاة ويصلى موميا ويعيد إذا أرسل ولا يتجـاوز بصلبه ثلاثة أيام، ويجـوز فى نكال التعزيـر أن يجرد من ثيـابه إلا قـدر ما يستـر عورتـه ويشهَّر فى النـاس وينادى عليـه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب، ويجوز أن يحلق شعره ولا يجـوز أن تحلق لحيتـه. واختلف فى جـواز تسـويـد وجـوههم، فجـوزه الأكثـرون، ومنـع منـه الأقلـون (الأحكام السلطانية / ٢٠٤ـ٢٠٦).

وقـد صاغ هـذا كلـه نظمًا الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمى فقال فى باب التعزير وحكم الصائل:

وفى المعـاصـى دون حـد عـزر
بـالحبس أو بـالضـرب لا بأكثـر
من عشـرة الأسـواط بـالنص ثبت
وللصحـابـة اجتهـادات أتت
كـذاك بـالنفى وبـالهجـر أثـر
وغلظـة الكـلام كيمـا ينـزجـر
والصـائل ادفـع لـو بقتلـه إذا
مـا انكف عن عـدوانـه بـدون ذا
ودون ديـن أو دم مـن قتـلا
أو مـال أو أهـل شهيـد انقـلا
واستثـن من هـذا ولـى الأمـر
فى الـدم والمـال وجـوب الصبـر

(مجموع / ١٠٢).

الصـائل: جـاء فـى اللسان فـى مـادة «صـول» والصؤول من الـرجال: الـذى يضرب النـاس ويتطاول عليهم... وصال عليه إذا استطال (لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨).

(لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨، ٣٣/ ٢٩٢٤، والحد والتعزير ـ أحمد فتحى بهنسى. مكتبة الوعى العربى ـ القاهـرة ١٩٦٥/ ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٣٣ ، والقياس فى الشرع الإسلامى ــ ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية/ ١٣١ ، ١٣٢ ، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٢ ، ٢٠٣ هامش المحقق ، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢ ، انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٧٣ ، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٥١ ـ ٥٣) .

ونستكمل لك هذه المادة إن شاء الله تعالى فى مادة «العقوبات الشرعية » فانظرها فى موضعها .

وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى من بين كتب الفقه المعاصرة كتاب « التعزير فى الشريعة الإسلامية» للقاضى المستشار الدكتور عبد العزيز عامر رأينا أن ندرجه هنا ، بالإضافة إلى كتاب الحد والتعزير الذى نقلنا منه آنفا . يقول الدكتور الزحيلى :

وهو رسالة دكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م ، تتناول العقوبات الشرعية التى لم يقدرها الشرع بالنص ، وإنما ترك تقدير العقوبة فيها لاجتهاد القاضى أو الإمام ، أو مجلس الشورى ، وقد جمعها الفقهاء فى كتبهم ، وقارنها المؤلف مع التشريعات الجنائية الحديثة .

وتضمَّن الكتاب مقدمة عن الجرائم ذات العقوبات المحددة ، والجرائم التى ليست لها عقوبة مقدرة ، ولكن فيها التعزير ، فعرَّفه وقارنه مع النوع الأول وهو القصاص والحدود ، ثم عرض فى الباب الأول الجرائم التى فيها التعزير مما فيه اعتداء على النفس ، أو العرض ، أو المال ، أو على أمن الدولة وسلامتها ، وفى الباب الثانى كلام عن التعزير فى ذاته كعقوبة ، فبيَّن أغراضه وأنواعه وتطبيقه ، وفى الخاتمة عرض بعض المزايا الكثيرة للتشريع الجنائى الإسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وحيويته الكامنة فى قبوله للتطور والبقاء .

والبحث فيه عمق ومقارنة وأمثلة وأدلة وفروع كثيرة ، وإحالة إلى المراجع الأصيلة ، مع حسن العرض ، ونضارة الترتيب والتقسيم ، وجمع المعلومات من أبواب متفرقة فى كتب الفقه ، مما يساعد القارئ على اكتساب المعرفة الكافية عن هذا الجانب المهم من الفقه الإسلامى .

وطبع الكتاب عدة طبعات ، منها الطبعة الثالثة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (التعزير فى الشريعة الإسلامية ص ٢ وما بعدها) .

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٥٥٩) .

*** التعزير فى الشريعة الإسلامية:**

انظر: التعزير.

*** التعزية:**

تقول : عزَّيتُ فلانًا أعزِّيه تعزيةً ، أى أسَّيتُه وضربت له الأسى (لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤) .

والتعزية مستحبة ... وهى حمل أهل الميت على الصبر بذكر ما يتسلى المصاب به ، ويخفف حزنه .

وعزاء السنة : إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى وكل شىء عنده إلى أجل مسمًّى ، فلنصبر ولنحتسب (رواه الستة إلا الترمذى والبيهقى وأحمد) .

ويكره الجلوس لها ، واتخاذها مأتما بالجماعة ،

فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤونة. بل ينبغي لهم أن ينصرفوا، وقد ورد في الصحيح أن الاجتماع للعزاء من النياحة.

أما اجتماع القراء في بيت الهالك (أي الميت) وإهداء ثواب قراءتهم للميت، وأخذهم أجرا على ذلك من قبل أهل الميت، فهذه بدعة منكرة يجب تركها... إذ لم يعرفها السلف، وما لم يكن للسلف دينا، لا يكون للخلف دينا! (مختصر الأحكام الفقهية / ٩٢، ٩٣).

١ - عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن عزّى ثكلى كُسِيَ بُردًا في الجنة». أخرجه الترمذي.

٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَزَّى مُصابًا فله مِثل أجره». أخرجه الترمذي.

٣ - وعن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نَعْيُ جعفر قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه قد جاءهم ما يشغلهم» أخرجه أبو داود والترمذي.

٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَسْر عَظْمِ الميت كَكَسْرِه وهو حيّ (تعني في الإثم) أخرجه مالك وأبو داود.

٥ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: مُرَّ بجنازة، فقال رسول الله ﷺ: «مُستريح ومُستراحٌ منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نَصَب الدنيا ووصبها، والفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». أخرجه الثلاثة والنسائي.

٦ - وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: مات رجل بالمدينة ممن وُلِد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال «يا ليته مات بغير مولده». قالوا: ولم ذاك؟ قال: «إن العبد إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة». أخرجه النسائي (تيسير الوصول ٤/ ١٨٦).

وكان من هَدْى رسول الله ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة. وكان من هديه ﷺ السكون والرضا بقضاء الله، والحمد لله والاسترجاع، ويبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه أو رفع صوته بالندب والنياحة، أو حلق لها شعره.

وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس، بل أمر أن يصنع الناس لهم طعامًا يرسلونه إليهم، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم والحمل عن أهل الميت فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس.

وكان من هديه ﷺ ترك نعي الميت، بل كان ينهى عنه، ويقول هو من عمل الجاهلية. وقد كره حذيفة أن يُعلم به أهلُه الناسَ إذا مات، وقال: إني أخاف أن يكون من النعي (زاد المعاد ١/ ١٤٦).

ويصوغ هذا نظمًا الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي فيقول في مشروعية التعزية وصنعة الطعام لأهل الميت وكراهته منهم لغيرهم وتحريم العقر على الميت:

وسنَّة تعزية المصاب
والأمر بالصبر والاحتساب
فكل صابر على المصيبهْ
قد وعد اللهُ أن يُثيبهْ
وسنَّ أهل الميت أن يُهدى له
طعام إذ قد جاء ما يشغلهم
وامنع لغير صنعة الطعام
منهم وقل لا عقر في الإسلام

(مجموع / ٣٤).

وفى الأدب العـــربى مـا يعـرف بـأدب التعـازى والمراثى، وفيما يلى بعض الأمثلة من الشعر والنثر.

قال المتنبى :

لا بُــدَّ لــلإنســـان من ضجعــة
لا تقلـبُ المُضجـع عـن جَنبِــــه
ينسى بهـــا مـــا كـــان من عُجبــه
ومـــا أذاق المـــوتُ مَن كـــربـــه
نحن بنـــو المـــوتى فمـــا بـالُنــا
نعـــافُ مـــا لا بُـــدَّ من شُـــربِــه؟
تبخلُ أيـــدينـــا بأرواحنـــا
على زمـــان هُنَّ مـن كسبِـــه
فهـــذه الأرواحُ من جـــوِّه
وهـــذه الأجســـادُ من تُـــربِــه
لـــو فكـــر العـــاشقُ فـى مُنتهى
حُسن الـــذى يسبيـــه - لم يسْبِـــه
يمـــوتُ راعى الضأن فى جهلـــه
مـــوتـــة جـــالينـــوس فى طِبِّـــه
وربَّمـــا زادَ على عُمـــرِه
وزاد فـى الأمن على ســـربِـــه
وغـــايـــةُ المُفـــرط فى سِلْمـــه
كغـــايـــةِ المُفـــرط فى حـــربِـــه
فـــلا قَضى حـــاجتـــه طـــالبٌ
فـــؤادهُ يخفق مـن رُعبِـــه

(المنتخب ١/ ١٦٣).

وقال أحمـد شوقى من قصيدة يعـزى صديقه حـامد بك خلـوصى حين مـات والـده المرحـوم الأميـرالاى مصطفى بك خلـوصى، وقد كـان من الضباط الكـرام الذين مجدوا فى قمع الثورة فى الجزيرة (كريت) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية :

كـأسٌ من الـــدنيـــا تُـــدارْ
مَـن ذاقهــــا خلـع العِـــــذارْ
الليـلُ قـــــوَّامٌ بهـــــا
فـإذا ونَـى قـــام النهـــارْ
وحبـــا بهـــا الأعمـــار لـم
تـــدُم الطِّـــوالُ ولا القصـــارْ
شـــرب الصبىُّ بهـــا ولـم
يخل المعمَّـــرُ من خُمـــارْ
وحسى الكـــرامُ سُـــلافَهـــا
وتنـــاول الهَمَلُ العُقـــارْ
وأصـــاب منهـــا ذو هـــوى
مـــا قـــد أصـــاب أخـــو الـــوقـــارْ
ولقـــد تميلُ على الجمـــا
د وتصـــرع الفلكَ المُـــدارْ
كـأسُ المنيَّـــة فـى يـــد
عَشْـــراء مـــا منهـــا فـــرارْ
تجـــرى اليميـــن، فمن تـــولـــ
ـــلى يسْـــرةً جـــرت اليســـارْ
أوْدَى الجـــرىء إذا جـــرى
والمستميـتُ إذا أغـــارْ
ليثُ المعـــامعِ والـــوقـــا
ئع والمـــواقـع والحصـــارْ
وبقيَّـــة الـــزُّمـــر التـى
كـــانت تـــذود عـن الـــذِّمـــارْ
جنـــدُ الخـــلافـــة، عسكـــرُ الـــ
ـــسلطان، حـــاميـــةُ الـــديـــارْ
ضـــاقت (كـــريـــدُ) جبـــالُهـــا
بك يـــا (خلـــوصى) والقفـــارْ

أيـــــــامكم فيهـــــا -وإن
طـــال المـــدى - ذاتُ اشتهـــارْ
عَلِـم العـــــــــدوُّ بأنكـم
أنتم لمعصمهـــــا سِـــوارْ
أصْـــــدَقتُـم بمقــــرِّه
فتــركتمــــوه بـــلا قــرارْ
حتى اهتـــدى مـن كـــان ضلْـــ
ـــلَ وثـــاب مَنْ قـــد كـــان ثـــارْ
واعتـــــزّ ركـنٌ للـــــولا
يـــة كـــان مُنْقضَّ الجـــدارْ

(الشوقيات ٣/ ٦٩، ٧٠).

ومن النثر رسالة للصولى فى تعزية على لسان المنتصر بالله إلى طاهر بن عبد الله مولى أمير المؤمنين جاء فيها :

أما بعد، تولى الله توفيقك، وحياطتك، وما يرتضيه منك ويرضاه عنك! إن أفضل النعم نعمة تُلقِّيت بحق الله فيها من الشكر، وأوفر حادثة ثوابًا حادثة أدِّى حق الله منها من الرضا والتسليم والصبر، ومثلك من قدم ما يجب لله عليه فى نعمة فشكرها، وفى مُصيبةٍ فأطاعهُ فيها. وقد قضى الله سبحانه وتعالى فى محمد ابن إسحاق مولى أمير المؤمنين (عفا الله عنه) قضاءه السابق والمُوقَّع، وفى ثواب الله ورضا أمير المؤمنين (أدام الله عزه) وتقديم ما يُقدِّم مثله أهل الحجا والفهم ما اعتاضه معتاضٌ وقدمه موفق. فليكن الله (عز وجل) وما أطعته به وقدمت حقَّه فيه أولى بك فى الأمور كلها، فإنك إن تتقرَّب إليه فى المكروه بطاعته. يُحسن ولايتك فى توفيقك لشكر نعمه عندك (المنتخب ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٩٢، ٩٣، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول لابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٨٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٤٦، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٤، والمنتخب من أدب العرب ــ طه حسين وزمــلائه ١/ ١٦٣، ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، والشوقيات ـ أمير الشعراء أحمد شوقى ٣/ ٦٩، ٧٠، انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٤٨ـ ٢٥٧).

*** التعصيب:**

العاصب فى الاصطلاح : من يحوز كل المال عند انفراده، أو ما أبقت الفرائض إن كانت، ويحرم إن لم تبق الفرائض شيئًا من التركة، وذلك لقوله ﷺ فى الصحيح : « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجل ذكر » (رواه البخارى فى صحيحه كتاب الفرائض : باب ميراث الولد من أبيه وأمه، ومسلم فى صحيحه، كتاب الفرائض : باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر، والترمذى فى سننه. كتاب الفرائض : باب ما جاء فى ميراث العصبة، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٣٣٨، وأحمد فى مسنده ١/ ٣٢٥) (منهاج المسلم / ٤٧٢، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط الماردينى / ٤٢ هامش ١).

والعَصَبة : الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أى يحيطون به ويشتد بهم.

وفى علم الفرائض (المواريث) التعصيب هو أن يجتمع أحد العصبات بأصحاب الفروض الذين يقبلون التعصيب أو أحدهم فيصير صاحب الفرض عصبة.

والتعصيب أحد أقسام الإرث الثلاثة (إرث بالفرض، وإرث بالتعصيب، وإرث بهما) والتعصيب أقسام ثلاثة: تعصيب بالنفس، وتعصيب بالغير، وتعصيب مع الغير (سؤال وجواب / ١٣) ويجمعه قولك « أعب ».

(أ) فالهمزة: أبوة وأخوة.

(ب) والعين: عمومة وعتاقة.

(جـ) والباء: بنوة وبيت مال.

هذا على طريق الإجمال.

وأما على طريق التفصيل فخمسة عشر: الأب، والجد وإن علا، والأخ الشقيق، والأخ للأب والعم الشقيق، والعم للأب، والمعتق، والمعتقة، وبيت المال، والابن، وابن الابن وإن سفل، وابن الأخ الشقيق، وابن الأخ للأب، وابن العم الشقيق، وابن العم للأب.

وعاصب بغيره: وهو كل أنثى عصبها ذكر.

وعاصب مع غيره: وهو كل أنثى تصير عاصبة باجتماعها مع أخرى.

وقد ذكر صاحب الرحبية الجميع بقوله:

وحُقَّ أن نشرع في التَّعصيب
بكلِّ قول موجز مُصيب
فكلُّ من أحرز كلَّ المال
من القرابات أو الموالي
أو كان ما يفضل بعد الفَرض له
فهو أخو العصوبة المُفَضلَة
كالأب والجدِّ وجدِّ الجدِّ
والابن عند قربه والبُعد
والأخِ وابن الأخ والأعمام
والسَّيد المعتق ذي الإنعام
وهكذا بنوهُم جميعًا
فكنْ لما أذكرُهُ سميعا
وما لذي البُعدَى مع القريب
في الإرث من حظ ولا نصيب
والأخُ والعمُّ لأمٍّ وأب
أولى من المُدلي بشطر النَّسب
والابنُ والأخُ مع الإناث
يُعصِّبانهن في الميراث
والأخوات إن تكن بناتُ
فهنَّ معهنَّ مُعصَّباتُ
وليس في النِّساء طُرًّا عصبهْ
إلاَّ التي منَّت بعتق الرَّقبهْ

(التحفة في علم المواريث / ١١٦ - ١١٩، وشرح الرحبية في الفرائض / ٤٢ - ٤٥).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته:

وبعد ذا تمحض التعصيب
لذكر ما للنسا نصيب
ابن أخ فالعم ابن العم
لم يدل كل منهمو بأم
وقدم الشقيق عمن بالأب
أولى وإلا بعد احجبن بالأقرب
والحل بالإرث انتظره ونقل
لا يرث الصبي حتى يستهل
وولد اللعان والزنا يرث
من أمه واعكس ومن منها ورث

(مجموع / ٧٧).

(منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٤٧٢،

وشــرح الـرحبية فى الفرائـض لأبـــى عبد الله محمد ابن على الرحبى، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المـاردينى / ٤٢ ـ ٤٥، وسؤال وجواب فى الأحـوال الأربعينيـة عبـد الفتــاح حسين راوه المكى / ٥١٣، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقـدم لـه وعلّق عليـه السائح على حسين / ١١٦ ـ ١١٩، ومجمــوع: « السبل الســويـة لفقــه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٧٧).

*** التعطّف:**

قال عنه الحافظ السيوطى:

وهو مثل الترديد إلا أنـه يشترط فى إعـادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله:

يسـاق *إليـه* المــدح غيـر مكـرر

وسقت *إليـــه* المـــدح غيـــر مـــذمم

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ٧٣).

*** تعطير الأنام فى تعبير المنام:**

من كتب عبارة الرؤيا وتفسير الأحلام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٩٨٧٠.

تأليف: عبـد الغنى بن إسمـاعيل الشهير بـابن النابلسى: المولود والمتوفى سنة: ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١م.

مواضيع المخطوط:

يتألف المخطـوط من مقـدمـة فـى خمس ورقـات يتحدث فيها المـؤلف عن الرؤيا وأنـواعها والصحيحة والبـاطلــة منهـا وعـن المعبـرين واستخــراج التأويل والطبـايع [والطبـائع] الأربعة مستشهـدًا بـآيـات من القرآن الكريم وبأحاديث للرسول العظيم ﷺ وغيره من الأنبياء والعلمـاء ... ومن أبواب بعدد حـروف الألفباء أولها باب الألف الله الـذى ليس كمثله شىء ... آيات القرآن الكريم ... أنف ... أذن ... أسد ... وآخرها باب اليـــاء يعقـــوب عليـــه الســـلام ... يـــوسف ... يونس ... يحيى ... يرقـان ... ياقـوت ... يسـروع ... يهودى، يربوع، يعسـوب ... وخاتمة ... ويأتى أخيرًا كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر. فى خمس ورقات.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى جعل النوم سبـاتا وخلق النـاس أشتاتـا وبسط لهم الأرض فراشـا وجعل الليل لبـاسـا ... أمـا بعد فيقـول العبـد الفقيـر والعاجـز الحقير عبد الغنى بن إسماعيل الشهيـر بابن النابلسى الحنفى مذهبًا ... لما كان علم التعبير للرؤيا المنامية من العلوم الرفيعة المقام وكانت الأنبياء صلى الله عليهم وسلم يعـدونها من الـوحى إليهم فى شـرايع [شرائع] الأحكـام وقد ذهبت النبـوة وبقيت المبشرات الرؤيـا الصالحة يراهـا الرجل أو تُرَى لـه فى المنام ... أردت أن أجمع كتـابًا فى هذا الشـأن يكون مرتبًـا على حـروف المعجم ليسهل التنـاول منـه على إنســان ... وسميت كتابى هذا تعطير الأنام فى تعبير المنام ...

خاتمة المخطوط:

... وبـالجملة فإن مبـاح هذا العلم كثيـرة وأصولـه ومتعلقات توجيهاته غير محصورة ... وفى هذا المقدار كفـايـة لأولى الألبـاب ... وقـد اتفق الفـراغ من هـذه النسخة نهار الأربعه فى اثنين وعشـرين يومًا خلت من شهــر ذى القعــدة سنــة ٦٢ اثنتين وستين ومــايتين [ومائتين] وألف بقلم الفقيـر إليه تعـالى محمد سليم ابن السيد محمد القبـانى ... وسمى ذى القعدة لأنهم كانوا يقعـدون فيه عن الحرب ... ونزل بـالوحى جبريل عليه السلام على نبينا ﷺ.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

المخطوط نسخـة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل

وحبر أسود وأحمر، الصفحة الأولى مزخرفة ومجدول ومحلاة بماء الذهب، كل صفحاته مؤطرة بخطين من الحبر الأحمر، على الصفحة الأولى خاتم كبير يتضمن آية الكرسي وعبارة هدية الآنسة فلك طرزي إلى دار الكتب الظاهرية، يأتي في آخره كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها للمؤلف نفسه.

اسم الناسخ: محمد سليم بن السيد محمد القباني وسنة النسخ ١٢٦٢هـ.

طبعات الكتاب:

طبع حجر مصر سنة ١٢٧٥هـ. بهامشه منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين والإشارات في علم العبارات لابن شاهين (جاهين) وفي بولاق سنة ١٢٩٤هـ. وطبع في المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٢هـ. وفي مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٤هـ وفي مصر سنة ١٣٠٦ و ١٣١٦هـ. وفي القاهرة في المطبعة الأزهرية سنة ١٩٢٩م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٦٨ ـ ٧١).

*** تعظيم أماكن بعينها:**

سأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية:

هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران وسرج لكونه رأى النبي ﷺ في المنام عنده، أو يجوز تعظيم شجرة يوجد فيها خرق معلقة، ويقال هذه مباركة يجتمع إليها الرجال الأولياء، وهل يجوز تعظيم جبل أو زيارته أو زيارة ما فيه من المشاهد والآثار والدعاء فيها والصلاة كمغارة الدم وكهف آدم والآثار ومغارة الجوع وقبر شيث وهابيل ونوح وإلياس وحزقيل وشيبان الراعي وإبراهيم بن أدهم بجبلة، وعش الغراب ببعلبك ومغارة الأربعين وحمام طبرية وزيارة عسقلان ومسجد صالح بعكا وهو مشهور بالحرمات والتعظيم والزيارات؟.

وهل يجوز تحري الدعاء عند القبور، وأن تقبل أو يوقد عندها القناديل والسرج، وهل يحصل للأموات بهذه الأفعال من الأحياء منفعة أو مضرة، وهل الدعاء عند القدم النبوي بدار الحديث الأشرفية بدمشق وغيره، وقدم موسى ومهد عيسى ومقام إبراهيم ورأس الحسين وصهيب الرومي وبلال الحبشي وأويس القرني وما أشبه ذلك كله في سائر البلاد والقرى والسواحل والجبال والمشاهد والمساجد والجوامع وكذلك قولهم الدعاء مستجاب عند برج باب كيسان بين بابي الصغير والشرقي مستديرا له متوجها إلى القبلة، والدعاء عند داخل باب الفراديس، فهل ثبت شيء في إجابة الأدعية في هذه الأماكن أم لا؟.

فأجاب رحمه الله قائلا:

أما قول السائل هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران لكون النبي ﷺ رؤي عنده فيقال بل تعظيم مثل هذه الأمكنة واتخاذها مساجد ومزارات لأجل ذلك هو من أعمال أهل الكتب الذين نهينا عن التشبه بهم فيها. وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان في السفر فرأى قوما يبتدرون مكانا فقال ما هذا فقالوا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ فقال: وإذا كان صلى فيه رسول الله ﷺ أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض. وهذا قاله عمر بمحضر من الصحابة.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يصلي في أسفاره في مواضع وكان المؤمنون يرونه في المنام في مواضع وما اتخذ السلف شيئًا من ذلك مسجدًا ولا مزارا ولو فتح هذا الباب لصار كثير من ديار المسلمين أو أكثرها مساجد ومزارات فإنهم لا يزالون يرون النبي ﷺ في المنام وقد جاء إلى بيوتهم ومنهم من يراه مرارا كثيرة وتخليق هذه الأمكنة بالزعفران بدعة مكروهة وأما ما يزيده الكذابون على ذلك مثل أن يرى في المكان أثر قدم فيقال هذا قدمه ونحو ذلك فهذا كله كذب،

والأقدام الحجارة التى ينقلها من ينقلها ويقول إنها موضع قدمه كذب مختلق ولو كانت حقا لسن للمسلمين أن يتخذوا ذلك مسجدا أو مزارا بل لم يأمر الله أن يتخذوا مقام نبى من الأنبياء مصلى إلا مقام إبراهيم بقوله : ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ [البقرة: ١٢٥] كما أنه لم يأمر بالاستلام والتقبيل لحجر من الحجارة إلا الحجر الأسود ولا بالصلاة إلى بيت إلا البيت الحرام ولا يجوز أن يقاس غير ذلك عليه باتفاق المسلمين بل ذلك بمنزلة من جعل للناس حجا إلى غير البيت العتيق أو صيام شهر مفروض غير صيام شهر رمضان وأمثال ذلك فصخرة بيت المقدس لا يسن استلامها ولا تقبيلها باتفاق المسلمين بل ليس للصلاة عندها والدعاء خصوصية على سائر بقاع المسجد والصلاة والدعاء فى قبلة المسجد الذى بناه عمر بن الخطاب للمسلمين أفضل من الصلاة والدعاء عندها . وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين قال ابنه خلف الصخرة قال خالطتك يهودية يا بن اليهودية بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد فبنى هذا المصلى الذى تسميه العامة الأقصى ولم يتمسح بالصخرة ولا قبَّلها ولا صلى عندها . كيف وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه لما قبَّل الحجر الأسود قال : والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك لما قبَّلتك ، وكان عبد الله بن عمر إذا أتى المسجد الأقصى يصلى فيه ولا يأتى الصخرة وكذلك غيره من السلف وكذلك حجرة نبينا ﷺ وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلك ، وأما السجود لذلك فكفر وكذلك خطابه بمثل ما يخاطب به الرب مثل قول القائل اغفر لى ذنوبى وانصرنى على عدوى ونحو ذلك .

وأصل هذا الباب أنه ليس فى شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج وأما المشاهد التى على القبور سواء جعلت مساجد أو لم تجعل أو المقامات التى تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين أو المغارات والكهوف أو غير ذلك مثل الطور الذى كلم الله عليه موسى ومثل غار حراء الذى كان النبى ﷺ يتحنث فيه قبل نزول الوحى عليه والغار الذى ذكره الله فى قوله ﴿ **ثانى اثنين إذ هما فى الغار** ﴾ [التوبة: ٤٠] والغار الذى بجبل قاسيون بدمشق الذى يقال له مغارة الدم والمقامان اللذان بجانبيه الشرقى والغربى يقال لأحدهما مقام إبراهيم ويقال للآخر مقام عيسى وما أشبه هذه البقاع والمشاهد فى شرق الأرض وغربها .

فهذه لا يشرع السفر إليها لزيارتها ولو نذر ناذر السفر إليها لم يجب عليه الوفاء بنذره باتفاق أئمة المسلمين بل قد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وهو يروى عن غيرهما أنه قال « لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ لما فتحوا هذه البلاد بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان والمغرب وغيرها لا يقصدون هذه البقاع ولا يزورونها ولا يقصدون الصلاة والدعاء فيها بل كانوا مستمسكين بشريعة نبيهم يعمرون المساجد التى قال الله فيها : ﴿ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه** ﴾ [البقرة: ١١٤] .

وقال ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله** ﴾ [التوبة: ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ **قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد** ﴾ [الأعراف: ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله**

أحدا ﴾ [الجن : ١٨] وأمثال هـذه النصوص وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «صلاة الرجل فى المسجد تفضل على صلاته فى بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة وذلك أن الرجل إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى بالمسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه كانت خطوتاه إحداهما ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة فإذا جلس ينتظر الصلاة كان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة فإذا قضى الصلاة فإن الملائكة تُصَلِّى على أحدهم ما دام فى مصلاه . تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه » وقد تنازع المتأخرون فيمن سافر لزيارة قبر نبى أو نحو ذلك من المشاهد والمحققون منهم قالوا إن هذا سفر معصية ولا يقصر الصلاة فيه كمن لا يقصر فى سفر المعصية كما ذكر ذلك ابن عقيل وغيره .

وكذلك ذكر أبو عبد الله بن بطة أن هذا من البدع المحدثة فى الإسلام بل نفس قصد هذه البقاع للصلاة فيها والدعاء ليس له أصل فى شريعة المسلمين ولم ينقل عن السابقين الأولين رضى الله عنهم وأرضاهم أنهم كانوا يتحرون هذه البقاع للدعاء والصلاة بل لا يقصدون إلا مساجد الله بل المساجد المبنية على غير الوجه الشرعى ، لا يقصدونها أيضًا كمسجد الضرار الذى قال الله فيه ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضِرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفُنَّ إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبدا لمسجد أُسِّس على التقوى من أول يوم أحقُّ أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المُطَّهرين ﴾ [التوبة : ١٠٧ ، ١٠٨] بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها وبناؤها محرم كما قد نص على ذلك غير واحد من الأئمة لما استفاض عن النبى ﷺ فى الصحاح والسنن والمسانيد، أنه قال : «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » وقال فى مرض موته « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا .

قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا وكانت حجرة النبى ﷺ خارجة عن مسجده فلما كان فى إمرة الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر ابن عبد العزيز عامله على المدينة النبوية أن يزيد فى المسجد فاشترى حجر أزواج النبى ﷺ وكانت شرقى المسجد وقبلته فزادها فى المسجد فدخلت الحجرة إذ ذاك فى المسجد وبنوها مسنمة عن سمت القبلة لئلا يصل أحد إليها وكذلك قبر إبراهيم الخليل لما فتح المسلمون البلاد كان عليه السور السليمانى ولا يدخل إليه أحد ولا يصلى أحد عنده بل كان يصلى المسلمون بقرية الخليل بمسجد هناك وكان الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلى أن نقب ذلك السور ثم جعل فيه باب ويقال إن النصارى هم الذين نقبوه وجعلوه كنيسة ثم لما أخذ المسلمون منهم البلاد جعل ذلك مسجدا .

ولهذا كان العلماء الصالحون من المسلمين لا يصلون فى ذلك المكان ، هذا إذا كان القبر صحيحا فكيف بعامة القبور المنسوبة إلى الأنبياء كذبًا مثل القبر الذى يقال إنه قبر نوح فإنه كذب لا ريب فيه وإنما أظهره الجهال من مدة قريبة وكذلك قبر غيره .

وأما عسقلان فإنها كانت ثغرا من ثغور المسلمين كان صالحو المسلمين يقيمون بها لأجل الرباط فى سبيل الله وهكذا سائر البقاع التى مثل هذا الجنس مثل جبل لبنان والإسكندرية ومثل عبادان ونحوها بأرض العراق ومثل قزوين ونحوها من البلاد التى كانت ثغورا فهذه كان الصالحون يقصدونها لأجل الرباط فى سبيل الله فإنه قد ثبت فى صحيح مسلم عن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ أنه قال : رباط يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا

مات مجاهدا وأجرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه من الجنة وأمن الفتان .

وفى سنن أبى داود وغيره عن عثمان عن النبى ﷺ أنه قال رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم سواء من المنازل. وقال أبو هريرة: لأن أرابط ليلة فى سبيل الله أحب إلىّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود. ولهذا قال العلماء إن الرباط بالثغور أفضل من المجاورة بالحرمين الشريفين لأن المرابطة من جنس الجهاد. والمجاورة من جنس الحج وجنس الجهاد أفضل باتفاق المسلمين من جنس الحج كما قال تعالى: ﴿ **أجعلتم سِقاية الحاجِّ وعمارةَ المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجرٌ عظيم**﴾ [التوبة: ١٩ـ٢٢].

فهذا هو الأصل فى تعظيم هذه الأمكنة ثم من هذه الأمكنة ما سكنه بعد ذلك الكفار وأهل البدع والفجور ومنها ما خرب وصار ثغرا ، غير [أن] هذه الأمكنة والبقاع تتغير أحكامها بتغير أحوال أهلها فقد تكون البقعة دار كفر إذا كان أهلها كفارًا ثم تصير دار إسلام إذا أسلم أهلها كما كانت مكة شرفها الله فى أول الأمر دار كفر وحرب وقال الله فيها ﴿ **وكأين من قرية هى أشدُّ قوةً من قريتك التى أخرجتك** ﴾[محمد: ١٣].

ثم لما فتحها النبى ﷺ صارت دار إسلام، وهى فى نفسها أم القرى وأحب الأرض إلى الله وكذلك الأرض المقدسة كان فيها الجبارون الذى ذكرهم الله تعالى كما قال تعالى ﴿ **وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءَ وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يُؤْتِ أحدًا من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنَّ فيها قومًا جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ [المائدة: ٢٠ ـ ٢٢] وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق ﴿ **سأريكم دار الفاسقين**﴾ [الأعراف: ١٤٥] وكانت تلك الديار ديار الفاسقين لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون.

ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين وهذا أصل يجب أن يعرف فإن البلد قد تحمد أو تذم فى بعض الأوقات لحال أهله ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان. قال الله تعالى ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام** ﴾[النساء: ١].

وقال النبى ﷺ « لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس بنو آدم وآدم من تراب » وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسى وكان النبى ﷺ قد آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار وكان أبو الدرداء بالشام وسلمان بالعراق نائبا لعمر بن الخطاب أن هلم إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس الرجل عمله.

وقد تبين الجواب فى سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاء عندما يقال إنه قدم نبى أو أثر أو قبر نبى أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ أو بعض أهل البيت أو الأبراج أو الغير إن من البدع المحدثة المنكرة فى الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله ﷺ ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان

يفعلونه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك وذرائع الإفك (الفتاوى).

ويسير الإمام السيوطى على هذا النهج نفسه فيقول فى فصل بعنوان « تعظيم الأماكن التى لا تستحق التعظيم » :

ومن البدع أيضًا : ما قد عم الابتلاء به تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد بالزعفران المجبول بماء الورد، وإسراج مواضع مخصوصة فى كل بلد بما لُبس عليهم، فيفعلون ذلك، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون فى ذلك إلى تعظيم تلك الأماكن فى قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء، وقضاء الحوائج بالنذر لها، وتلك الأماكن من بين عيون وشجر وحائط وطاقة وعامود وما أشبه ذلك بذات أنواط الواردة فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه، عن أبى واقد الليثى.

قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة، يأتونها كل سنة، فيعقلون عليها أسلحتهم، ويعلفون عندها، ويذبحون لها. وفى رواية أخرى : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة (شجرة النبق) يعكفون عليها، وينيطون (أى يعلقون) بها أسلحتهم، يقال لها : ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا : يا رسول الله، اجعل لنا « ذات أنواط » كما لهم «ذات أنواط » فقال رسول الله ﷺ : « سبحان الله الله أكبر !!» كما قال قوم موسى لموسى : ﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ﴾ [الأعراف : ١٣٨] قال : «والذى نفسى بيده لتركبنَّ سُنَّة من كان قبلكم » (انظر صحيح الترمذى، كتاب الفتن باب ١٨، كما أخرجه أحمد فى المسند بنحوه، الجزء الخامس ص ٢١٨) فأنكر النبى ﷺ مجرد مشابهتهم للكفار.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشى : فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سِدرةً، أو شجرةً، أو عامودًا، أو حائطًا، أو طاقة، أو حجرًا، يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون عندها البُرء والشفاء من قبلها، وينوطون (أى يعلقون) بها الخرق، ويوقدون عندها شمعًا، أو سراجًا، أو ينذرون بها زيتًا، أو غيره، فهى ذات أنواط. فاقطعوها، واقلعوها، وقوله (ينوطون) أى يعلقون وهذا أمر منكر قبيح، فإن هذا يشبه عبادة الأوثان وهو ذريعة إليها، ونوع من عبادة الأوثان، إذ عبدة الأوثان كانوا يقصدون بقعة بعينها لتمثال هناك أو غير تمثال يرجون الخير بقصدها. ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض. وسواء قصدها ليصلى عندها، أو ليدعو أو ليقرأ، أو ليذكر الله، أو ليذبح عندها ذبيحة، أو يخصها بنوع من العبادات.

بدع النذور:

وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنًا لتنويرها أو شمعًا، ويقول : إنها تقبل النذر، كما يقول بعض الضالين، أو ينذر ذلك لقبر، أى قبر كان، فإن هذا نذر معصية باتفاق العلماء، لا يجوز الوفاء به، بل عليه كفارة يمين عند كثير من العلماء، منهم أحمد وغيره وكذلك إذا نذر خبزًا وغيره للحيتان أو لعين أو لبئر، وكذلك إذا نذر مالا ما : دراهم، أو ذهبًا، أو بقرًا، أو جملاً، أو معزًا للمجاورين عند القبور، أو عند هذه الأماكن المنذور لها، ويسمون السدنة، فهذا أيضًا نذر معصية، وفيه شبهة من النذر لسدنة الأصنام.

قبور وهمية :

فمن هذه الأماكن ما يظن أنه قبر نبى أو رجل صالح، أو يظن أنه مقام، وليس كذلك، فمن هذه الأماكن : عدة أماكن بدمشق، مثل ما يزعمون عن قبر أبىّ بن كعب أنه خارج باب الشرقى، وإنما يعرف بين أهل العلم أن أبىّ بن كعب إنما توفى بالمدينة ولم يمت بدمشق، والله أعلم قبر من هو. وكذلك مكان

بالحائط القبلى بالجامع، ويقولون: إنه قبر هود عليه السلام. فلم يذكر أحد من أهل العلم أن هودًا عليه الصلاة والسلام مات بدمشق، بل قيل: إنه مات باليمن، وقيل: بمكة، وكذلك قبر بباب جبرون، يقال: إنه قبر بعض أهل البيت، وليس بصحيح، بل هذا باب قديم قيل: بناه سليمان عليه السلام، وقيل ذو القرنين، وقيل غير ذلك. وإنما ذكر لهم بعضهم من لا يوثق به فى شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى منامًا يقتضى أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت، قال الشيخ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن المعروف بأبى شامة الشافعى رحمه الله: وقد أخبرنى عنه ثقة أنه اعترف أنه افتعل ذلك، فقطعوا طريق المارة، وجعلوا الباب بكماله مسجدا مغصوبًا.

وقد كان الطريق يضيق بسالكيه، فضاعف الله نكال من تسبب بذلك فى بنائه، وأجزل ثواب من أعان على هدمه اتباعًا لسنة رسول الله ﷺ فى هدم مسجد الضرار المرصد لأعدائه من الكفار. فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجدًا، وهدمه لما قصد به من السوء والضرار.

وكذلك مسجد خارج باب الجابية، يقال له: مسجد أويس القرنى، ولم يذكر أحد أن أويسًا مات بدمشق، ومن ذلك قبر باب الصغير، يقال: إنه قبر أم سلمة زوجة النبى ﷺ. ولا خلاف أن أم سلمة رضى الله عنها ماتت بالمدينة. ومن ذلك مشهد بقاهرة مصر يقال: إن فيه رأس الحسين رضى الله عنه، وأصله أنه كان له بعسقلان مشهد، يقال باتفاق العلماء ـ لم يخالف أحد منهم: إن رأس الحسين كان بعسقلان، بل فيه أقوال ليس هذا مكانها (يعلق محقق الكتاب الأستاذ مصطفى عاشور فى هامش ٨٤ بقوله: (للإمام ابن تيمية بحث طريف فى هذا الموضوع، وذلك فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم ». حيث ذكر الأدلة والبراهين التى تثبت عدم وجود رأس الحسين فى مصر).

وكذلك مقابر كثيرة لأسماء رجال معروفين، قد علم أنها ليست مقابرهم، فهذه المواضع ليست فيها فضيلة أصلاً.

أوهام وأباطيل:

ومن ذلك مواضع يقال إن فيها أثر النبى ﷺ أو غيره، كما يقوله الجهلة فى الصخرة التى ببيت المقدس إن فيها أثرًا من وطء النبى ﷺ. وفى مسجد قِبَل دمشق يسمى القدم يقال: إن فيه أثر قدم موسى عليه السلام. وهذا باطل لا أصل له، ولم يقدم موسى عليه السلام دمشق، ولا ما حولها، وكذلك مساجد تضاف إلى بعض الأنبياء والصالحين تم بناؤها على أنه رؤى فى المنام هناك، ورؤية النبى ﷺ أو الرجل الصالح فى المنام ببقعة لا يُوجب لها فضيلة، تقصد لأجلها وتتخذ مصلى مكروه، وإنما يفعل ذلك وأمثاله أهل الكتاب. وهذه الأمكنة كثيرة موجودة فى أكثر البلاد، فهذه البقاع لا يعتقد لها خصيصة كائنة ما كانت، فإن تعظيم مكان لم يعظمه الله شر مكان، وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاة لبيوت الله، وتعظيمًا لما لم يعظمه الله، وعكوفًا على أشياء لم تنفع ولم تضر، وصدًا للخلق عن سبيل الله، وهى عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسول الله ﷺ واتخاذها عيدًا هو الاجتماع عندها، واعتياد قصدها، فإن العيد من المعاودة. وقد يحكى عندها من الحكايات التى فيها تأثير مثل أن رجلا دعا عندها فاستجيب، أو نذر لها فقضيت حاجته، أو نحو ذلك. وبمثل هذه الأمور كانت تعبد الأصنام، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك فى الأرض.

كراهية النذر:

وقد صح عن النبى ﷺ أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتى بخير وإنما يستخرج به من البخيل» فإذا كان نذر الطاعات المعلقة بشرط لا فائدة فيه، ولا يأتى بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع.

دفع شبهة:

وأما إجابة الدعاء هناك فقد يكون سببه اضطرار الداعي، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون سببه أمرًا قضاه الله عز وجل لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى. وإن كانت فتنة فى حق الداعي، وقد كان الكفار يدعون فيستجاب لهم، فيُسْقَوْنَ ويُنصَرون ويُعافون مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها. وقد قال تعالى: ﴿ **كُلاً نمدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا** ﴾ [الإسراء: ٢٠].

وأسباب المقدورات فيها أمور يطول تعدادها، وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خير الدنيا والآخرة (الأمر بالاتباع .../ ٥٣ ـ ٥٧).

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية . ط دار الغد العربي جـ٣ م٤/ ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢ ـ ٢٧٦، والأمر بالاتباع النهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق مصطفى عاشور / ٥٣ ـ ٥٧، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** تعظيم حديث الرسول ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه «مصباح الزجاجه فى زوائد ابن ماجه» بابا فى «تعظيم حديث رسول الله ﷺ» جاء فيه:

ـ حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثنى برد بن سنان عن إسحاق بن قبيصة عن أبيه أن عبادة ابن الصامت الأنصارى النقيب صاحب رسول الله ﷺ غزا مع معاوية أرض الروم... فذكر الحديث فى إنكار عبادة بيع الذهب بالفضة وفيه: فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، قبّح الله أرضًا لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر.

قلت: أصله فى الصحيحين من حديث عبادة سوى هذه القصة التى ذكرناها وصورته مرسل لأن قبيصة لم يدرك القصة.

ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلى ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن ابن عجلان أنبأ عون بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ الذى هو أهناه وأهداه وأتقاه. هذا إسناد فيه انقطاع.

عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود، رواه ابن أبى عمر فى مسنده عن سفيان عن ابن عجلان بإسناده ومتنه.

ـ حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا به الذى أهناه وأهداه وأتقاه.

هذا إسناد صحيح ورجاله محتج بهم فى الصحيحين.

رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة بإسناده وسننه.

ورواه مسدد فى مسنده عن يحيى عن سعد عن عمرو بن مرة فذكره بإسناده ومتنه.

ورواه أحمد بن منيع فى مبسنده حدثنا أبو مطر ثنا شعبة ... فذكره.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٠١، ٢٠٢).

*** تعظيم حرمات المسلمين والشفقة عليهم ورحمتهم:**

قال الله تعالى: ﴿ **ومن يعظِّم حُرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه** ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿ ... مَن قتل نفسًا بغير نفسٍ أو فَسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ [المائدة: ٣٢].

١ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبَّك بين أصابعه. متفق عليه.

٢ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من مَرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء ». متفق عليه.

٣ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمى » متفق عليه.

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: « من لا يَرحم لا يُرحَم » متفق عليه.

٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صِبيانكم؟ فقال: « نعم » قالوا: لكنّا والله ما نقبِّل، فقال رسول الله ﷺ: « أوأملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة!». متفق عليه.

٦ - وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « مَنْ لا يرحم الناس لا يرحمه الله » متفق عليه.

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا صلى أحدكم بالناس فليخففْ فإن فيهم الضعيف والسقِيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوِّل ما يشاء » متفق عليه. وفي رواية (وذا الحاجة).

٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم. متفق عليه.

٩ - وعنها رضي الله عنها قالت: نهاهم النبي ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا إنك تواصل، قال: « إني لست كهيئتكم. إني أبيتُ يطعمني ربي ويسقيني » متفق عليه، ومعناه يجعل فيّ قوة من أكل وشرب.

١٠ - وعن أبي قتادة الحارث بن رِبْعيٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطوِّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّزُ في صلاتي كراهية أن أشقَّ على أمه » رواه البخاري.

١١ - وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلَّى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنَّكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبّه على وجهه في نار جهنم» رواه مسلم.

١٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبةً فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » متفق عليه.

١٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يَكْذِبُه ولا يَخْذُلُهُ كل المسلم على المسلم حرام عِرضه وماله ودمه، التقوى هُهنا، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

١٤ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى هٰهنا » ويشير إلى صدره ثلاث مرات « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه » رواه مسلم. النَّجْش: أن يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة فى شرائها بل يقصد أن يغرَّ غيره وهذا حرام، والتدابُرُ: أن يُعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشىء الذى وراء الظهر والدُّبُر.

١٥ - وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

١٦ - وعنه: قال رسول الله ﷺ « انْصُر أخاك ظالمًا أو مظلوما » فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوما، أرأيت إن كان ظالما كيف أنصرهُ؟ قال: « تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى.

١٧ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتِّباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس » متفق عليه، وفى رواية لمسلم: «حق المسلم على المسلم سِتٌّ: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجِبْه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فَحمَدَ الله فشمِّته، وإذا مرض فَعُدْه، وإذا مات فاتْبَعْه».

١٨ - وعن أبى عمارة البرَّاء بن عازب رضى الله عنهما قال: أمرنا رسول الله بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتِّباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الدَّاعى، وإفشاء السلام. ونهانا عن خواتيم أو تَخَتُّم بالذهب، وعن شُربٍ بالفضة، وعن المياثر الحمر، وعن القَسِّى، وعن لُبس الحرير والإستبرق والديباج. متفق عليه. وفى رواية: إنشاد الضالة زادها فى السبع الأول.

المياثر: بياء مثناة قبل الألف وثاء مثلثة بعدها وهى جمع ميثرة وهى شىء يتخذ من حرير ويُحشى قطنًا أو غيرُه ويُجعل فى السرج وكور البعير يجلس عليه الراكب، الكور بالضم الرَّحْل بأداته، والقَسِّى: بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين. وإنشاد الضالة: تعريفُها.

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٣٨٨ـ ٤١٥).

* تعظيم رسول الله ﷺ:

الشعبة الخامسة عشر من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى هى تعظيم رسول الله ﷺ وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى: ﴿ وتعزِّروه وتوقِّروه ﴾ [الفتح: ٩] وقوله تعالى: ﴿ فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه ﴾ [الأعراف: ١٥٧] والتعزير ههنا التعظيم بلا خلاف، وقوله تعالى: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا ﴾ [النور: ٦٣] أى لا تقولوا: يا محمد، يا أبا القاسم، بل يا رسول الله، يا نبى الله، ولقوله تعالى: ﴿لا تقدِّموا بين يدى الله ورسوله ﴾ [الحجرات: ١] أى لا تقولوا حتى يقول، وإذا قال فاسمعوا وأطيعوا ولقوله تعالى: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ [الحجرات: ٢].

وبه أنبأنا البيهقى قال: وهذه منزلة فوق منزلة المحبة إذ ليس كل محب معظمًا: كمحبة الأب لولده والسيد لعبده من غير تعظيم بخلاف العكس (مختصر شعب الإيمان/ ٢٩).

كذلك عُدَّ تعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره وبرّه من واجبات الأمة نحو الرسول ﷺ كما بيّن الدكتور حلمى عبد المنعم صابر فى البحث التالى:

قال الله عز وجل : ﴿ إنَّما المؤمنونَ الذين آمَنُوا بالله ورسولِهِ وإذا كـانُوا معهُ على أمر جـامع لم يذهبوا حتَّى يستأذنُوه إن الَّذين يَسْتأذنُونك أولئكَ الَّذين يُؤمنونَ بالله ورسُولـهِ فإذا استأذنُـوك لبعض شأنِهم فأذن لمن شِئت منهُم واستغفـر لهم الله إنَّ الله غفورٌ رَّحيمٌ * لا تجعلُـوا دُعاءَ الرَّسُولِ بينكُمْ كـدُعَاء بعضكم بعضًا قد يعلمُ الله الذين يتسلَّلُون منكم لواذًا فليحذرِ الَّذين يُخالفون عن أمرِهِ أن تُصيبَهُمْ فِتنـةٌ أو يُصيبهُم عذابٌ أليمٌ ﴾ [النور: ٦٢، ٦٣].

وقال الله عـز وجل : ﴿ يا أيها الذيـن آمنُوا لا تُقدِّموا بين يدى الله ورســوله واتَّقُوا الله إنَّ الله سـميعٌ عليمٌ* يا أيها الذين آمنوا لا تـرفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا لـه بالقـول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمـالُكُم وأنتُـمْ لا تشعـرون * إنَّ الـذين يَغُضُّـون أصواتهم عند رسول الله أولئك الَّذين امتحن الله قلوبهم للتَّقوى لهم مغفرةٌ وأجـرٌ عظيم* إنَّ الذين يُنادونك من وراء الحُجـرات أكثـرهم لا يعقلون* ولـو أنَّهم صبـروا حتى تخـرجَ إليهم لكان خيـرًا لهُم واللهُ غفـورٌ رحيمٌ ﴾ [الحجرات : ١ ـ ٥].

لقـد حوت تلك الآيـات السـابقة جمـاع الأدب مع رسول الله ﷺ واشتملـت على وسائل التـوقير لـه والبرّ به، وهى ترسـم النهج العظيم فى علاقة الأمة بـرسولها الكريم، ممـا يتبين منها قـدر هذا النبى وعلـو شأنه، وإذا كانت الآيات بما حوته من توجيهات، يقصد منها فى المقام الأول تنبيه أصحاب رسول الله ﷺ إلى كيفية التعـامل مع النبى فى حياتـه، وتحديـد الإطار الـذى يكون فيه هذا التعامل، فـلا يتسللون من مجلسه خفية دون استئذان، ولا يسقطون التكليف فى الحديث معه والنداء عليه، فينادونه بـاسمه مجردا مثل نداء بعضهم بعضـا، ولا يفتاتـون عليـه فى رأى ويقدمـون حكمهم على حكمـه، ولا يرفعـون أصواتهم فى مجلسـه، ولا يغلظون له فى القول، كمـا يخاطب بعضهم بعضا مع إسقاط الكلفة.

أقـول: إذا كانت هـذه التـوجيهات هى لأصحـاب رسول الله، فإنها كذلك توجيهات لكل أفراد الأمة، وأنه ينبغى على كـل امـرئ أن يحسن الأدب مـع رســول الله ﷺ، وأن يوقره ويجله ويعظمه بعد مماته، كما كان ينبغى له فى حياته، فإن حرمة رسول الله ميتًا كحرمته حيًا.

فإذا تحدث عن رسول الله ﷺ يذكره بأشرف الألقاب والكنى، فلا يقـول عن محمد، أو فعل محمـد كذا، وإنمـا يقول عن رسـول الله، وفعل رسول الله ﷺ كـذا، وإذا خاطبـه أو نادى عليه، فـلا يقول: يا محمـد، يا أحمد، وإنمـا يقول: يـا حبيب الله، يا رسـول الله، يا نبى الله، يـا أبـا القاسـم يا رسـول الله وهكـذا... وإذا عرضت مسألـة تحتاج إلى حكم، قـدم فيها حكم الله ورسـوله، فـلا يفتـات على رسـول الله ﷺ فيقدم رأيـه وهـواه، ولا ينقـاد لحكم الله وشـرع رسـول الله ﷺ فإن العقل قـــد يخطئ، والهـوى يعمـى ويصم، ولكن الرسول لا ينطق عن الهوى، فالسلامة كل السلامة فى النزول على حكم الله، والانقيـاد لرسول الله ﷺ، وقد قال سهل بن عبد الله التسترى فـى معنى الآية الكريمة ﴿ يا أيُّها الَّـذينَ آمَنُوا لا تُقدِّمُوا بينَ يَـدى اللهِ ورسُولِهِ ﴾ [أى: لا تقولـوا قبل أن يقول، وإذا قـال فاستمعـوا له وأنصتـوا، ونهـوا عن التقدم والتعجل بقضـاء أمـر قبل قضائه فيه، وأن يفتاتوا بشىء فى ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره، ولا يسبقوه به».

وإذا ذهب المرء إلى مسجده الشريف، وامتثل أمام القبر للسلام عليـه والوقوف بين يديـه، وجب عليه أن يخفض الصـــوت، ويغـض الطـرف، ويقف وقفـة المتخشع أمـام رسول الله ﷺ، ويشعـر قلبـه بـالتوقيـر والتعظيم والإجلال لرسول الله ﷺ وأن يقف أمام القبر، وعليه السكينة والوقار، وأن يـراعى حرمة رسول الله ﷺ فلا يصخب ولا يرفع صوتا فى مسجده، ولا يلاحى أو يجـادل فى مسجـده أو فى مـدينتـه المنـورة، فإن الله حذرنا من إحبـاط العمل لكل من تجرأ على رسول الله

ولم يراع حرمته ﷺ فقال: ﴿ ولاَ تَجهرُوا لـهُ بالقـولِ كجهـر بعضكُم لبعض أن تحبطَ أعمـالُكُمْ وأنتمْ لا تشعرونَ ﴾ [وهـذه الآيـات التي جـاءت في سورة الحجرات هي دروس عـامة لكل مسلم ومسلمـة في الأدب مع رسول الله ﷺ ومعرفة قدره العظيم، سواء كان نزولها ـ كما قيل ـ في وفد بني تميم حينما قدموا على النبي ﷺ، فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا، فنزلت الآيـات تذمّهم وتصفهم بـالجهل وعدم التعقل في هـذا المسلك مع رسول الله ﷺ. أم كـان نزولهـا ـ كما قيل ـ في شأن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ حينما تحـاورا بين يدي رسـول الله واختلفا فـي الرأي، فارتفعت أصـواتهما أمام النبي، فنـزلت الآية ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنوا لا ترفعوا أصواتكُم فوق صوت النبيّ ﴾ حتى خشي أبو بكـر وعمر على نفسيهما فقالا حينمـا نزلت الآيـة: والله يـا رسول الله لا نكلمك بعـدهـا إلا كأخي السرار. (أي بصوت منخفض كما يناجي الأخ أخاه).

أم كـان نـزولها ـ كمـا قيل ـ في ثـابت بن قيس بن شماس خطيب النبي، حينما دعاه النبي لينازل خطيب بني تميم في مفـاخـرتهم أمام النبي، وكـان في أذنيـه صمم فكان يرفع صوته، حتى تأذّى النبي، فلما نزلت الآية اعتزل ثابت في بيته وخشي على نفسه أن يكون قد هلك، لمـا نهى الله عنه من الجهـر بـالقول بين يـدي الرسـول ﷺ ولكن النبي طمأنه وقـال له: يا ثـابت أما ترضى أن تعيش حميـدا وتقتل شهيدا وتـدخل الجنة؟ فقتل يوم « اليمامة » في خلافة الصدِّيق رضي الله عنه. (تفسير القرطبي/ ٦١٢٠ ـ ٦١٣٠ جـ٩ طبعة الريان، تفسير سورة الحجرات).

أقول سـواء كانت أسبـاب النزول هـذه أم تلك، فإن الآيـات تبقى على عمومهـا في تلك التوجيهـات لكل أفراد الأمة الإسلاميـة، فعلى كل مسلم أن يراعي حرمة رسـول الله ﷺ حيا وميتـا، وأن يتأدب بما أدب الله بـه أصحابه الأكرمين في معاملاتهم مع النبي الأمين ﷺ.

وقد أمرنا الله في الحديث مع رسول الله ﷺ أن نتخير أفضل الألفـاظ. وأن ننتقي أفضل المعـاني التي تليق بمقام رسـول الله، فنبتعد عن كـل لفظ فيه إيهـام لقدر النبي، أو يستعمل في معـاملـة النـد للند، فقـال عـز وجل: ﴿ يا أيُّها الذين آمنُوا لا تقُولُـوا راعنا وقولُوا انظرنا واسمعُوا وللكافرين عذابٌ أليمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال بعض المفسرين: هي لغـة كانت في الأنصار، نهـوا عن قـولهـا تعظيمـا للنبي ﷺ وتبجيـلا لـه، لأن معناها: ارعنا نرعك، فنهـوا عن قولها، إذ مقتضاها: كأنهم لا يرعونه إلا بـرعايته لهم ولكن حق النبي يجب أن يرعى على كل حال.

وقيل: كانـت اليهود تعرض بهـا للنبي ﷺ أي تكني بهذه اللفظة، وهي راعنا ـ عن الـرعونة وهي الحماقة، يلـوحـون بـاللفظـة فيقصـدون من مبنـاهـا معنى غيـر مقتضاهـا الظاهـر، يفعلـون ذلك لمزًا للنبي ﷺ فنهى الله المسلمين عن قولها قطعا للـذريعة، ومنعا للتشبه بهم في قولها (تفسير روح المعـاني للآلوسي ٢/ ٤٧ طبعة دار الفكر بيروت تفسير سورة النساء).

هذا يدلنا على حساسية العلاقة برسول الله ﷺ وأنها ليست علاقة رجل برجل، وإنما هي علاقة المسلم مع النبي، فيجب ألا ينسى نفسه أو يتركها على سجيتها، فيتكلم بـلا حسـاب ولا ميزان، وإنمـا يجب عليـه أن ينتقي الألفاظ التي تليق بمقام النبوة، والتي تحمل في طياتها الأدب الجم، والتوقيـر والتعظيم لرسول الله ﷺ فإنما لكل مقام مقـال وليس هناك مقام أرفع وأجلّ من مقام رسول الله ﷺ بعد الله » عز وجل.

وقد ضـرب الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ المثل الأعلى في التأدب مع النبي ﷺ وفي توقيـره وبره وإجلاله.

« فقد ذكـر عمرو بن العاص عن عمـر بن الخطاب أنه قـال: وما كـان أحد أحب إليَّ مـن رسول الله. ولا

أجلّ في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عينيَّ منه ».

« وقال أسامة بن شريك : أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله ، كأنما على رءوسهم الطير » أي من السكينة والوقار في مجلس النبي ﷺ. وأخرج البخاري عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن أبي العاص : «أن عروة بن مسعود الثقفي حين وجهته قريش عام القضية ــ أي في صلح الحديبية ـ إلى رسول الله ﷺ ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى ، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ... وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، فلما رجع إلى قريش قال : يا معشر قريش ، إني جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله ، ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدًا ».

رواه السيوطي في الجامع الصغير عن الديلمي في سند الفردوسي وقال عنه حديث ضعيف .

وتوقير النبي ﷺ له علامات ننبه إليها ، لعلنا ندرك ما فاتنا ونعمل بعدها على إجلال النبي ﷺ وتوقيره طيلة حياتنا .

العلامة الأولى :

تعظيم حديثه ، والدقة في الرواية عنه ـ ﷺ ـ وعلى المرء المسلم أن يأخذ نفسه بالخشوع عند سماع حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وأن يجلّ كل ما قاله رسول الله وثبت عنه عن طريق صحيح ، وأن يتحرى الدقة في التحديث عن رسول الله ــ ﷺ ــ فإن من كذب عليه متعمدا تبوأ مقعده من النار ، وقد روى الدارمي في سننه عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه : قال رسول الله ـ ﷺ ـ ثم علاه كرب ، حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال : هكذا إن شاء الله أو فوق ذا ، أو ما دون ذا ، أو ما هو قريب من ذا » يفعل ذلك ـ رضي الله عنه ـ احتياطا في النقل عن رسول الله ﷺ ، وتفاديا من الدخول في قوله ﷺ « من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ».

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط وقد ذكر البخاري قصة الحديبية كاملة في هذا الموضع من الصحيح .

واعلم ـ رحمك الله ـ أن توقير النبي وإجلاله وبره ، له شواهد ودلائل ، فليست المسألة مجرد كلام يتفوه به اللسان ، أو دعوى بغير برهان ، ولكن الأمر كما وصفه النبي ﷺ بقوله : « ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ».

وإذا كان الصحابة ــ رضي الله عنهم ـ يتحرون في التحديث عن رسول الله ﷺ ، فإنهم كذلك كانوا يخشعون لحديث رسول الله ﷺ عند سماعه أو حكايته ، وكانوا يتهيأون لذلك أعظم ما يكون ، إجلالاً لحديث رسول الله ـ ﷺ ــ فقد كان الإمام مالك بن أنس ، لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالا له .

وجاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس وحدثه ، فقال له الرجل : وددت أنك لم تتعن ـ أي لم تتعب وتكلف نفسك الجلوس ـ فقال ابن المسيب ــ رضي الله عنه : إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع . وقال ابن أخت الإمام مالك وهو مطرف بن عبد الله ، كان إذا أتى الناس مالكًا خرجت إليهم الجارية ، فتقول لهم : يقول لكم الشيخ ، تريدون الحديث أو المسائل؟! فإن قالوا المسائل « يعني الفقه » خرج إليهم ، وإن قالوا الحديث ، دخل مغتسله واغتسل ، وتطيب ، ولبس ثيابا جددًا ، ولبس ساجه « أي طيلسانه الأخضر » وتعمم . ووضع على رأسه رداءه ، وتُلقى له منصة [قيل

الكرسى، وقيل وسادة خاصة] فيخرج فيجلس عليها، وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل، بل وكان الرجل يسقط من نظره إذا سأله عن حديث رسول الله ﷺ وهو يمشى فى الطريق.

العلامة الثانية:

بر آله وذريته وأزواجه ــ رضى الله عنهم أجمعين ــ فإكرام رسول الله ﷺ يقتضى إكرام توابعه ممن ذكرنا، وقد حث الرسول ﷺ أمته على ذلك. وأوصاهم ببر آله، فقال فيما أخرجه مسلم فى الفضائل عن زيد بن أرقم: «أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا، قلنا لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس». .

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب «فضائل الصحابة» باب «من فضائل على بن أبى طالب» رضى الله عنه.

«وروى الترمذى عن زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله ـ وحسَّنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى» وفى رواية أخرى «فانظروا كيف تخلفونى فيهما». أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح «كتاب المناقب» باب «مناقب أهل بيت النبى» ﷺ والحديث من رواية جابر بن عبد الله.

وقد قال الله تعالى مبينا فضلهم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ [الأحزاب: ٦] وقال عز وجل: ﴿ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقد عرف السلف الصالح قدر آل بيت النبى فأحبوهم ووقروهم وأجلُّوهم، وعرفوا لهم حرمتهم ومنزلتهم التى أنزلهم الله ورسوله إياها، فقد روى الحاكم عن الشعبى ـ وصححه البيهقى ـ: أن زيد بن ثابت صلى على جنازة أمه، ثم قربت له بلغة ليركبها، فجاء عبد الله بن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا نفعل بعلمائنا، فقبَّل زيد يده وقال: وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ـ ﷺ ـ.

وجاء فى الصحيحين: أن أبا بكر الصديق كان يقول: «والذى نفسى بيده، لقرابة رسول الله أحب إلىَّ أن أصل من قرابتى».

أخرجه البخارى فى الصحيح كتاب «فضائل أصحاب النبى» باب «مناقب قرابة رسول الله ﷺ».

وكان أبو بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ «يزوران أم أيمن مولاة النبى ﷺ ويقولان: كان رسول الله يزورها».

ولما وردت حليمة السعدية على رسول الله ـ ﷺ ـ بسط لها رداءه، وقضى حاجتها، فلما توفى وفدت على أبى بكر وعمر. فصنعا بها مثل ذلك. وقد أورد القاضى عياض ـ رحمه الله ـ الكثير من الوقائع عن بر أصحاب رسول الله ﷺ لأهل بيته فليرجع إلى كتاب «الشفا» من أراد المزيد.

العلامة الثالثة:

توقير أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وموالاة من والاهم، والإضراب عن أخبار الذين يشوهون سيرة أصحاب رسول الله ــ ﷺ ــ الذين رفضوا محبة الصحابة، ووصفوهم بالظلم والتعدى على حق علىٍّ فى الخلافة بعد رسول الله ﷺ وطعنوا فى أصحاب رسول الله، ورفعوا عليا فوق منزلة الصحابة أجمعين، بل منهم من تجاوز ذلك إلى درجة الكفر فجعله

إلـهًا، نعوذ بالله ، أقول : يجب علينا أن نحاذر من هؤلاء وألا نسمع منهم قولا ولا نصدق منهم حديثا ، ويجب أن نعرف لأصحاب رسول الله جميعا فضلهم ، وأنهم على فضلهم فى الترتيب كما كانوا فى الخلافة ـ أبو بكر فعمر فعثمان فعلى ـ ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان وهكذا ... » .

وعلينا أن نلتمس لأصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم من الفتن (كما فى موقعة « الجمل » بين على وعائشة ، وكما فى موقعة « صفين » بين على ومعاوية ، ومن كان من الصحابة مع كل فريق) علينا أن نلتمس لهم أحسن التأويلات ، ونخرج لأفعالهم أصوب المخارج إذ هم أهل الفضل ، ولا نذكر منهم أحدا بسوء ، وإنما نذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ، ونسكت عما وراء ذلك ، كما قال ـ ﷺ ـ «إذا ذكر أصحابى فأمسكوا » . (أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود وقال عنه حديث حسن) .

وحسبنا ما قاله الله عز وجل فى حقهم : ﴿ لقد رضى اللهُ عن المؤمنين إذ يُبايعُونَك تحت الشَّجرة فعلِمَ ما فى قُلوبهم فأنزل السَّكينةَ عليهمْ وأثابَهُم فتحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨].

وما قاله عز وجل أيضًا : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ والَّذين معهُ أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحماءُ بينهُم تراهُم رُكَّعا سُجَّدًا يَبْتَغُون فضلاً من اللهِ ورِضوانًا سِيمَاهُم فى وُجُوهِهِم من أثَرِ السُّجُودِ ذلكَ مَثَلُهُم فى التَّوراةِ ومثلُهُمْ فى الإنجيلِ كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاستَغْلَظَ فَاسْتَوىٰ على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّار وعد اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وعملُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وأجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] وقوله عز وجل : ﴿والسَّابقون الأوَّلُون من المُهاجرينَ والأنصارِ والَّذينَ اتَّبعُوهُم بإحسَانٍ رَّضى اللهُ عنهم ورضُوا عنهُ وأعدَّ لَهُمْ جنَّاتٍ تجْرى تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها أبدًا ذلكَ الفوزُ العظيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠].

وقال ـ ﷺ ـ فيما رواه مسلم وغيره : « لا تسبُّوا أصحابى ، لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » (النصيف مكيال دون المُد والمُدّ مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره) .

(أخرجه مسلم فى صحيحه من رواية أبى هريرة فى كتاب « فضائل الصحابة » باب « تحريم سب الصحابة » .

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير: « أن النبى ﷺ لما قدم المدينة من حجة الوداع ، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنى راض عن أبى بكر فاعرفوا له ذلك ، أيها الناس إنى راض عن عمر، وعن على ، وعن عثمان، وطلحة ، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى عبيدة ـ فاعرفوا لهم ذلك ، أيها الناس إن الله غفر لأهل بدر، والحديبية ، أيها الناس احفظونى فى أصحابى، وأصهارى ، وأختانى (أى أزواج بناته) لا يطالبنَّكم أحد منهم بمظلمة ، فإنها مظلمة لا توهب فى القيامة غدا » .

العلامة الرابعة :

إعظام جميع أسباب النبى ﷺ ، وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده ، وما لمسه ـ ﷺ ـ أو عرف به .

فإن من أحب أحدًا تعلق به وبكل آثاره ، وتعاهد أماكن وجوده فى حله وترحاله كما قيل :

وما حب الديار شغفن قلبى

ولكن حب من سكن الديارا

وروى عن صفية بنت نجدة قالت : « كان لأبى محذورة (مؤذن رسول الله ﷺ بمكة) قصَّة (أى ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس) فى مقدم رأسه . إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض ، فقيل له : ألا تحلقها؟

فقال: لم أكن بالذى أحلقهـا وقد مسها رسول الله ﷺ بيده الشريفة».

وكان مـالك ـ رحمـه الله ـ لا يركب بـالمدينـة دابة، وكان يقـول: «أستحى من الله أن أطأ تربة فيهـا رسول الله ﷺ بحافر دابة».

ومـا أكثـر الأمـاكن التى تنسمت عبيـر رسـول الله وشهـدت عبادتـه وتبتلـه كـدار «الأرقم بن أبى الأرقم» وكبيت «خـديجـة» مهبط الوحى، وغـارى «حـراء» و«ثـور» و«مسجـده الشـريف» وبيـوت «أزواجـه» بالمـدينة، وكـ«قبـاء» التى كان يحرص ـ ﷺ ـ على زيارتها كل سبت راكبا أو ماشيا، وكذا كل شىء مسه رسول الله فإن فيه بركته ـ ﷺ ـ.

وإذا كنا نقـر بأن لهـذه الأماكن والمشـاهد حـرمتها ومنزلتهـا، فإننا نحذر مـن تقديسها أو الانشغـال بها، واتخاذها قربانا أو تمـاسيح، كلا، فإن الرسول ـ ﷺ ـ نهانا عن ذلك.

وقد قبّل عمر بن الخطـاب الحجر وقال: «والله إنى أُقبلك، وإنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ قبّلك ما قبّلتك».

أخرجه مسلم فى صحيحـه فى كتاب «الحج» باب «استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف».

فغايـة ما يقـال عن هذه الأمـاكن، وغـاية مـا يكون للمـؤمن فيها، أنهـا تـذكـره برسـول الله ﷺ، ويجلس عندها ويسترجع سيـرة رسول الله ﷺ وكفاحه من أجل الدعـوة، وانقطاعه لعبـادة الله، فيكون همـه وشغله، بمن شرّفها وحلّ فيها، فلا ينشغل بالمكان وإنما بمن شَرُفَ به المكان ـ ﷺ ـ.

وقـد قال القـاضى عيـاض ـ رحمـه الله ـ: وجديـر لمواطـن عُمِّرت بالـوحى والتنزيـل، وتردد بها جبـريل وميكائيل، وعـرجت منها الملائكـة والروح، وضجت عرصاتها بـالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشـر، مدارس آيـات بينات ومسـاجد، وصلـوات ومشـاهـد الفضـائل والخيـرات، ومعـاهـد البـراهين والمعجـزات، ومنـاسك الـدين ومشـاعـر المسلمين. ومـواقف سيـد المـرسلين، ومتبـوأ خـاتم النبيين، وحيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها. (أى من مكة انطلقت) ومواطن مهبط الـرسالة، وأول أرض مس جلـد المصطفى تـرابهـا، أن تعظم عـرصـاتهـا، وتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها» (كناية عن فرط الحب والتوقير).

(انظـر ص ٧١٤ ـ ٧١٦ من شـرح الشفـا الجـزء الثـالث طبعـة المدنى). (واجبـات الأمـة .../ ٤٩ ـ ٦٤).

(مختصـر شعـب الإيمـان للبيهقى، اختصـار القـزوينى ـ حققـه وكتب حـواشيـه عبد الله حجـاج / ٢٩، وواجبات الأمـة نحو كـاشف الغمة ﷺ ـ إعداد د. حلمى عبـد المنعم صـابر. هـديـة مجلة الأزهـر. صفر ١٤١٢هـ / ٤٩ ـ ٦٤).

*** تعظيم القرآن الكريم:**

من شعب الإيمـان تعظيـم القـرآن المجيـد بتعلمـه وتعليمه وحفظ حُدوده وأحكامه وعلم حلاله وحرامه. وتبجيل أهله وحفاظه واستشعار ما يُهيِّج إلى البُكاء من مواعيـد الله ووعيده. قـال الله تعالى: ﴿**لو أنزلنـا هذا القُرآن على جبلٍ لرأيتَهُ خاشِعًا مُتصدِّعًا من خشية الله**﴾ [الحشر: ٢١] وقال تعالى: ﴿**إنَّهُ لقرآن كريمٌ * فى كتابٍ مَكْنُون * لا يمسه إلا المُطهَّرونَ * تنزيل من ربِّ العالمينَ**﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠] وقال تعالى: ﴿**ولو أنَّ قُرآنًا سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرْضُ أو كُلِّم به الموتى بل لله الأمرُ جميعًا**﴾ [الرعد: ٣١].

وقـال النبى ﷺ فيمـا رواه البخـارى عن عثمـان بن عفـان رضـى الله عنـه «أفضلكُم أو خيـركم من تعلَّم

القرآن وعلَّمه » وقال فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري « تَعَاهَدُوا هذا القرآن فوالَّذي نفسُ مُحمدٍ بيده لهو أشدُّ تفلُّتا من الإبل في عقلها » رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضائل القرآن واللفظ له ورواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده ولفظه « تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها ».

وقال فيما روياه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « لا حسد إلاَّ في اثنتين : رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آناءَ الليل والنهار ورجل آتاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل والنهار ».

رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه عن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ : « لا حسد إلا على اثنين » الحديث وفيه - آناء الليل وآناء النهار، والبخاري في كتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ (رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به) ولفظه : « لا حسد إلا في اثنين ـــ رجل آتاه الله القرآن ... » الحديث - وفيه ينفقه بدل يتصدق. وقال فيما رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين». رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه (مختصر شعب الإيمان / ٣٥ - ٣٧).

وقد أفرد الإمام القرطبي في كتابه الموسوم بفضائل القرآن فصلا في ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته جاء فيه ما يلي:

قال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول : فمن حرمة القرآن ألا يمسه إلا طاهرا.

ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة.

ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه، إذ هو طريقه. قال يزيد بن أبي مالك : إن أفواهكم طرق من طرق القرآن، فطهروها ونظفوها ما استطعتم.

ومن حرمته أن يتلبس كما يتلبس للدخول على الأمير لأنه مناج.

ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته. وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم، ولبس وارتدى واستقبل القبلة.

ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع. وروى شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس : أنه كان يكون بين يديه تور إذا تنخع مضمض، ثم أخذ في الذكر، وكان كلما تنخع مضمض.

ومن حرمته : إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج، والتثاؤب من الشيطان. قال مجاهد : إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك. قال عكرمة : يريد أن في ذلك الفعل إجلالا للقرآن.

ومن حرمته : أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. إن كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ.

ومن حرمته : إذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة.

ومن حرمته : أن يخلو بقراءاته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه، لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة الذي استعاذ في البدء.

ومن حرمته : أن يقرأه على تؤدة وترتيل.

ومن حرمته : أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به.

ومن حرمته : أن يقف على آية الوعد، فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه.

ومن حرمته : أن يقف على أمثاله فيتمثلها.

ومن حرمته : أن يلتمس غرائبه.

ومن حرمتـه : أن يؤدى لكل حـرف حقه من الأداء، حتى يبـرز الكلام باللفــظ تماما، فإن له بكل حرف عشر حسنات.

ومن حرمته : إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: « صـدقت ربنـا وبلّغ رسـولـك، ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنـا من شهداء الحق، القائمين بالقسط » ثم يدعو بدعوات.

ومن حـرمته : إذا قـرأه ألا يلتقط الآى من كل سـورة فيقرأ، فإنـه روى لنا عن رسـول الله ﷺ: أنه مـر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئًـا، فأمره أن يقرأ على السور أو كما قال.

ومن حرمته : إذا وضع الصحيفة ألا يتركه منشورا وألا يضع فـوقه شيئًـا من الكتب، حتى يكـون أبـدا عاليـا لسائر الكتب، علما كان أو غيره.

ومن حـرمتـه : أن يضعه فى حجـره إذا قـرأه أو على شىء بين يديه ولا يضعه بالأرض.

ومن حـرمته : ألا يمحوه مـن اللوح بالبصـاق ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمتـه : إذا غسله بالماء أن يتوقـى النجاسات من المـواضع التى توطأ، فـإن لتلك الغسالـة حرمـة، وكــان من قبلنـــا مـن السلف. منهم مـن يستشفى بغسالته.

ومن حـرمته : ألا يتخذ الصحيفـة إذا بليت ودرست وقـاية للكتب، فإن ذلك جفـاء عظيم ولكن يمحوهـا بالماء.

ومن حرمتـه : ألا يخلى يوما من أيامـه من النظر فى المصحف مرة. وكـان أبو مـوسى يقول : إنى أستحيى ألا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة.

ومن حرمته : أن يعطى عينيه حظهما منه، فإن العين تـؤدّى إلى النفس وبين النفس والصـدر حجـاب، والقرآن فى الصدر فإذا قـرأة عن ظهر قلب فإنما يسمع أذنـه فتـؤدى إلى النفس، فإذا نظـر فى الخطّ كـانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء، وذلك أوفر للأداء، وكان قد أخذت العين حظها كالأذن.

روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخـدرى قـال: قال رسـول الله ﷺ: « أعطـوا أعينكم حظها من العبـادة » قالوا: يـا رسول الله ومـا حظها من العبـادة؟ قـال: « النظـر فى المصحف والتفكـر فيـه والاعتبار عنـد عجائبـه » وروى مكحول عن عبـادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا ».

ومن حرمته : ألا يتأوله عندما يعرض له شىء من أمر الـدنيا. حـدثنـا عمرو بن زيـاد الحنظلى قـال حدثنـا هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال: كان يكره أن يتأوّل من القـرآن عنـدمـا يعـرض لـه شىء من أمـر الدنيا، والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك: ﴿ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ ومثل قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ هذا عند حضور الطعام وأشباه هذا.

ومن حـرمتـه ألا يقـال: سورة كـذا كقـولك: سـورة النحل وسورة البقرة وسورة النسـاء ولكن يقال: السورة التى يذكر فيها كذا.

قلت: هذا يعارضه قوله ﷺ: « الآيتان من آخر سورة البقـرة من قـرأ بهما فى ليلـة كفتـاه » خـرجه البخـارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود.

ومن حرمته : ألا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحـدكم بـذلك أن يـرى الحـذق مـن نفسـه والمهارة، فإن تلك مخالفة.

ومن حـرمتـــه : ألا يقعـر فى قـراءاتـه كفعل هـؤلاء

الهمـزيين المبتدعين المتنطعيـن فى إبراز الكـلام من تلك الأفـواه المتنـة تكلفـا، فإن ذلك محـدث ألقـاه إليهم الشيطان، فقبلوه عنه.

ومن حـرمته: ألا يقـرأه بألحـان الغناء كلحـون أهل الفسق، ولا بتـرجيع النصارى ولا نـوح الرهبانيـة، فإن ذلك كله زيغ.

ومن حرمته: أن يجلل تخطيطـه إذا خطه. وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحـف بالكوفة، فمرّ علىٌّ رضى الله عنه فنظر إلى كتابته، فقال له: أجلّ قلمك، فأخذت القلم فقططته من طـرفه قطا، ثم كتبت وعلىٌّ رضى الله عنه قـائم ينظر إلى كتابتى، فقال هكـذا نوِّره كما نوره الله عز وجل.

ومن حرمته: ألا يجهـر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليـه حتى يبغض إليـه ما يسمع ويكـون كهيئة المغالبة.

ومن حرمته: ألا يمارى ولا يجـادل فيه فى القراءات ولا يقـول لصاحبـه: ليس هكذا هـو، ولعله أن تكـون تلك القـراءة صحيحة جـائزة من القـرآن، فيكون قـد جحد كتاب الله.

ومن حـرمتـه: ألا يقـرأ فى الأسواق ولا فى مـواطن اللغط واللغو ومجامع السفهـاء، ألا ترى أن الله تعالى ذكر عبـاد الرحمن وأثنى عليهـم بأنهم إذا مروا بـاللغو مرُّوا كـراما، هذا لمـروره بنفسه، فكيف إذا مرّ بـالقرآن الكـريم تـلاوة بين ظهـرانى أهل اللغـو ومجـامع السفهاء؟.

ومن حرمته: ألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله.

ومن حرمتـه: ألا يصغر المصحف، روى الأعمش عن إبـراهيم عن علىٍّ رضى الله عنـه قـال: لا يصغـر المصحف.

قلت: وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفـا صغيـرا فى يد رجل. فقـال: من كتبـه؟ قال: أنا، فضربه بالدرة، قال: عظموا القرآن. وروى عن رسـول الله ﷺ أنـه نهى أن يقـال: مسيجـد أو مصيحف.

ومن حرمته: ألا يخلط فيه ما ليس منه.

ومن حـرمتـــه: ألا يحلى بـالـــذهب ولا يكتب بـالذهب، فتخلط بـه زينة الـدنيا. روى المغيـرة عن إبراهيم: أنـه كان يكـره أن يحلى المصحف أو يكتب بالـذهب أو يُعلم عند رءوس الآى أو يصغـر وعن أبى الـدرداء قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «إذا زخـرفتم مساجدكم وحلّيتم مصاحفكم فـالدبار عليكم» وقال ابن عبـاس ورأى مصحفـا قد زيـن بفضة: تُغْـرون بـه السارق، وزينته فى جوفه.

ومن حرمتـه: ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحـدثة. حدّثنا محمد بن على الشقيقى عن أبيـه عـن عبـد الله بن المبـارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال: سمعت عمر بن عبد العـزيـز يحـدّث قال: مـرّ رسـول الله ﷺ بكتـاب فى أرض، فقال لشاب من هذيـل: «ما هذا»؟ قال: من كتـاب الله كتبـه يهـودى، فقـال: «لعن الله من فعل هذا، لا تضعوا كتاب الله إلا مـوضعه» قال محمد بن الزبيـر: رأى عمر بن عبـد العزيـز ابنا لـه يكتب القرآن على حائط فضربه.

ومن حـرمته: أنـه إذا اغتسل بكتـابته مستشفيـا من سقم ألا يصبّه على كناسة، ولا فـى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن نـاحية من الأرض فى بقعة، لا يطؤه النـاس، أو يحفر حفيـرة فى موضع طـاهر حتى ينصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها، أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى.

ومن حـرمته: أن يفتتحه كلمـا ختمه حتـى لا يكون كهيئة المهجور، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا ختم يقرأ من أول القرآن قـدر خمس آيات، لئلا يكـون فى هيئة

المهجور. وروى ابن عـباس قـال: جاء رجل فقال: يا رسـول الله أى العمل أفضل؟ قال: « عليك بـالحال المرتحل » قال: وما الحال المرتحل؟ قال: « صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضـرب من أوله كلما حلّ ارتحل ».

قلت: ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله. ذكر أبـو بكر الأنبـارى أنبأنا إدريس، حـدثنا خلف، حـدثنا وكيع عن مسعـر عن قتادة: أن أنس بن مـالك كان إذا ختم القـرآن جمع أهله ودعا. وأخبـرنا إدريس حدثنا خلف حدثنا جرير عن منصور عن الحكم قال: كـان مجاهـد وعبـدة بن أبـى لبـابـة وقـوم يعـرضـون المصـاحف، فإذا أرادوا أن يختمـوا وجهـوا إلينـا: أحضرونا. فإن الـرحمة تنزل عند ختم القـرآن. وأخبرنا إدريس حدثنـا خلف حدثنا هشيم العـوام عن إبراهيم عن التيمى قال: من ختم القرآن أول النهار صلت عليه المـلائكـة حتى يمسى، ومـن ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، قال: فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار...

قلت: ومن حرمتـه: ألا يقال: سورة صغيـرة، وكره أبو العالية أن يقال: سـورة صغيرة أو كبيرة، وقال لمن سمعه قالها: أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم. ذكره مكى رحمه الله.

قلت: وقد روى أبو داود ما يعـارض هذا من حديث عمـرو بن شعيب عن أبيه عن جـده أنـه قال: مـا من المفصل سورة صغيرة ولا كبيـرة، ألا قد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس فى الصلاة (فضائل القرآن / ٣٧ ـ ٤٢).

(مختصـر شعـب الإيمـان للبيهقى، اختصـار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج، / ٣٥ ـ ٣٧ وفضـائل القرآن وآداب التـلاوة للإمـام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٣٧ ـ ٤٢).

انظر: آداب الناس كلهم مع القرآن، ختم القرآن.

*** التعظيم والمِنّة فى أن أبوى النـبى ﷺ فـى الجـنـة:**

لجـلال الدين عبـد الـرحمن بن أبى بكر السيـوطى المتوفى سنة ٩١١هـ إحـدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢٣).

*** التعظيم والمِنّة فى تحقيق ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِـهِ وَلَتَنْصُـرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١]:**

للشيخ تقى الـدين على بن عبـد الكـافى السبكى الشافعى المتوفى سنـة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة «أوله الحمد لله الذى عظم نبيـه ومنَّ علينا به ... إلخ» (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعفف والكسب:**

التعفف والكسب وتـرك المسألة إلا لضـرورة، كلها مما حث عليه رسول الله ﷺ.

- كـان ﷺ يأمر بـالقناعـة والتعفف وترك السـؤال، ويحث على الأكل من عمل اليد، ويقـول: « لا تزال المسألة بأحدكم، حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحمٍ ».

- وكان يقول: « من سأل النَّاس فى غيـر فاقةٍ نزلت به أو عيال، ولا يُطيقهـم، جاء يوم القيامة بـوجهٍ ليس عليه لحم، ومن فتـح باب مسألة من غيـر فاقـةٍ نزلت به، فتح الله عليه باب فاقةٍ من حيثُ لا يحتسبُ ».

- وكان يقول: « مـن سأل النَّاس ليثرى به مـاله كان خُمُشُـوشًا فى وجهـه يوم القيـامـة، ورضفًا يأكلـهُ فى جهنَّم، فمن شاء فليُقِلَّ ومن شاءَ فليُكْثِر ».

وسأل العبـاس رضى الله عنـه رسـول الله ﷺ أن يستعملـه على الصدقـة، فقال لـه رسول الله ﷺ « ما كُنتُ لأستعملك على غُسالة ذُنُوب النَّاسِ ».

- وكـان يقـول: « إنَّ هذا المـال خضـر حلـو فمن أخذهُ بِسخَـاوةٍ بُورِكَ له فيه، ومن أخـذه بإشراف نفسٍ

لم يُبـاركَ له فيـهِ وكان كـالَّذى يأكُل ولا يَشبع ، واليـدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى ».

- وكـان يقـول لمّـا يفـرق الصـدقـة : « أمـا والله إن أحدكم ليخرج بمسألته مـن عندى يتأبّطها حتى يكون إبطهُ نـارًا ، فقال عمـر: يا رسـول الله فلم تُعطهـا إيّاه؟ قـال : فمـا أصنع ، يأبـون إلا ذلك ويأبـى الله لى البخل ».

- وكان يقـول « إيّاكم والطّمع فإنّهُ الفقرُ الحـاضرُ » رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر.

- وكـان ﷺ يقـول : « ليس المسكين الّـذى يطـوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان ، والتّمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنًى يُغنيه ، ولا يُفطن له فيتصـدق عليـه ، ولا يقوم فيسأل النّـاس » رواه الإمـام مالك ، وأحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة ، وهو متفق عليه من البخارى ومسلم.

وجـاء رجـل من الأنصـار إلى رسـول الله ﷺ يسأل شيئًا ، فقال لـه رسول الله ﷺ : « أما فى بيتك شىء؟ » قال : بلى ، حلسٌ نلبس بعضـه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب ونتـوضأ ونأكُل فيه ، فقال : « ائتنى بهمـا » فأتاه بهمـا ، فأخـذهما رسـول الله ﷺ بيـده ، فقـال : « من يشتـرى هذين؟ » فقـال رجل : أنا آخـذهما بـدرهم ، فقـال رسـول الله : « من يـزيـد على درهم » مـرتين أو ثلاثا : فقال رجل : أنا آخـذهما بدرهمين ، فأعطاهما للأنصارى ، وقال : « اشتر بأحدهمـا طعامًا فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدومًـا فأتنى به » فأتاه به ، فشدَّ فيـه رسـول الله ﷺ عُـودًا بيـده ، ثم قـال : « اذهب فـاحتطب وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يومًـا » ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبًا ، وببعضها طعامًا فقال له رسول الله ﷺ : « هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة ، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث : لذى فقر شديد ، أو ذى غرمٍ غير ملزوم ، أو ذى دمٍ مـوجعٍ » وهو الذى يتحمل دية عن قريبه القاتل ، ولم يعقل قتل قريبه .

- وكان يقول : « من نـزلت به فاقة فأنزلهـا بالنّاس ، لم تُسَدَّ فاقتهُ ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله ، فيُوشك الله لـه بـرزق عـاجلٍ أو آجل ، ومن جـاع ، أو احتـاج فكتمه النّاس ، وأفضى به إلى الله تعـالى كان حقًّا على الله أن يفتح لـه قـوت سنة من حـلال » (مِنح المِنّـة / ١٢٢ـ١٢٤).

وقـد أفرد صـاحب كتاب لبـاب الألباب فصـلا فى التعفف أورد فيـه مـا جـاء عن التعفف فى القـرآن الكريـم ، والسُّنة المطهرة ، والشعـر مما ننقله لك فيما يلى :

(أ) القرآن الكريم :

قـال الله عز وجل فـى سورة البقـرة : ﴿ **ليس عليك هُـداهم ولكن الله يهدى من يشـاء ومـا تُنفقوا من خيرٍ فلأنفسِكُمْ وما تُنفقون إلا ابتغـاء وجه الله وما تنفقوا من خيـر يُـوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمـون * للفُقـراءِ الَّـذين أُحصـرُوا فى سبيل الله لا يستطيعـون ضربًـا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفـف تعرفهم بسيماهم لا يسألون النّـاس إلحافًا ومـا تُنفقوا من خيـر فإنَّ الله به عليمٌ**﴾ [البقرة : ٢٧٢ ، ٢٧٣].

ومن سورة النسـاء : ﴿ **وابتلُوا اليتـامى حتىَّ إذا بلغوا النكاح فإن آنستُم منهم رُشدًا فـادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلُـوهـا إسـرافًـا وبـدارًا أن يكبـروا ومـن كـان غنيًّـا فليستعفف ومن كـان فقيـرًا فليأكل بـالمعـروف فإذا دفعتُم إليهم أمـوالهُم فأشهِـدوا عليهـم وكفى بـالله حسيبًا**﴾ [النساء : ٦].

(ب) الأحاديث النبوية :

- عن عمـران بن حصين رضى الله عنـه قـال : قـال رسول الله ﷺ : « إن الله يُحب عبـده المؤمن المتعفف

الفقير أبا العيال » رواه ابن ماجه (٢/ ٢٧٤) والزيادة منه وفي إسناده ضعف.

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أقبلت لأسأل رسول الله ﷺ فوجدته يقول: من يتصبر يُصبِّره الله ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغن يُغنه الله، قلتُ: فما أنا بسائلك اليوم» جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة، رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٤) وفي مواضع أخرى، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. انظر الترغيب (٢/ ١٠، ١١).

- وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدُكم حبلاً فيذهبَ فيأتيَ بحزمةِ حطبٍ على ظهره فيبيعها فيكفَّ بها وجهه: خير له من أن يسأل النَّاس، أعطوه أو منعُوهُ». نقله المنذري (٢/ ١٣) ونسبه للبخاري وابن ماجه ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة، ونسبه لمالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر ما فتح رجل باب مسألةٍ يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلةً».

رواه أحمد في المسند مطولا بإسناد صحيح (رقم ٩٦٢٢، ٢/ ٤٣٦) ورواه أيضًا مختصرا ليس فيه ذكر أبي بكر، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١، ٢/ ٤١٨) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن، ويظهر أنه لم ير الإسنادين اللذيْن في مسند أحمد. وجاء هذا المعنى من حديث ابن عوف وابن عباس وأبي كبشة. انظر الترغيب (٢/ ٨، ٢٠، ٢٣).

- وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنه: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأوجز. فقال: عليك باليأس مما في أيدي الناس، فإنه الغنى، وإياك والطمع، فإنَّه الفقرُ الحاضرُ، وصل صلاتك وأنت مودِّع، وإيَّاك وما يُعتذر منهُ».

يعلق الشيخ أحمد محمد شاكر محقق الكتاب رحمه الله على هذا الحديث الشريف بقوله:

إسماعيل الأنصاري: هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، ووصفه بالأنصاري خطأ فإنه قرشي من بني زهرة، والحديث رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٦) وصححه هو والذهبي، وفي هذا نظر لأن راويه عن إسماعيل هو محمد بن أبي حميد الأنصاري، وفيه ضعف. ونسبه المنذري أيضًا (٢/ ١٢) للبيهقي في الزهد، ونقل نحوه مختصرا من حديث جابر، ونسبه للطبراني في الأوسط، وفي المستدرك والترغيب «عليك بالإياس. بدل «عليك باليأس». اهـ.

- أورد الإمام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله في كتاب «سبل الخيرات»: أن عثمان بن عفان رضوان الله عليه أرسل إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بصرةٍ فيها نفقة على يد عبدٍ له، وقال: إن قبلها فأنت حر. فأتاه بها، فلم يقبلها. فقال: اقبلها - يرحمك الله - فإن فيها عتقي. فقال: إن كان فيها عتقك ففيها رِقِّي وأبى أن يقبلها.

- وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه واسم أبي ذر جُندب بن جُنادة - قال: «أوصاني خليلي ﷺ بسبع: أوصاني أن أنظر إلى من هو دُوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين، والدُّنُوِّ منهم. وأوصاني أن لا أسأل أحدًا شيئًا - فكان يقع منه السَّوط فينزل فيأخذه - وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرًّا، وأوصاني أن أقول: لا حول ولا قوَّة إلا بالله، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم» الحديث رواه أحمد في المسند

بإسناد جيد (٥/ ١٥٩) ونقله المنذرى (٢/ ٧) ونسبه أيضًا للطبرانى .

(جـ) الشعر:

قال الشاعر:

لا تحسبنَّ المـوت مـوت البلىٰ
وإنَّما المـوتُ سُـؤالُ الـرجـالْ
كـلاهمـا مـوتٌ، ولكنَّ ذَا
أشـدُّ من ذاك لـذل السُّـؤالْ

وقال آخر:

قستُ السـؤال فكـان أعظم قيمـةً
من كـل عـارفـة أتت بُسـؤالِ
كن بـالسُّؤال أعـزَّ عقـد عـزيمـةٍ
ممـن يضنُّ عليك بـالأمـوالِ

وقال محمود الورَّاقُ :

ليس يعتـاض بـاذل الـوجـه فى الـ
ـحاجة من بـذل وجهـه عـوضـا
كيف يعتـاض من أتـاكَ وقـدْ
صيَّـر للـذلِّ وجهـهُ غـرضـا

وقال آخر:

ومُنتظـر سُـؤالكَ بـالعطـايـا
وأفضلُ مـن عطـايـاه السُّـؤالُ
إذا لم يـأتك المعـروفُ عفـوًا
فـدعـه ففى التَّنـزُّه عنـه مـالُ
وكيـف يلـذُّ ذُو أدبٍ نـوالاً
ومنـهُ لـوجهـه فيـه ابتـذالُ

إذا كـان النَّـوالُ ببـذل وجـه
والحـاحٍ فـلا كـان النَّـوالُ

وقال آخر:

بخلْتُ وليسَ البخـل من سجيـة
ولكـنْ رأيتُ الفقـر شـرَّ سبيلِ
لمـوت الفتى خيرٌ من المـوت للفتىٰ
ولَلْمـوت خيـر من سـؤال بخيلِ
لعمـرك مـا شىء لـوجهك قيمـة
فـلا تلق مخلـوقًـا بـوجـه ذليلِ
ولا تسألـنْ من كـان يسألُ مـرَّة
فَلَلْفقـر خيـرٌ مـن سُـؤال سـؤول

وقال آخر:

أقسمُ بـالله لـرضخ النَّـوى
وشـرب مـاء القُلُب المـالحـهْ
أعـزُّ لـلإنسـان من حـرصـه
ومن سـؤال الأوجـه الكـالحـهْ
فـاستشعـر الصبـر تعش ذا غنًى
مُغتبطًـا بـالصَّفقـة الـرَّابحـهْ

وقال آخر:

لا أستعين بـإخـوانى على الـزَّمن
ولا أرى حَسَنًـا مـا ليس بـالحسنِ
لا أبتـدى بسـؤالٍ بـاخـلاً أبـدًا
لـو شـاء قبل سـؤالـه لأكـرمنى
ذُلُّ السـؤال وبذل الـوجـه ما اجتمعا
إلاَّ أضـرًا بمـاء الـوجـه والبـدنِ

وأى ذلٌ لحُــــرٌ فى مــــروءَتـــــه
أذلٌ مـن غـضٌ عينيَــــــه علـى المنـنِ

وقال آخر:

مـا أعتـاض بـاذل وجهـه بسُـؤالـه
نيــلا ، ولـــو نــال الغنـى بســؤالِ
وإذا السُّـــؤال مـع النـــوال وزنتــهُ
رجَـح السُّـــؤال وحـقَّ كل نـــــوالِ
وإذا افتقــرت لبــذل وجهك ســائلاً
فــابــذُلْـــهُ للمُتكَـــرِّم المفضـــالِ
إن الكـــــريم إذا حبـــاك بنيلـــه
أعطـــاكـــه سَلِسًـــا بغَيــرِ مطـــالِ

وقال آخر:

وفتًـى خـــلا من مـــــالـــــه
ومـن المـــرُوءة غيـــرُ خـــالِ
أعطــــاك قبل سُـــــؤالـــه
فكفــــاك مكـــرُوهَ السُّــــؤالِ

وقال آخر:

ومسألـــةُ اللئيم عليك عـــارٌ
وذُلٌ حيـن تسألُـــــهُ عنــــــاءُ
وذُو الحسب الكــريـم تـراه سهـلاً
طليق الـــوجـــه ليس لـــه التـواءُ

وقال آخر:

صُـن بعـــزِّ اليأس عنهم أبـــدًا
مـــاءَ ديبـــاجك عن بـــذل النَّـوالْ
ليسَ شـيءٌ مـن نـــــوال تبتغى
قيمـــة للـــوجـــه من ذلِّ السُّـــؤال

(لباب الآداب / ٣٠٣ ـ ٣٠٨).

(مِنح المِنَّة فى التلبّس بـالسُّنة للإمام عبـد الوهاب الشعرانى / ١٢٢ ـ ١٢٤ ، ولبـاب الآداب لأمير أسامة ابن منقـد ــ تحقيق أحمــد محمــد شـاكـر / ٣٠٣ ـ ٣٠٨).

*** التعلم:**

عنى العلماء المسلمون بعملية التعلم والتعليم عناية بالغـة ، فأفردوا لها المصنفـات النفيسة التى يزخـر بها التراث الإسـلامى . والتعلم عندهم يجـب أن يبدأ من الصغر، وأن يبدأ بتعلم كتاب الله وسنـة رسوله ﷺ كما أن التصنيف فيـه يجب أن يتضمن مقاصـده وشروطـه وكيفيته .

يقول صاحب كشف الظنون عن المقصود من العلم والتعليم والتعلم :

ثم إن المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحـانـه وتعـالى وهى غـايـة الغـايـات ورأس أنـواع السعـادات ويعبـر عنهـا بعلم اليقين الـذى يخصـه الصـوفية أولـو الكرامـات وهـو الكمال المطلـوب من العلم الثـابت بالأدلـة ، وإيـاك أيها المتعلم أن يكـون شغلك من العلم أن تجعلـه صنعــة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عنـد النزع ، كما يحكى أن أبا طاهر الزيادى كان يكـرر مسألة ضمان الدرك حالة نزعه بل ينبغى لك أن تتخذه سبيلا إلى النجاة .

ذكر إحراق الكتب وإعـدامها : ومن أجل ذلك نقل عن بعض المشايخ أنهم أحـرقوا كتبهم . منهم العارف بالله سبحانـه وتعالى أحمد ابن أبى الحوارى فـإنه كما ذكره أبـو نعيم فى الحلية أنه لمـا فرغ من التعلم جلس للناس فخطـر بقلبه يـوما خاطـر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط الفـرات فجلس يبكى ساعـة ثم قال نعم الـدليل كنت لى على ربى ولكن لمـا ظفـرت بـالمـدلـول الاشتغال بالدليل محـال فغسل كتبه . وذكر ابن الملقن فى ترجمته من طبقات الأولياء ما نصه ، وقد روى نحو هذا عن سفيان الثورى أنه أوصى بدفـن كتبه وكان نـدم على أشياء كتبها عن الضعفاء وقال ابن عسـاكر فى الكنى من التاريخ إن أبـا عمرو بن العـلاء كان أعلم النـاس بالقـرآن والعربيـة وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسك وأحرقها .

فائدة: ذكرها البقاعي في حاشيته على شرح الألفية للزين العراقي وهي أنه قال سألت شيخنا يعني ابن حجر العسقلاني عما فعل داود الطائي وأمثاله من إعدام كتبهم ما سببه فقال: لم يكونوا يرون أنه يجوز لأحد روايتها لا بالإجازة ولا بالوجادة بل يرون أنه إذا رواها أحد بالوجادة يضعف فرأوا أن مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسببهم. انتهى.

أقول: وجوابه بالنظر إلى فن الحديث وهو لا يقع جوابا عن إعدام ابن أبي الحواري وأمثاله لأن الأول بسبب ضعف الإسناد والثاني بسبب الزهد والتبتل إلى الله سبحانه وتعالى ولعل الجواب عن إعدامهم أنه إن أخرجه عن ملكه بالهبة والبيع ونحوه لا تنحسم مادة العلاقة القلبية بالكلية ولا يأمن من أن يخطر بباله الرجوع إليه ويحتاج في صدره النظر والمطالعة في وقت ما وذلك مشغلة بما سوى الله سبحانه وتعالى (كشف ١/ ٥٢، ٥٣).

أما عن التعلم في الصغر فمن أمثلته ما أورده ابن عبد البر في كتابة النفيس« جامع بيان العلم وفضله » حيث أفرد بابًا في التعلم في الصغر والحضّ عليه جاء فيه ما يلي بعد حذف بعض الأسانيد:

عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ « أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سبعين صدِّيقا » رواه الطبراني في معجمه الكبير.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء».

حدثنا أبو سليمان البخاري قال حدثنا شيخ من أهل البصرة عن معبد عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر.

حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة.

حدثنا محمد بن أبان قال قال: الحسن بن عليّ لبنيه ولبني أخيه تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غدا فمن لم يحفظ فليكتب.

حدثنا ابن نمير عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم وأنا شاب في فريضة احفظ هذه لعلك أن تُسأل عنها.

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثني أبي عن الأعمش قال قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة احفظ هذه لعلك تُسأل عنها.

حدثنا عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه: يا بني أنا أزهد الناس في عالم أهله فهلموا إليّ فتعلَّموا مني فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم. إني كنت صغيرا لا ينظر إليّ فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني وما شيء أشد على امرئٍ من أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله، أنشدني هارون بن موسى قال أنشدنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا ابن الأنباري قال أنشدني أبي في أبيات ذكرها:

فهبني عذرت الفتى جاهلا
فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وكان يقال من أدَّب ابنه صغيرا أقرت به عينه كبيرا، ولابن أغبس في أبيات له:

ما أقبح الجهل على من بدا
برأسه الشيب وما أشنعه

ولغيره:

رأيت العلم لم يكن انتهابا
ولم يقسم على عدد السنين
ولو أن السنين تقاسمته
حوى الآباء أنصبة البنين

وقال آخر:

يقوَّم من ميل الغلام المؤدَّبُ
ولا يَنفع التأديبُ والرأسُ أشيَبُ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إن الغلام مطيع من يؤدِّبه
ولا يطيعك كهل حين يكتهل

وقال آخر:

إن الغـــلام مطيع مـن يـــؤدِّبــــه
ولا يطيعـــك ذو شيـب بتـــأديـــب

وقال سابق البربرى رحمه الله:

قـد ينفع الأدب الأحـداث فى مهل
وليس ينفع عنـــد الكشـــرة الأدبُ
إن الغصــون إذا قـــوَّمتهـا اعتـدلت
ولـن تلين إذا قـــوَّمتهــــا الخُشُبُ

وقال محمد بن مناذر:

وإذا مــــا يبس العـــــود على
أود لـم يستقـم منـــــــه الأودُ

ويقال فى المَثَل فى مثل هـذا: إنما يطبع الطين إذا كـان رطبـا. وقد أخـذه منصـور فى غيـر هـذا المعنى فقال:

ولـم تــــدم قـط حـــــال
فـــــــــاطبـع وطينـك رطـب

ومما ينشد لخلف الأحمر:

خيـــر مــا ورَّث الـــرجـــال بنيهم
أدبٌ صـــــالـحٌ وحسـنُ ثنــــاء
هـــو خيـــر من الـدنــانيـــر والأوراق
فـى يــــوم شـــدة أو رخــــاء
تلك تفنـى والـــدين والأدب الصَّــ
ـــصَـــالح لا يفنيــان حتى اللقــاء
إن تـأدبت يـــا بنـى صغيــــرا
كنت يـــومًـــا تُعَـــدُّ فى الكبـــراء
وإذا مـــا أضعت نفسك ألفيــــ
ــت كبيـرا فى زمـرة الغــوغــاء
ليس عطف القضيب إن كـــان رطـــ
ـــبا وإذا كـــان يـــابســـا بســـواء

هكذا أنشدهـا غير واحد لخلف الأحمر. وأنشدها الخشنى رحمــه الله لإبـراهيم بن داود البغـدادى فى قصيدة له مطولة يوصى فيها ابنه أولها:

يـــا بنـى اقتـــرب مـن الفقهـــاء
وتعلـم تكـن مـن العلمــــــــــاء

(جامع بيان العلم وفضله / ٨٢ ـ ٨٤).

وقال الإمام الشافعى رحمه الله:

اصبــــر على مُــرِّ الجفَــا مـن معلِّم
فإن رســـوبَ العلم فـى نَفَـــراتِـــه
ومَنْ لم يَـــذُق مُــرَّ التعلُّم ســـاعـــةً
تجـــرَّع ذُلَّ الجهل طـــول حيـــاتـــه
ومَن فـــاتـــه التعليمُ وقت شبـــابـــه
فكبِّـــر عليـــه أربعًـــا لـــوفـــاتـــه
وذاتُ الفتى ـ والله ـ بـالعلم والتُّقى
إذا لم يكـــونـــا لا اعتبـــار لـــذاتـــه

(ديوان الشافعى / ٤١).

وكان يقال: من أدَّب ولده أرغـم أنف عدوِّه. حدثنا ابن عليّة عن ابن عـون عن محمد قـال: كانوا يقـولون أكرم ولدك وأحسِنْ أدبه.

قال أبـو بكر وحدثنـا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه من أراد أن يغيظ عـدوَّه فـلا يـرفع العصـا عن ولـده. وأنشـدنى أحمد بن محمـد بن هـاشم قال: أنشـدنى على بن عمـر بن مـوسـى القـاضى قـال أنشـدنـا أبـو الحسين محمد بن عبيـد الله المقرى قـال وأنشدنـا أبو عبيد الله نفطويه لنفسه رحمه الله:

أرانى أنسـى مـا تعلمـت فى الكبــر
ولست بنـاس مـا تعلمـت فى الصِّغَــر
ومـــا العلـم إلا بـــالتعلم فـى الصِّبــا
ومـــا الحلم إلا بـــالتحلـم فى الكبـــر
ولـــو فلـق القلب المُعلَّم فى الصبـــا
لألفى فيـــه العلم كـــالنقش فى الحجـــر

ومـــا العلم بعــد الشيب إلا تعسُّفٌ
إذا كَلَّ قلبُ المـرء والسمع والبصـــر
ومـــا المـــرء إلا اثنـــان عقلٌ ومنطق
فمن فـــاتــه هـــذا وهـــذا فقـــد دمـــر

وقال آخر:

إذا مـــا المــــرء يـــولــــد لبيبـــا
فليس بنــــافــع قِـــدَم الــــولادة

وقال آخر:

إن الحــــــداثــــــة لا تقصـــــــ
ـــــر بـــالفتى المــــرزوق ذهنـــا
لكـن تـــــــذكـى عقلــــــه
فيفـــــوق أكبـــــر منـــــه سنـــا

حدثنا يوسف بن يعقوب بن المـاجشون قال قال لنا ابن شهـاب ونحن نسألـه لا تحقروا أنفسكـم لحداثـة أسنـانكم فإن عمر بن الخطـاب كان إذا نـزل به الأمـر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم.

وقال الحلواني وحدثنـا يزيد بن هـارون قال حـدثنا جرير بن حازم قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قـال لما قبض رسول الله ﷺ وأنا شـاب قلت لشاب من الأنصـار يا فـلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ولنتعلم منهم فـإنهم كثير، قال العجب لك يا ابن عباس أتـرى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من تـرى من أصحـاب رسول الله ﷺ قـال فتـركـت ذلك وأقبلت على المسألـة وتَتَبُّع أصحـاب رســول الله ﷺ فإن كنت لآتي الــرجل في الحــديث يبلغني أنه سمعـه من رسول الله ﷺ فأجـده قائلاً (من القيلـولة) فأتـوسد ردائي على بـابه تسفي الـريح على وجهي حتى يخرج فإذا خـرج قال يـا ابن عم رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم مـا لك؟ فـأقـول: بلغني حديث عنك أنك تحدِّثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، قال فيقـول فهلا بعثت إليّ حتى آتيك، فأقول أنا أحق أن آتيك فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ واحتاج الناس إليّ فيقول كنتَ أعقل مني ... وعـن الأحنف بن قيس عن عمـر رضي الله عنه قال: تفقّهوا قبل أن تسوَّدوا ...

حدثنـا وكيع عن ابن عون عـن ابن سيرين قـال قال عمر: تفقهوا قبـل أن تَسُودوا ... قال أبو بكـر: وحدثنا أبو معـاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبـد الله قال: تعلمـوا فإن أحدكم لا يـدري متى يخيل إليـه ... وعن عبد الملك بن عبـد العزيـز بن أبي سلمة المـاجشون قال أتيت المنذر بن عبد الله الحزامي وأنا حديث السن فلما تحـدثت اهتز إليّ على غيـري لما رأى فيّ بعض الفصاحة فقـال لي من أنت؟ فقلت له عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة، فقال اطلب العلم فإن معك حذاءك وسقاءك. وذكـر ابن وهب عن موسى بن علي عن أبيه أن لقمان الحكيم قـال لابنه: يا نبي ابتغ العلم صغيرا فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير، قال أبو عمر أنشدني غيـر واحد لصـالح بن عبد القـدوس في شعر له:

وإن مـن أدَّبتَـــــه فـي الصبــــــا
كـالعـــود يسقى المــاء في غـــرســـه
حتى تـــراه مـــونقـــا نـــاضـــرا
بعـــد الــــذي أبصـــرت مـن يبســـه
والشيخ لا يتـــــرك أخـــلاقـــــه
حتى يُـــــوارَى فـي ثـــرى رمسـه
إذا ارعـــوى عـــاد إلى جهلــــه
كـــذي الضنــا عـــاد إلى نكســـه

(جامع بيان العلم وفضله / ٨٥، ٨٦).

وعن فضيلة التعلم يقول صاحب مفتاح السعادة:

أما الكتاب ـ فقوله تعالى: ﴿ **فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقَّهوا في الدين** ﴾ [التوبة: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ **فاسألوا أهلَ الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [الأنبياء: ٧].

وأما الأخبار ــ فقوله ﷺ: « من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنة ».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (٢/ ١٧٩، ١٨٠) بلفظ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله طريقًا إلى الجنة» رواه الترمذى عن أبى هريرة. حديث حسن.

وقال ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (١/ ٨٦) بلفظ: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب» رواه الطيالسى عن صفوان بن عسال. حديث حسن.

وقال ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين» ورد فى الجامع الصغير (١/ ٤٤) بزيادة «فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» للعقيلى فى الضعفاء، ولابن عدىّ فى الكامل، وللبيهقى فى شعب الإيمان، ولابن عبد البر فى العلم عن أنس. حديث ضعيف.

وقال ﷺ: «من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام، فبينه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحدة».

قالت المؤلفة: لم يرد هذا الحديث فى الجامع الصغير ولكنه ورد فى الجامع الأزهر بلفظ: «من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة» رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه محمد ابن الجعد متروك (الجامع الأزهر ٢/ ١٩٩ ورقة أ).

قال صاحب مفتاح السعادة: وأما الآثار فقد قال ابن عباس، رضى الله عنهما: ذللت طالب مطلوبا، وقال أبو الدرداء، رضى الله عنه: لأن أتعلم مسألة أحبّ إلىّ من قيام ليلة، وقال أيضًا: العالم والمتعلم شريكان فى الخير، وسائر الناس همج لا خير فيهم.

وقال أيضًا: كن عالمًا أو متعلِّمًا أو مستمعًا ولا تكن الرابع فتهلك.

قال الشافعى رحمه الله: طلب العلم أفضل من النافلة.

وقال ابن عبد الحكيم: كنت عند مالك، أقرأ عليه العلم، فدخل وقت الظهر، فجمعت الكتب لأصلىّ، فقال: يا هذا، ما الذى قمت إليه بأفضل مما كنتَ فيه إذا صحّت النية. (مفتاح السعادة/ ١١، ١٢).

وهكذا كان المصنفون المسلمون يعدّون تعلُّم كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ فى المقام الأول من عملية التعلّم، وقد أفرد له الإمام القرطبى فصلا فى كتابه الموسوم بفضائل القرآن جاء فيه ما يلى تحت عنوان «كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما جاء أنه سهل على من تقدَّم العمل به دون حفظه:

ذكر أبو عمر الدانى فى كتاب البيان له بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبىّ: أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم، فيعلمنا القرآن والعلم جميعا. وذكر عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن المسمى قال: كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها. وفى موطا مالك: أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانى سنين يتعلمها.

وذكر أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ فى كتابه المسمى فى ذكر أسماء من روى عن مالك: عن مرداس بن محمد بن بلال الأشعرى قال: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال: تعلم عمر البقرة فى اثنتى عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورا. وذكر أبو بكر الأنبارى: حدثنى محمد بن شهربان حدثنا حسين بن الأسود حدثنا عبد الله بن موسى عن زياد بن أبى مسلم أبى عمرو عن زياد بن مخراق قال: قال عبد الله بن مسعود: إنا يصعب علينا حفظ ألفاظ القرآن ويسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ ألفاظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به.

حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عمر قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ فى صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن منهم الصبى

والأعمى ولا يرزقـون العمل به. حـدثنى حسن بن عبد الوهـاب أبو محمـد بن أبى العنبر حـدثنا أبـو بكر بن حمـاد المقرئ قال سمعت خلف بن هشـام البـزاري يقول: مـا أظن القرآن إلا عاريـة فى أيدينـا، وذلك أنَّا روينا أن عمر بن الخطـاب حفظ البقرة فى بضع عشرة سنة، فلمـا حفظها نحـر جزورا شكـرًا لله، وإن الغلام فى دهـرنا هـذا يجلس بين يـدى فيقرأ ثلث القـرآن لا يسقط منـه حرفـا، فمـا أحسب القـرآن إلا عاريـة فى أيدينا.

وقـال أهل العلم بـالحـديث: لا ينبغى لطـالـب الحديث أن يقتصـر على سماع الحـديث وكتبه، دون معرفته وفهمه، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل، وليكن تحفظـه للحديث على التـدريج قليلا قليـلا مع الليـالى والأيـام. وممن ورد عنـه ذلك من حفاظ الحـديث شعبة وابن عُلية ومعمر، قـال معمر: سمعت الـزهرى يقول: من طلـب العلم جملة، فـاته جملة وإنمـا يدرك العلم حديثـا وحديثين والله أعلم. وقـال معاذ بن جبل: اعلمـوا ما شئتم أن تعلمـوا، فلن يأجـركم الله بعلمه حتى تعملـوا. قـال ابن عبد البـر: وروى عن النبى ﷺ مثل قـول معـاذ من رواية عبـاد بن عبد الصمـد، وفيه زيـادة: أن العلماء همتهم الـدراية وأن السفهاء همتهم الرواية. وروى موقوفا وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا، وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به (فضائل القرآن/ ٥٤، ٥٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢، ٥٣ وجامع بيـان العلم وفضله لابن عبـد البـر / ٨٢ ـ ٨٦ وديـوان الشافعى ــ تحقيق د. محمد عبـد المنعم خفاجى/ ٤١، وفضائل القرآن وآداب التلاوة لـلإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السَّقـا / ٥٤، ٥٥ ومفتاح السعادة ومصبـاح السيـادة لطـاشكبـرى زاده ١/ ١١، ١٢ والجامع الصغيـر فى أحاديث البشيـر النذيـر للحافظ السيـوطى ١/ ٤٤، ٨٦، ٢/ ١٧٩، ١٨٠ والجـامع الأزهـر فى حديث النبى الأنـور للحافظ المنـاوى ٢/ ١٩٩ ورقة أ).

انظر آداب التعلم، طالب العلـم، اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم.

استدراك

حدث خطأ فنـى بالنسبة للصـورة فى مادة «التسليم من الصـلاة» فى صفحة ٣٤٣ فقد ظهرت معكوسة بحيث صار اليمين يسارا فنرجو المعذرة.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلـــــد التاســـع

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلـــــد العاشر

وأوله مادة:

التعلم والإعلام فى رمى السهام

أعان الله على إتمامه

تجليـــد

